سلسلة

صناعة الإرهاب

عبد الله العدم

بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

1444 هـ 2022 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com

بيت المقدس

سلسلة

«صناعة الإرهاب»

للشيخ أبي عبيدة عبد الله خالد العدم

(رحمه الله)

بيت المقدس

الفهرس

مقدمة الناشر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فبين أيدينا تفريغ سلسلة «صناعة الإرهاب» التي عملت مؤسسة «نخبة الإعلام الجهادي» على تفريغ حلقاتها كاملة، وكلها كانت مبعثرة الملفات؛ كل حلقة في ملف منفصل خاص بها، رغم ارتباطها ببعضها بعضًا.

وحرصا منا على حفظ هذا الأثر الذي تركه أحد قامات الجهاد المبارك، الشيخ عبد الله العدم -تقبله الله- نعيد نشرها بطبعة جديدة مع ما تستلزمه من عرض لهذا العلم الذي أصبح من أولويات المسلمين في زمن يؤرق فيه الجهاد صروح الكفر والظلم والطغيان ويمثل الأمل المشرق للمسلمين في نصرة دينهم وإخوانهم المستضعفين في الأرض.

وهذه السلسلة قد انتشر نفعها بين المجاهدين خاصةً العاملين خلف خطوط العدو والمنشغلين بضرب الكفرة في عقر دارهم؛ لما حوته من نصائحَ وأفكار عملية عظيمة القدر جليلة الفائدة، لذلك فإنَّ نشرها من أولى ما يجبُ في هذا المقام.

نسأل الله أن يكون في هذا الجمع نفعاً للمسلمين والمجاهدين في كل مكان وأن يجزي العاملين على تفريغه ونشره الأجر العظيم، وأن يوفي كاتبه أجره مضاعفاً بغير حساب.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

مقدمة سلسلة «صناعة الإرهاب»

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلًا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلًا.

ابتداءً نسأل الله عز وجل أن يتقبّل منّا ومنكم الهجرة والجهاد والرباط، وأن يستخدمنا وإياكم في طاعته ونصرة دينه والتمكين لشريعته في الأرض، ونشكره سبحانه وتعالى أن اختارنا في هذا الزمن من بين ملايين القاعدين عن الجهاد وعن نصرة هذا الدين، اختارنا سبحانه وتعالى بفضله ورحمته لنذبّ عن حياض هذا الدين، ولنقارع أعداءه أعداء الدين، فهذه منّة لا شكّ عظيمة من الله عزّ وجلّ امتنّ بها علينا، ونسأله سبحانه وتعالى أن يتمّ لنا ما أردنا وأن يختم لنا وإياكم بالشهادة في سبيله عزّ وجلّ.

وقبل أن نشرع في هذه الدورة أودّ أن أهنّئ أمّة الإسلام الماجدة بالعملية المباركة التي نفّذها الأخ البطل الشهيد أبو دجانة الخراساني؛ همّام بن خليل أبو ملّال البلوي.

هذه العملية المعقّدة أمنيًّا واستخباريًّا والتي استهدفت قاعدة التجسّس في منطقة «خوست» في قاعدة «تشامبان»، هذه القاعدة التي تحوي بين جدرانها مراكز ومكاتب التحكّم بطائرات التجسّس -طائرات من غير طيّار- والتي أدّت إلى هلاك سبعة من كبار ضبّاط الاستخبارات الأمريكية؛ CIA هم المشرفون على برنامج التجسّس وملفات الأمن والاستخبارات في باكستان وأفغانستان بالإضافة إلى ضابط الاستخبارات الأردني النقيب «الشريف علي بن زيد».

ولا شكّ أن هذه العملية التي تلقّتها أجهزة الاستخبارات الأمريكية تعتبر الأشد والأنكى في تاريخ هذا الجهاز، فعلى مدار تاريخ الـ CIA وفي ذروة صراعها مع الـ KGB الروسية وأجهزة الاستخبارات الشرقية، لم يحدّثنا تاريخ أجهزة هذه الاستخبارات عن مثل هذه العملية المعقّدة والتي مارس فيها تنظيم القاعدة أنواع وأشكال مختلفة من الخداع والتضليل والاختراق لأجهزة الاستخبارات الأمريكية الـ CIA والأردنية أيضًا، حتّى تمّت هذه العملية المباركة بهذا الشكل وعلى هذا الوجه.

ولا شكّ أن هذا الفضل -على إنجاز هذه المهمّة العظيمة- يعود لله عزّ وجلّ أولاً وأخيراً ثم للأخ المجاهد البطل «همّام خليل البلوي» وأيضًا الأجهزة المختصّة في تنظيم القاعدة وللدعم اللوجستي الذي تلقّاه الأخ من أطراف أخرى، نسأل الله عزّ وجل أن يتقبل من الجميع هذا الجهد، ونسأله سبحانه وتعالى أن يتقبّل «أبا دجانة» في الشهداء الصالحين المخلصين وأن يعلي منزلته يوم الدين، وأيضًا نبارك لزوجه وأهله في الأردن وفلسطين ولقبائل وعشائر «بئر السبع» الأبيّة هذا العمل المبارك الذي جاء ردًّا على مقتل العديد من إخواننا وقادة المجاهدين سواء في أفغانستان أو باكستان وأيضًا ردًّا على الغارات الإسرائيلية الهمجية التي استهدفت المسلمين العزّل في غزّة قبل سنة ونصف.

فهذه إحدى الرسائل التي أراد المجاهدون أن يوصلوها إلى الـ CIA ولعميلتها المخابرات الأردنية، ونقول لهم أن يد المجاهدين طويلة وأنها بعون الله وتوفيقه تستطيع أن تستهدفكم في أشد القواعد تحصنًا، ونقول لكم أيضًا أن أجهزة الاستخبارات والعملاء السرّيين التابعين لتنظيم القاعدة هم بالمرصاد لكم ولمحاولاتكم، وإن هذه العملية -عملية الاختراق لأجهزتكم- لم تكن الأولى ولن تكن الأخيرة بإذن الله عزّ وجلّ، والقادم لا شكّ أدهى وأمرّ بعون الله وتوفيقه.

وأيضًا أريد أن ألفت انتباهكم إلى أمرٍ غايةٍ في الأهميّة وهو الغاية الأسمى من الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ، حيث أن كثيراً من الإخوة عندما يأتون إلى أرض الجهاد لا يتعدّى همّ الأخ إلا كيف يُقتل، ولا شكّ أن الشهادة في سبيل الله أمرها عظيم عند الله عز وجل وهي منزلة عظيمة ورفيعة وهي منّة من الله عز وجل يعطيها لمن يشاء ويهبها لمن أراد سبحانه وتعالى، وهي لا شكّ أيضًا مطلب كريم ومقصد شرعي من مقاصد الشريعة، ولكن أيضًا يجب أن ندرك أن دين الله عز وجل يحتاج إلى الرجال الذين يحملون همّ هذا الدين ويتطلّعون لحمل هذه الأمانة الغالية.

بل إنّ من مقاصد هذا الدين كما قال البيضاوي في تفسيره وابن عاشور أيضًا: استبقاء الرجال للحفاظ على هذا الدين؛ فقال البيضاوي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى ﴿فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾ [النساء: 74]: «تنبيهًا على أن المجاهد يجب أن يصبر في المعركة حتّى يعزّ نفسه بالشهادة أو الدين بالنصر والغلبة، وأن لا يكون قصده فقط القتل بل إعلاء الحق

وإعزاز الدين».

فالغاية الأسمى من الجهاد هو إعلاء كلمة الله عزّ وجل، وأن لا يكون قصد الأخ فقط هو الشهادة في سبيل الله؛ مع أنها كما أسلفنا القول مطلب عظيم ومقصد كريم من مقاصد الشريعة، إلا أنه يجب أن تكون الغاية هو إعزاز هذا الدين وكما يقول الشيخ عبد الله عزّام رحمة الله عليه: «وجلب المال يسير ولكن جلب الرجال عسير».

المال سهل الحصول عليه، ولكنّ الرجال الذين يحملون مسؤولية هذا الدين ويتطلّعون بحمل همّ هذا الدين وتوصيل هذا الدين إلى الناس وإقامة حكم الله في الأرض، فهؤلاء قلّة قليلة في هذه الأمّة خاصة في هذا الزمان حيث أصبح الدين وأهله غرباء.

لذلك يجب المحافظة على الأخ المجاهد وعلى المجاهدين، وأن نبذل الوسع والطاقة والجهد في الحفاظ عليهم، لذلك نجد أن بعض العلماء المعاصرين من أمثال الشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي وأبي قتادة وغيرهم عندما تكلموا عن العمليات الاستشهادية وضعوا عدّة شروط لهذه العمليات قبل أن يقدم الأخ على تنفيذ هذه العميلة الاستشهادية ومن ذلك استفراغ الجهد قبل أن يُدفع بالأخ للعملية الاستشهادية، لماذا؟ كل هذا حتى يحافظوا على العنصر أو الأخ المجاهد في هذا الزمان حيث أن المجاهد في سبيل الله الملتزم بدينه أصبح عملة نادرة صعبة في هذا الزمان.

فيجب دائمًا على الأخ المجاهد أن يضع نصب عينيه كيف ينصر هذا الدين وكيف يعلي رايته وأن لا يجعل همّه الأول والأخير هو كيف يُقتل، بل يجب أن يحافظ على نفسه بقدر الاستطاعة.

فهذه الدورة -بعد توفيق الله عزّ وجلّ- تساعد الأخ المجاهد على الحفاظ على نفسه والبقاء حيًّا بعيدًا عن أسر الطواغيت وسجونهم بحيث ينكي بأعداء الله عزّ وجل ويحقق الهدف الذي من أجله حمل السلاح وهو إقامة حكم الله عز وجل في الأرض.

وأيضًا تساعده على كيفية الوصول إلى عدوّه وقتل هذا العدو، وهذه بالدرجة الأولى موجّهة للإخوة الذين يعملون في العمل السرّي في الدول البوليسية الذين لا يعملون داخل الجبهات المفتوحة فحيث أن الأخ هناك يكون بلا شك بحاجة إلى هذا العلم وهذه التجربة

وهذه الخبرة التي نضعها بين يديه لعلّ الله عزّ وجل ينفعه بها ويكون لنا إن شاء الله سهم في هذا العمل، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل من الجميع.

فهذه الدورة -بعد توفيق الله عز وجل- تساعد الأخ في العمل السري على كيفية الحفاظ على نفسه بالدرجة الأولى، حيث أن الأمن الشخصي عندي مقدّم على العمل، والأمر الثاني تُعلمّه وتُساعده على كيفية مهاجمة عدوّه والنيل منه. وكما تعلمون فإنه في حرب العصابات خاصةً في الطور الأوّل من الحرب يجب على الأخوة أن لا يسمحوا للعدو بأن يبيدهم بل يجب أن يكون شعارهم في هذه الحرب -حرب العصابات خاصةً في الطور الأول- «قاتل لتبقى حيًّا»، لماذا؟ لأن رجال العصابات في المرحلة الأولى دائمًا يكونون قلّة قليلة، والعدو لا شكّ يفوقهم بالعدد والعدّة وغير ذلك من أشكال القوّة المختلفة، فالواجب في حقّ الإخوة دائمًا أن يحافظوا على أنفسهم من عملية القتل خاصة في المرحلة الأولى حتّى يستمر الجهاد وتستمر المسيرة ويستمر القتال لأعداء الله عزّ وجل، ولا شكّ أن هذا الدين منصور بنا أو بغيرنا ولكن نحن نأخذ بهذه الأسباب الممكنة التي وضعها الله عز وجل في هذا الكون، ولا شك أن الذي يأخذ بها سيصل إلى المراد وإلى الهدف الذي يريده، فهذه سنةّ الله عزّ وجل في خلقه، فهذه الدورة -بعد توفيق الله عزّ وجل- تعين الإخوة على الحفاظ على أنفسهم وتمكّنهم أيضًا من النيل من عدوّهم بأقل الخسائر الممكنة في العمل الجهادي السرّي، وسنعتمد بعد توفيق الله عزّ وجل في هذه الدورة على ما أعدّه «الشيخ سيف العدل» حفظه الله عزّ وجل في مذكّرته «الأمن والاستخبارات» ومن ثمّ أقوم بعملية الشرح والتوضيح والزيادة وضرب الأمثال وغير ذلك مما يستدعيه الأمر وما تقتضيه المصلحة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبّل من الجميع وأن يغفر للجميع وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وحسناتكم.

مما ينبغي أن يُعرف أنّ الأمن هو أحد الموضوعات الهامة التي ينبغي على الجماعات الإسلامية أن توليها اهتمامًا عظيمًا خاصةً مع تطور أساليب المواجهة بين الحركة الإسلامية وأعدائها.

تبدو أهميّة الأمن واضحة جلية في أثرها على بعض الجماعات في الحركات الإسلامية، فقد أدّت الضربات المتتالية من الأعداء لهذه الجماعات -مع عدم وجود الخطط الأمنية

المناسبة- إلى تغيير واضح في خطّ هذه الجماعات مما آل بها إلى الركون والمداهنة، لذلك تجد كثيرًا من الشباب يحجم عن العمل الجهادي عندما يرى استمرار انكشاف الأعمال وارتفاع نسبة الخسائر في صفوف الحركة، وفي المقابل يزداد إقبال الشباب على الجماعة عندما تنجح في مفاجئة العدو بأقل الخسائر.

تبدو أهميّة الأمن أنّه يحافظ على استمراريّة العمل الجهادي، الجماعة التي ليس عندها نظام أمن هذه جماعة أو تنظيم يكتب على نفسه الفناء، خاصّةً مع تطوّر أساليب العدو في العمل ضد الجماعات الجهادية حتّى الأمم والممالك التي لا يكون لها نظام أمن خاص حتى الأمم هذه كما قال بعض رجال استخبارات الموساد: «أنّهم يقضون على أنفسهم بأنفسهم». فوجود الجهاز الأمني في الجماعة ضرورةٌ لا بدّ منها، حتّى تحافظ هذه الجماعة على استمرارها وعملها، لأن العدو عندما يتمكّن من الجماعة ويضرب فيها الضربات القويّة الناس الذين يعملون في الجماعة وحتّى الذين يريدون أن ينضموا إلى الجماعة يبدؤوا يفقدون الثقة في هذه الجماعة بسبب الضعف، والناس كما تعلمون لا يتّبعون الضعيف، الناس لا تتّبع إلا القوي، فعندما تكثر الضربات الموجّهة لهذه الجماعة، الناس تنفر من هذه الجماعة وتترك العمل الجماعي بسبب هذا الضعف وبسبب تلك الضربات التي ضُربت بها الجماعة، لذالك أي جماعة تريد أن تحافظ على نفسها وتستمر بالعمل لا بدّ أن يكون لها جهاز أمني يحفظها.

انظروا الآن لو أخذنا مثلًا جماعة تنظيم القاعدة بعد الحادي عشر من سبتمبر بسبب هذه العملية الضخمة أصبحت قلوب الناس وعقولهم تتجه إلى قاعدة الجهاد بسبب ماذا؟ بسبب النجاح الذي حققته، وأي جماعة تريد أن تحقق نجاحًا وتحفظ نفسها من ضربات العدو لا بدّ أن يكون لها جهاز أمني قوي يحافظ عليها من الاختراق.

وعندما نحن نتكلّم عن الأمن لا نتكلّم عنه فقط من باب إثراء الفِكر والثقافة، بل هو علم قائمٌ بذاته كما كان يقول الشيخ أبو زبيدة: أي عمل ليس عنده أساس أمني قوي فهذا العمل محكوم عليه بالفشل مثل البناء الكبير، البناء الكبير إذا أساسه لم يكن قويًّا لو بنيت فوقه عدّة طوابق سينهار، وكذلك العمل لا بدّ أن يكون البناء قويًّا من تحت، البناء يجب أن يكون قويًّا حتّى تستطيع أن تكمل عليه، وبذلك إذا لم يكن بناؤك في الأساس قويًّا

سينهار كل البناء، كل عملك سينهار بسبب ماذا؟ بسبب أنّك عندما قمت بهذا العمل الأساسُ لم يكن قويًّا فانهار، فأي عمل لا بدّ له من أساس أمني قوي يحفظه فيستمرّ العمل.

الآن نتكلّم عن فوائد الأمن:

أولاً: أنه يحقّق –بإذن الله– مبدأ المفاجأة للعدو، وهو مبدأ عام من مبادئ الحرب لتحقيق النصر. الأمن يحقق مبدأ المفاجأة في العمل، المفاجأة كما تعلمون في المعركة هي نصف النصر، الحرب نصفها هو المفاجأة، أن تفاجئ العدو في الزمان وفي الوقت وفي المكان الذي ستضرب به، تفاجئه، فهذه المفاجأة يحققها الأمن، الأمن هو الذي يحقق لك مبدأ المفاجأة الذي هو يعتبر في المعركة نصف النصر، نصف النصر هو مبدأ المفاجأة، لو نظرت الآن في كل ما كتبه الذين وضعوا أسس الحروب ومبادئ الحروب دائمًا تجد مثل «فولر» ومثل «ديهارت» ومثل «ستالين»، أسماء كثيرة كتبت في مبادئ الحرب، فكان مما تضعه دائمًا مبدأ المفاجأة لأن مبدأ المفاجأة هو من أعظم مبادئ الحرب التي من خلالها تستطيع أن تنتصر على عدوّك.

الأمر الثاني: أنه بذاته مبدأ من مبادئ الحرب، الأمن هو مبدأٌ من مبادئ الحرب، أنت لا تستطيع أن تضع خطّة عمل عسكرية إذا لم تكن تعرف ماذا عند العدو موجود، العدو يجب أن تعرف إمكانياته العسكرية والمادية والبشرية وتوزيع قواته وفرقه العسكرية وماذا عنده من أسلحة وماذا عنده من عتاد، كل هذا يعتمد على جمع المعلومات، جمع المعلومات ركنٍ أساسي من الأمن، ترسل أنت جواسيسك وعملاءك، يذهبون إلى البلد التي تريد أن تقاتل فيها فيجمعوا لك المعلومات عن هذا البلد وبناءً على ذلك أنت تضع خطّة مهاجمة هذا البلد أو معركة عدوّك. وإذا أنت لم تعرف ما عند عدوّك فلن تستطيع أن تضع خطّة جيّدة وناجحة في العمل في مهاجمة هذا العدو.

أنه يجعل الجماعة في يقظة تامّة لما يُدبّر ويُخطّط لها مما يؤدّي إلى استعدادها لصد ضربات العدو الموجّهة لها، أيضًا الأمن يجعل الجماعة التي أنت تعمل فيها في يقظة تامة مما يخطط لها من قبل العدو، وهذه مهمّة الجهاز الأمني أن يجعل الجماعة في يقظة، بحيث تدرك هذه الجماعة ما يُخطط لها من قبل العدو فتقوم بوضع خطط مناسبة حتى تمنع العدو

من إمّا اختراق الجماعة وإمّا ضرب الجماعة أو حتّى اكتشاف العمل قبل أن يتمّ.

أنه يقلّل –بإذن الله– من الخسائر في صفوف الجماعة وقدراتها، كل جماعة عندها قدرة وعندها أفراد فإذا كان هناك جهاز أمني قوي فهذا الجهاز الأمني يمنع الخسائر في صفوف الجماعة.

الأمر الآخر أيضًا أن غياب الأمن يؤدّي إلى الإحباط نتيجة الفشل المتكرّر للأعمال التي تقوم بها الجماعة، إذا لم يكن هناك جهاز أمني، هذا الأمر يؤدّي بالأفراد الذين يعملون بالجماعة إلى الإحباط، يعني لا تصبح عندهم رغبة للعمل، بسبب الأخطاء، القتل والأسر الذي يتسحرّ بالجماعة يبدأ الملل بين الأفراد وعدم الثقة بالجماعة وتبدأ الخلافات، ويبدأ الأفراد بترك هذه الجماعة بسبب الضعف الذي أصاب هذه الجماعة.

أمّا عندما يكون الجهاز الأمني قويًّا في الجماعة والاختراقات قليلة أو لا تكاد تكون موجودة فالجماعة تشعر هنا بالقوّة فيزداد الناس، بدل الناس أن ينفضّوا عنها ويتركوها يبدأ الناس بالمجيء إليها واتّباعها.

تكلّمنا نحن عن مبدأ المفاجأة الآن الحادي عشر من سبتمبر الأمريكان ظنّوا أن القاعدة ستضربهم في خارج الولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن أبدًا يظن الأمريكان أن الضربة ستكون داخل الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك استنفروا كل قوّاتهم حول العالم، في السفارات في الموانئ حتى أن البارجات والمدمّرات الأمريكية التي كانت في الموانئ تركت الموانئ وذهبت إلى عرض البحر، حتى تمنع عمليات استهدافها، لم يكن أبدا يظن الأمريكان أن القاعدة ستستهدف الأمريكان داخل الولايات المتحدة الأمريكية فكانت الضربة مفاجأة لهم بكل المقاييس، والشيخ أسامة في ذلك الوقت كان كثيرًا ما يلمّح للعملية، فكان كل يوم نسمع في ذلك الوقت الأمريكان يستنفرون هنا ويستنفرون هناك ولكن ما كان أحد يخطر في باله أن العملية ستكون داخل الولايات المتّحدة الأمريكية، فبذلك حقّق الإخوة مبدأ المفاجأة بحيث الأمريكان ما ظنّوا أبدًا أن أمريكا ستُهاجَم في عقر دارها وبطائراتها.

حتّى الإخوة الذين ذهبوا في العملية لم يكونوا يدركون أن العملية ستكون بهذا الحجم،

الإخوة ذهبوا إلى أمريكا وهم لا يعرفون طبيعة العملية، فقط الذين كانوا يعرفون طبيعة العملية يعرفون أنهم ذاهبون في عملية استشهادية ولكن كيف ومتى وأين؟ لا يعرفون، فقط الذين كانوا يعرفون هم الطيارون لماذا؟ حتى لو سقط أخ أو أُسر أخ في الطريق ما يبلغ عن بقية الأخوة ولا يكشف الخطة للعدو، فكانت هذه من مفاجأة العدو.

الآن نتكلم عن حكم العمل الأمني في الإسلام، نتكلم عن الأمن والاستخبارات من ناحية شرعية:

كما تعلمون أن الله عز وجل عندما خلق هذا الكون خلق له أسباب ومسببات، وهذه الأسباب التي يأخذ بها الإنسان إذا أخذ بهذه الأسباب لا شك أنه سيصل، والإنسان إذا ترك هذه الأسباب لا شك أنه سيفشل إلا أن يشاء الله.

وهذه الأسباب لا تحابي أحد إذا الكافر أخذ بها سيصل وإذا المسلم أخذ بها سيصل لأنها أسباب كونية سنن كونية، الله عز وجل أمرنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن نأخذ بالأسباب التي أمرنا الله عز وجل بها فقال الله سبحانه وتعالى في مواطن كثيرة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

ومن أسباب القوّة تأمين الخطط والتحركات حتى يتحقق النصر وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، يعني أنت لن تستطيع أن تتغلب على العدو إلا إذا أخذت بالأسباب الكونية التي أمر الله عز وجل بها، فالقرآن الكريم مليء بالآيات التي تأمرنا بالأخذ بالأسباب، ومن الأسباب في هذه الحرب هو أخذ الحذر والاحتياط، بل إن هذه الحرب التي نخوضها مع الأمريكان اليوم هي حرب بالأساس حرب معلومات، الذي يصل للآخر قبل هو الذي ينتصر، أنا أسمي هذه الحرب حرب المعلومات ليست أكثر من ذلك، حرب استخبارات أكثر منها حرب جبهة وقتال، حرب استخبارات، الأمريكان يعتمدون الآن في قتالنا على التكنولوجيا، طائرات من غير طيار، الجواسيس غير ذلك هو أساس قتالهم مع المجاهدين في هذا الزمان ويسمونها هم الحرب الغير متوازية، لأنهم يقاتلون عدوًّا لا يعرفون عنه شيئًا، يستخدم أساليب لم يستخدمها قبله أحد، فسمّوا هذه الحرب، الحرب الغير متوازية، الحرب المتوازية معروفة الحرب النظامية، وحرب العصابات هذه مشهورة ولكن الحرب الغير متوازية هذا مصطلح جديد هم اخترعوه بأنفسهم، أنهم يقاتلون عدوًّا لا يعرفونه، وهذا العدو

يضرب ويخطط ويفكر وهم لا يعرفون عنه شيئًا لذلك سموها الحرب غير المتوازية.

ثم بعد ذلك وضعوا خطط لكيفية مواجهة هذه الحرب، عدو كامن في الخفاء لا يُرى بشخصه ولكن يُرى فعله، يكمن سنة سنتين ثلاث سنوات ثم بعد ذلك يقوم بضرب عدوّه، فماذا عساها أن تفعل الولايات المتحدة الأمريكية وأجهزتها الاستخبارية إزاء مثل هذا النوع من الحرب؟

ليس أمامها سوى أن تتلقى هذه الضربات التي يعدها لها المجاهدون، ليس أمامها خيار سوى ذلك، الآن ماذا عساها أن تفعل أمريكا إزاء مجموعات كامنة فوق أراضيها تنتظر ساعة الصفر للانطلاق؟ هي لا تستطيع أن تفعل شيئًا ولن تستطيع أن تفعل بإذن الله عز وجل.

فحربنا الآن هي كما أسلفت هي حرب استخبارات، حرب معلومات، حرب عمل بالخفاء، عمل سري بالخفاء، والذي يسبِق في الضرب هو الذي سينتصر في نهاية هذه الحرب بإذن الله عز وجل ولاشك بأن الغلبة والنصر لعباد الله المسلمين، لأن هذا وعد الله عز وجل لعباده، ولكن لا بد من الصبر والمصابرة في هذا الطريق معًا.

ويقول أيضًا: ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ مِنْهُمْ﴾[النساء: 83]، الأصل في المسلم أو المجاهد أنه إذا جاءه أمر معين، أمر فيه شيء الأصل فيه أن الأخ يأخذ هذا الأمر ويذهب إلى الأمير يستفسر منه، لا ينشره بين الناس، وهذا إذا سرى في جسد التنظيم –الكلام من غير تثبّت ونشر الإشاعات– فأنت بهذه الطريقة تقضي على الجماعة. لذلك على الأخ المجاهد الذي يتّقي الله عز وجل عندما يأتيه أمرٌ فيه شيء أن يذهب إلى الأمير ويتأكّد ويسأل الأمير، لا يجتهد بنفسه ويتكلم فبذلك يحفظ نفسه ويحفظ إخوانه، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71]، وقال تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19)﴾ [الكهف: 19]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، التي أمرنا الله عز وجل أن نأخذ بها الحذر والحِذر من العدو.

السيرة النبوية سيرة النبي ﷺ مليئة بهذه الأخبار، تعرفون أن هجرة النبي ﷺ من مكة إلى

المدينة لو تأمّلتوها تجدها كلها قائمة على مبدأ الأمن، قال ﷺ: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمةٍ محسود». النبي ﷺ يأمرنا أن نستعين على قضاء الحوائج بالكتمان بعدم الحديث.

يقولون أن الشعب الياباني هو الشعب الأكثر حسًّا أمنيًّا في الدنيا، عنده حسّ أمني، فإذا كان الكتمان في الحوائج الشخصية المادية مطلوب ومأمور به ففي الحوائج العامة المتعلقة بمصير الأمة من باب أولى، يعني إذا كان الإنسان في أموره العادية الشخصية مطالب هو بأن يكتم الأمر، فإذا كان هو مطالب فكيف بأمور العامة أو أمور التنظيم أو أمور الأمة أو أمور المسلمين فلا شك أن الأمر سيزداد هنا ولو تأملنا السيرة لوجدنا فيها كثيرًا من تلك الأسباب التي أخذ بها النبي ﷺ حتى يصل، من ذلك أن عليًّا -رضي الله عنه- نام في فراش النبي ﷺ للتعمية والتمويه على العدو، تعلمون أن النبي ﷺ عندما هاجر أمر عليًّا أن ينام في فراشه، حتى إذا رآه كفار قريش يظنون أن النبي ﷺ ما زال في مكانه، والنبي ﷺ في هذا الوقت كان قد تحرك إلى بيت أبي بكر، وعندما تحرك إلى بيت أبي بكر لم يتحرك في أي وقت، تحرك في وقت القيلولة حيث الناس يغطّون في النوم في هذا الوقت، تعرفون وقت القيلولة الناس ليست موجودة في الطريق، فتحرك في هذا الوقت حتّى لا يراه أحد، وأيضًا عندما تحرّك الخروج من غير الباب الرئيسي لبيت سيدنا أبي بكر خشية وجود مراقبة، عندما خرج النبي ﷺ خرج من بيت أبي بكر خرج من باب آخر حتى لو كان الباب الأول مراقبًا فيكون الباب الآخر الغير معتاد الخروج منه غير مراقب، وأيضًا النبي ﷺ عندما أراد أن يمشي إلى المدينة لم يتجه من نفس الطريق الذي دائمًا يسير فيه إلى المدينة بل سلك طريق الغار، ذهب هناك جلس في الغار ثلاثة أيام حتى توقف بحث الناس بعد ذلك تحرّك إلى المدينة.

ومع ذلك عندما تحرّك كان هناك راعي الغنم، كان بغنمه يزيل آثار النبي ﷺ وآثار أبي بكر -رضي الله عنه- من الطريق حتى الأثر لا يدل على مكان النبي ﷺ ومكان أبي بكر -رضي الله عنه-، وأيضًا كان كلّف أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها- بأن تأتيهم دائمًا بالطعام، وكان أيضًا عبد الله بن أبي بكر يأتيهم أيضًا بالأخبار من مكة إلى المدينة، كل هذا يدل على احتياط النبي ﷺ وأخذه بالأسباب، والسيرة لو تأمّلناها موجود فيها الكثير جدًّا من الأمثلة ومن النماذج

التي تأمرنا بأن نأخذ بالأسباب ونحتاط لأنفسنا، هذا شأن النبي ﷺ الذي هو معصوم أصلًا، ولكنه يعلّم الأمة كيف تسير من بعده، يعلّم الأمة كيف تتبع خُطاه في الأخذ بالأسباب وهو النبي المحفوظ.

وأيضًا لو تأمّلنا سيرة الصحابة -رضوان الله عليهم- لوجدنا أيضًا الكثير من ذلك، وقصّة إسلام عمر -رضي الله عنه- مشهورة معروفة، وأمره معلومٌ مع أخته عندما جاءه خبر أنها أسلمت كيف تصرّفت هي وكيف تصرّف زوجها حتّى يخفوا أمر إسلامهم عن عمر -رضي الله عنه- في ذلك الوقت قبل أن يسلم، ثمّ بعد ذلك فكانت هذه الحادثة هي السبب في إسلامه -رضي الله عنه-.

فالمقصد أن السيرة، سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه، مليئةٌ بالنماذج والأمثلة على أخذ النبي ﷺ والصحابة بالأسباب، وحريٌّ بنا نحن في هذا الزمان وفي هذا الوقت أن نضاعف جهدنا بالأخذ بالأسباب والاحتياط لأنفسنا لأن قتالنا الآن قائمٌ على هذا الأمر، حرب استخبارية مع العدو الذي يبقى في الأخير هو الذي سينتصر في هذه المعركة، وبإذن الله عز وجل أمريكا الآن تسير بخطى مسرعة إلى الانتهاء، أمريكا الآن اقتصاديًّا انتهت، وعسكريًّا انتهت، لم يبقَ لها الآن إلا أفغانستان فإذا انتهت في أفغانستان بإذن الله ستنتهي في الدنيا، تُستنزف، أفغانستان تستنزفها والتاريخ يقول أن أفغانستان ما دخلها أحد وخرج منها، كل الأمم التي غزت أفغانستان كلّها ذهبت وغار أمرها وانقرضت، حكمت على نفسها بالفناء من وقت الإسكندر المقدوني إلى الآن، دخلها الإنجليز ثمّ كانت نهايتهم في أفغانستان، دخلها الروس ثم كانت نهايتهم، ويدخلها الأمريكان بإذن الله عز وجل ستكون نهايتهم فيها، هذا مصير من يغزو أفغانستان، هذه البلاد العجيبة بشعبها وتضاريسها وجبالها. الأفغان يُقال أنهم قوم من الترك والفرس تزاوجوا فيما بينهم فجاء الأفغان، نصفهم ترك ونصفهم فُرس، فتزاوجوا فجاء العنصر البشتوني، قوم البشتون.

«الأمن واختلاف دور الفرد والبيئة»

مما لا شك فيه أن لكل فرد دور في العمل يختلف عن الآخرين، وكذلك أيضًا يختلف حجم المعلومات لدى كل فرد، فمثلًا يختلف دور القائد ومعلوماته عن دور الفرد، تعلمون أن العمل في الجماعة أن لكل إنسان وكل فرد له عمل ودور يختلف عن الفرد الآخر، وبالتالي تختلف المعلومات التي عند الفرد من فردٍ إلى آخر، مثلًا القائد عنده معلومات أكثر من الفرد العادي وهكذا، مما يستلزم القائد أن يتّخذ إجراءات أمن مشدّدة تختلف عن الفرد العادي ليس لشخصه ولكن بسبب المنصب الذي هو فيه وبسبب المعلومات التي عنده.

وكذلك فإن البيئة التي يتحرّك فيها الفرد لها دور في طبيعة الإجراءات الأمنية المتّخذة، فمثلًا فرد الدعوة والعمل العلني يختلف في دوره وبيئته عن الفرد الذي يعمل في المجال العسكري السرّي، وأيضًا في العمل الجماعي هناك يكون فرد سرّي وفرد علني، يعني الرجل السرّي العسكري أو هذا الذي لا يظهر للناس ولا يعرفونه الناس هذا أمنه وحركته تختلف عن الرجل العادي العلني في الجماعة، مثلًا الشيخ أسامة كان رجلًا علنيًّا يخرج في الإعلام ويتكلّم، لو ذهبنا إلى أبو زبيدة أو خالد الشيخ مُحَمَّد هؤلاء كانوا ناس سريين لا أحد يعرفهم، ليس لهم صور، أثرهم في العمل يُرى ولكن لا تُرى أشكالهم ولا صورهم هكذا كانوا.

وأيضًا داخل كلّ مجال تختلف الإجراءات الأمنية فمثلاً فرد الدعوة يتنوّع مجال عمله في داعية مسؤول طباعة، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وغير ذلك وبالتالي تختلف الإجراءات الأمنية في كل عمل من الأعمال، وكذلك تختلف الأعمال عند الفرد العسكري والسرّي من سلاح ومعلومات، وتدريب، وبالتالي تختلف الإجراءات الأمنية في حق كل فرد وعمله، والأصل العام هو الضبط الأمني الذي يحقق تحقيق الهدف دون انكشاف في كل مجال.

المقصد من هذا الكلام أن كل إنسان في الجماعة أمنياته تختلف حسب عمله، فلا شك أن الفرد العادي أمنياته لا تتطلب إجراءات أمن مشدّدة كما هو الحال مع الأمير أو مع المسؤول أو الرجل صاحب المنصب الرفيع في الجماعة، وأيضًا العمل الذي يقوم به شقّة أو بيت يُستخدم لتصنيع المتفجرات طبعًا هذا البيت أمنيّاته تكون متشدّدة شديدة جدًّا ليس مثل بيت مثلًا مضافة يُستخدم، مثلاً بيت قائد مسؤول كبير أمنياته وحركته لا تكون مثل

أمنيات فرد عادي، فتختلف الإجراءات الأمنية من فرد إلى آخر حسب العمل الذي يقوم به، وأيضًا حسب العمل نفسه.

«الأمن بين الإفراط والتفريط»

الإفراط هو التشدد والزيادة في الشيء، والتفريط هو التسيب والإهمال في الشيء، يعني معنى الكلام أن الأمن يجب أن لا يكون لا إفراط ولا تفريط، يجب أن تكون الأمور في نصابها الصحيح بالنسبة للإجراءات الأمنية فمثلاً الفرد العادي الذي يبالغ في حذره وسرّيته ولا يرجى فائدة منهما يلفت الأنظار إليه، ويعرّضه للخطر والمساءلة الأمنية فهذا هو الإفراط في غير موضعه، يعني رجل عادي ما عنده أي مشكلة يبالغ جدًّا في عمليات الاحتياط والحذر وتغيير شكله، وهذا ليس عنده شيء فهذا هو أصلًا بهذا الفعل يعرّض نفسه للمخاطر يعرّض نفسه ممكن لإلقاء القبض عليه وأسره وهو ليس عنده شيء فهذا إفراط في غير موضعه.

وكذلك الفرد الذي يعمل في عمل سري هام وخطير نراه يتحدّث بمعلومات خطيرة أو يتحرّك بطريقة غير حذرة، فهذا مفرّط قد يضر إخوانه ويكشف عمله، هذا الأخ المسؤول الكبير الذي عنده عمل خطير أيضًا يتكلم لإخوانه ويتحرك بطريقة غير أمنية أو يتكلّم للناس فهذا يعرّض نفسه والعمل للخطر فهذا تفريط في حقّه، هناك في الأول إفراط في غير موضعه وهنا تفريط في غير موضعه، والمطلوب التوازن في الأمور وعدم حدوث خلط بين ما ينبغي أن يكون سريًّا وما ينبغي أن يكون علنيًّا، فكل ما هو متعلق بدعوة الناس وهدايتهم وإرشادهم يتمّ بصورة علنية، يعني أنت كداعية كشيخ في المسجد مثلاً أنت مهمتك أن تدعو الناس علانية كل الناس تعرف عنك ما تحتاج لأمنيات كثيرة حتى لا يُشك بأمرك.

وكل ما يتعلق بأمور العمل العسكري فهي تحتاج إلى سرّية يجب أن تكون مؤمّنة جيدًا حسب درجة الأهمية، أيضًا العمل الذي يحتاج إلى سرية خاصة الأمور العسكرية هذه تحتاج لا شك إلى سرية تامة حتى تنجح في العمل، لأنه بغير ذلك لن تنجح، فهذه الأمور تحتاج إلى بصيرة ومتابعة مستمرة من القيادة حتى تسير الأمور في طريقها الصحيح لا إفراط ولا تفريط، ومن يتابع ذلك هي القيادة، القيادة في الجماعة هي التي توجه الأفراد إلى اتّخاذ التدابير الأمنية المناسبة لكل فرد.

«الأمن والأداء المتطوّر»

لا نستطيع أن نضع الأمن في قوالب جامدة بل إن الأداء الأمني الجيد يعتمد على التطوير والابتكار بما يتلاءم مع طبيعة العمل والخطة الموضوعة، وعلى القيادة والأفراد أن يجتهدوا دائمًا للوصول إلى الصورة الأمنية المثلى التي تحقق الهدف المطلوب، وعلى كل جماعة أن تسعى دائمًا لتطوير وابتكار وسائل أمنية تتلاءم مع تطور إمكانيات العدو والاستفادة في ذلك من التجارب السابقة والخبرات المتجددة والاطّلاع على كل ما هو جديد في الأمن المضاد لحركة الجماعة.

يعني لا نستطيع أن نضع الأمن في قوالب جامدة يعني تبقى كما هي، هناك أسس وقواعد صحيح تبقى ثابتة في الأمن أساسيات في الأمنيات هذه لا تتغيّر ولكن هناك أمور تتغيّر مع الوقت والزمن، التكنولوجيا الآن تطورت وتغيّرت مثلًا أمنيات الاتصال قبل عشر سنوات ليست هي الآن مع تطور التكنولوجيا وأيضًا مع تطور أداء العدو، فهذه تخضع لعامل الزمن والتطور فأنت في الأمنيات لا تبقى على شيء واحد بل أنت تطوّر من نفسك في كل وقت بحيث تتلاءم مع العصر، من المعلوم أن الستالايت كان يُستخدم من قبل ولكن لم يكن عند أجهزة الاستخبارات والدول القدرة على تحديد مكانك بالسنتيمتر كما هو الحال الآن، فإجراءاتك الأمنية أثناء الاتصال بالستالايت سابقًا ليست هي الإجراءات الأمنية التي تستخدمها الآن في الاتصال، بل الواجب الآن في حق المجاهدين أن يتركوا استخدام هذا النوع من أجهزة الاتصال لأنه يسهل على العدو تحديد مكانك وبالتالي استهدافك، لا تقل لي الآن أننا من قبل كنّا نستخدمه بطريقة آمنة، الآن لا شك أنه قد اختلف الأمر فالأمنيات تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، فما يصلح قبل عشرة سنوات في مسألة الاتصال لا يصلح الآن مع التقدّم التكنولوجي للعدو، فيجب دائمًا نحن أن نواكب العصر في مسألة الأمنيات وأن نجاريه وأن نطّلع على آخر ما توصّلت له أجهزة الاستخبارات والتكنولوجيا حتّى نضع الخطط المناسبة في عملية صد العدو وإيقافه عند حدّه وأيضًا بالتالي التقليل من حجم الخسائر في صفوف المجاهدين.

وبهذا القدر من الحديث نكتفي، وجزاكم الله خيرًا.

«المبادئ العامة للأمن»

نتكلم الآن عن مبادئ، أسس عامة في الأمن والاستخبارات، نتكلم عنها إن شاء الله في هذا الدرس، حتى يكون الأخ على اطلاع، هذه المبادئ العامة لا تخضع لحركة التبديل والتغيير، نحن أمس تكلمنا في الأمنيات، ذكرنا أن الأمن لا يكون في قالب جامد واحد غير متحرك، ولكن هناك أمور تتحرك حتى تتماشى مع التكنولوجيا والتطور، مثلًا أمن الاتصالات الآن يختلف عن أمن الاتصالات قبل عشر سنوات بسبب التقدم والتكنولوجيا، وأيضًا تقدم وسائل العدو في حربه مع المجاهدين.

ولكن المبادئ العامة التي سنتكلم عنها هي مبادئ ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، فيجب دائمًا على الأخ المجاهد أن يحرص على أن يأخذ بها وأن يتقنها حتى يستمر في العمل ويكون بمنأى عن أعداء الله عز وجل.

(يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71]) هذه هي القاعدة، قاعدة العمل الأمني هي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾، هذه قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وأيضًا من قواعد هذا الدين: أخذ الاحتياط والحذر. هذا الخطاب (موجه إلى جميع المؤمنين يشير إلى أهم قواعد البناء في المجتمع المسلم والمحور الأساسي الذي يرتكز عليه مفهوم الأمن العام في الجماعة المسلمة، فبيّن أن أخذ الحذر على المؤمنين كافة واجب شرعي) كما هي الصلاة، كما أن الصلاة واجب شرعي فكذلك الحذر والأمن من العدو هو واجب شرعي في السلم والحرب، ليس فقط في الحرب وإنما أيضًا في السلم، لأن في وقت السلم أيضًا العدو يُرسل جواسيسه حتى يقوم بعملية جمع المعلومات عن الدولة أو المكان أو الجماعة التي أنت تعمل فيها أو تعيش فيها، لأننا قلنا في السابق أنه لا يمكن للعدو أن ينجح في حربه إذا لم يكن عنده معلومات عن الخصم الذي يقاتله.

الآن الأمريكان يدرسون عملية حركة المجاهدين، يدرسونها دراسة معمّقة حتى يعرفوا كيف يتحرك المجاهدين ثم يضعوا بعد ذلك الطرق الكفيلة بالحد من نشاطهم، بل هم دائمًا يضعون عمليات ويرسمون في مخيلتهم عمليات وهمية يمكن أن يقوم بها المجاهدون ثم يضعون

لها الحلول المناسبة للتعامل معها، لذلك دائمًا نسمع هنا وهناك عمليات -مثلًا- كما يحصل في أمريكا كثيرًا عمليات طوارئ لو حصل كذا، ويدربون أجهزة الأمن في أمريكا وفي غيرها على كيفية مواجهة -مثلًا- عملية كيماوية، مثلًا لو فُجِّرت القنبلة القذِرة التي يسمونها القنابل الإشعاعية كيف يواجهون هذه العمليات، هم دائمًا يضعون الخطط التي يستطيعون من خلالها عملية ضبط أو التقليل من حجم الخسائر.

الشيخ أبو زبيدة دائمًا كان يقول أن العدو هو نفسه يعلمك كيف تضربه، يضع لك الخطط ويرشدك إلى عمليات معينة، أنت من خلال كلامه وما يقوله العدو تستطيع أن تضربه بهذه الطريقة، هو يفتّح ذهنك على عمليات أنت لم تكن تتصورها أو لم تخطر في بالك، ولكن العدو عندما يقوم بوضع هذه العمليات في مخيلته وأنه ممكن أن يُضرَب في مكان كذا، في موقع كذا، نحن نستفيد من هذا الأمر بأن نضربه في المكان الذي كان يحذر منه، لأنه هو يفتح عليك آفاق في العمل.

قبل أيام كنت أقرأ في مقال لمجموعة من رجال الاستخبارات من عدة دول وضعوا فيه تقريبًا ما يقرب من عشر عمليات محتملة، فسبحان الله وأنا أقرأ فيه وجدت أنهم يفتّقون أذهاننا إلى عمليات ممكن أن نفكر إذا سنحت الفرصة أن نضربهم في هذا المكان، هم وضعوا عمليات محتملة لتنظيم القاعدة أنه ممكن أن يضربهم في هذا المكان فوضعوا خطط مناسبة لصد هذا العمل، وهم لا يدرون أنهم يفتِّقون الأذهان عندنا حتى نضربهم بهذه الطريقة، وهذا من مكر الله عز وجل بهم.

(ففي السِّلم من جواسيس الأعداء وغدرهم) ليس هناك جهاز مخابرات في العالم إلا عنده مركز خاص بعمليات التجنيد والتجسس، بل أن في معظم أجهزة الاستخبارات في العالم مثل الـ CIA هناك مكاتب خاصة متخصصة في عملية التجسس، كل جهاز استخبارات مقسم إلى أقسام: قسم مكافحة التجسس، قسم العملاء، إرسال العملاء فقط.

الاستخبارات الأمريكية هي قائمة بالأصل على إرسال ومعرفة ما يدور في العالم الخارجي، وليست متخصصة مثلًا في الحكم الداخلي، بخلاف أجهزة المخابرات في بلادنا نحن، أجهزة المخابرات مهمتها قمع الناس في داخل البلد والمحافظة على الحكم في هذا البلد، بغض النظر عن عمليات -مثلًا- جهاز الموساد الإسرائيلي جهاز الاستخبارات الـ

CIA وغيره مثلاً MI5 وأجهزة الاستخبارات الخارجية العالمية هذه مهمّتها فقط الدفاع عن كيان الدولة، تعمل خارج نطاق البلد، مثلًا المخابرات الأمريكية تقوم بانقلابات بسبب ذلك -مثلًا- دول في أمريكا الجنوبية تعارض سياسة الولايات المتّحدة الأمريكية فتقوم المخابرات الأمريكية بعمل انقلاب على هذه الحكومة وإحضار رجل من رجالاتها هو الذي يحكم حتى تتماشى سياسة هذه الدولة مع السياسة الأمريكية، حصل كثير خاصة في أمريكا الجنوبية، حتى كثير من الانقلابات التي حدثت في العالم العربي قبل أربعين سنة أو ثلاثين أو خمسين سنة في ليبيا، في سوريا، في العراق، في غيرها من الدول كان هناك رؤساء ولاؤهم لبريطانيا فجاءت أمريكا وعملت انقلابات في هذه الدول حتّى يكون هذا الحاكم الموجود في هذه البلاد ولاؤه لأمريكا، هذا بخلاف أنظمتنا نحن الطاغوتية التي أساس الحكم فيها يقوم على الأمن والاستخبارات، الذي يحكم في بلادنا هم في الأساس رجال المخابرات، لو نظرنا إلى روسيا الآن (بوتن) رئيس الاستخبارات، (بريجينيف) وقبله كثير، وحتّى الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، كان مسؤول في الاستخبارات الأمريكية. والدولة التي تستعين برجال المخابرات حتّى يحكموها هذه دولة سرعان ما تنتهي لأن هؤلاء الطواغيت -رجال المخابرات- يجعلون من هذه الدولة عبارة عن غرفة تحقيق، كأنّ الدولة كلّها غرفة تحقيق لهم، كل هؤلاء الذين يعيشون في الدولة معارضين لهذا الحكم، فالدولة تصبح تتعامل مع الناس على أساس أنّهم مجرمين، فهذا يؤذن بانهيار هذه الدولة.

(ففي السلم من جواسيس الأعداء وغدرهم وفي الحرب من عدوانهم وبطشهم، وتأكيدًا مِن الله سبحانه وتعالى للمؤمنين على أهميّة أخذ الحذر والحيطة وضع لهم خطّة تأمين كاملة لأداء الصلاة في القتال وسميت صلاة الخوف فقال الله عزّ وجلّ: (وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً).

حتّى تبقى الجماعة المسلمة في منعة عن ضربات العدو شرع الله عز وجل أيضًا صلاة

الخوف، كل هذا تأكيدًا على أهميّة الاحتياط والحذر من العدو.

(والمسلم اليوم أحوج ما يكون إلى تأسيس القاعدة الأمنية «خذوا حذركم» في كل مكان من العالم لتصبح المرتكز الأول في حركة انطلاق المسلم نحو هدفه، خاصة وقد تكالبت الحكومات العلمانية على الشباب المسلم منسّقين فيما بينهم تحت مسمّى (التعاون الأمني ضد الإرهاب) قاصدين بذلك الفتك بالمسلمين وردّهم عن دينهم).

نحن الآن يجب أن نفهم قضية: أن العالم أصبح عبارة عن قطب أوحد، العالم الآن تحكمه الولايات المتّحدة الأمريكية، قبل ما يقرب من عشرين سنة تقريبًا قبل أن ينهار الاتحاد السوفيتي كان هناك القطب الشرقي والقطب الغربي، وكان وجود القطبين يجعل فسحة للجهاديين بأن يتحرّكوا، بل قام جهاد في كثير من الدول بسبب هذا التنافر بين القطب الشرقي الذي يقوده في ذلك الوقت الاتحاد السوفيتي والقطب الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، استطاع المجاهدون أن يلعبوا على هذا الشقاق بينهم، الجهاد في سوريا كان قائمًا ولكن بسبب تقاطع المصالح المجاهدون من الإخوان المسلمين في سوريا كانوا في العراق وفي سوريا وفي الأردن وفي مصر يتدرّبون، منهم شيخنا أبو مصعب السوري، تدرّب في العراق وفي الأردن وفي مصر على فنون حرب العصابات، لماذا؟ لأنه في ذلك الوقت كانت الأوقات والظروف تسمح بحريّة الحركة، تسمح بأن يكون لك ملاذ آمن، مكان تأوي إليه ثمّ تنطلق من هذا المكان لتضرب العدو الذي تقاتله الآن، ولكنّ الآن مع تغيّر النظام العالمي أصبح العالم عبارة عن قطب أوحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الملاذ الأمني أو هذه الفسحة من الحركة لم تعد موجودة الآن، لم تعد موجودة كما كانت في السابق، أنت لا تستطيع الآن أن تتّخذ في أي مكان من الدنيا ملاذًا آمنًا تتحرك منه ثم تضرب العدو ثم ترجع إليه، بسبب انتهاء الاتحاد السوفيتي، لذلك نحن نرى الآن أن الجهاد أو العمل الجهادي خاصة في البلاد البوليسية يجب أن يقوم على نظام الخلايا ليس على نظام التنظيم الهرمي، تعرفون هناك فرق بين التنظيم الهرمي والخلايا؛ التنظيم الهرمي هو المعتاد، التنظيم المشهور الذي تعرفونه: أمير، مجلس شورى، أفراد، أمراء أقسام، هذا هو التنظيم، ولكن الآن بسبب الدول البوليسية التي نعيش فيها وتحكمنا هذا التنظيم إذا انمسك فرد فهذا الفرد سيأتي بالأمير، كل العمل سينتهي بهذه الطريقة، لذلك أفضل طريقة للعمل

الآن هو استخدام أسلوب العمل عن طريق الخلايا العنقودية، كل ثلاثة أربعة خمسة يعملون مع بعضهم البعض في مكان دون أن تكون لهم رابطة مع خليّة أخرى أو تنظيم آخر، لماذا؟ حتّى لو انكشف الخمسة هؤلاء لا يؤثرون على بقيّة العاملين. ليس مثل التنظيم، الآن لو أقمت تنظيم في وطنك لو مُسكت أنت ستأتي بالذي فوقك، والذي فوقك سيأتي بالذي فوقه وهكذا إلى آن تأتي برأس التنظيم، إلى أن تأتي بالتنظيم بأكمله، أمّا في العمل عن طريق الخلايا فأنت إذا مُسكت فما تؤذي إلا أربعة أو خمسة تعرفهم.

فالآن أفضل شيء هو العمل عن طريق الخلايا، حتى لو أرسلت مجموعة من الإخوة، مثلًا أرسلت أربع أو خمس مجموعات للعمل في البلد الفلاني، فهؤلاء الأربعة إخوة تجعلهم مفصولين تمام الفصل عن بقية المجموعات؛ حتّى لو كُشِف أمر مجموعة لا تؤثّر هذه المجموعة على المجموعات الأخرى، بل ذهب الشيخ أبو مصعب السوري عندما تكلّم في مسألة التنظيمات الهرمية وغير ذلك قال: حتّى لو كنت تعمل في وطنك أنت وأنت رجل صاحب عقل وفكر، تعمل مثلاً أربع أو خمس مجموعات في وطنك، فالذي يعرف هذه المجموعات فقط أنت، فأنت لو سقطت ستؤذي هذه المجموعات، فقال الشيخ أبو مصعب السوري: الأخ هذا الذي كوّن هذه المجموعات إمّا يذهب يقاتل في جبهة مفتوحة مثل العراق مثل أفغانستان هنا أو أي جبهة مفتوحة يكون فيها القتال، أو هو نفسه الأخ هذا يذهب يعمل عملية استشهادية حتّى ينتهي معه السر؛ لأن وجوده هو يكون خطرًا على المجموعات الموجودة، فهو بذهابه خلاص، تبقى هذه المجموعات في منعة عن قبضة العدو حتّى لو قُبض على مجموعة من هذه المجموعات لا يؤثّر ذلك على بقية العمل.

فنحن ندعو الآن الإخوة في البلدان المختلفة إلى اتخاذ هذا الأسلوب في العمل، أسلوب الخلايا العنقودية، وإذا كان هناك صاحب فكر وعقل يستطيع أن يرتب مجموعة من هذه الخلايا، ثم بعد أن تبدأ في العمل ينطلق إلى حيث يشاء ويترك هذا البلد الذي يعيش فيه، يسافر، يعمل عملية استشهادية، يذهب إلى جبهة مفتوحة أو ما شابه ذلك، حتّى يستمر العمل من بعده.

نتكلّم عن أول مبدأ من هذه المبادئ الأساسية في الأمن التي لا تتغير بتغيّر الزمان ولا المكان بل تبقى مع الأخ أينما ذهب.

المبدأ الأوّل: اليقظة عصب الأمن

اليقظة هي أساس الأمن، أن يكون الأخ دائمًا متيقّظًا حذرًا من الأعداء، (يجب أن يكون المسلم دائمًا يقظًا حتّى يحرم العدو من مفاجأته ويملك هو ناصية المبادأة)، دائمًا يجب على الأخ أن يكون حذرًا من العدو حتى لا يفاجئه العدو، المخابرات الباكستانية عندما كانت تهاجمنا في باكستان أثناء انحيازنا من أفغانستان للعمل في باكستان كانت لا تأتينا إلا في الساعة الثانية أو الثالثة فجرًا، أذكر عندما كنت مع الشيخ أبي زبيدة في باكستان عندما حاصَرَنا الجيش الباكستاني مع الـ CIA المخابرات الأمريكية جاؤوا في هذا الوقت تقريبًا (الثالثة صباحًا) ثم اقتحموا علينا البيت؛ أُسر أبو زبيدة وبقيّة المجموعة التي معه؛ أُصيب أبو زبيدة بثلاث طلقات؛ بعض الإخوة قُتلوا، ومحدّثكم كان هو الناجي الوحيد بفضل الله عزّ وجلّ من هذه الكارثة التي لا شكّ كانت عظيمة، حلّت بالإخوة المجاهدين وبالجهاد بشكلٍ عام ونسأله سبحانه وتعالى أن ييسّر لنا أمر فكاك أسر إخواننا، فالمقصد في هذا الأمر أنّ مفاجأة العدو تكون في وقت تكون فيه غير مستيقظ لهجمات العدو، في الساعة الثالثة صباحًا في هذا الوقت معروف أن الإنسان يكون نائمًا أو في عزّ نومه، فجاءتنا في هذا الوقت، وكل الإخوة الذين أُسروا في باكستان جاءتهم بهذا الوقت في الساعة الثالثة قبل الفجر حتّى تضمن المفاجأة، وقلنا لكم في السابق أن المفاجأة هي نصف النصر، الحادي عشر من سبتمبر كان مفاجأة للعدو بكل المقاييس، لم يكن يتوقّع أن تكون الضربة في الولايات المتحدة الأمريكية.

الكمين مثلاً في حرب العصابات -لعلّنا نأخذ إن شاء الله دورة في حرب العصابات- الكمين يعتمد على مبدأ المفاجأة، لماذا أنت تنجح في الكمين؟ لأنك تفاجئ العدو من حيث لا يحتسب. أيضًا الإغارة، الإغارة في حرب العصابات تعتمد على المفاجأة، إذا أنت فقدت عنصر المفاجأة في الإغارة فقد فقدت النصر؛ لأن العدو سيتّخذ جميع الأساليب للدفاع، هو دائمًا يكون متحصّن عنده خنادق عنده المدافع الرشّاشة عنده الألغام إلى غير ذلك من أساليب الدفاع، وأنت لا تملك في عملية الإغارة أكثر من السلاح، يعني أكثر شيء يكون عندك (بيكا) سلاح رشاش متوسط وهو عنده الأسلحة الرشاشة الثقيلة، يعني أذكر في بعض الكمائن دخلنا ما كنّا نستطيع نتقدّم على العدو بسبب الكثافة النارية،

كثافة نارية هائلة وهو متحصّن، فأنت إذا لم تعتمد على أسلوب المفاجأة يعني تكون بينك وبين العدو 15، 20، 30 متر فربما في كثير من الأحيان تفشل في الكمين إلا إذا أنت اعتمدت على عملية الإغارة، الإغارة تنقسم إلى قسمين: إغارة صاخبة وإغارة صامتة، إذا استخدمت الإغارة الصاخبة التي يتقدمها إسناد مدفعي بحيث تدمّر مراكز العدو ودفاعاته ثمّ تتقدم، وربّما تتقدّم تحت إسناد المدفعية، فهذه تسمى الإغارة الصاخبة، فهذه لا تعتمد على عنصر المفاجأة، لماذا؟ لأنك أنت مهدّت للعملية بتمشيط وبرماية مدفعية كثيفة أدّت هذه النيران إلى تدمير دفاعات العدو وربما لو كان هناك تنسيق جيد بينك وبين الرماة فأنت تتقدّم تقتحم تحت غطاء من المدفعية بحيث أن العدو لا يراك إلا وأنت تقف فوق رأسه في الخندق، ولكن هذه تحتاج إلى تنسيق ودقّة كبيرة حتى لا تكون أنت هدفًا لإخوانك في عملية التقدّم.

(فاليقظة في كل زمان ومكان وعلى جميع الأحوال، فيجب أن يُؤمّن الأخ نفسه فلا يترك شيئًا يحتاج إلى تأمين كوثيقة أو غيرها إلا ويؤمّنها جيدًا قبل أن ينام وقبل أن يغادر بيته وفي أثناء المسير، فهو في حركة دائبة، ويحتاط لنفسه دائمًا خشية أن يتعرض لموقف طارئ يكلّفه وإخوانه الكثير).

الإنسان دائمًا يجب أن يكون على حذر ويؤمّن نفسه، يؤمّن الوثائق السريّة التي معه، لا ينام وعنده في بيته -خاصة إذا كان في دولة بوليسية أو مطارد أو ربما يستهدف- لا يجعل في بيته أي شيء يدل على ما يضرّه، مثلًا وثيقة، رسالة في كمبيوتره، أجهزة، سلاح، أي شيء يدل عليك يجب أن لا يكون في بيتك حتّى لا يكون دليلاً ضدّك، والحكومة أو الطاغوت لا يستطيع أن يدينك إلا بشيء ملموس ضدّك، إذا ما وجد عندك شيء ماذا سيفعل؟ لن يجد ما يدينك به فتخرج ولو بعد حين، أمّا لو وجد ما يدينك به فأنت هنا في ورطة. (خشية أن يتعرّض لموقف طارئ قد يكلفه وإخوانه الكثير)، لأنك ربّما تكون ماشيًا وينصبوا عليك كمين، كمين طائر يسمونه-أول من استخدمه السوريون ضد الإخوان في سوريا-، الطريق ما فيه أي شيء فجأة تتوقف عشر سيارات تعمل كمين، أنت لا تتوقّع أن يكون في الطريق كمين، ولكن ما دمت تخوض حربًا فيجب أن تتوقّع كل شيء في الأمان، خاصة من الكمائن الطيّارة هذه، كمين يقف فجأة ويفتّش، فأنت إذا تحرّكت في

مكان خاصة إذا تريد أن تنقل سلاح أو غير ذلك أو شيء خطير يجب عندما تتحرّك أن تكون أمامك سيارة أو سيّارتين للاستكشاف بحيث تكون على اتّصال معك في الحركة خشية وجود الكمائن الطائرة هذه، وهذا لا يكون إلا في البلاد القائمة فيها الحرب وأما البلاد التي ليس فيها ذلك فهذا لا يحصل إلا نادرًا، دائما نقاط الحراسة تكون ثابتة إلا إذا بُلّغ عنك مثلاً أو غير ذلك فالأمر يختلف هنا.

(ولكي تكون اليقظة الأمنية في أعلى درجاتها يجب على المسلم باستمرار أن يتزود بالمعلومات التي تفيده في عمله، وخاصة ما يتّصل بأعمال المسلمين وأخبارهم في كل بلاد المسلمين) وفي كل موقع من مواقعهم من خلال الاطلاع على معظم وسائل الإعلام اليومية مسموعة ومقروءة ومرئية؛ صحف ومجلات ومذياع، ونؤكد على نشرة المذياع اليومية وخاصة الأجنبية، (واقرأ من الكتب ما يفيد وينمّي ثقافتك في هذا المجال كما نؤكّد على ضرورة تبادل المعلومات مع إخوانك في أي مكان فيسألونك وتسألهم: كيف تم القبض عليهم؟ وما هي أخطاؤهم؟ وما هي المخابئ التي كشفها العدو؟ وما هي المعلومات التي لديكم عن العدو؟ إلى آخره).

يعني نحن من خلال تتبعنا للأخبار نستطيع أن نرصد حركة رئيس دولة ما، رئيس وزراء، تعلمون أن كثير من الرؤساء يقومون بافتتاح مشاريع أو بزيارات خاصة لأماكن معيّنة، وهذا يتم الإعلان عنه كثيرًا في الصحف اليومية أو في التلفاز، فأنت تستطيع من خلال التلفاز والصحف أن تحدد مسيرة رئيس دولة، مثلاً نريد أن نغتال رئيس جمهورية أو ملك أو قائد أو رئيس وزراء، نحن لا نستطيع أن نصل مثلاً إليه أو يكون لنا مثلاً أفراد يعملون بالقرب منه، ولكن نستطيع من خلال الأخبار ومتابعة أخبار هذا الوزير أو هذا القائد أو هذا الأمير أو هذا الرئيس من خلال الأخبار نستطيع أن نتعرّف على حركته فنرصده ثم نقوم بضربه، الإخوة في الجماعة الإسلامية في أديس أبابا في إثيوبيا في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك هناك استطاعوا عن طريق الإعلام فقط أن يعرفوا حركة الرئيس المصري في إثيوبيا، نزل من المطار، سيصل إثيوبيا الساعة الثانية، دائمًا المطارات في الدول تكون بعيدة عن التجمّعات السكانية ولها طرق خاصة تمر بها، فالإخوة رصدوا المكان ثم حددوا متى سيصل الرئيس حسني مبارك إلى إثيوبيا، ومتى سيمشي في الطريق المحدد له؛

فقاموا بعمل كمين له في الطريق، ولكن الكمين فشل لأسباب منها أن المحل أو الدكان الذي وضعوا فيه بعض الأسلحة في هذا اليوم أُغلق، وأيضًا منها أن السيّارة لم تشتغل، نعم؛ فقُتل بعض الإخوة وفرّ بعض الإخوة، استطاعوا أن ينجوا بفضل الله عزّ وجلّ، ولكن العملية كانت إعلاميًّا مؤثّرة ولكن نتيجتها كانت فاشلة في العمل؛ لأن هذا الطاغوت استطاع سائقه أن ينسحب به ويفرّ إلى مصر، وبعد ذلك بدأت المشاكل بين مصر والسودان على هذه العمليّة، لأنهم قالوا أن السودان سهّلوا للإخوة عملية اغتيال حسني مبارك في ذلك الوقت.

(واقرأ من الكتب ما يفيد وينمّي ثقافتك في هذا المجال)، دائما الأخ أيضًا يحرص على قراءة الكتب الأمنية ومشاهدة الأفلام التي تتعلق بالجوانب الأمنية -التي تخلو من النساء- حتّى ينمّي الإنسان ثقافته الأمنية، وأنا مع التجربة وجدت أن الحس الأمني أو الفطرة الأمنية هذه تولد مع الإنسان، يعني تستطيع أنت أن تكتسبها ولكن إذا طبيعتك وشخصيتك لا تؤهّلك لذلك لن تستطيع أن تنجح؛ لذلك رجال الاستخبارات في بلادنا يخضعون إلى كثير جدًّا من الامتحانات قبل أن يصبح رجل استخبارات، يُختار بعناية ودقّة دقيقة جدًّا، ليس أي إنسان يصلح للأمن والاستخبارات، للعمل في جهاز المخابرات؛ لأن هذا جهاز حساس يعتمد على أمور كثيرة منها الذكاء والدقة والفطنة، فالحسّ الأمني دائمًا يولد مع الإنسان بالفطرة، أكثر رجال الاستخبارات هؤلاء بالفطرة، هذا المدعو رأفت الهجّان المصري المشهور أسطورة مصر، هذا أُكتُشِف اكتشافًا يعني -كما يقولون إن صحّت الروايات عنه- اكتُشف اكتشافًا هذا الرجل، كان قد سُجن فرأوا مكره وذكاءه وحسّه الأمني وقوّته في التزوير والتنكّر وذكاءه بحيث كان يتكلّم عدة لغات، فعرضوا عليه العمل مع المخابرات المصرية وإرساله إلى إسرائيل على أساس أنّه يهودي مصري مهاجر إلى فلسطين، ثمّ عمل هناك وصادق كثيرًا من كبار رجال الدولة في ما يُسمّى إسرائيل، وكان يقدم للمصريين معلومات جليلة وعظيمة -كما يدّعون-، توفي في ألمانيا عام 1982، ولكن تبقى حياته محط شبه وشكوك، وبعضهم قال أنه عميل مزدوج، يعني كان عميلاً مزدوجًا يعمل للمصريين والإسرائيليين واختلفت الروايات فيه.

(كما نؤكد على ضرورة تبادل المعلومات مع إخوانك في أي مكان فيسألونك وتسألهم)،

دائمًا تبادل المعلومات مع الإخوة بآخر مستجدات الأمن خاصة في عملية السفر والحركة، وأيضًا سؤالهم كيف تم القبض عليهم، الأخطاء التي وقعوا فيها، حتى تتلافى هذه الأخطاء فلا تكرر الأخطاء التي يقع فيها الإخوة دائمًا، (وما هي أخطاؤهم، وما هي المخابئ التي كشفها العدو)، أنت تعمل في جماعة فيجب أن تدرك أين نقاط الضعف في العمل، فربما تذهب إلى مكان والحكومة قد وضعت يدها على هذا المكان، فأنت تذهب إليه ثم بعد ذلك يتم أسرك سواء بعدم علمك بأن هذا المكان أصبح مشبوهًا أو مراقبًا أو أن الإخوة الذين فيه أصلاً تم القبض عليهم، كثير من إخواننا في باكستان ذهبوا إلى إخوانهم فوجدوا أن البوليس يحاصر بيتهم، فعملية الاتصال دائمًا تكون قبل أن تذهب، بعض الإخوة أُسِروا بهذه الطريقة، بعضهم ذهب إلى بيته فوجد البوليس ينتظره في الداخل، ظنًّا منه أنه لا يوجد أحد.

أذكر أن الشيخ أبو مصعب الزرقاوي –رحمه الله– عندما كان في إيران قبل أن يتوجه إلى العراق ذهب إلى بيت آمِن له، فعندما دخل وجد المخابرات الإيرانية في الداخل سبقته إلى البيت، فتكلم معهم: «فلان موجود؟" بالفارسي، فقالوا له ليس موجود، فخرج وذهب، والله عز وجل حفظه لملحمة العراق. حُسن التصرف! الإنسان يجب أن يكون سريع البديهة وعنده حُسن في التصرف، أذكر أنني كنت في بعض المهمات الخاصة فكنت متنكِّرًا بزي رجل فقير وجالس في الطريق، فجاءتني متسولتان يسألنني المال، فواحدة تقول للثانية: هذا الرجل فقير أنتِ ماذا تطلبين منه انظري إلى ملابسه كيف تطلبين منه؟ فقالت لها الأخرى: "انظري إلى ساعته كيف يكون فقير وعنده هذه الساعة؟" ثم تكلموا فيما بينهم ثم ذهبوا وتركوني. فانظر كيف الحس الأمني عند هذه المتسولة، من الساعة عرفت أنني لست بفقير، فالإنسان عندما يتخذ لنفسه غطاء يجب أن يتقنه جيدًا لأنه ربما يوجد شيء بسيط يدل عليك، أنت بملابس رثّة وهيئة لا تدل على أنك شيء، ثم تلبس ساعة مثلاً من النوع الفخم الغالي، أو شيء يكون معك يدل على عكس ما أنت عليه، كما حصل في غزوة قبرص عندما –أظن عبد الله ابن أنيس أو عبد الله بن أنس– قائد من قادة المسلمين في قبرص عندما ذهب يستطلع للمسلمين على أساس أنه تاجر، فذهب هناك على أساس أنه تاجر فجاءت متسولة وكانت هذه المتسولة عينًا للكفار في قبرص، فسألته: من أنت؟ قال

لها: أنا تاجر، طلبت منه المال فأعطاها مالًا كثير -كريمًا كان ﷺ- فعرفت أنه ليس بتاجر، فأخبرت قبرص بذلك، فقالت لهم: "عندما سألته من أنت قال تاجر، وعندما سألته المال أعطاني كعطاء الملوك»، ثم جاؤوا إليه وقتلوه رحمه الله. يعني انظر كيف الحس الأمني عندها: عندما سألتُه من أنت قال أنا تاجر، وعندما سألته المال أعطاني كعطاء الملوك، وأنتم تعرفون أن التجار لا يدفعون هذا الـ...

وكذلك مع الإخوة الخارجين من التحقيق حديثًا، الأفضل للأخ دائمًا أن يجلس مع إخوانه الخارجين من السجن حتى يعرف أساليب المخابرات في التحقيق.

حدّثني بعض الإخوة وهو أبو عبد الرحمن الأوزبكي -قُتِل رحمة الله عليه في زابل- قال: كنت مأسورًا في غوانتنامو عند الأمريكان، فكان هؤلاء الأمريكان يعطونني العصير أو اللبن ويضعون لي فيه مادة، هذه المادة كانت تجعلني أفقد الذاكرة بحيث يبدؤون بعد ذلك -بعد أن أشرب هذه المادة- أفقد القدرة على التركيز وأفقد القدرة على الوعي وعندها يبدؤون بسؤالي أسئلة ثم أجيب على هذه الأسئلة، حيث أن العقل الباطن الذي عندي هو الذي كان يجيب على هذه الأسئلة وأنا لا أدرك شيئًا من ذلك، ولكنني بعد ذلك اكتشفت هذا الأمر لأنهم كانوا يقولون لي أنك جلست مع فلان وفلان في منطقة كذا وكذا في مكان كذا وكذا وقال لك وقلت له وغير ذلك من الأمور التي لم يكن أحد يطلع عليها سوى هذا الأخ أبو عبد الرحمن والأخ الآخر الذي كان يتكلم معه، قال فاكتشفت تلك الحيلة التي كانوا يستخدمونها ثم بعد ذلك بدأت بسكب الحليب أو اللبن أو العصير الذي يعطونني إياه، ثم بعد ذلك أظهر لهم أنني فاقد للوعي وكنت أخدعهم بهذه الطريقة وأجيب على أسئلتهم بما أريد أنا بحيث كانوا يظنون أن العقل الباطن هو الذي يجيب على هذه الأسئلة، فكنت أخدعهم بهذه الطريقة وأضللهم وأعطيهم طبعًا معلومات مغلوطة ومُضللة.

طبعًا والـ CIA من البلاهة بمكان حيث أن أي أخ يستطيع أن يخدعهم بسهولة، وقد أثبتت التجارب ذلك وسمعت الكثير الكثير من القصص التي تتحدث عن سذاجة رجال الاستخبارات الأمريكيين وغبائهم وحماقتهم وعدم فهمهم لطبيعة المسلم والمجاهد، ولطبيعة وعقلية الشرقي أو العربي بشكل خاص، فكان الإخوة يستطيعون أن يخدعوهم بهذه الطريقة وبغيرها من الطرق الكثيرة التي كان الإخوة يستخدمونها في خداع وتضليل الـ CIA

وغيرهم من أجهزة الاستخبارات.

بعضهم خرج، قال: كانوا يعطوننا مادة في غوانتنامو، فالأخ عندما يأتي رأسه ملوية هكذا، يبقى يومين بسبب ما يعطونهم من مواد فيتكلم بكل شيء وهو لا يشعر بذلك، هذا العقل الباطن يتكلم في الإنسان، لعل هذه المادة التي يستخدمها الأمريكان مع الإخوة في التحقيق قريبة أو مشابهة لهذه المواد المخدرة التي يستخدمها الأطباء.

(وكذلك مع الإخوة الخارجين من التحقيق حديثًا ماذا قالوا وماذا علِموا، فكل هذه الأمور تصقل الخبرة وتوسع الأفق وتجعلك يقِظًا حذِرًا).

كل هذه الأمور، السؤال، خاصة مع الإخوة المأسورين تجعل عندك تصورًا عما يمكن أن يحدث معك إذا قدّر الله لك الوقوع أسيرًا، فأنت تضع في مخيلتك وفي رأسك كيف تواجه عملية التحقيق باعتمادك على تجربة الإخوة السابقين فيكون ذلك لك بعد الله عونًا في الخلاص من هؤلاء المجرمين.

المبدأ الثاني: الوقاية خيرٌ من العلاج

(والمقصود بالوقاية هنا هي إجراءات وتدابير واحتياطات وخطط وغيرها تقي بإذن الله من أيدي وأعين ومسامع العدو)، أنت تضع دائمًا إجراءات وتدابير واحتياطات وخطة عمل تُبعدك وتمنع أيدي وعيون ومسامع العدو عنك، (أما العلاج فهو معالجة الأخطاء الأمنية لتقليل حجم الأخطاء الناتجة عن عدم وضع إجراءات أمن مُسبقة).

أنت ربما في كثير من الأوقات تقع في الأخطاء لا شك، ولكن إذا وقعت في خطأ يجب أن تعالج هذا الخطأ، بوجود خطط، وكل جماعة وكل تنظيم لا يملك خطط عمل هذا ليس بتنظيم وليس بجماعة، أي جماعة تعمل لدين الله عز وجل يجب أن يكون لها مخطط عمل، وكذلك الجهاز الأمني يجب أن يكون له مخطط، وكذلك الأخ يجب أن يكون له مخطط في ذهنه. نتكلم إن شاء الله عن الغطاء في الدروس..

الأخ -خاصة في المدن- عندما يعمل لا يتحرك حركة إلا وله غطاء يتحرك من خلاله (ساتر)، رجل المخابرات لا يتحرك في الدنيا إلا وعنده غطاء يتحرك من خلاله، لا يدخل مكان إلا في رأسه قصة لهذا المكان الذي يدخله، لا يفعل حركة إلا لها غطاء؛ حتى لا ينكشف.

(والحقيقة أن التخطيط العام لوضع إجراءات وخطط الأمن اللازمة لأي عمل هو أمرٌ أساسي يجب أن يستقر في ذهن كل -داعٍ- ومجاهد على جميع المستويات بدءًا من أصغر فرد إلى أكبر قائد، حتى لا يكون التخبط في العمل هو السمة الغالبة على أداء المسلم، واعلم أخي أن التخطيط الأمني المسبق يقلل من حجم الأخطاء والأضرار كما أنه يضع تصورًا للمواقف الطارئة وكيفية معالجتها).

وجود المخطط يقلل من الأخطاء التي يمكن أن تقع، ولا بد من أخطاء واقعة، ولكن كيف نعالج هذه الأخطاء والأضرار، لأن الإنسان الذي يعمل لا بد أن يخطئ، كثير من الناس ينكر على بعض الناس الخطأ، والخطأ حاصل لا شك لأنك تعمل، وما دام أنك تعمل فلا بد من الأخطاء، من الذي لا يخطئ؟ الجامد النائم في بيته هذا لا يخطئ، أما المجاهد المتحرك الذي يتعامل مع ناس وأفكار وعقول مختلفة لا بد له أن يخطئ، ولكن ليس

العيب في الخطأ ولكن العيب في عدم معالجة هذا الخطأ، أنت تتوكل على الله عز وجل وتعمل وتأخذ بالأسباب الممكنة لإنجاح هذا العمل، ولكن أيضًا دائمًا تضع لكل خطوة ما يقابلها، يعني أنت لا تخطو خطوة إلا يجب أن تعرف ما بعد هذه الخطوة، أو تضع مثلًا أخطاء معيّنة وتضع حلاً لها، يعني لو حصل كذا أنا أفعل كذا، لو أُسِرت ماذا أقول لهم.

كما قلنا لكم أن الأمريكان والصليبيين ماذا يفعلون؟ يتوهمون عمليات ثم يقومون بعد ذلك بمعالجة هذه العمليات، كيف التصدي لها وكيف التقليل من الخسائر، كل هذا لتقليل خسائر العمل، وجود الخطة هو لتقليل خسائر العمل، لأن الخطأ لا بد وارد خاصة للذين يعملون.

أما (علاج الأخطاء بعد وقوعها ببعض الإجراءات الأمنية الوقائية التي لم يُحسب لها من قبل ربما تزيد الأمور تعقيدًا) فخيرٌ لك أن تؤمن الإخوة ابتداءً بدلًا من تأمينهم المعلومات المرتبطة بهم.

معنى هذا الكلام أنك دائمًا قبل أن تقع بالخطأ يجب أن تنبه الإخوة لكل صغيرة وكبيرة، تقول له أنت تفعل كذا وتعمل كذا حتى لا تقع في كذا وكذا، هذا هو الأفضل بدلاً من أن تقع في الخطأ ثم تبدأ في العلاج، لأن بعض الأخطاء -كما سنتكلم لاحقًا- بعض الأخطاء هو الخطأ الأول والأخير، مثل المتفجرات؛ إذا أخطأت فإما تودي بنفسك أو تودي بالمجموعة أو تودي بالعمل بسبب هذا الخطأ، فما تستطيع أن تعالج هذا الخطأ.

كثير من الإخوة يُرسَل إلى عمل، فيقال له لا تزر أهلك، فيزور أهله فيُؤسر، كثير من الإخوة يُقال له عندما تنزل تتصل ولا تذهب إلى قريتك، فيذهب إلى قريته، كثير من إخواننا بهذا التقصير، إخوان كثير لنا أُسِروا بهذه الطريقة وعطّلوا كثيرًا من الأعمال بسبب أنه ينزل ولا يلتزم بأوامر وتعليمات الأمير، لأن الأمير دائمًا عنده من العِلم والمعلومات والتجربة أضعاف أضعاف ما عند الفرد العادي. فأنت يجب أن تؤمّن أفرادك بالمعلومات والثقافة وغير ذلك حتى تأمن عليه قبل أن ترسله في العمل، تتأكد أنه يصلح لهذا العمل، أنت ما ترسل أخ ربما هو لا يصلح لهذا العمل، أذكر أن أبا زبيدة -فك الله أسره- سألني عن أحد الإخوة قال لي: هل هذا يصلح أريد أن أرسله لعمل، هل يصلح؟ فقلت له: هذا الأخ إذا تحتاجه للمال فهو يصلح، سفره وحركته جيدة، أما إن كنت تحتاجه لأن يكون

أميرًا على إخوة فلا يصلح، لأنني في أفغانستان رأيته في تجربة في الوقت الصعب والشدّة يفقد السيطرة على أعصابه، فهذا لو كان أميرًا على مجموعة في وقت الشِدّة ووقت المِحنة يفقد السيطرة فيودي بالإخوة ويكون ضرره عظيمًا على الإخوة إذا كان أميرًا عليهم، لأن وقت الشدّة ووقت المحنة والوقت العصيب يحتاج من الأمير الهدوء والتفكير المتّزن حتى يخرج بحلول، أما أن تغضب وتتعصّب وتتشنّج ولا تعرف تسيطر على نفسك ولا تعرف كيف تدير الأمور في وقت الشدّة فأنت تضيع نفسك وتضيع من تحت إمرتك، لذلك العمل في الخارج يحتاج إلى الإنسان الهادئ الصبور صاحب الاتزان صاحب الفِكر صاحب العقل الذي يفكر قبل أن يصدر عنه الأمر.

فخيرٌ لك أن تؤمِّن الإخوة ابتداءً بدلًا من تأمينهم المعلومات المرتبطة بهم بعد وقوعهم في الأسر، نسأل الله العافية، فقد يُكلفك وقوع الأخ في أيدي الأعداء الكثير، ربما أرواح وأعراض إخوة آخرين. أخ أمير -مثلًا- عنده معلومات وعنده أفراد وعنده أُسَر، مسؤول عن كثير من الأمور هذا أسره لا شك أنه يكلف الكثير، فأنت يجب قبل أن تندب حظّك وتبكي على نفسك يجب أن تعطي هذا الأخ التوجيهات والأوامر التي تقيه في أثناء حركته وسيره.

المبدأ الثالث: لا إفراط ولا تفريط

تكلمنا فيما سبق عن هذا المبدأ، لا إفراط ولا تفريط، (فالإفراط هو الزيادة، والتفريط هو النقصان، وخير الأمور الوسط، ويقول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) وتلك العقيدة العظيمة التي ارتضاها لنا المولى تعالى تجعلنا ننظر للأمور نظرة اعتدال)، دائمًا ننظر للأمور نظرة اعتدال (وسط)، لا نتشدّد ولا نتهاون في الأمنيات، (فإذا كان تأكيدنا على ضرورة الحذر فليس معنى ذلك أن نترك الأعمال ونقصِّر فيها تحت دعوى الحيطة، أو يدفعنا حب العمل وسرعة الإنجاز إلى عدم الحذر)، نحن نحب ونريد أن نخدم دين الله عز وجل ولكن ليس معنى هذا أننا نتساهل في الأمنيات من أجل أن نعمل، أنا عندي قاعدة عظيمة في الأمن هي أن الأمن الشخصي مقدّم على العمل –وهذا أيضًا مبدأ الشيخ أبو زبيدة فك الله أسره– أمنك الشخصي مقدّم على العمل، أنت إذا كنت تريد أن تُقدم على عمل وأنت تشك أن الإقدام على هذا العمل سيودي بك أو سيكون عليك ضرر منه فعليك أن تتوقف عن العمل، وإن تضرر العمل، وإن توقف، وإن تأخر إنجاز المهمة، أنت لا تقدِّم العمل مع ما فيه من مشقة على أمنك الشخصي، أمنك الشخصي يجب أن يكون مقدّمًا على أي شيء في العمل، قد يعترض هنا معترض ويقول «نحن نريد أن نخدم دين الله عز وجل، نريد أن نخدم هذا الدين ونخدم هذه الأمة وأنت بهذا تمنعنا من هذا»، لا شك نحن كلنا نريد أن نخدم دين الله عز وجل وما جئنا وما هاجرنا وما تركنا أهالينا وأوطاننا إلا لخدمة هذا الدين، هذا لا شك فيه ولكن خدمة دين الله عز وجل يجب أن تكون بطريقة صحيحة، لا يكون فيها تسرّع، جهادنا يحتاج إلى الحيطة والحذر وعدم التسرّع (المكث)، عمر –ﷺ– منع أحد الأمراء من الإمارة لسرعته إلى الحرب وقال أن الحرب تحتاج إلى رجل مكيث (الذي يمكث) لا تحتاج إلى رجل مسراع إلى الحرب، يُسرع، الحرب تحتاج إلى الرجل الذي يفكر ويحتاط ويقدر العواقب ثم يُقدِم على العمل، أما الأخ الذي يتقحّم الأعمال ويسرع إلى الحرب دون أن يُعمِل فكره ودون أن يدرس العواقب والنتائج جيدًا، فهذا حقيقةً لا يصلح للعمل، هذا الأخ أيضًا لا شك أنه سوف يودي بالعمل. فالأمن الشخصي لماذا هو مقدّم على العمل؟ لأنك إذا خاطرت وعملت العمل وكان في إقدامك ضرر عليك، بأن تقع ربما في الأسر، فهنا أنت بوقوعك في الأسر نخسرك

كأخ وكمجاهد وخادم لهذا الدين، وأيضًا نخسر العمل الذي تقوم به بسبب أنك ستكشف هذا العمل بوقوعك بأيدي الطواغيت، ولكن لو لم تُقدِم على هذا العمل وتأنيت حتى تأكدت من سلامتك الشخصية قبل الإقدام على هذا العمل -وإن تأخر العمل بعض الوقت- نحن أصحاب النَّفَس الطويل، ليس عندنا مشكلة، نحن كل حياتنا في عبادة وطاعة لله عز وجل فليس عندنا مشكلة، ما في شي نخسره، جلوسنا الآن للتعلم هو طاعة لله عز وجل، جلوسنا في بيتنا هو طاعة لله عز وجل، جلوسنا هناك في الخط طاعة لله عز وجل، كل أعمالنا طاعة لله عز وجل فليس أمامنا شيء نخسره، فإذا نحن لم نسارع إلى العمل وتوقفنا حتى يزول هذا الخطر ثم بعد ذلك عملنا، فنحن بهذا نكسب أنفسنا بإبقاء الأخ، نحن نحافظ عليه، الأمر الثاني أن العمل يستمر، وإن تأخر العمل ولكن يستمر.

فهذه قاعدة تحفظوها جيدًا «الأمن الشخصي مقدّم على العمل» إذا تعارض أمنك الشخصي مع العمل بنسبة كبيرة يكون فيها خطر فأنت هنا تتوقف عن العمل.

في سوريا، كما يقول شيخنا أبو مصعب -فك الله أسره-، يقول: في سوريا كان الإخوان يذهبون إلى قواعد العمل، السوريين يهاجمون مركزًا من مراكز الإخوة -في أيام الجهاد في سوريا في عام 1980 قبل ما يقرب من 30 سنة تقريبًا من الآن- كانت المخابرات السورية أو الجيش السوري يهاجم مركزًا من مراكز الإخوة، ثم الإخوة ينظرون إلى إخوانهم يُقتّلون ثم بعد ذلك يُسحبون في الشوارع ولا أحد يحرِّك ساكنًا، لماذا؟ لأنه لو تحرك ستكون الخسارة أعظم، سيذهب هو ويذهبون، فكانت الأوامر إليهم بعدم التدخل حتى لو رأوا إخوانهم يُقتلون، لماذا؟ حتى يُقلِّلوا من نسبة الخسائر، نسبة الخسائر هنا تقل، لو تدخّلت أنت ستقتل كلب كلبين من هؤلاء المرتدين أو عشرة أو مئة، ولكن المئة في مقابلك أنت لا شيء، أنتم تعلمون أن رجال العصابات وخاصة في الطور الأول أو المرحلة الأولى من حرب العصابات هم قِلّة قليلة يحملون هذا الفِكر ويقاتلون ويجاهدون، فإذا خسرنا واحدًا ممكن نخسر 20% من قوة التنظيم بخسارتنا لواحد، ولكن الطاغوت لو خسر ألف ما يخسر شيء لأن عنده مكان الألف مئة ألف.

هتلر عدو الله، هتلر الذي احتل العالم يقول ماذا؟ عندما بدؤوا كانوا سبعة رجال، أقاموا

الدنيا وما أقعدوها بعد ذلك، بدؤوا بسبعة رجال. فيديل كاسترو عدو الله بدأ بـ 12 رجل وأقام دولة، فيديل كاسترو في كوبا. دائمًا الدعوات تقوم على قِلّة قليلة، على الصفوة من الناس، ثم بعد ذلك تكبر، فلذلك نحن في حروبنا -في حرب العصابات- في حربنا الآن مع أمريكا يجب أن نحافظ على أنفسنا، لماذا؟ لأننا قِلّةٌ قليلة في الأمة، ونحن الصاعق الذي يُفجِّر طاقات هذه الأمّة، نحن المحرِّض، كما يقول الشيخ عبد الله عزام عندما جاء إلى الجهاد في أفغانستان يقول نحن المحرِّض للشعب الأفغاني للقتال، نحن لسنا الأساس نحن نحرِّضهم على الجهاد، نحن كالمِلح للطعام، الأفغان هم الطعام ونحن المِلح الذي يعطيه طعمًا جميلًا، وكذلك نحن. فنحن دائمًا نحافظ على أنفسنا ونقدِّم الأمن الشخصي على العمل ولو تأخر العمل، حتى يستمر العمل، فأنت تحفظ نفسك يا شيخ والعمل يستمر، خاصةً إذا كنت أميرًا، الأمير يصعب أن تعوضه بسهولة، الأمير حاجة نادرة في هذا الزمان خاصة إذا كان صاحب تجربة، فيجب أن ينأى بنفسه.

كثير من الإخوة سافروا عن طريق باكستان، ولكن لم نُدرِك أن باكستان الخبيثة هذه كانت تُعِد لنا مصيدة، سمحت بخروج الإخوة العاديين -هي كانت تدرك أن العاديين سيخرجون ما عندهم مشكلة لا في أوطانهم ولا في باكستان- ولكن هي سمحت بخروجهم حتى يطمئن الناس الآخرين المطلوبين لبلدانهم، ثم بعد ذلك تتصيدهم، وهذا الذي حصل، تصيّدت كثيرًا من الإخوة: أبو زبيدة، خالد الشيخ، أبو الفرج الليبي.. وغيرهم كثير من القيادات الكبيرة التي تعرفونها أُسِرت في باكستان، هذه كانت مصيدة كبيرة من الـ IFI المخابرات الباكستانية، خرج الناس الغير مطلوبين، فبقي الإخوة المطلوبين والخطرين ثم بدأت بعد ذلك تتصيدهم، عليها من الله ما تستحق باكستان.

(فإذا كان تأكيدنا على ضرورة الحذر فليس معنى ذلك أن نترك الأعمال ونُقصِّر فيها تحت دعوى الحيطة)، لا يعني كلامي هذا أن نقصر وأن نترك العمل ونتخاذل عن دين الله عز وجل وعن نصرة دين الله عزوجل بسبب الأمن الزائد، لا، أنت تأخذ بالاحتياط المطلوب وتتوكل على الله عز وجل.

(أو يدفعنا حب العمل وسرعة الإنجاز إلى عدم الحذر، وهذا الفهم يجب العمل به في جميع –الأعمال- والمهام كبيرة كانت أم صغيرة، سواء في اتخاذك لإجراءات الأمن أو عند

تكليفك لإخوانك بمهمة ما يجب عليك أن تعطيهم المعلومات اللازمة لإنجازها).

المعلومات التي تُعطى للأخ أثناء العمل هي فقط المعلومات التي تخصّه في هذا العمل، لا تعطه معلومات أكثر من المعلومات التي تخصّه في هذا العمل، الإخوة في الحادي عشر من سبتمبر، الإخوة غير الطيارين ما كانوا يعرفون شيئًا عن عملية الحادي عشر من سبتمبر، كانوا يعلمون أن هناك عملية في أمريكا ولكن ما كان عندهم معلومات عن الهدف وكيف ستكون العملية، فقط الذين يعرفون هم الطيارون الأربعة، لماذا؟ حتى لو سقط أحدهم في الأسر فلا يدل على باقي إخوانه أولاً، ثم لا يدل على نوعية العمل؛ حتى لو سقط هو تأتي مجموعة أخرى تكمل، عنده عملية في أمريكا ولكن ما هي، الله أعلم بها، ولكن عندما ذهبوا إلى أمريكا هناك قبل العملية بأيام أُبلِغوا بطبيعة العملية، وهذا من توفيق الله عز وجل.

أيضًا (ولا تمنعها منهم حذرًا فهذا يُعتبر تقصيرًا منك وربما يكون إثمًا كبيرًا حينما يكون سببًا في مقتل أخ)، أيضًا لا تمنعه من المعلومات، ربما أنت تخاف أن تقع هذه المعلومات في أيدي العدو فتمنعه بسبب الحذر من هذه المعلومات التي تؤدي ربما إلى أن يقع هو أسيرًا في أيدي العدو، ربما أنت بسبب حرصك على بعض الأعمال لا تعطيه مثلًا عنوان يذهب إليه حرصًا على هذا الأخ، ولكن هذا الأخ ربما يضيع، ما يعرف أين يذهب فيُمسَك بسبب أنه ليس عنده عنوان أخ يذهب إليه، أنت تخاف على أخوك الذي هناك أن يُمسك، وهذا أخ مسافر إلى هناك، فالأخ ما عنده عناوين أحد، لا يعرف أين يذهب، ثم بعد ذلك يُمسك فتكون أنت سببًا في مسكه، وهذا الأمر حصل عند بعض الجماعات وكان سببًا في أسر بعض الإخوة، فيجب أن لا نقع في هذه الأخطاء مرة أخرى، نحن نتكلم حتى لا نُكرر هذه الأخطاء مع غيرنا، تعطيه المعلومات التي تهمه فقط دون إفراط ولا تفريط، بحيث تضمن سلامة الأخ وسلامة العمل.

(.. إثمًا كبيرًا حينما يكون سببًا في مقتل أخ أو إصابته أو أسره. وعلى الجانب الآخر لا تمنحهم سيلاً من المعلومات فوق حاجتهم فقد تكون هذه المعلومات سببًا في كشف أعمالك الأخرى)، ربما تعطيه معلومات لأعمال مستقبلية ولكن هذه الأعمال لو أُسِر هذا الأخ تكون قد أضررت بالأعمال الأخرى، لذلك المعلومات فقط تُعطى على حسب

العملية التي هو فيها، ما تعطيه زيادة -نتكلم عنها إن شاء الله-

(قـد تكـون سـببًا في كشـف أعمالـك الأخـرى عنـد أسـرهم أو قيـامهم بـبعض الأخطـاء أو تعرضهم لأمر طارئ، وخير الأمور الوسط والأمور تقدر بقدرها).

وجزاكم الله خيرًا.

المبدأ الرابع من مبادئ الأمن: المعلومة للمعني بها

هذا أيضًا مبدأ عظيم من مبادئ الأمن، التزام الأخ المجاهد به يقيه كثيرًا من الشرور: المعلومة للمعني بها.

(فالمعلومة لا تُعطى إلا لمن يتعامل معها ويستفيد منها كأن يكون مكلفاً بحفظها، أو يكون عنصر اتصال معني بتوصيلها أو مكلفٌ بمهمةٍ ما فتعينه هذه المعلومة على أداء مهمته).

المعلومة دائمًا نحن لا نعطيها إلا لمن يخصّه أمرها، المعلومة لا نعطيها لأي إنسان، أنت مثلاً تعمل في الجهاز الإعلامي، فالمعلومات التي تتعلّق بالجهاز الإعلامي فقط تقتصر على الجهاز الإعلامي، فلا تُعطي معلومة لأخ مثلاً يعمل بالعمل الخارجي، لا تعطيه معلومات أكثر مما هو يحتاج، لماذا؟ لأن الأخ كلّما كان عنده معلومات أكثر كلّما كان خطره أكثر، والمخابرات لا تُقيّم الشخص إلا بما عنده من معلومات، بقدر ما عندك من معلومات تُقيّمك المخابرات، فكلّما كان عندك معلومات أقل يكون خطرك على الجماعة وعلى العمل أقل، وكلّما كان عندك معلومات أكثر كلّما كان خطرك على نفسك وعلى الجماعة أكبر. في السعودية في بلاد الحرمين سبعين أخ أُسروا بسبب أخ كان عنده فضول، هذا الفضول القاتل، عنده فضول، يحب أن يعرف أعمال الإخوة، وهو كان يعمل في الإعلام، فتدخّل في كثير من الأمور، فعندما أسر هذا جاء معه بكم؟ تقريبًا سبعين أخ أُسروا بسبب أسر أخ واحد! وهو أخ كان عمله مقتصرًا على عمل معيّن، فلو أن هذا الأخ اقتصر عمله على ما هو مهتمّ به ويعمل به فقط، أنا أعمل في الإعلام فأعرف دائرة الإعلام، الدائرة التي يعمل بها فقط هي التي يعرفها، هي التي تعمل معي، فأنا لا أضرّ في حالة أسري إلا المجموعة التي أعمل ضمنها، أمّا إذا كان عندك حبّ الفضول وتريد أن تعرف كل شيء كل صغيرة وكبيرة، بهذه الطريقة تُشكّل مشكلة كبيرة على العمل في حالة أسرك. والكثير من العمليات تفشل بسبب أن عندك معلومات مسبقة عن هذه العمليات، فالأفضل هو أن يكون عند الأخ المعلومات التي تهمه، وأيضًا لا يجتهد أحد ويعطيه معلومات لا تخصّه، أخ يعمل مثلاً في الجهاز الأمني ما يذهب عند الرجل الذي يعمل مثلاً في العمل الإعلامي ويقول له ويعطيه معلومات زائدة عن حاجته، المعلومة فقط للمعني بها وإلا تكون أنت

ضررًا على إخوانك، والمخابرات دائمًا تبحث عن المعلومات التي عندك فلا يهمّها شخصك أنت من أنت، لا يهمّها أنت من تكون؟ ليس عندها مشكلة، ولكن عندها مشكلة فيما عندك من معلومات، فالمعلومة لا تُعطى إلا لمن يتعامل معها ويستفيد منها سواء بحفظها، مثلاً لو كانت هذه المعلومة أصلاً ربما تكون أسلحة ربّما تكون سيديّات ربما تكون وثائق ربما تكون جوازات سفر ربما تكون أموال، فأنت تقوم بعملية حفظها، (أو عنصر اتصال معني بتوصيلها أو مُكلّف تعينه على أداء مهمّته) عنصر الاتّصال هو واحد يمثل رابطة بينك وبين ناس آخرين هو الذي يقوم بعملية ماذا؟ أنت تُعطيه المعلومة حتّى يستطيع أن يرتبط لك مع ناس آخرين بحيث يؤدّي العمل أو المهمة التي هو مُكلّف بها.

(وهكذا يجب أن تُوضع المعلومة في مكانها السليم).

المعلومة تُوضع في مكانها السليم وإلا تكون ضررًا وخطرًا على العمل وعلى المجموعة التي تعمل معها.

(ولقد عاينت بنفسي كثيرًا من المسؤولين وقعوا في خطأ كبير لأنّهم دأبوا على إعطاء معلومات لإخوة كثير من المعلومات التي لا تعنيهم في شيء تحت دعوى تربيّتهم على تحمّل المسؤولية).

هنا خطأ يقع فيه الإخوة، أنّك تريد أن تجعل الأخ يثق في نفسه، تعلمه تربيّه على تحمّل المسؤولية فأنت من هذا الباب تقع في خطأ عظيم ما هو؟ أنّك تعطيه معلومات كثيرة، بإعطائك المعلومات هذه له تُشعره أنّه أصبح له ثقة بنفسه وأنّك أصبحت تعتمد عليه وأنّه محط الثقة، بهذه الحجّة أنت قد تضطر تُعطيه معلومات ولكن هذا خطأ، هذا من الأمور الخاطئة التي يقع فيها الإخوة. نحن لا شكّ نريد أن يكون الأخ عنده ثقة بنفسه ويتحمّل مسؤولية ويقوم بالواجب ويضطلع بتحمل الأمانة هذه، ولكن لا يكون على حساب العمل وحساب إخوانك الآخرين، ما يكون على حساب العمل وعلى حساب الجماعة التي تعمل معها وعلى حساب إخوان آخرين ربّما المعلومات التي معك تُؤدّي إلى أسرهم؛ حتّى في العمل الخارجي الإنسان دائمًا يضيّق الدائرة حوله، الدائرة التي تعمل فيها أنت يجب دائمًا أن تكون ضيّقة. الشيخ أبو زبيدة -فكّ الله أسره - كان دائمًا عندما يُرسل الإخوة للعمل في الخارج -عندما أتكلّم عن الخارج يعني الخارج نطاق باكستان

وأفغانستان- كان يُرسلهم ويوصيهم بتضييق الدائرة، يعني أقلّ عدد من الناس هو الذي يجب أن يعرفك ويعرف عملك، أقلّ عدد ممكن من الناس ترتبط معهم، كلّما اتّسعت الدائرة حولك -فالدائرة مقصدي في ذلك هو زيادة عدد الأفراد الذين تتعامل معهم بسبب أو بغير سبب- بحيث يقتصر العمل دائمًا على الأفراد الذين تتعامل معهم في هذا العمل الذي تقوم به، أمّا أن تزيد عدد الأفراد الذين تتعامل معهم بحيث يعرفك الجميع ويعرف منزلك ويعرف أعمالك ويعرف تحرّكاتك فهذا شيء في العمل السرّي الخاص يجب أن تبتعد عنه بل تتركه، الواجب في حقّك أن لا يكون عندك أبدًا مثل هذا التعامل، اتّساع الدائرة معنى ذلك هو هلاكٌ لك، معنى ذلك معرفة أكبر عدد ممكن من الناس لك، معنى ذلك أنه لو أُسر أحد حتّى لو كان من الدائرة البعيدة جدًّا منك والتي هي ليس الدائرة الضيّقة حولك إذا أُسر هذا الأخ فإنه سوف يأتي بك أو يُبلّغ عنه. فيجب عليك دائمًا أن تحرص على أن تضيّق الدائرة حولك لا تزيدها اتساعًا، والعمل الذي يستطيع غيرك أن يقوم به خاصة إذا كنت أنت أميرًا ومسؤولاً ومنسّقًا للعمل، العمل الذي يستطيع أن يقوم به نائبك أو أي عنصر آخر من الأفراد الذين يعملون معك وأنت لا تظهر بالصورة فيكون هذا جيدًا، أنت كأمير كمسؤول لا تتدخل ولا تقيم علاقات إلا في دائرة ضيّقة جدًّا بحيث لا يكون لك شأن إلا في الأمور العظيمة والأمور التي تحتاج إلى أمر ونهي، تحتاج إلى خبرة وتجربة في الحكم عليها، فهنا أنت تتدخّل، أمّا الأمور التي يستطيع غيرك من أفراد مجموعتك أن يقوم بها فتتركها لهم.

كلّما ضيّقت الدائرة حولك كلّما قلّ الخطر الذي يحدّق بك خاصة في الدول التي تعمل بها، وكلّما اتّسعت الدائرة حولك كلّما زدت من الخطر الذي يحيطك ويحيق بك، خاصة أيضًا في الدول البوليسية التي تعمل فيها.

أحد الإخوة كان مسؤول لأبي زبيدة في تركيا فالإخوة أوكلوا له الترجمة لوثيقة معيّنة، لرسالة، فكان يذهب هذا الأخ إلى الأخ هذا المسؤول عن العمل الكبير حتّى يُترجم له، وهذا أمر خطير جدًّا، أنت تُضيّع شبكة وتضيّع عمل كبير من أجل أن تقوم بعملية ترجمة بسيطة، هذا ما ينبغي لك أن تفعله. أخ آخر مسؤول هو عنده عمل عظيم ذهب يأكل مع بعض الإخوة المجاهدين في وليمة كانت هناك فذهب، فعندما جاء البوليس أخذهم

كلّهم! أنت عندك عمل عظيم مُكلّف به تذهب تلتقي مع أربعين خمسين أخ كان كلّهم ملتقين في تجمّع أنت لا تعرف معظمهم، أو نصفهم لا تعرفهم، بهذه الطريقة أنت توسع الدائرة حولك مما يؤدّي إلى انكشافك، فعلاً الإخوة أُسروا بهذه الطريقة، كثير من الإخوة الذين أُسروا كان سبب أسرهم أن الدائرة واسعة، معارفك كثر، فالمعارف الكثر أي واحد منهم يؤسر سيأتي بك مع التعذيب والاعترافات، والمخابرات دائمًا تأخذ خيطًا صغيرًا وتجمع حوله معلومات، تأخذ من هنا معلومة، من هنا معلومة، من هنا خبر، من هناك حادثة، ثم تربط بين هذه كلها ثم بعد ذلك تصير عندها معلومة كبيرة، هكذا عمل المخابرات، تأخذ فقط طرف خيط، أنت تذهب الآن إلى وطنك يقول لك: التقيت مع أبي عبيدة، فأنت عندما يقول لك التقيت مع أبي عبيدة تظن أنّهم يعرفون عنك كل شيء؛ التقيت مع أبي عبيدة وذهبت إلى كابل وذهبت إلى قندهار وكل ذلك حقيقةً أنت قمت به، أنت ذهبت إلى كابل ذهبت إلى قندهار، ويمكن يقول لك أنت تعلّمت الكلاشنكوف وتعلّمت كذا، فأنت عندما يتكلّمون عنك بهذه الطريقة تظن أنّهم يعرفون عنك كل شيء يقول لك: نحن نعرف عنك كل شيء، كيف هم يعرفون هذه المعلومات؟ هم يعرفون أن مسؤول النظافة مثلاً أبو عبيدة، مسؤول التدريب أبو مُحَمَّد، هذه أسماء كل الناس تعرفها مسؤول القاعدة أسامة بن لادن كلّ الناس تعرف ذلك، فهو عندما يواجهك بهذه المعلومات أنت تظن.. هو كان جمع المعلومات، منك قليل ومن هذا قليل ومن هذا قليل وأصبح عنده كميّة من المعلومات فيبني عليها أحكام، فعندما تتكلّم معهم ماذا يقول لك؟ أنت التقيت مع فلان وعلان وكذا وتدرّبت كذا وتدرّبتم في معسكر كذا كل هذه المعلومات الأولية عنده مشهورة، فأنت عندما تسمع منه هذا الشيء تظن أنّه يعرف عنك كل شيء، فتسلّم له، وحصل مع بعضكم أنتم كنتم أسرى من قبل هذا حصل مع الشيخ... [الصوت غير واضح].

فنحن يجب أن يكون عندنا علم مسبق بمكر العدو، وهو سؤال الإخوة الذين أسروا –كما تكلّمنا– فنستفيد من تجاربهم ثم نبني نحن خططنا على ذلك، فالتربية على عيني وراسي، نحن نربّي الناس ولكن لا تكون على حساب العمل والإخوة.

(وهناك آخرون يُعطون المعلومات تحت دعوى تأليف القلوب أو طمأنة الإخوة على

الإمكانيات الموجودة). بعض الإخوة الآخرين يعطونك المعلومات تأليفًا لقلبك، فيعطيك المعلومات ويزودك بمعلومات بحيث أنك تشعر أنه يثق بك، فهو يكسبك ويؤلف قلبك، عندما لا تعطيه المعلومات يظن أنك تشك به أو لا تثق به، كثير من الناس يقعون في هذا الخطأ: أنك تشك به لأنك لا تعطيه شيئًا، لا تقول أمامه شيئًا، فهو يظن أنك تشك فيه، فأنت من باب رفع هذا الأمر تبدأ بإعطائه بعض المعلومات، هذه المعلومات أيضًا خاصة في العمل، لما أنت تكون في منطقة غير آمنة –نحن الآن هنا في أفغانستان ربّما نحن نعيش في منطقة شبه آمنة بالمناطق التي يسيطر عليها الطلبة هنا– ولكن في بلاد أخرى الأمر ليس كذلك، لو ذهبتم إلى بلادكم الأمر ليس كذلك، أنت هناك لا تعيش في منطقة آمنة، تستطيع هنا مثلاً لو أخطأت أن تجبر هذا الخطأ، هنا في أفغانستان لو أخطأنا نُجبر هذا الخطأ، نتجاوزه، ولكن هناك إذا أخطأت أنت تنتهي، أنت وإخوانك تنتهون، فالخطأ هناك ربما يكون خطأ أول وأخير، نسأل الله يحفظ الجميع.

(أو طمأنة الإخوة على الإمكانيات الموجودة وذلك خطأ كبير).

أيضًا بعض الإخوة عندما يصيبه حالة من اليأس، يعني يشعر ليس هناك عمل، ليس هناك عمليات خارجية، ليس كذا ليس كذا، فالأخ يبدأ يعطيه معلومات حتّى يرفع معنويّاته يقول له إن شاء الله نحن نرتب الآن لضرب أمريكا في كذا، نضرب إسرائيل في كذا، نضرب بريطانيا في كذا، فيبدأ يعطيه معلومات يظن أنها ترفع من معنوياته، صحيح ترفع معنوياته ولكن هذا الأخ في حالة أسره سيكون وبالاً على إخوانه، سيعترف بكثير من المعلومات.

أبو زبيدة في السجن كان يُعطي المخابرات الأمريكية والـ FBI وغيرها من أجهزة الاستخبارات معلومات مغلوطة، يخدعهم وهو مسجون فيقول لهم: القاعدة ستضرب في مكان كذا، القاعدة ستضرب هناك، القاعدة ستضرب في البحر، القاعدة ستضرب في البر، وبذلك استطاع أن يستنزفهم استنزافًا عظيمًا، طبعًا هذه العمليات التي كان يعطيها عبارة عن عمليات وهمية كان يخدعهم ويضللهم بها، حتّى أن المخابرات الأمريكية بأنفسهم اعترفوا وقالوا أن أبا زبيدة يخدعنا ويضللنا بتلك المعلومات. ولكن هم ليس عندهم خيار، لا بدّ وأن يستجيبوا لما يقوله أبو زبيدة لأنهم ليس عندهم خيار كما قلت، لأنهم في حالة حصول تلك العملية فإن معنى ذلك أن هناك تقصيرًا من أجهزة الاستخبارات الأمريكية، لأنهم –

كما يزعمون- كان عندهم معلومات عن الحادي عشر من سبتمبر ولكن بسبب التقصير الأمني الفاضح أدّى ذلك إلى عدم أخذهم الاحتياطات اللازمة، فأبو زبيدة مارس عليهم عمليات تضليل كبيرة أدّت إلى استنزافهم استنزافًا عظيمًا حيث كنّا نسمع في تلك الأيام استنفارًا هناك والتأهّب في حالته القصوى في بعض المناطق، بناءً على معلومات مغلوطة كان يعطيها أبو زبيدة -فكّ الله أسره-، فبفضل الله عزّ وجلّ أبو زبيدة استطاع أن يستزفهم أسيرًا وطليقًا وهذا من فضل الله عزّ وجلّ علينا وعليه -نسأل الله عزّ وجلّ أن يفكّ أسره- . لذلك هم وصفوه بأنّه الأسطورة، عندما أُسر القائد أبو زبيدة -فكّ الله أسره- ماذا قال الأمريكان؟ قالوا في الصحف الأمريكية: «انتهت أسطورة أبو زبيدة»، بعضهم علّق أيضًا قال: «أبو زبيدة وصل خطّ النهاية»، بوش عندما تكلّم عنه قال: «إنه لم يعد يتآمر علينا إنه محبوس لدينا الآن»، ولكن حتّى وهو محبوس لديهم كان يؤذيهم، كان يجعلهم يدفعون الدولارات، ينفقون جهدهم ومالهم على أمور وهمية وهم يعترفون، بعد ذلك اعترفوا قالوا أن أبا زبيدة كان يعطينا معلومات عن عمليات وهمية ليس لها أساس، معلومات تضليل، وعندما مُسك أبو زبيدة قالوا أن أبو زبيدة كان كنز معلومات، لذلك حافظوا على حياته بقدر المستطاع؛ قال بوش عندما أُسر: «نحن نقدّم لأبي زبيدة كل ما وصلنا إليه من تقدّم في الطب والعلم حتى نُبقي على حياته»، لأنه كان مصابًا بثلاث طلقات، حتى يحافظوا على حياته لأنه بالنسبة إليهم يعتبر أسطورة وكنزًا من المعلومات. فكان يؤذيهم -فك الله أسره- وهو بين أيديهم.

فطمأنة الإخوة ورفع معنوياتهم لا يكون على حساب العمل والإخوة والجماعة.

(فحينما يقع الأخ في أيدي الأعداء قد يُعطي كل شيء تحت لهيب التعذيب).

وحقيقةً الأخ عندما يكون تحت التعذيب فمهما حاول أن يصبر لا بد أن يعترف إلا أن يشاء الله عز وجل، ربما الأخ يصبر ساعة ساعتين يوم يومين أو ثلاث، هؤلاء عندهم أساليب في التعذيب نسأل الله لنا ولكم العافية، يعني بعض الإخوة صبروا، الشيخ أبو مصعب الزرقاوي كان صبر أيام وغيرهم من إخواننا في الأردن صبروا أيام ولكن بعد ذلك ماذا يفعل؟ مثلاً جماعة القسّام في فلسطين -نسأل الله أن يردّهم ردًّا جميلاً- كانوا يتفقون فيما بينهم أن يصبر المجاهد فقط ثلاثة أيام على التعذيب، يصبر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك

يعترف، لماذا؟ لأنه في الثلاثة أيام هذه يكون أصحابه قد غيروا أماكنهم، غيروا بيوتهم، انتشر الخبر أنّه أسر فيقومون بتبديل أماكنهم وتبديل ومراجعة أحوالهم من جديد، ثم هو يعترف على كل شيء بعد ذلك ليس مشكلة، لأنهم قد أخذوا من الحذر ما أخذوا.

حمزة الربيع مسؤول العمل الخارجي سابقًا كان يعمل مع أحد الإخوة الباكستانيين، الأخ الباكستاني مُسك مباشرة مسكوه الباكستانيين –عليهم من الله ما يستحقون– ثم في السيارة بدؤوا بتعذيبه داخل السيارة حتى يدلهم على مكان حمزة الربيع مسؤول العمل الخارجي سابقًا –رحمة الله عليه– وبعد التعذيب قام بالاتصال على حمزة الربيع فقال له تعال أنا أنتظرك في مكان كذا وكذا –هذا المكان الذي كانوا دائمًا يلتقون به– فشاء الله عزّ وجلّ أن يأتي حمزة الربيع –رحمة الله عليه– إلى مكان اللقاء قبل الموعد المحدّد، يسبق رجال الاستخبارات والأخ الأسير إلى هذا المكان، ثم بعد ذلك أيضًا من حفظ الله عزّ وجلّ له ما ذهب مباشرةً إلى المكان بل ذهب بعيدًا قليلاً عن المكان المتّفق عليه ولم يمضِ إلا وقت قليل حتّى جاء رجال الاستخبارات وبصحبتهم الأخ الأسير ثم أنزلوه من السيّارة وأحاطوا بالمكان، فلمّا رآهم حمزة الربيع –رحمة الله عليه– بهذه الصورة فرّ من المكان ونجّاه الله عزّ وجلّ، ثم بعد ذلك سهّل الله عزّ وجلّ على يديه عملية أنفاق المترو في لندن، وكانت قاصمة للإنجليز.

ونحن نقول أيضًا أنّه على الأخ الذي يشكّ أن صاحبه قد أُسر ألا يأتي إلى مكان المقابلة مباشرة بل يذهب إلى مكان بعيد نوعًا ما عن هذا المكان ثمّ يراقب المنطقة جيّدًا، ثم أيضًا يأتي قبل الموعد المحدّد، وإن شاء الله –عزّ وجلّ– في الدروس القادمة سوف نتكلّم عن: اللقاء، وكيفية اللقاء، وأمنيات اللقاء.

(وبذلك يكون الأمير هو المتسبب الحقيقي في إفشاء السر، فيجب ألا تعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر).

إذا أنت تُعطيه المعلومات بهذه الطريقة تكون أنت سبب في إفشاء هذا السر ووقوع إخوانك في الأسر أو تخريب العمل، ليس الذي أفشى السر تحت التعذيب لأنه ماذا يفعل تحت التعذيب؟ وأنتم تعلمون أن السجن عند الفقهاء يُعتبر نوعًا من أنواع الإكراه، فماذا يفعل الأخ؟ ففي هذه الحالة يكون الأمير الذي أعطاه معلومات تزيد عن حاجته وأفشى له

تلك الأسرار هو السبب في هذا الضرر الذي وقع على الأخ ووقع أيضًا على الجماعة؛ فيجب أن لا تُعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر، صاحب الشأن فقط هو الذي نعطيه المعلومات، نعطيه المعلومات في الوقت المناسب والزمان المناسب وفي الكيفية المناسبة وفي المكان المناسب، وفقط عند الحاجة، فيجب ألا تُعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر، المعلومة دائمًا تكون لمن يعنيه الأمر.

المبدأ الخامس: المعلومة على قدر الحاجة وفي وقتها

وهذا مبدأ عظيم من مبادئ الأمن والاستخبارات: أنّ المعلومة دائمًا على قدر الحاجة. لا أعطيك معلومات زائدة عن حاجتها ولا أعطيك إيّاها قبل وقتها.

(في هذا الموضع تحظى المعلومات بقدر من الاهتمام لأنها المحور الذي يرتكز عليه أي عمل، فالجماعة المسلمة تسعى للحصول على المعلومات التي تعينها على تحقيق أهدافها، وتأمينها من أيدي وأعين ومسامع الأعداء، كما أن العدو يسعى لمعرفة أسرار المسلمين بكل إمكانياته وأجهزته وللأسف الشديد فإنه يحصل على ما يريد بسهولة تامة لأن المسلم في غفلة تامة عن تأمين المعلومة والاهتمام بها فكثير من القادة حينما يكلفون إخوانهم بمهمة ما يغدقون عليهم الكثير من المعلومات فيقولون لهم مثلا بعد أداء هذه المهمة سوف أكلفكم بكذا وكذا وكذا) من باب أن يشجّعهم يعني، يشجّعهم على العمل فيقول لهم: إذا أنتم أنهيتم هذه المهمّة بطريقة صحيحة وجيدة وناجحة أنا سأكلفكم بعمل أكبر بعملية كذا وكذا، يعطيه تفاصيل عن العملية، فهي تكون دافع لهم للعمل من جهة وأيضًا في حالة الأسر تكون مصيبة عليهم وعلى العمل.

(ومن هنا يعلم الإخوة خُطّة الأعمال المستقبلية وهم مُعرّضَون للأسر في أي لحظة، وكان خيرًا للقائد أن يحفظ أسراره ولا يعطيه إلا بقدره، وقد رأينا أن النبي -ﷺ- قد ورّى في جميع غزواته).

كل الغزوات التي قام بها النبي -ﷺ -كان يُورّي فيها، يعني ما يقول لأصحابه الوجهة الحقيقية التي سوف يذهب إليها، وإنما يُورّي، لماذا كان النبي -ﷺ- يفعل ذلك؟ حتّى لا ينتشر الخبر وبالتالي تصل المعلومات للعدو، ولا شكّ أن العيون موجودة في كل مكان، ورّى في جميع غزواته -ﷺ- إلا في غزوة تبوك، لماذا؟ لأن غزوة تبوك كانت تحتاج من الجهد الكثير الكثير، فالنبي -ﷺ- صرّح بوجهته في تلك الغزوة وحتّى يأخذ المسلمون لها الأهبة والاستعداد اللازمين لمثل هذه الغزوات التي كانت في أقصى شمال الجزيرة العربية وبداية بلاد الشام، فالنبي -ﷺ- أفصح عن وجهته لهذه الأسباب، وهذه المشكلة أيضًا نحن نعاني منها هنا حيث أنّ كثيرًا من العمليات قبل أن نقوم بها أو يقوم بها الطلبة تكون

أخبار هذه العمليات قد وصلت إلى العدو فأخذ استعداده وأهبته لمواجهة المجاهدين، طبعًا هذا لا شك هو موجود في المجتمعات القبلية حيث أن المجتمع الأفغاني أيضًا مجتمع قبلي تغلب عليه القبلية، فلذلك الأخبار هنا تنتشر بسرعة، ولكن مع ذلك نستطيع أن نخدع العدو بحيث أننا نقوم بعدّة مناورات في أوقات مختلفة فيظن العدو دائمًا أن هذه عبارة عن مناورة عسكرية، لكن في وقت من الأوقات وفي ساعة معينة وفي مكان معين نستطيع أن نحوّل هذه المناورة إلى عملية هجومية. طبعًا هذه تحتاج إلى دربة وتجربة وخبرة وغير ذلك من الأمور، وهذا الذي فعله الجيش المصري في حرب الثلاثة وسبعين قبل هجومه على ما يسمى بدولة إسرائيل، حيث خدع -وهذه طريقة روسية أيضًا- حيث خدع الجيش الإسرائيلي وبدأ بعدة مناورات، كل سنة كان يجري مناورات بطريقة معينة حتى يوحي لليهود ويظن اليهود أن هذه مثل سابقاتها من عمليات المناورة فلا يأخذ الأهبة والاستعداد المناسب لها، وفعلاً نجح الجيش المصري باجتياز خط بارليف، ثم استطاع أن يكسر الجيش الإسرائيلي، ثم بعد ذلك تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية وقلبت النصر إلى هزيمة، فكانت هذه العملية مفاجئة للجيش الإسرائيلي، حتى أن بعض الضباط المصريين المشاركين في هذه العملية ومنهم قائد وحدة الدفاع الجوي في الجيش المصري كان لا يعرف شيئًا عن هذه العملية أو أن هذه المناورة ستتحوّل فيما بعد إلى عملية هجوم على خط بارليف الإسرائيلي، كما يُحدّث هو عن نفسه بذلك أنّه لم يعلم الخبر إلا أثناء هجوم الطيران المصري على خط بارليف، في تلك الأثناء استُدعي وأُخبر بأن العملية ستكون على ما يُسمّى بدولة إسرائيل في ذلك الوقت، وهذه السرّية والمفاجأة هي التي أدّت إلى هزيمة الجيش الإسرائيلي في بداية المعركة قبل تدخّل أمريكا لصالح ما يُسمّى بدولة إسرائيل.

فالمعلومة على قدر الحاجة؛ لأنها تنقلب عليك عكسًا لو زادت المعلومة عن حاجتها، طبعًا النبي -ﷺ- عندما كان يُورّي فإن ذلك ليس لعدم ثقته بأصحابه منهم أبو بكر وعمر وغيرهم، لم يكن يُورّي بسبب أنه لا يثق فيهم -رضي الله عنهم أجمعين- بل إنّه كان يربّيهم ويُعلّمهم لأنه سيكون هو قدوة لمن سيأتي بعده من المسلمين، فهو القدوة وهو المعلّم، فنحن نقتدي به بأفعاله، وليس نقصًا في الصحابة -رضوان الله عليهم- بل هم أكمل الخلق بعد الأنبياء، ولكن تربيةً لهم على الأداء السليم.

(والمعلومة على قدر الحاجة فوائد كثيرة عظيمة منها..)

الآن المعلومة على قدر الحاجة لها عدّة فوائد نتكلّم عن بعض هذه الفوائد:

(أولاً: تربية الإخوة على نفس أسلوب الحيطة) يعني أنت تُربّي، عندما تعطيه المعلومة على قدر الحاجة فهو يرى فيك قدوة في هذا، فتعلّمهم بهذا الفعل وهذا العمل، أنت تُربّيهم على الحيطة والحذر التلقائي، أنت تكون لهم مُعلّم وقدوة، تعرفون أن الأمراء دائمًا هم القدوة، الأمير دائمًا يُنظر له ليس كبقية الأفراد، الأمير في العمل هو القدوة، هو محطّ الأنظار لذلك الأمير دائمًا يجب أن يحرص على حركاته وسكناته بين أفراده لماذا؟ لأنّهم ينظرون إليه ثم بعد ذلك يُقلّدونه كما يُقلّد الابن الأب، الفرد دائمًا يُقلّد الأمير، فإذا رآك متهاونًا في مسألة فيظنّ أن هذا هو الصحيح وهو غافل، ربّما يكون غافلاً عن هذا الأمر، يراك متهاونًا في مسألة وهو يتهاون مثلك، فالأمير دائمًا هو القدوة، يجب أن ينتبه لأفراده ولحركاته ولسكناته؛ لأن الناس تقتدي به.

(الأمر الثاني: زيادة الثقة في الأمير لأدائه المتميّز). بعد ذلك تزداد الثقة، ثقة المأمور بأميره المتميّز، يعني كيف؟ عندما تكون أنت أميرًا ناجحًا فالأفراد دائمًا يتّبعونك ويثقون بما تفعل، يعني لو أخذته إلى أي مكان فهو لا يفكّر، يعتقد بنفسه أنك تقوده للخير وللأفضل، لماذا؟ لأنك أنت أمير ناجح متميّز، عندما كان معنا الشيخ أبو زبيدة ما كنّا نسأل عن شيء إذا كان أبو زبيدة موجودًا، ثقتنا كانت فيه كبيرة جدًّا لأنه أهلٌ للثقة، وكان أميرًا متميّزًا فعلاً، فكنّا بوجوده لا نسأل عن شيء، هو يكون يرتّب كل شيء، لكل شيء عنده ترتيب خاص له، لا يترك الأمور هكذا، لذلك هو نجح في عمله، نجح أيما نجاح؛ مع أنّه عمل في دولة بوليسية مثل باكستان تقريبًا ما يقرب عشر سنوات، عشر سنوات كان محافظًا على نفسه، لكن السبب في وقوعه أسيرًا أمور كثيرة؛ في الفترة الأخيرة ارتبط ببعض الجماعات المشبوهة في باكستان، فربما كان لها هي دور من بعيد أو قريب في هذا الأسر، وأنا أستبعد هذا الأمر لأسره، ولكن السبب الحقيقي حقيقةً في أسر القائد الشيخ أبو زبيدة هو الاتصال، أبو زبيدة عندما كنّا في باكستان تهاون في هذه المسألة مع علمه بخطورة هذا الأمر، وقلت له أنا: هذا مشكلة. كنا نستخدم الإنترنت والموبايل في باكستان في الصيف في بداية عام 2002، حقيقة نحن مع علمنا أن التكنولوجيا والأمريكان عندهم القدرة

ولكن كنّا نشك في هذه القدرة بسبب أنها كانت بداية خروجنا وبداية انتشار هذه التكنولوجيا، ما كنّا نظن أنه يستطيع أن يحدّد مكانك عن طريق الموبايل، ولكن علمنا بعد ذلك أن الأمريكان في هذا الوقت أتوا بأجهزة خاصة، سيارة تمشي فيها أجهزة فتستطيع أن تحدد الأماكن التي ينطلق منها الموبايل تقريبًا بمئة متر، فقلت له: يا شيخ أبو زبيدة الأفضل أن لا تتصل، ولكن قال لي: نحن فقط سنجلس ثلاثة أيام في هذا البيت ثم نذهب، فتأمل كيف! ثلاثة أيام فقط سنجلس ثم نذهب، يعني ليس هناك مشكلة إن شاء الله، ولكن العدو لم يمهلنا هذه الثلاثة أيام، وجاء قبل أن تنتهي الثلاثة أيام هذه وحصل ما حصل، فنحن يجب دائمًا أن لا نفرّط في الوقت وننتبه لأن الخطأ الأول هو الخطأ الأخير، ولا نجعل شيئًا للصدفة بل يجب أن نضع الأمور في نصابها وأن نأخذ لكل شيء أهبته ونستعد له، ولا نعتمد على غفلة العدو؛ العدو ليس بغافل، العدو يفكّر ويخطط ويمكر ويدبّر بالليل والنهار، الله عزّ وجلّ عندما تكلّم عن مكر العدو أوصله (بل مكر الله والنهار) يعني الليل والنهار، ما يكتفي في النهار، عادة الناس تفكّر وتتحرك في النهار، ولكن هؤلاء الكفار واصلوا الليل بالنهار (بل مكر الله والنهار).

الأمر الآخر: (ضمان سلامة الأعمال). وهو من أهم هذه الأمور، أن تضمن سلامة العمل وأن يستمر العمل، نحن قلنا من قبل أن الأمنيات بالنسبة للعمل مثل الأساس بالنسبة للبيت، القاعدة التي يقوم عليها العمل، إذا كانت أمنياتك من تحت ضعيفة فالعمل سينهار فوقك، وإذا كانت أمنياتك من تحت من بداية العمل قوية وتمشي بطريقة صحيحة فالعمل بإذن الله عزّ وجلّ سيستمر، لذلك دائمًا قبل أن تبدأ تشرع في عمل ماذا تفعل؟ تبني أمنيات قوية، يكون أساسك في الأمنيات قويًّا، وابنِ بعد ذلك ما شئت من أعمال.

فضمان لسلامة الأعمال، وأيضًا (إمكانية معالجة الأخطاء الطارئة لضيق مساحة المعرفة بالمعلومات). أيضًا إذا كانت المعلومة قليلة فأنت تستطيع أن تعالج الخطأ، ما زالت الأخطاء في دائرة ضيقة، ما انتشر الخبر بسبب عدم انتشار المعلومات، أمّا إذا انتشرت المعلومة أنت ما تستطيع بعد ذلك أن تعالج الأخطاء، مثال ذلك: مثلًا أنا أسررت لك أن فلان من الناس جاسوس، ونحن ما زلنا في طور البحث في هذه المسألة، وأنا قلت لك ربّما هو كذلك، فأنت تذهب وتخبر صاحبك وهذا يخبر صاحبه ثم ينتشر الأمر.. يعني هنا

ممكن هذا الذي أخبرتك أنه جاسوس ليس كذلك، فينتشر الخبر أن فلان جاسوس، وحتّى لو خرج أنه ليس كذلك سيبقى شيء في نفسه إلى أن يموت. فما دام الأمر لم يخرج عن الدائرة الضيقة التي تكلّمنا عنها تبقى معالجته في حدود الممكن، أما إذا انتشر الخبر وتناقلته الألسنة انتهى الأمر بعد ذلك، لن تستطيع أن تعالج هذا الخطأ، ويكون مفسدة عظيمة.

(وعلى النقيض من ذلك فهناك أضرار كثيرة لمن يتهاون في حق المعلومة، منها: فقدان القدوة الأمنية).

الذي يتهاون في تلك المسألة، في إعطاء المعلومات، أو المعلومات ليست على قدر الحاجة سيكون هناك فقدان للقدوة الأمنية، أنت كأمير يفقد الأفراد القدوة فيك، لا يقتدون بك، تكلّمنا عن عكس ذلك قبل قليل.

(سهولة كشف العدو لأسرار الجماعة لانتشار مساحة المعلومات بين أفرادها).

بسبب أن هذه المعلومات يعرفها كثير من الإخوة فإن العدو يستطيع أن يعرف المعلومة بسهولة تامة؛ لأن المعلومة انتشرت، وأي أخ يقع بين أيديهم فالمعلومات التي عنده تأكّد ستصل إلى المخابرات. وكلما كان عندك قليل من المعلومات كلّما كان ذلك نفعه يعود عليك وعلى الجماعة.

الأمر الآخر: (عدم القدرة على إنجاز الأعمال التي لها طابع السرية في مأمن عن العدو). إذا كان عندك كثير من العمليات أو الأعمال السريّة الخاصة التي إذا كشفها العدو سيذهب عليك الأمر، ستنتهي أنت وما تقوم به، فأنت في هذه الحالة لن تستطيع أن تُنجز هذا العمل الذي أنت مُكلّف به بعيدًا عن مأمن العدو.

(عدم القدرة على معالجة الأخطاء الأمنية لكثرة تداول المعلومات بين الإخوة.. وإذا كنّا قد أوضحنا القدر الواجب إعطاؤه من المعلومة فهناك أهمية كبيرة لتوقيتها). يعني نحن تكلمنا عن المعلومة، حجم المعلومة التي يجب أن تُعطيها لأصحاب الأمر، ولكن أيضًا هنا مشكلة أخرى تقع فيها، بعض الإخوة يقعون فيها وهي أنه يعطي المعلومات قبل العمل بفترة، مثلاً هذا العمل سنقوم به بعد شهر فيأتي الأمير فيخبر الإخوة قبل الموعد بشهر،

طبعًا هناك مسافة كبيرة بين العمل وبين إعطائه المعلومات، فهذه الفترة الزمنية ربما يكون فيها خطر كثير.

(فالأصل في المعلومة أنها موقوتة، أي محدودة بوقت سواء في جمعها أو تداولها، أما عن جمع المعلومات فيجب أن يكون وفق خطة معينة محدد فيها زمن جمعها سواء في وقت ملاحظتها أو التبليغ بها وفق التوقيتات التي يحتاجها المسؤول لخدمة أعماله، فلا يتقدم أو يتأخر عن ذلك زمنًا بحيث يحرمه من معرفتها أو يُعرّض جامع المعلومة للكشف، أما عن تداول المعلومة فيجب أيضًا أن يكون موقوتًا بأمر معيّن فهناك توقيتات يجب أن يُمنع فيها تداول أي معلومة ومنها..) هناك معلومات يجب أن لا تتداول ويجب أن لا نتحدّث بها في أوقات معيّنة، الآن نتكلّم عن هذه الأوقات التي يُمنع فيها تداول المعلومات:

1. (قبل وبعد تنفيذ العمليات الكبيرة ضد العدو).

كثير من العمليات التي فشلت أو عُرفت نتائجها وعُرف الذين يقومون بها كان ذلك بسبب الاتصال إمّا قبل العملية قبل التنفيذ وإما بعد التنفيذ، عملية الألفية في الأردن ضد الصليبيين الزائرين للأردن في العام ألفين سُمّيّت الألفية، المخابرات الأردنية قالت أننا اكتشفنا العملية بسبب خطأ وقع فيه -هم يقولون وقع فيه أبو زبيدة- أنه اتصل على الإخوة المنفذين قال لهم: «ابدؤوا العمل». فهم مسكوا التلفون ما بين باكستان والأردن، «ابدؤوا العمل»، فتم أسر الإخوة بهذه الطريقة، لأن الإخوة بلغوا قبل العملية واتصل عليهم بطريقة ممكن تكون خاطئة -طبعًا هذا ما تقوله المخابرات الأردنية ولا شكّ عندي أن هذا ادّعاء باطل وأنّ هذا الزعم مردود حيث أن من السذاجة أن نصدّق أن أبا زبيدة يقع في مثل هذا الخطأ ويقوم بعملية الاتصال على الإخوة ثم يقول لهم ابدؤوا العمل بهذه الطريقة الساذجة التي يتصوّروها هم ويريدون أن يخدعوا بها العامة من الناس- ولكن أسرار هذه العملية هي لا شكّ ليست كذلك، والظاهر -والله أعلم- أن الإخوة هم أنفسهم أخطؤوا في عملية الاتصال فيما بينهم، والإخوة في الأصل كانوا مراقبين وكانوا قبل في أفغانستان، فعندما نزلوا من أفغانستان وباكستان إلى الأردن، فطبعًا المخابرات الأردنية هنا قامت بمراقبتهم والباقي أنتم أعلم به.

وأيضًا بعد العملية، عندما تقوم بعملية فأنت يجب عليك ألا تتصل مباشرة مع الإخوة

تطمئن عليهم أو تسألهم عن شيء معين، عملية الرياض في السعودية مُسك المنفّذين ثم أُعدموا في السعودية بسبب اتصال، المخابرات السعودية التقطت اتصال من السعودية إلى بيشاور حيث أن بعض هؤلاء الإخوة -على ما أظن- قاموا بالاتصال بالإخوة في بيشاور يهنئوهم على هذه العملية، فكانت النتيجة أن اكتشفت المخابرات السعودية عن طريق الاتصال الإخوة القائمين ثم بعد ذلك أُعدموا -رحمهم الله-. أيضًا رئيس الوزراء الإيراني الذي لجأ إلى فرنسا أثناء الثورة الخمينية، المخابرات الإيرانية استطاعت أن تقتله في فرنسا لكن كيف عرفت فرنسا أن المخابرات الإيرانية هي التي قتلته؟ عن طريق التليفونات، تتبّعت المكالمات فاستطاعت أن تصل إلى قاتليه.

فدائمًا يجب على الأخ أو على المجموعة ألا تتصل أي اتصال قبل العملية؛ تقطع كل الاتصالات مع الأفراد المنفذّين، ولا بعد العملية؛ أيضًا تقطع كل الاتصالات، لماذا؟ لأن في هذا الوقت خاصة بعد العملية الجهاز الأمني والاستخبارات تكون في حركة، تكون في حالة طوارئ تبحث عن أي شيء، تبحث عن أي خيط؛ التليفونات تحت المراقبة، المشبوهين تحت المراقبة، فبهذا الوقت تتوقف عن إعطاء أي معلومات، قبل تنفيذ العملية وبعد تنفيذ العملية، في الوقت الذي ينشط فيه العدو في مراقبة الإخوة.

أيضًا الوقت الثاني الذي لا تتداول فيه أي معلومات وقت الطوارئ، فالعدو ينشط في الحركة، يبحث، فأنت في هذا الوقت عليك الكمون وعدم نشر أي معلومات أو الحركة (عند القبض العام أو الموسّع على المسلمين)، مثلاً في بلاد تكون فيها حرب عصابات يأتي الطاغوت على منطقة يأسر مائة أخ مائتين أخ، يأسر منطقة بأكملها، وهذا حصل في سوريا، في الجهاد في سوريا حصل بهذه الطريقة، كان يأتي الجيش النصيري السوري على منطقة ويأسر مائة أو مائتين، كأن يأخذ ثلاثين أربعين أخ من الناس العامة يضعهم على الأسوار ثمّ يقتلهم، وهذه كانت تسبب ردّة فعل شديدة على الناس، وأيضًا كانت تسبب في إيقاف العمل الجهادي لأن الناس عندما تريد أن تعمل في المنطقة يمنعونك من العمل يقولون لك أنت تعمل عملية الآن ثم يأتي الطاغوت ويقتل الناس، وهذا حصل في سوريا، وحصل أيضًا في بداية جهادنا في أفغانستان أنا خرجت في بعض العمليات الناس كانوا لا يدعونا نعمل في بداية الجهاد قبل ثماني سنوات، الآن تغيّر الحال الحمد لله، لأن الناس كانوا

في ذلك الوقت تحت صدمة الهجوم الأمريكي على أفغانستان، كانت الناس متخوّفة من الأمريكان ولكن عندما تواجهوا معهم رأوا ضعفهم وذلّتهم وهوانهم وفرارهم فاستقووا عليهم، الخوف والهيبة التي كانت في قلوب الناس في قتال الأمريكان في أفغانستان هنا انتهت بفضل الله عز وجل بعد أن كبّدهم المجاهدون كثيرًا من الخسائر.

(ويُراعى عند التكليف وجوب إعطاء المعلومات التي تخدم المكلّف بها وقت حاجته لها؛ فذلك أدعى للأمن وسلامة العمل، والمكلّف معًا) يعني أفضل شيء أن تُعطي المعلومة للأخ الذي يقوم بالعمل في الوقت المناسب له للعمل، لا تُعطِه معلومات قبل ذلك لأنه لو أعطيته قبل ذلك وأُسر سيُفضح العمل، كثير من عمليات الإخوة الناجحة بهذه الطريقة، أخ يسافر ثمّ هناك يُبلّغ بالعمل، قبل السفر ما يُبلّغ، لماذا؟ خشية وقوعه في الأسر أثناء السفر، وهذا الشيء من النبي -ﷺ- (وقد رأينا النبي -ﷺ- في سرية «عبد الله بن جحش» يُعطيه كتابًا مغلقًا ويأمره بفتحه بعد يومين من المسير، فقد حدّد لهم الوقت المناسب لمعرفة المعلومات التي تفيدهم) بعد يومين، النبي -ﷺ- كان يبعث السرية ويقول لها: إلى أن تصلي مكان كذا وكذا تفتحين الكتاب حتى تعرفين وجهتك في القتال، يرسلهم في الطريق بعد يومين من الطريق حتى يبعدوا عن المدينة، لماذا؟ لأنه إذا انتشر الخبر في المدينة سيصل إلى القوم الذين ينوي النبي -ﷺ- غزوهم، فكان يعطيه ويذهبون إلى القتال، يقول له إذا وصلت إلى كذا وكذا تفتح الكتاب تقرؤه فتعرف من تهاجم ومن تغزو، حفاظ النبي -ﷺ- على السرية، انظر كيف فعل النبي -ﷺ- مع السرية، وهو القدوة لنا، (فقد حدّد لهم الوقت المناسب لمعرفة المعلومات التي تفيدهم في وقتها وذلك لتربية المسلمين على الأمن والسرية وكذلك تأمين العمل من أعداء المسلمين في المدينة من يهود ومنافقين).

(وإعطاء المعلومة في التوقيت المناسب له فوائد عظيمة منها:

- المحافظة على سلامة وأمن الأعمال المستقبلية.

- المحافظة على مبدأ استمرارية العمل.

- عدم إرهاق الإخوة وتشتيتهم بمعلومات في غير وقتها). أيضًا إذا أنت أعطيت الأخ معلومات في غير وقتها، الأخ يبدأ يفكّر ويحلل ويتعب تفكيره ويبذل جهده في هذا العمل

وأنت في غنى عن ذلك في حالة أنّك ما تعطيه هذه المعلومات قبل أوانها.

- (المحافظة على عنصر المفاجأة في الأعمال). وهو أهم شيء، المحافظة على المفاجأة، لأن المفاجأة في العمل هي نصف النصر، وأي عملية ينقصها المفاجأة تفقد قوّتها.

المبدأ السادس: الخطأ الواحد مجلبة للخطر الداهم

الخطأ الواحد يجلب لك الخطر الداهم بمعنى -كما هو في علم المتفجرات- الخطأ الأول هو الخطأ الأول والأخير، لأنك في علم المتفجرات إذا أخطأت إما تفقد يدك أو تفقد نفسك أو تصاب بأي أذى، لا بدّ أن تصاب إلا أن يشاء الله، وكذلك في الأمن والاستخبارات في العمل إذا أنت أخطأت خطأ أمني إمّا يودي بك أو بجماعتك أو بإخوانك أو بالعمل، فلا بدّ أن تتأذّى منه، فالخطأ الأول يأتي بأخطاء كثيرة.

(هناك من الأخطاء ما يطلقون عليه الخطأ الأول والأخير؛ لأنه لا يصلح معه علاج بعد وقوعه). ما تستطيع أن تعالجه إذا أُسر الأخ ما تستطيع أن تُعالج أسره خلاص ذهب. (فالذي يتعامل مع المفرقعات مثلاً لا بدّ أن يكون خبيرًا بها ملمًا بإجراءات الأمن اللازمة لها، فكثيرًا ما نسمع انفجار عبوة في أحد الإخوة وهو يقوم بتركيبها ثم نعلم بعد ذلك أنه ليس على علمٍ بذلك أو أنّه قرأ ذلك في أحد الكتب فقام بعملها)، لأن المتفجرات ما تستطيع أن تتعلمها من خلال الكتب والقراءة، يستحيل، المتفجرات والإلكترونيات وبعض العلوم لا بدّ أن تمارسها عمليًّا في أرض الواقع ثم تعمل، أما تقرأ في الكتاب ثم تذهب تطبّق هذا مستحيل في هذه المسألة، المفرقعات والإلكترونيات خاصة يجب أن تُطبّق عملي بعدين تذهب تُصنّع خاصة عمليات التصنيع للمتفجرات لأن الخطأ الأول هو الخطأ الأول والأخير، كثير ما حصل مع إخوة، كثير من العمليات فشلت بهذه الطريقة.

(وفي مجال الأمن هناك أخطاء تُعتبر الأولى والأخيرة بل أكثر خطرًا من الذي يتعامل مع المفرقعات بدون علم، ذلك الفرد الذي كان يومًا من صفوة الجماعة المسلمة ثم ضعف قلبه وعميت بصيرته فعمل مع العدو ضد المسلمين المجاهدين وكشف لهم عن عوراتهم وأسرارهم ثم بعد ذلك أعلن توبته وأقر وندم على خطئه، وهنا يقع أحد أمراء المسلمين في الخطأ الداهم حين يقبله في صفّه وجماعته مرةً ثانية ومن يفعل ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه) نعم. هنا يتكلّم عن بعض الأخطاء التي ربما تكون كارثة على الجماعة، وهو أن بعض الإخوة كان يعمل في الجماعة ثمّ ارتدّ على عقبيه وعمل مع المخابرات ومع الدولة، ثم بعد ذلك أعلن توبته ويريد أن يرجع للعمل مع الجماعة من جديد، فهذا من الخطأ الكبير أن تقبله مرّة أخرى مع الجماعة؛ لأنه كما ارتد أول مرّة قد يرتد مرّة أخرى، وهنا خطؤه سيكون على

الجماعة بأكملها، فالذي يرتد على عقبيه ثم يريد أن يتوب ويرجع نقول له ماذا؟ اجلس اذهب في المسجد وتب إلى الله -عزّ وجلّ- وتعبّد الله حتى يأتيك اليقين، أما أن نرجعه إلى صفوف الجماعة المسلمة وخاصة في هذا الوقت فهذا يكون وقوعه بهذه الطريقة خطأ كبير، وأذكر هنا في هذا الصدد قصّة قائد عسكري مشهور كان في فلسطين أظن اسمه «حافظ مصطفى» أو «مصطفى حافظ» نسيت، هذا كان مسؤولاً عن العمل الفدائي في الخمسينات من القرن المنصرم في غزّة، كان عنده نظرية الاستفادة من المجرمين حيث كان يقول أنّ هؤلاء المجرمين فطرة الخير فيهم موجودة وأنّه ممكن أن يحوّل الإجرام الذي فيهم إلى جهاد ضد ما يُسمّى دولة إسرائيل، وبالفعل اجتهد في هذه المسألة وبدأ يستفيد من هؤلاء المجرمين فيعرض عليهم إطلاق سراحهم من السجون مقابل أن يقوم بعمليات فدائيّة وجهادية ضد ما يُسمّى بدولة إسرائيل وبعضهم وافق على ذلك وخرج وعمل ضد اليهود عمليات كبيرة وناجحة، ولكن أيضًا بعضهم أُسر فلمّا درست المخابرات الإسرائيلية تاريخ هذا الرجل عرفت أنّه كان مجرمًا فعرضت عليه مقابل إطلاق سراحه أن يقوم بتنفيذ مهمّة خاصة وهي أن يضع عبوة ناسفة أو طرد يعطيه لمصطفى حافظ المسؤول العسكري في غزّة مقابل إطلاق سراحه، فوافق هذا المجرم لأن بذرة الشر ما زالت في قلبه، ووافق على هذا الأمر مقابل إطلاق سراحه، فأخذ هذا المجرم العبوة أو الطرد الناسف ثم سلّمه لمصطفى حافظ في مكتبه فما أن فتح مصطفى حافظ هذا الطرد حتّى انفجر فيه، فقُتل على الفور مصطفى حافظ، وأصيب هذا المجرم وفقد عينيه وغير ذلك من الإصابات التي حلّت به. فلا شكّ أن هناك بعض الناس مهما فعلت معه تبقى نزعة الشر في قلبه، فهؤلاء يجب أن تحذر منهم وأن تُبعدهم خاصة عن مراكز صنع القرار.

(وليستقر في ذهن كل من يعمل لدين الله عزّ وجلّ في كل زمان ومكان أن هذا النوع العميل أشد خطرًا على المسلمين من الأعداء أنفسهم، فإنّه هنا لا يُعرّض واحدًا فقط للخطر بل يُعرّض الجماعة بأسرها لأخطاء جسيمة ونسأل الله السلامة).

المبدأ السابع: الأصل هو المُكث وقت الطوارئ

الأصل في المجاهد في حالة الطوارئ أن يمكث لا يتحرّك؛ لأن هناك مثل عند المخابرات المصرية تروجه يقول: المجاهد يتحرّك ونحن نتحرّك ولا بدّ أن نلتقي في منتصف الطريق، أنت عندما تتحرّك والمخابرات تتحرّك فلا بدّ أن تلتقوا، ولكن الأصل نحن في وقت الطوارئ ماذا نفعل؟ لا نتحرّك، نمكث في البيوت، نجلس تحت الأرض، لا نتحرّك أبدًا لأن العدو هنا يتحرّك.

(حينما تشتدّ الطوارئ وينشط العدو للقبض على الإخوة فيجب عليهم الكمون في مكان آمن جيّد الإعداد تتوافر فيه شروط الأمن اللازمة، ولا يتركون مكامنهم إلا لضرورة قصوى، فالتحرك دائمًا يجعلهم عرضةً للأخطار والانكشاف ومن هنا تسهل مهمّة العدو في القبض عليهم، ثم هناك مقولة شهيرة -كما قلت لكم- لأحد ضبّاط العدو تقول: نحن نتحرك للقبض على الهارب وهو يتحرك أثناء هروبه لأسباب كثيرة وإذا تحرّك الاثنان لا بد أن يلتقيا).

الشيخ أبو هاجر -رحمه الله- أمير القاعدة في بلاد الحرمين، عبد العزيز المقرن -وهو أستاذي في بعض حروب العصابات- بعدما أسروا الضابط الأمريكي ضابط سلاح الجو الأمريكي ثم قطعوا رأسه، في هذه الأثناء كان هناك حالة طوارئ في السعودية، فتحرّك في هذا الوقت الشيخ أبو هاجر، طبعًا هو يُدرك أن التحرّك في هذا الوقت خطير جدًّا، فلمّا تحرّك صادف وأن التقى مع دورية للأمن السعودي فتبادلوا إطلاق النار ثم قُتل -رحمه الله- وكان خسارة كبيرة للجهاد في جزيرة العرب، خسارة كبيرة فعلاً، توقّف الجهاد بعد ذلك؛ لأن مقتل الأمراء ليس كمقتل فرد لكن الله عز وجلّ يقول: ﴿ فقاتلوا أَئِمَّةَ الكفر﴾ [التوبة: 12]، وحتى أن الأعداء فهموا هذا الأمر، عقلوه جيدًا، لذلك عندما أرادوا أن يتخلصوا من الجهاد في أفغانستان قتلوا الشيخ عبد الله عزّام، أول شيء هم قتلوا الشيخ تميم العدناني في أمريكا هناك وضعوا له سم ثم قتلوه، جاء ميتًا وقالوا أنه تُوفي بأزمة قلبية، كان نائب الشيخ عبد الله عزام، ثم بعد ذلك بشهرين تقريبًا قُتل الشيخ عبد الله عزام، وكان الدور سيكون على الشيخ أسامة، ولكن الله عز وجل خيّب فألهم وحفظه الله عز وجل للجهاد، لأنه بمقتل القادة ينتهي معهم الجهاد. حدّثني الإخوة الذين كانوا في وقت الشيخ عبد الله

عزام قالوا: بعد مقتل الشيخ عبد الله عزام أصبحنا مثل اليتامى لا نلوي على شيء لا نعرف ماذا نفعل، لأن الرأس المدبّر والمحرّك قد قُطع، في الشيشان قتلوا خطّاب فتوقّف الجهاد قليلاً، ثم بعد ذلك أعقبه قتل باقي القادة فتوقّف نهائيًّا تقريبًا إلى أن هيّأ الله –عزّ وجلّ– مجاهدين هناك قادة –نسأل الله أن يفتح عليهم– قتل «شامل» أيضًا توقف القتال، «شامل باساييف» من أعظم القادة في بلاد الشيشان، القوقاز، قتل فتوقّف الجهاد، فمقتل القادة دائمًا يؤثّر، أرادوا أن يُوقفوا الجهاد في البوسنة فقتلوا القيادة كلها الشيخ «أنور شعبان» وكل أصحابه في كمين، لذلك القائد يجب أن يُحافظ عليه بطريقةٍ جيّدة وأن يُوضع في إمكانياته كل ما من شأنه أن يحافظ عليه، الأمن الشخصي للقائد ليس كالأمن الشخصي للفرد. فالشيخ عبد العزيز المقرن أبو هاجر أظن أن سبب قتله أنه ربما شعر أو جاءه بلاغ أن المخابرات السعودية أو الشرطة السعودية ستقوم بمهاجمة المركز الذي هو فيه يعني هذا أقرب التفاسير لحركته الغير طبيعية في هذا الوقت لأنه يعلم جيدًا أن المخابرات السعودية وأن الشرطة السعودية الآن منتشرة في كل مكان في الرياض وحركته لا بدّ أن تلتقي معهم، في الطرق قد وضعوا كمائن ووضعوا نقاط للتفتيش فلا بدّ أن يلتقي معهم بطريقة أو بأخرى ولكن لعلّه بلغه أن البيت الذي هو فيه سيُداهَم فلم يكن أمامه حل إلا الخروج، هذا أقرب التفاسير لخروجه في هذا الوقت، ولكن الأصل دائمًا في وقت الطوارئ، وقت المشاكل، وقت تحرك الجيش أو الشرطة أو المخابرات هو المِكث، الجلوس، الحركة في هذا الوقت مقتل.

و(من هنا يتّضح لنا أهمية المكث وعدم التحرك في هذه الظروف، وهناك أسباب كثيرة تدفع الأخ للتحرك من مكمنه ومن ثم تكون سببًا في كشفه ولذا يجب أن نضع لها ما يناسبها من علاج، وتلك الأسباب هي..) الآن الأخ قد يخرج يتحرّك، يضطر للحركة، هناك أمور تجعله يضطر للحركة، ليس عنده مجال إلا أن يتحرك، من هذه الأمور:

(الاطمئنان على أهله وخاصةً النساء)، كثير من الإخوة أُسروا في باكستان وفي أفغانستان بسبب هذا، الاطمئنان على أهله وخاصة النساء، أحد الإخوة في أفغانستان من مصر نعرفه متزوّج من أفغانية من... كابل سقطت كابل بيد المرتدين والجيش الأمريكي وهو كان في جلال آباد أو في خوست –نسيت الآن– قال: أنا سأذهب إلى كابل وآتي

بزوجتي، الإخوة قالوا له: لا، نرسل أفغان يأتون بزوجتك، قال: أنا أتكلم الفارسية جيدًا ليس عندي مشكلة في ذلك، حذّروه قالوا: لا تتحرك لا تذهب تطمئن على أهلك سيأتون بها. وكثير من الإخوة متزوّجين وأتوا بنسائهم ثم لحقوا بهم بعد ذلك، فأبى إلا أن يذهب فذهب، فهناك الجيران الناقمين على الجهاد أو على العرب بشكلٍ عام في كابل أوّل ما جاء بلّغوا عنه فجاء المرتدون وألقوا القبض عليه أسروه، ثم ضربوه ضربًا شديدًا ثم أجبروه على طلاق زوجته فطلّق زوجته مجبرًا، فهذا تحرّك ليطمئن على أهله. بعض الإخوة في لاهور في باكستان، إخوة توانسة، المخابرات الباكستانية عرفت مكانهم فهجمت على البيت ما كان فيه إلا النساء وبعض الإخوة موجودين، إخوة أُسروا وبقي النساء ما تعرّضوا للنساء، والتونسيين قالوا: نحن نذهب إلى البيت نطمئن عل زوجاتنا، فعندما ذهبوا إلى هناك كانت المخابرات الباكستانية ينتظرونهم في داخل البيت، أوّل ما دخلوا تم إلقاء القبض عليهم وأُرسلوا إلى جوانتنامو، في هذه الحالة هو أمام خيار صعب جدًّا ولكن هذا الاطمئنان على الأهل وخاصة النساء كثيرًا ما يقع فيه الإخوة ويُؤسروا، كثير من إخواننا في السعودية وفي باكستان وفي غيرها أُسروا بسبب النساء أو الزوجة، يريد أن يلتقي بزوجته فيُؤسر، يكونون ينتظرونه هناك.

(الأمر الثاني: الاتصال ببعض الإخوة لتبيّن بعض الأعمال).

أيضًا يمكن يتحرّك لأنه يريد أن يتّصل على الإخوة حتى يُكمل عمل أو يتبيّن من بعض الأعمال فهذا أيضًا يجعله يتحرّك.

الأمر الآخر الذي يجعلك تتحرّك: الاطمئنان على باقي إخوانك العاملين معك. تريد أن تطمئن على الإخوة فأنت تضطر أن تتحرك، أذكر أبو زبيدة عندما كان يُرسل الإخوة للعمل ما يستطيع أن يجلس يبقى يتمشّى في الغرفة أو ممر الغرفة حتّى يطمئن أن الإخوة قد وصلوا بسلام أو أنجزوا العمل بسلام من حرصه على الإخوة. أذكر بعض الإخوة أُسروا في كراتشي، أخ عراقي أظنّه وكان مكتب الشيخ أبو زبيدة في إسلام أباد، كل أعماله من إسلام آباد ومكتبه من مكتب العمل إلى كراتشي من أجل أن يكون قريبًا من هذا الأخ ويعمل على إطلاق سراحه وفعلاً استطاع أن يطلق سراحه كان رجلاً... حقيقةً، في بعض أوقاته، كان في بداية التسعينات مطاردًا وبعض الإخوة أُسروا في هذا الوقت فكان جالس

في بيت أحد الأنصار في باكستان فجاء العيد فطبعًا عيد ضروي تلبس ملابس جديدة وهكذا فالباكستانيين قالوا له: تلبس ملابس جديدة للعيد، قال: كيف ألبس ملابس جديدة وإخواني في السجن؟ أبى أن يعيّد معهم، كانت له مواقف عجيبة والله أكبر. الأمر الآخر (شعوره بالقلق في مكان مكثه والبحث عن مكان بديل له) ولعل هذا الذي حصل مع الشيخ أبو هاجر كما قلت لكم.

(أمّا العلاج فيتمثّل في تلك الخطوات وهي..) نحن الآن تكلّمنا عن أسباب الخروج، الآن نتكلم عن علاج هذه المشاكل، نحن تكلمنا عن أسباب تجعل الأخ المجاهد يتحرك، الآن نتكلم عن الدواء:

(أولًا: تأمين الأهل جيدًا قبل البدء في العمل)، أول شيء تؤمِّن أهلك جيدًا، قبل الحادي عشر من سبتمبر كل الإخوة الذين يعملون في باكستان جاؤوا إلى أفغانستان، الشيخ استدعاهم كلهم إلى أفغانستان، لأننا نعرف أن نتيجة هذا الأمر خطيرة جدًّا في باكستان، فأنت تؤمِّن هؤلاء الناس في مكان آمِن، إما تضعهم في بيت آمِن أو مكان آمِن أو في أي مكان تضمنهم فيه.

الأمر الآخر: (اختيار أماكن الكمون بنفسك بحيث تتوافر فيها شروط الأمن اللازمة وكذلك الأماكن البديلة)، المكان الذي تختاره ليكون مكانًا آمنًا لك تختاره بنفسك بحيث تضع فيه الشروط الجيدة -وسنتكلم إن شاء الله عن البيت الآمِن والشروط الصحيحة في البيت الآمِن- فأنت هنا تختار المكان الآمِن حتى تجلس في البيت وأنت مُطمئِن، فلا تذهب إلى منطقة مشبوهة أو بيت ليس فيه مقومات الأمن الجيدة؛ فبعد ذلك تضطر إلى الحركة، فيجب أن تقف بنفسك -إن استطعت- على هذا البيت الذي تختاره لكمونك أثناء العمل.

الأمر الآخر: (قطع الصِلة بجميع إخوانك هذه الفترة، وخاصة خط الاتصال)، لا تتصل بأحد، تجلس وتكمن تحت الأرض، لا تتصل بأحد، لا تلتقي مع أحد؛ لأن هذا الوقت خطير.

الأمر الآخر: (تأمين جميع الأعمال الهامة قبل بدء العمل)، كل أعمالك الهامة قبل أن

تبدأ العملية يجب أن تؤمّنها بحيث أن العمل إما أن يستمر بعدك أو يتوقف.

(استخلف نائبًا لك يقوم بمهامك فترة مُكثِك دون الاتصال به)، إذا كنت أميرًا كبيرًا فتجعل من يقوم بعملك، يكون نائبًا لك، أنت لا تضطلع بحمل المسؤولية لوحدك، المركزية في العمل ليست جيدة في كل شيء، كثير من الإخوة رأيتهم يحب أن يعمل هو بنفسه، وهذا خطأ، الأمير الناجح هو الذي يوزع الأعمال، الأمير دوره توزيع الأعمال ليس فقط الإشراف على كل صغيرة وكبيرة، فيديل كاسترو يقول: «إن أسوأ الأمراء أولئك الذي يجب أن يتأكد كم رصاصة في جيبك». فالأمير الناجح هو الذي لا يتدخل في جزئيات العمل، الأمير الناجح هو الذي يتدخل في الأمور الكبيرة العامة أما الأمور الصغيرة وجزئيات العمل هذه تتركها لغيرك، لا تجعل مركزية في العمل، توزع الأعمال على جميع الأفراد الذين يعملون معك، فأنت ترتاح وهم يرتاحون ويسير العمل بطريقة سليمة وصحيحة، الأمير الناجح هو الذي يقوم بتوزيع الأعمال ولا يجعل جميع الأعمال بيده، الشيخ القائد أبو زبيدة كان يفعل هكذا كان يوزع الأعمال ويعطيهم الصلاحية أيضًا، أنت تعطي أحدهم عمل، إذن تعطيه صلاحية العمل، تجعل له صلاحية للحركة.

كنت أتعامل مع الأنصار في وقت الشيخ أبو زبيدة فكان معي الأموال فكنت أصرفها على الأنصار لتأليف قلوبهم، فكنت أراجع الشيخ أبو زبيدة أقول له أنا فعلت كذا وكذا، فيقول لي: لا تقل لي أنت عندك الصلاحية ما تراه مناسب افعله، ليس ضروريًّا في كل صغيرة وكبيرة أن أرجع للأمير، أنت عندما وضعتني أميرًا أنت وضعتني لأنك تثق فيّ وتعرف عقلي ورجاحة فكري وحُسن تصرفي، فأنت إذا تعرف ذلك مني ووضعتني أميرًا أو نائبًا لك أو مُساعِدًا، فأنت يجب أن تثق فيّ وتعطيني أيضًا المسؤولية وحرية التصرف، لا تضعني أميرًا ثم تأخذ مني كل الصلاحية فأتعطل وتتعطل ويتعطل العمل، فيجب -وخاصة في حرب العصابات- أن تكون المركزية في العمل والأمور الاستراتيجية الكبيرة دائمًا في يد الأمير، ولكن ليس في التكتيك والعمليات، ليس شرطًا إذا أردت أن أعمل كمين أقتل فيه شرطي أن أرجع إلى الأمير العام حتى يأذن لي، خلاص الأمور التكتيكية البسيطة هذه الأمور الميدانية تتركها لأمراء الأفراد.

المبدأ الثامن من مبادئ الأمن: لا تكن أسيرًا لعادة

(معظم الناس اعتادوا نمطًا معينًا في الحياة، من عادات وتقاليد سواء في ملبسهم أو مأكلهم ومشربهم أو في سفرهم وتنقلاتهم وعند نومهم حتّى، وكذلك في لهجتهم وحديثهم مع الآخرين).

كثير من الناس اعتاد على نمط معين وعلى وضع معين في حياته، هذا للإنسان العادي أمر قد يُتغافل عنه ولا أحد يأبه به، ولكن بالنسبة للإنسان المجاهد في سبيل الله فهذا الأمر يجب أن يتخلص منه؛ أن يكون أسيرًا للعادة، يعني أن يتعوّد على نمط معيّن في حياته. مثلاً يتعوّد أن يذهب دائمًا إلى مقهى معيّن لا يتركه، أو أن يتعود أن يمشي دائمًا من طريقٍ واحد، أن يتعوّد أن يذهب إلى مطعم أو فندق لا يتركه أبدًا، المجاهد يجب أن لا يكون كذلك أبدًا؛ لأن الروتين هو عدو المجاهد الأول، إذا لم تغير من روتينك وحركتك اليومية كل يوم -خاصة إذا كنت تعمل في الخارج أو في الدول البوليسية- فهذا مقتل عظيم من مقاتل رجل العصابات أو الذي يعمل في الدول الخارجية.

(حسن سلامة) القائد الفلسطيني المشهور، كان يُلقّب بالأمير الأحمر، يقولون عنه أنّه كان يغيّر أماكن نومه وتواجده كما يغيّر ملابسه!، كان من كثرة ما يغيّر أماكنه كأنه كان يغيّر ملابسه، لذلك استعصى وقتًا طويلاً على الموساد الإسرائيلي قبل أن يغتاله. الشيخ (عبد الله عزام) عندما قُتل استطاع أعداء الله عزّ وجلّ أن يصلوا إليه عن طريق الروتين الذي يتحرّك به دائمًا، كان دائمًا يتحرك في شارع واحد، فعندما درسوا حركته وجدوا أنه لا يغيّر هذا الطريق، فسَهُلَ على المخابرات أن تضع له عبوة ناسفة، ثمّ بعد ذلك كان استشهاده رحمه الله.

فعلى المجاهد دائمًا أن لا يعتاد على طريقة معينة في الحياة أو طريقة معينة في الأكل أو طريقة معينة في الحركة، يجب أن يغير من عاداته كما يغيّر حسن سلامة من ملابسه.

أحد الإخوة من السعودية أظنّه أُسر لأنه يحب الأمعاء -تعرفون الأمعاء هذه التي مرّة أحضرتموها لنا- هذا الأخ يحبها محشوّة بالأرز، والمخابرات دائمًا عندما تريد أن تبحث عن شخص يكون له ملف خاص، أي أخ عنده ملف خاص: عاداته، تقاليده، ماذا يحب من

طعام، ماذا يكره، ماذا يشرب، كل شيء عنه موجود في ملف خاص، المخابرات وجدت أنه يحب هذا النوع من الطعام، نظرت في المدينة.. هو مُطارد مختفي، وجدت في المدينة أن هناك ثلاثة أو أربعة محلات فقط تبيع هذا النوع من الطعام؛ الأمعاء المحشوّة بالأرز أو باللحم أو بغير ذلك، فوضعت عيونًا لها في كل مطعم، والأخ ما كانوا يعرفونه، ليس له صور، ولكن عن طريق الوصف استطاعوا أن يصلوا إليه وراقبوا الأربعة أو الثلاثة مطاعم الموجودة في المدينة ثم تم القبض عليه بسبب عادته هذه؛ أنه يحب أن يأكل الأمعاء المحشوّة.

فعلى المجاهد أن يتخلّص من هذه العادة، فلا يكون له روتين يومي دائمًا يتحرك به، لأن هذا مقتل من مقاتل رجال العصابات؛ الروتين اليومي، العادة.

أحد الجواسيس الذين كانوا في أفغانستان وتم إلقاء القبض عليه كان لا يستطيع العيش من غير الشاي، فالإخوة عندما منعوا عنه الشاي فقط اعترف بكل شيء، دون أن تفعل له شيء، فقط امنع عنه الشاي، ما يستطيع!

فالإنسان المجاهد يجب أن لا يكون أسيرًا لعادة حتى لا يستخدمها أعداء الله عزّ وجلّ ضدك، إذا عرفوا نقطة ضعفك فسوف يستخدمون هذه النقطة في الحصول على معلومات منك، أو في أسرك.

الموساد الإسرائيلي عنده ملفات كاملة شاملة عن حياة كل الرؤساء العرب: أمراضهم، عاداتهم، حركاتهم، كل شيء موجود عن نقاط الضعف عندهم، كل شيء موجود كما أعلنوا هم بأنفسهم، الموساد أعلن ذلك؛ أن كل حاكم عربي أو رئيس دولة عربية عند الموساد ملف خاص به عن كل شيء يتعلق بحياته، لماذا؟ حتى إذا أرادوا أن يبتزّوه وأرادوا أن يسيطروا عليه يبحثون عن نقاط الضعف التي عنده ثمّ يبتزّونه من خلالها.

أحد الإخوة أُسر في أوروبا عندما كنّا في أفغانستان، عندما أُسر كانوا يسألونه أسئلة عجيبة، من ذلك عن الشيخ أبو خباب المصري -رحمة الله عليه- أستاذنا في علم المتفجرات، كانوا يسألونه: ماذا يحب من الطعام؟ ماذا يشتهي من الطعام؟ يسألونه عن أمور خاصة ودقيقة جدًّا عن الشيخ أبي خباب -رحمة الله عليه- لماذا؟ لأنهم يبحثون عن

نقاط الضعف في الإنسان حتى يستغلوها.

أكثر الجواسيس العرب الذين استطاع جهاز استخبارات القاعدة أن يُلقي القبض عليهم كان نقطة الضعف عندهم دائمًا: النساء. المخابرات الأمريكية الـ CIA كانت تجنّدهم عن طريق النساء، تصوّرهم بصور فاضحة مع النساء ثم تهدّدهم وتبتزّهم بهذه الصور؛ إما أن تعمل معنا وتتعاون وإمّا أن ننشر هذه الصور على الملأ. بعض مَن أُلقي القبض عليه من قِبل جهاز الاستخبارات التابع لتنظيم القاعدة اعترف، قال: الأمريكان يقولون له إذا نجحت في عمليتك وجئت لنا بالأخبار قالوا سنرسلك إلى مكان (بيل كلينتون) -في ذلك الوقت كان هو الرئيس الأمريكي- (بيل كلينتون) لا يعيش في هذا المكان، وسنغدق عليك من متاع الدنيا ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، فكانت نقطة ضعف هذا الرجل هو موضوع النساء، والمخابرات الإسرائيلية الموساد كل العملاء الفلسطينيين الذين أوقعتهم عن طريق الخمر والنساء والفقر أيضًا، الفقر كان أيضًا عاملاً كبيرًا في تجنيد الفلسطينيين للعمل مع الموساد.

(حسن سلامة) استطاع الموساد أن يجنّد سكرتيرته، (حسن سلامة) الأمير الأحمر، كان الرجل الثاني في نظام الاتحاد الفلسطيني فتح، استطاع الموساد أن يجنّد السكرتيرة التي تعمل معه على أساس أن تضع له السم داخل الشاي في الصباح، لكن هي اعترفت قبل أن تفعل ذلك، أقرّت بنفسها أنها مجنّدة دون أن يُلقي جهاز الاستخبارات الفلسطيني القبض عليها، هي نفسها أقرت بأنها مكلّفة بوضع السم داخل الشاي لحسن سلامة، ولكن فيما بعد تمت تصفيته، المخابرات الإسرائيلية قتلته في بيروت عن طريق سيارة مفخخة، الاستخبارات الإسرائيلية دائمًا تستخدم هذا الأسلوب؛ السيارات المفخخة في القتل، لذلك عند قتل الشيخ (عبد الله عزام) تعاونت ثلاثة أجهزة مخابرات: الباكستانية والأمريكية والموساد. بعض الجواسيس الذين مُسكوا في مصر أحدهم اسمه (عزام عزام) قال للمخابرات المصرية: أنتم الآن تلقون القبض علي وتعاملوني معاملة سيئة وأنا خلصتكم من الشيخ عبد الله عزام، وهو كان عميل للموساد، يتفضّل على المصريين يقول لهم أنا خلّصتكم من الشيخ (عبد الله عزام) بقتله -رحمه الله- وأنتم الآن تعاملونني هذه المعاملة السيئة؟.

فالإنسان إذا كان أسيرًا للعادة يسهل على العدو النيل منه والسيطرة عليه؛ فالإنسان

المجاهد يجب أن يتخلّص من العادات التي هو معتاد عليها دائمًا حتى لا يكون فريسة سهلة للعدو.

(والإخوة العاملون لدين الله جزء من هذه الحياة لهم أيضًا عاداتهم وتقاليدهم الظاهرة والمميّزَة، ولا أنكر ذلك عليهم غير أن هناك بعض الأمور التي اعتادها الإخوة لها تأثيرها السلبي في مجال الأمن الذي نحن بصدد الحديث عنه، كأن يعتاد الأخ زيًّا معينًا لا يغيّره مهما كانت الظروف). لباس معين يبقى يلبسه طوال الوقت لا يغيّره، (أو السير في طريق محدد) دائمًا لا يغيّره كما قُتل الشيخ (عبد الله عزام) بسبب الروتين في حركته، (أو التحرّك في أوقات ثابتة، أو اتّخاذ وسيلة مواصلات واحدة)، فالإنسان الذي يعمل في العمل الخارجي يجب أن ينتبه لهذا الأمر، لا يعتاد أن يلبس لباسًا واحدًا لا يغيّره، لا يمشي دائمًا في نفس الطريق، لا يتحرك في أوقات ثابتة، يتحرّك في عدة أوقات مختلفة، لا يتّخذ وسيلة مواصلات واحدة، يجب أن يغيّر، في مرة تاكسي، مرة باص، مرة غير ذلك، قطار إلى آخره.

(وكل هذه الأشياء تساعد العدو في رصده ومعرفة تحرّكاته بسهولة، كما أن هذه العادات تكون عبئًا على المسلم إذا تعرّض لموقف فإنه لا يستطيع التخلّص منه، ومن هنا يظهر لنا أهمية تأقلم الإنسان مع الظروف والعادات اليومية للآخرين في الأمور الحياتية).

الإنسان يجب أن يعتاد ويعيش حسب المحيط الذي يحيا فيه. المخابرات الباكستانية الـ ISI والـ MI المخابرات العسكرية في باكستان كانت تصل للإخوة في بيشاور عن طريق الطعام، الإخوة في بيشاور عندهم طعام مميّز، علب الحمّص والفول وغير ذلك مما يختص به العرب من طعام، فالـ ISI في بيشاور كيف كانوا يعرفون أن هذا بيت عربي؟ عن طريق القمامة! يبحثون في القمامة ثم بعد ذلك يعرفون أن العرب يعيشون هنا، ثم يلقون القبض عليهم، بسبب الطعام الخاص بهم. إخوة في خوست أُسروا بهذه الطريقة، استطاع الأمريكان أن يصلوا إليهم عن طريق الطعام، استخدموا أنواع من الطعام البشتون بأصلهم لا يستخدمونها في خوست، فاستطاع الأمريكان أن يصلوا إليهم عن طريق الطعام، فالإنسان يجب عليه أن يتأقلم جيدًا مع عادات الناس والمحيط الذي يحيا به حتى يصعب على العدو كشفه ومعرفته، الإنسان يجب أن يحد من رغباته ونزواته من أجل أن يسير العمل.

(ولا يكون ذلك إلا بالاختلاط بهم وحسن معاملتهم ومعرفة طبائعهم المختلفة، وأيضًا تعدد طرق المعرفة في أشياء عديدة سواء في لهجات ولغات مختلفة أو عدد من الحِرَف والأعمال التي قد تُعين المسلم على التعامل مع المواقف الطارئة حتى لا يكون المسلم أسيرًا لعادة ما قد تكون سببًا في وقوعه في براثن الأعداء أو في عدم إنجازه المهام المكلف بها بنجاح).

أنا ما كنت أستطيع أن أشرب الشاي الأخضر، فكنت في مهمة خاصة في أفغانستان بعد الخروج مباشرة من أفغانستان في ذلك الوقت، فجلست في بيت في منطقة يسيطر عليها الشماليون، التحالف الشمالي كان مسيطرًا عليها، وأنا جالس في هذا البيت ما كنت أستطيع أن أشرب الشاي الأخضر، وصاحب البيت يظن أنني كشميري (من أصل كشميري)، رآني ما أستطيع أن أشرب الشاي، فشكّ أنني من العرب، جالس هكذا فتكلم معي بلغة العرب حتى ينظر هل أنتبه له أو لا أنتبه، وأنا سمعته يتكلم ولكن ما نظرت إليه، فعلها مرتين ثلاثة وما كنت أتكلم معه، ثم بعد ذلك قلت للأخ البشتوني -تعرفونه صاحبكم حاج عمر-، قلت لحاج عمر باللغة الكشميرية: «ماذا يقول هذا الرجل؟"، أنا فاهم ماذا يقول ولكن حتى أظهر له أنني لست بعربي، ولكن هو شك لأنني ما أشرب الشاي الأخضر، كان علي أن أشرب وألزم نفسي به، هو شكّ بذلك، فكان الحاج عمر يتكلم معي بعد ذلك بلغة أخرى من صنعنا طبعًا على أساس أنها اللغة الكشميرية، ثم صرف الرجل نفسه عنّي عندما تأكّد أنني لست بعربي، ولكن حاول أن يختبرني أكثر من مرة بمناداتي والحديث معي باللغة العربية حتى ينظر هل ألتفت إليه أو لا ألتفت، فلا ألتفت إليه أبدًا وهو يتكلم ثم بعد ذلك هو يتكلم معي فأنا أقول له: ماذا يقول هذا الرجل؟. فالإنسان دائمًا يجب عليه بقدر المستطاع أن يعيش جو البيئة التي يعمل بها، حتى يستطيع أن يُنجز العمل.

(وإلى هنا نكون قد انتهينا من بيان المبادئ العامة للأمن في الجماعة المسلمة متوّجين الموضوع بخير كلم من قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)﴾ [الأنعام: 82]. فالمسلم العامل لدين الله في كل موقع يجب أن يستقر ذلك الفهم الإيماني في قلبه وعقله، فلا يشوب إيمانه ظلمٌ لنفسه أو لغيره، ومن كانت

هذه سجيته فليستبشر بوعد الله له من الأمن والهداية في الدنيا والآخرة، الأمن في الدنيا من مكر الأعداء وغدرهم، وأمنٌ في الآخرة من الفزع الأكبر. اللهم اجعلنا من الآمنين في الدارين يا واهب الأمن آمين).

وهذه المبادئ التي تكلمنا عنها أساسية في الأمن، فهذه المبادئ لا تخضع لعملية التطوير؛ لأنها تواكب كل زمان وكل مكان وكل عصر، أساسيات في الأمن، إذا التزمها الأخ خاصة الأخ الذي يعمل في الخارج تكون بإذن الله عونًا له على الحفظ واستمرار العمل والوصول إلى ما يريد.

والآن نتكلم عن:

الأمن القومي

(الأمن القومي هو مفهوم يتجاوز حدود الدولة السياسية ويتماشى مع مصالحها في كل مكان على المعمورة، والعمل على حماية هذه المصالح والحفاظ عليها من المنافسة أو الاغتصاب).

الأمن القومي هو الأمن الذي يخص الأمن الخارجي لدولة ما، هذا هو الأمن القومي: الأمن الخارجي للدولة.

مفهوم الأمن يختلف من بلد إلى آخر، مثلاً لو أخذنا مثال (سان مارينو) جيب صغير في إيطاليا، الأمن عنده مفهومه سلبي جدًّا، يعني هو لا يفكر أبدًا مثلاً في الخروج على إيطاليا، فمفهوم الأمن عنده بسيط، أما لو تكلمنا عن الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً فمفهوم الأمن عندها عام لماذا؟ لأن مصالحها عامة في الدنيا، إذا شعرت أمريكا أن أمنها القومي سوف يتهدد ماذا تفعل؟ تشن الحرب مباشرةً، هذه الحروب التي تشنها الآن هي كلها لماذا؟ لأنها تخشى على أمنها فتشن هذه الحروب، ولذلك أقامت الترسانة النووية والترسانة التقليدية وغير ذلك وبنت قدراتها العسكرية على أنها تستطيع أن تخوض حربين في مرة واحدة، العقيدة العسكرية الأمريكية قائمة على أن أمريكا تستطيع أن تخوض حربين في وقت واحد، ولكن بفضل الله عزّ وجلّ هذه النظرية تكسّرت وفشلت، في أفغانستان والعراق ثبت فشلها؛ أن الولايات المتحدة الأمريكية ليس عندها قدرة على أن تقوم بحرب في العراق وفي أفغانستان في نفس الوقت، لكن الآن هي تريد أن تخرج من العراق، لماذا تفر؟ حتى تقاتل المجاهدين في أفغانستان.

هذا الأمن القومي في الدول، أما الأمن القومي في التنظيمات، في الجماعات، نحن نتكلم عن الأمن القومي الآن في الجماعة، ما هو مفهوم الأمن القومي عند الجماعة أو التنظيم؟ أنا برأيي أن الأمن القومي عند التنظيمات يجب أن يكون هناك خطوط حمراء لا يمكن للعدو أن يتجاوزها مع الجماعة، وفي حالة تجاوزها يكون هناك رد صارم من الجماعة تجاه العدو، يعني خطوط حمراء في الجماعة تُسمى عنده الأمن القومي له، مثال ذلك أن تغتال الدولة مثلاً قائدًا كبيرًا في الجماعة، هذا يُعتبر خطًّا أحمرًا لا يمكن أن تتجاوزه الدولة، في

حالة تجاوزه يجب أن يكون هناك رد صارم وقوي من قِبل الجماعة على هذه الدولة، والجماعة التي لا تملك هذا الردع للدولة فهذه جماعة تقضي على نفسها بنفسها. حركة حماس لم يكن عندها هذا المفهوم، بعد مقتل الشيخ أحمد ياسين شوارع إسرائيل خلت من المارة، لم يعد أحد يستطيع أن يمشي في الشوارع لماذا؟ خوفًا من العمليات الانتقامية لحماس، ولكن هذا الرد الذي كان مُنتظرًا من الموساد وإسرائيل لم يأتِ! حماس لم تضرب، ما كان عندها القدرة على الضرب، قتلوا مؤسسها وما كان هناك رد، فبعد أسبوعين ماذا حصل؟ قتلوا عبد العزيز الرنتيسي الرجل الثاني في حماس خليفة أحمد ياسين، لماذا؟ لأنه عندما تجاوزت إسرائيل الخطوط الحمراء بقتلها الشيخ أحمد ياسين لم يكن هناك رد من حماس على إسرائيل، فإسرائيل تمادت فقامت بقتل عبد العزيز الرنتيسي، ولو أن حماس حوّلت شوارع تل أبيب أو غيرها من المدن الإسرائيلية إلى بحور من الدماء لما استطاعت إسرائيل أن تتجرأ وتقتل بعد أسبوعين فقط عبد العزيز الرنتيسي، ولكن لو نظرنا إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قتلوا قائدها أبو علي مصطفى فردّت الجماعة بقتل وزير إسرائيلي في القدس، في الفندق، في مكان إقامته استطاعت أن تقتله، كان ردًّا مباشرًا على ذلك.

الإرهاب لا يُجابَه إلا بالإرهاب كما يقول هتلر، هتلر يقول: "الإرهاب لا يُواجه إلا بالإرهاب»، عجيب! وهؤلاء أعوان الطواغيت في بلادنا يريدوننا أن نُقتل ونُذبح ونحن نبتسم في وجوه الأعداء! يريدوننا أن نرد على الأعداء وهم يقتلوننا بالدعوة السلمية وبالكلمة الطيبة وهم يقتلوننا! وهتلر ماذا يقول؟ الإرهاب لا يُرد عليه إلا بالإرهاب، أو لا يكفّه إلا الإرهاب، يعني القتل لا يكفّه إلا القتل، يقول أيضًا: «الإرهاب لا يُواجه بالفكرة»، الفكرة لن تستطيع أن تقضي على الإرهاب، الفكر لن يقضي على الإرهاب، الإرهاب لا يقضي عليه إلا الإرهاب. فحري بهؤلاء الدعاة الذين يعيبون على المجاهدين حملهم السلاح أن يقتدوا بهتلر على الأقل! هم هؤلاء ضربوا بآيات القرآن وبالأحاديث عرض الحائط، فإذا لم يقتنعوا بكلام النبي -ﷺ- وكلام الله عزّ وجل فلينظروا إلى هتلر الذي لا يؤمن بدين ماذا يقول؟ الإرهاب لا يُرد عليه إلا بالإرهاب، والإرهاب لا يُرد بالفكر، الفكرة لا تقضي على الإرهاب.

والأمن القومي في الدول يتشكّل من عدّة وزارات. إذا كان هناك تهديد لدولة ما فهناك

خمس أو أربع وزارات تجتمع لأنها هي الوزارات السيادية في الدولة، تُسمى الوزارات السيادية، الرئيسية، مثل: وزارة الدفاع، وزارة الداخلية، وزارة المالية، وزارة الإعلام، رئيس الوزراء، هذه الوزارات السيادية، تجتمع حتى تقرّر كيف ترد في حالة تعرض الأمن القومي لبلد ما لهجوم أو لأي خطر.

نتكلم عن أنواع أجهزة الأمن في الدولة، (تعتمد الدول على عدد من الأجهزة التي تقوم على حماية أمنها والحفاظ على وحدة أراضيها وكذا تلبية رغباتها الاستعمارية، فعلى مستوى إدارة المجتمع لا بدّ من وجود جهاز علني يهابه من أراد أن يتجاوز حقّه لحقوق الآخرين فيعمل على ردعه، وعلى مستوى حفظ أمن واستقرار النظام أيضًا يُضاف له جهاز سري يعمل في الخفاء، أما على مستوى التعامل مع الدول المجاورة فهناك جهاز قوي يعمل في هذا الجانب ومعه أجهزة أخرى سرية وعلنية تعمل أيضًا، وكل هذه تعمل على حماية أمن الدولة وحراسة حدودها ومصالحها الداخلية والخارجية).

القوات المسلحة

الآن من الأجهزة الأمنية التي تحمي الدولة: القوات المسلحة، يعني الجيش. وهذا مهمته الأساسية أن يحمي الدولة من العدوان الخارجي، أما في الدول العربية والإسلامية فمهمته أن يحمي النظام من الشعب كما يحصل في البلاد العربية وكما يحصل في أوزبكستان وفي طاجيكستان وفي غيرها من الدول، مهمة الجيش هي حماية النظام وردع الناس وقتل الناس، ليس كما هو مثلاً في أمريكا وفي إسرائيل وفي غيرها من الدول الغربية أن الجيش مهمته ردع العدو الخارجي، أما دولنا فمهمة الجيش هي قتل الناس، والحفاظ على الكرسي!

الشرطة الداخلية يعني البوليس. هذا البوليس مهمته حماية المجتمع الداخلي، هذا بالدول الغربية أما بدولنا فهو نفس الشيء.

الاستخبارات وأنواعها ومهماتها

(الاستخبارات العسكرية تتبع وزارة الدفاع، وتتكون من عناصر القوات المسلحة، ومهمتها حفظ أمن وأسرار الجيش من التجسس، وتقوم بجمع المعلومات عن العدو، بالإضافة إلى مهام أخرى تتعلق بالجيش).

الاستخبارات تنقسم إلى عدّة أنواع منها: استخبارات الجيش، في باكستان تُسمى MI تابعة لاستخبارات الجيش، مهمتها فقط تتعلق بأمن الجيش الداخلي، ليس لها دخل في الأمور المدنية، الذي يتولّى الأمور الداخلية في باكستان جهاز اسمه IB والـ ISI الباكستانية هو جهاز الاستخبارات الخارجي.

(استخبارات أمن الدولة تتبع وزارة الداخلية، ومهمتها حماية النظام الحاكم من المعارضة المدنية، حيث تقوم بأعمال جمع المعلومات عن الشعب وأحزاب المعارضة الداخلية سواء كانت دينية أو خلافه.

الاستخبارات الخارجية تتبع رئاسة الدولة، ومهمتها العمل الخارجي، ولها مهام داخل الدولة في المهام الاستراتيجية أو التجسس).

مثال ذلك الموساد والـ ISI والـ CIA والـ MI6 البريطانية والـ KGB سابقًا في روسيا والسافاك في إيران وغيرها من أجهزة الاستخبارات العالمية المشهورة مثل اللاو في الهند أيضًا، مهمتها خارجية.

الآن (كيف تقوم الاستخبارات بجمع المعلومات في الخارج؟)

المخابرات لها عدّة طرق في جمع المعلومات، كيف تجمع المعلومات في الخارج؟ كيف تحصل على المعلومات؟

(تعتمد الحكومات على ما تطلق عليهم «المحطة»، وهي عبارة عن مكان يوجد فيها ضابط القضية ومنه يدير شبكة العملاء والمحطة قد تكون تحت الغطاء الآتي..)

أي جهاز استخبارات لا بدّ له عندما يجمع المعلومات من غطاء يتحرك من خلاله، أي جهاز استخبارات في العالم يكون له محطة؛ مركز، ولكن هذا المركز يجب أن يكون تحت

غطاء، الغطاء هذا يجب أن يكون أيضًا محفوظًا عن أعين هذه الدولة التي يعمل بها، المخابرات لها محطة في دولة ما تريد أن تجمع عن هذه الدولة معلومات فيكون لها مركز، ولكن يجب أن يكون له ساتر هذا المركز، ما يستطيع أن يعمل بطريقة هكذا عشوائية، يجب أن يكون له ساتر حتى يؤمن المركز، ويؤمن الأفراد: العملاء والضابط الذي يدير هذا المركز.

أكثر ما تعتمد عليه الدول هو السفارة، السفارة دائمًا تُعتبر وكرًا للتجسس، السفراء يعتمدون على أن الحكومة لا تستطيع أن تفتشهم ولا تسألهم، محفوظين مصانين، فحسب الأعراف الدولية أن السفير لا أحد يعترض عليه ولا يفتشه، فكثير من المحطات يكون السفراء هم رجال الاستخبارات فيها.

وأيضًا (وكالات الأنباء والصحافة)، الصحفيين ووكالات الأنباء المنتشرة مثل الـ BBC هذه أكبر عميل للمخابرات، تابعة لوزارة الخارجية البريطانية، الذي يصرف عليها هو وزارة الخارجية البريطانية، أكبر عدو للمسلمين هو الـ BBC، الـ BBC باعترافه يقول: «نحن الذين أسقطنا أفغانستان»، هم اعترفوا بأنه كان لهم الدور الأساسي في إسقاط أفغانستان، عندما كنا في قندهار، كانوا يذيعون في الأخبار أن قندهار الآن بيد التحالف الصليبي، ونحن ما زلنا فيها!، فالطالب الذي يسمع هذا الكلام وهو في مزار شريف أو في زخار ماذا سيقول؟ يقول أن المركز انتهى، قندهار انتهت، أنا ماذا أفعل في مزار الشريف أو في بلخ أو في زخّار (الخطوط الشمالية)، أو في قندز، ماذا يفعل الطالب؟، سيسلم أو يرجع لأن القاعدة انتهت، مركز أمير المؤمنين، قندهار انتهت، ماذا يفعل هنا! فكان سببًا كبيرًا جدًّا في هزيمة الطالبان في أفغانستان، لذلك الأمريكان عمدوا بعد ذلك إلى إسقاط الراديوهات من الجو على الناس وأيضًا يعطونهم الذبذبات لموجات الـ BBC وصوت أمريكا حتى يسمعوها، لماذا؟ لمعرفتهم بمدى تأثير ما يذيعونه على نفسيات الأفغان خاصة، الأفغاني لا بد من الصباح يسمع الـ BBC، شغله الشاغل أن يسمع الـ BBC.

الصحفي الأمريكي الذي قابل الشيخ أسامة في نهاية التسعينات قبل سنوات عُين نائبًا لمسؤول الـ FBI الأمن الداخلي الأمريكي، كيف ترقّى خلال سنوات إلى هذا المنصب الكبير وأصبه نائبًا أو أحد كبار المسؤولين في الـ FBI؟ هذا لا بدّ أنه عندما جاء إلى

أفغانستان وقابل الشيخ أسامة كان من الأمن الداخلي الأمريكي الـ FBI ولكن غطاءه كان صحفيًّا، فالدول دائمًا تستخدم الصحافة كغطاء لعملية التجسس على من تريد. الصحفي الأمريكي أيضًا دانيال بيرت الذي جاء يبحث عن خالد الشيخ مُحَمَّد في باكستان واستطاع جهاز الاستخبارات في القاعدة أن يُلقي عليه القبض ثم يقوم بعملية قتله؛ جاء بغطاء صحفي أيضًا، جاء بغطاء أنه صحفي يريد أن يعمل تقارير عن الجامعات والمدارس الإسلامية في باكستان في مناطق القبائل، جاء بغطاء صحفي يريد أن يوقع بخالد الشيخ مُحَمَّد، فأجهزة الاستخبارات أوقعته، وكان مصيره بعد ذلك القتل ولله الحمد، وهو أيضًا من أصل يهودي.

ثالثًا: (المشاريع الاقتصادية). شركات الهواتف أو النظافة أو غير ذلك، هذه المشاريع التي تروتها دائمًا في الدول الفقيرة، هذه عندما تأتي ما تأتي لوجه الله عزّ وجل! تريد هؤلاء يأتون حبًّا في الإسلام والمسلمين؟ لا يأتون لذلك، إنما هؤلاء يتخذون المشاريع هذه، عندما تريد الأمم المتحدة أو أمريكا أو غيرها من الدول الغربية أن تبني مدرسة أو مستشفي في أفغانستان أو في باكستان.. هم لماذا يأتون؟ يجمعون المعلومات عن هذه البلاد وعن المسلمين وعن المجاهدين، أو ينصّرون المسلمين، فهؤلاء دائمًا يستخدمون ذلك كغطاء لهم حتى يجمعوا المعلومات.

(الهيئات الإغاثية) تكلمنا عنها، وعادة ما يوضع على رأسها شخصية طاهرة مقبولة من المجتمع، أما الأدوار الأخرى فتكون على عاتق بعض الموظفين الذين ينقلون أي معلومات مهمة.

من هم الأفراد المؤهلون ليكونوا عملاء؟

ليس كل إنسان يصلح أن يكون جاسوسًا أو عميلاً، هناك أناس -الآن نتكلم عن بعضهم- هم الذين يصلحون أن يكونوا عملاء أو جواسيس على المجاهدين خاصةً، أو حتى على الدول الأخرى.

(القائمة طويلة ومن التجارب نذكر الآتي:

بعض المسجونين السياسيين خاصة الذين يُعتقلون لأول مرة حيث يُطلب منهم أن يبقوا

في تنظيماتهم ونقل معلومات عنها).

بعض الناس الذين يُسجنون تأتي إليهم المخابرات تقول لهم: نحن نريد أن تعملوا معنا عملاء لنا على أساس أن نخرجكم من السجن ولكن تذهبوا إلى جماعاتكم ثم تعملون معنا. وهذا ما يحصل كثيرًا، وكثير منهم ما يرفض، وسامي الحاج المصور الذي يعمل في الجزيرة كما يقر ويعترف قال أن الـ CIA جاؤوني وعرضوا علي أن أعمل معهم، قالوا له ترجع إلى الجزيرة إلى محطتك وإلى عملك الخاص ولكن نرتب لك وتبقى تعمل معنا، لكن هو رفض ذلك لأن تبعات هذا الأمر لا شك عظيمة، أولاً أنها خيانة لله ولرسوله وهو رجل مسلم ويعرف تبعات هذا العمل، فرفض ذلك وفضحهم في لقائه مع الجزيرة، قالوا له نحن نصنع منك أسطورة بعد أن تخرج، هكذا قالوا له، نجعلك أسطورة عن طريق الإعلام، الإعلام هو الذي يصنع الزعماء، هؤلاء الطواغيت الذين يحكمون بلادنا ما الذي صنعهم؟ الإعلام، في الإعلام ما أسهل صناعة الزعماء! حتى العلماء هؤلاء من الذي يصنعهم؟ الإعلام، الإعلام السعودي هو الذي نفخ في هؤلاء العلماء، لولا الإعلام لذهب هؤلاء، ما أحد يلتفت إليهم، ولكن الإعلام هو الذي يصنع، ولكن سامي الحاج رفض كل محاولاتهم.

(المجرمون عادة ما يكونون عملاء، وتغمض الحكومة العين عنهم مقابل المعلومات التي يدلون بها).

المجرمون، كما سمعنا هناك في منطقة وزيرستان في ميران شاه -منطقة مشهورة- أحدهم كان يُدعى حكيم خان كانت الحكومة تغض الطرف عنه مقابل المعلومات التي يعطيها عن المجاهدين، كان عامل لنفسه هناك في ميران شاه دولة، يسلب الناس أموالهم ويسرق يفعل ما يشاء والحكومة بجنبه ولكن تغض الطرف عنه لماذا؟ لأنه يخدمها ويأتي لها بالمعلومات عن المجاهدين، ولكن المجاهدين بعد ذلك تمكنوا منه وقضوا على معظم أفراد جماعته ثم فرّ هو إلى المعسكرات الباكستانية، وهو يعيش الآن بحمايتها، فالمجرمون دائمًا عرضة للتجنيد.

(بعض المهن الخاصة، سائق التاكسي) خاصة سائق التاكسي، أصحاب التكاسي هؤلاء الأخ المجاهد يجب دائمًا أن يحرص كل الحرص منهم، معظمهم يكونون استخبارات، أكثرهم استخبارات أصحاب التكاسي إلا من رحم الله، عندما فررت من هذا البيت الذي أُسر فيه أبو زبيدة، خرجت مع صاحب التاكسي في الليل فسألني سؤال عجيب وغريب،

هو عرف أنني أجنبي، قال لي: تريد فندق بجواز سفر أم من غير جواز السفر؟ يعني بباسبورت ولا من غير باسبورت؟ قلت: أنا أريد فندق بباسبورت، هو لماذا يسألني ذلك؟ أنا في حقيقة نفسي أريد فندق من غير باسبورت لأنه ليس عندي باسبورت بالأصل، ولكن هذا الخبيث يريد أن يوقع بي فلو قلت له أنني أحتاج بدون باسبورت فسيعرف أنني مجاهد أو أنني أقيم في هذه المنطقة أو في هذه البلاد بصورةٍ غير شرعية في باكستان، فيأخذني إلى قسم الاستخبارات، ولكن أنا قلت له: لا، أريد فندق بالباسبورت، فأوصلني إلى بعض الفنادق ثم نزلت هناك، كان ذلك في الساعة الثانية عشر أو الواحدة ليلاً، فأصحاب التكاسي خاصة في باكستان وغيرها، شفت من خباثة هؤلاء الاستخبارات، بعضهم يكون متفقًا مع نقاط التفتيش، فإذا شك فيك أنك مجاهد أو غير ذلك ممكن أن يستفيد منك ماديًّا أو غير ذلك، فيعطي إشارة فقط بالنور لنقطة التفتيش التي في الأمام فعندما تراها يوقفك، نقطة التفتيش توقفك، تعرف أنك المطلوب لديها، هكذا يفعلون أصحاب التكاسي، فالإنسان أكثر ما يحرص دائمًا من أصحاب التاكسي، لا يتكلم معهم بأي طريقة مهما سألوا ما تُستفز، تصمت، أو تقول له كل الكلام الذي يحب أن يسمعه.

أيضًا (عمال المطاعم)، كثير أيضًا من عمال المطاعم الذين يعملون بالمطاعم جواسيس، أو على الأقل هناك احتمال أن يكونوا جواسيس، لذلك الواحد يحتاط منهم ولا يتكلم بشيء أثناء تناول الطعام في هذه المطاعم.

(أصحاب الأكشاك)، كثير من الجواسيس الذين مُسكوا كما علمنا في باكستان كانوا أصحاب أكشاك يبيعون على العربة، أو عنده كشك يبيع فيه الجرائد أو غير ذلك، فهو يكون جاسوسًا يجمع المعلومات. المتسولون هؤلاء أيضًا كثير منهم جواسيس، أذكر عندما كنت في البلد في الأردن هناك، عامل النظافة في حيّنا، بعد ذلك اكتشفنا أنه رجل مخابرات، أحد أصدقائي رآه يخرج من بعض مخافر الشرطة وأحدهم يضرب له التحية، كان ضابطًا كبيرًا في الاستخبارات ونحن لا نراه إلا عامل نظافة! هؤلاء أعداء الله باعوا أنفسهم للشيطان، وسخّروا طاقاتهم وعقولهم لخدمة الطاغوت والتمكين له في الأرض.

أربعة: (في كل الهيئات والمصانع والمؤسسات والأحزاب والجامعات وحتى المدارس الثانوية).

في سوريا الأستاذ هو العميل، هو الجاسوس على الطلاب، الأستاذ يسأل الطالب ماذا تقول في كذا؟ فالطالب يردد ما يسمعه في بيته من أبيه، فيسأله عن حافظ الأسد فيسب حافظ الأسد، في ذلك الوقت أيام الجهاد في سوريا، فكان المدرس هو عين الطاغوت على المجاهدين وعلى إخوانه المسلمين في سوريا.

الآن درس جديد: كيف نؤمن أفراد الجماعة.

أمن الأفراد

الجماعة كيف تستطيع أن تؤمن أفرادها، وكيف تعمل الدول أيضًا على اختراق هذه الجماعة. الجماعة التي ليس فيها جهاز أمني هذه جماعة تحكم على نفسها بالفناء.

الآن نأخذ الطرق التي نستطيع بها بإذن الله عز وجل أن نحافظ على أفراد الجماعة من الاختراق، من اختراق العدو لهم.

أمن الأفراد (هو مجموعة من الإجراءات يتخذها كيانٌ للحفاظ على أسراره ضد الغير سواء كان هذا الكيان تنظيما سياسيًّا أو اقتصاديًّا أو اجتماعيًّا أو دولة، وسواء كان هذا الغير منافسًا أو مضادًّا أو معاديًا، وتتحدد أسرار الكيان بحسب أهدافه السياسية والعسكرية والاقتصادية، وحسب الخطط الموضوعة لهذه الأهداف وفق الإمكانيات والمكتسبات كذلك، فالغير الذي يتربص لكي يضرب لا بد وأن يعرف قبل أن يوجه ضربته التي لا يمكن أن تكون مؤثرة إلا إذا عرف كيف يوجهها ومتى، أي لا بد له من معلومات، ويمكن أن يحصل عليها بطريقتين اثنتين..).

العدو الذي يتربص بنا يستطيع أن يحصل على معلومات عن أي جماعة بطريقتين لا غير، (أولاً: زرع عميل في الجماعة)، زرع جاسوس، تزرع جاسوس يعمل لخدمة هذا العدو في جماعتك، و هذه هي الطرق التقليدية المشهورة والمعروفة؛ أن ترسل الدول الجواسيس لينضموا إلى جماعتك ثم يقوموا بعد ذلك بتقديم المعلومات لهم، وأيضًا الدول تقوم بنفس الطريقة بإرسال الجواسيس إلى الدول المعادية، حتى الصديقة تقوم بإرسال الجواسيس لجمع المعلومات عنها، أشهر جاسوس إسرائيلي (بولارد) أرسلته إسرائيل للتجسس على أمريكا، كان يخدم في البحرية الأمريكية وبقي جاسوسًا يمكن خمس عشرة سنة وهو يتجسس لصالح الموساد وإسرائيل على أمريكا، أمريكا تعرفون أنها هي الشريان الذي يمد إسرائيل بالحياة، ومع ذلك إسرائيل والموساد كان يتجسس على الولايات المتحدة الأمريكية، وتم إلقاء القبض عليه في عام 1984، وأيضًا قلنا لكم أمس رأفت الهجان المصري استطاعت مصر -حسب هذه الروايات- أن تزرعه في إسرائيل وأتى بمعلومات كثيرة ساعدتها في حربها ضد إسرائيل، لأنه لا تستطيع أي دولة أو أي جماعة أو أي إنسان أن يقوم بعمل ما ضد

عدو ما إلا إذا كان عنده معلومات كافية عن هذا العدو، إذا لم تكن عندك معلومات كافية عن العدو لن تستطيع أن تفعل شيئًا، كل الدول تحرص دائمًا على جمع المعلومات عن الطرف الآخر حتى تستطيع أن تتعامل معها بالطريقة السليمة والصحيحة، فالعملاء هؤلاء هم العين التي من خلالها يُبصرون، يعني كثيرًا ما أرسلت عملاءها إلى أفغانستان ولكن بفضل الله عز وجل استخبارات تنظيم القاعدة استطاعت أن تلقي القبض عليهم، من أشهرهم (إسلام العراقي)، جاسوس استطاع أن يثبت نفسه في خط كابل، إلى أن جاء جاسوس آخر اسمه (أبو دجانة) هو الذي اعترف على هذا الجاسوس، من عجيب الأمر أن أبو دجانة لم يكن يعرف هذا الرجل، ولكن عندما جُنّد أبو دجانة في الإمارات قالوا له تذهب إلى أفغانستان هناك سيلتقي معك رجل، وصفوه وصفًا له، ما كان يعرفه، فعندما التقوا معًا في كابل كانت هناك كلمة سر بينهم كانت كلمة السر تقول بالإنجليزي: (لا يجوز قتل الجندي الأمريكي)، هذه كلمة السر فإذا قالها يعرف أن هذا هو صاحبه الذي يريده، لا يجوز قتل الجندي الأمريكي، هذه كلمة السر بين أبو دجانة وبين إسلام، وفعلاً قالها أثناء الحديث فعرف أن هذا هو صاحبه عندما تأكد منه، ثم تكلموا معًا، ثم كان لهم جهاز الأمن بالمرصاد وتم إلقاء القبض عليهم. فالاستخبارات الأمريكية ما فتئت تحاول اختراق تنظيم القاعدة، ولكن بفضل الله عز وجل ثم بفضل جهود القائمين على الجهاز الأمني فيه أحبطوا الكثير جدًّا من محاولاتهم.

الأمر الآخر هو أن تقوم مخابرات الأفراد الذين يعملون في التنظيم بتجنيدهم لكي يعملوا جواسيس على الجماعة لصالح هذه الدولة، ومن ذلك ما حصل لجماعة الجهاد في السودان حيث أن المخابرات المصرية استطاعت أن تجند أحد أبناء الإخوة الكبار في الجماعة، كان في مجلس الشورى، الجهاز الأمني لجماعة الجهاد في المرة الأولى كان له بالمرصاد حيث تم كشفه ثم بعد ذلك أعلن توبته إلى الله عز وجل وعفا عنه الإخوة، ولكن الشيطان أغواه مرةً أخرى وارتبط بالمخابرات المصرية، حيث أن المخابرات المصرية كلفته بوضع حقيبة مليئة بالمتفجرات داخل غرفة القيادة أثناء اجتماع مجلس الشورى لجماعة الجهاد، وأيضًا بفضل الله عز وجل الجهاز الأمني لجماعة الجهاد كان له أيضًا بالمرصاد في هذه المرة حيث تم إلقاء القبض عليه، واعترف بالجرائم التي كان يريد أن يقوم بها، ثم بعد ذلك قام الإخوة بقتله.

فدائمًا على الإخوة أن ينتبهوا لأبنائهم خاصة الأولاد الذين هم في سن المراهقة والذين يترددون على أماكن ربما تكون بعيدة عن التجمعات الجهادية، فالانتباه لهم من الضروريات في العمل لأنه يسهُل جدًّا على الاستخبارات أن تقوم بعملية تجنيد المراهقين.

الأمر الآخر: (التجسس على العمل التنظيمي باستخدام الآتي: المراقبة والتحري والتفتيش السري والتحقيق وغير ذلك من الأساليب التي يقوم بها بشكل سري عادة، وقد يقوم بها بشكل معلن إذا كان يمتلك سلطة قمعية، وتندرج تحت هذه معظم وسائل جمع المعلومات القديمة والمتطورة).

العدو يستطيع أن يجمع معلومات عنك عن طريق مراقبة أفرادك، عن طريق التحري والبحث والتفتيش السري لمنازلك ومناطقك والتحقيق مع الأسرى وغير ذلك من الأساليب التي أنتم تعرفونها، وأيضًا بعض الأجهزة في بعض الدول تقوم بجمع المعلومات علانية عن الأخ، يعني بعض أجهزة الاستخبارات تعرف أنك مجاهد فتراقبك علانية، الهدف من ذلك هو الحدّ من نشاطك حتى تقول لك يا فلان أنت تحت أعيننا، فأنت لا تتحرك لا تفكر في العمل، هي لا تريد أن تأسرك ولكنها تقول لك نحن نعرف ماذا تفعل. الشيخ عبد الله عزام عندما كان في مصر كانت المخابرات المصرية دائمًا تلاحقه. أيضًا الشيخ مروان حديد قائد الجهاد في سوريا عندما كان يدرس في مصر كان يخرج معه دائمًا رجل أمن مصري يجلس معه في الباص، وفي مرة من المرات ماذا فعل الشيخ مروان حديد رحمه الله؟ دفع الأجرة، أجرة الطريق، قال: «هذا عني، وهذا عن رجل الاستخبارات الذي بجانبي»، دفع عن الاثنين حتى يقول له أنا أيضًا أعرف أنك رجل استخبارات، فدفع عن نفسه الإيجار ودفع عن صاحبه الذي يتجسس عليه، بعد ذلك سقط في يديه عندما قال له هذا عن رجل الاستخبارات الذي يجلس بجاني، كما يقول الشيخ عبد الله عزام...

(ولكي يتمكن التنظيم من حماية نفسه من أعدائه يجب عليه أن يَحُول دون معرفتهم لهم ويعرقل هذه المعرفة قدر الإمكان، وعليه أن يعتمد الوسائل المضادة المستمرة المحددة التي تكون بمثابة المصل المضاد الذي يُعطى للأصحاء بُغية وقايتهم من المرض، وعليه فالإجراءات المضادة التي يعتمدها التنظيم هي إجراءاته وقائية مضادة بشكلٍ عام، تلك الإجراءات التي يجب على كل فرد أن يعرفها فتكون اليقظة عامة وخاصة).

وهذه الإجراءات هي: أمن التنظيم والأفراد، والمقصود منه المحافظة على أمن التنظيم من الاختراق أو من التجسس، وسوف نقوم بتفصيل كل إجراء على حدة.

أمن التنظيم، أمن الأفراد:

يتحقق هدف المحافظة على أمن التنظيم بالعمل على ما يلي: أولاً: يجب على التنظيم دائمًا أن يحمي فكر الإخوة الذين يعملون معه، هذا الفكر، العقل، العدو ما فتئ ليلاً نهارًا يحاول أن يشوّش ويبث أفكاره المسمومة حتى يعطّل الفكر عند هذا المجاهد، فعلى التنظيم دائمًا أن يربي هؤلاء الإخوة بحيث لا يتأثروا بالدعوة المضادة، أنتم تعلمون الآن أن الحرب التي نخوضها كما يسمونها الأمريكان «حرب الأفكار» حرب الفكر، والأمريكان بأنفسهم اعترفوا بأن القاعدة انتصرت عليهم بحرب الأفكار، فعلى التنظيم وأمن التنظيم أن يحمي أفراده من المؤثرات الإعلامية المعادية لأن العدو ما فتئ دائمًا يبث السموم حتى يزحزح الأخ عن هذا الفكر الذي يحمله سواء عن طريق العلماء، أو عن طريق القنوات الفضائية أو بطرق كثيرة يستخدمها العدو من أجل خلق تشويش وبلبلة في فكر الأخ فينتكس ويتراجع عن الجهاد.

الأمر الآخر (بمنع حدوث الاختراق عن طريق إخضاع العملية التنظيمية لمراحل متدرجة يتم من خلالها الدرس والتنظيم وجمع المعلومات الكافية عن كل فرد يُراد تنظيمه، وهذه المراحل هي..)

الآن نتكلم عن المراحل التي يجب على المجاهدين أن يستخدموها قبل أن ينضم إليهم فرد آخر للعمل معهم، ما هي الإجراءات الصحيحة والمنظمة التي بواسطتها تستطيع أن تمنع العدو من أن يخترق الجماعة أو الخلية التي تريد أن تعمل بها؟ كل أجهزة المخابرات في العالم عندما تريد أن تعمل قبل أن تأخذ الرجل للعمل معها سواء في أجهزة الاستخبارات أو في البوليس أو في غير ذلك يكون عندهم عنه كشف كامل عن حياته وأفكاره وكل ما يتعلق بهذا الشخص، وكذلك الجماعة أو التنظيم أو الخلية، على مستوى الخلية الصغيرة التي تعمل في مكان معين في أي بلد من البلاد، قبل أن تعرض الأفكار قبل أن ينضم إليها الفرد يجب أن يمر الفرد بعدة مراحل، لماذا؟ لأنه قد يكون هذا الرجل الذي تسعى لتجنيده والعمل معك ربما يكون هو مُجند من قبل مخابرات وأنت لا تدري، فتكون بعد ذلك

المصاعب تترى عليك مما يعني انتهاء العمل وانتهاء الجماعة وانتهاء الخلية التي تريد أن تعمل معها، وإن شاء الله نأخذ هذا الدرس لكن بعد الفاصل.

أمن التنظيم، أو أمن الأفراد

نتكلم الآن –بإذن الله– عن موضوع مهم جدًّا يتعلّق بأمن الأفراد.

ما هي المراحل التي يجب أن يمرّ بها أي أخ نريد أن نضمه للعمل الجهادي، أو للتنظيم، أو الجماعة، أو حتى الخليّة؟

الأخ قبل أن يقع الاختيار عليه، أو أن ينضم للعمل في هذه الجماعة يجب أن يمرّ بمراحل، وهذه المراحل هي مراحل متدرِّجة، لمنع حدوث اختراق لهذه الجماعة أو لذلك التنظيم، أو لهذه الخليّة من قبل العدو، وهذا كما ينطبق على الجماعة أو التنظيم ينطبق أيضًا على الدول، حيث أنّ رجل المخابرات في أي دولة من الدول قبل أن ينضم لجهاز المخابرات في هذه الدولة يمرّ بعدة مراحل للتأكد من سلامته، والتأكد أنه يصلح للعمل في جهاز الأمن أو جهاز الاستخبارات، وكذلك الجماعات الجهاديّة خاصّة في هذا الزمان حيث الجواسيس والدول البوليسيّة التي تحكمنا، الإنسان يشكّ في أخيه، الدولة استطاعت أن تجنّد عشرات الآلاف من الناس للعمل معها من أجل حماية النظام القائم في تلك البلاد، وحتى أن هناك مثل كان يقال في سوريا: «أن نصف الشعب في سوريا جواسيس، والنصف الآخر يفكر أن يكون جاسوس»، انظر كيف زرعت المخابرات السوريّة هذه الألفاظ في قلوب الناس، حتى الأخ يصبح يشكّ في نفسه، لا يثق بأحد، فعندما يريد أن يعمل لدين الله عز وجل ما يستطيع أن يتحرّك، ما يستطيع أن يعرض الفكرة، حتى مجرّد الفكرة، أو حتى مجرّد الحديث عن الجهاد لا يستطيع أن يتكلّم به أمام آخر بسبب هذه الدعايات المغرضة التي تروّج لها المخابرات السوريّة وغيرها من المخابرات.

ومن أجل أن يقتلوا في نفوس المسلمين روح الجهاد، ويزرعوا في قلوبهم الخوف والرعب هناك أمثلة كثيرة تقال في البلاد، تزرع في النفس الخوف والرعب من النظام، مثال ذلك؛ يقولون: الحيطة الحيطة، وقول يا رب الستر، ومثال آخر: «الحيطان لها ودان» باللهجة المصريّة، يعني أنت عندما تتكلّم كأن هناك أجهزة تنصُّت أو أن الاستخبارات وضعت في كل غرفة، وفي كل بيت جهاز للتنصُّت عليك.

الشيخ عبد الله عزّام يقول: جلست مع أحدهم فعندما كنا نتكلم في حديث خاص فرفع

صوت المذياع، وهو في مكان آمن بعيد جدًّا عن الطواغيت، فرفع صوت المذياع.

قال له الشيخ عبد الله عزّام: لماذا تفعل ذلك؟

قال: حتى أشوش، لو كان هناك أجهزة تصنُّت فما تستطيع أن تلتقط هذا الكلام، وتسجله علينا.

فكان الشيخ عبد الله عزّام يعجب من هذا الأمر، ومن الخوف الذي أصاب هذه القلوب، وكثيرًا ما كان يقول ويردّد: «نحن بفضل الله عز وجل انتهينا في الجهاد من عقدة المخابرات» الخوف من المخابرات، الجهاد أنهى هذه العقدة من قلوبنا، انتهت، خرجت من قلوبنا وعقولنا، فيقول: لو أنك قلت لي أن الذي يجلس أمامك بائع للطماطم أو رجل مخابرات ليس فرق عندي، ليس هناك فرق عنده بين بائع الطماطم وبين رجل المخابرات، رجل المخابرات الذي في بلادنا يهزُّ الدنيا ولا يقعدها، الناس ترتجف خوفًا عندما تسمع: مخابرات، أو أمن الدولة، ترتجف من الخوف، ولكن بفضل الله عز وجل الجيل القادم انتهت هذه العقدة عند الكثير منهم، الجيل القادم، جيل الحادي عشر من سبتمبر أنهى هذه العقدة في قلوب الناس، قبل كانت الناس تظن أنه لا يكون هناك أمر في الدنيا يحصل إلا وراءه إما السي آي إيه وإما الكي جي بي، كل شيء يحصل في الدنيا يقولون الكي جي بي أو السي آي إيه خلف هذا الأمر، هذه عقدة عند الناس، المخابرات الأمريكيّة والمخابرات الروسيّة، وكأن المخابرات الروسيّة والسي آي إيه هم الله عز وجل الذي ينفع ويضر! كل شيء عندهم وراءه الكي جي بي، كل شيء عندهم السي آي إيه، عقدة، فبفضل الله عز وجل الآن هذه العقدة قد انتهت تقريبًا من نفوس الناس، بفضل الله عز وجل أولاً ثم بفضل المجاهدين في أفغانستان، في العراق، في الدول التي قام فيها الجهاد، هذه قضت على هذا المفهوم، الناس تحررت من هذه المفاهيم، فحري بكل جماعة تريد أن تعمل، وتريد أن تعرض دعوتها على الناس، وتريد أن تضم فلان من الناس إلى العمل الجهادي، أو ينضم معها لابد على هذه المجموعة أو هذا الأمير قبل أن يعرض فكرته على الناس، لابد أن يختبرهم باختبارات، وقبل أن نقول للأخ تعال انضم للعمل معنا يجب على هذا الأخ أن يمرّ بعدة مراحل، فإذا نجح في هذه المراحل ينضم إلى العمل.

نحن هنا لا يأتينا الإخوة إلا بعد أن يمرّوا في مراحل، قبل أن يصلوا إلى أفغانستان هنا،

الإخوة المسؤولين في أوطانهم في بلادهم قبل أن يرسلوا الأخ لا بد أن يمرّ بعدة مراحل ثم يأتي الأخ، لا يأتي الأخ هكذا من غير رقيب أو حسيب، ولكن هناك تنسيق شديد منعًا للاختراق.

أول هذه المراحل هي مرحلة الملاحظة والفرز:

(وهي المرحلة التي يتم فيها بداية المقابلة بين المواصفات المطلوبة والمحددة تنظيميًّا، وبين الشخص المراد تنظيمه، والذي يتمثل في الحكم الأوّل الذي يصدره أي إنسان في شكل سؤال، ولا بد من توفر حدّ أدنى من المعلومات عن الشخص والتي تتوفر دون تعارف مباشر بين الاثنين ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة بداية التصويب).

أول شيء؛ كل جماعة تريد أن تعمل لدين الله عزوجل هناك شروط للانضمام في هذه الجماعة، ننظر هذه الشروط والمواصفات، إذا كانت موجودة في هذا الأخ أو في هذا الفرد، فننتقل إلى المرحلة الثانية من هذا العمل.

إذا كانت هذه الشروط غير متوفرة في هذا الأخ أو في هذا الشخص الذي ننوي أن ينضم للعمل معنا، مع الخليّة أو مع الجماعة، إلى هنا نتوقف يكفي المرحلة الأولى، أو الشروط والمواصفات المطلوبة طابقت مع هذا الأخ نبدأ، ما طابقت نتوقف.

المرحلة الثانية: مرحلة التحري وجمع المعلومات:

إذا كانت المواصفات التي نريدها متوفرة في هذا الأخ ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي جمع المعلومات عن هذا الأخ، ما هي هذه المعلومات؟

أول المعلومات التي يجب أن نعرفها معرفة ماضي هذا الأخ (بحيث يخلو من أيّ نقطة سيطرة يمكن أن تؤثر على مستقبله، مثال ذلك كون الشخص كانت له علاقة بحركة سياسية سابقة، ولكن سبب تركه لها غير معروف لدى عامة الناس، ولكنه معروف لأشخاص معينين أو للسلطة، وليكن مثلاً الاختلاس أو السرقة أو سلوك شاذ أو غير ذلك من الأسباب فمثل هذا الماضي يُمكن العدو من السيطرة عليه مقابل عدم كشف أسراره بحيث يستخدمه للعمل لصالحه).

مثلاً من خلال التحري وجمع المعلومات وجدنا أن هذا الأخ الذي نريد نحن أن يعمل

معنا، ماضيه كان يعمل مثلاً مع جماعة سياسية سابقة، ولكن هذا الرجل قد ترك هذه الجماعة، لماذا ترك هذه الجماعة؟ يجب نحن أن نبحث لماذا تركها.

ربما يكون تركها لأنه سارق مثلاً، أو عنده تصرفات شاذّة لا تليق بالأخ أو بالإنسان السويّ، لذلك تمّ طرده من هذه الجماعة، فنحن عندما نعرف هذا الماضي فمثل هذا الرجل الذي نستطيع أن نقول تاريخه أسود، نحن لو انضمّ للعمل مع الجماعة، ممكن بسبب هذا التاريخ الأسود الذي لا يعرفه عامّة الناس، ولكن يعرف هذا التاريخ الحكومة مثلاً تعرفه، أو الحزب الذي كان يعمل معه ممكن هذا يؤثّر عليه في المستقبل، تجنيد مثل هذا الشخص للعمل معنا بهذا التاريخ الأسود الذي له، ممكن الحكومة تستطيع بعد ذلك أن تسيطر على هذا الرجل عن طريق تاريخه الأسود، تهدده بأن تفضحه إذا لم يتعامل معها، فربما بعد هذا التهديد يخنع، ويستجيب لمطالب الحكومة ويتعامل معها.

فالأخ الذي يعمل معنا مع الجماعة لا بدّ أن يكون تاريخه ناصع أبيض، ليس عنده إسباقيات، أو نقاط ضعف ممكن للعدو أن يستغلها ويستثمرها في الضغط عليه في المستقبل.

الأمر الآخر: (معرفة قناعاته السياسية الحاضرة.

ويمكن معرفة ذلك عن طريق سؤال الآخرين من أقربائه وأصدقائه وزملاء العمل، حيث أن القناعات السياسية لكل شخص تخرج غالبًا من خلال المناقشات مع الآخرين، فقد تكون الديمقراطية هي أنسب القناعات السياسيّة لديه في إقامة الحكومات الناجحة، أو هي الوسيلة المناسبة للوصول إلى الحكم).

يعني أيضًا قبل أن نعرض فكرتنا على هذا الرجل يجب أن نعرف فكره السياسي؛ ما هو تصوره وفكره عن الدولة الإسلاميّة، أو المفاهيم التي يُتوصّل بها إلى إقامة المجتمع المسلم وإقامة دين الله عزوجل في الأرض.

رجل مثلاً مقتنع فقط بالديمقراطيّة فأنت كيف ستعرض عليه بعد ذلك الحل الجهادي؟!

طبعًا هذه الأمور كلها تعرف عن طريق سؤال أقربائه أو الآخرين، أو المقربين منه، أو أنت تناقشه بهذه الطريقة، فكرتك لا تعرضها مثلاً على إنسان شيوعي أو قومي أو غير

ذلك، أنت لا تعرضها إلا على من تتوافر فيه الشروط المناسبة، مثال نحن المجاهدين كيف نستطيع أن نعرض دعوتنا؟

نحن أقرب الناس إلينا هو صاحبك الذي تربّى معك، والذي تعرفه منذ الصغر، وصاحبك الذي يصلّي معك في المسجد، هؤلاء أقرب الناس لنا، هؤلاء أقرب الناس الذين تستطيع أن تعرض عليهم الفكرة، ولكن هذه الفكرة كيف ستعرضها عليهم؟

لا بدّ أن تتدرّج في عرض فكرتك على هذا الأخ، أخ توسمت فيه الصلاح والخير، وممكن هذا من خلال المناقشات معه أو الحديث أستطيع أن أعرف ما هي توجهاته الفكريّة، كيف يفكر، كيف ينظر للجهاد، كيف ينظر للطواغيت، كيف ينظر للإسلام، كيف ينظر للديمقراطيّة، كيف ينظر للإخوان المسلمين؛ كل هذه تستطيع أن تعرفها من خلال مناقشاتك معه، والحديث معه، فأنت إذا توسّمت فيه الخير والصلاح، ممكن هذا الأخ يتجاوب معك، وممكن أن ينضم ويحمل فكرك، فأنت هنا تبدأ بعرض فكرتك عليه بالتدرّج، ممكن تسأله ما رأيك في الجهاد؟

يقول لك: والله أنا أحب الجهاد، وأرى أن الجهاد هو الحل الوحيد مثلاً لإقامة دين الله عزوجل في الأرض.

ممكن تسأله ما رأيك في الجهاد؟

يقول: أنا أرى الديمقراطيّة هي الموصلة لإقامة دين الله عزوجل في الأرض.

ممكن يكون من حزب التحرير يقول لك أنا أرى النصرة، طلب النصرة من الآخرين.

ممكن يكون من السلفيّة الإصلاحيّة، يقول لك نحن نبني المؤسسات، والمنابر الإعلاميّة ثم نؤسلم المجتمع، نجعل المجتمع مسلم، ثم نقيم الدولة.

ممكن يقول لك آخر: نحن من خلال التربية والتصفية، تربية الناس حتى يكونوا أمثال أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وحياء عثمان وشجاعة علي، ثم بهؤلاء الناس، عندما نصل بكل المسلمين بهذا المستوى من الإيمان والدين بعد ذلك نحن نقيم دولة الإسلام، وهذا لن يكون أبدًا؛ أن يكون الناس مثل عهد الصحابة.

فأنت من خلال النقاش تستطيع أن تعرف ما هي قناعته، فإذا رأيت أنه يميل إلى العمل الجهادي، فهنا أنت ممكن أن تعرض عليه أو تحضر له فلم معك عن الحركة الجهادية، أو عن الجهاد في مكان فتنظر ما هي ردّة فعله، ربما أنت تضع الفلم وتنظر أنت إلى وجهه، كيف تحركاته، ماذا يقول، هل هو متشجع يقول لك، ممكن يسب هؤلاء، ممكن يتكلم فيهم بخير، بهذه الطريقة تستطيع بالتدرّج، سنتكلم إن شاء الله عن كيف تستطيع تجنّده وتعرف أفكاره.

أيضًا (معرفة قناعاته الفكريّة الحاضرة:

لابد من معرفة قناعات الفرد الفكريّة لأنها من أهم الأمور التي يدور حولها انتظام الأفراد وائتلافهم فوضوح المنهج..)

لابد يا إخوان عندما نتكلّم عن المنهج أن يكون المنهج واضحًا خاصّة أثناء العمل، الذي يعمل معك يجب أن لا يخالفك في المنهج، المنهج الذي تعتقده أنت، الذين يعملون معك في الجماعة أو في التنظيم أو في الخلايا لابد أن يكونوا على منهج واحد حتى لا تختلفوا لأن اختلاف المنهج ضياع للعمل، فربما أنت تكون مع أحدهم في عمليّة، فأحدكم يرى كفر هذا الشرطي والآخر لا يرى كفر ذلك الشرطي، أحدهم يرى جواز قتل هذا الطاغوت والآخر لا يرى جواز ذلك، فهذا لا شك يؤثّر سلبًا على العمل الجهادي والعمل التنظيمي، لذلك الحركات الجهاديّة من الصعب أن تلتقي مع الحركات الأخرى الغير جهاديّة، لأن المناهج تصطدم فيما بينها، لا يمكن أن تلتقي الحركة الجهاديّة مع حركة مثل الإخوان المسلمين، لأن الحركة الجهاديّة ترى أن الجهاد هو الطريق المؤدي لإقامة المجتمع المسلم، والإخوان المسلمين يرون أن الديمقراطيّة هي التي تقيم دولة الإسلام، فهنا منهجين مختلفين كيف سيلتقون؟ لا شكّ أنهم لن يلتقوا أبدًا.

وممكن بعضهم يقول نحن ممكن أن نتحد في وقت من الأوقات مع جماعة حتى لو تخالفنا في المنهج، نتحد معها حتى نزيل هذا الطاغوت ثم بعد ذلك نحن نقيم دولة الإسلام، وأيضًا هذا الاتحاد سيكون آثاره وخيمة على العمل الجهادي.

من أسباب هزيمة الإخوان المسلمين أو انتهاء الجهاد في سوريا؛ أن الإخوان المسلمين

اتحدوا مع بعض الجماعات القوميّة أو اليساريّة في سبيل إسقاط النظام النصيري في سوريا، ولكن كان هذا الاتحاد عواقبه وخيمة على العمل الجهادي في سوريا.

فالحركة الجهاديّة بشكل عام لا تلتقي مع المناهج المخالفة للفكر الجهادي، لأنها لابد أن تصطدم معها، إذا لم تصطدم معها في البداية ستصطدم معها في النهاية.

(فوضوح المنهج والفكر وتبني جميع أفراد التنظيم له يجعل الخلافات بين أفراد التنظيم في إطار المسائل التي تحتمل الخلاف المعتبر).

وجود المنهج الواحد، وتبني الفكر الواحد يقلل من الخلافات بين أفراد التنظيم عندما يقتنعون بقناعات واحدة، وأفكار واحدة لا يكون هناك خلافات بين أفراد الجماعة، وإن كان هناك خلافات ستكون ضمن الخلاف المعتبر المقبول ليس اختلافات قاصمة، أو اختلافات لا يمكن الالتقاء معها، خلافات معتبرة ربما تكون في المسائل الخلافيّة.

أما المنهج العام والأسس العامة يجب أن لا يكون هناك فيها خلاف حتى يستمر العمل، وهذا موضوع المنهج قد يترتب عليه خلافات كبيرة.

ويمكن تبويب المعلومات المطلوب جمعها عن الشخص لتغطية النقاط السابقة كما يلي:

ماذا نحتاج من معلومات عن هذا الأخ؟ كيف نستطيع أن نجمع معلومات؟ ما هي المعلومات التي نحتاجها حتى تكون عندنا صورة وفكرة واضحة عن هذا الشخص الذي نريده أن ينضمّ للعمل معنا، هذه المعلومات هي التي بناء عليها نستطيع أن نحكم على هذا الشخص.

أولاً: طفولة هذا الشخص، وهذا ما تفعله المخابرات عندما تريد أن تجنّد عميل أو جاسوس لابد أن تبحث عن حياة هذا الشخص، حتى تبحث عن نقاط الضعف فيه، فإذا وجدت نقاط الضعف فتستطيع من خلالها الوصول إلى هذا الرجل، مثال رجل عنده نقطة ضعف في النساء فتقرِّب له النساء، إنسان عنده حب المال فتقرِّب له المال، رجل يحب الشهرة فترفع من منزلته، إلى غير ذلك.

أيضًا معرفة وضعه بين زملائه في الدراسة، أصدقائه القدامى، سجنه إذا كان قد سجن، سبب تركه التنظيم السابق إن وجد، حالة أهله الماديّة، تحصيله العلمي، مهنته، قدراته

الأخرى التي يتقنها، زواجه، جيرانه، أصدقاؤه الحاليين، أسفاره الداخليّة والخارجيّة ولماذا، عدد أفراد عائلته، كل هذه النقاط يجب أن تجمع عنها معلومات حتى تستطيع أن تحكم على هذا الأخ، وهكذا نجمع قدر الإمكان أكبر قدر من المعلومات.

ويتم الحصول على هذه المعلومات بطريقة غير مباشرة، وبدون علم الشخص، هناك عدة طرق نستطيع من خلالها أن نحصل على المعلومات عن الشخص الذي نريد، بالأساليب التالية:

عن طريق إثارة الآخرين الذين يعرفون الشخص المقصود دون إشعارهم بهذا في الحديث.

نذهب إلى أصدقاء هذا الرجل أو أصحابه أو أقاربه نسأل عن هذا الرجل، ولكن نسألهم بطريقة لا توحي لهم بأننا نريد شيئًا، حتى لا تُكتشف أنت وتُعرف، ويُعرف هدفك من هذا السؤال.

الأمر الآخر عن طريق المراقبة والتفتيش السريّ؛ عن طريق مراقبته، عن طريق مراقبة حركته، أين عمله، أين يذهب، أين يأتي، ملاقاته مع من يلتقي، ربما هو قبل أن تضمه إليك في الأصل رجل استخبارات أو رجل مخابرات، ولكن عن طريق المراقبة تستطيع أن تحدد من هذا الرجل، وأين يذهب، وأين يأتي، ومع من يلتقي، وبذلك تستطيع أن تحدد ماهيّة هذا الإنسان.

وهذا يذكرني بما حصل للإخوة في كندا، حيث أن إمام مسجد يظهر شيخ، هو في الأصل كان جاسوسًا ورجل استخبارات عند المخابرات الكنديّة، فالإخوة وثقوا به ثم بعد ذلك أوقع بهم، لأنهم لم يقوموا بالإجراءات الأمنيّة التي كان يجب عليهم أن يقوموا بها قبل أن يعرضوا عليه مشروعهم وعملهم، فربما يكون هذا الرجل مجنّدًا منذ سنوات عدّة ثم بعد ذلك تظنه من إخوانك وتعرض عليه مشروعك أو العمل الذي تريد، ثم بعد ذلك عندما يكتمل الأمر وتكتمل الخطط ويكتمل العمل يوقع بك.

عن طريق السجلات إذا أمكن التوصل إليها، خصوصًا سجلّات الأحوال المدنيّة.

وهكذا نستمر في الجمع حتى نتأكد من النقاط السابقة، ونتوقف عن جمع المعلومات في حالة وجود ما يشير إلى أن الشخص لا يصلح.

وفي نهاية هذه المرحلة لابد من التأكد من صحة هذه المعلومات من أكثر من شخص.

هذه المعلومات التي نجمعها عن هذا الأخ، نتأكد منها من أكثر من شخص وليس من شخص؛ واحد حتى نطابق بين هذه المعلومات التي قالها هذا الشخص والتي قالها الآخر حتى لا يكون هناك تنافر بين المعلومات، كما تفعل الاستخبارات عندما تستجوب شخصًا، يسألونه مرّة ومرتين، اليوم يسألونه أسئلة معيّنة، ثم بعد شهر يأتون ويسألون نفس الأسئلة حتى ينظروا هل هناك اختلاف في الإجابة أم ليس هناك اختلاف.

لذلك فالأخ دائمًا عندما يريد أن يتحرك يجب أن يكون عنده قصة تغطية جيّدة حتى إذا وقع في أيدي العدو يحفظها جيّدًا كما يحفظ اسمه، لأنه سيُسأل أول مرة ويُسأل مرة ثانية ويُسأل مرة ثالثة ثم بعد ذلك يقارنون بين هذه الإجابات والإجابات السابقة والإجابات اللاحقة، بحيث إذا وجدوا اختلاف سيعرفون أنك تكذب عليهم، لذلك الأخ قبل أن يتحرك إلى أي مكان يجب أن يكون عنده القصة الكاملة لحركته، ولو مُسِك ماذا سيقول، وكيف سيتصرف.

(بعد الانتهاء من المرحلتين السابقتين لابد من تصنيفه كالآتي..)

فنحن عندما نجمع هذه الصفات نستطيع أن نصنفه؛ هل هو يصلح لهذا العمل، أو لا يصلح، فإذا كان يصلح لهذا العمل نتبع معه بعد ذلك المرحلة الثالثة، إذا كان لا يصلح لهذا العمل بعد هاتين المرحلتين نتوقف عن المراحل التي تلي هذه المرحلة، نتوقف في جمع المعلومات عنه لأنه لا يصلح للعمل.

الآن نتكلم عن المرحلة الثالثة: إقامة العلاقات.

نحن الآن اتضح لنا أن هذا الأخ يصلح للعمل الجهادي والعمل التنظيمي فهنا نحن نقيم العلاقة معه.

كيف نقيم العلاقة معه؟

(في هذه المرحلة لابد من إنشاء علاقة بين الشخص القائم بالعمل التنظيمي وبين الشخص المراد تنظيمه، لإفهامه طبيعة هذا الدين، وتكوين وحدة فكريّة يستمر العمل من خلالها وتكون العلاقات كالآتي..)

في هذه المرحلة تأكدنا أن الأخ يصلح، يذهب عنده الأخ المسؤول عن أمن التنظيم أو الأخ القائم بالعمل التنظيمي، يذهب إليه ويعرض عليه الفكرة.

ولكن يجب أن نتنبه هنا أننا نغرس في الأخ الولاء لدين الله عزوجل، وليس الولاء للأشخاص، وليس الولاء للأمير، نغرس في نفسه حب الله ورسوله حتى يكون متعلّقًا هو بهذا الدين وليس متعلّقًا بشخص أمير التنظيم، أو بالشخص الذي جنّده للعمل في التنظيم، لأنه لو لا سمح الله سقط هذا الرجل، أو ارتدّ على عقبيه، أو قُتل سيتوقف الجهاد؟! ما يتوقف.

نحن نريد أن نعلّق الأخ بالحبل الذي لا ينقطع، نعلّقه بالله عز وجل.

الآن بعض الجماعات الإسلاميّة المجاهدة، كالجماعة الإسلاميّة وبعض الجماعات الأخرى، وحتى منظرين كبار كانوا ينظرون للجهاد تركوا الجهاد، ولكن هذا بفضل الله عز وجل ما أثّر على الجهاد، لأن الإخوة متعلّقين بالمنهج، متعلّقين بدين الله عز وجل، ليسو متعلقين بالأشخاص، لو كانوا متعلّقين بالأشخاص بارتداد هؤلاء الأشخاص لارتدّ معهم الكثير عن الجهاد، فنحن نعلّقه بالله عز وجل، نربيه على أن العمل لدين الله عز وجل قد يكون فيه كذا وكذا وكذا، حتى الذي يعلمه يقول له: «الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة»، ما دام الإنسان حيّا لا تؤمن عليه الفتنة، فلا نعلّقه بالأشخاص، يعلّق بدين الله عز وجل، والولاء لدين الله عز وجل، حتى يستمر العمل، حتى لو قتل هذا الذي جنّده، أو هذا الأمير، فيستمر العمل بعد ذلك دون انقطاع.

أما التعلُّق بالأشخاص فبنهاية الأشخاص ينتهي العمل وهذا نحن لا نريده، نحن نريد حتى لو قتل الأشخاص أن يستمر العمل، هذا بفضل الله عز وجل موجود في الجماعات الجهاديّة، خاصّة في جماعة تنظيم القاعدة، حيث أن الجهاد ليس مرتبطًا بالأشخاص ولا بالزعماء ولا بالأمراء ولا بالهيئات، إنما جهاد أفراد الجماعات الجهاديّة متعلّق بالله عز وجل، وبهذا الدين وبتلك المبادئ التي آمنوا بها وضحّوا من أجلها، فموت الأشخاص، أو قتل الزعماء أو الأمراء لا يؤثّر في عملية استمرار الجهاد، والجهاد لا شكّ هو ماضٍ إلى يوم القيامة.

ولكن كيف نقيم هذه العلاقات؟

هناك أمور تجعل هذا الفرد ينتظم في العمل الجهادي، أو العمل التنظيمي، ويرتبط ارتباطًا قويًّا ومصيريًّا بالعمل، بالجماعة، من هذه الأمور:

(علاقات اجتماعية لربط الفرد بالجماعة ومشاركته في تحمّل همومها وآمالها)، أن يرتبط هذا الأخ الجديد بالجماعة بعلاقة اجتماعيّة، أسريّة؛ زواج إلى غير ذلك، بحيث يرتبط هذا الأخ ويتحمل مع أفراد الجماعة هموم الجماعة وآمال الجماعة.

أيضًا (علاقات فكريّة لتوحيد الرؤية وأسلوب العمل)، أن يكون الرابط بيننا وبينه الفكر، والأسلوب الصحيح للعمل، حتى لا تختلف وجهات النظر، وأساليب العمل.

أيضًا الأمر الآخر بين الفينة والأخرى يجب أن نقوم بتجربة هذا الأخ (للتأكد من لياقته النفسيّة والطبيّة والعقليّة، وكذلك الاختبارات السيكولوجية لقياس قدرته على كتم الأسرار، وثبات العاطفة، والتعاون، وحسن التصرُّف، والأخلاق، والروح المعنويّة، ووضعه على الثغر المناسب).

الآن بعد هذا نحن نستطيع من خلال العلاقة مع هذا الأخ أن نحكم على هذا الأخ، نصنِّف هذا الأخ، نضعه في مكانه المناسب، ليس كل أخ مثلاً يصلح أن يكون مقاتلاً، وليس كل أخ يستطيع أن يصلح أن يكون رجلاً إعلاميًّا، وليس كل أخ يستطيع أن يكون رجل أمن، لأني قلت لكم في البداية أن الأمن هو حسّ فطري في الإنسان في أغلبه، الأمن هو حسّ فطري يولد مع الإنسان، طبيعته كذلك، قد يكتسب، لا شكّ أنه يكتسب بالتعلُّم والدروس، يصبح عند الإنسان ملكة، ولكن الأصل فيه –من خلال التجربة– أن الحس الأمني في الإنسان هو ملكة، فطرة تولد معه.

كما قلت لكم عن رأفت الهجّان العميل للمخابرات المصريّة هو بطبيعته كان، دون أن يتدرّب، رأته الاستخبارات المصريّة فقالت أنت الرجل المناسب لهذا العمل، أن تذهب إلى إسرائيل و تأتينا بالمعلومات على أنك يهودي تأتي بالمعلومات من إسرائيل إلى مصر.

نضع الرجل المناسب في المكان المناسب، أخ مثلاً لا يستطيع أن يكتم الأسرار، فهذا نجعله مثلاً فردًا علنيًّا، ليس ضروريًّا أن يكون مسؤولاً عن عمل خارجي، ليس مسؤول مثلاً

في كثير من الأمور التي تتطلب سريّة خاصة، هذا الذي لا يستطيع أن يكتم الأسرار ستكون مصيبة كبيرة، هذا في الأصل لا يعطى أيّ صلاحيّة ولا يعطى أيّ مهام بسبب كثرة كلامه.

كثير من الأعمال التي في باكستان كما علمنا تمّ أسر الإخوة بسبب أن الناس تتكلّم كثيرًا، من طبيعة الناس أن تتكلّم، فهذا يقول لصاحبه، وهذا يقول لصاحبه، وهذا يقول لأخيه فينتشر الخبر، أنت عندما تتكلم ربما تكون عندي ثقة، أخي لن تغدر بي، ولكن أنت عندما تتكلّم ربما تتكلّم أمام ناس ليسوا بثقة، هنا تكون المصيبة، لذلك الإنسان يجب عليه أن يكون دائمًا كاتمًا لأسراره، والسر كما تقول العرب: «إذا خرج من اثنين لم يعد سرًّا»، السر إذا خرج منك أنت خلاص لم يعد سرًّا، ما دام في قلبك لوحدك فهو سرّ.

كثير من الأعمال فشلت بسبب الكلام، وخطط العمل الجهادي في سوريا كانت عند المخابرات السوريّة تم كشف العمل الجهادي في سوريا بسبب أن أحد كبار القادة في جماعة الإخوان المسلمين تكلّم لزوجته عن مخطط العمل في سوريا، ثم زوجته تكلمت فوصل إلى الاستخبارات السوريّة بطريقة أو بأخرى، فكان كل مخطط العمل في سوريا عند المخابرات السوريّة بسبب أن هذا الرجل أفشى السرّ لزوجته فكانت نهاية جهاد بأكمله بسبب هذا الإفشاء.

عند ذلك نستطيع أن نصنف هذا الأخ؛ هل هو فرد علنيّ؟ هل هو فرد سريّ؟ هل هو قائد؟

هل يصلح أن يكون قائد، مع أن القيادة يا إخوان، المعركة هي التي تصنع القائد، الأمراء لا يصنعون قائدًا، القائد هو الذي يفرض نفسه على الآخرين.

وكيف يفرض نفسه في أتون المعركة؟

عندما تنزل النازلة والواقعة هنا تظهر القيادة الصحيحة، كما فعل داود عليه السلام من قلب المعركة خرج ثم أصبح ملكًا، المعركة هي التي خرّجته؛ (وَقَتَلَ دَاودُ جَالُوتَ وَءَاتَـهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) المعركة والأحداث والمسؤوليّة هي التي تصنع الأمير، وهي التي تصنع القائد، مع أن الكثير يقولون أن القيادة تخلق مع الإنسان، كثير من الناس هو ما يصلح إلا أن يكون

قائد، في بعض الناس لا يدُبُّ على الأرض إلا أمير وقائد، كما قال عمر ﷺ لعمرو بن العاص: «لا ينبغي لابن العاص أن يدُبَّ فوق الأرض إلا أميرًا» في ناس ما يصلح إلا أن يكون أميرًا، هو بالفطرة أمير، فهذا يكون أمير وقائد.

الفرد العلنيّ:

نتكلم الآن عن الفرد العلني، هناك في العمل يا إخوان في أي جماعة، هناك نوعين من الذين يعملون في الجماعة: رجل علنيّ، ظاهر للناس، معروف بشكله ومواصفاته وصوته، وصورته، وغير ذلك، ورجل سريّ يعمل بالخفاء، الرجل السري له مواصفات خاصّة، وأمنه خاصّ، والرجل العلني الذي يعمل في العلن كل الناس تعرفه له مواصفات خاصّة، وله أمنيات خاصّة.

الآن إن شاء الله نتكلّم عن هذه الصفات، نتكلّم عن الفرد العلني:

أول شيء (لا يكون فضوليًّا، ولا يسأل كثيرًا فيما لا يعنيه حتى لا يفسد على إخوانه أعمالاً قد يكونون مقدمين عليها)، الفرد الذي يعمل في العلن والذي يعرفه الناس وتعرفه المخابرات، وتعرفه الدولة، ويعرفه الجميع هذا يجب أن لا يكون فضوليًّا، فضوليًّا يعني يسأل كثيرًا، الفضول يقضي عليه، لأنه إذا كان كذلك سيكون عنده معلومات كثيرة، وهو رجل علنيّ معروف لدى المخابرات ولدى الناس، فعند ذلك يتم القبض عليه، فبالتالي يتم القبض على كثير من الناس الذين استطاع أن يعرف عملهم أو يعرفهم من خلال فضوله وكثرة سؤاله.

فالفرد الذي يعمل في العلن كالداعية مثلاً، كالخطيب، كالإمام هذا يجب أن لا يكون فضوليًّا ويسأل كثيرًا، نحن نتكلم عن الناس الذين يعملون في البلاد في الدول أو التنظيمات المعروفة التي هي التقليديّة.

الأمر الثاني: (لا يحتفظ معه بأسماء أو عناوين أو تلفونات من يعرفهم، وإن كان لابد من ذلك فلابد أن تكون مؤمّنة).

الأمر الآخر: الفرد العلني لا يحتفظ بأسماء وعناوين وتلفونات، لأنه عرضة للأسر في أيّ وقت والقبض والتفتيش فيكون ضرره كبيرًا بعد ذلك على الجماعة.

الأمر الآخر: (في ظروف التوتر الأمني وحملات الاعتقال يجب أن يقلل من التحرك خاصة إلى أماكن التوتر، وإذا كانت هيئته ومظهره إسلاميًّا، وأن لا يبيت في منزله في هذه الأوقات ويكون له مكان آمن خاص بذلك).

الرجل العلني أيضًا يجب أن يتصف بهذه الصفات، لا يذهب إلى أماكن التوتر الأمني وحملات الاعتقال خاصة إذا كان مظهره وهيئته إسلاميّة لأنه بذلك يعرّض نفسه للأسر، وأيضًا لا يبيت في منزله، بل يكون له مكان آمن يلجأ إليه في هذه الحالات حتى لا يعرض نفسه أيضًا للأسر.

(لا يكون ثرثارًا يتحدث بكل ما يعرف أو يسمع، وخاصة فيما يتعلّق بأعمال الجماعة الهامّة التي تقوم بها الجماعة).

(الحديث في التلفونات لا يحوي أي معلومات ذات قيمة للعدو)، لأن تلفونه في الأغلب يكون مراقبًا، فحديثه لا يكون إلا بسريّة تامّة إذا أراد أن يتصل مع الإخوان الذين يعملون في السر.

(يجب أن تكون اتصالاته بالأفراد ذوي الحساسية الخاصة (جيش- شرطة- أماكن استراتيجية-...) مؤمَّنة جيدًا، حتى ينقلهم بعد ذلك للمسؤول الخاص بهم، ويراعي في تعامله معهم: المكان، الزمان، حجم المعلومات، حتى لا يؤدي إلى كشفهم مبكرًا دون الاستفادة منهم، وبالنسبة لعملية الإرسال والاستقبال تكون في الإطار العام فقط ولا تحوي بداخلها أي معلومات يمكن أن يستفيد منها العدو، ويتم حرق الرسائل بعد قراءتها مباشرة).

كثير من الجماعات أو بعض الجماعات نستطيع أن نقول قامت على أساس الانقلاب العسكري، مثال لو أخذنا جماعة الجهاد المصريّة، هي أساسها ومنهجها يقوم على أن يتسلل بعض أفرادها إلى الجيش ثم بعد ذلك يقومون بعملية انقلاب وأخذ السلطة، جماعة الجهاد كانت معتمدة على رجل اسمه: (عصام القمري) كان قائدًا كبيرًا في جماعة الجهاد، وصل إلى رتبة رائد -أظن- في الجيش المصري، ولكن تمّ كشفه وانتهى المخطط الذي كانت تنوي جماعة الجهاد القيام به.

وأيضًا الجماعة في تونس، الجماعة التونسيّة أيضًا كان هناك مخطط لها أن تقوم بانقلاب من داخل الدولة عن طريق الجيش، وفعلاً وصلت وجنّدت العشرات من الضبّاط ورجال الأمن، جنرالات في الجيش، ولكن قبل القيام بعملية الانقلاب وأخذ السلطة اكتشف الأمر زين العابدين بن علي وزير الداخليّة كان في ذلك الوقت، ثم قام هو بانقلاب سبقهم وأخذ السلطة، ثم زجّ بكل هؤلاء في السجن ومنهم من فرّ خارج البلاد، اكتُشِف أمرهم قبل أن يقوموا بالانقلاب العسكري في تونس.

فالرجل العلني الذي هو معروف إذا كان يلتقي مع أناس يعملون في المؤسسة العسكرية أو في الجيش أو ناس خاصين فيجب أن يلتقي بهم بطريقة سرية خاصّة بحيث لا يؤدي اتصاله بهم إلى كشف هؤلاء الناس، لأنه رجل علني معروف للناس فربما على الأغلب يكون مراقبًا، فعندما يلتقي مع هؤلاء وهو مراقب سيؤدي إلى كشف هؤلاء الناس الذين هم قد توغلوا في الجيش أو يعملون في السلك العسكري أو الأمني في الدولة فيؤدي ذلك إلى فشل العمل.

نحن انتهينا الآن من الفرد العلني نتكلم عن الفرد السري:

(بالإضافة إلى ما سبق ذكره من تدابير أمنيّة للفرد العلني يجب عليه اتباع الآتي:

1. مراعاة الهيئة العامة التي لا تدل على الاتجاه الإسلامي).

الرجل الذي يعمل في السر. نحن نستطيع أن نقول أن الشيخ أسامة بن لادن رجل علني، والشيخ أيمن الظواهري أيضًا أناس علنيين مع أنهم يعملون في الخفاء، ويعيشون في الخفاء إلا أنهم رجال علنيين بسبب أنهم رجال أمة، يخاطبون الناس، فالذي يخاطب الناس لابد أن يكون علنيًّا، على الأقل بصورته وصوته، عندما نتكلم عن رجل سري فمثل أبو زبيدة كان رجلاً سريًّا، خالد الشيخ مُحَمَّد كان رجلاً سريًّا، غيرهم من القادة الكبار الذين يعملون في الخفاء، كانوا أيضًا أناسًا سريين يعملون في الخفاء دون أن تكون لهم صور حتى العدو لا يتعرف عليهم، فالفرد السري له مواصفات.

أولاً: هيئته يجب أن لا تكون إسلاميّة، لا تدل على أنه رجل ملتزم؛ ليس عنده لحية، لا يلبس جلباب، ليس عنده مسواك، ولا مصحف، ولا كتاب أذكار صغير، هذه الكتب التي

دائمًا تكون عنوان للأخ الملتزم المجاهد، المسواك، اللحية، كتاب الأذكار، الهيئة، الزي الذي يلبسه يجب أن يكون دائمًا بعيدًا عن الهيئة الإسلاميّة، هذا الأخ الذي يعمل بالسر.

أذكر قصّة حصلت لأبي زبيدة في إسلام أباد؛ كان أبو زبيدة عنده مكتب، شقة هناك عملها مكتب وكان يستقبل فيها الإخوة، وكان جيرانه يعرفون أنه من العرب، وكان مظهره لا يدل على أنه ملتزم أبدًا فجاء جاره الباكستاني قال له: أنت من العرب، وأبناء الصحابة وغير ذلك، -تعرفون الباكستانيّة عندهم هذه العاطفة، وحبهم للعرب- فقال له: لماذا أنت لا تصلي، فقط لو صليت معنا الجمعة، فقط صلي الجمعة، لأنه متعارف في باكستان الناس تصلي الجمعة الطالح والصالح كله يصلي يوم الجمعة فقط، صلاة الظهر يصلونها وباقي الأيام لا يصلون، فقال له: أنت فقط لأنك عربي ومسلم فقط تصلي معنا صلاة الجمعة، فقال له أبو زبيدة: إن شاء الله سآتي وأصلي معكم صلاة الجمعة.

فانظر كيف تنكر أبو زبيدة وهيئته وهو يعمل بالعمل السري ما استطاع أحد أن يتعرّف عليه، حتى جاره هذا مشفق على حاله لأنه لا يصلي أبدًا، يقول له فقط تصلي يوم الجمعة.

فالرجل السري يجب أن يحتاط لنفسه وتكون هيئته غير إسلاميّة.

الأمر الآخر: (مراعاة عدم صدور الألفاظ أو التصرفات المشهورة عن الإخوة..)

مثلاً تعرفون أن الإخوة المجاهدين دائمًا عندهم ألفاظ معيّنة يستخدمونها بينهم، مثلاً؛ (جزاك الله خيرًا)، (بارك الله فيك)، (السلام عليكم)، وهذه الألفاظ التي يستخدمها عادة الملتزمين.

أخ مثلاً؛ حليق اللحية، حليق الشارب، يلبس على النمط الغربي، قصّة الشعر مختلفة، وهو يتكلّم بهذه الألفاظ، (جزاك الله خيرًا)، (بارك الله فيك)، طبعًا هذا الأمر يثير الشكّ، لأن هيئتك لا تدل على أنك ملتزم، وأنك تحمل هذه الأفكار، وهذا دائمًا كلام الملتزمين، فالأخ المجاهد الذي يعمل في السر خاصة الذي يعمل في الخارج، هذا الأخ عندما تكون هيئته لا توافق الهيئة الإسلاميّة يجب أن لا يتحدث أبدًا بالكلمات أو بالألفاظ التي تدل على أنه ملتزم، مثل؛ (جزاك الله خيرًا)، (بارك الله فيك)، (السلام عليكم)، مثلاً يتكلّم

بألفاظ في الدين يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، هذا كله يودي به، أنت هيئتك لا تسمح لك بأن تكون آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر.

أيضًا (لا بد من وجود غطاء مسبق لوجوده في أي مكان أثناء تحركه).

قبل أن يتحرّك الرجل السري لابد أن يكون له غطاء -إن شاء الله في الدروس اللاحقة سنتكلم عن الغطاء- يعني لا يتحرّك الرجل إلا بغطاء، ليس هناك رجل أمن واستخبارات في العالم يتحرك إلا عنده غطاء أمني (ساتر) يتحرك من خلاله، مثلاً لو ذهب إلى المسجد يعرف لماذا هو ذاهب إلى المسجد، عنده غطاء، لو سئلت أنت هناك ماذا تفعل هو عنده الجواب حاضر، لو ذهب إلى مركز ثقافي إلى أيّ مكان يذهب إليه يجب أن يكون عنده غطاء، قصّة، لماذا هو متواجد في هذا المكان حتى لا يعرّض حاله للأسر.

(لابد من حمل وثائق تثبت له شخصيّة يعلم جيدًا معلوماتها وكل ما يتعلّق بها).

الوثيقة هي جواز السفر أو الهويّة التي معه، لا بد أن يحفظ جميع ما في هذه الوثيقة، لأنها إثبات الشخصية، إذا أنت رجل سري ومعك جواز سفر أو هويّة مزورة، وأنت لا تحفظ ممكن يأخذها ويسألك.

بعض الإخوة سافر بجواز سفر مزوّر، في المطار سأله، شكّ فيه المسؤول، فسأله عن اسمه في الجواز، طبعًا الأخ -غفر الله لنا وله- نسي اسمه الذي في الجواز، ولكن مع ذلك كانت ردّة فعله جيّدة، فعندما احتدّ الكلام بينه وبين المسؤول، الأخ كان سريع البديهة فقال له: أنت مجنون؟! تسألني عن اسمي في الجواز، هذا جوازي، كيف تسألني عن اسمي في الجواز؟ أعطني هات الجواز.

المسؤول لما رأى ردة فعله بهذه الطريقة الشكّ الذي كان في قلبه طبعًا ذهب، ثم بعد ذلك ختم له، والأخ توكل على الله عز وجل وسافر.

فالشاهد أن الأخ الذي يسافر بجواز ما يجب دائمًا أن يحفظ التفاصيل والبيانات داخل الجواز لأنه عرضة للسؤال.

أذكر أنه كان عندي جواز مزوّر فكل البيانات الموجودة في الجواز حفظتها من تاريخ الإصدار إلى اسم الأم إلى اسم الوالد إلى مكان الإصدار، بالإضافة إلى معرفة أحوال البلد

الذي صدر منه هذا الجواز.

أيضًا على الأخ دائمًا أن لا يتعرّض لمسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يفسد عليه ذلك المهمّة التي هو بصددها.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وقته جيّد، أما أنت في مهمّة خاصّة، في عمل خاص فالأسلم لك والأحوط عدم التدخل وعدم الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر لأن ذلك سيلفت النظر إليك، خاصّة إذا كان منظرك وهيئتك لا تدل على أنك إنسان متديّن أو ملتزم.

(اتصاله بأفراد العمل العلني يجب أن يكون مؤمّنًا ولا يتم إلا للضرورة القصوى).

أيضًا اتصاله بالأفراد الذين يعملون في العلانيّة، مثلاً أنت تعمل رجل سري وأيضًا في جماعتك إمام المسجد، أو خطيب المسجد معروف لكل الناس أنت كرجل سري يجب أن لا تلتقي مع هذا الرجل إلّا للضرورة القصوى وأيضًا بطريقة أمنيّة جيّدة محفوظة، لأن الرجل العلني دائمًا يكون تحت المراقبة.

(يفضّل إتقان لهجة البلد المنسوب إليها في وثيقته الشخصيّة أو المقيم بها لأداء المهمّة حتى لا يُفهم أنه غريب أو من لهجته يعرف مكانه) صعيدي أو بحري، مثال هذا.

أيضًا أنت عندك وثيقة أو جواز يجب أن تتقن اللهجة التي يتكلّم بها أصحاب هذه الوثيقة، نحن هنا في أفغانستان عندك وثيقة أنك من خوست فيجب أن تتقن اللهجة الخوستية، عندك وثيقة أنك من قندهار يجب أن تتقن اللسان القندهاري، حتى لو عرضت على الناس لا يسبب ذلك في كشفك، لأنه من اللسان ومن اللهجة يستطيعوا أن يميزوا أنت من أين.

فالأخ الذي يعمل وعنده وثيقة معيّنة ويدخل في مكان معين يجب أن يتقن لهجة هذا البلد.

أيضًا يجب على الأخ أن يتجنب التردد على أماكن إسلاميّة مشهورة مثل المساجد والمحلات والمكتبات وغير ذلك.

الأخ الذي يعمل في الخارج أو العمل السريّ، وكل الذين يعملون العمل الخارجي هم رجال سريين، المجاهد الآن هو رجل سري، ليس هناك شيء اسمه رجل علني، نحن الآن يجب أن نفهم هذا الأمر، عندما نتكلّم هذا الكلام نتكلّم عنه، يجب أن نفهمه جيّدًا، ويجب أن نفهم أن في عملنا الجهادي ليس هناك شيء اسمه رجل علني، الآن بسبب الحرب على الإرهاب، الحرب على الجهاد، والأمة كلها، كل الطواغيت اجتمعوا على محاربة الفئة المجاهدة القليلة العدد في هذه الدنيا، والتي -إن شاء الله- ستكون لها العاقبة، لأن دائمًا النصر حسب السنن الكونيّة التي وضعها الله عز وجل في هذا الكون، النصر دائمًا يتنزّل على فئة قليلة، على الصفوة من الناس، فهذه الفئة القليلة المختفية الآن الغريبة بإذن الله هي التي سوف يتنزّل عليها النصر.

فأقول ليس هناك الآن في العمل الجهادي شيء اسمه سري وعلني، العمل الجهادي الآن كله عمل سري، بسبب ما أعدّه الطواغيت وما وضعه الطواغيت من إجراءات ومحاربة لدين الله عز وجل في الأرض، بحيث منعوا أيّ شيء من أن يصل إلى المجاهدين، ووضعوا في وجهه كل العراقيل، بحيث ما يعمل الأخ إلا بطريقة سريّة، الشيء العلني الآن انتهى، هذا ممكن كان قبل عشرين سنة أو ثلاثين سنة، أما الآن هناك فقط عمل سري، أي واحد يريد أن يخدم دين الله عز وجل حتى أبوك يجب أن لا يعرف عنك أنك تعمل لدين الله عز وجل، حتى أخوك.

في الأردن في قضيّة عُرِفَت بقضيّة مؤتة، أب بلّغ عن ابنه، اتفق ثلاثة من ضباط القوات المسلّحة في الأردن في جامعة مؤتة في يوم التخريج، اتفقوا على أن يقتلوا الهالك الملك حسين، ملك الأردن السابق، عندما يأتي الملك يضع لهم إشارة التخرّج أحدهم يقطع رأس الملك بالسيف، فاجتمعوا في بيت أحدهم وتكلّموا في هذه المسألة، فسمعه أبوه، فبلّغ عنه المخابرات الأردنيّة، ثم جاؤوا وقبضوا عليهم، كذا سمعتها قبل عدّة سنوات والله تعالى أعلم.

فالعمل الجهادي الآن يجب أن يكون في سريّة تامّة، وقس على هذه كثير جدًّا من الأمور حصلت، أن الأخ يبلِّغ عن أخيه، والأب يبلِّغ عن ابنه، بل كثير منهم يتبرؤون من أولادهم بسبب الضغط الحكومي عليهم، ضغط الطاغوت عليهم، كثير من الإخوة آباؤهم وإخوانهم يتخلّون عنهم، بسبب ضغط الطاغوت على أسرهم.

فالأخ السري يجب أن لا يذهب إلى الأماكن التي يتردد عليها الإسلاميون دائمًا مثل المساجد أو المحال الإسلاميّة أو المكتبات الإسلاميّة أو غير ذلك.

أيضًا (إرسال واستقبال الرسائل يكون بالحبر السري أو الشفرة).

(الحديث بالتلفونات يكون بشفرة خاصة)، لا تتكلّم علانية بل يجب أن يكون كلامك كلّه بطريقة سريّة.

نتكلّم عن القائد:

(القائد سواءً في العمل العلني أو السري له أهميّة خاصّة وذلك للأسباب التالية:

كبر حجم المعلومات التي في حوزته).

تعلمون أن القائد بسبب منصبه يكون عنده معلومات كثيرة جدًّا، والقائد ليس كالفرد العادي، لذلك يجب أن يوضع له أسباب الحماية والأمن الشخصي أضعاف أضعاف ما يوضع على غيره، بسبب حجم المعلومات التي في حوزته حيث أنه هو الأمير.

الأمر الآخر: (صعوبة تعويض القائد على المستوى القيادي) لأن القائد إلى أن يصل إلى القيادة يكون قد بلغ في الحركة الجهاديّة عشرات السنين، وهذه التجربة، وهذه الخبرة من الصعب بمكان أن تعوَّض بسهولة، عندما نفقد قائدًا نحتاج إلى عشرين سنة حتى نكوِّن قائدًا مثله آخر بخبرته وتجربته.

لذلك نرى أبو سفيان عندما انهزم المسلمون في غزوة أحد، بعد أن كانت الدائرة لهم بسبب معصية الرماة، سأل المسلمين عن رؤوس المسلمين، سألهم عن محمَّد ﷺ، وسألهم عن أبي بكر، وسألهم عن عمر، لماذا هؤلاء؟ لأن هؤلاء هم رؤوس الإسلام، فإذا ذهبت هذه الرؤوس، وهؤلاء الزعماء لا شكّ أن الإسلام كان سيذهب.

فدائمًا على الجماعات أن تحافظ على زعمائها، وعلى أمرائها، لأنه من الصعوبة بمكان تعويض الجماعة أو التنظيم أو الأمة هذا القائد لأنه يحتاج بلا شك إلى وقت طويل في الإعداد والتجربة والخبرة والفقه وفهم الواقع وغير ذلك من الأمور التي يجب أن يتصف بها الأمير دائمًا.

فيجب أن نبذل دائمًا من الجهود الاحتياطيّة والأمنيّة للأخ الأمير والمسؤول أضعاف أضعاف ما نبذله لغيره.

(ولذلك ينبغي أن تكون التدابير الأمنيّة السابق ذكرها في حق الأفراد مشدّدة جدًّا، وفي حق القيادة أشد، وينبغي أن تُرصد إمكانيات كبيرة لتأمين القيادة).

(ملحوظة هامّة:

بالنسبة للإخوة المتزوجين يجب مراعاة الآتي:

عدم الحديث مع زوجاتهم فيما يتعلّق بأمور العمل الإسلامي).

يمنع منعًا باتًّا أن تخبر زوجتك بأيّ عمل من أعمالك، يمنع منعًا باتًّا على الأخ المجاهد أن يحدِّث زوجته، لأن النساء تتكلّم كثيرًا، من طبيعتها أنها تحب الكلام، فربما كما قلت لكم كان من أسباب انهيار الجهاد في سوريا أن زوجة أحد القياديين عرفت فنشرت الخبر، فانتشر الخبر عن طريقها.

عدم تحرك الأفراد ذوو الخطورة الأمنيّة مع زوجاتهم وهن بهيئة إسلاميّة تلفت النظر.

أيضًا عندما يتحرّك الأخ السري مع زوجته يجب أن لا يتحرّك معها وهي تلبس النقاب أو الخمار، لأن هذا يلفت النظر، أنت رجل سري، أنت محلّق لحيتك، محلّق شاربك، ولباسك مثل لباس الغرب، وشعرك بطريقة ما تقصُّه، ثم أنت تمشي مع زوجتك وهي منقّبة فهذا يتعارض مع هذا، لا يتلاءم، لذلك على الإخوة المتزوجين أن لا يتحرّكوا مع زوجاتهم.

الذي يريد أن يعمل لدين الله عز وجل في بلده الآن وهو متزوج يجب أن يراعي هذه الأمور جيّدًا، إما أن تبقى على هيئتك كما أنت ملتزم وتتحرّك، وإما أن تعمل في الخفاء ويكون عندك الغطاء الأمني خاصة الذين يأتون من الخارج إلى بلد ليس ببلدهم.

أما عندما تعمل في بلدك الأفضل لك إذا التزمت أن تبقى على حالك كما أنت ما يظهر منك أيّ تغيُّر حتى لا تلفت انتباه أنظار الاستخبارات.

رابعًا: الإعداد:

نحن الآن نتكلم عن الإعداد إعداد الأخ الذي تمّ اختياره..

(التربية الشرعيّة السياسية..)

يجب على الأخ الذي يلتحق بالعمل الجهادي، أو يلتحق بالتنظيم الجهادي أن نربيه تربية شرعيّة، وتربية سياسية، أن نغرس فيه الولاء لدين الله عز وجل، والبراءة من الكفار، نفهمه أمور دينه جيّدًا، نفهمه الجهاد جيّدًا، يجب أن يقاتل ويجاهد على بصيرة، لأن المجاهد يا أيُّها الإخوة بغير علم شرعي يصبح قاطع طريق، ليس بين قاطع الطريق وبين المجاهد إلا العلم، العلم والمعرفة الشرعيّة بدين الله عز وجل هي التي ترفعك عن درجة قاطع الطريق، العلم الشرعي ضروري جدًّا للمجاهد، لأنك أنت مُقدم على دماء، مقدم على أعراض، مقدم على أموال، فلابد أن تعرف حكم الله عز وجل فيها جيّدًا هذه.

الإخوة في الشيشان عندما تمكنوا فتحوا مراكز لتعليم الناس، وتخريج القضاة، لأن دين الله عز وجل لا يقوم إلا بهذه الطريقة، لا يقود الناس إلا العلماء، العلماء هم الذين يقودون المسلمين، ابن تيميّة -رحمه الله- شيخ الإسلام هو الذي قاد المسلمين في غزو التتار، والعزّ بن عبد السلام كلهم كانوا أئمة، الشيخ عبد الله عزّام كان إمامًا في العلم أيضًا.

فلابد للأخ أن يعرف ولو قدر بسيط من العلم الشرعي حتى لا يقع في الأخطاء، لأنه مقدم على دماء وأموال وأرواح وأعراض يجب أن يعرف حكم الله عز وجل فيها.

بل الواجب على المسلم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله عز وجل هذا بالإجماع؛ أن الإنسان لا يقدم على عمل حتى يعلم حكم الله عز وجل فيه.

وإلا بعد ذلك فإن المجاهد يصبح قاطع طريق، وأنتم تعلمون ما حصل في الجزائر، عندما اعتلى قمة المجاهدين في تلك البلاد -في الشوط الثاني نستطيع أن نقول- في الجهاد في الجزائر عندما اعتلاه الجهلة من التكفيريين كيف حلّ بالجهاد بعد أن كان في ذروة تفوقه، وكادت الجزائر أن تسقط بيد المجاهدين وإذ بهؤلاء الجهلة يضيّعون على الجهاد والمجاهدين وعلى المسلمين ثمرة إقامة دولة إسلاميّة في الجزائر بسبب الجهل بالدين، ولكن بفضل الله عز وجل الآن الإخوة في الجزائر على علم وعلى بصيرة، وقد فتح الله عز وجل عليهم من الفتوحات ما الله به عليم، وتلك الشرذمة التي أساءت للجهاد والمجاهدين بفضل الله عز وجل انتهت وإلى غير رجعة في الجزائر.

الأمر الآخر: يجب أن يربى الأخ تربية سياسيّة: من أنت ومن عدوّك؟ وكيف تقاتل؟ ولماذا تقاتل؟ وأين تقاتل؟ الأفكار السياسيّة هذه يجب أن تغرس في الأخ، بحيث يعرف من عدوّه؟ ومن يبدأ به؟ وكيف يبدأ به؟ ومتى يضرب؟ ومتى لا يضرب؟ التثقيف السياسي للأخ.

الأمر الآخر: التدريب الأمني لغرس الروح الدينيّة والأخلاقيّة عن طريق نشرات الأمن، ملصقات الأمن، التنوير الأمني. أيضًا يجب أن يُعطى الأخ دورة في الأمنيات حتى يحافظ على نفسه عندما يلتحق بالجماعة، خاصّة الأمن الدفاعي، حتى يحفظ نفسه ويحفظ الإخوة الذين يعملون معه، وذلك عن طريق النشرات الأمنيّة أو الدورات الأمنيّة.

الأمر الآخر: (التدريب العسكري، لا يتم تدريب الأفراد على أي شيء إلا بعد إعدادهم الأمني وتصنيفهم حسب إمكانياتهم الأمنيّة وإدراجهم في المجموعات المناسبة).

حتى الإعداد، يجب أن يعد الأخ حسب ما هو مقدم عليه، وحسب المكان الذي يستعمل فيه.

أنا عندما جئت للجهاد في أفغانستان كنت حريصًا فقط على أن أتدرب على الدورات التي تفيدني في العمل الجهادي المدني، معظم الدورات التي تساعدك في العمل في المدينة أنا تدرّبتها، لأنه كان في نيتي أن أعمل في المدن، أمّا العمل الجبهوي بعد ذلك تدربته، أنا أريد أن أعمل في المدينة لماذا أتدرّب على المدفعيّة وغير ذلك! لا تفيدني، أنا أتدرّب على الكلاشن والمسدس والتصنيع والإلكترونيات والأمنيات، الدورات التي تفيدني في عملي، لا أضيّع وقتي في مسائل الآن لست بحاجة لها.

فإذا صُنِّفت على أنني سأعمل في المدينة فأتقن الأعمال التي تساعدني للعمل في المدينة، إذا صُنِّفت على أنني مثلاً سأعمل في الإعلام ليس هناك داعي أن آخذ كل الدورات فقط آخذ ما يقوّمني على الجهاد ثم بعد ذلك أتعلّم ما يفيدني في مسألة الإعلام، وهكذا كل أخ حسب نشاطه وحسب ما يُصنّف يُدَرَّب، أنت تُصنّف لتعمل في الجبهة تُدرب على السلاح الجبهوي، تصنف للعمل في المدينة والعمل الخارجي تأخذ الدورات التي تفيدك في ذلك.

وجزاكم الله خيرًا.

وتكلمنا في الدرس السابق عن مراحل اختيار الأفراد، تكلمنا عن الإعداد وذكرنا أنه بعد أن يتم فرز الأخ إما أن يكون رجلاً سريًّا أو رجلاً علنيًّا أو قائدًا، نقوم بإعداده، هذا الإعداد يجب أن يتناسب مع طبيعة هذا الأخ، نُعِدّه من الناحية الشرعية السياسية، يجب على الأخ أن يعرف من هو عدوه، وكيف يقاتله، وما هي الطريقة المثلى في قتاله، ومَن نؤخِّر في القتال ومَن نُقدِّم في القتال، ومَن نحايد في القتال، ومَن نستهدف في القتال، كل هذه الأمور الأخ عندما يتم اختياره والموافقة على انضمامه للعمل في الجماعة أو التنظيم يُدرّس هذا العِلم.

ثم بعد ذلك أيضًا يقوم الأخ بالتدريب العسكري، طبعًا التدريب العسكري يجب أن يناسب مؤهِّلات هذا الأخ، الأخ السري –مثلاً– له تدريب عسكري مختلف عن الأخ العلني، وعندما نريد أن ندرب الأخ يجب أن ننظر لإمكانيات هذا الأخ، هناك إخوة ربما يصلحون للعمل في العمل السري الخارجي؛ فهذا الأخ يجب أن تكون عنده القدرة على العمل في الخارج وعنده صفات معينة يستطيع أن يستثمرها في العمل في الخارج، ليس كل أخ مجاهد يستطيع أن يعمل في الخارج، كثير من العمليات تفشل في الخارج بسبب أنّ الأخ ليس عنده الفطرة وليس مكوّنًا ومؤهّلاً لأن يعمل في دول بوليسية أو عمل خارجي، قد يستطيع الأخ أن يعمل في الجبهة في القتال في الخطوط، ولكن إذا أرسلته للعمل في الخارج وهو لا يملك تلك الصفات والمؤهلات التي تؤهله لأن يعمل في الخارج فأنت تُودي به وتودي بالعمل، هناك صفات جسمانية وعقلية وذهنية في الأخ تتناسب مع العمل في الخارج، فنحن عندما يقع اختيارنا على الأخ يجب أن نشخِّص هذا الأخ تشخيصًا صحيحًا حتى نضعه في المكان المناسب وبالتالي يأخذ التدريب المناسب –صحيح يا شيخ عبد العزيز؟–.

كثير من الإخوة –مثال أبو زبيدة– كان يعتمد كثيرًا على الإخوة الذين يعملون في أوروبا، أو الذين جاؤوا من أوروبا في العمل؛ لأن الأخ الذي عاش في أوروبا عنده القدرة الذهنية والعقلية وهو متعود على جو العمل الحركي في أوروبا، فهو يصلح للعمل في الخارج، العمليات ضد العدو الغربي في الخارج، أمّا أخ جاء مثلاً من بيئة نستطيع أن نسميها بيئة

قبلية، عاش في مناطق قبلية، هو لا يعرف أكثر من نطاق قبيلته أو المنطقة التي يعيش فيها، طبعًا هذا الأخ لا يصلح أن ترسله للعمل في الخارج؛ لأنه غير مهيأ لأن يعمل في الخارج، بخلاف الأخ الذي طوال عمره موجود في أوروبا أو في أمريكا أو في بلاد الغرب أو حتى في بلادنا ولكن كان لها طابع مميّز وخاص في العمل، مثل الأخ الذي وُلِد ملتزمًا ولم يطّلِع على كثير من أساليب الحياة لو أرسلته للعمل في الخارج –في أغلب الأحيان– لن يستطيع أن يُنجز المهمة بالشكل الصحيح بسبب طبيعته الخاصة، أمّا الأخ الذي عاش في ظروف معيّنة في الحركة يستطيع أن يخدِم ربما أكثر من هذا الأخ خاصةً في الدول البوليسية والدول الغربية التي تحتاج إلى أخ عنده صفات معيّنة في العمل.

أخ مثلاً –الذي تكلمنا عنه– طول عمره يعيش في قبيلته هذا إذا وضعته أنت في الجبهة بمعية إخوانه يستطيع أن يعمل، أما أن ترسله لوحده يصعب عليه العمل، ولكن أثناء وجود الإخوة معه مجموعة مثلاً في جبهة قتالية إخوانك يشجعونك ويؤازرونك وأنت تستمد من وجودهم أصلاً القوة والإقدام على العمل، أما إذا ذهبت إلى مكان وكنت لوحدك هنا الأمر يختلف جدًّا، لذلك تقول لماذا تفشل بعض العمليات، لماذا إخوة يذهبون ويفشلون؟ سبب الفشل هذا هو؛ أنّ الأخ غير مهيأ للعمل في داخل مدينة، ليس أي أخ يصلح للعمل، مثلاً جهاز الاستخبارات ليس كل إنسان يصلح للعمل في جهاز الاستخبارات، رجل المخابرات تكون فيه صفات ليست موجودة في باقي الناس، منها الذكاء، منها سرعة البديهة، منها حسن التصرف، منها اللياقة البدنية، لذلك رجال الاستخبارات عادةً ما يُنتقون انتقاءً، هم والحراس الخاصين، الحرس الخاص –بعضكم كان من الحرس الخاص– الحرس الخاص يُنتقى انتقاءً من مجموع وحدات الجيش، ليس كل إنسان يصلح لأن يكون حرس خاص، يعني لو أخذنا الآن الحرس الخاص أو ما يُطلق عليه الخدمة السرية هي التي تحمي الرئيس الأمريكي –مثلاً– هؤلاء الحرس الخاص يُنتقون من القوات الخاصة الأمريكية، يُنتقى مثلاً من القبعات الخُضر، يُنتقى من الدلتا فورس، يُنتقى من الفرقة المحمولة جوًّا 501، وغيرها من الفرق الخاصة التي تعمل، يقوم هذا الجهاز باختيار أفراده من هؤلاء؛ لأن الخدمة السرية أو الحراسة الخاصة تحتاج إلى مواصفات خاصة ليست متوفرة في كل أخ، وكذلك أجهزة المخابرات في العالم عندما يتم انتقاء الفرد في الاستخبارات يُنتقى

انتقاءً.

أحدهم ذكر في مذكراته -مسؤول كبير في الاستخبارات الإسرائيلية الموساد- يتكلم عن نفسه عندما تم اختياره لأن يكون عنصرًا من عناصر الموساد، طبعًا عناصر الموساد عندما يتم اختيارهم يخضع للتدريب لمدة سنتين، ثم بعد ذلك يأخذ دورات في اللغة، يأخذ دورات في عادات الناس ولهجاتهم دورات خاصة مركّزة، يقول هذا الرجل -نسيت اسمه الآن- في مذكراته، في بعض الاختبارات ليكتشفوا سرعة بديهته وذكائه هناك اختبار عندهم يقوم على أساس.. المدرب طلب منه قال له: أنت الآن أنا أنتظرك هنا انظر إلى تلك الشقة أريدك أن تصعد إلى البيت وتقف أمام النافذة وبيدك كأس ماء وهذا كله خلال خمس دقائق، خلال خمس دقائق يجب أن يخترع قصة يستطيع بها أن يدخل إلى البيت ثم يصل إلى النافذة في الشقة ثم يكون بيده كأس ماء. فذهب هذا الرجل -يقول عن نفسه- ذهبت طرقت الباب فخرجت لي سيدة فقلت لها أنا مُخرج تلفزيوني وممكن أستعمل بيتكِ لتصوير بعض المشاهد في بعض الأفلام، فممكن أن أنظر من النافذة على الشارع هل يصلح أو لا يصلح؟ فقالت له تفضل، فخرج ففتح النافذة ونظر إلى صاحبه الذي ينظر إليه، ثم قال للسيدة ممكن أن تحضري لي كأسًا من الماء؟ فأحضرت له كأسًا من الماء وشربه أمام المدرِّب، ثم بعد ذلك قال لها ننظر في حالك ونرجع لكِ، ثم ذهب ومضى في حال سبيله ونجح في هذا الاختبار، هذا اختبار من عدة اختبارات تُقام قبل أن تتم الموافقة على هذا الرجُل.

مثلًا الفلسطينيين عندما كانوا يتدرّبون في بعض التدريبات كانت عندهم تدريبات خاصة جدًّا، يوقِّع الفلسطيني في بعض المنظمات الفلسطينية على أنّ التنظيم ليس مسؤولاً عن حياته، أن تعود سالمًا من هذا التدريب أو لا تعود نحن لسنا مسؤولين عن ذلك ويوقِّع على ذلك، بعض هذه التدريبات -كما حدّثني بعضهم- تكون التدريبات في مناطق أمريكا الجنوبية، يذهب الرجل يحدِّدون له مكان في الأدغال في الغابات فيقولون له معك كذا وكذا من الوقت إلى أن تصل إلى هذه النقطة، إذا لم تصل نحن نتركك ونذهب، يتركونه يموت هناك في الغابات، وفعلاً يذهب هذا الرجل وإذا لم يصل النقطة في الوقت الناسب يتركونه، وكثير من الذين تدربوا مع الفلسطينيين قُتِلوا أثناء التدريب.

الـديلتا فـورس الأمريكيـة عنـدها نفـس التـدريب هـذا، ولكـن لا يتركونـك تمـوت، يأخـذونك ولكن تفشل في الاختبار، اختبارات كثيرة قبل أن يتم الموافقة على الشخص.

فمقصـدي مـن هـذا الكـلام أنّ أصـحاب المهمـات الخاصـة والـذين يعملـون في العمـل الخـارجي هـم أصـحاب مهمـات خاصـة، هـذه المهمـات لا يسـتطيع أي أحـد أو أي شـخص أن يقـوم بهـا، يجـب أن يكـون الشـخص مـؤهّلاً نفسـيًّا وعقليًّـا وجسـمانيًّا حـتى يسـتطيع أن يُنجز المهمة والعمل على وجه صحيح.

المتابعة

تكلمنا عن الإعداد، الآن نُكمِل:

(خامِسًا: المتابعة، لضمان تنفيذ تعليمات الأمن وحتى لا يحدث أي اختراق من قِبل العدو وتجري من وقت لآخر بعض الإجراءات التي قد تأخذ الصورة الآتية..).

بعد ذلك، نحن دربنا الأخ وافقنا عليه في العمل في الجماعة، ثم هيأناه نفسيًّا وجسديًّا وإعداد عسكري، الآن المرحلة الخامسة من ذلك نقوم بمتابعة هذا الأخ، لا نتركه هملاً هكذا بل نتابعه حتى نتأكد من كثير من الأمور. الآن نتكلم عنها لمعرفة التطورات النفسية حتى لا يقدم الفرد على عمل غير مدروس نتيجة انفعال زائد؛ فالأخ ربما أثناء العمل يُقدِم هو بنفسه على أعمال نتيجة ضغوط نفسية مثلاً عليه مثل أن تشتد الحملة على المجاهدين فهو يريد أن ينتقم، فربما يقوم بأعمال هي في صالح الجهاد والمجاهدين من ناحية، ولكن أيضًا قد تضر العمل الجهادي ككل، لذلك الجماعات التي تعمل في وطن واحد في بلد واحد يجب أن يكون هناك تنسيق بين هذه الجماعات؛ لأنه قد تقوم جماعة معيّنة بعمل ما فهذا العمل الذي تقوم به الجماعة يكون مردوده بعد ذلك على جماعات أخرى سيئًا جدًّا، فيجب أن يكون هناك تنسيق بين الجماعات، وكذلك الإخوة الأفراد يجب أن تكون متابعهم نفسيًّا حتى أثناء الضغط النفسي مثلاً لو حدث اعتداء كبير على المجاهدين فهذا الأخ يريد أن يقوم بردة فعل من غير معرفة التنظيم والجماعة لم تكن قد أخذت احتياطها فربما يؤدي هذا إلى أسر بعض المجموعة، أو ربما يؤدي هذا العمل إلى تخريب عمل أكبر أو إفشال عملية تكون أكبر من هذه التي فعلها هذا الأخ، بسبب أنّ هذا الأخ عندما قام بهذه العملية فأعين البوليس والمخابرات تفتّحت على الجماعة، والجماعة تكون بصدد الإعداد لعمل أكبر ولكن هذا العمل الفردي أدى إلى فشل كثير من العمليات أو عملية تكون أكبر.

وهذا قريب منه حصل في الجماعة الإسلامية، الجماعة الإسلامية في مصر في خِضم مبادرتها السلمية مع النظام المصري قام بعض الشباب من الجماعة الإسلامية بعملية «الأُقصر»، قام ثلاثة أو أربعة من الإخوة بمهاجمة باص للسياح فقتلوا 47 سائح ألماني في

عملية واحدة وغيرهم قُتِل أيضًا ولكن هذا الذي أذكره الآن، فكانت هذه العملية –وإن كانت هي عملية مباركة لأننا نحن نرفض جملةً وتفصيلًا الصلح مع هؤلاء أو المبادرات السلمية مع هؤلاء المرتدين؛ لأن الحوار مع الطواغيت في الأصل هو مقبرة للدعاة، فنحن لا نلتقي مع هؤلاء الطواغيت أبدًا، ليس بيننا وبينهم خط التقاء، والمبادرات السلمية التي تقوم بها بعض الجماعات التي كانت يومًا من الأيام جماعات جهادية نحن نتبرأ منها وننكرها جملةً وتفصيلًا– فقام هؤلاء الأربعة من الإخوة من الجماعة الإسلامية بعملية الأُقصر مما أدى إلى تأخر هذا الحل السلمي بين الجماعة الإسلامية وبين الحكومة المصرية.

2. التأكد من علم الأفراد بأحدث تعاليم الأمن واختبار كل واحد على حدة، أيضًا عن طريق المتابعة تستطيع أن تعرف مدى المعرفة الأمنية التي عند الأخ، حسن تصرفه مع الأحداث وكم أصبح عنده من كم من المعلومات تساعده على الحفاظ على نفسه وعلى إخوانه.

3. تدارك أخطاء الأخ ووضعه في المكان المناسب، ربما نحن قد حكمنا على أخ مثلًا أو وضعنا أخ في عمل معيّن ونحن لم نكن إلى الآن نعرف مقدرته وإمكانيته على العمل هذا، هل هو مناسب له أو غير مناسب، فعن طريق متابعة عمل هذا الأخ نستطيع أن نحكم على الأخ هل يصلح لهذا العمل الذي تم اختياره له أم لا يصلح، فإذا كان يصلح نجعله يستمر في عمله وإذا كان لا يصلح نقوم بتغييره من العمل ونقله إلى عمل يناسب إمكانياته، هذا كله يكون عن طريق المتابعة.

4. اكتشاف أي انحراف وسرعة علاجه، تقويم الأخ ورفعه من المجال السري إلى العلني، ممكن أخ كان يعمل في المجال السري ولكن تم اكتشافه فيُرفع من المجال السري إلى المجال العلني –يعمل في العلانية– لأن سريته قد انتهت، لم يعد هذا الأخ رجل سري أصبح رجل معروف ومعلوم فهو رجل علني الآن.

5. التخلص من الفرد في حالة ثبوت تورطه، مثلًا وجدنا أنّ هذا الأخ متورط بأعمال لا تليق بالعمل الجهادي أو بالعمل الجماعي ففي هذه الحالة نقوم بالتخلص منه، التخلص منه ليس بقتله كما تفعل أجهزة المخابرات، أجهزة المخابرات ماذا تفعل بالعميل الذي يُكتشف؟ تقتله، تصفيه جسديًّا، نحن لا نقتله، نحن نستغني عن خدماته، المخابرات

تقتلك إذا انتهيت من عملك وأصبحت بعد ذلك عبئًا على جهاز المخابرات، فالمخابرات تقوم بتصفيتك جسديًّا، أو إذا انتهت مهمتك في العمل في الاستخبارات ولم تعد لك فائدة فتقوم المخابرات بتصفيتك جسديًّا بمعنى قتلك. الآن بعض الخونة هؤلاء الذين باعوا دينهم والمجاهدين مثل هذا الذي تسبب في قتل يحيى عيّاش في فلسطين أغدقوا عليهم من الأموال في بداية الأمر ما أغدقوا، ولكن بعد ذلك إسرائيل تخلّت عنه، لا يجد مكان ينام فيه في إسرائيل الآن لأنه خان دينه وخان أمّته، يحيى عيّاش قُتِل عن طريق رجل كان قريب لأحد أصدقائه، تعرفون يحيى عيّاش القائد القسامي الكبير المشهور الذي كان له الفضل بعد الله عز وجل في العمليات الاستشهادية في العالم كله وفي فلسطين خاصة، وهو أول من قال أنني سأحول الحجر إلى قنبلة تنفجر في اليهود، يحيى عيّاش من مؤسسي كتائب عز الدين القسّام والقائد العسكري في كتائب عز الدين القسام، في هذا العصر هو أول من استخدم العمليات الاستشهادية في فلسطين ثم انتقلت بعد ذلك إلى كثير من الدول، ولكن هو قال قولته المشهورة عندما كان الفلسطينيون يقاتلون في ذلك الوقت بالحجارة فقال «إنني سأحوِّل هذا الحجر إلى قنبلة تنفجر باليهود»، فهو بقي مُطاردًا سنوات كثيرة من قِبل الموساد والشين بيت الإسرائيليين إلى أن تعرّف عليه هذا الجاسوس، كان يحيى عيّاش -رحمه الله- يجلس في بيت أحد أفراد كتائب عز الدين القسّام، وخال هذا الرجل الذي هو يجلس في بيته هو جاسوس للموساد فعرف أنّ يحيى عيّاش يجلس في هذا البيت، فطلب هذا الجاسوس من ابن أخته أن يعطيه التلفون لأن الهاتف الذي يستخدمه هذا الجاسوس معطل، فقال له أنا أستخدم هذا الموبايل، وهذا الموبايل دائمًا يحيى عيّاش كان يتصل فيه حتى ينجز أعماله، فعرف هذا الجاسوس أنّ يحيى عيّاش يستخدم هذا الموبايل، فأعطى هذا الرجل للجاسوس هذا الموبايل وهو لا يعرف أنّ خاله من الموساد، يعمل مع الموساد جاسوس، ثم بعد ذلك هذا الجاسوس أرسل هذا الموبايل للموساد، والموساد قاموا بوضع قنبلة صغيرة 4 أو 5 غرامات من الـ TNT داخل هذا الموبايل، كل جهاز استخبارات فيه فِرق فنية للاغتيالات، فوضعوا له عبوة صغيرة ثم أعطوه للجاسوس والجاسوس أرجع هذا الموبايل إلى ابن أخته، ثم قام ابن أخته بعد ذلك بإعطائه ليحيى عيّاش، يحيى عياش اتصل فيه، طبعًا تعرفون البصمة الصوتية، كل إنسان عنده بصمة

صوتية، الموساد الإسرائيلي موجودة عنده بصمة يحيى عيّاش مسجلة، فكان يحيى عياش يتصل في ذلك اليوم في صباح يوم الجمعة في عام 1996 كان يتصل على والده في الصباح وكان معتاد أن يتصل بوالده في هذا الوقت لأنه لا يرى والده أصلاً لأنه مُطارد ومطلوب، فأول ما قال يا أبي، كان هناك طائرة هليكوبتر تنتظر أن يقول يا أبي، فأول ما قال يا أبي عن طريق الذبذبات تم تفجير الريموت في رأسه ثم استشهد رحمه الله.

فهذا الجاسوس الخبيث لم يكسب الدنيا ولا الآخرة، والآن هو في إسرائيل يشتكي من معاملة الحكومة الإسرائيلية الغير جيدة له، وهذا جزاء أعداء الله عزوجل في الدنيا.

فالتخلص من الفرد في حالة ثبوت تورطه، ونحن قلنا أننا لسنا مثل أجهزة الاستخبارات نقوم بالتصفية، وإنما نُخلي سبيله، ولكن إذا ثبت أنه جاسوس علينا فالأمر يختلف، التورط إذا كان بمعنى أنه كان يتجسس لصالح العدو علينا فالأمر هنا يختلف.

6. التعزيرات، نقوم بتعزير الأخ في حالة ثبوت خطئه أو أنه قام بعمل يستوجب التعزير، ولكن يجب أن يكون الجزاء مناسبًا للمخالفة المرتكبة بحيث يضمن عدم تكرارها، الجزاء يجب أن يكون مناسب بقدر الحادثة التي ارتكبها بحيث يكون له رادعًا عن القيام بمثل هذا العمل مرة أخرى، في المعسكرات عندنا العقوبة مثلًا زيادة في عدد ساعات الحراسة، بعض العقوبات البسيطة الخاصة، في القديم كانت العقوبة أيام الشيخ عبد الله عزام في سنوات الجهاد الأولى أيام الروس كانت العقوبة للأخ أن يُحرم من الحِراسة، إذا الأخ أخطأ فالتعزير يكون أن يحرمه الأمير من الحِراسة، انظروا الفارق كبير جدًّا بين الحاضر وبين الماضي! الأخ في القديم يُحرم من الحراسة فكان يبكي لو حِرم من الحراسة أو الخِدمة يبكي على نفسه كيف يُحرم من هذا الأجر، الآن ممكن تريد أن تعاقب أخ فتزود عليه ساعات الحراسة أو تجعله يخدم زيادة على ما خُصِّص له، فالجزاء يكون مناسبًا للمخالفة.

7. إبعاد كل من يثبت إدانته.

خلاصة هذه الدروس

– عدم التحدث عن نفسك وعن عملك وعن عمل الآخرين.

– مراعاة مبدأ المعرفة على قدر الحاجة، وهذا مبدأ عظيم؛ المعرفة على قدر الحاجة لا تزيد ولا تنقص.

– عدم حمل أي معلومات سرية إلى المنزل حتى ولو كان لدراستها؛ لأن المنزل دائمًا عرضة في أي وقت لعملية المداهمة، فيجب أن لا يكون في المنزل الذي تعيش فيه ما يدينك.

– تجنب الاستفزاز والإثارة، يجب على الأخ المجاهد أن لا يخضع لعملية الاستفزاز والإثارة، يأتيك أحدهم فيتكلم معك يريد أن يستفزك، مثلًا يتكلم لك عن الملك يبدأ يسب الملك ويُبدي أخطاء النظام وغير ذلك ويريد أن يستفزك، فأنت إذا كنت من المجاهدين فستدخل معه في الموجة فتبدأ تسب الملك وغير ذلك، وربما لا يأتيك بهذه الطريقة بل ربما يبدأ بمدح الملك ومدح النظام فأنت هنا ممكن تذهب معه في الموجة فتبدأ بمضادته فتقول له الملك فعل كذا والملك مرتد والملك كافر ووالى اليهود ووالى النصارى وفتح البلاد وأذل الشعب إلى غير ذلك، فهو من هنا يستفزك حتى تخرج ما عندك، إن شاء الله هذا درس كامل نأخذه واسمه درس الاستدراج، كيف تستدرج أحدهم وتأخذ منه المعلومات، وكيف تحمي نفسك من الاستدراج.

– لا نتحدث بصوت عالٍ بل بصوت منخفض دائمًا، دائمًا التحدث بصوت عالٍ في العمل يُمنع منعًا باتًّا، دائمًا يجب أن يتحدث الإنسان بصوت منخفض وعلى طول يعود نفسه على ذلك لأن هناك الآن أجهزة كثيرة للتصنت، الآن هناك ميكرفون الليزر هذا فقط أنت من بعيد تصوبه على زجاج بيت فبعد ذلك كل الذي يدور في هذا البيت عن طريق الذبذبات يتحول إلى كلام يسمعه الشخص الآخر الذي هو في مكان بعيد، بعض المجموعات اكتُشفت بسبب أنهم كانوا يتكلمون فيما بينهم أمام بيت، فصاحب هذا البيت كان يستمع إليهم وهم جالسين يتكلمون، الجار عرف ما يخطط له هؤلاء الإخوة بسبب حديثهم ووجود الجار هذا وهم يظنون أن لا أحد يستمع إليهم.

الأتراك العثمانيين حكام الدولة العثمانية السابقة كان عندهم طريقة عجيبة حتى لا يسمعهم الحراس، كانوا يصنعون شيئًا بحيث يُسكب فيه الماء فيسقط الماء فيخرج الماء صوتًا (خرير الماء)، فهذا الصوت كان يشوش على حديثهم حتى الحراس لا يسمعون حديثهم، وهذا موجود الآن في قصورهم في إسطنبول وفي تركيا... فمنذ القِدم والإنسان يسعى ويبحث عن الأمن، الإنسان بغير الأمن لا يستطيع أن يتحرك، الأمن يا إخوة نعمة عظيمة جدًّا لا يعرفها إلا من فقدها، أذكر عندما خرجنا من أفغانستان في الأيام الأولى مع الشيخ أبي زبيدة كان يتكلم لنا عن نعمة الأمن كان يقول لنا كيف كنا في أفغانستان وكيف أصبحنا في ذلك الوقت في باكستان، فالأمن حقيقة نحن لم نشعر بنعمة الأمن إلا عندما خرجنا في الأيام الأولى من أفغانستان إلى باكستان شعرنا بهذا الأمر، لكن بفضل الله عز وجل نحن الآن هنا في أفغانستان عادت لنا نعمة الأمن، ولو يعلم أعداء الله كم نحن آمنون مع وجود هذا الطيران ووجود كل أنواع الأسلحة، ولكن هذه الطمأنينة والأمن التي الله سبحانه وتعالى برحمته ينزلها على المجاهدين لا يتذوقها أحد إلا عباد الله الصالحين حقيقةً، لو جئت بإنسان عادي لا يؤمن بالله عز وجل ليس عنده ما عند هؤلاء المجاهدين ما يستطيع أن يعيش دقيقة واحدة في هذه البلاد، وأيضًا سبحانه وتعالى عندما امتن على قريش امتن عليهم بنعمة الأمن فقال: (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) كل القبائل العربية كانت تُغزى إلا قريش لم تكن تُغزى أبدًا لمجاورتها بيت الله الحرام فكانت منطقة آمنة، حتى الحيوانات حتى الطير يأمن في البيت الحرام لا يجوز أن تصطاده، فالأمن -سبحان الله- نعمة عظيمة، نسأل الله عز وجل أن يؤمّنّا يوم لقائه.

- أيضًا احذروا مراقبة التلفونات، إن شاء الله سنتكلم في درس عن ذلك.

- احذر الاستدراج وطرقه، سنتكلم عن ذلك إن شاء الله.

- ترك أي وثائق سرية في مخبئها الأمين وعدم التنقل بها، أي وثيقة سرية -نتكلم إن شاء الله عن الوثائق الآن- يجب أن نتركها في مخبئها الأمين وعدم التنقل بها، لا نتحرك دائمًا بالوثائق السرية التي فيها أي شيء يخص العمل.

- تأكد من إحكام غلق أماكن المعلومات السرية بدقة جيدة ومحكمة (المخبأ والأرشيف).

- احـذر وسـائل التصـنت، خاصـة إذا كنـت مطلـوب فأنـت عرضـةً للتصـنت، فـتش عـن وسـائل التصـنت عنـد دخولـك مكـان العمـل، عنـدما تـدخل إلى مكـان عملـك الخـاص يجـب أن تفتش جيدًا لعل العدو قد وضع لك أي جهاز للتصنت عليك.

- لا تسـتبق الحـوادث، تقـول لعلـه كـذا.. لعلـه كـذا.. لا تسـبق الحـوادث، مـع أنّ المجاهـد دائمًـا يجـب أن يسـتبق كثـير مـن الأمـور، يجـب أن يظـن في نفسـه أنـه إمـا مراقـب أو أنـه قـد اكتُشِـف حقًـا، فيتعامـل في حياتـه وأثنـاء حركتـه علـى أنـه مراقـب حـتى يقـوم بإجـراءات المراقبـة ولا يـركن علـى أنـه في مكـان آمـن، لأنـه –بالتجربـة– مـع طـول الوقـت الإنسـان يبـدأ يفقـد الإحسـاس الأمـني، يبـدأ يشـعر بالملـل وتأتيـه الطمأنينـة أنـه لـيس عنـده أي مشـكلة إن شـاء الله –هـو يظـن في نفسـه ذلـك– لـذلك الإنسـان المجاهـد خاصـة الـذي يعمـل في الخـارج في الـدول البوليسـية أو الـدول الغربيـة يجـب أن يضـع في نفسـه دائمًـا أنـه مراقـب، حـتى لا يتسـاهل في عمليـة الأمنيّـات والاحتيـاط، أمـا إذا شـعرت أنـت بالأمـان فهنـا تفقـد إحساسـك بالأمنيـات، إذا شعرت أنك في مكان آمن تبدأ في التساهل بالأمنيات مما يؤدي إلى نهايتك.

- تجنـب المـؤثرات العامـة: أصـدقاء سـوء، خمـر، ميسـر... غـير ذلـك، الحمـد لله المجاهـدين لـيس عنـدهم ذلـك، لكـن كثـير مـن الطواغيـت، كثـير مـن الجواسـيس أو حـتى مـن عـوام النـاس عنـدما يـتم تجنيـدهم عـن طريـق أصـدقاء السـوء أو الخمـر أو النسـاء، أنـت عنـدما تشـرب الخمـر تُخـرج الكثـير مـن الأسـرار الـتي في داخلـك، كثـير مـن النسـاء الإسـرائيليات –أو الجاسوسـيات نسـتطيع أن نقـول– أن معظـم الـذين يعملـون في أجهـزة المخـابرات في العـالم هـم النسـاء، النسـاء عنصـر أساسـي في أجهـزة المخـابرات في العـالم، فالنسـاء تتصـاحب مـع أي رجـل يريـدوا أن يأخـذوا منـه معلومـات، ثم بعـد ذلـك تقـوم باسـتدراجه وأخـذ المعلومـات منـه خاصـة عنـد شـرب الخمـر، الإنسـان عنـدما يشـرب الخمـر يبـدأ يهـذي ويـتكلم بمـا في نفسـه، ففـي ذلـك الوقـت هـي تسـتخرج منـه المعلومـات، لكـن الحمـد لله لـيس عنـد المجاهـدين مـن هـذه شـيء، لا عندهم أصدقاء سوء، ولا يشربون الخمر، وليس عندهم ميسر ولا غير ذلك.

- تجنـب المشـاكل بشـكل عـام في الحـي الـذي تسـكنه أو في مكـان العمـل بحيـث لا تلفـت الانتبـاه إليـك، لأن طبـع النـاس الاهتمـام بمعرفـة مـن يثـير المشـاكل ويراقبونـه لتحاشـيه أو مـن بـاب الفضـول، وهـذا يـؤدي إلى كشـف هويتـك، أي مكـان تسـكن فيـه يجـب أن تبتعـد قـدر

المستطاع عن المشاكل لا تقوم بأي مشاكل مع الجيران أو مع الناس الذين تعيش معهم؛ لأنه من طبيعة الناس أنّ المشاكل تلفت الانتباه إليك، فبعد ذلك يبدؤون بالتدقيق فيك ويبحثون عنك وعن سيرتك ولماذا جئت هنا إلى غير ذلك مما يؤدي في الأخير إلى كشفك خاصة في المناطق الشعبية.

الآن درس جديد:

أمن الوثائق والمستندات

هي مجموعة الإجراءات التي تُتخذ للحفاظ على المعلومات سواء مصنّفة أو غير مصنّفة.

لكل جماعة تعمل لإعلاء كلمة الله تعالى وثائق وأسرار ومخططات مثل ما للعدو، وينفق العدو ملايين الدولارات لكشف هذه الخطط والوثائق، فيجب على الجماعة توفير كل أسباب الحيطة والأمن لأسرارها ووثائقها لضمان عدم وصولها إلى الأعداء، وهناك بعض التدابير الخاصة بتأمين الوثائق والمستندات.

لكل جماعة جهادية أو غير جهادية أو حتى الدول هناك وثائق ومستندات ومعلومات تعمل الدولة هذه أو الجماعة على أن لا تقع هذه الوثائق في يد الطرف المعادي لها، الوثائق مثل الرسائل، مثل الملفات الخاصة في العمليات، الآن لو تكلمنا نحن مثلًا عن الجماعة، ما هي الوثائق الخاصة التي تكون عندها دائمًا؟ الرسائل الخاصة بين الأمراء، الملفات الخاصة بالعمليات، السيديات التي فيها مثلًا أسماء الذين يعملون مع الجماعة، التليفونات، هذه كلها تسمى الوثائق. بسبب التساهل في هذه المسألة كثير من الجماعات تم إفشال مخططات عملها بل ألقي القبض على عشرات من أفرادها بسبب هذه الوثائق، جماعة الجهاد المصرية ما يقرب تقريبًا من سبعين أو مئة أخ أُسروا بسبب CD فقط كان فيه أسماء العاملين في جماعة الجهاد، الأخ نزل على مصر أظن من أفغانستان –قديمًا هذا– ومعه هذا السي دي كان أظنه فلوبي –القديم–، فلما نزل وقع هذا الفلوبي بيد المخابرات المصرية فيه أسماء جميع الذين يعملون في جماعة الجهاد أو عشرات منهم على الأقل، فطبعًا هذا أدى إلى كشف هؤلاء وكانت ضربة قاصمة لجماعة الجهاد أو هي الضربة التي قضت على جماعة الجهاد عمليًّا، عشرات الإخوة ذهبوا بسبب خطأ صغير وهو هذه الوثيقة التي فيها أسماء الإخوة، فحفظ الوثائق وتداولها والحركة بها يحتاج إلى ترتيب أمني جيد، أنت ربما بخطأ صغير تقضي على جماعة كاملة.

وأيضًا قبل ما يقرب من سنتين أظن وقع بأيدي الأمريكان في العراق هاردسك أو كمبيوتر أو غير ذلك فيه أسماء خمسمائة أخ تقريبًا، تعرفون كل جماعة عندما يأتي الأخ للعمل في الجماعة يعملون له ملف، اسمه –مثلًا– عمله، رقم تلفونه، أصحابه، إمكانياته،

قدرته، تعليمه.. إلى غير ذلك، ماذا يريد من الجهاد، هذا موجود عند الجماعات الجهادية، فالإخوة هناك في القاعدة في الدولة الإسلامية في العراق سقط هذا الكمبيوتر أو هذا الهاردسك أو هذا الملف في يد الأمريكان، تقريبًا خمسمائة أخ، كل أخ اسمه الحقيقي وماذا يريد ومهنته وكل شيء، وعرضوه بعد ذلك في الإنترنت -لعلكم رأيتموه، مشهور-، فبذلك كشف كثير عن مئات الإخوة، كثير منهم قُتِل أصلًا، فالحفاظ على هذه الوثائق وهذه المستندات أمر ضروري جدًّا حتى يستمر العمل الجهادي.

أذكر عندما كنت في الجهاد في أفغانستان قبل الخروج من أفغانستان، قبل خروجنا أظن بخمس ساعات أو ست ساعات قمنا بحرق جميع الوثائق التي تخص تنظيم القاعدة، كل الوثائق السرية قمت بحرقها أنا بنفسي ثم سكبنا فوقها الماء حتى لا يبقى خلفنا أي أثر للقوات الصليبية، تخلصنا من جميع الوثائق السرية الخاصة، ملفات، أسرار، كل شيء تخلصنا منه بالحرق ثم بسكب الماء حتى لا يستطيع العدو.. حتى لو حرقت الوثيقة يبقى باستطاعة العدو أن يسترجع منها المعلومات مرة أخرى، يجب أن تحرقها ثم تضع فوقها الماء حتى تصبح رماد، وهذا الذي فعلناه، لأن الوثائق تودي بالعمل الجهادي، تودي بالجماعة إذا أنت لم تحافظ عليها جيدًا.

كل ما يروّج له الإعلام الغربي النصراني أو إعلام حكام الجزيرة عبر مجلاتهم؛ مجلة (المجلة) أو (الشرق الأوسط) أو غير ذلك من أنهم قد عثروا على وثائق خاصة بتنظيم القاعدة أو غير ذلك من الوثائق التي تكشف أسرار التنظيم أو الرسائل الخاصة التي كان يتبادلها الأمراء؛ كل هذا ادعاء لا أساس له من الصحة، كله عبارة عن تزييف للحقائق، لأننا قبل خروجنا من أفغانستان كما أسلفت قد تخلصنا من كل الوثائق، فما يروج له الإعلام هو باطلٌ في باطل، وأحاديث وأكاذيب ليس لها أساس من الصحة، إنما اختلقتها عقول وأقلام من يروّج لهذه الأنظمة الكافرة.

الآن نتكلم عن الأخطار التي تواجه الوثائق:

الوثائق هذه التي تكلمنا عنها هي تشمل كل ما قلته لكم، الرسائل، الملفات، الهاردسكات، أي وثيقة تستطيع أن تكتب فيها وتحملها تسمى وثيقة، الأخطار التي تواجه ذلك هي الفقد أو الحوادث، السرقة أو التصوير. تقوم كثير من أجهزة المخابرات في العالم

خاصة في حرب الجواسيس، مثال: دولة معينة اكتشفت أنها تشك في رجل أنه ربما يكون جاسوس أو حتى ربما أن يكون مجاهد فتقوم بالدخول إلى بيته ثم تصوير ما عنده من ملفات، تصوير كل شيء قد يدينه أو قد يكشف أمره لهذه الجهة.

الإهمال في التحفظ في الكلام عن المعلومات والوثائق، اطلاع غير المسؤولين عنها، هذه كلها أخطار تواجه هذه الوثيقة: الفقد، أو السرقة، أو التصوير، أو أنت تهمل في التحفظ في الكلام عن المعلومات والوثائق تتكلم هنا وهناك، اطلاع غير المسؤولين عنها فمن أساليب ذلك أن غير المخول بالنظر إليها ينظر إليها ويعرف أسرارها هذا أيضًا من الأخطار التي تواجه الوثائق.

الآن نتكلم عن درجات السرية للوثائق:

أجهزة المخابرات في العالم كل وثيقة أو ملف يعطونه درجة من السرية معينة، ويتم إعطاء هذه الدرجة للدلالة على أهميتها، نحن أيضًا كنا نعطي الملفات والرسائل درجة معينة من السرية، المكتوب عليه كذا وكذا سري -مثلًا- سري للغاية، حساس، لا يُسمح إلا لفلان بالإطلاع عليه، كل وثيقة أو كل رسالة أو ملف مكتوب عليه من الخلف درجته من السرية ومن هو المسموح له بالاطلاع عليه غير ذلك لا يُسمح لأحد أن يطلع عليه، تُعطى هذه الوثائق السرية لمعرفة أهمية هذه الوثيقة، أيضًا لمعرفة الحماية المطلوب توفيرها لهذه الوثيقة، كم نضع من إجراءات أمن وحماية لهذه الوثيقة بسبب ما فيها من معلومات، أيضًا لتحديد من يحق له الاطلاع عليها.

مثلًا درجات السرية أول شيء أعلى درجة هي (درجة حساس)، إذا كان مكتوب على الوثيقة أو الملف درجة حساس فمعناها هنا أن هذه معلومات استراتيجية، معلومات كبيرة جدًّا، وهذه لا يُسمح لأحد أن يطلع عليها إلا من يكون اسمه مكتوبًا على هذا الملف، أعلى درجة هي (حساس)، أجهزة المخابرات وأيضًا الجماعات المنظمة تستخدم هذه الطريقة في التعامل مع الوثائق، عندنا نحن أيضًا نظام لهذه الوثائق، مَن يحق له الاطلاع عليها ومن لا يحق له الاطلاع عليها ومن مخول بالنظر فيها ومتابعتها، قلنا (حساس) معلومات استراتيجية.

(سري للغاية)، معلومات تتعلق بأمن التنظيم، إذا وجدنا مكتوب على هذه الوثيقة أو هذا الملف (سري للغاية) فمعنى ذلك أنّ هذه المعلومات الموجودة فيه إما معلومات تتعلق بأمن الدولة ككل أو بأمن التنظيم إذا كانت جماعة، أجهزة المخابرات في العالم لا تتعامل إلا بهذه الطريقة، أي جهاز مخابرات في العالم عنده هذا الأسلوب، ليس لكل أحد أن يطلع، ليس لكل أحد أن ينظر، ليس لكل أحد أن يعرف، هناك أشخاص مخولين بالنظر إلى الملفات الخاصة.

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أوباما كل يوم الصباح يأتيه مدير المخابرات الأمريكية بملف عن أحوال العالم يضعه بين يديه يقول له اقرأ كل أخبار العالم، حتى يستطيع الرئيس الأمريكي أن يضع السياسة، على أغلب ظني أنّ هذه المعلومات التي تصل إلى الرئيس الأمريكي تأتيه معلومات خام، يعني المشرفين أو أجهزة الاستخبارات الأمريكية ما تلاعبت بها، ما -مثلًا- علّقت عليها، ما قدّمت فيها، تأتيه معلومات خام، ما أحد تناولها بشيء، كما جاءت من مصادر المخابرات الأمريكية تصل إلى الرئيس الأمريكي، وهذا أيضًا يحصل في جهاز استخبارات الموساد أنّ المعلومات تأتي لبعضهم -مثلًا- تأتي لوزير الدفاع، تأتي لرئيس الوزراء، تأتي لقائد الجيش معلومات خام، لأن كل جهاز مخابرات -وهو حاصل في تنظيم القاعدة نفس الشيء- الجهاز يجمع المعلومات، في الجهاز نفسه هناك شعبة تبحث في هذه الأخبار، تزيد، تنقص، ترى أهمية هذه، تعلق عليها، تضع ملاحظات على هذه المعلومات، هذا موجود عندنا.

في الولايات المتحدة الأمريكية، في ما يسمى بدولة إسرائيل أو غيرها تكون المعلومات لبعض الناس في القيادة تأتي خام، ولكن لبعض المسؤولين الآخرين تأتي معلقًا عليها، عليها ملاحظات أو غير ذلك، لماذا؟ حتى هؤلاء الرؤساء يضعوا تصورًا لما هم مقدمون عليه، المخابرات تجمع كل ما يتعلق في هذه الدنيا خاصة في أمريكا تضعه بين يدي الرئيس الأمريكي حتى يضع هو بناءً على هذه المعلومات تصورًا وسياسة كيف يتعامل مع الدول أو مع هذه الأزمات أو المشاكل.

الدرجة الثالثة (سري جدًّا) معلومات تتعلق بأمن العمل التنظيمي، العمل داخل التنظيم ليس أمن التنظيم ككل، هذا يكون مكتوبًا عليه (سري جدًّا).

الأمر الآخر (سري) معلومات وأسرار يتداولها أشخاص مسؤولين.

الدرجة الخامسة هي (عادي) معلومات ينبغي نشرها وتداولها بين العامة، إذا كان الملف مكتوب عليه (عادي) فهذا مشاع للجميع، الكل يحق له النظر فيه وقراءته، ليس فيه أي خطر، أما إذا كان مكتوب عليه (سري) فهذه معلومات وأسرار فقط للمسؤولين الذين يعملون في الجماعة، ليس لكل الأفراد العاديين.

حفظ الوثائق:

- حفظ الوثائق يتم طبقًا لمبدأ «المعرفة على قدر الحاجة».
- حفظ الوثائق في أماكن أمينة مخصصة لذلك حسب التصنيف والسرية.

رابعًا. نقل الوثائق:

تختلف وسيلة وطريقة نقل الوثائق بناءً على عدة عوامل، الآن نتكلم عن كيف ننقل الوثائق من مكان إلى آخر، طبعًا هذه الذي يحددها هو درجة السرية لهذه المعلومات، هناك معلومات يا إخوة لا نستطيع أن ننقلها مثلًا في الطرق والمواصلات العامة، هناك معلومات لا نستطيع أن نتكلم عنها بالتلفون، هناك معلومات لا نستطيع أن نتكلم عنها بالإنترنت، هناك معلومات لا تصلح إلا أن ننقلها من يد إلى يد، أو من فم إلى فم، حسب أهمية هذه المعلومات.

الوثائق ذات درجة (سري للغاية) لا تُنقل بواسطة البريد بل يدًا بيد بين القيادة، الوثائق ذات درجة (سري جدًّا) لا تُنقل بواسطة البريد أيضًا بل تُرسل مع مخصوص، باقي الوثائق تُنقل بواسطة السُعاة (يعني أصحاب البريد)، أيضًا عامل الوقت وعامل المسافة هذا يحدد مسألة طريقة نقل هذه الوثيقة، الآن الإنترنت بفضل الله عز وجل بقدر ما فيه من الإفساد للمسلمين أيضًا فيه من النعمة على المسلمين، الإنترنت وبسبب السرعة الهائلة له قرّب المسافات كثيرًا بين الدول، وأيضًا هذا ساعد كثيرًا على الحركة العملية الجهادية، من قبل الجماعة المجاهدة ما كانت تستطيع أن ترسل أو أن توصل رسالتها للمسلمين، الآن بفضل الله عز وجل أي جماعة جهادية عن طريق الإنترنت تستطيع أن ترسل كلمتها ويسمعها كل الناس، من قبل لم يكن لهم هذه القدرة، قبل كما يقول الشيخ أبو مصعب السوري كانت

الجماعات الجهادية مثلًا جماعة مكونة من خمسة أشخاص؛ أحدهم يكتب الكتاب، والآخر يصوره، والآخر يراجعه، والخامس هو الذي يقرؤه، وباقي الناس لا يعرفون شيئًا عنه! هكذا كانت الجماعات الجهادية واحد يكتبه وواحد يقرؤه وواحد ينشره ويوزعه على المجموعة وواحد يقوم بعملية التصوير والناس لا يعرفون شيئًا عنه، فيبقى الفكر والأمر في أفراد الجماعة لا يتعداهم، طيب أنت ماذا استفدت من عملك الجهادي؟ أنت ما تريد أن تدعو هؤلاء الذين يعملون معك في الجماعة، هؤلاء يفهمون ويدركون ماذا تريد ويعلمون بل هم الذين ينظِّرون للناس، أنت تريد الناس الذين في الخارج هم الذين يستفيدوا منك ويفهموا رسالتك ولكن في ذلك الوقت لا شك أنّ مسألة النشر والإعلان كانت صعبة جدًّا على المجاهدين، أما الآن بفضل الله عز وجل بعد الإنترنت والقنوات الفضائية الأمر تيسر أكثر بكثير، الآن كل الناس تستطيع أن تسمع رسالة المجاهدين.

ولعدم ضياع الوثيقة أو تسرب ما بها من معلومات يجب اتباع التعليمات التي تكفل ذلك وهي:

-أن توضع في مظاريف خاصة سميكة أثناء النقل والتوزيع.

-أن يكون الناقل موضع ثقة، ليس أي إنسان يصلح لنقل هذه المواد، الجهاد في سوريا انتهى بسبب رجل هو الدليل الذي كان يدخل الإخوة من تركيا إلى سوريا كان هو جاسوس، سبعين مجاهد في سوريا كان أميرهم القائد المشهور (عدنان عقلة) في سوريا، الدليل الذي كان موكلاً بإنزالهم من تركيا إلى سوريا كان جاسوسًا، فأوصلهم كلهم إلى قبضة المخابرات السورية، وانتهت بعد ذلك المحاولة الثانية لإعادة الجهاد في سوريا، كانت هذه المحاولة الثانية عندما فشل الإخوان في الجهاد في سوريا بقي الشيخ القائد عدنان عقلة -رحمه الله أو فك الله أسره لا أحد يعرف مصيره إلى الآن- وقال أنه بدأ محاولة ثانية لإعادة الجهاد في سوريا ورتب أوراقه وصفوفه، وفي أثناء نزوله من تركيا إلى سوريا كان الدليل من المنافقين، فوشى بهم إلى المخابرات السورية، ثم تم إلقاء القبض عليهم جميعًا، وانتهت بذلك المحاولة الثانية والأخيرة لإحياء الجهاد في سوريا، فالدليل دائمًا يجب أن يكون ثقة حتى في نقل الرسائل.

- التأكد من صحة العناوين المرسل إليها الوثائق، العنوان الذي ترسل له الوثيقة يجب أن

تتأكد منه.

– التأكد من عدد النسخ، يجب أن تعرف كم عدد النسخ المرسلة؛ حتى لا تضيع النسخ أو تفقدها أو حتى ربما هذا الذي يأخذ هذه النسخ ربما هو منافق أو عميل فيتلاعب بها كيفما يشاء.

– الأمر الخامس: التأكد من ظهور التوقيعات للتسلم والاستلام بوضوح، إن لم يكن هناك خطورة من التوقيع.

– عدم استعمال البريد في نقل الوثائق المصنّفة، البريد العادي لا تستخدمه أبدًا في نقل الوثائق، خاصة المصنفة.

خامسًا: تداول الوثائق:

إذا كانت الوثيقة عالية السرية يجب إرفاق كشف بأسماء الذين يحق لهم الاطلاع عليها، وكذلك إذا كانت هناك خطورة أمنية من ذلك فيُعرف من له حق الاطلاع ومن ليس له من ذلك شيء حتى لا تتسرب المعلومات.

–لا يجوز إطلاع أي أحد على الوثائق إلا إذا كان ضمن المنصوص عليهم.

–لا تُفتح المظاريف إلا بواسطة الشخص المعني.

–لا يجوز نقل الوثائق المصنّفة إلى المنازل أو التنقل بها.

–تسليم الوثائق في حالة إخلاء مسؤولية حفظها والعمل بها.

–لا يجوز نقل وثيقة من جهة إلى أخرى إلا بمعرفة جهة الإصدار.

–إذا دعت الضرورة إلى إعارة الوثيقة من ضابط إلى آخر فيتم ذلك كتابيًّا.

–إذا نُقل المسؤول عن الوثائق فعليه تسليمها بشكل قانوني.

سادسًا: إتلاف الوثائق:

– لا يجوز التخلص أو إتلاف أي وثيقة أو مادة مصنّفة إلا بناءً على أمر من الجهة التي أصدرتها.

- تُتلف الأوراق السرية بواسطة ماكينات إتلاف الورق ثم تُحرق.

- يجب التخلص من المخلفات الناتجة عن كتابة الوثائق مثل الكربون والمسودات.

أيضًا هناك أمر خطير جدًّا؛ أنّ كثيرًا من هذه الوثائق إذا جاءت رسالة معيّنة وأنت لا تعرف مصدر هذه الرسالة فيجب أن لا تفتحها، وإذا فتحتها يجب أن تفتحها بطريقة حذرة جدًّا، كثير من القيادات قُتلت بهذه الطريقة، القائد خطاب في الشيشان قُتِل برسالة كانت مسمومة، فالرسالة التي لا تعرف مصدرها أو الشخص الذي أرسلها فلا تستخدمها، خاصة وأنت كمجاهد مطلوب، أيضًا المظاريف هذه التي تأتي أيضًا الإنسان يجب أن لا يفتحها إلا بحذر شديد لأنه قد يكون هذا الظرف المرسل إليك فيه مثلًا مادة متفجرة، فعندما تفتحه سينفجر في وجهك، كثير من عمليات الموساد أنهت على قادة فلسطينيين كثير بهذه الطريقة؛ الرسائل المفخّخة، الكتاب الملغوم، فأول ما يفتحه ينفجر في وجهه.

الإخوة في جلال آباد أيضًا استخدموه أيضًا ضد بعض القادة العسكريين وقُتِل منهم كثير، كانت هذه فكرة أخونا أبو الهيثم اليمني رحمة الله عليه -قُصِف في قصف صاروخي بعد استخدامه لستلايت، التلفون- ولكن استخدم هذه الطريقة بطريقة كانت موجعة فعلاً للعدو، أرسل أظن ثلاثة كتب مفخخة لعدة قيادات في جلال آباد، وقُتِل منهم مسؤول استخبارات ومسؤول أمني وأفراد بهذه الطريقة، لأن هؤلاء المرتدين ما زالوا لم يتضلعوا بهذه العلوم، فكان من السهل على الإخوة قتلهم بهذه الطريقة، وهذه طريقة قديمة استخدمتها كثير من أجهزة الاستخبارات خاصة الموساد استخدمها ضد الفلسطينيين بكثرة؛ الطرود الملغومة.

تعلمون أنّ الإخوة الآن لم يعودوا يستخدمون تلك الطرق القديمة التقليدية في حفظ الرسائل والوثائق، وكتابة الأسماء والعناوين وخطط العمليات الخاصة بتلك الطرق التقليدية، وإنما الآن الإخوة والجماعات الجهادية والخلايا الجهادية والعاملين لهذا الدين في العمل السري يستخدمون طريقة الكتابة بالوورد ويستخدمون الكمبيوتر في ذلك، فيجب هنا أن نتعامل مع الكمبيوتر وحفظ الملفات بداخله وداخل الهاردسكات المنقولة والمحمولة يجب أن نتعامل معها بشيء من الاحتياط اللازم، فمن المعلوم أنه في حالة إخفاء الأسماء أو

العناوين في داخل هاردسكات الكمبيوتر حتى لو قام الأخ بعملية الفورمات والمسح فإن هناك برامج خاصة تستطيع أن تسترجع هذه الملفات التي حذفتها، فالواجب في حق الإخوة في هذه الحال هو أن يتخلص من الكمبيوتر أو من الهاردسك الذي في الكمبيوتر عن طريق حرقه أو تخريبه بحيث لا يستطيع رجال الاستخبارات استرجاع ما به من ملفات، ويجب على الإخوة أيضًا أن لا يقوموا بعملية بيع الكمبيوترات خاصة إذا كانت بها الهاردسكات أو هذه الملفات الخاصة بالعمل السري، بل يقومون ببيع الكمبيوتر على حدة، والهاردسك يجب التخلص منه وإفنائه بطريقة جيدة وصحيحة.

وإن كان ولا بد أن تضع أسماء الإخوة أو عمليات أو أي أمور خاصة سرية في الكمبيوتر فتضعها داخل هاردسك وهذا الهاردسك لا يكون معك، بل تضعه في مكان آمن عند رجل ليس له علاقة بعملك الجهادي، حتى لا سمح الله عز وجل إذا أنت وقعت في الأسر أو وقعت الشبكة التي تعمل بها في الأسر فلا يستطيعوا أن يصلوا إلى هذا الأخ لأنه ليس له علاقة معك إلا إذا أنت اعترفت على هذا الأمر، فبعد ذلك ليس لك حيلة في ذلك، فأفضل شيء أن تضع هذه المعلومات في هاردسك، وهذا الهاردسك تضعه عند أخ أو عند رجل ليس له علاقة بالجهاد والمجاهدين، يبقى عنده محفوظًا كأمانة حتى لا يقع بيد العدو.

الإخوة في لاهور -أخونا أبو الهيثم الكيني، تنزاني، أخ مطلوب للولايات المتحدة الأمريكية لمشاركته في عملية السفارة الأمريكية في تنزانيا ودار السلام- أُسِروا في باكستان قبل ما يقرب من خمس سنوات أو ست سنوات، فأول شيء قاموا بحرق أجهزة الكمبيوتر التي عندهم، بل بدؤوا بإطلاق النار عليها حتى يخربوا الهاردسكات ثم بعد ذلك قاموا بالحرق، إخوة يشتبكون مع الجيش الباكستاني وإخوة مهمتهم حرق الأجهزة الموجودة، صور الإخوة، جوازات، كان عندهم الكثير من الجوازات والصور، فقام هو ومجموعة انقسموا إلى قسمين: قسم اشتبك مع العدو، وقسم قام بتدمير هذه الوثائق التي كانت لو وقعت في يد العدو لا شك أنه سيستفيد منها استفادة عظيمة، فقاموا بحرقها. فعندما تحرق الوثيقة وتسكب عليها الماء مهما حاول العدو فلن يستطيع أن يسترجعها، فأفضل شيء هو الحرق ثم سكب الماء عليها.

فقد الوثائق:

في حالة اكتشاف فقد أي وثيقة يجب أن تبلغ القيادة بذلك، ثم تقوم أنت بتفتيش جيد عن هذه الوثيقة.

إلى هنا نكتفي، وجزاكم الله خيرًا.

ثامناً: البطاقات والجوازات والكارنيهات

نتكلم عن البطاقات والجوازات والهويات، وشروطها، وكيفية التعامل معها، وما هي الأمنيّات التي يجب أن نتخذها بحقها.

تختلف من الأخ السري إلى الأخ العلني، الأخ الذي يعمل بالعلن البطاقات التي يتحرك بها لها شروط معينة، وكذلك الأخ الذي يتحرك بالسر شروط البطاقات التي يتحرك بها لها أيضًا شروط معينة.

بالنسبة للأخ العلني فيفضل الاحتفاظ بهويته أثناء تحركه، وإذا كانت بدون لحية فهذا أفضل، وإذا استخرجها بعد ذلك فاقد تكون بدون لحية إذا تيسر، مع أنه الآن في هذا الوقت لم يعد هناك شيء اسمه علني أو سري، لكن نستطيع أن نقول هناك ناس دعاة علنيين مثل الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي مثلاً هذا رجل علني، داعية علني، مثل الشيخ أبو قتادة في بريطانيا وغيرهم من شيوخ الجهاد، هؤلاء مشايخ ودعاة علنيين، لكن يفضل لهؤلاء أن لا يلتقوا أبدًا مع الذي يعمل بالعمل السري العسكري، لماذا؟ لأن هؤلاء تحت المراقبة أربع وعشرين ساعة مراقبين، كل همسة يقولونها تسجل عليهم، فهؤلاء الدعاة دائمًا يفضل أن لا تكون لهم رابطة مع الفرد السري الذي يعمل في العمل العسكري، حتى لو أردنا أن نرسل إخوة للجهاد؛ مثال هؤلاء الدعاة لا شك أن عندهم طلاب وتلاميذ يدرسون عليهم، صحيح؟ هذا الداعية إذا توسم في أحدهم الخير ورأى أنه يرغب في الهجرة للجهاد أو الإعداد، فيجب على هذا الداعية أن لا يدل هذا الأخ مباشرة على طريق الرجل الذي يوصل إلى المجاهدين، أو يدلهم على الطريق الذي يوصلهم إلى مراكز الإعداد أو مراكز الجهاد أو الجبهات أو غير ذلك، بل هذا الداعية بطريقة معينة يخبر الرجل السري الذي يسمى (المنسق) الذي يقوم بعملية تسفير الإخوة من البلاد إلى ساحات الجهاد المنتشرة،

هـذا الداعيـة إذا توسـم في أحـدهم الخـير، أو أن هـذا الأخ بنفسـه قـام بسـؤال هـذا الداعيـة؛ فهـذا الداعيـة لا يُعـرّض نفسـه لعمليـة الكشـف وإن كـان لـه علاقـة مـع المنسـق الـذي يقـوم بإخـراج الإخـوة مـن البلـد إلى سـاحات الجهـاد، بـل بطريقـة معينـة ذكيـة يخبر فيهـا المنسـق عـن هـذا الأخ بطريقـة سـرية، حـتى لـو كشـف هـذا الأخ الـذي خـرج لسـاحات الجهـاد ووقـع في الأسـر لا يقـوم بالتبليـغ عـن الداعيـة الـذي هـو بالأصـل هـو الـذي كـان السـبب المباشـر في إخراجـه للجهـاد، هـذه طريقـة جيـدة في إخـراج المجاهـدين الـذين يرغبـون بالجهـاد والإعـداد مـن البلاد إلى ساحات الجهاد دون تعريض الداعية لعملية الأسر في حالة أسره.

الشـيخ أبـو زبيـدة –فـك الله أسـره– كـل الإخـوة الـذين يعملـون معـه كمـا يقـول هنـا: يفضـل الاحتفـاظ بهويتـك أثنـاء تحركـك، هـؤلاء الرجـال العلنيـين يجـب أن يتحركـوا بهويّـة أو بطاقـات صـحيحة غـير مـزورة، لأنهـم عرضـة للمسـاءلة والتوقيـف في أي وقـت، فحـركتهم دائمًـا تكـون مكشـوفة ورسميـة أيضًـا، يتحـرك بأي بطاقـة بأي جـواز يكـون دائمًـا رسميًّـا، وإذا كانـت بـدون لحيـة فهـذا أفضـل، إذا مـا كـان عنـده بالأصـل لحيـة إذا كانـت الهويـة عنـدما أخـرج هـذه الهويـة أو الجـواز كـان غـير ملتـزم، إنسـان غـير ملتـزم يعـني لم تكـن عنـده اللحيـة بعـد فهـذا الأفضـل أن يبقيها أيضًا في الجواز للضرورة.

أبـو زبيـدة عنـدما كـان يتخـذ الأفـراد الـذين يعملـون معـه في باكسـتان كانـت لـه شـروط في هذا الأخ الذي يعمل معه:

- أول هذه الشروط: أن يكون هذا الأخ غير ملتحٍ.
- الأمر الثاني: أن تكون صورته في الجواز أو البطاقة أيضًا غير ملتحٍ فيها.
- الأمـر الثالـث: يجـب أن لا يكـون قـد عمـل مـع جماعيـة إسـلامية سـابقة في باكسـتان قبل أن يعمل مع أبي زبيدة.

هـذه الشـروط الثلاثـة يجـب أن تتـوفر في الأخ قبـل أن يعمـل مـع أبي زبيـدة، لسـلامة أبي زبيـدة ولسـلامة العمـل، أيضًـا حـتى يُبعِـد الشـبهات عنـه، لأنـه كمـا تعلمـون أن الجماعـات في باكسـتان معظمهـا جماعـات مخترقـة، أو علـى الأصـح كثـير منهـا الـذي أسسـهم هـم الآي اس آي (ISI) الاسـتخبارات الباكسـتانية، كثـير منهـا أسـس عـن طريـق الاسـتخبارات، أو

نستطيع أن نقول إذا لم تكن بطريقة مباشرة فهي غير مباشرة؛ بالإيحاء، ولكن لا شك عندي أن معظم الجماعات الجهادية التي كانت تقاتل -خاصة في كشمير- هي بدعم من الباكستانيين بطريقة أو بأخرى، لا شك عندي الآن أن هذه العلاقة التي كانت قائمة قبل عشر سنوات بشكل قوي، أما الآن فالعلاقة لا شك عندي أنها مختلفة جدًّا عن السابق؛ لأن برويز عندما جاء لم يسمح لأحد لا الجماعات التي تجاهد في كشمير ولا الجماعات التي تجاهد في غير كشمير بالعمل في باكستان، وهذا كان خطأ كبيرًا ارتكبه الساسة العسكريون في باكستان، باكستان كشمير على الأقل كانت متنفس للجهاديين في باكستان، كان الجهاد في كشمير الأخ الباكستاني يريد أن يجاهد فيذهب إلى كشمير حتى يُخرج ما به، يُخرج جذوة الجهاد التي في نفسه، والشوق إلى الجهاد يخرجه في كشمير، لا يتفرَّغ للعمل في باكستان، ولكن باكستان بعد أن أغلقت هذا المتنفس على المجاهدين في باكستان فالطاقات الكامنة في الإخوة في باكستان يريدون أن يخرجوها، فأخرجوها في الجيش.

فهذا خطأ استراتيجي، ولكن هو فاتحة خير أيضًا، لأن الجهاد أيضًا في كشمير كان جهادًا مُسَيَّسًا لصالح باكستان، باكستان تقول لهم قاتلوا اليوم أو لا تقاتلوا، وهم أيضًا يريدون أن يسوسوا الجهاد في مناطق أخرى، لكن بفضل الله عز وجل فشلوا، الحالة الكشميرية يريدون أن يطبقوها في بعض الحالات الموجودة الآن في الساحة، في أفغانستان أو في غيرها، ولكن الآن الناس الأمراء على وعي تام بما يخطط هؤلاء الباكستانيين، من كان يتصور أن في البنجاب سيكون هناك يوم من الأيام طالبان باكستان أو طالبان البنجاب؟! هذا لولا السياسات المجرمة التي انتهجتها الحكومة الباكستانية ما خرجوا هؤلاء الناس، باكستان عندهم أمور مثل الجيش، الجيش يعتبر شيء مقدس بالنسبة لهم، ثلاثة أرباع ميزانية باكستان تذهب لخدمة الجيش وأفراد الجيش، الربع فقط يذهب لخدمة باكستان، لمصاريف الحكومة الباكستانية، كل الأموال في باكستان، كل الناتج القومي يذهب إلى من؟ يذهب إلى الجيش، إلى ستة عشر جنرالاً يحكمون باكستان، الآن يقبعون في روالبندي، هم الذين يحكمون باكستان، يعني كل مدخرات باكستان أين تذهب؟ إلى الجيش، لخدمة الجيش الباكستاني.

فالشروط التي كانت يجب أن تتوفر في الأخ الذي يعمل مع أبي زبيدة ما هي؟

- أن لا يكون ملتحيًا.
- أن لا يكون منتسبًا لجماعة إسلاميّة.
- أن لا تكون صورته في جوازه باللحية.

وهذه الشروط هي كانت من أسباب أسر أبي زبيدة أيضًا، لأن أبو زبيدة لما خرجنا من أفغانستان كان عنده إخوة بهذه الشروط مركونين لوقت الاحتياط للحاجة، ولكن بعض الإخوة استخدموا هؤلاء الإخوة، فلما استخدموا هؤلاء الإخوة أصبحوا بالنسبة لأبي زبيدة إخوة محروقين، لا يستطيع أن يتعامل معهم مرة أخرى، فتأخر خروجنا من فيصل أباد إلى كراتشي بسبب هذا الأمر، ما في عندنا الأخ البديل بشروط أبي زبيدة، فتأخر خروجنا إلى أن يجد أبو زبيدة الإخوة الذين فيهم هذه الصفات، فكان تأخير أبو زبيدة بسبب عدم وجود هؤلاء الإخوة وبسبب هذه الشروط.

كذلك الجواز يجب حفظه في مكان أمين منعًا للاستيلاء عليه من الأعداء، هذا يذكرني بأبي زبيدة، أبو زبيدة كان دائمًا يتحرك بجواز كولومبي، الجواز الذي يستخدمه جواز مزور كولومبي، كولومبيا هذه دولة في أمريكا الجنوبيّة.

كذلك الجواز يجب حفظه في مكان أمين منعًا للاستيلاء عليه من الأعداء، يجب أن تحافظ عليه في مكان مناسب. هذا الأخ العلني.

الأخ السري: جميع أوراقه من بطاقات وجوازات مزورين، ويحفظ الجواز في مكان أمين لحين الاحتياج إليه، الرجل السري فيجب أن تكون جميع وثائقه وبطاقاته وكل ما يتعلق بعمله...

(سكت الشيخ برهة مع سماع صوت إطلاق رصاص من رشاشات)، ثم قال:

«نحن الآن نعطيكم هذه الدورة بالقرب من كابل، ولعلَّه الآن هناك اشتباك مع القوات الأمريكية».

جميع أوراقه من بطاقات وجوازات مزورين، ويحفظ الجواز في مكان أمين لحين الاحتياج

إليه، الرجل السري يجب أن تكون جميع بطاقاته مزورة، كل المجاهدين دائمًا يتحركون بالبطاقات المزورة، من عجائب الأمور أن أخ كان دائمًا يتحرك بجواز مزور، عندما تحرك بجواز صحيح أسِر في تركيا، كان يريد أن يدخل إلى تركيا، كان دائمًا يدخل إلى تركيا بجواز مزور، فعندما دخل تركيا بجواز غير مزور ماذا حصل له؟ أسر. بعض الإخوة يقول: كل الناس عندما تهبط الطائرة في المطار يفرحون أنهم وصلوا بأمان، إلا هذا الأخ عندما تريد أن تهبط الطائرة في المطار بطنه يتعب، يريد أن يذهب إلى الخلاء، لماذا؟ لأنه دائمًا يتحرك بجواز مزور، فيخاف المساءلة في المطار، هذا من عجائب الإخوة، هؤلاء الغرباء غرباء آخر الزمان نسأل الله عزوجل أن يتقبل منهم، يتخطفهم الناس.

- عند الحصول على كارنيهات مزورة للإخوة في العمل يكون حامل الكارنيه على دراية بطبيعة المهنة الموجودة في الكارنيه، يعني في الهوية، خاصة المهنة يجب أن تعرفها جيدًا، بعض الإخوة أسر في بعض المطارات، سأله ما هي المهنة التي أنت تعمل فيها، ما عرف الأخ ماذا يجيبه، لا يعرف ما هي المهنة الموجودة في جوازه، شكوا فيه فسألوه ما هي المهنة؟ ما هي مهنتك؟ ماذا تعمل؟ تعرفون الجواز فيه المهنة دائمًا، قالوا له ماذا تعمل، فما عرف ماذا يقول لهم، فبعد ذلك دفع له الفلوس وتحرك، ونجاه الله عزوجل، وليس كل البلاد تقبل الرشوة، بعض بلاد العرب لا تمشي فيها المعاملة إلا بالرشوة، إذا لم تدفع رشوة ما تستطيع أن تفعل شيء، مثل سوريا، سوريا من غير رشوة ما تستطيع أن تفعل شيء، اليمن نفس الشيء، مصر، دول أفريقيا، هذه الدول من غير أن تدفع ما تستطيع أن تتحرك، أفريقيا هذه خاصة بعد الصحراء الكبرى هذه تتحرك تتجول في أفريقيا كلها بالأموال بالرشوة، ليس هناك أي نظام يحكم، العصابات هي التي تحكم أفريقيا، تتجول فيها كما تشاء، من شمالها إلى جنوبها، رئيس الدولة تشتريه بالفلوس هناك، هم كلهم مافيا، البوليس في الليل هو الذي يصبح رجل العصابات، فإذا أنت لم تدفع للبوليس فأنت في ورطة، هكذا في بعض الدول.

- الأمر الآخر يجب على الأخ ذو الأهمية الخاصة في العمل قائد أو غير ذلك أن يكون لديه أكثر من بطاقة أو جواز ويجب عليه الآتي:

– طبعًا الأخ الذي يعمل في العمل السري يجب أن يكون عنده أكثر من جواز

وأكثر من بطاقة حتى لو أنه تمَّ التبليغ عنه بجواز معين أو بطاقة معينة يكون عنده أكثر من جواز يتحرك به، ولكن هنا يجب التنبيه على أنه لا يجب عليه أثناء السفر أن يتحرك بجوازين، يجب أن يتحرك فقط بجواز واحد لماذا؟ لأنه في أغلب الأحيان تكون الجوازات لأسماء مختلفة من جواز إلى جواز، الأسماء تكون مختلفة فإذا وقعت أنت بيد الأمن، اقرأ عليك السلام بعد ذلك، وإخوة أسروا بهذه الطريقة، أنه كان عندهم أكثر من جواز، جواز باسم وجواز آخر باسم آخر، فهذا لا يعقل؛ أن يكون لك اسمين في وقت واحد، فإذا تحركت بجواز وأنت رجل مطلوب، وأنت رجل تتحرك للعمل، وعندك أكثر من جواز يجب أن تتحرك بجواز واحد، تركن الآخر تخفيه بطريقة ما، ولكن التحرك يكون بجواز واحد، طبعًا يجب أن يحفظ كل البيانات، كل ما هو موجود في الجواز حتى لا تعرف لهجة البيان التي ينتسب إليها في البطاقة أو الجواز، وعليه تجهيز إجابة لكل موقف طارئ يتعرض له، أيضًا يكون عنده إجابة لكل ما قد يتعرض له من مواقف طارئة.

أحد الإخوة من السعودية كان يريد يخرج له جواز أو بطاقة هوية في اليمن، فتكلم معهم باللهجة، فشكوا فيه، شكوا منه أن لهجته ليست يمنيّة، فقال له: ما هذا السروال الذي تلبسه، اليمنيون يلبسون سروال بطريقة، فقال له: ما هذا الذي تلبسه؟ هم يسمونه باللهجة (مِعوز)، فهو الأخ من الجزيرة هو ما يعرف، فقال له: هذا (بعوز) مكان (معوز)، فهنا المخابرات اليمنيّة عرفت أنه ليس من أهل اليمن، وإلا لما أخطأ في اللفظ، فالإنسان دائمًا يجب أن يتقن لهجة البلد التي يسكن فيها ويعيش فيها، أو يريد أن يقيم بها عمل سري خاصة إذا ادَّعى أنه من هذه البلد.

- عدم حمل أكثر من إثبات للشخصية بأسماء مختلفة، بطاقة، تكلمنا في ذلك.

- يجب التأكد من صلاحية الوثائق المزورة دائمًا وأنها صالحة للتحرك بها، الجواز الذي تتحرك به يجب أن تتحرك به وهو صالح للحركة.

أذكر في باكستان كنت أريد أن أنام بالفندق وجواز سفري المشكلة أن الفيزا قد انتهت، ومن حسن حظي أنني عندما قلت له عرف أنني أجنبي، -هذا من ما يقرب من عشر سنوات- قال لي: نحن لا نقبل أجانب في الفندق هذا، شوف هذا من فضل الله عزوجل، لو كان أخذ مني الجواز ثم بعد ذلك رأى الفيزا منتهية لها سنوات، كان لها تقريبًا سنتين

ونصف، ودائمًا هؤلاء أصحاب الفنادق لهم علاقة مع المخابرات ومع البوليس، فكان الأمر سيكون على غير ذلك.

فدائمًا يجب أن تكون الوثائق التي يتحرك بها الأخ صالحة للاستعمال، لم تنتهِ مدة صلاحيتها.

- كل التعاملات في مجالات التزوير تتم من خلال القيادة، وليست بصورة عشوائية.

- الأخ المتزوج لا يضيف زوجته على الجواز، لماذا؟ لأن زوجته في معظم الأوقات تكون إما منقبة أو لابسة الخمار، فوجودها في الجواز يكون مصيبة عليه وهو مثلاً رجل سري شكله وهيئته ومظهره لا يدل على أنه مجاهد، كان أبو زبيدة يتقن فن التنكر، التنكر ما رأيت مثل أبي زبيدة في التنكر، كان أصحابه الذين يجلسون معه لا يعرفون أن هذا هو أبو زبيدة، كثير من أصحابه الذين يعملون معه لا يعرفون أن هذا أبو زبيدة، في إحدى المرات أحد الإخوة من الإمارات أصيب في أفغانستان، ثم أرسلوه إلى المستشفى في بيشاور، فهذا الأخ أجلسوه في المستشفى في بيشاور ولكن لم يجد العناية الطبية الجيدة به، فهذا الأمر وصل لأبي زبيدة، فأبو زبيدة كان دائمًا في باكستان يتحرك ببطاقة أنه من اليو إن (UN) تعرفونها اليو إن الأمم المتحدة، فذهب إلى المستشفى برفقة بعض الإخوة، وبدأ على أساس أنه من الـUN من الأمم المتحدة جاء ليفتش عن المرضى، وينظر حال الناس هناك في المستشفى، دخل أبو زبيدة بدأ يفتش ويسأل المرضى ويراقب وينظر كيف حال هذا المستشفى، وترك الأخ، ما ذهب إلى غرفة الأخ إلا آخر شيء، بعد ما انتهى منه وكان معه من؟ طبعًا إذا جاء رجل من الـUN ضروري يأتيه مدير المستشفى، جاءه ووقف معه يعرفه هذا كذا وهنا كذا وكذا، ترك كل شيء أبو زبيدة إلى آخر شيء، ذهب عند هذا الأخ الإماراتي، فلما رأى حالة هذا الأخ الإماراتي فيتكلم معهم بالإنجليزية -أبو زبيدة يتكلم الإنجليزية- فقال لهم: كيف أنتم ليس عندكم إنسانية؟ ليس عندكم، كيف، كيف تتركون هذا المريض بهذه الحالة ولا تعالجونه العلاج الذي يستحقه، وغير ذلك وتكلم معهم بشدة، والمدير يقول له: يس سير، يس سير، يس سير، نعم سيدي، نعم سيدي، ثاني يوم جاءت طيارة خاصة من بيشاور إلى الإمارات تأخذ الأخ، ولكن الأخ توفي في الطريق -رحمة الله عليه-.

فالعمل خاصة العمل السري يحتاج إلى جرأة وشجاعة غير طبيعية، العمل السري يحتاج إلى ذلك، وإلى سرعة بديهة، وحسن تصرف، أخونا أبو زبيدة -فك الله أسره- كان فيه من صفات العمل السري الشيء العجيب.

الخلاصة في تأمين الوثائق:

- أولاً: تأمين الوثائق عند نقلها من حيث طريقة الإخفاء، أو الشخص من حيث عدم انكشافه للأمن، عندما ننقل الوثائق يجب أن ننقلها بطريقة صحيحة آمنة مأمونة مضمونة، وأيضًا الشخص الذي ينقل هذه الوثائق يجب أن يكون ليس عرضة للكشف من قبل الأمن.

- عند التخلص من الوثائق يجب حرقها وسحقها إلى رماد ثم صب الماء عليها، هذه أفضل طريقة للتخلص من الوثائق، ليس فقط الحرق وإنما أيضًا السحق ثم رش الماء عليها، لأن الطواغيت عندهم القدرة على استرجاع المعلومات حتى لو كانت محروقة من غير أن ترش عليه الماء والسحق.

- الأمر الآخر: كتابة الوثائق بحبر خاص لحفظها، وكذلك كتابتها بشفرة خاصة إن أمكن، استخدام الشفرة في التعامل، عندما كان الإخوة يأتون إلى المعسكر، معسكر خلدن كان أبو زبيدة مثلاً الأخ من الخارج يتصل عليه يقول له: سأرسل لك خمس بدلات، أربع بدلات، فأبو زبيدة يعرف أنه سيرسل له خمسة إخوة، أو أربعة إخوة، لأن أبا زبيدة كان على أساس أنه في بعض الأوقات كان تاجر، فيستخدم كلمات التُّجار في الملابس، تاجر الملابس، يقول له: خمس بدلات أو أربع بدلات أو غير ذلك.

- وضع الوثائق في مكان آمن بعيدًا عن احتمالات الكشف، الطواغيت عندما يريدون أن يفتشوا بيت حتى الأبواب الخشبية يفتحونها من النصف حتى ينظروا بداخلها، الباب الخشبي، كثير فعلوها الطواغيت عندما يداهمون منزلاً معينًا يشكون فيه يبحثون فيه، حتى إذا كان هناك باب خشبي يفتحونه من النصف لعلهم يجدونهم قد وضعوا فيه وثائق، أو وضعوا فيه أي شيء يمكن أن يستدلوا به، أو بعضهم رأى بلاطة خارجة قليل فظن أنه ممكن يكون تحتها شيء، خلع كل البلاط السيراميك حتى ينظر يوجد شيء أو لا يوجد

شيء. المخابرات البريطانية الداخلية الإم آي فايف (MI 5) عندما تريد أن تفتش منزلاً تشك فيه، تقوم بإخراج الإخوة منه لمدة ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك تقوم بتفتيشه حتى أن تراب الأرض تأخذه حتى تتأكد أن الأخ يقوم بعملية تصنيع المتفجرات أو لا يقوم بعملية التصنيع. فنحن يجب أن ندرك جيدًا كيف تقوم أجهزة الاستخبارات بعملية التفتيش حتى نضع الخطط المناسبة لتجنب هذا التفتيش، والحيلولة دون وقوع أي وثيقة أو أي شيء آخر ربما يشكل خطرًا على الأخ المجاهد في العمل السريّ. فحفظ الوثائق خاصة إذا كنت تعمل في المدينة أو في الدول البوليسية أو الغربية يجب أن يكون بطريقة آمنة وصحيحة حتى لا تصل إليها أيدي العدو.

- لا يسمح بالاطلاع على الوثائق إلا للأفراد المختصين ذوي الشأن.
- يجب عمل أصول وصور من كل مستند.
- عدم الاحتفاظ بأي وثيقة بعد الاطلاع عليها، الرسالة بعد أن تتطلع عليها، أنت انتهيت منها، بس أنت تحرقها تتخلص منها، لأنه كثير من الرسائل الخاصة يكتب: (يرجى حرقها بعد الانتهاء من قراءتها) احرقها حتى لا تكون بعد ذلك دليلاً عليك، أو ممكن يكون فيها معلومات خاصة قد تضر الجماعة في حالة وقوعها في يد العدو، كثير من الإخوة بعضهم يحتفظ بها، يقول ليس مشكلة أنا في مكان آمن أو محفوظ، وهذا خطأ كبير لأنه لا يعرف.. وثيقة سرية يجب أن ينتهي منها.
- عمل فهرس يحتوى على ما عندنا من معلومات بحيث يُسمح بالكشف عن أي فقدان.
- إخفاء الوثائق الخاصة بأي مهمة في الأماكن المعدة للعمل، هناك أماكن مثل خزانات المياه الخاصة بالحمامات، الأجهزة المنزلية، بلاط الشقة، هذه تخفي فيها هذه الوثائق، مناطق خاصة مثل خزان المياه، هذا خزان المياه الذي فوق، أحد الإخوة في كويتا الله عزوجل نجاه من الأمن الباكستاني بأنه دخل في خزان الماء، المخابرات اقتحمت المنزل فهو لم يجد مكان يختبئ فيه إلا خزان الماء الذي فوق البيت فجلس فيه فكانت نجاته بعد توفيق الله عزوجل بجلوسه في هذا المكان. في بعض الدول العربية أخ عنده كمبيوتر، فيه

معلومات هذا الكمبيوتر، وهو ليس موجود ولم تكن إلا أمه موجودة، وهي تعرف أن ابنها مع المجاهدين وأن البيت سيُداهم، فماذا فعلت في الهاردسك الذي في الكمبيوتر؟ أخرجته، وهي تعرف أن الطواغيت هؤلاء سيفتشون البيت، أين وضعته؟ وضعته داخل دجاجة، ثم وضعت الدجاجة في الفريزر، فجاء الطواغيت وفتشوا كل البيت، ولكن لم يخطر ببالهم أن الهارديسك هذا الذي يريدونه الذي فيه المعلومات موجود داخل دجاجة موجودة في الفريزر. طرق الإخفاء هي ليست تقليدية وإنما هي مبتكرة تستطيع أنت أن تبتكر ما تشاء من طرق تكون بعيدة عن أعين وأنظار العدو.

- أيضًا يراعى توزيع المعلومات على أكثر من رسالة، بحيث لو سقطت واحدة لم تفضح كل المعلومات، المعلومات السرية التي تريد أن تحتفظ بها توزعها على أكثر من رسالة، تكتبها في أكثر من وثيقة، لماذا؟ حتى إذا سقطت في أيدي العدو لا تسقط كاملة، بل تسقط مجزأة، ربما يأخذ العدو قسم منها، هو لا يفهم منها شيء، لماذا؟ بسبب أنها مجزأة على عدة رسائل، هذا أفضل، كما كثير من الناس يخفي أمواله أو يضع أمواله في أكثر من جيب، حتى إذا تعرض للسرقة -خاصة في بلاد مثل باكستان السرقة فيها كثيرة- إذا سُرِق من مكان ما يسرق كل ماله ويذهب، فيذهب بعض ماله، ويضع جيب هنا وجيب هنا وجيب هنا، يكون عنده أربعة خمسة جيوب، يضع قليل هنا وقليل هنا وقليل هنا، ثم بعد ذلك حتى لو تعرَّض للسرقة ما تذهب كل أمواله مرة واحدة. وكذلك المعلومات تضعها في عدة رسائل حتى لو وقعت لا تقع كلها بيد العدو.

- الأمر الآخر: عدم الإشارة إلى حامل الرسالة بحيث يتمكن من إنكار علاقته التنظيميّة، هذا الأخ الذي يقوم بحمل الرسالة فيجب أن لا يكون هناك شيء في هذه الرسالة يدل على أن حامل هذه الرسالة هو حاملها، بحيث لو أن هذا الأخ وقع أسيرًا ينكر علاقته بهذه الرسالة وبهذه الوثيقة التي معه، ينكر علاقته يقول أنا وجدتها، يستطيع أن يتملص يقول ليس لي علاقة بها، أو أنت مثلاً تسافر من مكان إلى مكان فتضع أغراضك في الحقيبة بداخل السيارة ومعك كثير من الناس موجودين، فهذه الحقيبة أنت تضعها وتنكر أن لك أي علاقة بها، هم قد يُنزِلون كل الناس الذين في الباص وكل واحد يأخذ حقيبته، فأنت تبقى وهذه الحقيبة، وأنت أين حقيبتك؟ تقول: أنا ليس لي حقيبة وليست

هذه حقيبتي، ولكن يجب أن لا يكون هناك أي شيء في هذه الحقيبة يدل عليك، من رقم معين مثلاً، من اسم، من شيء، فبهذا تضيع الحقيبة ويضيع ما فيها ولا أحد يعرف لها صاحب، ولزيادة عملية التمويه يكون مع الأخ المسافر المتنقل بهذه الحقيبة يكون معه حقيبتين: حقيبة يضع فيها ما يحتاجه في سفره، والحقيبة الأخرى يضع فيها هذه الوثائق أو المواد الخطرة التي يريد أن ينقلها من مكان إلى آخر، فإذا سألته الاستخبارات أو نقاط التفتيش عن هذه الحقيبة فينكر أن له أيّ علاقة بهذه الحقيبة، وإذا سئل أين حقيبتك؟ يقول هذه حقيبتي، وإذا سئل عن الحقيبة الثانية ينكر أي معرفة له بهذه الحقيبة، ثم بعد ذلك لا يُعرف لهذه الحقيبة صاحب.

وبهذا نكتفي، وجزاكم الله خيراً.

أمن المنشآت

نتكلم الآن في درس جديد وهو أمن المنشآت، والمقصود بالمنشآت: هو كل مكان تقيم فيه عملاً سريًّا لا تريد أحدًا أن يطلع عليه، هذا بالنسبة لنا. أمام بالنسبة للمفهوم العام للمنشآت فالأمر يتعلق بأكبر من هذا المعنى، نستطيع أن نقول المنشآت هي الفنادق، هي السفارات، هي مراكز التدريب، هي المعسكرات، وزارة الداخلية، وزارة الخارجية، وزارة الدفاع، هذه كلها تدخل تحت مسمى المنشآت. المهم في هذا الدرس أنه يعطينا فكرة حقيقية وواقعية عن الإجراءات التي يقوم بها العدو من أجل أن يحفظ بها المنشأة التي هو فيها أو المكان الذي يتخذه لنفسه كقاعدة عسكرية -مثلاً- يعطينا فكرة عن إجراءات الأمن والحراسة التي تكون فيه، فنحن نستطيع إن فهمنا هذا الدرس جيدًا أن يكون في مخيلة الأخ فكرة عامة عن هذه المنشأة أو أي مكان يستخدمه العدو بحيث إذا أردنا أن نضرب هذا العدو فيجب أن نضع في مخيلتنا أن هذا العدو يستخدم هذه الأساليب في منع وصولك إليه، هذا بالأساس. أما عندما نتكلم عن أمن المنشآت بالنسبة لنا فأقصد بذلك منشآتنا نحن، منشآتنا ليست مثل منشآت العدو، منشآتنا هي منشآت مثل مضافة، مثل مركز للتدريب، مثل مركز إعداد سيارة مفخخة، مثل مركز القيادة، مثل بيت آمن يُستخدم للسفر أو التنقل، هذا بالنسبة لنا يُعتبر منشأة، بسبب أننا لسنا دولة إنما نحن جماعة وتنظيم فإمكانياتنا ليست كإمكانيات الدول. فإذا فهمنا جيدًا هذا الدرس نستطيع أن نتصور كيف تكون الحالة عند العدو وبالتالي عندما نضع خطة لمهاجمة العدو ندرك أن العدو قد أعدّ لنا هذه الإجراءات التي يجب علينا نحن بدورنا أن نضع الخطط المناسبة لتفاديها من أجل أن نُثخن في العدو.

(أمن المنشآت هو مجموعة الإجراءات والحواجز الكثيفة التي تُوضع حول الهدف وداخله لحمايته من التخريب والمهاجمين ومنع دخول أي شخص غير مرغوب فيه).

هي مجموعة إجراءات تقوم بها الجهة المسؤولة، تضع هذه العراقيل وهذه الحراسات وهذه الإجراءات من أجل الحد من أي هجوم قد يستهدف هذه المنشأة.

ما هي المنشآت التي تخضع للأمن؟

(بالنسبة للجماعة تُعتبر الشقق على اختلاف أنواعها هي المقصود غالبًا بهذا اللفظ وعلى الأخص شقق العمل الخاص أو الشقق ذات الاهتمام المكاني الخاص، ويُراعى في ذلك التدابير الأمنية الآتية..)

بالنسبة لنا تُعتبر كما أسلفنا هي الشقق المعدّة للعمل الخاص الذي هو في خدمة الجماعة أو التنظيم الذي تنتمي إليه. نتكلم عن الأخطار التي تواجه الأهداف أو تواجه هذه المنشآت، هناك أخطار تواجه هذه المنشآت لذلك نحن يجب أن نعرف ما هي الأخطار التي تواجهنا حتى نستطيع أن نتغلب عليها.

أولاً: هجوم العدو، هذه المنشأة قد تتعرض لهجوم العدو وهو الغالب، وهجوم العدو طبعًا له عدة طرق من ذلك: الاغتيالات، العدو ما فتئ يعتمد على الاغتيال من أجل التخلص من الأشخاص المهمين أو النشطين في العمل، أكثر جهاز استخدم عمليات الاغتيال هو الموساد الإسرائيلي وخاصةً في اغتيال المناضلين الفلسطينيين أو الفدائيين الفلسطينيين وأيضًا العلماء، حتى أن يد الموساد طالت العلماء المتخصصين بالعلوم النادرة مثل علم الذرة، الموساد في بداية الثمانينات من القرن المنصرم قام باغتيال العالم الفيزيائي الذري المصري المشهور «يحيى المشد»، هذا العالِم كان يُشرف على البرنامج النووي العراقي، فحتى ما يصل العراق إلى أن يطور قنبلة نووية قام الموساد باغتيال هذا الرجل، اغتاله في فرنسا في باريس في أحد الفنادق في فندق «المرديان»، الموساد استطاع أن يصل إلى هذا العالم الذري عن طريق التلكسات، راقب الفاكسات أو التلكس الذي يستخدمه (يحيى المشد) فعرف أين سينزل وفي أي غرفة سينزل وفي أي فندق، واستطاع الموساد أن يصل قبل أن يصل (يحيى المشد) إلى غرفته في هذا الفندق بيومين ووضع في هذا الفندق أجهزة تنصت، ثم بعد ذلك عندما وصل المشد إلى غرفته هاجمه اثنان من الموساد ثم ذبحوه ذبحًا، لم يستخدموا الرصاص حتى لا يشعر بهم أحد، ذبحوه وخرجوا، وفي الصباح وجدوه يتخبط في دمه. وكذلك اغتالوا أيضًا عالمة الذرة المصرية (سميرة صدقي) أظن –نسيت اسمها الآن–، فالموساد دائمًا يعتمد على موضوع الاغتيال. وأيضًا النظام السوري استخدم عمليات الاغتيال في اغتيال كثير من قادة الإخوان المسلمين في الخارج المعارضين للحكم، في ألمانيا حاول اغتيال العطار ولكنه نجا وقُتلت زوجته في الحادث، النظام الإيراني أيضًا تتبع كل

المناوئين للحكم أو الذين كانوا في عهد الشاه وقتل أكثرهم منهم «بختيار» رئيس الوزراء الإيراني تم اغتياله أيضًا في فرنسا، عرفت المخابرات الفرنسية أن المخابرات الإيرانية هي التي قامت بقلته عن طريق التليفونات، بتتبعهم للتليفونات لاتصال هؤلاء المنفذين أو الذين اغتالوا بختيار رئيس الوزراء استطاعوا أن يصلوا ويحددوا الجهة التي قامت باغتياله. حتى الـ CIA المخابرات الأمريكية اغتالت حتى الذين يعملون معها، إذا كانوا يشكلون خطرًا عليها تقوم المخابرات الأمريكية بالتصفية الجسدية، منهم الصحفي «ديكا سولارو»، هذا صحفي أمريكي أراد أن يتتبع ويفضح أعمال التجسس التي تقوم بها وكالة NSA الأمريكية لجمع المعلومات، فاستعان ببعض المحامين ثم أيضًا استعان ببعض العاملين في وكالة الاستخبارات الأمريكية NSA، استعان بفرد من أفرادها ولكن حتى لا يتم كشف المعلومات الخاصة بعمل هذه الأجهزة قاموا باغتياله هو والمحامي الذي معه، فأساليب الاغتيال أساليب قديمة جدًّا وأول من استخدمها كانوا بني إسرائيل، كانوا يغتالون أنبياءهم -لعنة الله عليهم-، وهي في ديننا أيضًا سنة نبوية كريمة، النبي ﷺ استخدمها في قتل حيي بن الأخطم والأسود العنسي، فالاغتيال سنة نبوية، ونحن إن شاء الله عز وجل سنغتال بإذن الله رؤوس هؤلاء الكفر، وإخوانكم في الجماعة الإسلامية -قبل أن تنتكس هذه الجماعة- استطاعوا أن يغتالوا الرئيس السادات في مصر في عام 1981، وغير ذلك من العمليات الكثيرة من عمليات الاغتيال المشهورة والمعروفة.

أيضًا الأخطار التي تواجه هذه الأهداف أو المنشآت: التخريب، ويكون بالأساليب التالية:

الحريق، يعني هذه المنشأة أو هذا المركز أو هذا المكان الذي هو مُعد لعمل معين؛ قد يقوم العدو بعملية حرقه، كما فعلت المخابرات الليبية بالمجاهدين في سجن «بوسليم»، هذا سجن في ليبيا مشهور كان فيه مئات الإخوة من المجاهدين، قامت المخابرات الليبية بحرقه وقُتل المئات من الإخوة في داخل هذا السجن، ثم قالوا بعد ذلك أن هذا الحريق حدث بسبب خطأ. وأيضًا المخابرات السعودية قامت بحرق بعض السجون مما أدى إلى مقتل عشرات من الإخوة في هذا السجن، وأيضًا نسبوه إلى خطأ وإلى عطل في هذا السجن أو التماس كهربائي مما أدى إلى نشوب الحريق.

أيضًا المتفجرات، قد تتعرض هذه إلى عملية التفجير، التفجيرات مشهورة معروفة تعرفونها مثل التفجيرات التي حصلت في السفارات هنا وهناك، مثل عملية المارينز في بيروت في عام 1982 أو 83 شاحنة كبيرة استهدفت مقر قوات المارينز في بيروت مما أدى إلى مقتل تقريبًا 300 أمريكي من قوات المارينز مما أدى إلى خروج الولايات المتحدة الأمريكية من بيروت بعد هذه العملية، وكذلك التفجير الذي استهدف القوات الفرنسية في بيروت، وأيضًا بعد ذلك انسحبت القوات الفرنسية من بيروت، هذه عمليات مشهورة استهدفت مقرات هذه الدول، الآن العدو حتى يمنع عمليات التفجير أو الاقتحام أصبح يضع العديد العديد من الحواجز أمام المقرات، حتى الفنادق لم تسلم من من عمليات وضع الحواجز الإسمنتية الكبيرة أمامها حتى لا يتقدم أحد عليها بسيارة أو بغير ذلك، حتى يحدوا من نشاط المجاهدين ويمنعوا وصولهم إلى هذه المراكز الحساسة وضعوا الخرسانات الإسمنتية في طريقها بطريقة متعرجة بحرف S بحيث يصعب جدًّا اقتحام هذه السيارات المفخخة، تحتاج ممكن ثلاث أربع سيارات حتى تصل إلى المركز الرئيسي فتضرب، فيجب أن نعرف جيدًا طرق العدو في العمل حتى نتجنب هذه الأخطاء.

بعض العمليات أدى إلى فشلها أن الإخوة الذين وضعوا المتفجرات في السيارة لم يحسنوا تقدير هذه الكمية مما أدى عندما اقتحمت السيارة الأولى في خوست -قريب- اقتحمت السيارة الأولى صغيرة فعندما فجرت البوابة الرئيسية كانت نتيجة هذا التفجير أن حصل هناك حفرة كبيرة في الأرض فعندما أرادت السيارة الكبيرة أن تتقدم ما استطاعت بسبب الحفرة التي أحدثها الانفجار الأول، لذلك في هذه العمليات يجب أن ننتبه إلى موضوع الكمية المتفجرة الموجودة داخل السيارة بحيث تؤدي هذه المتفجرات فقط إلى تدمير الجوانب، أو تكون المتفجرات بشكل موجه بطريقة صحيحة بحيث ما تكون الموجة الانفجارية في الأسفل بل تكون على الجوانب حيث تدمر الجوانب ثم تتقدم السيارة الكبيرة، بعض العمليات الأخرى عن طريق -وهو مشهور- عدة مجموعات؛ مجموعة تتقدم بالأسلحة يفتحون الطريق ثم بعد ذلك تتقدم السيارة إلى الداخل وتقوم بعمليات التفجير.

الأمر الآخر: التخريب الميكانيكي، تعطيل أجهزة أو سرقة أجزاء من الأجهزة.

الأمر الآخر أيضًا الذي يتبع التخريب: التخريب الكيماوي عن طريق السموم والغازات،

تعلمون أن أول استخدام للسموم والغازات كان في الحرب العالمية الأولى، استخدم هذه النوع من السموم والغازات الألمان، لأن الحرب العالمية الأولى استمرت حوالي ثلاث سنوات، والحرب العالمية الأولى كانت عبارة عن حرب خنادق لا أحد يتقدم على الآخر وكان هذا السبب في صناعة الدبابة، السبب الرئيسي في إنتاج الدبابة وفي صناعتها وفي اختراعها هو وجود هذه الخنادق، بقيت القوات الألمانية وقوات الحلفاء سنوات وهي في مراكزها بسبب أنه لا أحد يستطيع أن يتقدم على الآخر بسبب وجود الخنادق، فبعد ذلك توصلوا إلى هذه الدبابة التي استخدموها لتكون مكان سلاح الفرسان سلاح الخيل، فالدبابة بعد ذلك بدأت تتقدم على الخنادق، تتجاوز الخندق وتهدم الخندق فوق رؤوس أصحابه، وأيضًا الدبابة عصية عندها القدرة على صد رصاص العدو بسبب التصفيح، فالألمان أول من استخدموا الغازات السامة في الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وقُتل مئات الآلاف بهذه الغازات، وأيضًا المخابرات الروسية استخدمتها في عملية المسرح في موسكو عندما استطاع الإخوة في الشيشان أن يسيطروا على مسرح موسكو وأخذوا الرهائن حوالي ألف رهينة، بعد ذلك قامت المخابرات الروسية برش الغازات السامة والكيماوية مما أدى إلى مقتل الإخوة ومقتل الناس أيضًا، قُتل تقريبًا 400 روسي في هذه العملية بسبب استنشاقهم للغازات السامة، طبعًا بلد مثل روسيا تفعل ذلك لأن الإنسان ليس له قيمة كبيرة في روسيا فيجرؤون على ذلك، أما في بلاد مثل أمريكا أو ألمانيا أو أوروبا الغربية لا تستطيع الحكومة أن تجرؤ على مثل هذا الفعل لأن الإنسان في الاتحاد السوفيتي لكثرة الناس هناك ليس له قيمة.

أيضًا من الأمور الأخرى التي قد تتعرض لها المنشأة: التخريب المعنوي، عن طريق تدمير نفسية العاملين بحرب الإشاعات والأخبار المغلوطة، قد يقوم العدو ببث أخبار مغلوطة، وأنتم تعلمون أن الحرب النفسية أو الحرب المعنوية أو العامل المعنوي في الحرب هو عامل أساسي، يقول نابليون أن 50% من الحرب هي حرب معنويات، ويقول في موضع آخر قرأته أن ثلاثة أرباع الحرب هي حرب نفسية، حرب معنويات، والذي هزم ألمانيا في الحرب العالمية الثانية هي هبوط معنويات الجيش، ألمانيا كانت منتصرة في كل المعارك حتى في الحرب العالمية الأولى، المعنويات عامل أساسي في عملية الانتصار في الحرب، الحرب

النفسية، لأن المقاتل لا يقاتل بالسلاح إنما يقاتل بالإرادة التي يحملها، فالمعنويات لا شك لها دور كبير في عملية النصر، بل أن «دوهت» الجنرال الإيطالي الطيار «جوليو دوهت» صاحب نظرية القصف الاستراتيجي العسكري يقول أننا نستطيع أن نكسب المعركة عن طريق المعنويات من غير قتال، عن طريق القصف الجوي الاستراتيجي؛ يقوم الطيران بقصف منطقة ما مما يؤدي هذا التدمير إلى هبوط معنويات الناس وبعد ذلك عندما تهبط معنويات الناس بالتالي تهبط معنويات الجيش وبالتالي تسقط المدينة أو يسقط هذا النظام، الحرب المعنوية من غير أن تدخل الجيوش، فقط عن طريق القصف، وهذا ما يفعله الآن الأمريكان في أفغانستان؛ يقومون بقصف المدنيين حتى ينفر المدنيون من المجاهدين وبعد ذلك تكون الغلبة للأمريكان، والله عز وجل خيب فألهم وظنهم، بالعكس كلما قتلوا من المدنيين كلما زاد حقد الناس على الأمريكان في أفغانستان، فقتل المدنيين وقتل الناس هذا في أفغانستان وفي الشعوب الحية -أنا أتكلم عن الشعوب الحية المجاهدة التي تقاتل- الشعوب تختلف بطبيعتها، من شعب لآخر تختلف، الشعب الأفغاني عندما تؤذيه هو بالعكس يزداد إصرارًا على الانتقام، أما الشعوب الأخرى، مثلاً حصل في سوريا أيام الجهاد عندما كان يأتي النظام النصيري يقتل عشرة عشرين من أفراد الشعب الناس تقول لك لا تعمل عمليات عندي أبدًا، لماذا؟ الخوف إذا سيطر على الناس فهو مصيبة، ولكن الشعب الأفغاني ليس عنده مشكلة في هذا، القتل والحياة شيء واحد عنده بسبب تعودهم على القتل والقتال، حياتهم قائمة على القتل والقتال بوجود الأمريكان بوجود الجهاد بوجود غير ذلك حياتهم هي قائمة على ذلك، على القتل والقتال، قبائل متناحرة تتقاتل فيما بينها منذ مئات السنين وعندما يأتي الجهاد بفضل الله عز وجل يوحد هذه القبائل على عدو خارجي.

وأيضًا العوامل الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير، فهذه كلها أخطار تواجه المنشأة.

وأيضًا من الأخطار التي تواجهها عملية السرقة والنهب بأن يقوم أحدهم بسرقة ما في هذه المنشأة.

الأمر الآخر: الجاسوسية ووسائلها: المراقبة والتحري والتفتيش والتحقيق وذلك بحسب قوة العدو، قد تتعرض هذه المنشأة لعملية التجسس، التجسس يأخذ أشكال كثيرة منها

المراقبة، مراقبة هذه المنشأة حتى يستطيعوا أن يحكموا عليها، يعني نحن نريد الآن أن نراقب مثلاً مكتب سفريات، هذا المكتب في نظرنا ربما يكون مركز للاستخبارات ولكن هم يستخدمونه، كثيرًا ما تستخدم أجهزة الاستخبارات مكاتب عامة أو شركات وهمية لأجل أن تخفي أعمالها خلف هذه المكاتب، مثلاً نريد أن نتأكد من هذه الشركة أو من مكتب السفر أنه فعلاً لا يحوي إلا فقط مكتب سفر وأنه ليس مركز وهمي للمخابرات، فنقوم بعملية مراقبته لفترة ثم بعد ذلك نستطيع أن نتعرف من خلال المراقبة أن هذا فعلاً مكتب سفريات أم هذا مركز للاستخبارات ولكن تحت غطاء مكتب سفريات.

الإخوة في السعودية عندما ضربوا بعض المراكز كانت تتستر بأنها مركز للشرطة ولكن هي كانت مراكز كبيرة للاستخبارات، وأيضًا في باكستان في لاهور عندما ضُرِبت بعض مراكز الاستخبارات كانت أيضًا تتستر وهي في الأصل مكاتب لـ ISI و MI الاستخبارات الباكستانية ولكن دائمًا هذه المخابرات تأخذ الغطاء، لا تتحرك إلا بغطاء، ولا تعمل إلا تحت غطاء خاصة في الدول التي توجد فيها حرب العصابات أو هناك من يقاتل هذا النظام فلا بد أن تعمل في هذه المكاتب أجهزة الاستخبارات تحت الغطاء.

أيضًا أنت كمجاهد فالمخابرات أو قوات الدولة المعادية قبل أن تقتحم المركز الذي تعمل فيه سواء كان مركز أو مضافة أو غير ذلك فهي تقوم بعملية التحري وجمع المعلومات للتأكد أن هذا المكان فعلاً هو مركز للتدريب أو مركز للمجاهدين ثم بعد ذلك تقوم بعملية الاقتحام، لذلك هي ترسل الجواسيس لجمع المعلومات. أذكر في باكستان عندما خرجنا من أفغانستان إلى باكستان قبل ما يقرب من سبع سنوات أحد الإخوة قدرًا هكذا ذهب يشترى من الدكان من البقالة المجاورة للمنزل، فهذا الرجل تكلم مع هذا الأخ قال له اليوم جاء بعض الناس يسألون عن بيتكم الذي تسكنون فيه وأظنهم من الأمن أو الاستخبارات، وقالها بعفوية تامة يعني لا يقصد بها شيء هذا الرجل صاحب البقالة، ولكن عندما سمعها الأخ مباشرةً أخبر الإخوة ثم انتقلوا من هذا البيت، وفعلاً في الليل قامت أجهزة الاستخبارات الباكستانية بمداهمة المنزل والهجوم عليه.

لذلك على الإخوة -بقدر المستطاع- الذين يعملون أن يحسنوا علاقتهم مع أصحاب الدكاكين أو مع الجيران لأن هؤلاء خاصة إذا كنت تعمل في البيت وحركتك قليلة بسيطة

في الخروج والدخول فهؤلاء الناس هم أقدر الناس على معرفة ما يدور حولهم لو كان هناك مثلاً رجال أمن أو استخبارات أو غير ذلك ممن يراقب أو يفتش أو يسأل فيستطيعوا أن يخبروك إذا كانوا محبين لك، فإقامة العلاقات الطيبة مع هؤلاء الناس وإقامة العلاقات الاجتماعية ولكن تكون بقدر حتى لا تنفتح وتكون علاقة كبيرة وبعدين تبدأ الزيارات بينك وبينه وأنت ربما هذا المكان ليس فيه نساء وأنت متخذه غطاء لا زوجة موجودة ولا غير ذلك فيؤدي إلى كشفك وكشف العمل، فالعلاقة تكون جيدة وأيضًا غير منفتحة.

وأيضًا تستطيع أن تكسب صاحب البقالة أو الدكان بأن تعطيه بقشيش وأن تكرمه بهدية أو بغير ذلك فبهذا تستعطف قلبه وتستهويه إليك، فإن حصل أي شيء فينبهك بالضرورة عليه.

المجلس الوطني الفلسطيني في فلسطين في رام الله كانت المخابرات الإسرائيلية قد وضعت في داخله أجهزة ترقب وتنصت، فكل الذي يدور في المجلس الوطني الفلسطيني كل هذه الأخبار تكون عند الموساد الإسرائيلي يعني الحكومة الفلسطينية وأعضاء المجلس الوطني الفلسطيني يتشاورون فيما بينهم وكل الأخبار التي يتشاورون فيها وكل المعلومات عند الموساد وعند الشين بيت في إسرائيل. فدائمًا الدول تحرص على أن تراقب حركتك وتستمع إلى ما يدور في هذه المنشأة عن طريق وضع أجهزة التصنت، لذلك عندما تذهب إلى أي فندق أو أي مكان يجب أن تتأكد أنه ليس فيه أجهزة تصنت، قلنا لكم قبل قليل أن المخابرات الموساد وضعوا ليحيى المشد العالم المصري أجهزة تصنت في غرفته حتى يتأكدوا من وجوده قبل أن يهاجموا هذه الغرفة، كانت الغرفة رقمها 8041 في فندق «مرديان».

ومن ذلك أيضًا تصنت الموساد الإسرائيلي وأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية على المحادثات والمكالمات التي كان يجريها عبد الناصر الهالك مع قائد القوات المسلحة عبد الحكيم عامر، وهذه الوحدة أُطلق عليها 8200 حيث كانت تابعة لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية العسكرية كما يقول «ال شيفي» مسؤول الاستخبارات في ذلك الوقت واستطاعت أن تفك الشفرة التي كان يتحدث بها الهالك عبد الناصر مع المسؤولين العسكريين.

أيضًا المخابرات الروسية الـKGB كانت قد وضعت عدة أجهزة تصنت داخل السفارة

الأمريكية في موسكو، وضعوا جهاز التصنت في العلم الأمريكي أظن، الموجود في الغرفة، الشعار الأمريكي النسر وضعوا في داخله أجهزة تصنت، واستمر الأمر فترة طويلة على ذلك إلى أن اكتشفت ذلك المخابرات الأمريكية بعد ذلك فقامت بتغيير السفارة، ليس فقط تغيير السفارة إنما بنت سفارة خاصة بها في موسكو وكل شيء جاؤوا به من أمريكا، لم يأخذوا من روسيا ولا حتى مسمار، كل شيء جاؤوا به من أمريكا حتى لا يتعرضوا لنفس الخطأ. المخابرات المصرية أيضًا استطاعت أن تزرع عدة أجهزة تصنت داخل السفارة الأمريكية في القاهرة واستمر العمل بها تقريبًا من 67 إلى 1971 تقريبًا أربع سنوات، وكل ما يدور في السفارة الأمريكية موجود عند المخابرات المصرية، طبعًا هذا كان اختراق كبير للولايات المتحدة الأمريكية وكنز للمعلومات، تعرفون السفارة الأمريكية ليست كبقية السفارات، تعرفون أمريكا، يحكمون العالم الأمريكان، فالمعلومات التي تكون في السفارة الأمريكية ليست كأن تتابع دولة مغمورة لا أحد يعرفها ولا يسمع فيها.

فمن أساليب التخريب أو الأخطار التي تواجه المنشآت هي زرع أجهزة للتصنت، يستطيع رجال المخابرات إذا شكوا في شقة أو في مركز أو في مضافة للمجاهدين يستطيعون أن يأخذوا المعلومات بعدة طرق، هناك طرق مباشرة وهناك طرق غير مباشرة لأخذ هذه المعلومات للتأكد من النشاط السري القائم في هذه المضافة أو هذا المركز، هناك عدة طرق تستطيع بها المخابرات أن تأخذ المعلومات، أول هذه الطرق عن طريق الجواسيس، طريق مباشر، هي تزرع جاسوس في هذه المنشأة أو في هذا المركز ثم يقوم بإعطائها المعلومات عن ما يدور في هذه المنشأة، هذه طريقة عن طريق التجنيد كما فعلوا مع الولد ابن أحد الإخوة في جماعة الجهاد مجلس الشورى، كانت المخابرات المصرية استطاعت أن تجنده عن طريق إغرائه، فوضع جهاز تصنت صغير داخل غرفة شورى جماعة الجهاد، فكل المعلومات وكل المشاورات وكل ما يحدث في مجلس الشورى لجماعة الجهاد كان عند المخابرات المصرية، وبالتالي المخابرات المصرية كانت تضغط على الحكومة السودانية، السودانيين يقولون للإخوة كيف استطاعت المخابرات المصرية أن تعرف كل ما يدور في داخل مجلس الشورى، فكان عن طريق زرع هذا العميل وهو الولد الذي هو ابن أحد الإخوة الكبار في جماعة الجهاد، وقلنا لكم أن الإخوة بعد التحري والمراقبة استطاعوا

أن يصلوا إليه ثم تاب هذا الولد ثم رجع مرة أخرى إلى العمل مع المخابرات المصرية بعد التوبة، ولكن في المرة الثانية قتلوه، المرة الأولى تاب وعفا عنه الإخوة ولكن المرة الثانية عندما عاد مرة أخرى إلى العمل والتجسس لحساب المخابرات المصرية قاموا بقتله، لذلك كما أسلفنا وقلنا أن الأخ الذي كان في الجماعة ثم ارتد على عقبيه وعمل للمخابرات أو لأي شخص ضد الجماعة فإذا عاد وتاب وأراد أن يرجع للجماعة فهذا يجب أن لا يُقبل في صفوف الجماعة مرة أخرى لهذا الأمر.

الأمر الآخر بطريق مباشر ولكن بدون إدراك من أفراد المنشأة: الكلام بدون حرص والتصوير، هناك طريق غير مباشر تستطيع الحكومة أو أنت لو أردت أن تجمع معلومات كمجاهد تريد أن تجمع معلومات عن منشأة للعدو تستطيع بالتحدث مع أفراد هذه المنشأة، فهم يخرجون الكلام بطريقة غير مباشرة بسبب أنهم ليس عندهم معرفة جيدة بالأمن، أو أنت تعمل في هذه المنشأة تستطيع أن تتكلم أمام الناس فالكلام يصل إلى المخابرات فعن طريق كلامك أنت بغير قصد تصل المعلومات إلى جهاز الاستخبارات.

الأمر الآخر بطريق غير مباشر: الأهل والمعارف والصحفيين، بطريق غير مباشر تستطيع المخابرات مثلاً أن تعرف عما يدور بهذه المنشأة عن طريق سؤال معارف الذين يعملون في هذه المنشأة، أو حتى الصحفيين يقومون بعملية زيارة لهذه المنشأة من أجل لقاء صحفي أو غير ذلك فيقومون بالتعرف على ما يدور بهذه المنشأة، قلنا لكم أن كثيرًا من عمليات الاغتيال التي حصلت خاصة ضد الفلسطينيين في السبعينات والثمانينات كانت تقوم عن طريق الصحفيين، الصحفيين دائمًا أكثرهم يعملون كجواسيس، كثير من الفلسطينيين قُتلوا بسبب تعاملهم مع بعض الصحفيين، والصحفيون هؤلاء بعضهم قُتل، اتصل على بعض المناضلين الفلسطينيين قال أريد أعمل معك لقاء، فحدد له موعدًا، وكانوا قد وضعوا لهذا الرجل الفلسطيني -نسيت اسمه الآن- كانوا وضعوا له عبوة ناسفة بالقرب من الهاتف الذي يتكلم فيه، فعندما اتصل عليه الصحفي مرة أخرى فقال له أنت فلان؟ قال له نعم ففجروا فيه هذه العبوة وقُتل هذا الفلسطيني، فالصحفي هو عبارة عن جاسوس متحرك إلا من رحم الله، لأن الصحفي له حرية الحركة، عنده مميزات في الحركة والتصرف، وهو بعيد عن الشبهات بسبب هذه المهنة التي يعمل بها فيستطيع أن يصل إلى كثير من الأماكن التي لا

يستطيع غيره أن يصل إليها، قلنا لكم أن (سامي الحاج) مصور الجزيرة عرضت عليه المخابرات الأمريكية أن يعمل معها باعترافه في قناة الجزيرة، قال لهم كيف أعمل معكم؟ ماذا تريدون مني أن أعمل؟ قالوا نريدك مثلاً تذهب تعمل لقاء مع معمر القذافي الرئيس الليبي، قالوا: تنظر مثلاً كيف ملامح وجهه، كيف انفعالاته، كيف تصرفاته، ماذا يحب ماذا يكره، يعني أمور خاصة. بعدين قال له رجل المخابرات دعنا من معمر القذافي تذهب مثلاً إلى القاعدة تذهب تلتقي مع أبي زبيدة -هو ذكر أبو زبيدة مع أن أبو زبيدة هو في هذا الوقت مأسور-، قال تذهب تلتقي مع أبي زبيدة -مثال- فتنظر حركاته، نبرات صوته، نظراته، كيف يأتي لك بالشاي، ماذا يدور في الغرفة المجاورة، كيف شكل الغرفة، شكل المكان، يعني كل هذه المعلومات تساعد على الوصول للشخص هذا، لو أرادوا اغتيال شخص لا بد أن يجمعوا عنه المعلومات ويعرفوا نقاط الضعف فيه، حتى يتمكنوا من خلال نقاط الضعف من الوصول إلى هذا الهدف، نقاط ضعف كثيرة في الإنسان، رجل يحب النساء، رجل يحب المال يعِدونه بالمال، رجل يحب طعام معين كما قلنا لكم الأخ يحب الأمعاء المحشية فوصلوا إليه عن طريق محبته لهذا النوع من الطعام، رجل يحب الشهرة، يعني يدخلوا لك من هذه المداخل، نقطة ضعفك تسيطر عليك، في كثير من الأوقات نقاط الضعف تكون مقتلاً لك؛ لذلك أنت يجب أن تتعرف على نقاط ضعفك ثم بعد ذلك إذا تغلبت على نقاط الضعف تستطيع أن تتجاوز هذا الأمر، كثير من الأمراء -خاصة في بداية عهدهم- يحبون الظهور واللقاءات الصحفية، هذه نقطة ضعف قاتلة؛ حب الظهور وحب اللقاء الصحفي، يجب أن تتغلب على هذه، الرجل السري يجب أن لا يظهر في الإعلام أبدًا لأن الظهور في الإعلام هو نقطة ضعف للمجاهد. ومع هذا الذي ذكرت إلا أنه يجب أن يكون للمجاهدين رؤوس وزعماء وقادة وأمراء تعرفهم الأمة وتثق بهم وتعرف أصلهم وفصلهم يدافعون عن الجهاد والمجاهدين ويبطلون شبه المبطلين والمضللين، يتكلمون باسمهم، ينافحون دونهم، ويعرضون الحق الذي يعرفون ويعلمون، أما أن تُترك الساحة للمضللين والمبطلين ولدعاة السوء فهذا لا يمكن بحال من الأحوال، ولكن الذي يحدد هذا الظهور الإعلامي هو مصلحة الجهاد ومصلحة المجاهدين وما تقتضيه المصالح الأخرى في العمل الجهادي، فلا بد للمجاهدين من رؤوس قادة وزعماء تذب عن أعراضهم وتذب عن

الحق الذي ينافحون دونه.

منظومة الأمن المادي

نتكلم عن موانع المنشأة من الناحية الطبيعية، يعني هناك أمور تجعل هذه المنشأة في مأمن عن العدو، هناك أمور طبيعية الله عز وجل خلقها في هذه المنشأة، فعندما نريد أن نختار مكانًا معينًا مثلاً معسكر فيجب أن نراعي في هذا المكان عدة أمور، هناك موانع طبيعية مثل الأنهار والمرتفعات والجبال، هذه الموانع الطبيعية التي خلقها الله عز وجل تستطيع أن تحمي هذا المكان من غير أن تصنع أنت هذه الأمور لأنها هي مصنوعة وطبيعية من الله عز وجل، موانع طبيعة مثل الأنهار، المرتفعات، الجبال، بحيث تكون هذه الموانع ساترًا لهذه المنشأة بطريقة طبيعية. هناك أيضًا موانع صناعية مثل الأسوار والأسلاك الشائكة، أنت تصنعها، تضع أسوارًا مرتفعة لهذه المنشأة أو أسلاك شائكة تحيط بها كما هو معلوم في معظم أو في كل المنشآت الحساسة أو التي قد تُستهدف.

الحراسات

الحراسات يا إخوة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: بشرية، وهي الحراسات الثابتة والدوريات المتحركة، فالحراسات حول المنشأة إما أن تكون حراسات ثابتة وإما دوريات متحركة، الحراسات الثابتة بحيث تكون لها أماكن معينة في المنشأة: أبراج، بوابات، أكشاك، غير ذلك، هذه حراسات ثابتة دائمًا لا تتغير في المنشأة. وهناك دوريات متحركة دائمًا تتحرك، الآن هنا في أفغانستان كل القواعد الأمريكية ومعسكراتهم ومجمعاتهم موجود فيها هذا النوع من الحراسة: حراسة متحركة وحراسة ثابتة. الحراسة الثابتة دائمًا حول الأبراج، في الأبراج في أكشاك في مراكز متقدمة تكون حول مراكز الأمريكان، هذه ثابتة لا تتغير، ولكن هناك الحراسات المتحركة، كل يوم يومين ثلاثة أيام تتجول بعض المجموعات من الحراسة الأمريكية حول المركز، هذه لا تنتظم في موعد معين حتى لا يتم تحديد الوقت المناسب لعملية الهجوم فإذا عرفوا أنها ستتحرك من الساعة الخامسة إلى الرابعة فهنا المجاهدون لا يقومون بالاقتحام في هذا الوقت أو الهجوم، فالأمريكان دائمًا يغيرون أوقات تحركهم، وأيضًا كل يومين أو ثلاثة أيام يقومون بطائرات الهليكوبتر بعملية حراسة للمناطق المجاورة لهذه القلاع أو هذه المراكز، ينظرون الجبال، ينظرون حول هذه المناطق حتى يتأكدوا مثلاً هل هناك عملية هل هناك نصب لصواريخ فيتعاملوا معها عن طريق الطيران، هذه خطة الأمريكان في عملية الحراسة، فنحن إذا أردنا أن نهاجم قلعة للأمريكان أو معسكرًا أو مركزًا فيجب أن نعرف نظام الحراسة وننظر نقاط الضعف الموجودة فيه فنقوم بعد ذلك بمهاجمته.

الآن لو نظرنا إلى الأمريكان أيضًا عندما تدخل الشاحنة المحملة يوزنونها بحيث يستطيعوا أن يميزوا إذا كان هناك حمل زائد فربما يكون هذا متفجرات موجودة فيها، عن طريق الموازين قبل أن تدخل داخل المنشأة الأمريكية الشاحنات في الخارج تُوزن بحيث ينظرون هل طرأ عليها تغيير في الوزن أم لم يطرأ، كل شاحنة لها حمولة معينة ثلاثة طن خمسة طن أربعة طن، فإذا زادت أو نقصت يشكون في هذه الشاحنة أو السيارة الكبيرة. وأيضًا من الأمور التي يجعلونها من أجل أن يحافظوا على هذه المنشآت يضعون مرآة كبيرة جدًّا تحت الشاحنة فينظرون إلى المرآة هل هناك شيء عالق في أسفل هذه الشاحنة السيارة الكبيرة متفجرات أو غير ذلك عن طريق المرآة الكبيرة التي يضعونها في أسفل الشاحنة، هذه بعض احتياطات

الأمريكان في معسكراتهم ومراكزهم، ونحن لا بد أن نعرف دائمًا حركة العدو وكيف أمنياته حتى عندما نضع نحن خطة عملية الهجوم نضعها بطريقة صحيحة فيكون الهجوم ناجحًا بإذن الله عز وجل.

أيضًا هناك الحراسة عن طريق الحيوانات مثل كلاب الحراسة المدربة، ليس هناك مركز هنا للأمريكان إلا حوله حراسة من الكلاب المدربة، وبعضهم استخدم الوز، إذا جاء إنسان غريب خاصة في الليل يصدر صوت معين فعن طريقه يعرفون أن هناك غريبًا اقترب من هذه المنشأة.

أيضًا من أنواع الحراسات الموانع الحراسات الإلكترونية مثل الكهرباء، الكاميرات التلفزيونية، أجهزة الإنذار، نصب أجهزة الكهرباء، الأسلاك الكهربائية هذه الفولت قد يضعونها ألفين أو ثلاثة آلاف فولت حول المنشأة بحيث لو اقترب إنسان أو حيوان عن بعد متر تقريبًا تضربه الكهرباء وتصعقه، وأيضًا قد يضعون لك أجهزة تعمل عن طريق حرارة الجسم فإذا اقتربت من هذه المنشأة تصدر أصواتًا معينة أو صورة معينة بسبب الأشعة، هذه تعمل عن طريق الحرارة، أجهزة تعمل بواسطة الحرارة، أي جسم إنسان كائن حي أو حيوان يقترب منها تعطي إشارة أن هناك شيئًا اقترب من هذا المكان.

الحماية الخارجية، الموقع العام

نتكلم عن الحماية الخارجية للمنشأة، كيف يجب أن يكون الموقع العام لهذه المنشأة:

- يجب أن يكون بعيدًا عن الطرق العامة للسياح وبدو الصحراء، هذه المنشأة التي لو أردنا أن نستخدمها أو حتى العدو عندما يستخدمها يجعلها بمنأى عن مناطق الطرق العامة للسياح ومناطق البدو خاصة إذا كانت هذه المنشأة حساسة، إذا كانت قريبة من أفراد السياح تستطيع الاستخبارات عن طريق السياح أن تقترب من هذه المنشأة وتقوم بعملية التصوير تحت غطاء أن هذا سائح وهو لا يعرف مثلاً أن هذه المنشأة حساسة أو غير ذلك فيقوم بعملية التصوير وجمع المعلومات دون أن يتعرض للأذى بسبب أنه سائح، فيجب أن تكون هذه المنشآت بعيدة عن الطرق التي يستخدمها عادة السياح.

- بعيدة عن المباني المدنية وخاصة المرتفعة، فلو أردنا أن نختار لنا مكان عمل فيجب أن نختاره في مكان لا يكون فيه مباني وبيوت مرتفعة فوقه بحيث تكون هذه البيوت المرتفعة مطلة على هذا المكان أو هذه المنشأة التي نحن نستخدمها للعمل، وكذلك الطواغيت يفعلون بهذه الطريقة، الإخوة أظن في جماعة الجهاد أرادوا في يوم من الأيام في السودان في الخرطوم أن يجمعوا معلومات عن السفارة الأمريكية، فبحثوا فوجدوا أنسب الأماكن للبحث وجمع المعلومات هو بناية مرتفعة استأجروا فيها شقة مطلة على مبنى السفارة الأمريكية، طبعًا لم يكن يطل من هذه الشقة على مبنى السفارة إلا شباك الخلاء فقط من الشقة، لا يطل شيء آخر، فذهب الإخوة ودخلوا في الخلاء فوجدوا الخلاء مغلقًا مسمرًا بالمسامير والحديد بحيث ما يستطيع أحد أن ينظر من خلاله، فما استطاعوا أن ينظروا فقالوا نخرج فوق سطح البناية فننظر، فلما صعدوا فوق وجدوا أحد قوات الحرس الخاص الأمريكي جالسًا فوق البناية وقد وضع مظلة أو شمسية يتقي فيها الشمس وهو جالس يراقب، لأن هذه البناية مرتفعة وتكشف السفارة الأمريكية فحتى يمنعوا أي عملية مراقبة لهذه السفارة، فهذه الحراسات الخاصة التي يستخدمها العدو.

- بعيدًا عن المناطق السابق احتلالها بواسطة العدو، أيضًا يجب أن تكون هذه المنشأة بعيدة عن المنطقة التي احتلها العدو من قبل؛ لأن إحداثيات هذه المنشأة تكون عند العدو

فإذا أراد مهاجمتها مرة أخرى يسهل عليه أن يضربها، لأن هذا مكان قد اعتاد عليه ويعرفه العدو جيدًا.

– وأيضًا يجب أن لا يقع على الممرات الجوية المدنية بسبب وجود الطيران.

– بعيدًا عن المناطق الحيوية، المناطق الصناعية والمطارات، هذه الشقة أو هذا المكان الذي تختاره للعمل يجب أن يكون بعيدًا عن المناطق الحيوية مثل المناطق الصناعية والمطارات لكثرة الحركة عليها ولكثرة وجود عناصر بوليس في المناطق الحيوية، مثلاً أنت لا تستخدم شقة عمل قريبة من وزارة الدفاع أو وزارة الداخلية أو مراكز الأمن؛ لأن حركة رجال الأمن دائمًا في هذه المناطق كثيرة فربما يعرضك ذلك للكشف والمساءلة والمراقبة.

– أيضًا يجب الاستفادة من المناطق الوعرة الصعبة، وفي حرب العصابات أفضل مناطق لرجال العصابات هي المناطق الوعرة في المناطق الجبلية الوعرة التي يصعب على العدو الوصول إليها لأن المدرعات والسيارات هي العدو الرئيسي لرجل العصابات، وجندي الجيش لا يستطيع أن يتحرك إلا بهذه الطريقة عن طريق العربات والسيارات المدرعة، فإذا كان مركزك في مناطق وعرة مرتفعة فتمنع على العدو معظم قوته، يبقى أمامك شيء واحد وهو طائرة الهليكوبتر التي تُسمى في العلوم العسكرية (الدبابة المتحركة)، لذلك دائمًا لو قرأنا ورأينا في تاريخ حرب العصابات نجد أن معظم أو كل حروب العصابات الناجحة بدأت من المناطق الوعرة المرتفعة ثم نزلت إلى الأرياف، ثم من الأرياف نزلت إلى المدن، ولكن دائمًا أساسها في المناطق الوعرة المرتفعة لأن المواصلات هي العدو الرئيسي لرجل العصابات، المواصلات السريعة، وجود خط مواصلات سريعة هذا ضمان بأن يؤدي إلى القضاء على حركة المجاهدين أو حركة رجال العصابات، لذلك رجال العصابات يجب أن يعمدوا دائمًا إلى تدمير كل الطرق التي يستطيع أن يستخدمها العدو في الوصول إلى أماكنه.

– يُرجع لإدارة الأمن والاستطلاع أي موقع جديد، أيضًا في المواقع التي يجب أن تختارها يجب أن يذهب رجال الأمن فينظروا في هذا المكان هل هو مكان مناسب ملائم يصلح للعمل أو لا يصلح.

الحواجز

هذه المنشآت يجب أن تحيطها بنوع من الحواجز.

الحاجز الصلب: وهي الأسوار التي لا تسمح برؤية أي نشاط بالداخل والخوازيق الحديدية، فالمنشأة هذه يجب أن تحيطها دائمًا بسور كبير ومرتفع بحيث تمنع العدو من رؤية أي نشاط يُزاول داخل هذه المنشأة، وأيضًا لو وضعت عليها الخوازيق الحديدية -المسامير الحديدية- بحيث يصعب على أحد التسلق، أو الزجاج المكسور بحيث يصعب على المتسلق التسلق والنظر من خلالها.

الحواجز السلكية: أيضًا وهي السياج المضروب على البناية وحولها.

التمويه

وذلك لتضليل ومنع الصور الملتقطة لمعرفة حقيقة الهدف، تقوم بعملية التمويه، مثلاً نحن الآن عندنا مركز نريد أن نفخخ سيارة فمن الخطأ الكبير أن تكون هذه المنشأة ولو حتى هنا في أفغانستان حتى لو كان المكان الذي تعمل فيه منطقة آمنة على العدو ولكن بوجود طائرات الاستطلاع الأمريكية وطائرات بدون طيار وطائرات التجسس أصبحت المناطق مكشوفة وسهلة للرؤية للعدو لذلك المكان الذي تريد أن تفخخ فيه سيارة أو شاحنة يجب أن يكون داخل شقة مغلقة جيدًا بحيث حتى لو قامت طائرات التجسس بالتجسس على هذا المكان أو شكت فيه لا تجد لذلك أثرًا، أما أن تضع السيارة في منطقة مكشوفة ومفتوحة للسماء بحيث تستطيع طائرة التجسس الرؤية والتصوير فهنا خطأ كبير تقع فيه، وبعض الإخوة للأسف الشديد وقعوا في هذا الخطأ وتم قصف هذه السيارات وقتل بعض الإخوة بهذه الطريقة بسبب هذا الخطأ.

الأسوار

السور عبارة عن الحد الأدنى من الأمن لأي منشأة.

- يجب حماية قمة الأسوار بقطع الزجاج والأسلاك الشائكة.

- يجب العناية ببناء الأسوار بارتفاع كافٍ.

- يجب دائمًا أن يكون السور المرتفع المحيط بالمنشأة أو المضافة مرتفعًا بطريقة تكفي وتمنع رؤية ما يدور في هذه المنشأة.

- يجب أن تكون الأسوار مصمتة بحيث يصعب على الإنسان التسلق عليها، أما وجود الحفر الصغيرة أو الخزوق فيها أو النتوءات فهذا يساعد على التسلق.

- يجب أن تكون الأسوار بعيدة عن المباني الداخلية، الأسوار في هذه المنشأة يجب أن تكون بعيدة عن المباني الداخلية، المباني التي فيها العمل، عملية كراتشي ضرب السفارة الدنماركية قبل سنتين أو ثلاثة أظن، مجموعة الترصد وجمع المعلومات وجدت أن البوابة الرئيسية للسفارة الدنماركية في كراتشي -وكانت العملية ردًّا على الرسومات المسيئة للنبي ﷺ- قامت مجموعة الاستطلاع وجمع المعلومات بمراقبة هذه السفارة وجمع المعلومات فتبين أنه من الصعوبة بمكان دخول السيارة -سيارة الاستشهادي- إلى داخل السفارة ولكن بعدما أحضرت مجموعة الترصد الصور لهذه السفارة وجدت مجموعة التنفيذ والقيادة أن السور الخارجي قريب جدًّا من بعض المباني، السور الذي يفصل الخارج عن المبنى قريب، فوضعت العبوة داخل السيارة بطريقة موجهة بحيث تذهب العبوة المتفجرة كلها إلى هذا المبنى عن طريق هذا السور القريب جدًّا من المبنى، لأن الدخول عن طريق البوابة كان صعبًا والوصول إلى المبنى في الداخل، ولكن كان هناك منفذ ممكن أن نضرب من خلاله، فعلاً استطاع أخونا أبو غريب المكي -رحمه الله- وجه السيارة إلى نقطة الضعف الموجودة في المبنى وفجّر سيارته مما أدى إلى قتل السفير أو القنصل الدنماركي في السفارة، وكانت ردًّا على الرسومات المسيئة للنبي ﷺ. فهذا الخطأ الذي ارتكبته السفارة الدنماركية؛ أن جعلت المبنى قريبًا من السور الرئيسي للمبنى، فكان بفضل الله عز وجل هو خطأ بالنسبة لهم ولكن كان لنا فائدة عظيمة منه، ومنه استطعنا أن نضرب من خلاله السفارة الدنماركية.

وجود الأسوار القريبة سهّل عليّ عملية الفرار عندما قامت الشرطة الباكستانية باقتحام المنزل، بسبب أن سور المنزل القريب مني استطعت أن أقفز بفضل الله عز وجل من هذا البيت الذي نحن فيه إلى البيت المجاور، فالأسوار القريبة هي نعمة في بعض الأماكن في بعض الأوقات وهي أيضًا نقمة في بعض الأوقات.

– العناية المستمرة بالأسوار، أيضًا تجهيز الأسوار بأجهزة الإنذار إن أمكن، الأفضل وجود نطاقين من الأسوار: نطاق سور يحيط بالمبنى أول، ثم سور آخر يحيط بالمبنى، قد تجد كثيرًا من منشآت العدو بهذه الطريقة؛ أن عدة أسوار تحيط بالمبنى بحيث تمنع هذه الأسوار الموجات الانفجارية أو دخول العناصر التي تريد أن تفجر أو تخرب هذا المكان فتصطدم الموجة الانفجارية بالسور الأول ثم بالسور الثاني، وبالتالي يكون ضررها على المبنى العام أقل، كثير من منشآت العدو بهذه الطريقة.

الأبراج

– تُوزّع الأبراج بطريقة تكفل مراقبة المنشأة من الداخل والخارج، الأبراج على جوانب المنشأة يجب أن تكون مرتبة بطريقة بحيث أنها تكشف وتراقب جميع الاتجاهات، الأمريكان في أفغانستان عندهم في كل منشأة أو في كل معسكر أو في كل فرقة عسكرية أو مركز عسكري لهم عدد من الأبراج تكفل الرؤية بين البرج الأول والبرج الثاني والبرج الثالث والرابع وهكذا، ويستخدمون إشارة معينة بكشافاتهم تدل على أمور متفق عليها بينهم، الأمريكان بهذه الطريقة يقومون بعملية المراقبة ويستخدمون إشارات الكشاف، يفعلونها بصورة معينة كل إشارة تعني شيئًا متفقًا عليه فيما بينهم.

– يجب أن تغطي كافة الثغرات، هذه الأبراج يجب أن تغطي جميع المنشأة بحيث تسمح بالمراقبة بكل الاتجاهات، وبحيث يستطيع البرج أن يرى البرج الآخر وبالعكس، يجب أن توفر الرؤية المتبادلة.

– تزوّد بوسائل إضافية للإنذار والإضاءة، الأمريكان في مراكزهم الإشارات التي يستخدمونها في حالة الإنذار والخطر هي أنهم يصدرون صوتًا مثل صوت الإسعاف –سيارات الإسعاف–، كذلك القوات الأمريكية في مراكزهم يستخدمون هذا في حالة الخطر، بهذه الإشارة يهرع هؤلاء الجنود إلى المخابئ تحت الأرض بحيث إذا تعرضوا للقصف لا يصاب أحد منهم بهذه الطريقة، ومع ذلك بفضل الله عز وجل أصيب الكثير وقُتل ودُفنوا في هذه الخنادق، ولكن هذه طريقتهم أثناء عملية الهجوم، إذا شعروا بالخطر يصدرون أصوات إنذار معينة ثم بعد ذلك يهرعون إلى الخنادق المعدّة، وبعضهم يذهب إلى المدفعية للرد على مصدر النيران، وهذا ما يكون إلا بعد أن يوقف الإخوة عملية إطلاق النار –بالتجربة–، عندما يوقف الإخوة عملية قصف المراكز؛ لأنهم لفرط جبنهم لا يجرؤون على استخدام هذه المدفعية وقذائف المجاهدين تنهال عليهم، فيبقون تحت الأرض في خنادقهم وبعد ذلك عندما تتوقف عملية قصف المجاهدين لهذا المركز يقومون بالرد على هذه المراكز أو يوعزون إلى طائرات الهليكوبتر بعملية التفتيش والمراقبة والرد.

– هذه الأبراج أيضًا يجب أن توفر الحماية لشاغليها، يعني أنت يجب أن تضع في بالك

عندما تهاجم أي منشأة أن هذه الأبراج كفيلة بأن تحمي الذي هو بداخلها، لذلك يجب أن تستخدم عملية القنص من بعيد لو استطعت قبل أن تهاجم هذه المنشأة؛ لأن هؤلاء المحتمين بهذه الأبراج عندهم السواتر وعندهم إمكانية الحماية الشخصية، وأيضًا كثير منهم عندهم الأسلحة الرشاشة الثقيلة التي تعيق عملية التقدم في أغلب الأحيان والأوقات.

- أيضًا يجب أن يكون هناك خط اتصال بين الأبراج، بين الأبراج هذه التي تحمي هذه المنشأة هناك دائمًا عملية اتصال مشتركة.

نكتفي بهذا، وجزاكم الله خيرًا.

البوابات

البوابات في المُنشأة:

1. يجب التقليل من عدد البوابات، كلما كانت البوابات في المنشَأة قليلة كلما كان أفضل، حتى تقلل من نسبة الخسارة في حالة اقتحم عليك مقتحم. فكلما كان عدد الأبواب أقل كلما قل إيجاد العدو لأماكن يقتحم منها هذا المكان الذي تعمل فيه.

2. أيضًا يقام بجوار كل بوابة غرفة للحراسة، وأخرى للزوّار.

المنشآت دائمًا فيها غرفة على الباب تكون غرفة للحراسة وغرفة لاستقبال الزوّار، بحيث أن الزوّار لا يدخلون إلى المنشَأة في الداخل فيتعرفوا على ما يدور في الداخل، فأنت عندما تزور أي منشأة حكوميَّة ما تستطيع أن تدخل في الداخل إلا بإذن أو تصريح، فإذا أردت أن تدخل إلى مُنشَأة عسكرية تريد أن تجمع معلومات لابد أن يكون عندك غطاء حتى يسمحوا لك بدخول هذه المنشأة، أو تبقى في غرفة الاستقبال تنتظر حتى يبتُّوا في أمرك.

3. أيضًا يجب أن تزوَّد البوابة بوسيلة اتصال، إذا كان هناك أكثر من بوابة يجب أن تزوَّد هذه البوابات بوسيلة اتصال تكون بين البوابة وبين الداخل، وأيضًا بين البوابات إذا كان هناك أكثر من بوابة.

4. تسليح أفراد البوابة، وهذا ضروري للتعامل مع أي حادث أو طارئ، يجب أن تعلم أنك إذا أردت أن تهاجم مُنشأة معينة حكوميَّة فإن أفراد الحراسة لا شك أنهم مسلحين، حتى الشركات العادية التي ليست هي بشيء عسكري إلا أن حراسها يكونون أيضًا مسلحين.

هذا الذي نأخذه الآن كله يساعدنا على فهم طبيعة المنشآت، فعندما نضع خطة هجوم على منشأة معينة للعدو، سيكون في ذهن كل أخ فينا تصوّر عن ما قد يواجهه أثناء عملية الاقتحام أو الهجوم على هذه المنشأة.

الحراسة

نظام الحراسة في المنشآت، تكلمنا قبل عن الحراسة الآن نزيد:

- حراسة بشرية: وذلك بوضع حراسات ظاهرة، أبراج ثابتة، إذا كان الأمر عادي ومسموح به، وهناك غطاء لذلك، هذا بالنسبة للدول والحكومات أما بالنسبة للتنظيمات فليس من الممكن أن تكون هناك حراسة ظاهرة، وإنما هي دائمًا تكون حراسة مخفية في العمل التنظيمي.

- مراقبة خارجية متقدمة مضادة لمراقبة العدو للمنشآت وهي ثابتة مستمرة.

دائمًا في كل منشأة حكوميَّة أو عسكريَّة أو غير ذلك تكون هناك رقابة متقدمة ليست بالقرب من المنشأة أو حول المنشأة أو بوابات المنشأة فقط، بل أيضًا تكون حراسات متقدمة مئات الأمتار قبل هذه المنشأة، مثل؛ ربما يكون هناك بائع للصحف للجرائد، فهذا يكون حراسة متقدمة لهذه المنشأة بحيث يتعامل مع أي طارئ لو حصل، أيضًا كما قلنا لكم أمس الكشك الذي يباع فيه مثلاً السجائر أو غير ذلك، فهذا أيضًا ربما يكون في أصله حراسة متقدمة لهذه المنشأة، فأنت عندما تضع خطة عمل فيجب أن تضع في الحسبان أن بائع الجرائد، وهذا المنظِّف، وهذا المحل، وهذه البقالة ربما تكون حراسة متقدمة لهذه المنشأة تتعامل معك في حالة الهجوم أو الاقتحام على هذه المنشأة، بائع الخضار، عيادة، حتى عيادات الأطباء ربما أيضًا تكون هي عبارة عن منشأة عبارة عن مركز للحراسة ولكن بغطاء عيادة طب، أو مكتب، أو محل تجاري، أو سمسار مباني، أو عقارات أو غير ذلك، مما قد يكون حول هذا المبنى أو هذه المنشأة للتعامل مع أي طارئ، فأنت يجب دائمًا أن تأخذ حذرك من هؤلاء.

- حراسة حيوانية: وهي حراسة الكلاب المدرَّبة، الكلاب المدرَّبة عندها القدرة على كشف المتفجرات، يعلّمونها كيف تميز المتفجرات خاصة النيتريك، لأن النيتريك في المتفجرات يعتبر أم المتفجرات كما يسمّى، كل مادة متفجرة مصنعة تدخل فيها مادة النيتريك، لذلك يسمّونها أمّ المتفجرات، فعندما تدخل في أي مادة متفجرة عندك تريد أن تزرعها، أو تريد أن تفجرها في مكان ما، الكلاب دائمًا مدربة على شم النيتريك، فإذا

كانت المتفجرات هذه مادة النيتريك فلا شك أنها ستكشفها.

– وهناك أيضًا أشعة (X) إكس: أشعة إكس تستطيع أن تكشف المتفجرات، ومع هذا الذي ذكرنا إلا أن كثيرًا من الإخوة بفضل الله عزوجل استطاعوا أن يُعطِّلوا أشعة إكس المزعومة، ونفذوا إلى الطائرات الأمريكية بالمتفجرات، ومن ذلك عملية أخونا البطل عمر الفاروق النيجيري -فكَّ الله أسره- كان في نيته تفجير الطائرة الأمريكية المتجهة من أمستردام في هولندا العاصمة الهولندية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن شاء الله عزوجل أن لا تنفجر المتفجرات بل اشتعلت اشتعالاً، وكذلك العملية البطوليّة التي قام بها الأخ عبد الجبار الجامايكي، محكوم الآن في الولايات المتحدة الأمريكية بمائتين وخمسين سنة، حاول أيضًا أن يفجر الحذاء إلا أن العبوة الناسفة التي وضعت داخل الحذاء لم تنفجر لأسباب فنيّة، حيث أن المادة اشتعلت اشتعالاً ولم تنفجر.

ومع هذا الذي ذكرنا فالإخوة الآن ما زالوا في تطوير أنواع من المتفجرات يصعب على أعتى الأجهزة أن تكتشفها، وإن شاء الله عزوجل نرى أثر ذلك في المستقبل القريب في العمل على الطائرات الأمريكية وغيرها.

– الحراسة بالطاقة: المقصود بها أجهزة الإنذار المبكر، الأشعة الكهرومغناطيسية، الحدود التي بين إسرائيل ولبنان هذه حدود إلكترونية مكهربة، الكهرباء وكاميرات التصوير المعروفة.

– الأمر الآخر مراقبة الدخول والخروج للأفراد والعربات:

سيارات المستخدمين لهذه المنشآت تراقب جيدًا، الذين يستخدمون هذه المنشأة سياراتهم معروفة.

– معرفة السيارات الخاصة بالمنشأة معرفة جيدة: اللون، الرقم، الماركة، الطراز، القائد.

لابد لحراس المنشأة أن يعرفوا جيّدًا السيارة التابعة للمنشأة والسيارة التي ليست تابعة للمنشأة، بحيث ما يتم بعد ذلك الدخول إلى المنشأة عن طريق تزوير مثلاً.

نعم يجب على الإخوة أن يعرفوا جيّدًا السيارات التي تستخدمها هذه المحطة حتى لا يقوم العدو بإحضار سيارة من نفس النوع والماركة والرقم ثم يقوم بعد ذلك باقتحام هذه المنشأة.

كثير من عمليات إخوانكم تتم عن طريق سيارات الجيش والشرطة، بحيث هذه عملية تمويه جيّدة يتحركون ويقتحمون بسيارات البوليس، عمليات حصلت في الرياض في السعودية تمت بهذه الطريقة، الإخوة أحضروا سيارات قريبة من سيارات الشرطة السعودية، ثم بعد ذلك اقتحموا بها بعض المنشآت والتجمعات الأمريكية في السعودية، في الرياض.

– أيضًا من الأمور التي يجب أن تراعى ويفهم وتعرف جيّدًا: تسجيل السيارة وقت دخول المنشأة.

– تحديد موقف خاص للسيارة، السيارات دائمًا توضع في مكان معين خاص، بعيد دائمًا عن المنشأة، بحيث لو أن هذه السيارات معبأة بالمتفجرات أو غيرها تريد أن تقوم بعملية تفجير لا تستطيع أن تصل إلى ما تريد، دائمًا السيارات تكون بعيدة جدًّا بمسافة معينة عن قلب المنشأة، أو عن المنشأة نفسها.

– سيارات الزوّار والعملاء، سِجِل لسيارات الزوار.

– تحديد وقت الزيارة.

– تفتيش السيارات إذا دعت الضرورة؛ إذا شككت في السيارة يجب أن تقوم بعملية التفتيش، طبعًا نحن نتكلم دائمًا عن المنشآت الحكومية.

– موقف سيارات الزوّار بعيدًا عن سيارات المستخدمين والأماكن الحساسة داخل المنشأة.

– تطبيق نظام المرافق للزوّار داخل المنشأة؛ يجب أن تدرك أنك لا تزور منشأة – خاصة الحكومية– إذا كنت زائرًا إلا بمرافقة أناس خاصين يرافقونك إذا كنت مثلاً زائرًا من الخارج إلى منشأة معينة، أنت عندما تقوم بعملية الزيارة يكون هناك مرافقين لك أثناء زيارتك لهذه المنشأة.

– الدوريات داخلية وخارجية:

– الدوريات الداخلية: لا غنى لأي موقع يراد إحكام تأمينه عن الدوريات أبدًا، وذلك لأن أنواع الحراسة السابقة مهمتها المراقبة فقط، أما الدوريات فإنها تتميز بالفحص الكامل

سواء للأسوار أو الحواجز والأبراج، وتقديم تقرير دوري عن حالتها، وتفقد مجموعة الحراسة الثابتة ومتابعتهم، أيضًا عملية الاحتكاك بالمقتربين من الموقع سيترك نوع من الرهبة في قلب من تسوّل له نفسه الاعتداء، ونوع من الثقة لأفراد الحراسة الثابتة لأن هناك تأمين آخر لهم، ولا غنى عنها في ليل أو نهار، كذلك فإنها تقدم المعاونة المباشرة الناريّة وقت الضرورة بسرعة نظرًا لوجودها في المكان. أي منشأة هناك دوريات داخلية؛ هذه الدوريات الداخلية تكون داخل المنشأة، هذه مهمتها إيقاع الرعب والخوف في قلوب من تسوّل له نفسه مثلاً الهجوم أو اقتحام هذه المنشأة، وأيضًا الدوريات الداخلية التي تكون داخل المنشأة تعطي للحراس ثقة بأنفسهم بأن هناك من يعضدهم في أثناء الهجوم أو الاقتحام أو غير ذلك يساعدهم وينصرهم، فهذه كلها تعطيهم الثقة، وترهب أي إنسان يفكر مثلاً في الهجوم على هذه المنشأة، لذلك نحن يجب أن ندرك جيّدًا عندما نريد مهاجمة أي منشأة أن هناك أيضًا في داخل هذه المنشأة بعيدًا عن الحراسة الخارجية التي نراها أو هناك في الداخل أيضًا ستكون هناك حراسات داخلية، دوريات تتحرك باستمرار لغرض:

- أولاً: للتأكد من أن الحرّاس يقومون بحراستهم.
- الأمر الآخر: إيقاع الرهبة في قلب من يريد مهاجمة الموقع.
- أيضًا: زيادة الثقة في نفوس الذين يحرسون في الخارج وحول هذه المنشأة.

يجب أن تضع في حسبانك عندما تريد أن تقتحم مكان أن هناك عوضًا عن الحراسة الخارجية المحيطة، أيضًا في الداخل حراسة داخلية يجب أن يكون هناك أفراد يقومون في حالة الاقتحام على هذه المنشأة بالتعامل مع هذه الحراسة الداخلية.

وهذه الحراسة الداخلية لها عدة أشكال منها:

- دوريات فردية؛ ويكون فيها فردين يمران على المجمع. أنواعها اثنين: ربما تكون فردية، رجلين أو شخصين يقومان باللف حول المجمع، حول المنشأة من الداخل بحيث يقومان بعملهما.

- أو دوريات مشتركة؛ وتكون مكونة من فرد وكلب، ويتم المرور على المجمع، دورية مشتركة من حيوان وهو الكلب، ومن فرد من أفراد الحراسة، وهذه الدوريات تكون في

أوقات محددة في النهار والليل وبالذات في الأوقات التي تتهيأ النفس فيها للراحة والنوم، فيتم مرور الدوريات لإعطاء إحساس باليقظة وتنبيه الحراسات الخارجية.

هناك أوقات يا أيُّها الإخوة هي أوقات تساعد جدًّا ومناسبة لعملية الاقتحام والهجوم، من هذه الأوقات هي توقيت ما بعد الفجر، ما بعد الفجر هذا دائمًا وقت مناسب لعملية الاقتحام والإغارة والهجوم، الطالبان في أفغانستان دائمًا كانت إغارتهم وهجومهم في أي وقت؟ فيما بعد الفجر مباشرة، الأمريكان عملياتهم دائمًا في الساعة الثانية أو الثالثة فجرًا، قبل الفجر، الباكستانيين أيضًا في عمليات الاقتحام التي كانوا يقومون بها في باكستان كانت تقوم في هذا الوقت قبل الفجر، لتأمين عنصر المفاجأة، وسئل الإمام أحمد قال – فيما معنى ذلك– سئل: هل يجوز الإغارة ليلاً على الكفار، على الروم؟ فقال الإمام أحمد: «وهل يُغِيرون إلا في الليل؟" الروم كانت لا تغير إلا في الليل، والآن الأمريكان هم ورثة الروم لا يغيرون إلا في الليل لتأمين عنصر المفاجأة.

وأيضًا وقت الضحى، وقت الضحى هذا وقت يجب أن تتأكد فيه الحراسة، وقت القيلولة أيضًا، بعد العشاء ومنتصف الليل وقريب السحر، هذه الأوقات بالمشاهدة وجدنا أن العدو دائمًا يستخدمها في عملية اقتحامه وهجومه لتأمين مبدأ وعنصر المفاجأة، لذلك نحن في الحراسة يجب أن نحرص في هذه الأوقات على أن نكون يقظين جيدًا في هذه الأوقات بعد الفجر، ووقت الضحى، ووقت القيلولة، وبعد العشاء، ومنتصف الليل، وقريب السحر.

- الدوريات الخارجيّة:

هذه الدوريات الخارجية تقوم بعملية الاستطلاع كل ثلاثة إلى أربعة أيام، تقوم بعملية استطلاع حول المنشأة، كما قلت لكم أن الأمريكان كل يومين ثلاثة تقوم طائرات الهليكوبتر والدوريات الخارجية بالتجوال حول المنشأة وعلى قمم الجبال القريبة من المنشأة للتأكد من عدم وجود أي خطر قد يشكله المجاهدون على هذه المنشأة.

الخلاصة

1. عدم السير في طريق ثابت أثناء الذهاب إلى المنشأة حتى لا تسهل المراقبة.

دائمًا أثناء حركة المجاهدين، أو الذي يعمل في العمل السري في الخارج عندما يريد أن يذهب إلى المنشأة التي يعمل فيها يجب أن لا يذهب دائمًا من طريق واحد، بل دائمًا يحاول أن يذهب من عدة طرق؛ اليوم من هذا الطريق، غدًا من هذا الطريق.

وأيضًا يجب على الأخ الذي يعمل في العمل الخارجي في الخارج أن لا يتحرك أبدًا بواسطة سيارة واحدة، دائمًا يستخدم مثلاً التاكسي، لا؛ يومًا القطار، يومًا التاكسي، يومًا السيارة الخاصة، يومًا الباص وغير ذلك.

الروتين هو مقتل للمجاهد، مقتل للرجل السري الذي حياته دائمًا روتين، الذي يعمل في الخارج يجب أن يتخلص من شيء اسمه الروتين اليومي، أنت كمجاهد رجل سري تعمل في الخفاء الروتين هذا يجب أن لا يجد له طريق إليك، كثير من الناس قتلهم الروتين، منهم (علي حسن سلامة) الرجل الثالث في منظمة التحرير الفلسطينية قتله الروتين في آخر أيامه، بقي الموساد يطارده ما يقرب من ثماني سنوات، وكان هذا الرجل يغير الشقق، ويغير عيشه وحياته كما يغير ملابسه، ولكن عندما استقر وتعب وملَّ من هذا الروتين ظن أن المخابرات الأمريكية تستطيع أن تحميه، لأنه كان في وقت من الأوقات يحمي السفارة الأمريكية، ولكن الموساد عندما جلس مع السي آي إيه حتى يأخذوا منهم الإذن في عملية قتل علي حسن سلامة لأنه يعتبر رجل المخابرات الأمريكية السي آي إيه، الموساد يقول للسي آي إيه: أن الله عزوجل يغفر، ولكن اليهود لا يغفرون أو الموساد لا يغفر لأحد، السي آي إيه قالت للموساد: أن هذا الآن رجلنا، وهو الذي يحمينا في بيروت وفي لبنان، يعني تغاضوا عنه الآن لأنه كان عمل عدة عمليات، هذا الرجل علي حسن سلامة، منها قتل المسؤول الأمني، مسؤول الموساد في السفارة الإسرائيلية في بريطانيا عن طريق لغم، قلت لكم أمس الألغام، الطرود، استطاع أن يصفي المسؤول الأمني للموساد في السفارة الإسرائيلية في بريطانيا، وغير ذلك من العمليات الكثيرة التي قام بها، فقال الموساد للسي آي إيه: أن الله عزوجل يغفر ولكن الموساد لا يغفر -لعنة الله عليهما-.

فالروتين دائمًا هو مقتل للمجاهد، مقتل للرجل السري الذي يعمل في الخفاء، تعرفون الروتين؛ يعني العادة، الاعتياد اليومي على المجاهد أن ينتهي منه.

- أحد الطلاب يسأل عن علي حسن سلامة؟

الشيخ يجيب: علي حسن سلامة تم تصفيته عندما تزوج من ملكة جمال لبنان، فبدأ يجلس في الشقة، ولا يغير الشقة كما كان دائمًا يغيرها، كانت عنده سيارتان لاند كروزر، حراسة من القوة 17 تابعة لفتح، ولكن استطاعت صحفية تعمل للموساد أن تحدد، كانت تسكن في الشقة المجاورة لهم، واستطاعت أن تحدد حركته جيدًا ثم وضعت له سيارة فوكس فاجن مليئة بالمتفجرات، وعندما مرّ موكب علي حسن سلامة مرَّ بالقرب من هذه السيارة قامت هذه العميلة التي كانت تحت غطاء صحفي -أنها صحافية- قامت بتفجير هذه السيارة عن بعد بالريموت كنترول، وتمَّ قتل علي حسن سلامة، وعلي حسن سلامة أبوه كان مجاهد كبير أيام الجهاد في فلسطين، أيام عزّ الدين القسّام، قبل ما يقرب من ستين، سبعين سنة، ولكن هو رجل مرتد خبيث، الموساد سمَّاه الأمير الأحمر لكثرة ترفه وبذخه وشربه للخمر، سمُّوه الأمير الأحمر، الحقيقة هو عمل الكثير ضد الإسرائيليين، ولكنه كان مع ذلك كان قوميًّا مرتدًا خبيثًا، عمل أيضًا للسي آي إيه وكان يحمي السفارة الأمريكية في بيروت.

2. عدم الذهاب للمنشأة في الظروف الأمنية الغير عاديّة إلا لضرورة قصوى، في الظروف الأمنية الصعبة، وفي حالة الطوارئ يجب أن لا تذهب إلى مكان عملك، إلى هذه المنشأة التي تقوم فيها بالعمل السري.

3. وأيضًا عدم الذهاب إلى المنشأة في وقت ملفت للنظر، الأوقات التي تلفت النظر إليك يجب أن لا تذهب إليها، مثلاً؛ في الساعة الثانية في الليل، تتحرك في أوقات لا يتحرك فيها الناس، هذا مقتل كبير لرجل العصابات أو للمجاهد أن يتحرك في أوقات لا يتحرك فيها الناس، نحن هنا يجب أن نتحرك كحركة الناس، مثلاً الناس هنا بعد صلاة العشاء لا يتحركون فمن الخطأ الكبير أن تتحرك أنت في سيارتك أو راجلاً أو غير ذلك، يجب دائمًا أن تراعي حركة الناس وحركة سيارات الناس، تتحرك كما يتحركون وتفعل كما يفعلون حتى لا تثير الشك حولك، الناس لا يتحركون بعد العشاء نحن لا نتحرك بعد

العشاء، الناس لا يدخلون هذه القرية بعد العشاء نحن لا ندخل بعد العشاء؛ حتى لا نلفت النظر إلينا، وكذلك الرجل السري في المدن عندما يتحرك يجب أن يتحرك كما يتحرك الناس، ولا يذهب في أوقات مشبوهة تلفت النظر إليه.

4. عدم فتح باب العلاقات مع الجيران والمنشآت المحيطة بالمنشأة:

عدم فتح باب العلاقات مع الجيران: التعامل مع الجيران، وفتح علاقات كثيرة مع الجيران هذا أيضًا من الأخطاء، يجب أن تكون العلاقة مع الجيران متوسطة لا انفتاح ولا انغلاق، لأنه في بعض الأوقات قد يساعدون ويكونوا سببًا في نجاتك، كما حصل مع بعض الإخوة في باكستان أن علاقته الاجتماعية مع بعض البقّالات كانت سببًا في نجاته ونجاة إخوانه.

فالعلاقات مع الجيران أثناء العمل السري تكون محدودة، لأن إذا أنت انفتحت في العلاقات ستمتد بعد ذلك إلى الزيارات، زوجتي تزورك، وهذا يزورك، وتدخل من أين جئت، وتدخل في التفاصيل فربما يؤدي هذا إلى كشفك، العلاقات تكون دائمًا متوسطة محدودة.

5. عدم الصلاة في المساجد القريبة من المنشأة حتى لا تُسهِّل عليك المراقبة:

الصلاة أيضًا في المساجد، أنت تعمل كرجل سري فيجب أن لا تصلي في المساجد القريبة من المنشأة التي تعمل فيها.

قلنا لكم فيما سبق أن أبا زبيدة كان جاره يعتب عليه أن أبا زبيدة لا يصلي في المسجد، حتى صلاة الجمعة التي لا تفوت أحد من المسلمين كان لا يصليها، فجاءه هذا الرجل وقال له شفقة عليه: أنت رجل عربي، حتى صلاة الجمعة لا تصلي، تعال فقط صلِّ صلاة الجمعة.

فهذا من شدة أبو زبيدة وأمنياته الشديدة أنه كان لا يصلي في المساجد القريبة، وكان دائمًا يظهر بمظهر أنه غير إسلامي، مظهر إنسان عادي.

6. وضع إشارة أمان متبادلة مزدوجة بين القادم إلى المنشأة والموجود فيها:

دائمًا أيضًا يجب أن تكون هناك إشارة أمان بين القادم إلى هذه المنشأة وبين الموجود في

المنشأة، بحيث لو أن البوليس تعرّض وقام باقتحام هذه المنشأة أنت قبل أن تصل إلى هذه المنشأة تكون قد علمت أن المنشأة قد تعرضت لعملية اقتحام، يجب أن تكون هناك علامة تتفق أنت بينك وبين الذي في المنشأة من بعيد تراها قبل أن تصل، بحيث إذا لم تجد هذه العلامة فتعلم أن المنشأة الآن في حالة خطر فتنسحب وتفرّ، وإذا وجدت هذه العلامة موجودة في المنشأة مثلاً النافذة مغلقة، فإذا النافذة مغلقة فمعنى هذا أن العدو موجود، فأنت فرّ، وإذا النافذة مفتوحة تعلم أن المنطقة آمنة فتأتي، مثلاً وضعنا بشكير (المنشفة) على الحبل، إذا كانت موجودة على حبل الغسيل فالمكان آمن إذا ليست موجودة فالمكان غير آمن، تتفقوا دائمًا بحيث تكون هذه الإشارة تراها من بعيد فقبل أن تصل إلى المكان إلى المنشأة تعرف أن المكان آمن أو غير آمن.

7. تخصيص وجه ثابت للتعامل مع كل الأشياء المتعلقة بالمنشأة:

أيضًا يجب أن يكون هناك إنسان في المنشأة التي تحوي العمل السري، إنسان فقط واحد هو الذي يتعامل مع القادمين إلى هذه المنشأة، مثل الذي يأتيك بالطعام، الذي يأتي يأخذ إيجار هذه المنشأة، الذي يقوم بعملية الإصلاح، الذي يأتي يأخذ فواتير الماء والكهرباء، فيجب أن يكون رجل واحد يتعامل مع القادم الغريب على هذه المنشأة، لا نجعل عدة وجوه تتعامل مع الناس، فقط وجه واحد دائمًا يتعامل، هو الذي يأتيك بالطعام، هو الذي يستقبل الناس، هو الذي يفتح الباب إذا طُرِق الباب، إلى غير ذلك، وجه واحد ليس عدة وجوه.

المخابرات الألمانية -انظر إلى خبثها- المخابرات الألمانية إذا شكّت في إنسان أنه مثلاً ملتزم أو مجاهد تذهب تنظر في فواتيره؛ فواتير الكهرباء والهاتف وغير ذلك، تنظر فيها هل هو يتعامل مع بنوك ربوية أو غير ذلك، هل يأخذ فوائد أو لا يأخذ فوائد؟

فإذا كان لا يتعامل مع بنوك ربويّة، ولا يأخذ فوائد على أمواله فمعنى ذلك أن هذا الرجل ملتزم بالدين الإسلامي، وهذا يشكل خطرًا عليها، فيوضع تحت المراقبة.

فنحن يجب أن نكون أيضًا على حذر من هؤلاء، لأن هؤلاء يمكرون مكر الليل والنهار ونحن يجب أن نفقه جيدًا حركتهم حتى نتعامل معهم بالطريقة الصحيحة.

8. أيضًا تقسيم الأدوار داخل المنشأة:

يجب أن يعرف كل إنسان دوره جيدًا في حالة حدوث طارئ، مثلاً من سيقوم بإتلاف الوثائق؟ من سيقوم بالرد والتعامل مع العدو إذا أراد الاقتحام؟ من يستطيع أن يفرّ؟.

في البيت الذي كنا نستخدمه للعمل السري في باكستان قبل أسر أبو زبيدة، أبو زبيدة كان يقول لنا إذا حصل أي مشكلة أو خطر أو اقتحمت الشرطة أو المخابرات المنزل أو البيت الآمن الذي نتخذه للعمل السري فأنتم تنسحبون وأنا أقوم بعملية التغطية، طبعًا نحن ما كنا موافقين على هذا الأمر، ولكن هذه كانت توجيهاته ورأيه في حالة الخطر -فكَّ الله أسره-.

فيجب دائمًا تقسيم الأدوار داخل المنشأة، الإخوة في كوهات أو في كوجارات في باكستان عندما تمت مداهمة المركز الذي هم فيه (البيت السري) قاموا بتوزيع الأدوار بينهم؛ أناس بدؤوا بحرق الكمبيوترات والوثائق الخاصة، وأناس اشتبكوا مع العدو، وفي الأخير كلهم أسروا -فكَّ الله أسرهم-، ولكن تقسيم الأدوار ضروري كل إنسان يعرف دوره، وكيف سيتعامل مع العدو في حالة حصل هجوم على البيت؛ هل نفرّ كلنا، هل نقاتل كلنا؟ يجب أن نتفق على كل شيء.

الإخوة في فلسطين في بعض العمليات الفاشلة، عندما فشلوا في خطف بعض الإسرائيليين ثم انسحبوا إلى مراكزهم، ولكن أثناء ذلك لاحقتهم سيارة شرطة إسرائيلية، أثناء ملاحقتهم السيارة قلبت بهم، فظن اليهود أن هذه السيارة سيارة إسرائيليين لأن السيارة كان فيها لوحة إسرائيلية، فظنوا أنهم إسرائيليين فجاؤوا لمساعدتهم، فالإخوة هنا معهم سلاح ومعهم كل شيء ولكن بسبب عدم اتفاقهم مسبقًا كيف التعامل مع حادث أو طارئ مثل هذا اختلفوا فيما بينهم، هل نقاتل أو لا نقاتل، اختلفوا وكانت النتيجة أسرهم جميعًا.

فدائمًا يجب أن نتفق في المنشأة التي نعمل فيها على تقسيم الأدوار، كل إنسان يجب أن يعرف ما هو دوره بالضبط ويقوم به، حتى لا يكون الاختلاف أثناء الطوارئ.

9. قبل الدخول إلى المنشأة تأكد أن الحالة عادية وليس هناك مراقبات:

إذًا قبل أن تذهب إلى المنشأة التي تعمل فيها يجب أن تقوم بعملية كسر المراقبة، تقوم بكسر المراقبة حتى تتأكد أنك غير مراقب قبل أن تدخل هذه المنشأة.

-وإن شاء الله سيكون هناك درس كامل عن المراقبة وفنون المراقبة، كيف تراقب العدو، وكيف تفرّ من العدو في حالة أنك مراقب، وكيف تعرف أنك مراقب-.

10. الحماية الداخليّة:

الزوّار: التأكد من شخصية الزائر داخل المنشأة، وأنه مسموح له بالزيارة:

نحن في أفغانستان ما كان أحد يستطيع يدخل المعسكر ولا مضافاتنا إلا إذا عُرِف من هو وشخصيته جيّدًا، أذكر في أفغانستان حادثة حصلت، كانت هناك الأوامر صادرة للحراسة الخاصة في المنشآت بعدم دخول أي إنسان كان، وكان هذا الأمر صادر من الشيخ سيف العدل -حفظه الله-، فجاء سيف العدل إلى إحدى هذه المنشآت الخاصة وطلب الدخول، ولكن الأخ الحارس قال له: أن الشيخ سيف العدل أمر بعدم دخول أحد إلى هذه الأماكن أو هذا المكان، فقال له الشيخ سيف العدل: أنا سيف العدل. فقال له: لا، لست أنت سيف العدل، الشيخ سيف العدل أمر بعدم دخول أحد. فأصرّ على عدم دخول الشيخ سيف العدل، ثم جاء بعض الإخوة الآخرين الذين كان لهم معرفة بالشيخ سيف العدل، وأكّد له أن هذا الشيخ سيف العدل، ثم بعد ذلك سمح له بالدخول إلى هذه المنشأة، فشكره الشيخ سيف العدل على هذا الأمر، وهذا الحرص، والالتزام بالأوامر.

وهكذا دائمًا يجب على الإخوة أن يلتزموا بأوامر الأمراء، لأن الأمير دائمًا يعلم أكثر من غيره بحساسية هذا المكان وبالأخطار التي تواجه هذه المنشأة.

11. تحديد وقت الزيارة: يجب أن يكون هناك وقت محدد للزيارة.

12. تحديد مدخل خاص للزائرين، وصالة استقبال خاصة بهم، بحيث ما يتعرفوا على العاملين داخل المنشأة.

13. عدم الزيارة والإتيان للمنشأة قبل اتصال مسبق أو موعد محدد.

14. الفصل بين العملاء وبعضهم، وبين الزوّار داخل المنشأة.

15. استخدام نظام المرافق داخل المنشأة.

نتكلم عن المباني:

1) يجب أن يُعرف مسبقًا الأماكن الحيوية في المنشأة التي تحوي بين جدرانها وثائق سرية، مثل: غرف القيادة، الأرشيف، الخرائط، أماكن المؤتمرات، مخازن الوقود والذخيرة، نقاط الطاقة، أبراج المراقبة.

نحن عندما نريد أن نهاجم منشأة معينة يجب أن نعرف عن هذه المنشأة كل شيء، بحيث عند مهاجمتنا إذا أردنا أمر معيّن داخل المنشأة مباشرة نذهب إليه، لأن عندنا رسم كروكي، وعندنا خريطة لهذا المكان، فبذلك نوفِّر علينا من الجهد والوقت الكثير، يجب أن نعرف غرف القيادة، الأرشيف، الخرائط، أماكن المؤتمرات، إلى غير ذلك.

2) يجب تقيُّد الدخول في هذه الأماكن.

3) تقليل عدد الفتحات وخاصة القريبة من سطح الأرض.

دائمًا الفتحات في هذه المنشأة أو البيت السري يجب أن تكون بقدر الإمكان قليلة، النوافذ.

تعرفون أن بعض الإخوة، مثل أخونا أبو يحيى -رحمة الله عليه- ومنصور وغيرهم استطاعوا عن طريق النافذة في سجن بيشاور أن يفرُّوا من النافذة الصغيرة أو الفتحة التي يدخل منها الهواء، فهذه في كثير أوقات تكون رحمة على الإخوة في السجون.

فنحن في العمل يجب أن نقلل من وجود هذه النوافذ، خاصة إذا كانت قريبة من الأرض، إذا كانت مرتفعة جدًّا يعني قد يسمح بها، أما إذا كانت قريبة من الأرض لا يسمح بذلك، لأنه قد يستخدمها أيضًا العدو لعملية التسلل منها بسهولة إلى داخل المنشأة ومهاجمتها.

4) العناية بتأمين النوافذ:

الإخوة المجاهدين في فلسطين كانوا عندما مثلاً يخطفون إسرائيليًّا ثم يضعونه في بيت كانوا يقومون بعملية تشريك النوافذ، كل النوافذ والأبواب تشرَّك، بحيث الإسرائيلي عندما يريد أن

يقتحم عليهم عندما يفتح النافذة تنفجر فيه، عندما يفتح الباب تنفجر فيه، فكثير من الإسرائيليين قتلوا بهذه الطريقة بسبب التشريك.

الإخوة الأوزبك في قتالهم كما سمعنا في باكستان قاموا بتشريك جثث الجيش الباكستاني، فعندما جاء الجيش الباكستاني ليرفع الجثث انفجرت فيه هذه الألغام، قتل ستة من الجيش الباكستاني بهذه الطريقة.

5) تركيب المواسير الخاصة بالمجاري والمطابخ داخل الحوائط؛ حتى لا يتم التسلق عليها.

لأنه إذا كانت المواسير، البيضات، في الخارج يستطيع الذي يريد أن يقتحم يستطيع أن يستخدمها في عملية التسلق، والدخول على هذه المنشأة، لذلك تجد هذه البيضات، وهذه المواسير دائمًا تكون داخل الحائط، بحيث لا يستخدمها أي مهاجم في عملية التسلُّق والوصول إلى المنشأة.

6) تزويد هذه الأماكن بأكثر من وسيلة إنذار إن أمكن؛ وجود وسائل إنذار مبكر.

7) إبعاد المباني التي تحمل المتفجرات بعيدًا عن أماكن السكن.

المباني دائمًا في المنشآت، دائمًا في المعسكرات، دائمًا في التجمعات، المباني التي تحوي المتفجرات يجب دائمًا أن تكون بعيدة كل البعد عن الأماكن الأخرى.

في المعسكر مثلاً أذكر في معسكر الفاروق في مرّة من المرّات انفجر مخزن السلاح، بعض الإخوة الحمد لله كانوا بعيد، وبعض الإخوة أصيب.

يجب إبعاد المباني التي تحوي المتفجرات بعيدًا عن أماكن السكن، حتى لو انفجرت هذه المتفجرات بأي عطل ما أو بخطأ ما لا تؤدي ولا تودي بحياة الساكنين في المنطقة، أو العاملين في هذه المنشأة.

8) مراعاة مبدأ الانتشار في المنشأة، بحيث ما يتجمَّع الإخوة في مكان واحد داخل المنشأة، بل يتوزعون داخل هذه المنشأة.

نظام الحراسة:

1) يجب أن تكون هناك خطة للحراسة تغطي المنشأة من الداخل.

الحراسة ضروريّة في أي عمل حتى يكون إنذار مبكر في حالة هجوم العدو على هذه المنشأة.

2) يجب أن لا يخضع نظام الغيار لخطة ثابتة، روتين، يعني نظام تغيير الحراسة يجب أن لا يكون دائمًا ثابت في وقت معين، بل يتغير من وقت إلى آخر، حتى العدو ما يرصد حركتك، الآن مثلاً نظام الحراسة من الساعة التاسعة إلى الساعة العاشرة مثلاً، فالعدو يعرف أنك دائمًا تحرس من الساعة الثامنة إلى العاشرة فيأتيك في الوقت الذي أنت لست فيه في الحراسة، لذلك نظام الحراسة يجب أن يتغير من فترة إلى أخرى، اليوم من الثامنة إلى العاشرة، غدًا يكون مثلاً من السابعة إلى الثانية، وهكذا تتغير أوقات الحراسة بحيث أنت ما تخضع لروتين ثابت لا يتغير، الروتين هو الشيء الثابت الذي لا يتغير، يجب أن تتغير دائمًا من وقت إلى آخر حتى لا تسمح للعدو ولا تعطيه فرصة بأن يباغتك في الوقت الذي أنت لا تحرس فيه، أو ربما العدو يستغل فترة الحراسة، مثلاً أنت تريد أن توقظ الأخ الذي بعدك في الحراسة ففي هذه الفترة أنت تترك مكان الحراسة فارغ، لذلك يجب أن يكون هناك أمير للحرس يمرُّ على الحرَّاس، أو هو يقوم بعملية الحراسة أثناء استيقاظ الأخ الآخر للحراسة، أو هو الأمير للحرس كما هو متعاهد عندنا في المعسكرات أن أمير الحرس هو الذي يقوم بعملية إيقاظ الأخ للحراسة للنوبة الثانية في الحراسة، الحارس يبقى في مكانه ويذهب أمير الحرس في هذه الليلة يوقظ الأخ الذي يحرس أو ينوب هذا المكان الذي انتهت حراسته، حتى لا تترك أي فرصة للعدو في هذا الوقت. أذكر حصل في جبل صابر في أفغانستان قبل سقوط كابل أن الإخوة كانوا في جبل صابر كان عندنا خط كابل وعندنا جبل صابر، كان عندنا نقطة متأخرة تجمع خلفي، وكان جبل صابر منطقة استراتيجية مشرفة على الأمامية، فكان دائمًا لنا حراسة متواجدة في جبل صابر للاحتياط، فالإخوة ما كانوا يحرسون في الليل فقط في النهار، فناموا في تلك الليلة ورأى أحدهم رؤيا، رأى عبد الهادي العراقي كان أمير خط كابل في ذلك الوقت يقول له: قم فاحرس، قم فاحرس الآن، فسبحان الله الأخ قام فحرس، جلس، لم يكن هناك حراسة في الليل عندنا، ففي هذا الوقت الذي قام فيه كان هناك مجموعة من الشماليين تقدموا على الجبل من داخل القرية، القرية واقعة في أيدي الطلبة، ولكن تسللت مجموعة من الشماليين من جماعة أحمد شاه مسعود واقتحموا على

جبل صابر، فالأخ ما قام في الحراسة إلا هؤلاء كانوا قريبين جدًّا أمتار من المجموعة، هم عندهم معلومات أن ليس هناك حراسة، فتقدموا إلى أقرب نقطة من الإخوة حوالي أمتار، ولكن وجدوا في هذا اليوم بسبب أن الشيخ عبد الهادي العراقي -فكَّ الله أسره- قال للأخ: قم فاحرس في الرؤيا، فقام الأخ فحرس فاشتبك معهم ثم باقي الإخوة اشتبكوا مع العدو، ثم بعد ذلك العدو انسحب من جبل صابر، وإلا كان الإخوة قتلوا جميعًا، فالحراسة لا شك هي ضرورة من ضرورات العمل الجهادي، ولا يجب أن تقول لنفسك هذا المكان آمن أو غير آمن فلا داعي للحراسة، بل يجب أن تتوقع الخطر في كل وقت وفي كل أوان.

3) يجب أن تشمل الخطة أيضًا على وجه احتياطي جاهز.

4) يجب أن لا تقتصر الحراسة على النقط الثابتة:

لا تكون الحراسة في أماكن ثابتة فقط لا تتغير، يجب أن تكون متغيرة، اليوم نحرس هنا، وغدًا هنا، وهكذا، لأنه إذا عرف العدو النقاط الثابتة ما يأتيك منها طبعًا سيأتيك من مكان آخر، وأفضل مكان لمهاجمة العدو تهاجمه من الخلاء، إذا كان هناك معسكر، مثلاً تريد أن تهاجم معسكر، هاجمه من منطقة الخلاء، لأنه دائمًا لا يوجد هناك حراسة في المناطق التي تتواجد فيها الخلاءات، لأنها منطقة تأنف منها النفوس أن تحرس فيها، فأنت تهاجم العدو من هذه المنطقة، منطقة الخلاءات، منطقة ضعيفة جدًّا، ليس فيها حراسة في الأغلب، فإذا نريد أن نقتحم على العدو نقتحم عليه من منطقة الخلاءات.

5) يجب انتقاء أفراد الحراسة بعناية تامة:

أمانة، يقظة، بنية قوية، ليس كل إنسان يصلح للحراسة الخاصة، -وأنتم كنتم من قبل بعضكم في الحراسات الخاصة-، ليس كل إنسان يصلح للحراسات الخاصة، الحرس الخاص له مواصفات خاصة؛ من طول الجسم، من الأمانة، من الصدق، من الإخلاص، من التفاني، من حب التضحية، لأن واجب الحارس الشخصي أن يحمي الشخصية التي يحرسها، بل يقدمها على نفسه، وهذا ما يفعله الطواغيت، حتى الطواغيت يفعلون ذلك، الحرس الخاص هو مبرمج على أن يحمي هذا الطاغوت الذي أمامه، هذا خُلِقَ لهذا، هو مبرمج عقله كيف يدافع عن هذا الطاغوت الذي هو أمامه لا يساوي شيئًا، ولكن هذا

الذي ترونه مترين في ثلاثة متر في الحراسة هو عقله فارغ، ولكن برمجوه فقط بأن يحمي هذا الطاغوت.

فالحرّاس يجب أن يكونوا ذوي أمانة، ويقظة تامة، وبنية، وقدرة على استخدام السلاح، جميع أنواع الأسلحة، الأخ يجب أن يستخدم جميع أنواع الأسلحة، يستطيع أن يستخدم جميع أنواع الأسلحة؛ لأنه قد يقع بين يديه أي سلاح فيستطيع أن يتعامل به، يجب أن يُدرَّب على جميع أنواع الأسلحة المختلفة.

6) يجب تدريب الحراس على وسائل كشف التخريب والتجسس، طرق التفتيش، مكافحة الحرائق، استخدام الأسلحة، القبض على الأشخاص.

7) يجب أن يكون هناك نظام مرور على الحراس، للتأكد من عملية الحراسة؛ أنهم في أماكنهم.

وسائل مكافحة الطوارئ

أولاً- الحريق:

كيف نواجه الحريق: المفاجئ، العادي، أو كوسيلة للغير من وسائل التخريب...

كل منشأة يا إخوة يجب أن يكون فيها مطفأة للحرائق، بحيث لو نشب حريق في هذه المنشأة تكون هناك المطفأة تتعامل معه قبل أن يستفحل أمر هذا الحريق.

ثانيًا- الآن كيف نتعامل مع الهجوم المفاجئ للعدو؟

طبعًا العدو قد يهاجمك فُجأةً، فأنت كيف تتعامل معه في هذه الحالات؟

أنت الآن في بيت سري ومكان آمن لعملك السري، والعدو يهاجمك، وهاجمك في وقت مفاجئ أنت لم تتوقع فيه المهاجمة، كيف تتصرف؟

الهجوم المفاجئ للعدو إما بغرض الاغتيال، أو القبض والتفتيش فينبغي الآتي:

يجب أن يكون هناك خطة دفاع ضد الهجوم، كيف تكون هذه الخطة؟

- يكون أن هناك مخارج سرية للهرب منها عند الهجوم، يجب أن يكون في هذه الشقة أو هذا المكان مخارج سرية تستطيع أن تفرّ منها، تستخدمها في الفرار في حالة هجوم العدو عليك.

الشماليُّون كانوا في أفغانستان يحفرون ممرات تحت الأرض تصل إلى خمسمائة متر، من بيت إلى بيت، وبذلك استطاعوا أن يصدوا هجوم الطلبة في كثير من الأوقات، الطلبة تقدموا إلى جبل السراج في...، على أساس أن هذه المناطق التي تجاوزوها خالية من المسعوديين، ولكن المسعوديين كانوا مختبئين داخل هذه الممرات التي تحت الأرض، ثم انسحبت طالبان، أثناء انسحاب الطالبان خرجوا عليهم المسعوديين من هذه الخنادق التي كانت تحت الأرض، ولذلك الطلبة في المرّة القادمة عندما تقدموا على هذه المناطق هدموا البيوت، وقلعوا الأشجار، فلم يتركوا لهؤلاء شيء يحتمون به كما فعلوا في المرّة الأولى.

فمن الأفضل دائمًا وجود أماكن سريّة أو مخارج سرية تستطيع أن تخرج منها وتفرّ في حالة مهاجمة العدو لمركزك.

- وجود سلالم خشبية أو كهربائية للخروج بسرعة عند الهجوم.

وجود سلالم خشبية تستطيع منها أن تتسلق، أو تفرّ، أو تنزل منها، أو تتجاوز هذا البيت إلى بيت آخر عن طريق السلالم الخشبية فهذا حسن.

- يمكن وجود حبال للتسلق على البيوت المجاورة أو أي مكان آمن. وجود الحبال أيضًا يساعد على التسلق من بيتك الذي تعمل فيه إلى بيت آخر.

تعلمون في دورة التنفيذ هناك تدريبات على التسلق والنزول عن طريق الحبال يسمونها عمليات (الهرنز)، تدريب دورة التنفيذ تتدرب كيف تنزل من الطوابق المرتفعة عن طريق الحبل ثم تقوم بعملية الرماية، هذه من تدريبات القوات الخاصة، كنا تدربناها في أفغانستان، فالتدرب على مثل هذا يساعدك في عملية الهروب في حالة الهجوم المفاجئ إذا أردت الهروب.

- وجود مخابئ سرية مؤمنة جدًّا للأفراد عند الهجوم: قد تجعل في هذا البيت أماكن سرية تختفي فيها في حالة هجوم العدو بحيث لا تظهر.

- تعطيل العدو عند الهجوم من الاقتحام بكهربة الأبواب والنوافذ: وهذا عمل جيّد أنك تستطيع أن تقوم بعملية كهربة الأبواب والنوافذ بحيث إذا اقتحم العدو على البيت أو المنشأة التي تعمل فيها تكون الكهرباء مانع له من عملية الاقتحام ولو لفترة معينة.

- تجهيز مراكز دفاعيّة يتحرك إليها الأفراد لصدّ الهجوم: يكون في هذه المنشأة أماكن دفاعيّة تتحرك إليها أنت عندما يهاجم العدو هذا المكان فتكون لك سواتر وأسلحة وغير ذلك معممها بطريقة جيّدة تمنع عنك رصاص العدو.

- المخابئ والمخازن السريّة:

إعداد مخابئ مناسبة للأفراد تتوفّر فيها الشروط الآتية:

تتسع لحجم الفرد تحسبًا لمكوثه فترة غير قصيرة: يعني أنت إذا كان هذا المكان الذي تعمل فيه مكان خطير، ومنشأة خطيرة تصنع لك مخابئ سريّة داخل هذه المنشأة، بحيث تدخل فيها كشخص مهم، ثم تختفي فيها لعدّة أيام، ولكن هذه يجب أن يكون لها شروط

معينة:

أول هذه الشروط أن تناسب حجمك، بحيث لا تضيق فيها وأنت جالس.

الأمر الثاني: أنها تسمح بعمليّة التنفس حتى لا تموت خنقًا.

الأمر الآخر: غير ملفتة للنظر، هذه الخنادق غير ملفتة للنظر، بحيث تمكث فيها فترة طويلة وأنت غير ملفت للنظر حتى لو أن العدو بدّأ بالبحث فلا يستطيع أن يعثر عليك.

- إعداد مخابئ للمعلومات والوثائق والمستندات شريطة تأمينها وعدم لفتها للنظر: أيضًا في هذه المنشأة يجب أن يكون هناك مخابئ تستطيع أن تُخبّئ فيها الوثائق والمستندات في حالة مهاجمة العدو بحيث تكون في مأمن عن العدو.

- وأيضًا إعداد مخازن للأسلحة ويشترط فيها أن تكون مؤمنة جيّدًا: أيضًا المنشأة هذه يكون فيها مخازن للأسلحة تستطيع أن تخبئ فيها الأسلحة بشرط أن تكون مؤمنة جيّدًا، وأيضًا تكون بعيدة عن الرطوبة، أي صالحة للتخزين.

- يجب الاهتمام دائمًا بوجود مخابئ لكل الأشياء الهامة سواء أثناء نقلها أو عند تخزينها.

- الاهتمام بوجود مخابئ في كل شقة لها علاقة بالعمل لحفظ الأشياء بها، وتكون ملائمة مع الأشياء المراد إخفائها: يعني المخبأ يجب أن يكون ملائم ومناسب ويتسع للشيء الذي تريد أن تخفي فيه هذا الشيء.

- كذلك الاهتمام بوجود مخبأ في سيارات العمل، توضع به الأشياء الهامة أثناء الحركة: أيضًا السيّارة التي تتحرك فيها لو كان فيها مخبأ جيّد تضع فيه الأسلحة أو الوثائق الهامة الضروريّة التي تتحرك بها، بحيث لو أن السيارة فُتِّشت من قبل الشرطة أثناء سفرك أو أثناء حركتك لا يعثرون على هذه المواد.

أحد الإخوة في باكستان، أخ من اليمن أُسِر لأنه كان يتحرك بسلاحه، ووضعه في السيارة التي يتحرك فيها، فعندما نزل من السيارة وفتشه البوليس جيّد لم يعثروا على شيء، ولكن عندما ذهب وفتش السيّارة وجد السلاح داخل السيارة فتمّ إلقاء القبض على الأخ

دون أن يستطيع أن يستخدم هذا السلاح في الدفاع عن نفسه، وأيضًا بعد ذلك سُلِّم هذا الأخ إلى اليمن.

فيجب إذا تحركت بالسلاح في السيارة ولو كانت المنطقة آمنة لا تتوقع فيها وجود نقاط التفتيش، ولكن للأمن والاحتياط يجب أن تخفي هذا السلاح في السيّارة في مكان آمن بحيث لا يمكن بسهولة وصول العدو إليه أثناء عملية التفتيش.

- كلّ مكان أو منشأة يمكن أن تتعرض للمداهمة يجب أن يُعدّ بها مخبأ ملائم.

- يجب أن يكون هناك غطاء جيّد لما يسد على المخابئ حتى لا يثير الشكوك.

- قلّة عدد المترددين على المخابئ مع ضرورة تجهيز مخابئ بديلة، مع عدم ترك ما يدُلُّ على المخابئ البديلة في المخابئ الأصليّة.

الخلاصة

- يجب أن تُحسن اختيار الشقة من حيث المكان والحجم مع طبيعة العمل المطلوب أداؤه؛ اجتماعات، تخزين سلاح، هاربين، إعداد للعمل.

هذه الشقة التي نتكلم عنها يجب أن تكون مناسبة جدًّا للعمل الذي نقوم به، هذه الشقة مثلاً نحتاجها لإخفاء إخوة، فيجب أن تكون مناسبة لإخفاء الإخوة، هذه الشقة التي نحن بصددها نحتاجها لعملية تجهيز سيارة استشهاديّة، فهذه الشقة يجب أن تكون مناسبة لإخفاء هذه السيارة بداخلها بطريقة جيّدة. الشقة يجب أن تناسب دائمًا العمل المراد القيام به في هذه الشقة، بحيث لا يثير الشك والريبة.

- يفضّل استئجار شقق بالدور الأرضي لسهولة الهروب وحفر الخنادق.

أيضًا أثناء العمل يفضّل دائمًا أن تستأجر الشقة تكون في الطابق الأرضي، في الطابق الأول حتى تسهل عملية الفرار إذا أردت الفرار منها، لو كان مثلاً الشقة في الطابق العشرين مثلاً ما تستطيع أبدًا أن تفر، لو تريد أن تفر ستسقط، أما إذا كانت دائمًا الطابق الأول أو الثاني تستطيع أن تفر منه إما إلى الأرض مباشرة، وإما إلى المنازل المجاورة لك.

ويا حبذا دائمًا أن تكون الشقة التي تريد أن تعمل فيها عمل سري أن تكون بقربها

الكثير من الشقق والبيوت والمباني حتى لو دوهمت، لو أن الشرطة هاجمتك تستطيع أن تقفز من هذا البيت إلى البيت المجاور، تستطيع أن تفر بذلك، كثير من إخواننا فروا بهذه الطريقة، أن العدو يداهم هذه الشقة، جيد داهمها ولكن بعد ذلك الأخ يقفز من بيت إلى بيت حتى يصل إلى مناطق آمنة، إلا إذا قام البوليس أو الشرطة أو الجيش بمحاصرة منطقة كاملة فهذا يصعب عليه ذلك.

من السلبيات التي كانت في البيت الذي كنا نحن فيه مع الشيخ أبي زبيدة أن البيت الذي كنا فيه لا يحيط به إلا ثلاثة بيوت فقط، فلو كان البيت الذي كنا فيه يُحاط بكثير من البيوت أو المباني لاستطعنا أن نفر من بيت إلى بيت، يصعب على الجيش أو الشرطة أو المخابرات أن تحاصر منطقة كاملة، و بيوت كثيرة، يصعب عليها، ولكن للأسف كانت ثلاثة بيوت فقط كل هذه البيوت حوصرت، بحيث أنت ما تستطيع أن تفرّ أبدًا، ثلاثة بيوت متقاربة من بعضها البعض، البوليس الباكستاني حاصرها وأحاط بها فأنت هنا صعُب عليك عملية الفرار، فيفضّل دائمًا أن يكون بيت في الطابق الأرضي أو الأول أو الثاني، وأيضًا تحيطه الكثير من البيوت والمباني بحيث تستخدمها في عملية الفرار.

- تأمين الشقة بالحراسة حسب طبيعة الاستخدام.

- تجهيز مخابئ داخل الشقة لتأمين المستندات والوثائق والسلاح وغير ذلك من الأشياء الهامة: دائمًا الشقة يكون فيها مخابئ خاصة تضع فيها السلاح والوثائق المهمة في حالة مهاجمة البوليس لهذه الشقة، حتى لا يبقى أي أثر يدُلُّ عليك أو يدينك بعد ذلك.

- تجهيز طرق الانسحاب من الشقة في حالة حدوث هجوم مفاجئ.

- عدم معرفة مكان الشقة لأحد غير الأفراد الذين يستخدمونها مهما كانت الظروف.

المكان الذي تعمل فيه يجب أن لا يصل إليه أحد، ولا أحد يتعامل معه، ولا أحد يدخله إلا الذين الذين يعملون في هذا المكان فقط، غير ذلك ما أحد يأتيك، أي أخ ليس له.. أي شخص ليس له عمل، ليس له ارتباط في هذه الشقة أو في هذا العمل يجب أن لا يعرف عنك، ولا يعرف من الموجود في هذه الشقة، ولا يتردد أيضًا هو على هذه الشقة،

مهما كانت صلته بالقرابة لك، مهما كان قريب منك يجب أن لا يتعدّى حدوده ويأتي إلى هذا المكان الذي تعمل به.

أثناء عمل أبو زبيدة في العمل السري له في باكستان أبوه كان يريد أن يأتيه من الجزيرة من السعوديّة حيث أن عائلته تسكن هناك لزيارته في باكستان، فاتصل عليه قال له: أنا سأزورك في باكستان، قال له: جيّد يا أبي، تفضّل بزيارتي ولكن تزورني بالفندق. فهنا غضب والد أبو زبيدة، قال: كيف أنا أبوك وأزورك في الفندق، قال: أنا ما أزورك إلا في بيتك، فالشيخ أبو زبيدة ما وافق لأن بيت أبو زبيدة هو مكتب عمله، فما وافق على زيارة والده إلى بيته، وقال له: إذا شئت أن تزورنا ستزورني في الفندق، أما في البيت فما أستطيع، وأبوه أبى أن يزور قال: لا أزورك في الفندق أبدًا.

فهذا من حرصه -فكَّ الله أسره- على العمل وعلى إخوانه الذين يعملون معه، لأنه قد يكون أبوه مراقب، فتكون بعد ذلك النهاية له، دائمًا حتى في.. لعلنا نتكلم عنها في المقابلة -إن شاء الله- نتكلم عنها في المقابلة، أن عملية المقابلة مع الأشخاص يجب أن تكون -خاصة إذا أنت رجل مطلوب- يجب أن لا تقابل أحد في بيتك، يجب دائمًا أن تقابله في المكان البعيد عن المكان الذي تتخذه مسكن لك، أو مكان لعملك، أو حتى منطلق للعمل الخاص أو العمل السري الذي أنت بصدده.

- أيضًا توفير الغطاء المناسب لطبيعة الأشخاص المترددين على الشقة؛ طلاب، عمّال، موظفون: الذي يتردد على الشقة هذه يجب أن تكون طبيعته وملبسه وهيئته مناسبة للغطاء الذي استخدمه في هذه الشقة، أنت استخدمت هذه الشقة على أساس أنكم مجموعة من الطلاب، طلاب المدرسة، طلاب الجامعة، أنتم غرباء عن هذه المنطقة وعلى أساس أنكم جئتم طلاب مدرسة، ولكن أنتم تعملون عمل سري في هذه الشقة، تحت غطاء، غطاؤكم أنكم طلاب جامعة، يجب هيئتكم ومنظركم ولباسكم وحركتكم وكلامكم يجب أن يكون قريب جدًّا من طلبة الجامعات حتى لا تثيروا الشك.

فأنت لو استخدمت هذه الشقة على أنك دكتور، يجب أن تكون هيئتك مناسبة لهيئة الطبيب، وحركتك ولباسك مناسب للباس الطبيب، ليس أنت مثلاً دكتور وزيُّك رثّ، هيئتك لا تدل على أنك طبيب أو دكتور، فيُكشف أمرك. فيجب على الذين يترددون

على الشقة أو المنشأة التي يعملون فيها يجب أن تكون هيئتهم مناسبة جدًّا للعمل للغطاء الذي يتخذونه.

– عدم الانطواء والعزلة عن السكان، مع عدم الذهاب إلى الشقة في أوقات تثير الشبهات، علاقة عادية وسط مع سكان هذه المنشأة لا هي بانفتاح ولا انغلاق تكلمنا عن هذه النقطة كثير.

– يفضّل استبدال هذه الشقق بأسماء وهميّة، وبغطاء مناسب، وتهيئة غير إسلاميّة، وكلما زادت أهمية العمل المستقبلي زادت أهمية الشرط: الشقة التي تستأجرها أنت يجب أن تستأجرها أيضًا باسم وهمي ليس اسم لك، وأيضًا غطاء مناسب يكون عندك غطاء مناسب، وهيئتك عندما تستأجر هذه الشقة يجب أن لا تكون هيئة رجل إسلامي، بل من عوام الناس.

– التأكد دائمًا من عدم وجود مراقبة قبل دخول أفراد للداخل، قبل أن تصل إلى المنشأة يجب أن تتأكد دائمًا أنك غير مراقب.

– يتم الاتفاق على إشارة معينة للطَّرْق حتى يسهل اتخاذ اللازم في حالة الطوارئ.

حتى طَرْق الباب؛ يتم الاتفاق على إشارة معينة للطَرْق حتى يسهل اتخاذ اللازم في حالة الطوارئ. مثال: لو أنت جئت لهذه المنشأة وقمت بالطرق مرتين على هذا الباب فمعنى ذلك أن البوليس معك موجود، فأنا جئت إلى هذه الشقة وطرقت طرقة واحدة فمعنى ذلك أنني آمن، ليس عندي مشكلة، فتفتح لي الباب، لا تتخذ أي إجراءات للطوارئ، ولكن لو أنني طرقت طرقتين أو ثلاث فمعنى ذلك أنني غير آمن فأنت تتخذ بناء على ذلك إجراءات إما تفرّ، وإما تتخذ طريقة للمقاومة أو غير ذلك فيما أنتم متفقون عليه، الطرق يجب أن يكون بطريقة معينة تحذّر من وجود خطر أو غير ذلك.

– في حالة وجود تلفون للشقة فيجب أن يكون الرد على المكالمات بصيغة متفق عليها بين الأفراد الموجودين بالشقة وذلك لمنع حدوث أخطاء ترشد عن طبيعة وأسماء ساكني الشقة، هذا حتى لا يقوموا بعملية التصنُّت عليك، على المكالمة.

– استبدال مفاتيح وأقفال المنشأة فورًا عند شرائها أو استئجارها: عندما تقوم

باستئجار هذا البيت يجب أن تقوم بتبديل المفاتيح والأقفال لأن صاحب الشقة، أو حتى الخادم، أو الحارس لو كانت شقة في بناية عنده مفاتيح أخرى، فأنت تخرج من هنا فهو يدخل ويفتش وينظر أنت ماذا تفعل هنا، لهذا يجب أن تقوم بعملية استبدالها.

- عدم ترك آليات العمليات أمام المنشأة مخافة الرقابة فيؤدي ذلك إلى الكشف، أيضًا السيّارة التي تأتي بها أو السيارات المعدّة للعمل أو التي تعمل بها أنت لا تضعها أمام الشقة يجب أن تكون في مكان بعيد.

- بالنسبة للمنشآت الأخرى؛ معسكرات، محلات، مساجد أو غير ذلك يراعى الإجراءات الأمنية المناسبة لكل منشأة، وحسب درجة أهميّتها ودورها في العمل.

وبذلك انتهينا بفضل الله عزوجل من موضوع أمن المنشآت.

وجزاكم الله خيرًا.

أمن المؤتمرات والاجتماعات

درس جديد نتكلم فيه عن الأمنيّات التي يجب أن نتخذها أو نتبعها من أجل المحافظة على المؤتمرات والاجتماعات من اقتحام أو هجوم العدو عليها.

وهذا أيضًا يدلُّنا ويعطينا صورة عن كيفيّة الإجراءات الأمنيّة التي يتخذها الطواغيت عندما يعقدون اجتماعًا أو مؤتمرًا، فنحن إذا عرفنا كيف يتصرّف العدو، وكيف يرتب، وكيف يقيم أمنيّاته، فبعد ذلك نستطيع أن نضع الخطة المناسبة لمهاجمة هذا العدو، والتعرف على نقاط الضعف والقوة في هذه الأماكن، فإذا قمنا بعملية الاقتحام أو الهجوم أو التخريب في هذا المكان نستطيع أن نضع خطة تكون ناجحة بعون الله وتوفيقه، لأننا لا نستطيع أن نهاجم العدو إلا إذا عرفنا كيف يخطط، وما هي نقاط الضعف، وأين مراكز القوة في العدو، فبعد ذلك نحن نستطيع أن نبني خطة صحيحة وسليمة لمهاجمة هذا العدو.

المؤتمر

المؤتمر هو اجتماع مجموعة لفترة زمنيّة محددة، بتدبير مسبق، لمناقشة مسألة أو مسائل بصورة علنيّة، لغرض الوصول إلى نتائج محددة.

المؤتمر يجتمع فيه مجموعة من الناس، لفترة زمنيّة محددة، بتدبير مسبق، من أجل مناقشة موضوع معين، والمؤتمر عادة ما يكون بشكل علني يحضره الجميع، بخلاف الاجتماع.

أما الاجتماع فهو اجتماع مجموعة من الناس لفترة زمنيّة محدودة، بتدبير مسبق لمناقشة مسائل معيّنة أيضًا، ولكن بصورة سريّة جدًّا لغرض الوصول لنتائج محددة.

الاجتماع يكون اللقاء فيه ومناقشة الأمور بطريقة سريّة، أما المؤتمر فتكون المناقشة علنيّة، كثيرًا ما نسمع مؤتمر دول العالم الإسلامي، اجتماع كذا وكذا، مؤتمرات كثيرة تحصل؛ مؤتمر مكافحة الإرهاب (مكافحة الجهاد) مثلًا، هذه المؤتمرات تكون عادة علنيّة، أما الاجتماعات فتكون بطريقة سريّة.

الفرق بين المؤتمر والاجتماع:

- المؤتمرات تكون مفتوحة لوسائل الإعلام، تحضرها وسائل الإعلام هذا هو المؤتمر، الاجتماعات غالبًا ما تكون مغلقة أي سريّة لا تحضرها وسائل الإعلام.

- المؤتمر يحضره عدد كبير من الناس، الاجتماع يحضره عدد صغير محدود.

- المؤتمرات تعقد في أماكن واسعة ومفتوحة، الاجتماعات تحتاج لمكان محدود ومغلق.

- المؤتمرات تأمينها يحتاج لجهد كبير؛ للعدد الكبير الحاضر والمكان المفتوح، أما الاجتماعات فتأمينها أقلّ جهدًا نظرًا للعدد القليل، والمكان المحصور.

هذا هو الفرق بين المؤتمر والاجتماع؛ المؤتمر تحضره وسائل الإعلام أما الاجتماع فلا تحضره وسائل الإعلام. المؤتمر يحضره عدد كبير من الناس من الصحفيين والمدعوين وغير ذلك، الاجتماع على عكس ذلك، يحضره عدد صغير من الناس ومحدود. وأيضًا المؤتمرات تحتاج إلى أماكن واسعة ومفتوحة بحيث تستوعب هذا الكم الهائل من الذين يحضرون، ممكن نعمل مؤتمر في ملعب لكرة القدم، انظر كم يحتاج، مئات الناس، مئات الآلاف. أما

الاجتماع فهو يحتاج لمكان محدود ومغلق لأن الأمور التي تناقش فيه أمور سريّة، أما المؤتمر فهي أمور علنيّة. المؤتمر يحتاج إلى جهد كبير في الأمن، بسبب العدد الهائل من الناس، واتساع المساحة التي يقام عليها، بعكس الاجتماع فإنه يحتاج إلى عدد قليل من الحراس، وجهد أقلّ من المؤتمر.

وأما بالنسبة لنا فنحن دائمًا ليس عندنا مؤتمرات إنما هي اجتماعات سريّة، تحدد بمكان وزمان وعدد معيّن من الأشخاص يحضرونها لمناقشة موضوع مسبق ومتفق عليه، فعمل المجاهدين دائمًا في الاجتماعات، أما المؤتمرات فلا طاقة لهم بها، خاصّة في هذا الوقت، حيث أنّ الدنيا كلها تحارب المجاهدين فليس عندهم القدرة على إقامة هذه المؤتمرات.

الآن نتكلم عن الأخطار التي تواجه المؤتمر:

لا شك كل مؤتمر يواجه أخطار، هذه الأخطار مختلفة، نتكلم عنها الآن بالتفصيل:

- أوّل هذه الأخطار هو التخريب المادي، تخريب مادي يستهدف المنشأة نفسها، أي قاعة المؤتمر بالنسف والتخريب والتدمير.

أكثر ما يواجه المؤتمرات هو التخريب، التخريب يكون بالتخريب عن طريق المتفجرات، والتخريب أيضًا ربما يحصل للآليات الخاصة بالمؤتمر؛ وسائل الإعلام للمؤتمر ووسائل الاتصال.

وأيضًا اغتيال الشخصيات الهامة في المؤتمر، قد تتعرض الشخصيات المهمة التي تحضر هذا المؤتمر للاغتيال، كما حصل مع السادات الرئيس المصري السابق، مُحَمَّد أنور السادات، تم اغتياله في ساحة العرض العسكري، هذا المكان يعتبر شبه مؤتمر، كان عرض عسكري، وكان يحضره أيضًا الرئيس السادات في هذا الوقت فاستطاع الإخوة في الجماعة الإسلاميّة أن يغتالوا السادات وهو بين جنوده وأفراد حمايته، ووصلوا إليه بفضل الله عز وجل. كما وصلوا أيضًا إلى مُحَمَّد بوضياف الرئيس الجزائري السابق، كان يتكلم هذا الطاغوت، ثم قام الحارس الذي هو خلف الستارة، مُحَمَّد بوضياف يتكلم أمام الناس، ستارة خلفه، خلف الستارة موجود الحارس الخاص له، قام هذا الحارس الشخصي -وهو أحد الإخوة- برمي

قنبلة، ثم خرج بعد ذلك بمسدسه وقتل مُحَمَّد بوضياف.

أيضًا من الأخطار التي تواجه المؤتمرات: السرقة؛ سرقة الوثائق والمواد الخاصة بالمؤتمر: وقائع الاجتماعات، توصيات المؤتمر، الاجتماعات السريّة على هامش المؤتمر.

أيضًا التصنُّت على المؤتمر؛ بالوسائل الفنية أو الأشخاص وغالبًا ما يتم ذلك على الجلسات السرية للمؤتمر أو على التلفونات.

وكثير من أجهزة الاستخبارات العالميّة استطاعت أن تضع أجهزة تصنُّت في السفارات، أو في قاعات المجالس الوطنيّة كما حصل في فلسطين، الموساد وضع أجهزة تصنُّت داخل المجلس الوطني الفلسطيني بحيث كل ما كان يدور في داخل المجلس الوطني كان يصل للموساد. الكي جي بي (KGB) استطاعت أن تضع وسائل تصنُّت أيضًا في السفارة الأمريكيّة في موسكو. المخابرات المصريّة أيضًا وضعت وسائل تصنُّت في السفارة الأمريكيّة في القاهرة، وغير ذلك.

إجراءات تأمين المؤتمر:

نتكلم عن الإجراءات التي يجب أن تتبع لتأمين المؤتمر:

أولاً عند التحضير للمؤتمر، قبل أن يبدء المؤتمر هناك وسائل وإجراءات تتخذها الجماعات الإسلاميّة إذا أرادت أن تعقد اجتماعًا، والجماعات الجهاديّة لا تستطيع ذلك بسبب الوضع الحالي، أما الدول فإنها تستطيع ذلك، فنحن بمعرفتنا بما تقوم به الدول نستطيع أن نضع خطة مناسبة لعمليّة الهجوم أو اغتيال شخصيّة معيّنة في هذا المؤتمر.

أولاً- عند التحضير للمؤتمر: معاينة مكان المؤتمر.

يجب على رجال الأمن أن يعاينوا مكان هذا المؤتمر، حيث يعرفوا مداخل ومخارج المبنى، المصاعد، نقاط السيطرة على المبنى، المناطق المحيطة بالمؤتمر، المناطق السكنيّة، كل هذه المناطق دائمًا تكون مغلقة أمنيًّا، يجب أن تدرك ذلك، أن المناطق المحيطة بمكان المؤتمر خاصّة إذا كان المؤتمر يضم رؤساء دول، كل هذه المناطق تصبح منطقة عسكريّة مغلقة، لا يستطيع إنسان عادي أن يدخل هذه المنطقة، لا يدخل هذه المناطق إلا رجال الأمن أو المخوّلين بدخول هذه المناطق، المكان الذي يعقد فيه المؤتمر يصبح منطقة عسكريّة مغلقة.

أذكر عندما كنت في الأردن كان لي عمل في بعض الأماكن في عمَّان وكان في ذلك الوقت اجتماع للدول العربيّة، فالمنطقة التي كان لي عمل فيها ما كان أحد يستطيع أن يدخلها حتى الناس السكان الذين يسكنون في هذه المنطقة لا يستطيعون أن يدخلوا إلا بإذن وتصريح من الحكومة.

أذكر المخابرات الأردنيّة الاستخبارات العسكريّة التابعة للحرس الملكي الخاص أعطتني تصريح خاص بدخول هذه المنطقة وإلا ما أستطيع أدخل، تصبح المنطقة منطقة عسكريّة مغلقة، ما أحد يستطيع أن يدخلها إلا رجال الأمن، أو أصحاب المنطقة الذين يعيشون هناك، أو أصحاب الأعمال في تلك المنطقة ولكن كله معه تصريح من الاستخبارات أنّ هذا الرجل ليس عنده مشاكل أو ليس عليه شبهات فيستطيع أن يدخل هذه المنطقة، حتى بيتك لا تستطيع أن تذهب إلا بتصريح من الاستخبارات العسكريّة، تفاديًا لأي حادث، هذه أعمال الطواغيت.

أيضًا التحري عن جميع العاملين في المؤتمر من السكرتارية إلى من يقدمون الخدمات، كل الذين يقومون بعملية الخدمة في المؤتمر تتحرى المخابرات العسكريّة والاستخبارات عنهم وتجمع جميع المعلومات عنهم بحيث لا يدخل إنسان مشبوه أو غير مرغوب فيه إلى هذا المكان، لأنه قد يستخدم بعد ذلك في عملية القتل أو الاغتيال.

الرئيس الأمريكي لما يسافر من بلد إلى بلد خاصّة البلاد المشبوهة مثل البلاد العربيّة، الحراسة الخاصّة تسبقه بيوم أو يومين ويرتبون جميع أمور الأمن التي تتعلّق بالرئيس الأمريكي، لا يستطيع أي حارس شخصي مصري ولا فلسطيني أو غير ذلك يقترب من الرئيس الأمريكي، كل الحرّاس كل الذين يؤمنون المكان كلهم من الحرس الخاص الأمريكي الذين يطلق عليهم السيرفس سيكرت يعني الخدمة السريّة، عندما يأتي الرئيس الأمريكي يزور فلسطين كما زارها قبل سنتين كل الحرّاس الذين جاؤوا سبقوه بطائرتين خاصّتين فيها حرس خاص أمريكي دخلوا منطقة (رام الله)، وأصبحت رام الله شبه منطقة مغلقة عسكريًّا من القوات الأمريكيّة تحرسها حتى يؤمنوا الحماية الكافية للرئيس الأمريكي، لأن الرؤساء هؤلاء لا يعتمدون على كلابهم الطواغيت العرب في عملية الحراسة، لعلّ رجل صالح من الحرس الخاص سيقوم بعملية اغتيال هذا الرئيس أو التشويش على المؤتمر.

كما تعلمون أنّ الذي قتل مُحَمَّد بوضياف أحد حراسه، والذي قتل السادات هو [مُحَمَّد] الإسلامبولي كان في الجيش المصري، واستطاع بتوفيق الله عز وجل له، هو الذي رسم عملية قتل السادات، كان في الجيش المصري ثم سهّل دخول بعض إخوانه، هو كان من المقرر أن يقوم بعرض عسكري يمر أمام المنصة بسيارته الخاصة على أساس عرض عسكري، فيمر بسيارته الخاصّة وكان معه مجموعة من الجنود سوف يمرون، فالإسلامبولي استطاع أن يرتب بطاقات خاصّة مزورة للإخوة الآخرين، فالإخوة الآخرين الذين كانوا يشاركون في هذه العملية دخلوا المؤتمر برفقة الإسلامبولي على أساس أنهم من الجنود الذين سوف يقومون بالعرض العسكري أمام السادات، طبعًا الأسلحة يجب أن تعلموا جيّدًا أن الأسلحة التي كانت موجودة وبحوزة كل الحرّاس هي أسلحة منزوعة الإبرة، بحيث ما تستطيع أن تطلق النار، يجب أن تعلم أن هؤلاء الذين تروهم في التلفاز حرس خاص وغير ذلك معظمهم سلاحه منزوع الإبرة بحيث لا يطلق النار أبدًا، لكن الإسلامبولي -رحمة الله عليه- أحضر إبر خاصة، حتى الرصاص أحضره معه بحيث عندما يقوم بعملية العرض فهذا الرصاص يكون موجودًا، والإبرة موجودة في الأسلحة لأنه في الأصل الأسلحة منزوعة الإبرة والمخازن فارغة، فالإسلامبولي استطاع بفضل الله عز وجل أن يدخل هذه الإبر والذخيرة معه في السيارة، وعند ذلك عندما وصل إلى منصّة السادات بدأ بإطلاق النار على السادات، وقُتِل بعد ذلك السادات، حتى أن الحرس الخاص المصري لم يكن مسلحًا في ذلك الوقت، حرس السادات الخاص غير مسلّح، الذي أصاب الإخوة هؤلاء هو الحرس الخاص الأمريكي الذي كان يحرس السفير الأمريكي، هم الذين أطلقوا النار على الإخوة عندما فرّوا من عملية الاغتيال، يعني حتى الطواغيت هؤلاء لا يأمنون على جنودهم وعلى حرسهم الخاص.

الأمر الآخر: استخراج تصاريح لكل فئة تحضر المؤتمر لمنع غير المرغوب فيهم من الدخول، العاملين، الزوّار، الحاضرين، الخدمات، أفراد الأمن، السكرتارية، حتى أفراد الأمن كل فرد أمن مشبوه، لأن هناك الاستخبارات العسكرية تقوم بكتابة التقارير عن الجيش، الذي فيه رائحة إسلاميّة أصلاً هذا يبعد عن مثل هذه المؤتمرات.

الأمر الآخر: التفتيش الجيد لقاعات المؤتمر مع وجود فريق فني متخصص للكشف عن

المتفجرات والتصنُّت، أيضًا قبل حضور الرؤساء أو المؤتمرين يكون هناك جهاز خاص للبحث والتحري عن هذا المكان وتفتيشه جيّدًا بحيث يبحث عن أجهزة تصنُّت أو غير ذلك، فيقوم بعد ذلك بخلعها، أو إذا كان هناك متفجرات يقوم بتعطيلها.

الشيخ عبد الله عزّام كانوا يريدون أن يقتلوه في المسجد الذي يخطب فيه، المسجد الذي يخطب فيه يعتبر هذا شبه مؤتمر، فكانت المخابرات -فرق الاغتيال- قد وضعت للشيخ عبد الله عزّام لغم دبابة عشرين كيلو تحت المنبر، تحت الكرسي الذي يصلي عليه، وعندما قام الأخ المسؤول عن تنظيف المسجد بتنظيف المسجد رفع الكرسي الذي يجلس عليه الشيخ عبد الله عزّام -رحمه الله- فوجد تحت الكرسي لغم دبابة، وأيضًا فوق اللغم كمية كبيرة من التي إن تي (TNT) لزيادة قوة التفجير، وتمّ كشف هذه العمليّة، يقول الشيخ عبد الله عزّام معلّقًا على هذه الحادثة: لم يكتفِ هؤلاء المجرمون بوضع لغم دبابة، هذا اللغم الذي يعطب دبابة وزنها خمسين طن، بل وضعوا لزيادة التفجير وقوّة التفجير وضعوا فوق ذلك كميّة كبيرة من الـTNT حتى لا يبقوا أحدًا في المسجد.

ولم يمضِ على هذه الحادثة سوى ثلاث أسابيع حتى قامت نفس المجموعة المدعومة استخباريًّا بوضع عبوة ناسفة في مجرى الماء الذي بجانب الطريق، وهذا الطريق دائمًا كان الشيخ عبد الله عزام يستخدمه أثناء ذهابه إلى مسجد (سبع الليل)، فكان هذا الروتين الذي اعتاد عليه الشيخ -رحمة الله عليه- في الحركة كان سببًا في تسهيل عمليّة اغتياله -رحمة الله عليه- حيث وضعوا له العبوة كما قلت في مجرى الماء الذي هو بمحاذاة الشارع، وعندما مرّت سيّارة الشيخ -رحمة الله عليه- فجّروها عن بعد، وقُتِل الشيخ عبد الله عزّام -رحمة الله عليه- نسأل الله أن يتقبله في الشهداء الصالحين، ويعلي منزلته يوم الدين.

أيّ إنسان يتعرّض لمحاولة اغتيال وتفشل يجب على هذا الأخ أو المجاهد أن يغيّر جميع الدائرة التي تحيط به، ويغيّر المنطقة التي يسكن فيها أو التي تعرّض فيها للاغتيال، أخ يتعرض لمحاولة اغتيال يجب أن تُغيِّر الطاقم الذي حوله الأمر الأول، الأمر الثاني يجب أن تخرجه من المنطقة التي تعرّض فيها للاغتيال، وإلّا سوف يغتال بعد ذلك.

تعلمون أن الشيخ حمزة الربيع -رحمة الله عليه- مسؤول العمل الخارجي في تنظيم القاعدة تعرّض لمحاولة اغتيال مرتين، حيث أن طائرة تجسس من غير طيّار استهدفته في المرة الأولى

عندما كان في منزله فقتلت زوجته وأبناؤه، ونجّاه الله عز وجل بعد أن أصيب بعدة جروح، ولكن في المرة الثانية أيضًا استهدفته هذه الطائرة فقُتل في عملية الاستهداف الثانية، فكان العمل الأمثل في مثل هذه الحالة أن تُغَيَّر الدائرة الضيّقة المحيطة بحمزة الربيع -رحمة الله عليه-، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان على الجهاز الخاص المسؤول عن حمايته أن ينقله من المكان أو من المنطقة التي تعرّض فيها لعملية الاغتيال إلى منطقة بعيدة بحيث يصعب على الجاسوس الذي كانت له يد في عملية الاغتيال الوصول إليه ثانية، ولم يحصل من هذا شيء، هناك ظروف حالت دون ذلك، ولكن كان هذا هو الواجب في مثل هذه الحالات.

وبفضل الله عز وجل أنّ الجاسوس الذي كانت له يد في عملية قتل حمزة الربيع تمَّ إلقاء القبض عليه ونال جزاءه العادل الذي يستحقه.

فهذه الأخطاء يجب أن لا تتكرر في العمل والإنسان ينتبه لها.

بعد التحقيق مع هذا الجاسوس تبين أنّ هذا الجاسوس هو رأس كبير في التجسس، وكان يدير شبه شبكة -عليه من الله ما يستحق-.

قلنا لكم التفتيش الجيّد لقاعات المؤتمر، مع وجود فريق فني متخصص للكشف عن المتفجِّرات والتصنُّت.

- تعيين أماكن الحراسات وعزل الأفراد في كل نقطة.
- تأمين إحضار وإدخال الوثائق والمعدات لداخل المؤتمر.

كل هذه الإجراءات التي تكلمنا عنها تكون قبل بدء المؤتمر، هناك أيضًا إجراءات أمنيّة.. يجب أن تعرفوا أن الطاغوت وأن أعداء الله عز وجل يستخدمون أضعاف ما ذكرناه من احتياطات، فنحن عندما نضع الخطة المناسبة لعملية الاغتيال أو التدمير يجب أن نضع في الحسبان هذه الإجراءات الأمنيّة التي سوف يقوم بها العدو أيضًا وزيادة على ذلك.

أثناء انعقاد المؤتمر:

1. الحماية الخارجيّة لمكان المؤتمر:

جميع المداخل والمخارج تفحص، تصاريح الدخول والتأكد من صحتها؛ مقارنة الشخص بالصورة. أثناء انعقاد المؤتمر نقوم بحماية خارجيّة للمؤتمر بحيث لا يدخل أحد إلى المؤتمر إلا وعنده تصريح، وأيضًا يجب أن ننظر ونطابق بين الصورة الموجودة في التصريح وصورة هذا الشخص.

2. الأمر الآخر لا يسمح بدخول غير المعني بالمؤتمر، إنسان ليس له شأن ولا عمل في هذا المؤتمر لا يسمح له بالدخول، هذا ما يستخدمه ويتبعه أعداء الله عز وجل.

3. أيضًا لا يسمح لأيّ فرد من المؤتمرين بالتواجد في غير مكانه؛ كل إنسان يكون في مكانه المخصص له، رجل أمن يكون في المكان المخصص، عامل نظافة يكون في المكان المخصص، المؤتَمِر، الحاضر، الصحفي، كل هؤلاء يكونون في أماكنهم المعدّة لهم مسبقًا.

4. عند الاشتباه يكون التفتيش الفوري للأشخاص والحقائب، إذا اشتُبِه في إنسان تقوم الأجهزة الأمنيّة بفحص هذا الرجل وتفتيشه وتفتيش الحقائب التي معه أيضًا.

الإخوة عندما أرادوا اغتيال أحمد شاه مسعود فكّروا بطريقة جيّدة يستطيعون أن يصلوا بها إلى أحمد شاه مسعود، ولكن بطريقة ما يستطيع أحمد شاه مسعود وأجهزته الأمنيّة أن تكشفها، فوجدوا أن أفضل طريقة يستطيعون أن يدخلوا فيها لأحمد شاه مسعود هذا الرجل المتكبّر، وهو يحب الصحافة والإعلام، فجدوا أنّ أفضل طريقة بعد دراسة حياة أحمد شاه مسعود ونقاط ضعفه، وجدت استخبارات القاعدة والجهاز الخاص في القاعدة أنه نستطيع أن ندخل إلى هذا الرجل عن طريق الإعلام والصحافة، فوقع الاختيار على اثنين من الإخوة ممن يتقن اللغة الفرنسيّة والإيطاليّة، والمعروف أنّ أحمد شاه مسعود هو رجل فرنسا، تدرّب في فرنسا، وهو ابن فرنسا، فوقع الاختيار على اثنين منهم أخونا: أبو سهل التونسي -رحمة الله عليه- وأخونا أبو عبيدة التونسي أيضًا، وقع الاختيار عليهم على أن يكونوا صحفيين، ثم يسيران إلى أحمد شاه مسعود من أجل أن يعملوا معه لقاء صحفي، فوجد الإخوة في فريق التجهيز أنّ أفضل شيء هو أن نضع العبوة الناسفة داخل الكاميرا، فعلاً استطاع الإخوة أن يصلوا لأحمد شاه مسعود، وعندما التقوا مع أحمد شاه مسعود قالوا

له نريد أن نأخذ لك صورة، أثناء اللقاء الصحفي كان الأخ يسأله، والآخر يصوّر، العبوة وضع فيها ما يقرب من أكثر من ألف شظيّة حتى نضمن قتله مائة في المائة، وعندما قال لأحمد شاه مسعود نريد أن نأخذ لك بعض الصور أثناء اللقاء الصحفي، فالأخ قام بعملية التفجير فقتل أحمد شاه مسعود على الفور، وقتل الأخ المصوِّر، الأخوين الآخرين قتلا أيضًا، أبو سهل وأخونا أبو عبيدة -رحمة الله عليهم-.

أبو سهل حدّثني قبل مقتله أنه رأى رؤيا عجيبة، سمع صوتًا يقول الشيخ عبد الله عزّام قُتِل، اذهب وبايع الشيخ أسامة، سمعها ثلاث مرّات، بعد ذلك ذهب أبو سهل إلى الإخوة وبايع الشيخ أسامة، ولكن حدّثني قال لي لا تخبر أحدًا بهذه الرؤيا، وبما أنه قتل الآن فلا بأس في ذلك، نسأل الله أن يتقبله، ثم بعد هذا بايع الشيخ أسامة، بعد ذلك تمَّ انتخابه ليقوم بهذا العمل المبارك، حيث خلّص أفغانستان من شرّ هذا الفرنسي -عليه من الله ما يستحق-.

5. التفتيش المستمر للقاعة قبل وبعد الجلسات لجمع الوثائق.

6. نشر مجموعة من أفراد الأمن بالزي المدني داخل القاعة للتعامل مع الطوارئ.

ويجب أن نفهم جيّدًا أنّ هؤلاء الذين هم دائمًا بالزيّ المدني في الاجتماعات أو في المؤتمرات فهؤلاء لا يغرّنك لباسهم المدني إنما هم رجال أمن سريين ولكن باللباس المدني، كلكم رأى عندما ألقى الصحفي العراقي الحذاء على الرئيس الأمريكي بوش كيف قام الذين حوله والذين يجلسون بجانبه كيف قاموا بالهجوم على هذا الصحفي العراقي نسيت اسمه الآن، الزيدي، فكان هؤلاء الذين يلبسون اللباس المدني ويجلسون بجانبه على أساس أنهم صحفيين وغير ذلك، هم الحرس الخاص للرئيس الأمريكي، عندما رمى حذاءه قاموا كلهم بالهجوم عليه، وتمكنوا منه. كذلك في بعض المؤتمرات كان يتكلّم فيها ولي العهد البريطاني وليام، أحدهم قام يريد أن يطلق النار على الأمير ولي العهد البريطاني، فالذي يجلس بجانبه أول ما هذا الرجل ضغط على المسدس أراد أن يطلق النار، فالحرس الخاص الذي يلبس المدني -لأنه هذا الرجل لا يعرف أن الذي بجانبه هو حرس خاص ولكن بالزي المدني- هو رفع المسدس من جهته، والحرس الخاص قام بركل المسدس ويد هذا الرجل، ثم بعد ذلك انقض عليه هؤلاء الحرس الخاص وتمكنوا منه قبل أن يقوم بعمله، فأنت دائمًا

يجب أن تنظر إلى هؤلاء الذين يلبسون الزي المدني على أنهم حرس خاص، فتأخذ حذرك منهم، ليس هناك رجل أمن مدني وغير مدني؛ كلهم رجال أمن هؤلاء، حتى الصحفيين في كثير من الأوقات هم أيضًا من الحرس الخاص.

7. حراسة مواقف آليات المؤتمرين لحمايتها من التخريب، السيارات التي يأتي بها المؤتمرون هناك حرس خاص لها حتى لا يضع أحد عبوة ناسفة أو شيء من ذلك، فيقوم الجهاز الأمني دائمًا بحراستها.

بعد انعقاد المؤتمر:

الآن انتهى المؤتمر، ما هي الإجراءات الأمنية؟ تكون كالتالي:

- سحب جميع التصاريح ولوحات التعارف الخاصة بالمؤتمر.
- تأمين إعادة الوثائق والمواد والمعدات إلى أماكنها.

الخلاصة

1) تأمين حضور ومغادرة الشخصيات الهامة للمؤتمر. الجهاز الأمني أو الحرس الخاص يقوم بتأمين حضور ومغادرة الشخصيات الهامة في المؤتمر.

2) بعد ذلك؛ وجود وسائل طوارئ خاصة بالشخصيات الهامة؛ وسائل نقل، إخفاء، تهريب. في حالة وجود خطر فالأجهزة الأمنية أو الحرس الخاص عنده وسائل خاصة من أجل حماية وتهريب هذه الشخصيات المهمة، إما مداخل خاصة، إما سيارات خاصة، إما غير ذلك من الأمور المتبعة في إخفاء الشخصيات وحمايتها في حالة وجود الخطر.

3) وجود حراسة خاصة بالشخصية الهامة. كل شخصية هامة لا بد أن يكون معها حراسة خاصة بحيث تمنع الناس من الاقتراب إليها، سواء الجمهور، المهنئين، أو غير ذلك.

أحد المصريين جاء يريد أن يهنئ الرئيس حسني مبارك ويسلم عليه، من الحاضرين من الناس العوام، فكان معه سكين، فأول ما اقترب من الرئيس مباشرة أراد أن يضرب الرئيس حسني مبارك -لا بارك الله فيه- ولكن الحرس الخاص عاجله وقتله قبل أن يصل إلى الرئيس مبارك، ونجا من عدة محاولات اغتيال هذا الطاغوت الكبير، العجيب في الأمر أنّ هذا الطاغوت حسني مبارك كان وزيرًا للدفاع، ونائبًا للسادات عندما قتل السادات، كان السادات وحسني مبارك -لا بارك الله فيه- بجانب السادات عند مقتل السادات ولكن خالد الإسلامبولي قال للسادات نحن لا نريدك نريد هذا الكلب، فقط السادات، لأن الجماعة الإسلامية كانت لا ترى كفر الدولة المصرية، كانت ترى فقط كفر السادات، فلو كانوا خلّصوا عليه كانوا أراحونا من شر هذا الطاغية، طاغية مصر هذه الأيام.

4) الاستعداد التام للتصدي لأي هجوم على المؤتمر.

5) وجود مصدر طاقة بديل ومتخصصين لإصلاح أي أعطال هندسية.

أذكر عندما كنت في الإخوان كانت الحكومة الأردنية حتى تمنع الإخوان المسلمين من المؤتمرات أو الخطابات كانت تقوم بقطع الكهرباء عن المسجد وعن المؤتمر حتى ينفض الاجتماع، ثم بعد ذلك خطباء الإخوان كانوا يستمرون بعملية الخطابة حتى من غير ميكرفونات وسماعات خارجية وداخلية للصوت، طبعًا الإخوان المسلمين في الأردن وفي غيره

ليس عندهم القدرة على أن يمنعوا هذا الأمر.

هتلر عندما كان يجمع الناس للحديث إليهم، كان يقيم المؤتمرات الخاصّة بحزبه؛ حزب العمال الاشتراكي الألماني النازي، كان الشيوعيون والبرجوازيون (الطبقة الحاكمة في ألمانيا) كانوا يقومون بالتشويش عليه، حتى لا يُسمِع صوته لعامة الناس ثم بعد ذلك يلتفوا إليه، طبعًا هذا كان في بداية أمره وعهده، هتلر في تلك الحال وجد أنه لا يستطيع أحد أن يرد هؤلاء المشوشين على أعقابهم إلا أتباعه المخلصون له ولحزبه، فأنشأ مجموعات من الحرس الخاص دربهم حتى يقوموا بإيقاف هؤلاء الذين يشوشون على مؤتمراته واجتماعاته، التشويش في تلك الأيام كان عبارة عن التصفيق والتصفير وإيقاف الخطيب ومقاطعته وربما أيضًا يصل إلى عملية العراك بالأيدي، وفعلاً استطاع أن ينجح في أن يرد هؤلاء على أعقابهم ويمنع تشويشهم، ولذلك قال قولته المشهورة: "الإرهاب لا يرده ولا يدفعه ولا يواجه إلا بالإرهاب»، وقال أيضًا: «أنّ الجماهير لا تتبع إلا القوي»، لذلك يجب على الحركة الناشئة التي كان يتزعمها في ذلك الحين يجب عليها أن تكون قوية حتى يتبعها الناس، فلو سمح لهؤلاء المشوشين أن يقوموا بالتشويش، وتخريب هذه المؤتمرات التي كان يقيمها، لعلم الناس كما يقول أنّ الحزب الذي أنشأه حزب ضعيف، وبالتالي ينفض الناس عنه، حتى عندما أنشأ هذا الحرس الخاص هو بنفسه كان يقوم بعملية الخطابة بهم وتحميسهم وتشجيعهم على مواجهة من يقوم بتعكير صفو مؤتمراته الخاصة، وبالفعل نجح واستطاع أن يثبت نفسه ومع الوقت ازداد عدد المنضمين تحت لوائه والمنضمين إلى حزبه، وبعد ذلك اكتسح الشارع الألماني وحكم ألمانيا، وبقيّة القصة عندكم.

والإخوان المسلمون لا يستطيعون أن يدافعوا عن أنفسهم، بل هذا الهالك عبد الناصر كان يفتخر أنه ألقى القبض في ليلة واحدة على سبعة عشر ألفًا من الإخوان المسلمين، لو كانوا هؤلاء السبعة عشر من النعاج والخرفان لجلس شهرًا أو ما يزيد وهو يجمع فيهم، ولكن هو يقول أنّ الإخوان لا يبدون أي مقاومة في عملية سجنهم أو تعذيبهم، بل هم يفتخرون بأنهم سجنوا كذا وكذا من السنوات، طبعًا السجن ليس مفخرة، وليس مدعاة للفخر، هؤلاء الطواغيت لا يرد كيدهم ولا يدفع شرهم إلا الجهاد والقتال، أما غير ذلك من الطرق البالية التي يتبعها الإخوان فهذا لا يسمن ولا يغني من جوع، ولن يقيم حقًّا ولن

يدفع باطلاً، لهم الآن ما يقرب من سبعين سنة وهم يمجدون الديمقراطية ويتغنون بمحاسنها، وسيبقون أيضًا سبعين سنة وسبعين أخرى ولن يصلوا إلى ما يريدون، لن يصلوا إلى ما يريدون إلا إذا امتشقوا أسلحتهم وقاموا بالجهاد في سبيل الله، وبغير ذلك لا نصر لهم، والتجارب كثيرة والشواهد أكثر، فالجماعة التي لا تملك قوة لا تملك شيئًا، ولا تملك أمرًا ولا تملك نهيًا، كما قال هتلر «الإرهاب لا يردعه إلا الإرهاب»، الفكرة لا تردع إرهاب.

6) وجود مصدر طاقة بديل ومتخصصين لإصلاح أي أعطال هندسية.

7) ملاحظة التصرفات المفاجئة والشاذة للحضور. فقد تحدث تصرفات مفاجئة وشاذة من الجمهور، فيجب أن تكون على حذر من هذه التحركات وهذه التصرفات المفاجئة، الحرس الخاص هو الذي يكون على حذر من تصرفات وتحركات أي شخص.

8) تأمين أدوات المؤتمر، الآليات، المفروشات، اللافتات، مستندات، منشورات، إلى غير ذلك.

9) وضع خطة أمنية للأسلحة والمنشورات في حالة ضبطها.

10) وجود أماكن آمنة بعيدة ومؤمنة لإخفاء الشخصيات المهمة بعد المؤتمر.

الاجتماع

انتهينا بذلك من المؤتمر، الآن نتكلم عن أمن الاجتماع:

الاجتماع تعريفه: هو اجتماع مجموعة لفترة زمنية محدودة بتدبير مسبق لمناقشة مسائل معينة بصورة سرية جدًّا بغرض الوصول لنتائج محددة.

نتكلم عن الأخطار التي تواجه الاجتماع:

- أول هذه الأخطار هو مداهمة أجهزة الأمن لمكان الاجتماع من أجل القبض على المجتمعين أو قتل المجتمعين. وهو أخطر ما يواجه هذه الاجتماعات، مداهمة أجهزة الأمن لهذا الاجتماع، نحن الجماعات أخطر ما يواجهنا أثناء القيام بعمل سري خاص.. أكثر خطر يواجهك أن تهجم أو تقوم أجهزة الأمن بمهاجمة هذا المكان الذي تجتمع فيه.

القبض على المجتمعين الهدف منه إما أسر المجتمعين أو قتل المجتمعين.

- الأمر الآخر مداهمة جماعات معادية من أجل الاغتيال أو التخريب، والتخريب إما عن طريق الحرائق، أو عن طريق التفجير.

- الجاسوسية وأساليبها؛ المراقبة، التفتيش... الخ، فهذه كلها أخطار تواجه الاجتماعات.

من أشهر العمليات التي حصلت؛ قيام جماعة مجاهدي خلق بتفجير مجلس الشورى الإيراني ومقتل العشرات من مجلس الشورى الإيراني في الثمانينات، كانت عملية كبيرة حدثت في إيران، جماعة مجاهدي خلق المعارضة الشيوعية كومنت، قامت بعملية تفجير، استطاعت أن تصل إلى مجلس الشورى الإيراني، وتضع فيه عبوة ناسفة أدت إلى تدمير مجلس الشورى الإيراني وقتل العشرات...

أنواع الاجتماعات:

أنواع الاجتماعات: اجتماعات ثابتة، وغير ثابتة.

- الاجتماع في مكان ثابت: هو اجتماع يجتمع فيه أكثر من ثلاثة أفراد لمناقشة خطة أو الإعداد لها.

- اجتماع متحرك: هو اجتماع عدد قليل من الأفراد لا يتعدى ثلاثة أشخاص لإبلاغ

أمر معين، هذه اجتماعات متحركة.

مراحل تأمين الاجتماع:

أولاً مرحلة ما قبل الاجتماع:

- برنامج الاجتماع، تحديد جدول الاجتماع بدقة، قبل أن نجلس لمناقشة أي موضوع حتى نوفّر علينا الوقت في الاجتماع لا بد أن نحدد الموضوع الذي سوف نتكلم فيه ونناقشه، وماذا سنعمل في هذا الاجتماع.

- الأمر الآخر تحديد زمن للاجتماع ينتهي فيه مهما كان الأمر مهمًّا، يجب أن نحدد زمنًا ننتهي فيه من هذا الاجتماع حتى إذا كان الأمر لم ينتهِ بعد، ولكن إذا وضعنا أننا سننتهي الساعة الثانية فيجب أن نتحرك الساعة الثانية من الاجتماع.

- الأفراد المجتمعين: هذه خطط لحماية الأفراد المجتمعين.

وضع خطة أمنية وقصة غطاء مناسبة للأفراد إذا تعرض أحدهم للقبض وتتمثل في الآتي:

كل أخ يأتي إلى الاجتماع يجب أن يكون في رأسه خطة أمنية، وغطاء يستطيع أن يتحرك به، وخطة أمنية يستطيع أن يتشبث بها ويتكلم بها إذا تعرّض هو للأسر، مثلاً أنت ستُسأل من صاحب مكان الاجتماع، من كان معك؟ ستُسأل أيضًا ماذا كان سوف يدور في الاجتماع؟ هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة ربما إذا وقعت في الأسر سوف تُسأل عنها، فيجب أن تكون عندك إجابات معدّة مسبقًا.

- أيضًا عدم وجود فترة زمنية كبيرة بين تحديد موعد الاجتماع والاجتماع نفسه، بمعنى إذا أنت رتبت الاجتماع فيجب أن لا تكون هناك فترة زمنية كبيرة بين الاجتماع وبين موعد الاجتماع، يجب أن تكون الفترة الزمنية قليلة حتى يصعب على العدو تحديد أو كشف هذا الاجتماع، إذا كانت الفترة طويلة فهذا ليس في صالح المجتمعين.

- الأمر الآخر تأمين مكان الاجتماع والطرق المؤدية إليه كالآتي:

. التأكد من الوضع الأمني عن طريق التلفون (الاتصال).

. وضع أفراد لمراقبة المكان قبل وأثناء الاجتماع، يجب أن يكون هناك في مكان الاجتماع

أفراد للمراقبة، لحماية مكان الاجتماع أيضًا ولتبليغ المجتمعين إذا كان هناك تحرك من قوات الأمن باتجاه مكان الاجتماع.

. زرع أحد الأفراد بجوار أقرب نقطة للعدو، فإن أمكن أن تضع أفرادًا من جهاز الأمن بالقرب من أقرب نقطة للشرطة أو البوليس أو الجيش من هذا الاجتماع، بحيث إذا تحركت قوات الأمن من هذا المكان يقوم بالاتصال بالمنسق فيقوم المنسق بإبلاغ المجتمعين، فالمجتمعين بعد ذلك يفضوا الاجتماع ويتحركوا قبل أن تصلهم قوات الأمن.

. وضع حارس مسلح لصد أي هجوم، الحراس يجب أن يكونوا مسلحين بحيث يصدوا أي هجوم.

. تجهيز برنامج حريق، مظاهرة، قنبلة موقوتة، غير ذلك، في مكان بعيد عن مكان الاجتماع للفت نظر الأمن.

. أيضًا إن أمكن أن تقوم بعملية إيقاف سيارات العدو من التقدم إلى مكان الاجتماع، بحيث تختلق مشكلة، ترمي قنبلة، تخرب الطريق بحيث تمنع وصول قوات الأمن إلى مكان الاجتماع، بأي طريقة تؤخره بقدر الاستطاعة حتى يستطيع المجتمعون الفرار.

. تحديد خطة للطوارئ عند مداهمة الشرطة للمكان، يجب عليك في حالة الاجتماع أن تحدد ماذا تفعل لو جاءت الشرطة أو البوليس وهاجم مكان الاجتماع، هل تواجهه؟ هل تقاتله؟ هل مثلاً تسلّم له مع وجود خطة أمنية جيدة لك؟ هل تهرب؟ هل تقوم بعملية تشريك المكان؟

هناك عدة خيارات موجودة أمامك في حالة مداهمة الشرطة، يجب عليك أنت وإخوانك المجتمعين أن تتفقوا على خطة للهرب، أو خطة لمقاومة العدو، أو خطة لتشريك المكان، أو خطة للتسليم، التسليم ولكن مع وجود خطة أمنية، خطة أمنية بمعنى أن تتفق أنت وإخوانك على غطاء بحيث حتى لو سلّمت نفسك ما يكون عليك ضرر، بسبب وجود هذا الغطاء أو الساتر الذي أنت من أجله في هذا المكان.

يجب على الأفراد المتجهين لمكان الاجتماع الآتي:

أنت الآن تعمل في دولة بوليسية ودولة أمنية، وأنت تظن نفسك مراقبًا، وقلنا لكم أن

الرجل السري أو رجل الأمن السري أو الرجل الذي يعمل في المدن؛ يجب أن يستشعر دائمًا بالخطر، بخطر العدو حوله، فيتصرف دائمًا على أساس أنه مراقب، فعند ذهابك إلى مكان الاجتماع يجب أن تتخذ عدة إجراءات أمنية، حتى تضمن أن العدو لا يراقبك وبالتالي لا ينكشف أمرك وأمر إخوانك.

نتكلم عن بعض الأمور التي يجب أن تتخذها:

– أول شيء قبل الذهاب إلى مكان الاجتماع يجب التأكد من عدم وجود المراقبة من العدو، يجب أن تتأكد أنّه لا عدو لا يراقبك.

– الأمر الآخر، أن لا تتوجه أنت والإخوة في مجموعة واحدة إلى الاجتماع، ولكن واحد واحد تذهبون إلى مكان الاجتماع.

– الأمر الثاني لا تذهب مباشرة إلى مكان الاجتماع، بل اجعل لك أكثر من نقطة تنزل فيها ثم تذهب إلى مكان الاجتماع.

– الأمر الآخر لا بد من وجود فواصل زمنية بين دخول الأفراد، بحيث يذهب أحدهم الساعة الثانية، والآخر يذهب الساعة الثانية والنصف وهكذا، الساعة الثانية وعشر دقائق، لا يدخلون مرة واحدة إلى مكان الاجتماع؛ هذا لتقليل الخسائر في حالة وجود المراقبة وفي حالة حدوث الهجوم على هذا المكان.

– النزول قبل أو بعد مكان الاجتماع، فإذا كان أحد الأفراد أو كلهم يستقل مواصلات فتترك السيارات الخاصة بعيدة عن مكان الاجتماع، أيضًا إذا ذهبت في سيارة تاكسي أو باص أو غير ذلك، يجب أن لا تنزل مباشرة أمام مكان الاجتماع (منزل الاجتماع) بل إما تنزل أمام، وإما تنزل قبل مكان الاجتماع، وإذا أنت جئت بسيارة خاصة لك يجب أن لا تضع السيارة أمام منزل أو مكان الاجتماع، بل تضعها في مكان بعيد آمن ثم تأتي بالقدمين إلى مكان الاجتماع.

– أيضًا يجب أن تراعي المظهر، مظهرك الشخصي، الملابس ومظهرك يجب أن تتناسب والمكان الذي أنت ذاهب إليه.

– يجب أيضًا التأكد من صلاحية السلاح إذا كان الأفراد مسلحين.

- التأكد أيضًا من الغطاء المناسب لما يحمله الأخ من أوراق شخصية، سنتكلم -إن شاء الله- في درس خاص -يا أبو عمر- عن الغطاء المناسب لما يحمله الأخ من أوراق شخصية، يعني أوراقك الشخصية؛ الهوية، والجواز أو غير ذلك، يجب أن تتناسب هذه الأوراق مع الغطاء الذي تتخذه، أنت متخذ غطاء لك أنك دكتور، أو أنك صيدلي، أو أنك رجل أعمال، أو أنك عامل نظافة، الأوراق هذه التي تحملها معك، الأوراق الرسمية يجب أن تتناسب مع هذا العمل الذي تتخذه لك كغطاء، وقلنا لكم في السابق أنّ الأخ المجاهد كما هو رجل الاستخبارات، لا يتحرك في مكان في هذه الدنيا إلا وعنده غطاء ساتر يتحرك فيه، وهذا -إن شاء الله- هو درس مستقل سنأخذه في الأيام القادمة.

- الأمر الآخر اختيار مكان الاجتماع، لا بد أن تتوفر في مكان الاجتماع صفات تساعد على مواجهة الطوارئ التي تواجه الاجتماع؛ أفراد، معلومات، أسلحة، إلى غير ذلك. هذا المكان من حيث الموقع لا يكون مكان منعزل ولا يكون أول المنازل. مكان الاجتماع دائمًا لا يكون أول المنازل، ولا يكون منعزل عن الناس، بل يتوسط ذلك، لتسهل عليك عملية الفرار لو أردت الفرار، أما إذا كنت منعزل فيسهل على العدو أن يحاصرك.

- وأيضًا وجود عدة طرق توصل إلى مكان الاجتماع، ليس فقط طريق واحد بحيث يسهل على العدو أن يراقبك، بل يكون هناك عدة طرق تستطيع أن تستخدمها إلى أن تصل إلى مكان هذا الاجتماع، تصعب على العدو بهذه الطريقة عملية المراقبة.

- أن يكون بعيدًا عن مكان الشبهات، أماكن الشبهات مثل أماكن الفجور أو أماكن المخدرات أو غير ذلك، أو أماكن تواجد المجرمين لأن هذه الأماكن دائمًا عرضة لمداهمة الشرطة وهجوم الشرطة والبوليس، أماكن الجريمة وأماكن المخدرات هذه أماكن مفضوحة، دائمًا قوات الأمن تستهدفها، فيجب عليك حتى لا تُستهدَف بطريق الخطأ يجب أن تكون الأماكن التي تختارها بعيدة عن هذه الأماكن.

- أيضًا يفضل أن تكون بالشقة التي تعمل فيها الاجتماع وسيلة للاتصال، ويفضل أن تكون الشقة بين الطابق العلوي والأرضي لتسهيل عملية الفرار لو حصل أي مكروه.

أثناء الاجتماع وضع خطة أمنية تتمثل في الآتي:

1- غطاء مناسب لوجود الأفراد في المكان، يجب أن يكون لكل أخ، لكل مُجتمِع غطاء مناسب لوجوده في هذا المكان، لماذا هو متواجد في هذا المكان، وأيضاً يجب أن تتأكد أن الأوراق الشخصية التي معك تناسب الغطاء المتفق عليه في هذا المكان.

- عدم وجود ما يدل على الاجتماع مكتوبًا، وإن كان لا بد فيكون مشفّرًا. ما يكون مكتوبًا في هذا الاجتماع أو ما تتفقون عليه من نقاط يجب أن لا تكتبوه، بل إذا كتبتموه يكون مشفرًا، حتى لا يكون أداة تستخدمها أجهزة الأمن بعد ذلك لإدانتك.

- تشريك المكان إذا استدعت الضرورة لذلك، تقوم بتشريك المكان تحسبًا لهجوم العدو إذا استدعت الضرورة ذلك.

- عدم تناول أطعمة أو ترك آثار تدل على وجود أشخاص كثيرين، حتى لا يُعرف عدد الأشخاص.

- بعد الانتهاء من الاجتماع الانصراف فرادى أو كل اثنين مع بعضهما حسب عدد الأفراد. عند الانتهاء من الاجتماع يجب أن يكون التحرك بحيث ما يزيد العدد عن اثنين، والأفضل دائمًا أن يتحرك الإنسان دائمًا بمفرده ذلك الأفضل.

- عدم التوجه مباشرة من طرق عامة، والسير من طرق جانبية، دائمًا بعد الانتهاء من الاجتماع لا تتحرك من الطرق العامة إنما تتحرك من الطرق الجانبية الملتوية.

- عدم الحديث بما كان في الاجتماع أثناء التحرك أو بعده.

- انسحاب جميع نقاط المراقبة بعد انصراف الأفراد. أفراد المراقبة لا تخرج ولا تنسحب من المكان حتى ينتهي الاجتماع ويذهب المجتمعين.

- عدم ترك أي شيء يدل على أنّ هناك أكثر من صاحب للمكان.

رابعًا: في حالة مداهمة الشرطة والقبض على أحد الأفراد ماذا يكون؟

- وضع خطة أمنية لصد الهجوم بحيث يتمثل في الآتي:

من سيتعامل مع العدو بالرصاص؟ هذا ذكرناه. من سيهرب بالأشياء المهمة؟ من

سيحرق الأوراق المهمة؟ كل هذا يجب أن تتفقوا عليه قبل عملية الاجتماع حتى لا يكون هناك ارتباك أثناء مداهمة الشرطة للمكان.

- أيضًا عدم التوجه مباشرة إلى الأماكن البديلة، إذا توجهت مباشرة إلى الأماكن البديلة ربما تكون هذه الأماكن البديلة أيضًا مراقبة، أو أن البوليس ينتظر فيها.

- تحديد الطرق والشوارع التي سيتم الهروب منها عند الطوارئ. أنت تضع في رأسك ومخيلتك أنك لو حصل كذا نفعل كذا، نهرب من هنا أو أن نهرب من هناك، دائمًا تفكر وتضع في نفسك الطريقة المثلى لعملية الفرار والهرب.

- يجب التأكد من خروج جميع الأفراد في حالة وجود تشريك المكان، بحيث ما تقوم بالتفجير أو غير ذلك وإخوانك ما زالوا في الداخل.

في حالة القبض على فرد من الأفراد يجب اتخاذ الآتي:

- تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في الخطة الأمنية. إذا أسر أحد الإخوة من المجتمعين هؤلاء، تنفذوا ما تم الاتفاق عليه في الخطة الأمنية المسبقة.

- وأيضًا تأمين الأماكن والأسلحة ونحوه إذا كان المقبوض عليه من القيادات.

- وأيضًا إبلاغ جميع الأفراد المجتمعين في حال القبض على شخص قبل الاجتماع بحيث لا يأتوا إلى مكان الاجتماع، لأنهم لو جاؤوا إلى مكان الاجتماع فلا شك أن هذا الشخص المقبوض عليه سيبلغ عن مكان الاجتماع فيتم أسر الجميع.

لماذا قلنا تأمين الأماكن والأسلحة ونحوه إذا كان المقبوض عليه من القيادات؟

لأن لا شك أن القيادات دائمًا لهم ارتباطات كثيرة، فالأماكن البديلة وأماكن الأسلحة لا شك أن الكثير من القيادات تعرف هذه الأماكن، تعرف وجودها أو على الأقل تعرف الأشخاص الذين يعرفونها، والقائد عندما يؤسر وبما أنه عنده معلومات كثيرة فلا بد أن أجهزة الأمن ستقوم بتعذيبه بحيث يدل على جميع هذه الأماكن، فنحن نقوم بتبديل الأماكن التي نتواجد فيها وهذا القائد يعرفها، استخراج الأسلحة لو كانت في مخابئ معينة وهذا القائد كان يعرفها أو يعرف من يعرفها. أيضًا عدم الاتصال على أي تلفون يعرفه هذا

القائد أو يتعامل معه، لأن كل هذا تحت التعذيب سيأتي به.

- إبلاغ الجميع برقم التلفون الموجود في مكان الاجتماع لاستخدامه لتضليل العدو. أيضًا التلفون الموجود في البيت في مكان الاجتماع، أنت تستطيع أن تستخدمه من أجل أن تضلل العدو.

وبهذا نكتفي، وجزاكم الله خيرًا.

أمن الاتصالات

هذا الدرس -أمن الاتصالات- يعتبر من أهم الدروس التي سوف نتكلم عنها؛ لأنه يتناول كثيرًا من الأمور التي يحتاجها الأخ المجاهد أو الرجل الذي يعمل في العمل السري، وكما أن الاتصالات هي نعمة من الله عز وجل كذلك هي في كثير من الأوقات تكون نقمة على الأخ المجاهد إذا لم يحسن استخدامها.

أكثر المقاتل والمزالق التي وقع فيها الإخوة وكانت سبب في فضحهم أو كشفهم أو اعتقالهم وأسرهم هو موضوع الاتصال، كان السبب الرئيسي في ذلك.

فالاتصال إذا لم تستخدمه بالطريقة الصحيحة سيكون عليك وبالاً، بل أستطيع أن أقول أن الاتصالات بجميع أشكالها الموبايل أو الستلايت أو الهاتف هو عبارة عن عين للدولة عليك، أينما تذهب فهو عين للدولة عليك، ملاصقٌ لك لا يتركك أبدًا، فإذا أنت أحسنت استخدامه بإذن الله عزوجل يكون أداة فعّالة في يدك، وإذا أنت أسأت الاستخدام سيكون وبالاً عليك.

ولذلك نجد أنّ الولايات المتحدة الأمريكية عندما دخلت العراق أول شيء قامت به هو عملية بناء شركات الهواتف والاتصالات والموبايل؛ لأنها تدرك أن هذا الأمر هو الذي سوف يساعدها على التحكم في العراق، ومعرفة الشارد والوارد فيها، وما يخرج وما يأتي منها عن طريق الاتصالات، لأنها تعلم أيضًا أن الناس لا يستطيعون أن يستغنوا عن الموبايل أو وسيلة الاتصال.

أبو مصعب الزرقاوي في العراق بقي أربع سنوات بعيدًا عن أنظار الأمريكان لأنه لم يكن يستخدم الموبايل أو أي وسيلة من وسائل الاتصالات.

عيديد هذا في الصومال، (فرح عيديد) القائد المتمرد في الصومال، الذي كان يقاتل الأمريكان جلس سنوات أيضًا متخفيًا لأنه لم يقرب أي وسيلة اتصال، فكان بعيدًا عن متناول أيدي الأمريكان.

فالاتصالات على أهميتها أيضًا إذا لم نحسن استخدامها ستكون علينا وبالاً.

(أمن اتصالات: هو مجموعة الإجراءات التي تكفل منع العدو من الحصول على

معلومات عن طريق الاتصالات، وتقوم أيضًا بمنعه من التدخل الفني على شبكة الاتصالات).

هي مجموعة من الإجراءات يقوم بها الأخ من أجل أن تمنع العدو من أن يصل إليك، لأن العدو دائمًا يحرص على أن يخترقك، والآن حيث أنه لا يستطيع أن يصل إلى كثير من المجاهدين فإنه يتابع تحركاتهم عن طريق الستلايت أو الموبايل أو الهاتف أو أي وسيلة أخرى.

الأمريكان الآن يشكون من القاعدة بأنهم قد عادوا إلى العصر الحجري في عملية التواصل بينهم، يشكون الآن لا يجدون منفذ على المجاهدين لأنهم عادوا في عملية الاتصال إلى العصر الحجري عن طريق الحمام الزاجل، يعني نحن الآن لا نستخدم أبدًا أي وسيلة للاتصال فيما بيننا، إلا عن طريق...، إذا كانت هناك أمور لنا طرقنا الخاصة في عملية إيصال المعلومات لبعضنا البعض، أما وسائل الاتصال لمعرفتنا بخطورتها فنحن أبعد الناس عن استخدامها، لذلك بفضل الله عزوجل لم نؤت منها إلا قليلاً.

إخوة أخطؤوا حقيقة وقتلوا بهذه الطريقة؛ منهم أخونا أبو الهيثم استخدم الستلايت لمدة ساعة في مكان في مناطق وزيرستان لمدة ساعة متواصلة، فاستطاعت الجاسوسية بسبب استخدامه الطويل أن تحدد مكانه وتقصفه وهو يتصل وقتل ـرحمة الله عليهـ.

وأيضًا القائد المشهور في وزيرستان أظن اسمه: «نك مُحَمَّد الوزيري» أيضًا قتل بهذا الخطأ، أنه اتصل عن طريق الستلايت بإحدى وسائل الإعلام فكان بعد ذلك استهدافه.

أيضًا الرئيس الشيشاني السابق جوهر دوداييف استطاع الروس أن يصلوا إليه عن طريق الهاتف الذي كان يتصل منه، فاستطاعوا أن يصلوا إليه ثم يقوموا بتصفيته جسديًّا.

فالأمريكان كما أسلفت هم الآن يشكون من هذا الأمر؛ أن القاعدة وأن المجاهدين بشكل عام يستخدمون طرق بدائية في عملية التواصل والاتصال بينهم، طرق قديمة جدًّا.

الإخوة والمجاهدون يدركون أن الموبايل وبال عليهم، كما قال أحد رجال الاستخبارات الأتراك لأحد الإخوة: «الجاسوس دائمًا معك»، ما هو الجاسوس؟ قال له: أي جاسوس؟ قال: الموبايل.

الموبايل هذا هو عبارة عن جاسوس متحرك يتحرك معك أينما تذهب، هو يدل السلطات عليك، لذلك يجب الحذر منه، ويجب أن نحسن التعامل معه حتى لا يكون بعد ذلك وبالاً على الأخ المجاهد الذي يعمل في العمل السري.

أولاً: الأخطار التي تواجه الاتصالات:

هناك عدة أنواع من الأخطار تواجه عملية الاتصال أشهرها:

- التصنُّت عن طريق العملاء المجهزين بأجهزة خاصة للتجسس على الهاتف أو من خلال أمن السنترال.

أشهر هذه الأخطار عملية التصنُّت، لذلك كثير من الإخوة عندما يقومون بالاتصال على أهليهم يسمعون أثناء الاتصال تشويش أو أن الصوت غير واضح، فهذا يدل على أن هناك من يقوم بعملية المراقبة و التصنُّت عليهم، عملية التشويش هذه دليل على أن هناك من يستمع إليك من قبل المخابرات، أو أنها تُسجِّل الكلام الذي تتحدث به.

- الأمر الآخر: القبض أو التفتيش.
- الأمر الثالث: الحوادث بأنواعها.

ثانيًا:

(وسائل الاتصال المستخدمة: هناك عدة وسائل للاتصالات ممكن أن نستخدمها:

الوسيلة المشهورة هم السعاة؛ ومفردها ساعٍ؛ وهو الشخص الموكَّل إليه تحقيق الاتصال بين الطرفين باليد، بينما يتم التأكد من نقل المعلومة أو الوثيقة عن طريق السلكي أو الإيصال).

هناك عدة وسائل لعملية الاتصال أشهرها:

السعاة؛ وهو أن يأخذ الرسالة فرد أو أخ ثم يقوم بنفسه بإيصالها إلى الطرف الآخر، وأنت تستطيع أيضًا أن تتأكد أن الرسالة وصلت عن طريق الاتصال السلكي أو اللاسلكي، هذه أشهر عمليات الاتصال وإيصال الرسائل.

الآن هذه لها مزايا خاصّة:

• أولها: أنها مؤمَّنة جدًّا، أن هذه الطريقة اليد باليد التسليم باليد أن هذه الطريقة مؤمَّنة جدًّا، بحيث العدو لا يستطيع أن يصل إليك إلا في حالة واحدة هي القبض عليك، على الذي يقوم بعملية إيصال الرسائل، فهذه من آمن الطرق، مؤمَّنة جدًّا، لأن العدو لا يملك القدرة على التصنت عليها بحال من الأحوال إلا في حالة واحدة وهو أسرك، إذا وقعت في الأسر فهنا الخطر.

• الأمر الآخر: التأكد من وصول المعلومة، أيضًا بهذه الطريقة تتأكد أن المعلومة فعلاً قد وصلت إلى الرجل المعني بهذه المعلومة.

• الأمر الآخر: أنها غير قابلة للكشف إلا في ظروف ضيّقة جدًّا، عملية كشفها والتصنُّت عليها، أنها هذه الطريقة غير قابلة لهذا النوع من عملية الكشف إلا في أصعب الحالات وأضيقها.

أما عيوب هذه الطريقة:

أيضًا هذه الطريقة لها مميزات، وأيضًا لها عيوب، أشهر هذه العيوب أنها تفتقد إلى السرعة، أنها غير سريعة، تفتقد إلى عملية السرعة، لأنها تقوم عن طريق شخص إلى شخص، يد بيد، فهي غير سريعة، وهذه طريقة قديمة.

لو درسنا تاريخ عملية الاتصال بين البشر، الناس في القديم، الإنسان الأول كانوا يستخدمون الدخان، الدخان كان عملية الاتصال بين الناس، فعندما يرونه من مكان بعيد فكان يرمز إلى شيء معيّن، ثم بعد ذلك تطور الأمر قبل حوالي قرنين من الزمن، لو كانت الاتصالات في ذلك الوقت متوفرة كما هي الحال الآن وكما يقول الخبراء لمنع وقوع الحرب بين بريطانيا وأمريكا، لأن بريطانيا وافقت على بعض الشروط الأمريكية، ولكن كان يحتاج الأمر إلى أن تصل الموافقة البريطانيين إلى أمريكا يحتاج إلى أسبوعين عن طريق البحر في الباخرة فقامت الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت في بعض ولاياتها بالهجوم على القوات البريطانية، واندلعت الحرب البريطانية الأمريكية.

أيضًا لو كانت هناك وسيلة اتصال مفهومة جيّدًا بين اليابان والولايات المتحدة الأمريكية لما قصفت الولايات المتحدة الأمريكية اليابان بالسلاح النووي، فعدم وصول المعلومة في

الوقت المناسب، وكذلك سوء الفهم الذي حصل أدّى إلى قصف الولايات المتحدة الأمريكية اليابان بالسلاح النووي كما يزعمون لليابان.

أيضًا الساعي عرضة للتجنيد من المعادين، أيضًا من عيوب هذه الطريقة:

أن الذي يأخذ هذه الرسالة قد يتعرض لعملية التجنيد؛ أن يصبح عين وجاسوس للعدو عليك، فهذا أيضًا من العيوب.

الأمر الآخر: عرضة للحوادث أثناء النقل، أثناء نقلها أنت قد تتعرض لحادث، فتقوم إما المخابرات تأخذ منك هذه المعلومة بطريقة يعني ميسرة سهلة عليها.

الآن نتكلم عن تأمين السعاة.

تأمين السعاة:

- يجب اختيار الساعي على قدر من الخلق والاستقامة.

يعني عندما نختار هذا الأخ الذي يقوم بعملية نقل هذه الرسائل، خاصّة الرسائل المهمة، والتي تكون بين القادة والأمراء يجب أن يكون هذا الرجل الذي يقوم بنقل هذه الرسالة رجل صاحب خلق واستقامة.

- وأيضًا يجب أن نحدد الأماكن أو المحاور أو الطرق التي سوف يسلكها هذا الساعي بحيث تكون هذه الطرق مؤمَّنة بحيث لا يقع بين أيدي العدو.

- الأمر الآخر: تدريب العاملين على كيفية إعدام الوثائق عند الخطر.

تدرِّب هذا الذي يحمل هذه الوثيقة على كيفية أن يعدم هذه الوثيقة ويتخلص منها عند حدوث الخطر.

أحد الإخوة كان معه وثائق تدينه، هارديسكات فيها معلومات خاصّة، وتم إلقاء القبض عليه، وفي الطريق تخلّص من هذه الوثائق رماها بطريقة معينة، ثم بعد ذلك كان السبب في نجاته من السجن وغير ذلك، ثم بعد ذلك تم الإفراج عنه لأنه ليس هناك معلومات تدينه.

فيجب على الأخ أن يتعلم على طريقة معينة في التخلص من هذه الوثائق بحيث يتخلص منها، كما أن الجاسوس الحاذق يستطيع أن يعلّمونه على قتل نفسه في حالة الخطر، يجب

أن يتعلم الأخ أيضًا الساعي على كيف يتخلص من هذه، لأن الجاسوس إذا شعر بالخطر يقوم بعملية قتل نفسه، كيف؟

كثير من الجواسيس يضعون له سم في فمه، مكان السنّ هذا يضعون له سم معين، في حالة القبض عليه بس يضغط على أسنانه بقوة فينزل السم مما يؤدي إلى وفاته وموت المعلومات التي معه.

أنا قلت لكم من قبل أن الجواسيس عندما تنتهي المهمة منهم، أو الفائدة من وجوده تقوم المخابرات بقتله وتصفيته حتى تموت معه هذه المعلومات.

بعض الجواسيس كما سمعت في وزيرستان عندما تم إلقاء القبض عليه استأذن المسؤولين عن ملاحقة الجواسيس في وزيرستان، استأذنهم في دخول الخلاء، فعندما دخل الخلاء قتل نفسه، عن طريق هذا السم الذي قلته لكم، الذي وضعه في فمه، وتبين أن هذا الجاسوس هو جاسوس من أيام الكي جي بي الروسي، من ثلاثين سنة وهو جاسوس، فخدم للاتحاد السوفيتي والروس سابقًا، والآن يخدم مع الأمريكان، فعندما خلا بنفسه قتل نفسه في الخلاء، بواسطة هذا السم الذي تكلمنا عنه.

فعندما تلقي القبض على جاسوس يجب أن تجرده من جميع المقومات التي ممكن أن يستخدمها، والوسائل التي يمكن أن يستخدمها في عملية قتل نفسه، لذلك في حالة القبض على أي جاسوس يجب على الإخوة المسؤولين في هذا المجال أن يقوموا بوضع مناديل الورق في فمه حتى يمنعوا عملية ضغطه على أسنانه وبالتالي يؤدي ذلك إلى وفاته.

طبعًا هذا لا يستخدمه إلا العملاء المحترفين، أما هؤلاء الجواسيس الذين تروهم هنا وهناك في أفغانستان وفي باكستان وفي غيرها وفي العراق، هؤلاء الذين يقومون بأعمال التجسس وذلك عن طريق وضع الشرائح في بيوت المجاهدين أو في سياراتهم أو في غير ذلك، فهذا النوع وهذا الصنف من الجواسيس هو لا يستخدم هذه الطريقة في عملية التخلّص من نفسه في حالة إلقاء القبض عليه.

أمّا هؤلاء الجواسيس الذين نتكلم عنهم فهم أيضًا كانوا يحرصون على أوطانهم، لأن معظمهم كانوا جواسيس إما من السي آي إيه أو الكي جي بي أو غيرها من الأجهزة، هو

همّه فقط أن يأخذ هذه المعلومات عن هذا البلد الذي هو فيه من أجل أن يرسلها إلى وطنه حتى يرفع من شأن وطنه، أما هؤلاء الجواسيس الأنذال، هؤلاء الذين ليس لهم دين ولا غيرة ولا شيء من صفات الإنسانيّة ولا القوميّة ولا غير ذلك، يبيع وطنه ودينه وإخوانه من أجل الدنيا، فرق كبير حقيقة بين الجاسوس هذا المرتد والجاسوس الكافر.

- عدم الالتزام بتوقيت زماني أو مكان معين في نقل الرسائل.

أيضًا يجب أن لا نلتزم بوقت معين في إرسال هذه الرسائل، لأن الروتين دائمًا، قلنا لكم أن الروتين يعني الشيء الاعتيادي الذي يعتاده الإنسان، هذا دائمًا خطر على العمل الجهادي بكل أشكاله.

- تغيير السُّعاة باستمرار من آن لآخر.

أيضًا يجب أن لا نركن على.. فقط نعتمد على إنسان واحد في نقل هذه الرسائل، بل يجب أن نغيره بين الفينة والأخرى حتى لا يكون عرضة لعملية التجنيد.

نتكلم الآن عن البريد العادي.

2. البريد العادي:

وسيلة نقل ممتازة، لكنها عرضة للسرقة والرقابة وغير سريعة، ويمنع استخدامها في نقل الوثائق والمعلومات الهامّة جدًّا.

البريد هذا وسيلة نقل ممتازة لكنه عرضة للسرقة، والرقابة من قبل السلطات، تستطيع السلطات أن تفتح هذه الرسائل وتأخذ ما فيها.

بعض الإخوة من الأردن كانوا يرسلون الرسائل من باكستان وأفغانستان إلى أهليهم ثم عندما تصل هذه الرسائل إلى الأردن تقوم المخابرات الأردنية بعملية تصوير الرسالة، فتأخذ منها نسخة تحتفظ بها عندها، وترسل النسخة الأصلية إلى أهل هذا الأخ، فعندما ينزل الأخ إلى الأردن يذهب عند المخابرات فيعطونه رسائله الخاصّة التي كان يرسلها إلى أهله، فهي وسيلة غير آمنة أبدًا، عملية البريد.

3. أيضًا من الوسائل الحقيبة الدبلوماسية، وسيلة مؤمَّنة بسبب الحصانة الدبلوماسية،

الحقيبة الدبلوماسية، كل سفارة كل دبلوماسي عنده حقيبة دبلوماسية، هذه الحقيبة لا تستطيع السلطات في البلد المتواجد فيه هذا السفير أن تفتحها، لا تستطيع بحال من الأحوال ليس لها إجازة بحسب القوانين الدوليّة أن السفير عنده حصانة دبلوماسية، لا يجوز لأحد أن يتكلم معه ولا يسجنه ولا يفتشه، فهذه وسيلة جيّدة في عملية النقل، ولكن نحن ليس عندنا هذه القدرة أن نستخدم الطرق.. مع أن بعض الإخوة كما علمت في الجزيرة استخدمها وتحرك على أساس أنه دبلوماسي، وكان عنده حقيبة دبلوماسية وتحرك بها، واستخدمها بطريقة جيّدة بفضل الله عز وجل واستطاع ونجح في استخدامها بالطريقة المثلى.

كثير من العمليات التي نسمع عنها خاصة التي كان يقوم بها الفلسطينيون قديمًا في السبعينات والستينات والثمانينات، كانوا يقومون بعمليات كبيرة ومشهورة في العالم، ولكن كانوا دائمًا يعتمدون في نقل الأسلحة والذخيرة والمتفجرات على الدبلوماسيين، الدول المتعاونة معها عن طريق سفراء هذه الدول، يقومون بمساعدتهم بطريقة ما في عملياتهم، أما المجاهدون الآن فليس عندهم إلا الله ثم قدرتهم الخاصّة، وبعض الناس الذين يتعاملون معهم في عملية إيصال المتفجرات أو الأسلحة أو غير ذلك أو ما شابه ذلك إلى المكان المقصود والمطلوب.

4. أيضًا الاتصال السلكي، ويشمل: الهاتف والفاكس والتلكس والإنترنت هذه تسمى بالاتصالات السلكية، هذه الاتصالات سريعة جدًّا، وكفاءتها عالية أيضًا واستخداماتها واسعة، ولكنها عرضة للرصد والتصنُّت ومكلِّف جدًّا في تأمينه.

هذه الوسائل جيدة سريعة جدًّا، كفاءة عالية، استخداماتها واسعة، لا أحد يستطيع أن يستغني عنها العوام وغير ذلك، ولكنها عرضة للرصد والتصنُّت، يعني يسهل عملية التصنُّت والرصد لها، يسهل جدًّا من قبل الأجهزة الأمنية، إذا أرادت أن تراقب وضع الهاتف أو الفاكس أو محل الإنترنت أو غير ذلك في المراقبة فإنه يسهل عليها عملية المراقبة والتصنُّت.

(أحد الإخوة يسأل، فأجاب: التلغراف التلكس والفاكس).

كيف يستطيع رجل المخابرات أن يأخذ منك معلومات وأنت لا تشعر، هو ربما سهل جدًّا عليه، كيف يقوم بذلك؟

- أولاً: عن طريقة السؤال المغلوط؛ كيف؟

- مثلاً يتصل عليك رجل المخابرات يقول لك (مثال): هل أنت أبو الحسن؟

أنت تقول له: لا، يا أخي أنا لست أبو الحسن.

أو يقول لك: هل أبو الحسن موجود؟

فتقول له أنت: ليس موجود، بل هو مسافر، هو يعرف أنك لست أبو الحسن، ولكن يعرف أنك ربما تكون صاحب أبو الحسن، فيسألك هل هو موجود؟

فتقول له أنت: ليس موجود.

فيقول لك: هل هو مسافر؟

فتقول له أنت: إما نعم أو لا.

ويبدأ بهذه الطريقة يدخل عليك، ويأخذ منك المعلومات عن أبي الحسن، وأنت لا تشعر.

- وأيضا طريقة أخرى: يقول لك: من معي؟ يسألك من المتكلم معي؟

فأنت تجيبه: أبو أحمد معك -مثال-، فيحاول بعد ذلك أن يسألك بعض الأسئلة من خلالها يستطيع أن يأخذ عدة معلومات منك بهذه الطريقة.

يقول لك: من معي؟

فأنت تقول: أبو أحمد.

فهو بعد ذلك يبدأ بناءً على المعلومات التي عنده في الأصل يبدأ بالسؤال وأخذ المعلومات وأنت لا تشعر.

تقول له أنت: ربما صاحبك أو صاحب صاحبك أو غير ذلك.

- يتصل عليك ثم يعطيك رقم تلفونك، فيقول لك: هذا الرقم كذا، كذا،

5 10 12 20 30؟

فتقول له: نعم.

فيقول لك: ابق معي دقيقة.

فيوحي لك أن هناك مكالمة من الخارج سوف تأتيك، ثم بعد ذلك يبدأ بأخذ المعلومات منك كأن إنسان بعيد يتكلم معك حتى يبعد الشكوك عن نفسه.

هذه بعض الطرق التي يأخذون بها المعلومات بطريقة أنت لا تشعر بها، إذا كنت أنت غير مدرَّب، ولا تفهم ألاعيب المخابرات، وما زلت بادئ في العمل الجهادي أو العمل السري، فربما تقع في هذه الطريقة ويأخذوا منك معلومات.

إذًا كيف نحن نفعل؟

لا نعطي أيّ معلومات من خلال التلفون، أي معلومة من خلال التلفون لا نعطيها لأحد.

• الأمر الآخر: لا تذكر اسمك أو أي معلومات عن أي أخ آخر، أو تعطي معلومات عن تحركات أو وجود أو عدم وجود، لا تعطي أي بيانات إلا في حالة واحدة؛ هذا الذي يتصل عليك هو يعمل معك، فأنت بعد ذلك تقوم بإعطائه المعلومات.

أما إنسان لا تعرفه يخدعك بهذه الطريقة يسألك أيّ سؤال أنت لا تعرف هذا الشخص لا تعطيه أي معلومات، مهما كانت هذه المعلومات صغيرة، لأنه حتى المعلومة الصغيرة المخابرات تستطيع أن تحصل عليها.

كيف المخابرات تجمع المعلومات؟ هي تريد معلومة صغيرة، تجمع منك معلومة صغيرة، ثم من مكان آخر معلومة صغيرة، ثم من مكان آخر معلومة صغيرة، ثم تربط هذه المعلومات الصغيرة فتنشأ عندها معلومة كبيرة، هي دائمًا تبحث عن طرف الخيط فقط طرف خيط، ثم بعد ذلك تتبع هذا الطرف إلى أن تصل إلى ما تريد، بهذه المعلومات التي يظنها البعض أنها قليلة ولا تهم، ولكن المخابرات عندها ليست أمور بسيطة، أنت تذهب إلى وطنك تقول: أمين المضافة اسمه أبو أحمد –مثال–، وأنت تقول أبو أحمد ليس مشكلة

أبو أحمد، لا أحد يهتم فيك، ولكن المخابرات ليس عندها هذا الأمر بسيط، لأنها لو مسكت أخ آخر حتى تبين له أنها تعرف كل شيء عنه تقول له: أنت استقبلك في المضافة أبو أحمد.

فأنت هنا تشك كيف عرف؟

ثم واحد آخر يقول: مدرِّب المتفجرات أبو محسن، فتصبح عنده معلومة أن مدرِّب المتفجرات أبو محسن، فهي تعرف أنك تدربت عند أبو محسن في المتفجرات صحيح؟ فأنت تتعجب كيف عرف هذا أن أمين المضافة أبو أحمد، وأن مدرِّب المتفجرات أبو محسن، وأنك كذا، وكل هذه المعلومات البسيطة التي يقولها أخ هنا وهناك هم يجمعونها وتصبح عندهم معلومة كبيرة.

فلذلك الأخ خاصة الذي يعمل في الخارج يأتي ويذهب، أو عنده عمل سريّ يجب أن لا يتكلم بأي معلومة مهما كانت صغيرة، بالنسبة له صغيرة ولكن بالنسبة للعدو هي معلومة تكون كبيرة، لأنه لا يعتمد فقط عليها وإنما يعتمد على مجموع ما يحصل من معلومات، فيكوِّن معلومة كبيرة، وتصير عنده فكرة عامة عن العمل.

- الآن كيف نقوم بعملية كتابة أرقام التلفونات التي أحملها معي؟

هناك عدة طرق تستطيع من خلالها أن تشفر رقم التلفون، طرق كثيرة، يعني هذه الطرق تخضع لعملية الابتكار والفكر، يعني بعض الطرق أنك مثلاً تأتي لرقم التلفون فالرقم الأخير تنقص خمسة أرقام أو تزيد خمسة أرقام -كمثال-، ولكن أنت في رأسك تعرف أن هذا الرقم الأخير أنك زدت عليه خمسة أو نقصت منه خمسة، فلو وقع هذا الرقم بأيدي المخابرات هم لا يعرفون أنك زدت عليه خمسة فيقومون بعملية الاتصال فلا يجدون شيء، أو يجدون إنسان عادي، ولكن أنت عندما تريد أن تتصل مرة أخرى إما أن تنقص خمسة أرقام عن هذا الرقم أو تزيد خمسة أرقام، مثلاً: كان الرقم الأخير (2) في رقم تلفون أبو عمر مثال، الرقم الأخير في رقم تلفونه رقم (2) فكيف أفعل؟ مثلاً أزيد أجعله (7)، فأنا هكذا زدت خمسة أرقام، فعندما أريد أن أتصل على أبو عمر هو مكتوب الآن الرقم (7) ولكن عندما أريد أن أتصل على أبو عمر أنقص خمسة فيرجع (2)، أو بالعكس أنقص -مثلاً-

نهاية رقم أبو عمر (9) فأنا أنقص (5) فيصبح (4)، عملية تنقيص، أنت رقمك الأخير (9)، فأنا عندما اتصل عليك، أنا لما أكتبه أنقص خمسة أرقام فيكون هنا (4) فأنا عندما أتصل عليه أقوم بعملية زيادة خمسة أرقام فأكتب (9)، فأتصل عليك على أساس أن هذا الرقم (9)، وتستطيع أن تتلاعب بها بشكل يعني ليس فقط في الرقم الأخير، ممكن الرقم الأول، ممكن الرقم الثاني أو الثالث، ممكن تزيد رقم عشرون ليس ضروري 5 أو 2 أو 3 أو غير ذلك.

وأيضًا ممكن تكون أرقام التلفونات على أساس أنها مثلاً أسعار خضار أو غير ذلك، أو ما شابه ذلك، بحيث تخفي هذه الأرقام بطريقة صحيحة، ولكن يجب أن تختار التشفير المناسب، لأنك إذا أنت حتى في كتابة الرسائل إذا لم تختار التشفير الصحيح في عملية الكتابة ووقعت في أيدي العدو سيقول لك: ما هذا؟ سيسألك ما هذا؟ ما هذه الرموز؟ أو ما هذا الرقم يرمز؟ أو ما هذه الكلمة؟ إذا كانت كلمة غريبة إلى ماذا ترمز؟

الشيخ أبو مصعب الزرقاوي _رحمه الله_ قبل ما يقرب من أربع سنوات، أرسل لي حتى ألحق به إلى العراق، فالأخ الذي جاء بالرسالة من العراق إلى هنا مسك في الطريق، فالمخابرات الأمريكيّة عندما ألقت القبض عليه قالت له:_طبعًا كان كاتب اسمي بعملية التشفير والرموز_ فقالت له: ماذا تعني هذه الحروف والأرقام وغير ذلك؟

فتحت التعذيب اعترف قال: أن هذا أخونا أبو عبيدة وأبو مصعب الزرقاوي يطلبه إلى العراق.

فقال له: ماذا يريد من أبي عبيدة وغير ذلك؟

قال: هذا من أصحابه وهو يريده أن يكون معه في العراق، قدر الله عز وجل للأخ أن يؤسر، وأنا بعد ذلك ما عرفت، ولكن الأخ أسر وبسبب عملية التشفير والتزوير التي هي غير جيدة استطاع أن يكشف، ويعترف، ويُقِرّ أن هذا فلان وعلان من الناس يريده أبو مصعب الزرقاوي، ولكن لو كانت مثلاً بطريقة لا توحي إلى العدو حتى لو وجدها لا توحي إلى العدو أنها مزورة أو مشفرة، بعد ذلك العدو يتركك وشأنك، فيجب على الإنسان عندما يتصرف، عندما يريد أن يقوم بعملية التزوير أو عملية التشفير يجب أن

تكون هذه الكلمات لا تلفت الأنظار، تكون عاديّة وطبيعيّة بحيث ما أحد يشك فيك.

الآن هنا الشيخ ضرب مثلين على عمليات استطاعت المخابرات أن تصل إلى المنفذين عن طريق التلفون، أنا أقرؤها عليكم.

أولاً: عملية اغتيال رئيس مجلس الشعب المصري:

كانت هناك عملية كبيرة، عملية اغتيال رئيس مجلس الشعب المصري، يعتبر هذا الرجل الثاني في الحكم في مصر (رفعت المحجوب)، في عملية اغتيال حدثت في مصر، اشتبهت الحكومة المصرية بأن مدبري الحادث ينتمون إلى الجماعة الإسلامية في بيشاور، ولم تتمكن الحكومة من ضبط أحد في الحادث.

هي شكت أن الذي قام بهذه العملية ناس من الجماعة الإسلامية، متواجدين في بيشاور في باكستان، ولكنها لم تضبط أحد، لم تأسر أحد في هذه العملية، فماذا فعلت؟

قامت الحكومة بوضع رقابة مشدّدة على التلفونات التي اعتادت الجماعة الاتصال بها في مصر.

قامت الحكومة، كل التلفونات التي الجماعة المشهورة المعروفة هذه في بيشاور تقوم بعملية الاتصال بها في مصر، هذه كل التلفونات وضعتها تحت المراقبة، وبعد ثلاثة أيام فقط التقطت مكالمة من بيشاور، وهذه المكالمة تحدد موعد للقاء في القاهرة، بعد ثلاثة أيام من المراقبة استطاعت أن تصل إلى مكالمة، حدّد فيها صاحبها موعد لقاء يكون في القاهرة، وقامت الحكومة بعمل كمين، واعتقلت المسؤول عن الحادث، بسبب رقم، بسبب مكالمة، استطاعت أن تلقي القبض على المسؤول عن هذه الحادثة.

قرأت في مذكرة الأمن للجماعة الإسلامية -أظن والله أعلم- تقول الجماعة الإسلامية أن لو أن مذكرات الأمن والاستخبارات هذه كانت عندهم من قبل، لتجاوزوا كثير جدًّا من الأخطاء التي وقعوا فيها، ولكان أمر الجهاد والجماعة الإسلامية في مصر على غير ما هو عليه، على غير ما انتهت عليه الجماعة الآن، ولكن بسبب عدم توفر مذكرات الأمن والاستخبارات واطلاعهم على هذا العلم وكيفية التعامل معه وقعوا في أخطاء كثيرة جدًّا أدت بالجماعة إلى ما أدت إليه الآن، وإلا كان الوضع في مصر كما يقولون على غير

الحال.

فالعلم العسكري والأمني علم ضروري لأيّ جماعة وأيّ تنظيم حتى تستمر في عملها وتصل إلى هدفها والغاية التي من أجلها أُنشئت هذه الجماعة.

عملية أخرى من العمليات المشهورة والتي كان التلفون سبب في عملية كشفها؛ عملية اغتيال رئيس الوزراء الإيراني السابق (شهبور بختيار)، هذه العملية قامت بها المخابرات الإيرانية، وتم اغتيال شهبور بختيار في باريس مع وجود الحماية الفرنسية والبوليس الفرنسي، إلا أنها استطاعت أن تصل إليه، ولكن أيضًا استطاعت المخابرات الفرنسية أن تصل إلى الفاعلين، ومعرفة القائمين بها عن طريق التلفونات.

كان شهبور بختيار يعيش في فرنسا وعليه حراسة مشددة من البوليس الفرنسي لمدة أربع وعشرين ساعة متواصلة البوليس يحرسه، أحد العاملين المقربين منه والمعروف لطاقم الحراسة وصل ومعه اثنين آخرين إيرانيين، فسمح لهم البوليس بالدخول لأنهم يعرفون هذا الرجل ولكن لا يعرفون الاثنين الآخرين، بعد تفتيشهم وترك جوازات سفرهم بالباب، دخلوا فحيّاهم شهبور وجلسوا، ودخل سكرتير شهبور لإعداد الشاي في المطبخ، فقفز هؤلاء على شهبور وقتلوه، ثم قاموا بقتل السكرتير، ومكثوا ساعة واحدة في الشقة ثم غادروا الفيلا، وأخذوا جوازات سفرهم ورحلوا في السيارة.

ثم بعد ذلك معاون شهبور ذهب في طريق، والاثنان الآخران استقلوا القطار وتوجهوا إلى الحدود الفرنسية السويسرية لعبورها، ولكن هناك في الحدود السويسرية شك أصحاب الجمرك هناك بتأشيرة الدخول فمنعوه من الدخول، فحاولوا مرّة أخرى الدخول إلى سويسرا عن طريق مكان آخر، ووصلوا إلى هذه البوابة الأخرى، ولكن أحدهم دخل والآخر ما استطاع أن يدخل إلى سويسرا، فرجع وبقي خمسة أيام يجول ويتحرك في فرنسا، وبعد يومين علمت المخابرات الفرنسية والحكومة الفرنسية بمقتل شهبور بختيار، فماذا حصل هنا؟

قامت المخابرات الفرنسية بالتدقيق ومراجعة عشرين ألف مكالمة هاتفية، عشرين ألف مكالمة هاتفية استطاعت أن تراجعها، كل الطريق الذي سلكه هؤلاء العميلين في الوصول إلى الحدود السويسرية، كل التلفونات، كل الكابينات، كل محلات الاتصال، جمعت هذه

التلفونات وبدأت بالاستماع إليها، بعد ذلك استطاعت أن تعلم أن هناك اتصالات قام بها هؤلاء العنصرين على شقة في تركيا، فقامت الحكومة الفرنسية بالاتصال بالحكومة التركية ودلتهم على هذه الشقة، فقامت الحكومة التركية بمراقبة هذه الشقة، فوجدوا أيضًا أن هناك اتصال من هذه الشقة إلى مكان آخر معروف في فرنسا، فقامت المخابرات الفرنسية بالبحث عن هذه الشقة فوجدوا أن صاحب هذه الشقة هو امرأة فرنسية وهي عميلة للمخابرات الإيرانية، وأيضًا وجدوا أن هذه الشقة في تركيا هي مركز للعمليات الخارجية للاستخبارات الإيرانية، فعن طريق التلفون استطاعوا أن يصلوا إلى الفاعلين، وتحديد الحكومة الإيرانية أنها هي التي قامت بعملية قتل شهبور بختيار.

فالتلفون هو من أخطر الأمور التي يستخدمها الأخ إذا هو لم يحسن استخدامه، يكون مقتل لك.

فالأفضل دائمًا التلفون هذا لا تستخدمه أبدًا في عملية الاتصال بالعمل، أفضل شيء عدم استخدامه خاصّة إذا أنت كنت إنسان مراقب ومعروف، لأنه لا شك أن تلفونك هذا مراقب وتحت عمليات التصنُّت وغير ذلك، يسهل جدًّا على الحكومة أن تقوم بعملية التصنُّت.

هناك عدة أجهزة تقوم بعملية تغيير الأصوات، وهناك أيضًا عدة أجهزة تقوم بعملية كشف عملية التصنُّت، لو كان أحدهم يتصنت عليك تقوم هذه الأجهزة بكشف التصنُّت، هناك عدّة أجهزة تقوم بتغيير صوتك إلى صوت امرأة، تستطيع أن تغير صوتك من صوت رجل إلى صوت امرأة هذه الأجهزة، وأنتم تعلمون أن في بلادنا هنا، أن المرأة دائمًا بعيدة عن الشبهات، تعرف المخابرات والحكومة أن المرأة لا تستخدم في عملية الاتصال، وعملية العمل الجهادي والسري لا يستخدمونها، فأنت عندما يخرج صوتك على أساس أنه صوت امرأة فهو قد يُترك، في أغلب الأحيان قد يتركونه ويتجاوزونه، لا يدققون على صوت المرأة، وأيضا قد تحول صوتك إلى صوت طفل صغير، أو صوت رجل عجوز، ولكن إذا كان هذا التلفون مراقب مهما فعلت فهذا لن ينفع، لأن في الأصل هذا التلفون مراقب، فما يصلح معه هذه الأمور، ولكن تصلح في حالة أنك أنت ما زلت سليمًا وبعيد عن الشبهات لا أحد يراقبك، ولا أحد يعرف عن ماهية عملك.

نتكلم كيف تقوم الدولة بالتصنُّت على الهواتف:

تعلمون أن البلد فيها ملايين الهواتف، ولكن كيف تقوم الدولة بالتصنُّت؟

في كثير من الأوقات تضع كلمات يسمونها كلمات من القاموس الأسود، هناك كلمات إذا أنت استخدمتها مباشرة يقوم هذا الجهاز بتسجيل هذه المكالمة لأنك استخدمت كلمات مشبوهة، كلمات محددة مشبوهة مثل كلمة: (الجهاد)، مثل كلمة: (أبو) أبو مُحَمَّد مثلاً، أبو..، مثل كلمة: (بن لادن)، مثل كلمة (الملا عمر)، مثل كلمة: (استشهادية)، الكلمات المشهورة: (العمليات الاستشهادية) أو غير ذلك؛ عملية، اغتيال، هذه الكلمات مشبوهة، فإذا أنت استخدمتها أثناء المكالمة، ليس ضروري أن الدولة تتصنّت على جميع المكالمات ولكن فقط تضع في هذا الجهاز هذه المعلومات، أي كلمة سواء مكتوبة أو مسموعة تدخل في هذا الجهاز، إذا هي موجودة مسجّلة هذه الكلمات المشبوهة فتقوم تلقائيًّا بعملية تسجيل هذه المكالمة، لا يحتاج إلى أن تستمع كل الكلمات، ولكن تضع مجموعة من الكلمات، لذلك إذا أنت اتصلت بأحد لا تستخدم أبدًا أثناء عملية الاتصال أي كلمات تدل على الجهاد، أو تدل على أي شيء يدل على عملك.

في أوروبا إذا قلت: السلام عليكم، أو قلت: بسم الله، أو قلت: غير ذلك من الكلمات الإسلاميّة كل هذه المكالمات تسجل، لأنهم يعلمون أنه لا أحد يستعمل مثل هذه الكلمات إلا الملتزمين، فأنت يجب أن تكون على حذر دائمًا من هذه الكلمات.

أبو زبيدة مثلاً عندما كان يرسل الرسائل، وأنا كنت أرسل له بعض هذه الرسائل ما نكتب أبو زبيدة، نفرق الحروف في الرسالة ثم نرسلها بطريقة معيّنة، نقول للأخ الذي سوف يقوم بعملية استلام الرسالة بالإنترنت أو غير ذلك، نقول له: اجمع حروف هذه الكلمة ستعرف من هو المتصل عليك، اجمع الحروف _حروف الكلمة_ مع بعضها البعض، ثم بعد ذلك عندما تجمعها أنت تعرف من صاحب هذه الرسالة، لأن اسم أبو زبيدة اسم مشهور عالميّ، لا شك أنه موجود في هذه الأجهزة، فإذا أبو زبيدة خرج منه شيء تسجل وتعرف هذه الرسالة من أين خرجت وإلى أين ذهبت.

إجراءات حماية الهواتف:

هناك بعض الأمور نستطيع أن نقوم بها من أجل أن نمنع أو نحمي هذه الهواتف التي نستخدمها.

- أولاً: يفضَّل استخدام تلفونات الشارع، وعدم التحدث من الفندق أو الشقة. لا تستخدم تلفون الشقة، ولا الفندق، ولا مكان العمل الذي أنت تعمل به، تكون عليك وبالاً لأنهم يستطيعوا أن يحددوا مكانك، عندما كنت في باكستان عملية الاتصال دائمًا تكون بطريقة متحركة حتى الموبايل نتصل فيه ونحن نمشي بالسيارة، نتكلم إن شاء الله عن أجهزة الموبايل في الدروس القادمة.

- أيضًا لا تورِّط هاتفك في الاتصالات لأن الاستخبارات ستعرف على من اتصلت من خلال الفاتورة.

أيضًا التلفون الذي عندك هذا لا تقوم أنت بعملية الاتصال على ناس مشبوهين، أو ناس ممكن لهم عمل جهادي أو غير ذلك، أو هم تحت الأنظار لأن المخابرات من خلال الفاتورة ستعرف على من أنت اتصلت، فبالتالي تعرف أن لك ربما علاقة مع هذا الذي أنت اتصلت عليه، حتى لو أنت غير مشبوه وغير معروف لأنك تتصل على رقم مشبوه، وهو مثلاً هو عليه إكس، أو هو تحت المراقبة، فبالتالي لك علاقة مع هذا الرجل، فبالتالي هم سيأتون إليك.

- أيضًا استغلال الفرص لتحويل التلفونات إلى مباشرة إذا أمكن.

- يمنع منعًا باتًّا نقل أي معلومة سرية على الهاتف إلا مشفرة، واستخدام الأسماء الحركية.

لا تتكلم أبدًا بأي كلام عن العمل أثناء التلفونات، وإذا تريد أن تتكلم فاستخدم الشفرة، وأيضًا الشفرة يجب ألا تكون بكلمات غامضة بحيث الذي يستمعها، كلمات يعني غير مفهومة جدًّا، غامضة هكذا، بحيث الذي يستمع يظن أنك تخفي شيئًا خلف هذه الكلمات، فيجب أن تكون حتى لو كانت الشفرة مشفرة، يعني بطريقة سرية مكتوبة ولها معاني ومقاصد بينك وبين الأخ الآخر إلا أنها يجب أن تكون بسيطة، وغير مشوشة، وغير مبهمة وغامضة، بحيث إذا أحدهم استمع لا يثير هذا الشك في نفسه.

- جعل المكالمة قصيرة لا تتعدى دقيقة واحدة، ومن الأفضل كتابة المطلوب إرساله قبل الاتصال.

أيضًا عندما تتصل لا تتصل لأكثر من دقيقة، تتصل مباشرة، ولعله في أقل من دقيقة يصعب عليهم مراقبتك، هذا في السابق أما الآن فما أظن ذلك، وأيضًا الأفضل أن تكون قد كتبت ما تريد أن تقوله كتابة حتى لا تتأخر في عملية الاتصال.

- عدم إعطاء أي بيانات لأي فرد يتحدث معك على الهاتف، لا تعطِ أي معلومات لإنسان يتكلم معك على الهاتف.

- التفتيش عن أجهزة التصنُّت بصورة دورية.

قبل فترة بسيطة المخابرات السويسرية استطاعت أن تلقي القبض وتأسر مجموعة من الموساد الإسرائيلي دخل إلى غرفة وبيت أحد مسؤولي حزب الله، المتعاونين مع حزب الله، وقاموا بوضع أجهزة تصنُّت في غرفته للتصنُّت عليه، لكن المخابرات السويسرية استطاعت أن تلقي القبض على هؤلاء، وفشلت عملية الموساد.

وأيضًا في عملية فاشلة، أيضًا للموساد كانت في قبرص حصلت، الموساد قامت بجمع معلومات عن الصواريخ الموجودة في قبرص لصالح المخابرات التركية، وكانت أيضًا عملية فاشلة للموساد، وللمعلومة أن الموساد عملياته الفاشلة قليلة، ولكن في الآونة الأخيرة حصل هناك عدة عمليات فاشلة للموساد، وأيضًا هذه العمليات الفاشلة تؤدي إلى استقالة رئيس الجهاز، في الدول الغربية دائمًا الرئيس عندما يفشل في العمل يقوم بترك منصبه، والموساد حتى أقرب الناس لهم وهم الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بعملية التجسس عليه، قريبًا قبل سنوات المخابرات الأمريكية استطاعت أن تلقي القبض على السفير الأمريكي وهو يقوم بعملية نقل المعلومات من وزارة الخارجية الأمريكية للموساد الإسرائيلي والحكومة الإسرائيلية، استطاعت الحكومة الإسرائيلية أن تعرف شروط الولايات المتحدة الأمريكية في عملية السلام والتفاوض مع الفلسطينيين، وبالتالي هي اتخذت موقفًا مناسبًا لها، بسبب أخذها للمعلومات المسبقة عن عملية التفاوض، وماذا ستملي الولايات المتحدة الأمريكية، وماذا ستملي من ظروف في عملية التفاوض.

أيضًا حتى رئيس جهاز الاستخبارات الأمريكية نفسه «جون دوتش» كان يعطي للموساد الإسرائيلي معلومات خاصة وتم إلقاء القبض عليه، وبعد ذلك استقال من عمله، فهذه أجهزة الاستخبارات العالمية هي حتى على أصدقائها يقوموا بعملية التجسس، لذلك عندما يحكم البلد الجواسيس هؤلاء أو الاستخبارات عندما تحكم البلد، يحوِّلون البلد إلى عبارة عن سجن صغير بسبب أن الذين يحكمون هم كانوا أيضًا رجال استخبارات سابقين أو رجال أمن فيحوّلِون البلد كله إلى عبارة عن سجن صغير، وهذا ينذر بهلاك أو بانتهاء هذه الدولة، عندما يبدأ هؤلاء يحوِّلون البلاد بهذه الطريقة فهذا يعني خراب البلاد وانتهاء الحكم، كما حصل مع الاتحاد السوفيتي سابقًا، وكما حصل في رومانيا مع نظام...، وكما حصل أيضًا مع هتلر في...، حتى رومل هذا ثعلب الصحراء أشهر قائد ألماني، وربما يكون أشهر قائد في خلال المائة سنة الماضية، المخابرات الألمانية لأنه عارض هتلر أو عارض بعض الأفكار قامت بوضع السم له ثم قتله، وهو أشهر قائد ألماني (رومل) ثعلب الصحراء يسمونه، عندما أراد أن يعترض أو يصحح أو يعارض هتلر قام جهاز الاستخبارات الألمانية بقتله، إلى غير ذلك من عمليات الاغتيال المشهورة والمعروفة.

– تفقُّد حال الإخوة الذين يتم الاتصال عليهم عادةً حتى لا يتم القبض على أحدهم وتستمر المخابرات باستقبال المكالمات في بيته.

أيضًا الإخوة الذين أنت تقوم بالاتصال عليهم يجب دائمًا أن تتفقد حالهم لأنهم قد يتعرضون لعملية الأسر وأنت لا تشعر، فتبقى تتصل عليهم وتعطيهم المعلومات وأنت لا تشعر، المخابرات هي التي تكون تتلقى هذه المعلومات من هاتفك من اتصالاتك وأنت لا تشعر، لذلك يجب على الإخوة دائمًا أن يتفقدوا بعضهم البعض حتى لا تكون هذه فرصة للاستخبارات بأن يأخذوا ويحصلوا على معلومات من غير عناء.

بعض الإخوة كيف أسر؟ تم أسر مجموعة من الإخوة بهذه الطريقة أو بخطأ في عملية الاتصال، الإخوة متفقين فيما بينهم كل ربع ساعة، كل خمسة عشر دقيقة يقومون بالاتصالات فيما بينهم، الأخ هذا إذا لم يتصل خلال الخمسة عشر دقيقة فمعنى ذلك أن هناك خطر موجود، فأنت تُخلي المكان وتخرج وتغير، فالأخ هذا الذي يستقبل التلفون نام، طبعًا مضت ساعة، ساعتين، ثلاث ساعات، أربع ساعات، والأخ الذي أُسِر كان يعرف

من نفسه أن الإخوة بما أنني لم أتصل عليهم خلال الخمسة عشر دقيقة فإنهم يتركون البيت، فالأخ عندما نام ونسي الأمر، الأخ هذا اعترف بعد ساعتين على المكان بعد التعذيب، فجاءت المخابرات وأخذت الإخوة جميعًا من البيت بسبب أن الأخ المسؤول نام.

فدائمًا تفقُّد الإخوة في العمل حتى لا تلقي لهم المعلومات وأنت لا تدري أن المخابرات هي التي تحصل على هذه المعلومات.

- حفظ الأرقام ذهنيًا، أو تكتب بشفرة لا يفهم أنها أرقام تلفونات.

دائمًا أيضًا الأرقام من الأفضل أن تحفظها في عقلك أفضل من أن تكتبها على ورق، أو تكتبها كما قلنا من قبل بطريقة التشفير، بحيث حتى لو وقعت بيد العدو ما يستطيع أن يحصل على رموزها.

عندما ذهبت إلى الجهاد في بداية أمري أنا ما أخذت معي ولا أي تلفون، كل التلفونات التي أحتاجها حفظتها في ذهني حتى لا أتعرض لأي مشكلة في الطريق.

- يتم التبليغ فورًا عن أي تلفون مراقب للقيادة، ولكل الأطراف التي تتعامل معه.

أيضًا أي تلفون أنتم تعرفون أنه مراقب أو الأخ الذي يعمل في العمل الخارجي يعرف أن هذا التلفون مراقب يجب أن يبلغ إخوانه، ويبلغ القيادة أن هذا التلفون أو تلفون هذا الأخ مراقب، بحيث لا يتصل أحد عليه، لأنه أي إنسان يتصل عليه ستعرف المخابرات أن لك علاقة معه، فإذا عرفت أن لك علاقة معه ستكون مشبوه، أو تقوم بأسرك أو غير ذلك من المشاكل التي تحصل لك.

أبو زبيدة كان عنده خمسة تلفونات يتصل فيها، أو أربعة، كل شخص له تلفون، الأخ المحروق ولو اتصل عليه يكون له تلفون خاص، بحيث ما يربط جميع.. لو كان عنده تلفون واحد فقط فيتصل على الأخ المحروق والأخ غير المحروق، والأخ المشهور وغير مشهور في تلفون واحد فالمخابرات ستقوم بتتبع هذا التلفون، فيعرف أن هذا التلفون اتصل على المحروق، فصاحب التلفون له علاقة بهذا المحروق فتوجد علاقة بينهم، فلما اتصل بهذا التلفون نفسه على الأخ الغير محروق فتعرف المخابرات أن هذا له علاقة بهذا، هي شبكة فيستطيعوا أن يحصلوا على كل هذه المعلومات لأنك اتصلت بتلفون واحد، ولكن الأفضل

لـك دائمًـا أن تخصـص تلفـون لكـل إنسـان، إنسـان تعرفـه مشـهور أو هـو رجـل علـني أصـلاً، مثـل الشـيخ المقدسـي أو أبـو قتـادة أو غـير ذلـك مـن العلمـاء العلنيـين والمعـروفين، هـذا تتصـل عليـه بتلفـون خـاص لأنـه تلفونـه مـثلاً مراقـب، والأخ الـذي يعمـل في العمـل السـري تتصـل عليـه بتلفـون آخـر وهكـذا، بحيـث لا تحـرق الإخـوة الـذين يعملـون، ولا تـربطهم جميعًـا بتلفـون واحد.

– التضـليل أو عمليّـة تضـليل العـدو وتوصـيل معلومـات معيّنـة تخـدم خطـة العمـل إذا تم التأكد من مراقبة الهاتف.

إذا عرفـت أن الهواتـف هـذه مراقبـة، أنـت تسـتطيع أن تخـدع العـدو فترسـل معلومـات مغلوطـة لهذا التلفون، بحيث أنت تقوم بعملية خدعة العدو.

– الـرد علـى التلفـون بصـفة متفـق عليهـا بـين أفـراد المكـان الموجـود فيـه لمنـع حـدوث أخطـاء ترشد عن أسماء وطبيعة ساكني هذا المكان.

– عـدم جعـل المكالمـات مبهمـة وغامضـة لأنـه في هـذه الحالـة سـوف يعتقـد العامـل أن هنـاك شـفرة سـرية أو أن هنـاك عمـل سـري، لوجـود الكـلام بطريقـة مشـفرة ولكـن غامضـة ومبهمـة غـير مفهومـة، فيشـك أن هنـاك عمـل أو أن هنـاك وراء هـذه المكالمـة شـيء فيقـوم بعـد ذلـك بعملية المتابعة.

– عـدم ذكـر مـن أيـن يتحـدث الشـخص، لا يـذكر أسمـاء دول أو أمـاكن، لا يـذكر شـيء من أين يتكلم أو الأماكن التي يتكلم منها.

– يفضـل أن تكـون دائمًـا المكالمـة بلغـة أجنبيـة، وفي وقـت قصـير فإنهـا تكـون أفضـل، لأن العامـل قـد يتجنبـه، إذا أنـت تكلمـت باللغـة الإنجليزيـة خاصّـة في الـبلاد الـتي يتكلمـون بهـا اللغـة الإنجليزيـة، فهـذا حـري بالـذي يراقـب أن يـترك المكالمـة لأنـه يعلـم هـذه المكالمـة إنجليزيـة، وأن المجاهـدين لا يتكلمـون الإنجليزيـة بالأصـل، فهـو يعلـم أن هـذه ربمـا تكـون مكالمـة عاديـة، فـإذا أنـت تسـتطيع أن تـتكلم باللغـة الإنجليزيـة فيكـون أفضـل أو أي لغـة أجنبيـة، فرنسـية، أسـبانية، ألمانية، أي لغة أخرى أو روسيّة تتكلم بها جيد.

– استخدام النساء في الاتصالات.

أيضًا إن استطعت أن تستخدم النساء في عملية الاتصال يكون جيد لأن في الدول الإسلاميّة الحكومة تعرف أن الرجال هم الذين يعملون ضد الحكومة، وبالتالي لا يتم التركيز في التصنُّت على محادثات النساء، دائمًا الطواغيت يعرفون أن الرجال هم الذين يعملون وليس النساء، فإذا تكلمت المرأة في التلفون ففي أغلب الأحيان إلا إذا كان التلفون مراقب كما أسلفنا فهذا لا يغني شيئًا، فالأفضل أن تتفقون فيما بينكم مثلاً أنت في بلد والآخر في بلد آخر، ففي حالة القبض على أحد الإخوة يكون هناك إشارة بينكم في عملية الاتصال، إذا تم القبض عليه من خلال المكالمة دون أن يلفت النظر يفهم هذا أنه أو أن فلان أو أننا قد أسرنا أو غير ذلك.

كانت مجموعة من الإخوة في الأردن تريد أن تعمل، فمجموعة في الأردن ومجموعة في سوريا، فكانوا متفقين فيما بينهم إذا دائمًا عندما يتصلون يقول له: مرحبًا؛ فمعنى ذلك أنهم في أمان، إذا قال له: السلام عليكم؛ فمعنى ذلك أنهم أسروا، لأنه دائمًا تعرفون أن المجاهدين عندما يتكلمون لا يقولون مرحبًا، أو كيف حالك؟، أو غير ذلك يبدؤون الكلام، ولكن يبدؤون دائمًا بالسلام عليكم، فحصل أن الإخوة في الأردن أُسِروا، فلما اتصل عليهم أو أن الأخ في سوريا أُسِر، فلما اتصل عليه لم يقل له: مرحبًا أو كيف حالك كما هو متفق، إذا هو محفوظ يقول مرحبًا أو كيف حالك؟ إذا هو غير محفوظ (مأسور) يقول: السلام عليكم، فعندما اتصل عليه قال له: السلام عليكم، فالأخ من شدة الأمر، هو يقول له: حقيقة تقول أنت، عن جدّ تقول، ثم بعد ذلك أُسِرت بقيّة المجموعة.

انتهينا من الحديث عن جهاز الهاتف، والآن نتكلم عن جهاز النقال أو الهاتف الخلوي أو الجوال.

هذا النقّال يا أيُّها الإخوة هو عبارة عن جاسوس متحرك يتحرك مع الأخ حيثما ذهب، وحيثما تحرك، وحيثما كان أيضًا، إذا لم يستخدمه بالطريقة الصحيحة فإنه هو الذي يدُلّ عليك بلا شكّ، وهو الذي يكشف عملك، فلابدّ أن تتعامل معه بالطريقة الصحيحة حتى تفلت من عمليّة مراقبته لك.

كما قالت الاستخبارات التركيّة لأحد الإخوة: أن هناك معك جاسوس متحرك، فلابد لك أن تترك هذا الجاسوس المتحرك الذي هو معك أينما ذهبت، ويقصدون بذلك عندما

سألهم عن هذا الجاسوس المتحرك، فقالوا له هو الموبايل.

كثير بل معظم العمليات التي فشلت، والتي استطاعت أجهزة المخابرات أن تفشلها، كانت بسبب مكالمة خاطئة من أخ لم يدرك حقيقة كيفيّة التعامل مع الموبايل، أو الجهاز الخلوي.

عمليّة كبيرة هناك في بريطانيا في لندن، كانت تستهدف مطار...، فالإخوة أخطؤوا في عملية الاتصال حيث كانت الإم آي فايف (MI5) الاستخبارات الداخليّة البريطانيّة تراقب هواتف هذه المجموعة، ممّا أدّى إلى كشف العمليّة قبل حدوثها.

وقِس على هذا الكثير الكثير من العمليات الفاشلة التي كان سبب فشلها هو اتصال خاطئ في وقت خاطئ وبطريقة خاطئة.

وقِس على ذلك أيضًا الكثير الكثير من أسر الإخوة بسبب اتصال خاطئ، ولقد عانينا من ذلك كثيرًا في باكستان عندما خرجنا من أفغانستان بل أستطيع أن أقول أن 95% من عمليات الأسر التي تعرض لها الإخوة في باكستان كانت بسبب الموبايل، أو الاتصالات الغير محسوبة جيدًا.

حدّثني بعضكم أن أحد الإخوة كان يعمل في إسلام أباد ثم صاحبه قد أُسِر، والأخ هذا بعد التعذيب، وتحت التعذيب اعترف على هذا الأخ المسؤول الذي كان يعمل في إسلام أباد، فقام بالاتصال على صاحبه، وقال له: أنا أنتظرك، وعندما ذهب كان بمعيّة الاستخبارات الباكستانية (ISI) وتمّ أسره بسبب التلفون.

لذلك كان الأولى بهؤلاء الإخوة الذين يعملون خاصّة في المدن البوليسيّة أن يكون هناك شفرة أو علامات يتعارفون فيما بينهم عليها، بحيث أن هذه الشفرة تقوم بعمليّة الإنذار في حالة وجود الخطر، حتى إذا لم يكن هناك كلمات متفق عليها بين الطرفين فإذا شك الأخ أن هناك ربما تكون عملية أسر أو عملية مراقبة، فكان يجب على الأخ أن يأتي قبل الموعد المتفق عليه حتى يرى إذا كان الأخ المأسور أو الطرف الآخر الذي ينتظره جاء بمعيّة أحد، بمعيّة الاستخبارات أو غير ذلك، وكان على الأخ أيضًا أن لا يأتي مباشرة إلى هذا المكان خاصّة في حالة الشك بل يذهب من نقطة بعيدة يراقب الوضع قبل أن يتقدم إلى هذا

الطرف الذي يريد أن يلتقيه.

كما فعل الشيخ حمزة ــرحمة الله عليهــ عندما أُسِر أحد العاملين معه، فما كان منه عندما شكّ في الأمر إلا أن أتى قبل الموعد المتفق عليه ثم لم يذهب مباشرة إلى مكان الالتقاء بل ذهب إلى أقرب مكان قريب منه وبالتالي عندما جاء الأخ الذي تمّ أسره للمكان شاهده والاستخبارات تنزله من السيارة ثم تحيط بالمكان لإلقاء القبض وأسر الشيخ الربيع ــرحمة الله عليهــ إلا أنه تفطّن لذلك وانتبه فما كان منه إلا أن فرّ من المنطقة ونجّاه الله عز وجل بفضله ورحمته، ليُنكي بهم بعد ذلك في عملية لندن المشهورة (أنفاق مترو لندن) نسأل الله عز وجل أن يتقبله وأن يجعل هذه الأعمال في ميزان حسناته يوم لقائه.

فالواجب دائمًا في حق الإخوة الذين يشكون في إمكانيّة أسر الطرف الآخر:

أولاً: أن لا يأتوا إلى نقطة الالتقاء مباشرة بل يكونون في منأى بعيدين عن هذه النقطة.

الأمر الثاني: أن يأتوا قبل الموعد، قدر الاستطاعة حتى يكتشفوا إن كان هناك أي تواجد للاستخبارات أو غير ذلك.

الآن نتكلم عن خصائص الهاتف النقّال أو الجوّال:

لا شكّ أن هاتف الجوّال له خصائص ومميزات يفضل بها على كثير من وسائل الاتصال:

أولاً: حريّة التنقل مع ضمان الاتصال بالطرف الآخر.

بمعنى أنك تستطيع أن تتصل على الطرف الآخر وأنت متحرّك، بحيث هذا الاتصال أو هذه الطريقة في عملية الاتصال تُصعِّب على العدو من أن يكتشفك، أو أن يراقبك بسهولة، أو يعرف المكان الذي تتصل منه، ولكنه يستطيع مع هذا أن يحدد المنطقة التي تتصل منها أنت، ويحددك بالنسبة للبرج الذي يقوم بخدمتك بهذا الاتصال.

والسبب في هذا أن الاتصال بالهاتف الجوال يعتمد على الخلايا أي أبراج الهاتف الجوال، الموزعة جغرافيًّا في أنحاء من الأرض قريبة من استخدامات الناس.

وأيضًا من مميزات الهاتف الجوال، أو النقّال أو الموبايل؛ هو عدم معرفة الطرف الآخر

بموقع صاحب الهاتف الجوّال ولا بمدينته.

بمعنى أن الأخ الذي تقوم بالاتصال معه هو لا يستطيع أن يحدد المكان الذي تتصل منه ولا المدينة التي تتصل منها، طبعًا هذا بالنسبة للناس العاديين، أما الاستخبارات ورجال الأمن، فإنهم يستطيعوا أن يحددوا مكان الاتصال الذي تتصل منه أنت.

وحقيقة أن هناك اختلاف كبير في مسألة هل تستطيع الدولة أو الاستخبارات أن تحدد المكان الذي تتصل منه أنت، تحدده بالضبط، أم تحدد فقط المنطقة أو المكان الذي أنت تتصل منه؟

يعني تحدد البرج، أو أقرب برج أنت تتصل منه وتستخدمه في عملية الاتصال؟

الأخبار الواردة من غزة من خلال عمليات القصف التي تعرّض لها الكثير من أفراد كتائب عزّ الدين القسّام تؤكد أن الطائرات أو الاستخبارات الإسرائيلية تستطيع أن تحدد المكان بالضبط في حالة استخدام الموبايل في عمليّة الاتصال.

حتى لو تمّ إغلاق الموبايل فإنها تستطيع أن تعرف المكان الذي أنت متواجد فيه بدقة ممّا يجعلها بعد ذلك تستهدف المتصل بهذا الموبايل.

وقرأت بعض القصص التي تؤكد هذا الأمر أن الاستخبارات الإسرائيلية وطائرات الأباتشي والطائرات من غير طيّار استهدفت الكثير من أفراد كتائب عزّ الدين القسّام بسبب اتصال يأتيهم لا يعرفون مصدره، أو أن الأخ يقوم بعملية الاتصال أثناء حركته، فبعد ذلك تقوم طائرات الأباتشي أو الطائرات من غير طيّار بقصفه.

وذكروا فيما ذكروا بعض القصص بحيث أن الإخوة الذين كانوا يتخلّصون من الموبايل بعد اتصالات غير معروفة أو بعد سماعهم صوت الأباتشي بفضل الله عز وجل نجوا، والإخوة الآخرين الذين حتى في حالة خروجهم وتركهم للسيارة ولكن بسبب وجود الموبايل معهم تمّ استهدافهم، تمّ استهداف هؤلاء الإخوة.

وهذا لا يعني أن الطائرات تستطيع أن تحدد مكانك بالضبط عن طريق فقط الموبايل، ولكن أيضًا خاصة الطائرات من غير طيّار تستطيع أن تحدد مكانك وتراقب حركتك، ولا داعي لوجود الموبايل فإن طائرات التجسس عندها قدرة على تحديد مكانك بدقة من

خلال حركتك أنت.

ونحن بالتجربة هنا في أفغانستان وتجربة الإخوة في باكستان عندما خرجنا من أفغانستان تمّ أسر كثير من الإخوة بسبب الاتصالات بالموبايل، فأخونا رياض الشرقاوي _فكّ الله أسره_ والمجموعة؛ وهي أول مجموعة أسرت في باكستان كانت عن طريق الاتصال بالموبايل حيث أن الإخوة اتصلوا من البيت ثم بعد ذلك جاءت الاستخبارات الباكستانيّة ومعها أجهزة خاصة حيث استطاعت أن تحدد المنزل الذي خرج منه الاتصال.

وبعض الإخوة أيضًا الذين كانوا يتصلون من مناطق القبائل في باكستان استهدفتهم الطائرة من غير طيّار، طائرة التجسس بعد أن قاموا بالاتصال بالموبايل على أهاليهم.

فالظاهر _والله تعالى أعلم_ أن العدو عنده القدرة على تحديد مكان الاتصال، لذلك من الأفضل على الإخوة دائمًا أن لا يتصلوا من أماكن ثابتة بل دائمًا يقومون بالاتصال من أماكن بعيدة عن مناطق عملهم وأيضًا هم متحركون بالسيارة.

بل إن بعض الإخوة في الجزيرة حتى أثناء حركتهم استطاعوا، الأخ كان يتحرك من مدينة إلى أخرى وكلما اتصل كان يغلق الموبايل، ولكن عندما يقوم بالاتصال من هذه المدينة، طبعًا هنا الموبايل كان مراقبًا، فتقوم أجهزة الاستخبارات برصده في المدينة ثم اتصل من المدينة الثانية أيضًا مع إغلاقه للموبايل فتقوم برصده داخل المدينة الثانية، ثم بعد ذلك استطاعوا أن ينصبوا له كمين ثم أسروه _فكّ الله أسره_ أثناء تحركه بالسيارة.

فالتحرك بالسيارة أيضًا في الاتصال يجب أن يكون على حذر شديد.

أيضًا من مميزات الاتصال بالهاتف الجوال هو القدرة على تبادل الرسائل الكتابيّة، بحيث تقوم بإرسال رسالة مكتوبة وهذا أفضل من الاتصال لأن كثير من المطلوبين البصمات الصوتيّة التي تخصهم موجودة عن العدو، فعندما يقوم هذا الأخ بعمليّة الاتصال فإن أجهزة الاستخبارات تقوم بعملية تسجيل هذه المكالمة بناء على البصمة الصوتيّة.

ماذا يستقبل مقسم الاتصالات من جوالك؟

مع بدء تسجيلك للجهاز الجوال يقوم جهازك باستشعار أقرب موقع لخدمة الهاتف الجوال ومن ثم يعطيه المعلومات التالية:

* معلومات كاملة عن المشترك.

* يعطيه بيانات كاملة عنك، إضافة عن بيانات عن نوعية الجهاز، نوع الجهاز الخاص، ورقم وموديل الجهاز أيضًا، وتاريخ التصنيع، وهذا يعني أنك لو استخدمت شريحة أخرى في الاتصال لا يغني ولا يسمن من جوع لأن الهاتف الجوال هو أيضًا مراقب، فإذا أردت أن تتخلّص من الشريحة فيجب أيضًا أن تتخلّص من الموبايل، لأن البيانات الخاصة بهذا الموبايل هي موجودة عند الشركة، وبالتالي يسهل على الشركات في حالة المراقبة وعلى رجال الاستخبارات أن يصلوا إلى هذه الشريحة الجديدة لأنك ما زلت تستعمل نفس الجوال السابق، فالأفضل هنا هو التخلّص من الشريحة والجوال معًا.

أيضًا يعطي معلومات عن الموقع القريب منك، يعني أقرب موقع من البرج الذي أنت تستخدمه في عملية الاتصال، الذي يقدّم لك الخدمة الهاتفيّة.

يمكن للمقسم أن يحدد المنطقة التي أنت فيها، وقد يستطيع أن يحدد الجهة التي أنت فيها من البرج، ولكن لا يستطيع أن يحدد موقعك بالدقة إلا إذا تمّ استعمال أجهزة أخرى من المراقبين القريبين من الموقع.

طبعًا هذا تكلمنا فيه قبل قليل والظاهر ـ والله تعالى أعلم ـ أن الهاتف أو الجوال المراقب لو أرادت أجهزة الاستخبارات أن تصل إليك فربما يستطيعوا أن يحددوا مكانك بالضبط ـ والله أعلم ـ.

طبعًا هذا بخلاف جوال الستالايت الذي يعتمد على الأقمار الصناعية، فإن هذا يستطيع أن يحدد مكانك بالسنتميتر، بل إن كثير من الإخوة قتلوا بسبب هذا الستالايت، حيث أن أبا الهيثم اليمني التعزي ـ رحمة الله عليه ـ قُتِل بسبب استخدامه للجوال بالستالايت حيث اتصل على إخوانه فقامت طائرة التجسس الأمريكيّة بعملية رصده، ثم قامت بقصفه.

وأيضًا القائد المشهور «نك مُحَمّد» في وزيرستان استهدفته الطائرات الأمريكية بعد أن قام بالاتصال بإحدى وكالات الأنباء، فقامت بقصفه بسبب استخدامه للستالايت، حيث أن هذا الستالايت يحدد مكانك بدقة متناهية، الخطأ فيها لا يتعدى عشرات السنتيمترات،

فعلى المجاهدين دائمًا أن لا يستخدموا هذا النوع في اتصالاتهم أبدًا، جهاز الستالايت المتصل بالأقمار الصناعيّة لأنه ثبت بالتجربة أنه مهلكة للمجاهدين.

وقد يسأل سائل هل تستطيع أجهزة الاستخبارات أن تتصنّت على جهازك في حالة إقفاله دون إخراج البطاريّة؟

الظاهر ـ والله تعالى أعلم ـ أن المخابرات إذا كان جهازك مراقبًا تستطيع أن تراقب وتتصنت على هذا الجهاز بسبب وجود البطاريّة أي الشحنة، وقد عرض التلفزيون السويدي بالتعاون مع شركة أريكسون أيضًا بمساعدة الاستخبارات السويديّة عرضت برنامج تبين للمشاهدين وللناس كيفية تجسس الاستخبارات السويدية على أجهزة النقّال في حالة إغلاقه ووجود البطارية فيه، فالأسلم والأحوط هو إخراج البطارية منه، وهذا الذي كنا نحن نعمله عندما كنا في باكستان مع أبي زبيدة ـ فكّ الله أسره ـ حيث أننا دائمًا كنا نقوم بعملية إقفال الجهاز وإخراج البطاريّة منه وأيضًا الشريحة، وهذا كان في بداية العهد، ما يقرب من قبل ثماني سنوات، فما بالك الآن فلا شك أن الطواغيت عندهم الأجهزة الخاصة، والقدرة التكنولوجيّة على تشغيل الجهاز، وأيضًا التصنّت من خلاله، فالأحوط والأسلم كما أسلفنا هو إخراج البطارية وإخراج الشريحة فإنه أسلم بإذن الله عز وجل.

عند إقفالك لجهازك فإن المعلومة التي تكون في المقسم هي آخر معلومة أقفلت أنت الجهاز عليها، ومعنى هذا إذا أردت التخلّص من رقم هاتفك فحاول إجراء المكالمة الأخيرة في مكان بعيد عنك جدًّا، ليتم حفظ آخر بيانات المكالمة في أجهزتهم، ومعنى هذا أن الذي يريد أن يفرّ من أجهزة الاستخبارات لو كان مراقبًا هو فقط عليه أن يفتح جهازه الموبايل ثم بعد ذلك يتركه مفتوحًا ويفر من هذه المدينة ويترك الجهاز في هذه المدينة وبالتالي فإن المخابرات تظن أنك ما زلت في هذه المدينة وأنت طبعًا تكون قد خرجت من هذه المدينة.

فبهذه الطريقة تستطيع أن تخدع رجال الاستخبارات في حالة المراقبة والتصنّت عليك.

أيضًا يجب أن نعلم أن الطواغيت مهما ملكوا من تكنولوجيا وقوّة فإنهم لا يستطيعوا أن يتصنتوا على جميع المكالمات الداخلة والخارجة لأن المكالمات هي بالملايين، في الدقيقة

الواحدة ربما تجرى مائة ألف مكالمة، فليس عندها القدرة أبدًا على التصنّت ومراقبة جميع المكالمات.

ولكن الطواغيت أيضًا عندهم القدرة على التصنّت على المكالمات التي فيها كلمات مشبوهة أو ما يسمى بالقاموس الأسود، مثل كلمة: (جهاد، عمليّة استشهاديّة، كلمة الشيخ، كلمة أسامة بن لادن) أو ما شابه من هذه الكلمات التي عادة ما يستخدمها المجاهدون في كلامهم، حتى في أوروبا إذا قلت: (أنت السلام عليكم) فمكالمتك تسجل، إذا قلت: (أبو) فالمكالمة تسجل، فدائمًا على الإخوة المجاهدين في اتصالاتهم أن لا يستخدموا هذه العبارات التي فيها ريحة إسلاميّة أو عادة ما يستخدمها المجاهدون أو الملتزمون، بل دائمًا يتكلم ويستخدم الكلمات التي يستخدمها عامّة الناس، ويبتعد عن الكلمات المشبوهة.

وأيضًا دائمًا يجب على الأخ المجاهد أثناء الاتصال أن يستخدم الشفرة في الاتصال، واستخدام الرموز أيضًا في عملية الاتصال فهذا جيّد جدًّا وهو أضمن لديمومة العمل والحفاظ على الأخ، أما التصريح بالحديث فهذا مضرّ في العمل الجهادي وهناك عشرات المجموعات وعشرات الإخوة أسروا بسبب التهاون في عملية الحديث بالموبايل أو بالهاتف.

بل أن المخابرات الأمريكيّة الآن تشكو أن المجاهدين لا يستخدمون الموبايل، أن القاعدة لا تستخدم الموبايل وأنهم قد عادوا إلى العصر الحجري في عملية الاتصال، وهذا طبعًا يساعد على عملية تضليل العدو وعدم وصوله إلى أماكن المجاهدين، وتحديد أماكنهم ومعرفتها.

إذا تمّ اعتقال أحد الأطراف المرتبطة بك هاتفيًّا فالأفضل لكل من كان له اتصال مع هذا الجهاز أن يقوموا بتغيير أجهزتهم وشرائحهم تمامًا، ويتلفوا كل ما يمُتّ لتلك الأجهزة والشرائح بعلاقة مثل عِلب الأجهزة وأرقام موديلاتها والبيانات الخاصة بالشريحة كالرقم السري ورقم الشريحة إلى غير ذلك.

لأنه إذا أنت لم تتخلّص من هذا الموبايل، وهذا الموبايل وقع في يد أجهزة الاستخبارات فإن كل الإخوة الذين يقومون بالاتصال بهذا الموبايل سيحرقون، وستعرفهم أجهزة

الاستخبارات، لأن الموبايل المحروق هو مثل الصاعق الذي يفجّر العبوة لأن هذا الموبايل الذي حُرِق كل الأرقام التي كانت تتصل عليه أيضًا ستحرق، وبالتالي الإخوة عندما يقومون بالاتصال فيما بينهم أو الاتصال على آخرين بسبب استخدامهم لنفس الموبايل هذا الذي تم الاتصال به على الهاتف النقّال أو الجوّال المحروق فإنه سيحرق الجوالات الأخرى.

فالأفضل إذا تمّ أسر أحد الإخوة وهذا الأخ عنده موبايل الأفضل والأحوط بل الواجب هو كل الإخوة الذين كانوا يتصلون على هذا الأخ عليهم أن يتخلّصوا من موبايلاتهم التي كانوا يستخدمونها في عملية الاتصال بهذا الأخ لأن هذه التلفونات أصبحت معروفة عند العدو، وبالتالي إذا استخدمتها أنت في هذه الحالة ستراقب أنت وستراقب أيضًا الموبايلات التي ستقوم بالاتصال بها.

حاول أن لا تتصل من شريحتك الغير رسميّة بشخص هاتفه الجوال مقتنى بصورة رسميّة، لأن ذلك يتيح فرصة التعرف عليك من خلال الطرف الآخر.

لا توزع رقم هاتفك لكل من هب ودب وإذا شعرت أن أحد حصل على رقمك الخاص الغير رسمي فحاول أن تتخلّص من الشريحة والجهاز ببيعه لمحل تجاري أو شخص لا يعرفك.

أيضًا التلفون لا تعطه إلا لمن يعمل معك، خاصة تلفونات العمل السري، تلفون العمل السري هذا لا يعطى إلا للخاصة الذين يعملون معك، وأيضًا يجب عليك دائمًا أن يكون هناك عندك تلفونات أو موبايلات، واحد تتصل فيه على الناس المحروقين والآخر تتصل فيه على الناس الغير محروقين، وواحد تتصل فيه على الذي يعمل معك في العمل السري وواحد تتصل به على شيخ يدعمك ويساعدك، وآخر تتصل به على المنسق، بحيث لا يكون موبايل واحد بحوزتك تتصل به على المحروق وغير المحروق، وبالتالي يؤدي هذا إلى عملية ربط الجميع ثم معرفة المخابرات لهم جميعًا، بسبب هذا الموبايل الذي ربط بين جميع هذه الموبايلات، الموبايل المحروق يحرق جميع من يتصل عليه.

وللمزيد من التفصيل في هذه المسألة فإن موسوعة أبي زبيدة الأمنيّة فيها ما يشفي الغليل بإذن الله عز وجل، وفيها الشيء المفيد والجيد _جزى الله القائمين عليها خير الجزاء_.

أيضًا أمنيات الإنترنت (الاتصال الآمن بالإنترنت):

الآن نتكلم عن الاتصال الآمن بالإنترنت:

أولاً: الإنترنت كما هو معلوم أصبح الآن مكان خصب لتجنيد العملاء، والجواسيس، كما تقول الاستخبارات الإسرائيلية الموساد والسي آي إيه الأمريكية أن الإنترنت يعتبر مصيدة للجواسيس، بل أصبح هناك شيء يعرف بمخابرات الإنترنت، وصاحب هذه الفكرة هو: (إبرهام شاؤول) رجل استخبارات الموساد المشهور هو صاحب هذه الفكرة حيث عرضها على السي آي إيه، ثم بعد الحادي عشر من سبتمبر وافقت السي آي إيه على هذا المشروع -مشروع مخابرات الإنترنت- حيث يستخدمون غرف الدردشة في عملية استدراج البلهاء من الناس بعد التعرف على شخصياتهم ومشاكلهم ثم يبحثون عن نقاط الضعف فيهم، طبعًا الذي يقوم باستدراجهم هم مخابرات رجال استخبارات بالإضافة إلى كونهم رجال استخبارات فهم أطباء في علم النفس يبحثون عن نقاط الضعف في هؤلاء ثم بعد ذلك يقومون باستدراجهم للعمل مع أجهزتهم الاستخبارية.

فدائمًا الحذر الحذر من الأنترنت، والحذر الحذر من الأسماء المستعارة، والحذر الحذر من هؤلاء الذين يكتبون بالإنترنت فليس كل من يكتب بالإنترنت هو أخ مجاهد، وليس كل من يدافع عن الجهاد والمجاهدين هو أيضًا رجل مجاهد وصالح، بل ربما يكون يكتب وهو في مركز الاستخبارات ولكن الهدف من كتابته هو فقط الإيقاع بالمجاهدين، فدائمًا على الأخ المجاهد أن لا يثق بأحد في المنتديات بغض النظر عن الاسم والمسمى، لأن هؤلاء كثير منهم يتقمّصون شخصيّة إسلاميّة أو جهاديّة ثم يقومون بعد ذلك باستدراج الإخوة، والإيقاع بهم وهذا حصل كثير، فيجب نحن دائمًا أن نتنبه من هذا الفخ وهذا الشرك الذي يعده رجال الاستخبارات، نحن لا نثق إلا بمن نعرفه في الإنترنت من إخواننا الذين نعرفهم معرفة شخصيّة وبغير ذلك على الأخ المجاهد أن لا يثق بأحد لا يعرفه معرفة شخصيّة، أن تعطيه رقم الهاتف، غير ذلك أو تحدد معه موعد اللقاء أو ما شابه ذلك فهذا من السذاجة بمكان أن يقع به الأخ.

الاتصال الآمن بالإنترنت:

يجب على الأخ دائمًا أن يراعي عندما يقوم بعملية استخدام الإنترنت سواء لنقل الرسائل أو التنزيل أو التحميل أو التصفح، يجب عليه أن يراعي عدة أمور وهي:

* أن يقوم بعملية الاتصال من الكافي وليس من المنزل مع تغيير الكافي بين الفينة والأخرى، أصحاب محلات الإنترنت المنتشرة هنا وهناك لهم علاقة دائمًا بأجهزة الاستخبارات، وأيضًا لديهم الأجهزة الخاصة التي يستطيعون من خلالها أن يطالعوا معك الصفحات التي تفتحها، والمواقع التي تدخلها فيجب أن تكون أنت ذكيًّا في التعامل مع هذه المراكز؛ مراكز الإنترنت الكوفي شوب وغير ذلك حتى تضمن عدم اختراقهم لك ومعرفتهم بشخصيتك.

ودائمًا الأفضل أن تقوم بفتح عدة صفحات منها الصفحات الإسلاميّة ومنها صفحات سياسية وغير ذلك.

أذكر بعض الإخوة؛ أخ ملتزم مجاهد كان يقوم بعملية تنزيل الأفلام الجهاديّة فعندما كان يقوم بعمليات التنزيل كان ينزّل الأفلام الجهادية والأخبار السياسية وغير ذلك ثم بعد ذلك قامت المخابرات بمداهمة هذا الكافي وتمّ أسر هذا الأخ، فلما سئل عن ذلك قال له: أنا شاب أي شيء أجده أمامي أنزله، وبالفعل كان في الهاردسك الذي كان بحوزته فيه الأفلام الجهادية، وفيه الأفلام الوثائقية والسياسية وغير ذلك فهذا الأمر شفع له وتمّ إطلاق سراحه بعد ذلك.

وأيضًا يجب أن ننبه أن المخابرات عندها القدرة أيضًا أن تحدد مكانك في الإنترنت في عملية الاتصال، عندما تقوم بالاتصال إذا كنت خاصة مراقب أو أنك تستخدم مواقع إسلاميّة أو جهادية وتكثر من الجلوس، وجلوسك يبقى لساعات عديدة فإن الاستخبارات تستطيع أن تراقبك وأن تصل إليك.

وأذكر بعض الإخوة المطلوبين لأمريكا ولإحدى الدول العربيّة حيث كان هذا الأخ مطارد ومطلوب للاستخبارات الأمريكية ولهذه الدولة التي هو منها، ثم بعد ذلك هذا الأخ قام باستخدام الإنترنت لما يقرب من ساعة ويزيد، طبعًا الأخ صورته ليست موجودة وإنما اسمه معلوم ومشهور جدًّا حيث أنه له ارتباطات وعمل وتنسيق في العمل السري كثير، ولم يكن أحد يعرفه إلا شخص واحد كان مسجون لدى مخابرات هذه الدولة، حيث أنها عندما شكت أن هذا ربما هذا يكون الأخ المطلوب لديها والذي تبحث عنه، قامت بأخذ هذا الأخ الأسير إلى مقهى الإنترنت الذي يستخدمه هذا الأخ ثم دخلت على الأخ الغرفة

التي هو فيها، ثم قالت لهذا الأخ الأسير هذا هو؟

فالأخ الله عز وجل سبحانه وتعالى ثبته وربط على قلبه فأنكر معرفته بهذا الأخ وقال أنه ليس هذا الأخ المطلوب لها.

ثم المخابرات تركت الغرفة التي فيها الأخ وتوجهت إلى الغرفة الأخرى، وعند ذلك الأخ فرّ من المقهى ولم يعد إليه.

فكان ثبات هذا الأخ بعد فضل الله عز وجل هو السبب في متابعة هذا الأخ لأعماله الخاصة في العمل السري وأيضًا الاستمرار في النكاية بالعدو وغير ذلك من الأعمال القيّمة التي كان يقوم بها هذا الأخ.

فيجب على الأخ أن يدرك جيدًا أن الاستخبارات عندها القدرة للوصول للأخ خاصة إذا كان هذا الأخ مراقب أو مطلوب أو عليه العين فيجب أن يدرك أنها تستطيع أن تصل إليه في المقهى الذي هو فيه وتستطيع أن تحدد الغرفة والكبينة التي يجلس فيها.

فعندما نستخدم الإنترنت يجب أن نستخدمه لفترة قصيرة جدًّا خاصّة في المقاهي، وأيضًا ومن باب أولى البيوت طبعًا لفترة قصيرة جدًّا مع أخذ الاحتياط الأمني اللازم للتعامل مع الإنترنت.

* أيضًا الاتصال والدخول يجب أن لا يكون من منطقتك، بل من منطقة غير منطقتك.

*كل شخص له إيميل وله اسم خاص، كل شخص تتعامل معه يجب أن يكون له اسم خاص وإيميل خاص.

* وأيضًا يفضل دائمًا كتابة الرسائل باللغة الأصلية للبلد التي أنت فيها، أو باللغة الإنجليزية، فهذا أحرى دائمًا لعدم المتابعة.

فمثلاً أنت في باكستان أو في أفغانستان أو في إيران أو في تركيا فلا تقوم بكتابة رسالتك باللغة العربية بل إما تكتبها باللغة التركية، أو الأفغانية أو الفارسية أو غير ذلك، أو تكتبها باللغة الإنجليزية، معلوم أن اللغة الإنجليزية لغة عالمية فاستعمال اللغة الإنجليزية حري بأن يصرف الأنظار عنك، وعن هذه الرسالة التي تقوم أنت بإرسالها.

• أيضًا عندما تقوم بإرسال الرسائل يجب أن لا تكون هناك كلمات من القاموس الأسود مثل كلمة: جهاد، أو أسامة بن لادن أو الملا عمر أو عملية أو سلاح أو أموال أو شيخ أو حتى تستخدم فيها مثلاً كلمة: تبدأها بالحمد والبسملة وذكر كلمة (أبو) وغير ذلك، لأن هناك أجهزة متطورة جدًّا عند المخابرات تستطيع أن تسجل تلك الرسائل التي ذُكِرَت فيها تلك الكلمات من القاموس الأسود وتحفظها وبالتالي تقوم بعد ذلك المخابرات بعملية قراءتها والحكم عليها بالسلب أو الإيجاب.

• ويجب أيضًا أن تكون مدة إرسال هذه الرسائل قصيرة جدًّا خاصة إذا كنت أنت أميرًا أو مسؤولاً أو منسقًا للعمل وعندك ارتباطات مع الإخوة حتى لا تستطيع أجهزة المخابرات الوصول إليك، كما حصل مع الأخ الذي ذكرت لكم قصته قبل، حيث بقي ما يقرب من ساعة ولولا أن ثبت الله عز وجل هذا الأخ الأسير وبالتالي أنكر معرفته بهذا الأخ المتصفح للإنترنت لكان الأخ قد أسر منذ زمن طويل، فالجلوس في الإنترنت لفترات طويلة يسهل للمخابرات عملية الوصول إلى الأخ المتصفح.

وأيضًا كما حصل مع أخينا أبي الهيثم اليمني ــرحمه اللهــ حيث بقي ما يقرب من ساعة كاملة يتصل بالساتالايت إلى أن استطاعت طائرة التجسس من غير طيّار من تحديد مكانه ثم بعد ذلك قصفه.

* وأيضًا يجب أن تغير الباسوورد والإيميل كل شهر، خاصة إذا كان عندك أعمال خاصة بحيث يسهل على أجهزة الاستخبارات أن تتابعك.

* أيضًا من الأمور المهمة التي يجب أن نفهمها جيدًا عدم فتح الرسائل المجهولة، لأن هؤلاء الهكرز وغيرهم حتى المخابرات يستطيعوا أن يرسلوا لك رسائل مجهولة بحيث إذا أنت فتحتها في هذه الحالة يستطيعون التجسس على كمبيوترك وأخذ المعلومات التي فيه، ولذلك أنت عندما تقوم بعملية الاتصال والإرسال وغير ذلك يجب أن تستخدم كمبيوتر خالي من كل المعلومات الشخصيّة التي تخصك، وأيضًا خالي من المواد الجهاديّة وكل ما يتعلق بالموضوعات الجهادية أو الجهاد، ولا تجعل أي معلومات خاصة في جهازك، لأن أجهزة الاستخبارات تستطيع أن تدخل على جهازك ثم تقوم بسرقة كل ما عندك، ثم بعد ذلك تستطيع أن تعرف وتحدد شخصيتك، فالأفضل دائمًا بل الواجب أن تستخدم جهاز

كمبيوتر خالي من كل المعلومات الخطيرة سواء تتعلق بشخصك أو بعملك أو ما شابه ذلك.

* عمل صندوق بريد خاص كمخزن.

* أيضًا مسح الرسائل أولاً بأول، الرسائل الالكترونية التي تصلك يجب أن تقوم بمسحها أولاً بأول، حتى إذا أنت أُسِرت لا تستطيع هذه المخابرات أن تدخل على الإيميل ثم بعد ذلك تقول لك هذه الرسائل التي كان الإخوة أرسلوها لك، تطلب منك المخابرات أن تدلهم على أصحابها، فإذا لم تجد المخابرات في جهازك أي شيء يدل على أي رسائل فإنها لن تستطيع بعد ذلك بأن تجبرك على خلق رسائل تقول لك أعطيني أصحاب هذه الرسائل.

فعدم وجود الرسائل في جهازك هذا أحرى بالحفاظ عليك والحفاظ أيضًا على الإخوة لأن الإنسان كلما كان معارفه أكثر وتعلقاته أكثر في حالة الأسر يكون خطرًا على إخوانه، لذلك نحن قلنا أن على الأخ المجاهد في العمل الجهادي الخاص والسري أن لا يحاول أن يعرف كل شيء لأنه في حالة الأسر سوف يضرّ كل من يعرف.

* أيضًا استخدام عملية إخفاء الرسائل في داخل الصور؛ أنت عندما تقوم بإرسال رسائل لو كتبتها على شكل صورة فهي ترسل على أساس أنها صورة وليست بكلام وهذا أحرى بأن لا تتلقفها أجهزة الاستخبارات بالكشف، وأيضًا إذا كنت أنت متابع داخل بلد معين وأنت مراقب وإيميلك أيضًا معروف لدى أجهزة الاستخبارات فتستطيع أنت هنا أن تموه وتخدع المخابرات بأن ترسل هذا الإيميل لأحد الإخوة في بلد مجاور ثم تقول للأخ هذا أن يفتح هذا الإيميل في هذا البلد فهنا المخابرات تظن أنك قد خرجت من البلد وسافرت إلى هذا البلد الذي تمّ فيه فتح الإيميل، وبذلك أنت تستطيع أن تخدع المخابرات.

* أيضًا من الأمور المهمة تسجيل الخروج ومسح العنوان من الويندوز ومسحه أيضًا من الهستوري أي الذاكرة، لأنك إذا لم تفعل ذلك فعندما تخرج أنت لو كنت مراقبًا ستأتي أجهزة الاستخبارات أو سيأتي من يراقبك ويفتح الملفات التي فتحتها وبالتالي يطلع على أسرارك.

وهـذا يـذكرني بقصـة ذلـك الأمريكـي الـذي ألقـت الاسـتخبارات الأمريكيـة القـبض عليـه بسـبب هـذا الخطـأ؛ حيـث أنـه نسـي أن يسـجل الخـروج ومسـح العنـوان وبالتـالي بعـد ذلـك عنـدما خـرج دخلـت الــ FBI إلى المقهـى الـذي كـان يسـتعمله في عمليـة الإرسـال ثم استطاعت أن تعرف أنه هـو هـذا العميـل الـذي يسرب المعلومـات إلى ليبيـا وغيرهـا، وكـان هـذا الرجـل مطلـع لأن منصبه كـان في البنتـاجون وفي الوحـدات الخاصـة في الأمـن والاسـتخبارات، وبالتـالي كـان يطلـع علـى أسـرار كثيرة استطاع أن يبيـع هـذه الأسـرار لـدول مثـل ليبيـا وغيرهـا، وبدايـة الشـك فيـه حصـلت عنـدما وجـدت المخـابرات الأمريكيـة أن مصـروفه ونفقاتـه لا تتناسـب مـع دخلـه، فهنـا قامـت بعمليـة مراقبتـه، وبالتـالي استطاعت أن تلقـي القـبض عليـه بعـد عـدة شـهور مـن مراقبتـه وذلـك عـن طريـق الخطـأ الـذي ذكـرت؛ وهـو أنـه نسـي أن يسـجل الخروج ويمسح العنوان من الويندوز ومن الذاكرة، وبالتالي تم أسره وإلقاء القبض عليه.

فـنحن دائمًـا يجـب علينـا عنـدما ننتهـي مـن العمـل أن نسـجل الخـروج ونمسـح العنـوان مـن الويندوز ونمسحه أيضًا من الذاكرة، وبذلك نستطيع أن نقطع على المخابرات الطريق.

وجزاكم الله خيرًا.

أمن السفريّات

تعلمون أن المجاهدين الآن يتعرضون لحملة شرسة من أجهزة المخابرات خاصة أثناء التنقل والسفر، كثير من العمليات وكثير من الإخوة مُسِكوا أثناء حركتهم، وأثناء سفرهم، لذلك ينبغي على الأخ المجاهد أن يتقن إتقانًا جيّدًا عملية التمويه، وعملية الحركة، في أثناء السفر حتى لا يقع في أيدي أعداء الله عز وجل، حيث أن الأعداء دائمًا يتربصون بك أثناء السفر سواءً في الحدود أو في المطارات، أو حتى على الحواجز.

سنتكلّم أولاً في هذا الدرس عن أمنيات السفر حتى الأخ يعرف يتحرّك بالطريقة الصحيحة السليمة حتى يتمكن بتوفيق الله عز وجل من أداء مهمته على أكمل وجه، ويكون في منأى عن أعداء الله عز وجل وتربصهم بالإخوة.

نتكلّم أولاً عن الإعداد الشخصي للسفر:

الأخ قبل أن يشرع في السفر، قبل أن يبدأ بعملية التجهيز للسفر عليه أن يُعِدّ نفسه جيّدًا؛ أول هذا الإعداد نتكلّم فيه عن الملابس التي سوف يسافر فيها:

لا شكّ أنه يجب عليه أن يستخدم ملابس خاصّة ومعيّنة يلبسها ويرتبها بطريقة معيّنة، بحيث لا يثير ريبة رجال الأمن أو العاملين في المطار في حركاته وملابسه فينفذ بإذن الله عز وجل إلى الهدف الذي يريد أن يصل إليه.

أولاً: الإعداد الشخصي للسفر:

الملابس:

1. عدم ارتداء بنطلونات قصيرة يظهر من تحتها الجورب والشخص واقف؛ ولكن يجب أن يقوم البنطلون بتغطية الجورب لأن أجهزة الاستخبارات تعلم أن الأصوليين أو الجهاديين أو العاملين لهذا الدين في الخفاء لا يرتدون بنطلونات مسبلة وطويلة.

2. على الأخ المجاهد عندما يتحرّك للسفر أن تكون ملابسه دائمًا طويلة بحيث تغطي الساق ليست قصيرة بحيث يظهر من منظره أنه لا يحسن لبس الملابس لأنه متعوّد فقط على لبس ملابس الإخوة الملتزمين، فيجب عليه أن يلبس البنطال بحيث يغطي الساق

والقدم ولا بأس حتى أن يكون مسبل حتى لا يثير شكّ المخابرات به.

الأمر الآخر: تناسق الألوان، يجب أن يتناسق القميص مع البنطلون مع الجورب مع الحذاء مع البلوفر أو الجاكيت، بحيث تكون ألوان ملابسه التي يرتديها يجب أن تكون قريبة من بعضها البعض يكون تباين واضح حتى لا يظهر أنه لا يعرف في اللباس، أنتم تعلمون إنسان يلبس مثلاً البنطال أسود ثم القميص أحمر أو أصفر أو غير ذلك أو الجورب مختلف أو الحذاء مختلف هذا يثير في نفس المحقق أو المفتش سواءً في الحدود أو في المطارات أو غير ذلك نوع من الريبة في نفسه أن هذا الرجل لا يحسن لبس الملابس هذه أنه غير متعوِّد على هذا النوع من اللباس فربما هذا يؤدي إلى كشفه وإلى التحقيق معه، بالعكس يجب على الأخ أن يكون متمرن ومتمرس في هذا الأمر بحيث لا يؤدي الخطأ في اللباس إلى إثارة الشك والريبة حوله، تكون الألوان كلها متناسقة، الألوان قريبة من بعضها البعض، ليست متباعدة ومتباينة ألوان الملابس مثلاً يلبس أسود كل لباسه يكون أسود، يلبس أبيض يعمل جهده أن يلبس الألوان الفاتحة، الألوان الغامقة يلبسها معًا، الألوان الفاتحة البيضاء والقريبة من هذا اللون يلبس لباس مثله، متقارب حتى لا يثير الشكّ.

الأمر الآخر: إذا ارتدى الشخص فانيلا أو قميص، إذا ارتدى أيّ لباس فيه مثلاً هذا اللباس صورة إنسان أو صورة طائر أو صورة حيوان _تعرف أنَّا نحن لا نرى هذه الصور_ فيجب على الأخ أن لا يقوم بطمس هذه الصور، يقوم بطمسها، أو مثلاً يقطع رأس هذا الطائر أو هذا الحيوان أو هذا الشخص، بحيث لو رآه المحقق أو فتَّش في ملابسه ووجد في هذه الملابس قميص مثلاً مقطوع رأسه أو مطموس بشيء، مطموس معالم هذا الشيء يدرك أن هذا الأخ ملتزم، فهنا يثير الشك والريبة حوله ربما يؤدي إلى أسره.

وأيضًا الملابس التي يلبسها الأخ المسافر يجب أن يراعي فيها أن لا تكون هذه الملابس من صناعة دول مشبوهة.

هناك بعض الدول المشبوهة التي يعني إذا أنت وُجِدت فيها أصلاً تكون من مناطق العمل الجهادي مثل باكستان؛ باكستان معروفة أنها دولة مشبوهة عند الغرب، وعند الدول العربيّة وفي أي مكان في الدنيا.

باكستان، إيران، هذه دول مشبوهة ومعروفة بعلاقاتها مثلاً، أو أن لها حدود مع مناطق الصراع، مناطق الجهاد.

فإذا كان عندك ملابس عليها صناعة باكستان أو مثلاً السودان في ذلك الوقت قديمًا أو العراق أو ليبيا أو غيرها من البلاد المشهورة في ذلك الوقت بمعاداة أمريكا فستعرّض نفسك ربما للمساءلة والريبة والشك، فيجب عليك أن لا تلبس أي ملابس تدل على هذه البلاد؛ باكستان خاصة وإيران.

الغيارات الداخلية؛ الملابس الداخليّة تكون من الأنواع العادية التي يرتديها الناس العامة وليست سروال أو أشياء تدل على أنك أصولي.

تعرف أن الإخوة دائمًا يلبسون الملابس الداخليّة طويلة، فأثناء السفر الملابس الداخلية يجب أن تكون كما يلبس الناس العامة، ملابس قصيرة ليست طويلة، وأيضًا من الأمور التي يجب أن يتنبّه لها الأخ في اللباس؛ عدم ارتداء ملابس جديدة تلبس لأول مرة، عندما تسافر لا تلبس لباس جديد مائة في المائة حتى لا تثير الشك حولك، لأن بعض الناس يشتري كل الملابس جديدة؛ من الحذاء إلى الغيار الداخلي، ولكن يفضّل دائمًا ارتداء ملابس مستعملة حتى لا يتطرق الشك إلى أي أحد من أن هذا الشخص يرتدي الجلباب دائمًا وقام بشراء هذه الملابس حديثًا وفقط للسفر.

مثلاً هذا الأخ إذا كانت ملابسه كلها جديدة من أولها إلى آخرها التي يلبسها والتي في الحقيبة هنا قد يشكّ رجل المخابرات فيك أنك لأول مرة تسافر وأنك دائمًا تلبس الجلباب فليس عندك ملابس عامّة الناس هذه التي يجاري فيها الناس الغرب، يجب أن تلبسها دائمًا ولكن يجب أن تكون نوعًا ما قديمة.

هناك تشققات في الأقدام؛ أيضًا تشققات في الأقدام والكعب وغير ذلك، قد تظهر وهذه التشققات يجب على الإنسان أن يتخلّص منها وذلك بأن يلبس مثلاً الجوارب والحذاء دائمًا حتى لا يثير الشك في أن هذه التشققات موجودة في قدمه، لأن المخابرات تبحث عن نقاط الإنسان ربما لا يتطرق إليه الشك أن المخابرات قد تسأل عنها، مثلاً لو شكّوا في إنسان كما تفعل المخابرات المصريّة، ينظرون إلى شعر الإبط، هل هو محلوق أو

غير محلوق، تعرف أن السنة دائمًا حلق شعر الإبط، وكذلك ينظرون إلى شعر العانة، فإذا وجدوه محلوقًا أو غير ذلك ربما هذا يساعدهم في عمليّة كشفك، لأنهم يعرفون أن العامّة كثير منهم لا يحلق هذه المناطق، يهملونها أما الأخ الملتزم بدين الله عز وجل فهذا أمر عنده من السنن لا يهملها أبدًا.

وأيضًا ينظرون إلى علامات السجود فهذه دليل على أنك كثير السجود، أصبحت علامة السجود في هذا الزمن شبهة، بدل أن يفتخر فيها الناس خاصة أن المجاهدين يتعرّضون لحملة عاتية من الطواغيت أصبحت علامة السجود هذه التي يجب أن يفتخر فيها الإنسان، أصبح ما يستطيع أن يتركها في جبينه، كل هذه علامات تستطيع المخابرات أن تنظر من خلالها فتعرف نوعيّة هذا الأخ.

وأيضًا من الأمور التي يجب أن ننتبه لها أن هذه الملابس التي يرتديها الأخ عندما يريد السفر يجب أن تتناسب مع عمره.

الملابس تتناسب مع العمر، مثلاً هو عمره عشرين سنة لا يلبس ملابس إنسان عمره خمسين سنة أو ستين سنة، أو غير ذلك، يجب أن تتناسب.

وكذلك رجل كبير في السن يجب أن يكون لباسه مثلاً يتناسب مع عمره، لباس الخمسين سنة أربعين سنة يختلف عن لباس إنسان عمره عشرين سنة، شاب ما زال في أول عمره، يجاري الغرب كثيرًا في ملابسه.

فيجب على الإنسان أن يراعي هذه المسألة بحيث أن اللباس يناسب العمر الذي هو فيه.

اللحية والشارب والشعر:

يجب حلق اللحية قبل السفر على الأقل بأسبوعين وتعريض البشرة لأشعة الشمس، حتى لا يكون هناك اختلاف في ملامح الوجه.

بعض الإخوة كان من بلاد الشام وأراد أن يسافر وكان البسبورت أو جواز السفر الذي معه صادر من إحدى الدول الخليجيّة وكما تعلمون أن أهل الشام يغلب عليهم اللون الأبيض والحمرة، وأهل الخليج اللون الحنطي يغلب عليهم فالأخ حتى تكون ملامح وجهه

مناسبة فوضع زيت الحبة السوداء على وجهه ثم كان يعرّض وجهه لأشعة الشمس، ومع الوقت أصبح لونه يميل إلى اللون الأسمر، أو اللون الحنطي حتى يسهل عليه عمليّة السفر، ولا أحد يشك فيه بعد ذلك في المطار.

فالأخ الذي يريد أن يغير ملامحه لو كان أسمرًا فقط عليه أن يضع زيت الحبة السوداء ثم يعرّض وجهه لأشعة الشمس وكذلك الكفين وما يظهر من جسمه حتى لا يكون هناك اختلاف في لون البشرة.

الأمر الآخر: كثافة الشارب يجب أن تتناسب مع طول شعر الرأس.

عادة أن الشارب كثافته دائمًا أقلّ من شعر الرأس، كثافة الشارب دائمًا تكون أقلّ من كثافة شعر الرأس.

أيضًا قصّ الشعر من المفضّل أن يذهب الأخ إلى صالون الحلاقة، لقصّ شعره قبل السفر ولا يترك هذه المهمة لأحد الإخوة حتى يبدو أنه طبيعيّ، لا يذهب عند أخ يقوم بقصّ شعره بل يذهب إلى محل الحلاقة بحيث يحلق له شعره بطريقة صحيحة حتى يبدو طبيعيًا.

بالنسبة للساعة والخواتم والسلاسل:

يفضّل عدم ارتداء الساعة في اليد اليمنى.

دائمًا لا تلبس الساعة في اليد اليمنى لأن هذه علامة الملتزمين إذا لبستها في اليد اليمنى، ولكن تلبسها دائمًا إما في الشمال وإما لا تلبسها أبدًا، الساعة.

أيضًا خواتم الزواج الفضيّة؛ إما أن ترتدي خاتم الزواج يجب أن يكون إما ذهب أو ما تلبسه الأفضل، أما خاتم الفضة هذا دليل على علامة الالتزام.

إذا كانت المهمة التي أنت بها تتطلب منك ارتداء السلسلة (السلسال) فيجب إظهار السلسلة، وذلك عن طريق فتح الأزرار الزر الأعلى من القميص حتى تظهر هذه السلسلة، ربما أنت قد تضطر أن تضع الصليب هنا حتى يظهر أنك نصراني، وفي بلادنا كما تعلمون أن النصارى دائمًا يلبسون السلاسل وفيها الصليب، فإذا اضطررت لذلك فافعل فإنه

جائز، في حالة الاضطرار يجوز لك أن تتقمص هذا.

بالنسبة للعطور:

يجب على الأخ عند السفر أن لا يستخدم العطور الزيتيّة التي دائمًا يستخدمها الإخوة بل يجب عليه أن يستخدم العطور التي عادة ما يستخدمها عوام الناس، وهي مشهورة ومعروفة حيث أن الملتزمين أو المجاهدين يحجمون عن استخدامها بسبب أنها تحتوي على الكحول، وأيضًا على الأخ خاصة الإخوة الذين يجب أن يفرقوا بين عطور النساء وعطور الرجال؛ عطور الرجال مختلفة عن عطور النساء، فالأخ يجب أن يعرف كيف يشتري، لا يذهب يشتري عطور نساء وهو لا يدري، لأنه هو متعوّد دائمًا على العطور الزيتية عطور الملتزمين، يجب أن يفرّق بين العطر النسائي والعطر الرجالي، لأن أعداء الله عز وجل يستطيعوا أن يميّزوا.

وثائق السفر.

نتكلم الآن عن وثائق السفر.

جواز السفر:

هناك ثلاثة أنواع من جوازات السفر:

أول هذه الأنواع هو جواز سفر الدرجة الأولى: وهو جواز سفر سليم صادر من الجوازات من الدولة وله ملف كامل صحيح. هذا لا يعنينا، جواز سفر سليم جاهز صدر من الدولة.

والجواز الثاني جواز السفر درجة (ب): وهو جواز سفر سليم ولكنه ليس صادر من جوازات الدولة وليس له ملف كامل في الدولة ولكنه جواز سليم. هو جواز سليم صحيح، ولكنه ليس صادر من جوازات الدولة، وليس له ملف في الدولة.

جواز السفر درجة (ج): وهو جواز السفر المزور الذي نحن نقوم بصناعته وترتيبه.

هذا الذي سنتكلم عنه الآن:

أول شيء إذا أنت تريد السفر وكان معك جواز سفر مزوّر فإذا أحد الإخوة أعطاك هذا

الجواز تنظر في هذا الجواز، فإذا أنت ارتحت له فتوكل على الله وسافر به، وإذا لم ترتح له من أول نظرة فلا تسافر به، ولا يحاول الأمير هنا أن يقنعك أن هذا الجواز صحيح وأنه جيد مناسب لك.

أنت من النظرة الأولى ترتاح له فسافر به، وإذا لم ترتاح له فلا تسافر.

أيضًا عدم السفر بأكثر من جواز سفر للشخص المسافر وإذا اضطر إلى السفر بأكثر من جواز سفر معه، فيجب إخفاء الجواز الغير مستخدم إخفاءً جيّدًا في الحقيبة الكبيرة التي يحملها في داخل عفش الطائرة ولا يحمل أي جواز آخر في حقيبة اليد معه.

إذا اضطررت للسفر في أكثر من جواز يجب أن تخفي هذا الجواز الآخر بطريقة صحيحة، لا تظهر هذا الجواز أبدًا.

لا يكون معك أبدًا لأنك قد تتعرّض لعملية التفتيش فيجدوا معك جوازين، مجموعة من الإخوة أسرت بسبب أن معهم أكثر من وثيقة سفر (جوازين) وكانت هذه بأسماء مختلفة، فعند المقارنة بين هذا وذا تبين أن الجوازات مزورة وأن هذا الأخ يحمل جوازين باسمين مختلفين فأدى إلى أسره وأسر بعض الإخوة الآخرين.

فالسفر يكون بجواز واحد وإذا اضطررت أن تسافر بجوازين يجب أن يكون الجوازين... مثلاً هناك بعض الدول تستطيع أن تكون عندك الجنسيّة الأمريكيّة والجنسيّة لدولة أخرى، هذا وارد، ولكن يجب أن تتوافق كل البيانات الموجودة في الجوازين تكون متوافقة ليس هناك أي اختلاف بينهما.

أيضًا إذا كان معك أكثر من وثيقة، مثال: كان اسمك مثلاً في جواز السفر: (مُحَمَّد محمود)، وعندك أيضًا هويّة - بطاقة هوية، فيجب أيضًا أن يكون اسمك في بطاقة الهوية: (مُحَمَّد محمود وفي الجواز أيضًا مُحَمَّد محمود)، عندك أيضًا رخصة سواقة يجب أن يكون أيضًا اسمك: (مُحَمَّد محمود) في رخصة السواقة، كل هذه الوثائق التي تسافر بها يجب أن يكون الاسم فيها موحّد.

أيضًا من الأمور المهمة التي يجب أن يدركها الأخ أنه إذا كان عنده جواز سفر لأيّ دولة يجب أن يعرف كل شيء عن هذه الدولة التي هو يملك جوازها؛ مثلاً عندك جواز سفر

روسي، يجب أن تكون معلوماتك جيدة وكافية عن روسيا؛ تعرف لغتها، تعرف من هو رئيسها، تعرف السلام الوطني لها، العملة، المغنيين المشهورين، فرق كرة القدم فيها المشهورة، اللاعبين المشهورين، يجب أن تحيط بهذه المعلومات.

أحد الإخوة سألته: من أين أنت؟

قال لي: من قطر.

قلت له: ما اسم أمير دولة قطر؟

فلم يعرف.

فقلت له إذا أنت تريد أن تتقمّص شخصيّة إنسان معيّن وتنتسب لدولة يجب أن تعرف على الأقل هذه الأمور؛ ما اسم رئيس الدولة، العملة التي فيها، أشهر المغنيين، أشهر الأندية الموجودة، وغير ذلك من الأمور، الأغاني تحفظ بعضًا من أغاني هذه الدولة، لأنه قد تُسأل وقد تُوقَف وتُستَوقَف ثم يسألونك.

يمكنك أيضًا حمل أو نقل جواز سفر لشخص آخر، وبصورته معك، ولكن يجب أن تضعه في مظروف مغلق، وبداخله رسالة توضح لماذا تنقل هذا الجواز معك، وهذه الرسالة تكون مكتوبة.

تستطيع أن تأخذ جواز سفر لأخ من إخوانك ولكن يجب أن تضعه في ظرف جيد وتكتب في داخله رسالة أن هذا يخص فلان من الناس، وأنك تريد أن توصله إلى مكان معين، يعني تظهر له أن هذا الأمر رسمي وطبيعي ليس فيه أي تزوير، أو فيه أي مخالفة.

أيضًا هناك شركة لو تريد أن تنقل فيها بعض الأمور الخاصة فيك (DHL) شركة عالميّة تستطيع فيها أن تنقل ما تريد دون أن تتعرّض للتفتيش.

ولكن البلاد البوليسيّة مثل بلادنا هذه البلاد العربيّة هذه حتى هذه الشركات يفتحونها ويفتشون في هذه الرسائل، ولكن الأصل فيها عدم التفتيش وعدم الفتح.

ولكن مثل هذه الدول تقوم بعمليّة التفتيش والفتح، حتى في الـ (DHL) هذه الشركة العالميّة المشهورة يقومون بفتح الرسائل.

الآن نتكلّم عن تذاكر السفر:

يجب على الفرد المسافر بنفسه بأن يتوجه إلى مكاتب التذاكر، ويقوم بشراء التذكرة بنفسه، وعليه في هذه الحالة أن يبدو طبيعيًّا، أن يرتدي الملابس الإفرنجيّة، وحليق اللحية ويستخدم عبارات: (مساء الخير، صباح الخير، شكرًا) إلى آخر هذه الكلمات حتى لا يبدو عليه شيء يمتُّ بصلة إلى الأصوليّة.

تريد أنت أن تشتري تذكرة السفر تريد أن تسافر أنت ما تطلب من أحد أن يشتري لك هذه التذكرة بل تذهب أنت بنفسك بشكل لائق بعيد عن الهيئة الإسلاميّة ولا تستخدم العبارات التي عادة ما يستخدمها الملتزمين أو الإخوة المجاهدين مثل: (السلام عليكم، جزاك الله خيرًا) إلى غير ذلك من العبارات بل تتلفظ بألفاظ يستخدمها عامة الناس: (صباح الخير، شكرًا، مرحبا، أهلاً وسهلاً) غير ذلك من الكلمات التي دائمًا يستخدمها عامة الناس.

أيضًا يُفضّل عدم السفر مباشرة إلى المحطة النهائيّة ولكن يتم تقطيع الخطوط.

يُفضّل دائمًا أنك لا تسافر مباشرة من وطنك أو من هذا البلد الذي تريد السفر منه إلى المكان الذي تريده، مثلاً تريد أن تسافر إلى لندن، تنزل من أفغانستان إلى الإمارات، من الإمارات تأخذ تذكرة أخرى تسافر بها إلى لندن، تقطيع خطوط السفر، هذا يُفضّل في عملية السفر.

أيضًا قبل شراء التذكرة يجب أن تعرف محطات الترانزيت التي تنزل فيها وكم من الوقت سوف تتوقف الطائرة وتفادى الرحلات الجويّة التي تتوقف في الدول التي تحارب المسلمين.

بعض الدول الطاغوتيّة هذه عندما أنت تسافر عبرها، أو تنزل فيها ربما يقوموا باعتقالك والتحقيق معك، كما حصل مع بعض الإخوة كان يريد أن يسافر من بلد إلى آخر فنزل في تونس، تونس كانت عبارة عن محطة ترانزيت فمع أنه لا يجلس في تونس ولكن فقط الترانزيت للاستراحة نزل مع ذلك المخابرات حققوا معه وأخذوه ثم بعد ذلك أفرجوا عنه وتركوه.

فدائمًا الأخ عندما يريد أن يسافر من مكان إلى مكان يجب أن يتأكد أنه لا ينزل في بلاد طاغوتية مثل النظام التونسي بحيث لا يتعرّض لعملية المساءلة حتى في حالة نزوله للترانزيت.

وأيضًا يجب قبل السفر أن تسأل شركة الطيران: هل مطلوب تأشيرة؟ هل تحتاج هذه البلاد التي تريد أن تسافر إليها هل تحتاج إلى تأشيرة أو لا تحتاج؟

هناك بعض الدول أنت تريد أن تسافر إليها ولكن لا تحتاج إلى تأشيرة فيجب عليك أن تسأل الشركة عن هذه البلاد التي تنوي السفر إليها.

أحد إخواناكان يريد أن يسافر إلى تركيا وكان عنده جواز خليجي وفي هذا الوقت كان الجواز الخليجي يدخل تركيا من غير الفيزا، ولكنه عندما أراد أن يسافر قبله بيومين فقط الحكومة التركيّة غيّرت هذا النظام ولابد للأخ من فيزا قبل دخول تركيا.

فذهب إلى المطار وعندما وصل إلى المطار قالوا له: لابد أن تكون معك فيزا لتركيا.

فيجب على الأخ أن يتأكد قبل السفر أن هذه الدولة لا تحتاج منه إلى فيزا.

وأيضًا هناك مثلاً دول تطلب منك شهادة صحيّة، خلو من الأمراض، يعني بعض الدول لا تدخلها إلا إذاكان عندك شهادة صحيّة أنك ليس عندك أي نوع من أنواع المرض الخطير.

طبعًا هذه كلها تتأكد منها قبل عمليّة السفر.

وأيضًا إذا أنت تريد السفر يجب أن ألا تبقي معك أو تحتفظ معك بتذاكر سفر قديمة، بل يجب أن تتخلّص منها مباشرة.

الشهادة الصحية:

هذه الشهادة الصحيّة؛ شهادة خلو من الأمراض، يجب أن يكون مع كل فرد شهادة صحيّة اسمها مطابق لاسم الشخص في الجواز.

عندك شهادة صحيّة أنك خالٍ من الأمراض، حتى لا تتوقف وتتعرّض للمساءلة في المطارات.

بعض الدول إذا دخلتها من غير شهادة صحيّة أو تطعيم ضد الأمراض هذه الدولة تحتجزك في الحجر الصحي بمطار الدولة، وقد تصل المدة إلى عشرة أيام، خاصة الآن مع وجود هذه الأوبئة أن يتم عملية التجديد.

حتى أن بعض الدول إذا تريد أن تسافر إليها تطلب منك قبل أن تسافر شهادة صحيّة أنك خالٍ من الأمراض، لا تعطيك الفيزا إلا إذا أحضرت لها شهادة أنك ليس عندك أمراض، هكذا بعض الدول تفعل.

كيفيّة إعداد حقيبة السفر؟

طبعًا نحن عندما نتحرّك دائمًا نتحرّك إما على أساس أننا سُيّاح، أو طلاّب فلا شك أن هذه الحقيبة التي أنت تستخدمها يجب أن تتناسب مع متطلبات السياحة، فيجب أن يكون عندك ملابس وأدوات دائمًا يستخدمها السُيّاح.

السائح دائما يحمل أشياء في حقيبته تختلف عن رجل الأعمال أو الدبلوماسي.

رجل الأعمال أو الدبلوماسي له أشياء وأدوات خاصة به عندما يريد أن يسافر يستخدمها.

وأيضًا إذا أنت تريد أن تسافر في الشتاء أو في الصيف أو في الربيع أو غير ذلك الملابس التي أنت تحملها معك إلى هذا البلد يجب أن تكون مناسبة لهذا الموسم.

وأيضًا مدّة بقائك في الدولة يتوقف عليه حجم الملابس.

مثلاً أنت تريد أن تسافر إلى دولة تريد أن تجلس فيها على أساس مثلاً ثلاثة أشهر، أنت هكذا مرتب فأنت يجب أن تأخذ معك ملابس لثلاثة أشهر، ما تأخذ مثلاً ملابس ليوم أو يومين.

أنت توهم العدو أنك تريد أن تسافر تجلس في هذا البلد ثلاثة أشهر ولكن في الأصل أنت تريد أن تجلس ثلاثة أشهر في مكان آخر تريد أن تستخدم هذا البلد الذي أنت تسافر إليه تريد أن تستخدمه كغطاء تتحرك منه بطريقة أخرى إلى بلد آخر ولكن هذا البلد الآخر هو الذي أنت سوف تستقر فيه، ولكن عندما تخرج من بلدك تريد هذا البلد لا

تـذهب مباشـرة مـن بلـدك إلى هـذا البلـد الـذي يعتـبر الوجهـة الأخـيرة، ولكـن مـثلاً نريـد أن ننـزل.. أنا مـثلاً أريـد أن أسـافر مـن سـوريا إلى تركيـا، وأنا مقـرر أن أجلـس لمـدة ثلاثـة أشـهر، فتكـون معـي الملابـس لثلاثـة أشـهر فـأنزل في تركيـا، ولكـن أريـد أسـتخدم تركيـا كمحطـة ترانزيـت أنزل فيها ثم بعد ذلك أرتب للذهاب مثلاً إلى أي دولة أخرى من دول العالم.

فـالملابس الـتي يجـب أن آخـذها حـتى لا أثـير الشـك، يجـب أن تتناسـب مـع مكثـي في تركيـا ثلاثـة أشـهر آخـذ الحقيبـة تكـون فيهـا ملابـس وأغـراض تناسـب بقـائي لمـدة ثلاثـة أشـهر داخـل تركيا، مع أنني في نيتي لا أجلس في تركيا إلا يومين، أستخدمها كمحطة للترانزيت للسفر.

ولكـن حـتى لا أثـير الشـك والريبـة يجـب أن آخـذ معـي ملابـس لمـدة ثلاثـة أشـهر، وأغـراض تكفي لمدة ثلاثة أشهر، ثم أسافر من تركيا إلى البلد الذي أقصده، هذا مثال.

مـا هـي الأشـياء المناسـبة الـتي يجـب علـى الأخ خاصـة إذا أراد أن يسـافر علـى أنـه سـائح هناك ملابس خاصة بالسائح نقولها الآن، ما هي الأشياء التي دائمًا السوّاح يستخدمونها؟

يُفضّـل أن يكـون معـك عـدة بنطلـونات مـن الجينـز وأيضًـا القمـيص، البدلـة هـذه القمـيص والكرفتـة وبنطلـون عـادي، أيضًـا يفضّـل أن يكـون معـك قمصـان مختلفـة وفـانيلات مختلفـة أيضًـا، وشـورتات للسـباحة، غيـارات داخليـة أيضًـا، أشـياء شخصـيّة مثـل معجـون الأسـنان، حلّاقـة للشـعر، وللحيـة والشـوارب أيضًـا، عـلاج طـبي، مسـكنات وغـير ذلـك، فوطـة حمـام، بجامـة للنـوم، شبشـب حمـام، أوراق كتابيّـة، كتـب للقـراءة، كـاميرا، جهـاز تسـجيل، أو راديـو صغير.

وأيضًا يُفضّل عدم حمل الأشياء الآتية على الإطلاق:

هنـاك أمـور أيضًـا يجـب أن لا تسـافر بهـا أبـدًا، مثـل: العطـور الخاصـة بالإخـوة الملتـزمين والمجاهدين؛ العطور الزيتيّة.

أيضًا الملابس الباكستانيّة؛ هذه دائمًا تثير الشك حولك.

وأيضًـا مـن الأمـور الـتي يجـب أن لا تأخـذها معـك: الكتـب الشـرعيّة، الكتـب الإسـلاميّة هذه لا تأخذها معك أبدًا، الطواقي أو الغترات التي عادة يرتديها المجاهدين أو الأصوليين.

وأيضًا بوصلة الساعة، بوصلة الصلاة، أو الساعة التي مثلاً، ساعة العصر أو الفجر هذه عادة ما يستخدمها الملتزمين.

السراويل الطويلة التي يتم ارتداؤها تحت الجلباب، الملابس الطويلة التي تلبس تحت الجلباب.

وأيضًا زيت الحبة السوداء، والسواك، والمسبحة، وسجادة الصلاة، أو أي مجلات أو جرائد أو كتب بها صور مطموسة، أيضًا العسل الأبيض، هذه الأشياء يتجنب الأخ أن يأخذها معه أثناء السفر.

حقيبة اليد الصغيرة التي تحملها معك أيضًا يجب أن يكون فيها أشياء خفيفة مثل: كتاب أو مجلة للقراءة، والوثائق النقود وأوراق السفر وأقلام هذه الحقيبة الصغيرة التي عادة ما يستخدمها السُوّاح.

وأيضًا أثناء السفر يجب أن تدرك أنك قد تتعرّض لعملية أسئلة، يعني قد تنزل في المطار فيسألك، يجب دائمًا تكون مهيأ نفسك لهذه الأسئلة، أسئلة كثيرة.

ويجب عندما تستخدم جواز السفر يجب أن تنتبه لأنه في فترة من الفترات قد يكون هناك جوازات سفر هي هذه الجوازات أصلاً مشبوهة مثل مر الإخوة فترة من الوقت كانوا يستخدمون الجوازات البرتغالية، مرت فترة على الإخوة خاصة في أوروبا كانوا يستخدمون الجوازات البرتغالية فطبعًا المخابرات يصلها هذا الأمر، فالأخ كان يريد أن يسافر من بريطانيا إلى كندا بجواز برتغالي مزوّر، وعندما ذهب إلى المطار وجد هناك ثلاثة موظفين أحدهم رجل عجوز، والآخر شاب، والثالث كانت امرأة.

فقال في نفسه لو ذهبت إلى الموظف الشايب الكبير في السن فهذا رجل لا شك عنده خبرة وتجربة فيكشفني، وإذا ذهبت إلى المرأة فإنها ليس عندها ثقة بنفسها فربما تعمل لي بعض المشاكل، فقال أذهب إلى الشاب.

فعندما ذهب إلى الشاب نظر هذا الموظف الشاب إلى جواز السفر، وقال له: بكم اشتريت هذا الجواز؟

فيقول الأخ: توقعت كل الأسئلة ولكن لم أتوقع أن يسألني هذا السؤال.

فقال له هذا الأخ: هذا جواز سفر صحيح، ليس مزوّر ولم أشتره بل هو جوازي الخاص.

فأنكر الموظف الشاب أن يكون هذا جواز سفر صحيح.

فاحتد الكلام بينهما، ثم قال هذا الموظف: أنا سأبلّغ المسؤولين في المطار.

ثم بعد ذلك لما رأى هذا الأخ أن لا مناص من ذلك، قال له: نعم هذا الجواز مزوّر.

وهذا الأمر طبعًا لم يضرّه لأن الأخ كان عنده لجوء سياسي في بريطانيا، فبقي في بريطانيا ولم يسافر إلى كندا.

فيجب على الأخ المسافر دائمًا أن يحتاط لمثل هذه الأسئلة، ويجب أن يأخذ أهبته واستعداده للإجابة على أي سؤال قد يطرأ عليه أثناء عملية السفر.

وأيضًا يجب أن يدرك وأن يعرف هل هذا الجواز الذي يسافر فيه محروق أو غير محروق؛ لأن الآن هناك بعض الجوازات أصبحت محروقة، مثل الجواز السعودي، أصبح الإنسان السعودي أو الرجل السعودي هو عبارة عن إرهابي يمشي فوق الأرض، كما كان حال الفلسطينيين في الستينات والسبعينات والثمانينات؛ أن الفلسطيني في العالم يعتبر إرهابي، فالآن الأخ أو الإنسان المواطن السعودي يعتبر في مطارات العالم هو الإنسان أو الرجل الإرهابي الذي يجب أن يحتاط منه.

فيجب على الأخ عندما يسافر أن يحسن اختيار الجواز الذي يسافر به.

وأنا أنصح الإخوة إذا أراد الأخ أن يسافر وكان جوازه مزوّر وشك فيه موظف الجوازات، شك في أن يكون هذا الجواز، وواجهه بأن جوازه ربما يكون مزوّر فالأخ أفضل حلّ له هو أن يضحك ثم يضحك، ثم يضحك.

وكلما تكلّم معه موظف الجوازات هو يزيد في الضحك، ويجب عليه أن يثبت على أن هذا الجواز هو جواز صحيح، وربما أيضًا يهدد موظف الجوازت بإحضار السفير وغير ذلك من الأمور والإجراءات التي ممكن أن تفيده وتؤكد على أن هذا الجواز الذي معه إنما هو جواز صحيح وغير مزوّر.

أحد الإخوة في النمسا كان يريد أن يخرج من النمسا إلى إحدى الدول الأوربية الأخرى

وكان معه جواز مزوّر فشك في أمره موظف الجوازات فقال له: هذا الجواز مزوّر.

فبدأ الأخ بالضحك، وكلما تكلّم معه أن جوازه مزور، الأخ يضحك ويضحك ويضحك.

فلم يجد موظف الجوازات أمامه إلا أن يأذن له ويختم له بالدخول.

فيجب على الأخ أن يكون واثقًا من نفسه، شجاعًا، جريئًا، لا تظهر عليه علامات الارتباك، أو غير ذلك مما يضعف حجته أمام موظف الجوازات.

بعض الإخوة الآخرين عندما أراد أن يسافر طبعًا الجواز الذي سافر به أيضًا مزوّر، شكّ فيه أيضًا موظف الجوازات، فقال له: جوازك مزوّر.

قال له: ليس مزوّر.

قال: مزوّر.

قال: ليس مزوّر.

فالأخ هنا أصرّ على إحضار السفير؛ سفير دولته في هذا البلد، فالأخ هنا أصرّ وقال: أحضر لي سفير دولتي.

فلما رآه موظّف الجوازات بهذه الطريقة وأنه مصرّ على إحضار سفير دولته، ختم له أمام إصراره بالدخول إلى البلد.

إذًا يجب على الأخ دائمًا أن يضع في مخيلته بعض الأسئلة عندما ينزل في مطار دولة ما، ويجب أن يجد لها الجواب المناسب.

قد تسأل في المطار مثلاً:

- ما هي أسباب السفر؟
- كيف حصلت على نفقات السفر؟
- مدة السفر، كم ستجلس؟
- من الذي سيستقبلك في البلد الآخر؟

– ماذا ستفعل هناك أيضًا؟ ماذا ستفعل في هذا البلد، لماذا أنت ذاهب لهذا البلد؟

أذكر أنني كنت أريد الذهاب إلى الجهاد في كوسوفو، قبل سنوات قبل مجيئي إلى أفغانستان، أيام استعار المعركة بين الصرب والمسلمين، فذهبت إلى وزارة الخارجيّة أسأل عن السفارة الألبانية لأنها هي المعبر إلى كوسوفو كانت في ذلك الوقت.

فقال لي الموظف في وزارة الخارجيّة، قال لي: لماذا تريد تذهب إلى هناك؟ تريد أن تذهب للقتال؟ تريد أن تقاتل؟

فقلت له: ليس الأمر كذلك إنما أريد أن أكمل تعليمي.

فقال لي: أنه لا يوجد في الأردن سفارة لألبانيا، ولكن ربما موجود في سوريا.

فذهبت إلى سوريا أيضًا لم يكن هناك موجود، وقالوا لي في سوريا: أنها موجودة في تركيا، ثم بعد ذلك أحجمت عن الذهاب.

الشاهد في المسألة: أنك يجب أن تعد دائمًا الأجوبة لهذه الأسئلة الغير متوقعة، ما كنت أظن أن موظف وزارة الخارجية هذا سيقول لي: أنك ستذهب للجهاد في كوسوفو أو في ألبانيا أو في غير ذلك، ما كنت أبدًا أتصور أن يسألني هذا السؤال.

فقد تتعرض لهذه الأسئلة: من سيستقبلك، ماذا ستفعل هناك، لماذا أنت مسافر؟

يجب دائماً أن تكون الأجوبة عندك جاهزة.

قد يسألونك لو شكوا فيك: لماذا أنت تريد أن تذهب إلى هذه البلد؟

هل تنتمي لجماعات إسلامية أو دينية؟

كيف حصلت على ثمن التذكرة؟

من أحضر لك التأشيرة؟

عند من ستنزل في هذا البلد؟ وغير ذلك من الأسئلة مثلاً، قد يكررونها عليك أكثر من مرة حتى يرون صدقك من كذبك، فأنت يجب أن تكون حفظت القصة جيّدًا، كل الأسئلة هذه يجب أن تجد لها جوابًا مقنعًا تستطيع أن تقنع فيه هؤلاء الطواغيت.

التعامل في الفنادق:

أنت كمسافر يجب أن تنزل في فندق، كيف تتصرف أثناء نزولك في هذا الفندق؟

اختيار الفنادق:

1- في بعض الدول مثل أثيوبيا يفضل الإقامة في الفنادق التي تملكها الدولة لأنها أكثر أمنًا. في دول أخرى مثل كينيا يفضل النزول في الفنادق التي يرتادها السياح الغربيون، والابتعاد عن الفنادق التي يرتادها العرب والصوماليون.

يعني حسب هذه الدولة التي أنت تنزل فيها، هناك دول مثل أفريقيا دول تحكمها العصابات خاصة في الليل، السرقة عندهم مثل «السلام عليكم» عندنا، فيفضل دائماً النزول إذا استطعت أن تنزل في الفنادق الغالية حتى لا تثير الشك حولك.

2- أيضاً: يفضل لك في حالة ركوب الباصات والسفر بواسطة الباصات تستخدم تلك الباصات التي عادة ما يستخدمونها عِليَة القوم لأنها دائمًا تكون بعيدة عن التفتيش وأحرى بأن لا تفتش، خاصة في بلاد مثل بلاد باكستان حيث أن هذه الباصات؛ الباصات التي يركبها دائمًا علية القوم لا يفتشونها أبدًا، بل يقدرون ويحترمون من يسافر بها.

3- وأيضًا: قبل السفر يفضل دائمًا سؤال الإخوة الذين سافروا إلى هذه البلاد، أي الفنادق المناسبة للنزول فيها؟

الفندق الجيد يتوقف على عدة أمور:

أولاً: أن هذا الفندق يكون آمن ضد الهجوم أو السرقة؛ لأن دول مثل دول أفريقيا في كل وقت تتعرض فيها لعمليات الهجوم أو السرقة.

أيضًا: الفندق يجب أن يكون في مناطق غير مشبوهة يكثر بها المجرمون أو تجار مخدرات، لأن هذه المناطق وهذه الفنادق دائمًا التي تكون قريبة من هذه الأماكن تتعرض لعملية المهاجمة والمداهمة من قبل الأمن.

أيضًا: غالي الثمن، يفضل دائمًا النزول في الفنادق التي تكون أثمانها مرتفعة.

ما هي الإجراءات التي يقوم بها الشخص أثناء نزوله في الفندق؟

هناك أمور يجب أن يقوم بها الأخ أو المجاهد أو الرجل السري أثناء نزوله في الفندق:

1- كتابة الاسم في الفندق باسم آخر.

الأفضل أن تكتب الاسم ليس باسمك الحقيقي وإنما اسم آخر. طبعًا هنا لو سألك مثلاً أنت تقول له هذا اسم الشهرة وهذا اسمي الحقيقي، لو أن أحدهم قام بالاتصال علي سيتصل علي بهذا الاسم لأنه اسم الشهرة، أما الاسم الحقيقي فلا يعرفون به الكثير، فهذا هو اسم الشهرة الذي أنا مشهور به.

2- دائمًا أغلق الغرفة من الداخل ولا تفتح الغرفة إلا بعد التأكد من الطارق. دائمًا أنت تغلق الغرفة من الداخل ولا تفتح لأحد حتى تتأكد من القادم إليك.

3- أي أوراق هامة معك قم بإخفائها في الغرفة، وهناك مئات الأماكن لإخفاء مثل هذه الأشياء من المرتبة إلى الأرضيات إلى أماكن مخفية في الدواليب إلى سيفون دورة المياه.. الخ.

أي أوراق خاصة وخطيرة يجب أن تخفيها جيدًا داخل هذه الغرفة.

4- قم بإخفاء النقود التي معك في مناطق متفرقة من أمتعتك حتى لا تتعرض لعملية السرقة. خاصة مثل دول أفريقيا وإيران وباكستان، هذه الدول السرقة فيها مشهورة جدًّا، فأنت تقوم بعملية إخفاء الأموال في أكثر من مكان في جسمك؛ أي يكون عندك أربعة، خمسة جيوب في ملابسك بحيث لو تعرض مكان للسرقة ما تُسرق جميع الأغراض، ولا تترك دائمًا أي شيء في داخل غرفة الفندق.

5- أيضًا لا تستخدم تلفون الحجرة في أي اتصالات خارجية، لأنها قد تكون مراقبة وهو الأغلب خاصة إذا شكّوا في أمرك، أو كنت زائر مشبوه أو غير ذلك.

6- إذا جاءك زائر فيجب أن تتحدث معه في وجود صوت التلفزيون أو الراديو ويفضل أن يكون على صوت موسيقى قوية، لأن هذا الإجراء يقضي تمامًا على أية أجهزة تصنت في الغرفة، ولا تلتقط هذه الأجهزة سوى الموجات القوية وهي موجات الموسيقى.

تريد أن تتحدث في موضوع خاص _حفاظاً على أمنك الشخصي، وإذا كنت تشعر

أنك مراقب، أو هناك أجهزة تصنت_ فأنت تقوم بفتح المذياع أو التلفزيون وترفع الصوت لأن أجهزة التصنت دائمًا لا تلتقط إلا الذبذبات القوية، أقوى ذبذبات في الغرفة هي التي تلتقطها، فبذلك أنت تقوم بعملية التشويش على المتصنتين عليك.

7- دائمًا في الصباح اترك مبلغ بسيط بخشيش على الطاولة للذين يقومون بتنظيف الغرفة. هذا الإجراء البسيط يجعلهم يحافظون على أشيائك ويصبحون أصدقاء لك. تكون كريم وسخي مع هؤلاء الذين يخدمونك داخل الغرفة.

8- يجب عليك قضاء وقت كبير من اليوم في الخارج.

أيضًا أنت ذاهب الآن كسائح، فيجب أن لا تبقى طوال وقتك داخل الفندق تجلس، كيف تكون سائح وأنت فقط في الفندق تجلس، بالعكس يجب عليك دائمًا أن تقضي معظم وقتك في الخارج، في خارج الفندق، حتى تظهر أنك إنسان طبيعي وأنك سائح هذا هو عمل السائح ما يذهب حتى يجلس فقط في الفندق، إنما يأتي إلى الفندق للنوم ولكن معظم وقته في الخارج للسياحة، فأنت يجب عليك أن تقضي معظم وقتك خارج الفندق.

9- وأيضًا لو كان عندك جهاز تلفاز داخل الغرفة في الفندق يجب أن تفتح هذا التلفاز ليس من العقل أن تغلق هذا التلفاز طوال الوقت خاصة في أثناء وجود الخدم الذين يقومون بعملية التنظيف، لأن هؤلاء جواسيس عليك في كثير من الأوقات.

تكلمنا من قبل عن من يصلح أن يكون جاسوس، فقلنا: منهم عمال المطاعم والفنادق هؤلاء في أغلب الأحيان يكونون جواسيس، حتى الطلاب في المدرسة قلنا لكم طلاب الجامعات يكونون جواسيس.

أحدهم يحكي قصته _قرأتها قبل فترة_: أستاذ في الجامعة كل ما يذهب إلى جامعة يفصلونه من الجامعة بسبب جرأته في الحديث، ففي يوم من الأيام التقى مع طالب من طلابه _هذا الطالب هو الذي كان يكتب التقارير_ فبعد ذلك قال له هذا الجامعي؛ أستاذ الجامعة يقول لهذا الطالب _الذي دائماً يكتب فيه تقارير إلى المخابرات_ فقال له: ما يكون لي نصيب من هذه الفلوس التي كانوا يعطونك إياها؟!

قال له: لقد علمونا المخابرات أن لا يكون لنا لا أخلاق ولا ضمير.

فهكذا رجل المخابرات، فكيف تريد أن أعطيك الآن فلوس فأنا ليس عندي لا ضمير ولا أخلاق حتى أعطيك الآن أي شيء من المال.

فالإنسان لا يستهين بأحد؛ الخدم، الحرس، السائق، كل هؤلاء كما تكلمنا معظمهم نَصُفّهُم في خانة الجواسيس ونحتاط منهم.

10- عليك وضع بعض المجلات والجرائد التي تشتريها من الدولة على الطالولة.

يكون معك مجموعة من الجرائد والمجلات تضعها أمامك داخل الغرفة بحيث لو دخل عليك أحد يرى أنك إنسان طبيعي سائح تقرأ وتكتب وغير ذلك.

11- وأيضًا لا تحاول بنفسك أن تستخدم المكواة أو الغسالة التي في الشقة أو حتى في الفندق، بل دائمًا هذه الملابس تعطيها لأصحاب الخدمة في الفندق.

بعض الإخوة سافر من بلده إلى بلد أوروبي أظنه إيطاليا فأخذ معه زوجته إلى هذا البلد، ففي الفندق جلست فعندما ذهب هو في الصباح؛ المرأة قامت بعملية غسل الملابس وغير ذلك ونشرها في داخل الفندق، فعندما جاء قال لها: ماذا تفعلين؟

فرأى هذا المنظر فسفرها إلى وطنها مباشرة، أرجعها إلى وطنها الذي جاءت منه.

12- أيضًا يجب أن تحافظ على قصة غطاء.

قلنا لكم؛ أن رجل الأمن أو الرجل السري أو المجاهد الذي يتحرك في أي بلد يجب أن يكون له غطاء يتحرك به، لا يتحرك حركة إلا عنده غطاء. فيجب أن تحافظ على قصة وحيدة وواحدة تحكيها لكل من يسألك عنها، كل من يسألك لماذا أنت هنا؟ ماذا تفعل؟ كل هذه المعلومات التي تقولها للخادم تقولها لفلان تقولها لعلان لأنه قد يكون هؤلاء مجموعة من الجواسيس فيريدون أن يجمعوا بين كلامك حتى يروا صدقك من كذبك، لذلك يجب أن يكون الغطاء غطاء واحد وتقوله للجميع في حال السؤال.

13- دائمًا ضع في مخيلتك أن المرأة في الدولة الأجنبية تعمل في الاستخبارات.

معظم الذين يعملون في الاستخبارات في الخارج في الدول الغربية هم من النساء، الموساد خاصة يستخدم كثيرًا النساء، حتى المأمون في الدولة العباسية كان يستخدم النساء، كان له

في بغداد وحدها ألفي امرأة جواسيس على الناس، وكان معظمهم من الأتراك.

فالنساء حتى في القديم كانوا يستخدمونهم، النساء دائمًا سلاح فعال يستطيعوا من خلاله أن يصلوا إلى ما يريدون، فأنت يجب أن تظن في نفسك دائمًا أن النساء هم استخبارات، يجب أن تتعامل مع المرأة على أنها رجل استخبارات.

الآن من هو الإرهابي في نظر الاستخبارات عند السفر؟

يعني كيف تعرف المخابرات أنك ربما تكون مجاهد، يعني في مخيلة رجل الاستخبارات دائمًا صورة معينة لهذا المجاهد، طبعًا هي تبنيها على عدة أمور.

الآن نقول من هو الإرهابي في نظر الاستخبارات عند السفر؟

1- أولاً: الإرهابي عندهم هو الذي عنده جواز سفر فيه أختام لدول مشبوهة. هذه الدول مثل: باكستان، إيران، سوريا غير هذه البلاد؛ ليبيا، السودان، هذه دول تعتبر دول إرهاب، فهذه الدول إذا كان عندك ختم في جوازك لإحدى هذه الدول فأنت ربما تكون إرهابي.

2- أيضًا لو وجدوا معك كتاب أو دسكات أو سيديات أو غير ذلك فيها مادة عسكرية مثل المتفجرات أو غير ذلك، فأنت أيضًا في نظرهم إرهابي.

3- من يحمل معه أكثر من وثيقة سفر بأسماء مختلفة. إذا كنت مسافرًا وعندك جوازين مختلفين بأسماء مختلفة فأنت في نظر هؤلاء إرهابي.

4- أيضًا الذي يكون معه أموال لا تتماشى مع هيئته ومنظره الخارجي. عندك أموال كثيرة لا تتماشى مع منظرك وهيئتك وعملك، فأنت من أين جئت بهذه الأموال؟ فهنا يشك أنك من الإرهابيين.

5- أيضًا الذي معه حقيبة صغيرة وليس في هذه الحقيبة ملابس كافية له وهو قادم لهذه الدولة على أساس أنه سائح. أنت عندك حقيبة ليس فيها شيء وأنت قادم لهذه الدولة على أساس أنك سائح، ولا شك أن السائح دائمًا عنده أمور وأشياء وأدوات معينة تلزمه في أثناء عملية السياحة، أنت ليس عندك شيء من ذلك فأنت في نظرهم ربما تكون

إرهابي.

6- أيضًا من عنده جواز سفر دولة فقيرة وهو لا يتكلم لغة أجنبية ويأتي لبلاد على أساس أنه سائح. جوازك جواز دولة فقيرة بلاد فقيرة ما عندها تأكل الطعام، وأيضاً تأتي لبلاد على أنك سائح وأنت لا تتكلم لغة أجنبية، فهذه الأمور اجتمعت فيك، متناقضات اجتمعت فيك فأنت هنا إرهابي أو عندك شيء غير طبيعي.

7- من يلبس ثياب متواضعة جدًّا وجاء من بلد بعيد تذاكر سفره غالية، هذا دليل على أن هناك من دفع لك ثمن التذكرة. ملابسك متواضعة وأنت جئت من مكان بعيد وهذا المكان البعيد يتطلب منك تذكرة سفر غالية، فلا بد هنا أن هناك من دفع لك ثمن التذكرة. فهنا يُشك في أمرك.

وبهذا انتهينا من السفر، أو أمن السفريات. ونتابع في أمن المواصلات.

أولاً: وسائل الحركة؛ سيارات وموتسيكلات:

يراعى التدابير الأمنية الآتية:

1-بالنسبة للموتسيكلات المحلية داخل العمل يراعى بالنسبة لها تأمين مكان لها لعدم الاستيلاء عليها من قبل أجهزة الأمن المعادية.

2-بالنسبة للموتسيكلات في العمل الخاص في المدن الكبرى يراعى الرخصة الصحيحة والالتزام وعدم المخالفة للقواعد حتى لا يتعرض لحملات المرور.

دائماً الأخ المجاهد أو المسافر أو الذي يتحرك للعمل في المدينة يجب أن يراعي ويلتزم قوانين السير في هذا البلد الذي يتحرك فيه حتى لا يعرض نفسه للمسائلة، فإذا خالفت أنت في هذا الوقت ستقوم الدوريات بملاحقتك ومن ثم التحري عنك وسؤالك وربما هذا السؤال يودي بك.

3-سيارات المناطق المحلية تؤمّن من ناحية صاحب الرخصة.

شخص عادي يمكن استغلاله سائق أو يعمل في مجالات هندسة السيارات والميكانيكي، ونؤمّن كذلك السيارات ضد استيلاء العدو عليها.

سيارات العمل الخاص:

يهتم برخص السيارة والتزامها بقواعد المرور وقوانينه لعدم الوقوع في مشاكل، وكذلك ملاءمة قائد السيارة لنوع السيارة من حيث الشكل والمهنة ومكان القيادة الموجودة في السيارة.

أيضًا عندما تتحرك يجب أن يراعى أن الذي يسوق هذه السيارة أو الراكب في هذه السيارة يجب أن تكون هيئته دائمًا تتناسب مع نوع السيارة التي هو يقودها أو يركبها حتى لا يكون هناك فرق كبير بين هيئتك وبين السيارة، رجل غني لا شك أن هيئته دائمًا تدل على غناه، أما أن تسوق سيارة فاخرة جدًّا وأنت ملابسك وهيئتك لا تدل على الغنى فأنت هنا تعرض نفسك لعملية المساءلة، يجب أن تكون هيئتك ملائمة للسيارة التي تسوقها.

أيضاً السيارات والموتسيكلات الخاصة بالعمل يجب أن لا تتحرك ولا تكون في مناطق مشبوهة مثل الصحاري والجبال لأن هذه المناطق مشبوهة وربما يظهر منها أنك تقوم بعملية التدريب أو غير ذلك أو الإخفاء، فيجب أن لا تذهب بهذه السيارات إلى أماكن مشبوهة أبدًا، حتى لا تعرضها أنت لعملية المراقبة.

أيضًا من الأمور المهمة أنه عندما تريد أن تقوم بعملية يجب أن تغير لون السيارة وتغير رقم السيارة، ثم بعد أن تقوم بالعملية ترجع كل شيء إلى مكانه.

القتلة الذين قتلوا حسن البنا في مصر، استطاع رجل من الناس العاديين حفظ رقم السيارة وبعد التحري استطاعوا أن يصلوا له ثم وجدوا أن الذي قام بهذه العملية هم الأجهزة الأمنية المصرية قامت بقتل حسن البنا ـ رحمه الله ـ كيف عرفوا؟ عن طريق رقم السيارة.

فدائمًا تبديل أرقام السيارات هذه ضرورة لابد منها أثناء العمل وبعد العمل، ولونها إن استطعت أيضًا.

أيضًا من الأمور المهمة أنه يتم شراء سيارات وموتسيكلات العمل بوثائق مزورة لمنع الوصول إلى أصحابها من أفراد الجماعة. تريد أن تشتري سيارة للعمل أو موتسيكل أو غير

ذلك من وسائل النقل يجب أن تشتريها بوثائق مزورة ليست وثائق أصلية لأنه بعد العملية لا شك أن المخابرات ستبدأ تبحث عنك وعن هذه الوسيلة التي استخدمتها.

في مصر استطاعت المخابرات أن تصل إلى الإخوة المنفذين للعملية بهذه الطريقة، حيث أن الإخوة طلبوا من الأخ أن يقوم بشراء السيارة ليست من مدينته من مدينة أخرى حتى لا يتم كشف أمرهم، ولكن الأخ استثقل عملية الشراء من مكان بعيد فاشترى السيارة من مكان قريب حتى من منزله، فعندما الإخوة نفذوا العملية طبعًا بعض الناس حفظ شكل السيارة التي قامت بتنفيذ العملية ثم بعد ذلك هذا الرجل استطاع أن يبلغ عن هذه السيارة عندما رأى الأخ يسوقها استطاع أن يبلغ _لعله صاحب محل السيارات أو أحد المارة، نسيت الآن مَن_ المهم أن المخابرات المصرية استطاعت أن تصل إلى المنفذين بسبب هذا الخطأ الذي ارتكبه الأخ حيث أنه اشترى السيارة من منطقة قريبة إما من منطقة سكنه أو من منطقة عمله التي يعمل بها.

الأفضل أيضًا أن يكون هناك أخ ميكانيكي تابع للجماعة في حالة تصليح السيارة، سيارات العمل بعد التنفيذ حتى لا تنكشف.

وكذلك عدم الذهاب إلى محطات البنزين.

وأيضاً عندما توقف السيارة في مكان ما يجب أن تكون السيارة في حالة جيدة تساعدها على التحرك سريعًا والهرب في حالة الشعور بالخطر.

المواصلات العامة:

يراعى في المواصلات العامة التدابير الأمنية الآتية.. إذا أردت أن تستخدم مواصلات عامة في السفر فيجب أن تراعي عدة أمور ونقاط:

أولاً: يفضل دائمًا اختيار وسيلة المواصلات والطرق التي لا يوجد عليهما نقاط تفتيش، ويفضل القطارات لقلة التفتيش بها وازدحامها.

ويفضل الركوب من محطات فرعية لأن المحطات الرئيسية تخضع لمراقبة أكثر دقة. عندما تريد أن تسافر أنت في سيارة، أو تريد السفر في باص يفضل دائمًا أن لا تذهب مباشرة إلى المحطة وتسافر منها، بل يفضل دائمًا لو أنك تقدمت في الأمام ثم ركبت فيها لأن

بعض المحطات إما تقوم بعملية التفتيش أو التصوير فأنت عندما تركب في الأمام تبعد الشبهة عنك.

وأيضاً يفضل دائمًا السفر في القطارات ليس في السيارات لأن القطارات تحوي عدد كبير من الناس فأنت تضيع في هذه الزحمة.

وأيضًا في حالة النزول يجب أن لا تنزل مباشرة إلى المكان الذي تريد أنت بل تنزل إما قبل وإما بعد، حتى إذا أنت كنت أيضًا مراقب أثناء نزولك لو نزلت قبل المكان الذي تريد فأنت تعرف من يراقبك لأنك نزلت قبل الموعد المحدد لعملية النزول.

أيضًا مراعاة المظهر والسلوك العام في المواصلات العامة. مظهرك يجب أن يكون مناسب للسيارة أو لوسيلة المواصلات التي أنت تنتقل بها لأن هيئتك تدل عليك، فأنت تسافر في أوتوبيس سياحي أو سيارة سياحية يجب أن يكون منظرك مناسب، أو مثلاً قطار درجة أولى يحتاج إلى فلوس كثيرة، فيجب أن تكون هيئتك ومنظرك يدل على أنك من الطبقة العليا في المجتمع.

أيضًا وضع الحقائب الهامة وسط حقائب الركاب دون تحديد.. حتى لو تم اكتشافها يمكن للأخ إخلاء مسؤوليته عنها.

أيضًا حقيبتك تضعها دائمًا مع الحقائب وبالذات بين حقائب الركاب خاصة إذا كان فيها شيء قد يدينك أو فيه ضرر عليك، بحيث لو تم اكتشاف هذه الحقيبة، خاصة إذا كانت تحوي أغراض ممنوعة أو مواد ممنوعة فأنت تتنكر من أي مسؤولية تجاه هذه الحقيبة.

أيضًا الأخ المسافر يجب أن لا يدخل أبدًا في مسألة عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو حتى في أي تعاملات دنيوية.

أنت مسافر فيجب عليك أن تلزم الصمت ولا تتدخل في أي مشاكل لا دينية ولا دنيوية، لا تأمر بمعروف ولا تنهَ عن منكر، ولا تصلح بين الناس أثناء السفر، لأن هذا قد يودي بك، ممكن أنت تدخل في المشكلة ثم تأتي الشرطة فتأخذك مع هؤلاء الناس فيتم كشف أمرك بعد ذلك.

فدائمًا على الأخ المسافر أن يتجنب نزول البلد التي فيها المهمة ليلاً، لقلة المسافرين

ووجود لجان التفتيش على الطريق. بلد تريد أن تعمل فيه لك عمل خاص فيه تنزل دائمًا في النهار لأنه في الليل تكثر عمليات التفتيش ونقاط التفتيش فتعرض نفسك بعد ذلك للمساءلة، ودائمًا تحاول النزول في وقت يكثر فيه المسافرون حتى تضيع مع هؤلاء الناس، كلما كان العدد أكثر كلما بعدت عن مسألة التفتيش والمراقبة والمساءلة الكثيرة.

أيضًا ملاحظة على استخدام التاكسي العام في التحرك، كثير من سائقي التاكسيات كما قلنا يعملون مرشدين أمنيين فيجب عدم فتح أي مواضيع مع السائق، جميع التدابير الأمنية الخاصة بالمواصلات العامة في حق التاكسي العام أولى. لا تفتح أي باب للحديث مع صاحب التاكسي، الأفضل لا تفتح معه أي نوع من أنواع الكلام.

وجزاكم الله خيرًا.

أمن الأموال

انتهينا فيما سبق من الحديث عن أمن السفريات ونتكلم الآن بعون الله عن أمن الأموال.

أمن الأموال، ما هي الإجراءات؟

(هي التدابير الخاصة بإخفاء وحفظ الأموال أثناء الحركة واستخدامها في العمل السري).

نحن لا نريد أن نحافظ على الأموال فقط ولكن أيضًا نريد أن نحافظ على الإخوة الذين يحصلون على هذه الأموال.

ما هي الطريقة المثلى والصحيحة في التعامل مع الذين يأتون بالأموال ـ المتبرعين مثلاً ـ؟

كثير من العمليات، أو كثير من الإخوة سقطوا بيد الطاغوت وبيد عملاء السي آي أيه وغيرها من أجهزة المخابرات لأخطاء وقعوا فيها أثناء حصولهم على المال.

لا شك أن المال هو عصب الجهاد وأن الجماعة التي لا تملك المال لا تستطيع أن تجاهد، وكذلك التنظيمات، وكذلك الدول، الدولة عندما خزانتها تخلو فعند ذلك لا تستطيع أن تقاتل؛ الولايات المتحدة الأمريكية الآن بسبب إفلاسها اقتصاديًّا لا تستطيع أن تخوض الحرب في أفغانستان لفترة طويلة، لأن الولايات المتحدة الأمريكية تمددت وتوسعت على حساب طاقتها المادية، كانت تظن أمريكا أنها تستطيع أن تخوض أكثر من حرب ولكن الآن فشلت في ذلك، وكانت تظن أن اقتصادها قادر على أن يتحمل هذه الحروب وهذه الخسائر وأيضًا فشلت في ذلك، لأن الحروب خاصة حرب العراق استنزفتها استنزافًا عظيمًا.

وكما أن التنظيمات تتأثر بقلة وجود المال كذلك الدول هذه تتأثر بقلة وجود المال، بل أن بعضهم درس سقوط بعض الحضارات؛ كاتب أمريكي أو مؤرخ أمريكي اسمه (بول كندي) درس تاريخ خمسة حضارات: الحضارة الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والأسبانية وغيرها، فخرج بنتيجة؛ أن سبب سقوط هذه الحضارات هو التمدد والتوسع على حساب الطاقة والقدرة والإمكانيات الموجودة.

وأيضًا وجد أن هذه الممالك وهذه الدول وهذه الامبراطوريات إنما كانت نتيجة سقوطها

هو إفلاسها ماديًّا، أفلست ماديًّا واقتصاديًّا، سقطت اقتصاديًّا فسقطت نهائيًّا، وهذا الحاصل الآن في الولايات المتحدة الأمريكية؛ الولايات المتحدة الأمريكية الآن اقتصاديًّا قد انتهت تقريبًّا وإنما هي في أنفاسها الأخيرة، وبإذن الله عز وجل إن طال بنا العمر سنرى ونشهد سقوطها كما سقط الاتحاد السوفيتي من قبل.

وهنا نقطة يجب أن ننبه لها؛ أن التنظيم يجب أن لا يتمدد على حسابه وقوته، التمدد هنا يكون مصيبة على التنظيم.

أنت عندك خمسة أفراد تستطيع أن تصرف عليهم، تستطيع أن تُؤمنهم فأنت لا تزيد جماعتك عشرين فردًا فيصبح عليك عبء خمسة عشر أخ، تتمدد وتتوسع حسب قدرتك وطاقتك واستطاعتك، وما تملكه من مال وقدرة لأن ذلك سينقلب عليك بالعكس.

قد يأتيك المتبرع أولاً بصورة شيخ ملتحي يريد أن يخدم دين الله عز وجل فيعطيك ويغدق عليك من الأموال الكثير دون أن يطلب منك شيئًا، لا يوجهك ولا يأمرك بشيء.

في هذه الحالة تظن أنت أنه أصبح عندك قدر معين أو كافٍ من الأموال، فبعد ذلك تقوم أنت بعملية التوسع والتمدد التنظيمي؛ تستقبل ناس وتأتي بآخرين وغير ذلك، تتمدد وتتوسع.

ثم بعد أن يراك هذا المتبرع أنك أصبحت بحاجة إليه، فهنا يبدأ يقول لك: لو تفعل كذا لو تفعل كذا أو لا تفعل كذا، فأنت قد تأخذ برأيه وقد لا تأخذ برأيه في هذه المرة وتبقى الأموال تأتيك، ولكن هذا الشيخ المتبرع لك بالأموال ربما هو يأتيك وعنده حسن نية حقيقة، ولكن هناك من يوحي إليه ويُسيّره بطريقة هو لا يدركها ولا يعرفها، ولكن هو ربما يكون مسيَّر بطريقة أو بأخرى، فعندها لا يضغط عليك كثير هذا الشيخ المتبرع، أو المتبرع بغض النظر عن الاسم الذي نستطيع أن نطلقه عليه.

بعد ذلك أنت تصبح بحاجة إلى هذا المال الذي يأتيك به ويدرك هو أيضًا، ويدرك الذي يدفعه أنك لا تستطيع أن تستغني عن هذا المصدر من المال، فهنا يبدأ التوجيه إما أن تعمل وإما أن نوقف المال.

فأنت هنا تنظر إلى العائلات التي عندك وتنظر إلى الأفراد الذين ينتظرونك وتنظر إلى

العمل الذي بنيته، فتبدأ بالرضوخ لأوامر هذا أو طلبات هذا المتبرع ومن يقوم بتوجيهه مجبرًا على أساس ارتكاب أخف الضررين.

الجهاد في سوريا كان من أسباب سقوطه أيضًا الدعم السعودي اللامحدود للنظام النصيري في سوريا، فقالوا الإخوان أننا نهدد السعودية ونضربها، فاعترض بعضهم، قالوا: كيف ولنا حوالي ألف عائلة في السعودية، فإذا هددنا السعودية وضربناها سيكون الضغط شديد، قطع الإمدادات، والأسر تتشرد، والأبناء تتيتم وغير ذلك، فما استطاعوا أن يضغطوا أو يهددوا [سوريا] بأي شيء خوفًا على الأسر والأيتام، ويضيع الجهاد بعد ذلك في سوريا.

أبو نضال صاحب المجلس الثوري في فلسطين، دول الخليج هذه كانت تدفع له أتاوة بقوة السلاح وكان يهددها إذا لم تدفع سيقوم بخطف طائراتها، وفعلاً خطف وعمل وكانت تدفع له بالقوة وبالأتاوة هذه دول الخليج حتى تضمن عدم تعرض أبو نضال لها.

فنحن عندما نريد أن نأخذ الأموال، ليس فقط كيف نحافظ عليها، ولكن يجب أن نعرف أيضًا كيف نحصل عليها، الطريقة المثلى في الحصول على هذه الأموال.

وأفضل طريقة كما قال النبي ـ ﷺ ـ: «وجعل رزقي تحت ظل رمحي»، هذه هي الطريقة الأساسية في الحصول على الأموال، ولكن لا نجعل أنفسنا وتنظيماتنا تحت رحمة هذا المتبرع أو ذاك المتبرع، بغض النظر عن شكل وصورة هذا المتبرع، يجب أن نتنبه جيدًا لمن يأتينا بالأموال.

وأيضًا عندما نأخذ هذه الأموال يجب أن لا يلتقي هذا المتبرع مع أمراء الجماعة، إذا أراد أن يتبرع بطريقتنا وبترتيبنا وبكيفيتنا نحن فحياه الله، وإذا لا يريد فنحن والجهاد في غنى عن تبرعاته وعن أمواله.

خالد شيخ محمد ـ فكّ الله أسره ـ بهذه الطريقة أُسر؛ المخابرات الأمريكية CIA استطاعت أن تجند أحد البلوش من عائلة إسلامية مشهورة في الإمارات ومأوى الإمارات مركز كبير للـ CIA وFBI الأمريكيتين، معظم الجواسيس الذين استطاع تنظيم القاعدة واستخباراته أن يلقي القبض عليهم كانوا مجندين في الإمارات العربية لأن الإمارات مركز

كبير لل CIA و FBI.

الـCIA جنّدت هذا الرجل، وهذا الرجل يريد أن يتبرع بمبلغ مائة ألف دولار..، قبل أن يصل إلى باكستان اتصل، قال: «أنا لا أستطيع أن أسلم هذه الأموال إلا لخالد الشيخ» فتاريخه، تاريخ والده مثلاً يشفع له أنه رجل صالح وأنه مأمون، فجاء من الإمارات نزل في إسلام أباد، ذهب الأخ ليأخذه ثم بعد ذلك أثناء قدوم الأخ إلى المحطة الثانية وجد أن هناك مجموعة من الموتسيكلات تلاحقه وتراقبه، فالأخ استطاع أن يكسر المراقبة ويفر، واستطاع أن يفر، ثم سلَّم هذا الرجل إلى الرجل الآخر الذي سوف يوصله بدوره إلى خالد الشيخ.

خالد الشيخ في هذه الأثناء كان يسكن في بيشاور، فاتفقوا على أن يلتقوا فيه في منطقة روالبندي في باكستان، فجاء خالد الشيخ من بيشاور إلى روالبندي على أساس أن يجلس ليوم واحد فقط، وفعلاً جاء الرجل هذا والتقى بخالد الشيخ في هذا البيت وسلمه المبلغ.

ثم الإخوة قالوا له: تنام معنا.

قال: لا أنا عندي أشغال لابد أن أمشي.

أثناء خروجه من البيت نظر إلى اللافتة الموجودة على الباب فعرف اسم صاحب هذا المنزل فسأله ببراءة؛ قال له: هذا دكتور حيوانات أم دكتور طبيب عام للناس؟

فقال: لا، هذا طبيب عام، ليس طبيب حيوانات.

فحفظ هذا الخبيث اسم الدكتور، ثم بعد ذلك ذهب إلى الفندق، أوصلوه الإخوة إلى الفندق، فهناك قام بالاتصال بالـ CIA والـ ISI الاستخبارات الباكستانية فجاؤوا إلى البيت.

كان المفروض على خالد الشيخ أن يتحرّك بنفس الوقت، ولكن شاء الله عز وجل له أن يصاب بالملاريا في هذا الوقت فعطّلت مسيرته، وبعد ذلك جاءت المخابرات وتم إلقاء القبض على خالد الشيخ ـ فكّ الله أسره ـ.

فهؤلاء كما حدثني بعضكم؛ أن أحد الأمراء الكبار جاءه أحد المتبرعين واشترط عليه

نحن تعلمنا الدرس طبعًا فلما اشترط عليه مقابلة الأمير، قلنا: لا حاجة لنا بأموالك ولا بمقابلتك، ترسل الأموال بالطريقة التي نريدها نحن وإما لا نريدها.

وهكذا يجب أن يكون؛ لا أحد من المتبرعين نثق به، على عيني ورأسي أخ مجاهد غير ذلك ولكن الوصول إلى الأمراء والجماعة وإلى قيادة الجماعة هذا لا يكون أبدًا في عملية التبرع بالأموال.

إذًا ما هي أمنيات الأموال؟

التدابير الأمنية الخاصة بالأموال:

- عدم وضع الأموال الخاصة بالعمل في مكان واحد.

الأموال الخاصة بالعمل لا نضعها في مكان واحد، إنما نقوم بتوزيعها على عدة أماكن، حتى إذا تمت مداهمة المنزل لا تذهب كل هذه الأموال.

في بعض البيوت في باكستان كان لنا أموال مع أخ في العمل تقريبًا تقدر بنصف مليون دولار فدوهم المنزل فذهبت في مرة واحدة.

كان الأفضل دائمًا عملية التقسيم على عدة منازل وعدة أماكن حتى لو ضُرب منزل لا تذهب كل هذه الأموال.

- عدم التحرك بأموال كبيرة إلا حسب حاجة العمل.

لا نتحرك دائمًا بالأموال الكبيرة، تتحرك بأموال قليلة إلا إذا اقتضى العمل ذلك، حتى إذا كانت معك الأموال الكبيرة يجب أن تخفيها جيدًا داخل السيارة، لأنك في أثناء الحركة عرضة لعملية الأسر.

- عدم معرفة الأشخاص لمكان الأموال، أيضًا مكان الأموال لا يعرفه إلا عدد معين ومحدد من الإخوان.

- أيضًا عندما تحمل الأموال يجب أن يكون هناك عندك غطاء مناسب لحمل هذه الأموال الكثيرة، خاصة إذا كانت أموال كثيرة، يكون عندك غطاء لماذا تحمل هذه الأموال، حتى لو تعرضت للمساءلة تكون أنت في منأى عن الخطر.

- وضع الأموال عند أشخاص عاديين ويصرف منها حسب الطلب.

أيضًا يجب أن تخزن الأموال وتضعها عند أناس ليس لهم علاقة بالعمل الجهادي، تضعها عند أناس عاديين ليس لهم ارتباط بالإخوة وبالعمل الجهادي حتى إذا تم إلقاء القبض على أحدهم ما يدل على مكان هذا الإنسان العادي الذي هو دائمًا بعيد عن الشبهات، توضع الأموال في مكان بعيد عن مناطق الشبهات.

- أيضًا في حالة الطوارئ يجب دفن الأموال، إذا كانت أموال كثيرة يجب أن تدفنها في الأرض وفي مكان آمن، تحفر لها حفرة في الأرض ثم تقوم بعملية الدفن بطريقة صحيحة وسليمة بحيث تبقى هذه الأموال محفوظة في حالة الطوارئ.

أمن الأسلحة والذخائر

هي الإجراءات التي تُتبع لتأمين عملية شراء ونقل وتخزين الأسلحة والذخائر.

• من الأمور المهمة في هذا الدرس أن ندرك جيدًا أن شراء السلاح لا يكون من أي إنسان.

يجب أن نعلم جيدًا أيها الإخوة أن التاجر _تاجر السلاح_ هو في أغلب الأحيان جاسوس عليك، بل هو ربما يكون رجل مخابرات، وكل هؤلاء التجار الذين يبيعون ويشترون في السلاح هم لهم علاقة بالاستخبارات.

ليس من الممكن لجهاز الأمن وللدولة أن تترك هؤلاء يبيعون ويشترون في منأى عن الدولة؛ لأن هذا يُعرِّض الأمن القومي لهذه الدولة للخطر، لذلك هؤلاء التجار دائمًا إذا لم يكونوا هم مخابرات فلا شك أن عندهم ارتباط بأجهزة المخابرات، بحيث يوصلون أي معلومة عن أي إنسان يقوم بشراء السلاح.

نفاجأ قبل فترة في الولايات المتحدة الأمريكية أن أحد الإخوة يريد أن يعمل عملية في أمريكا فيقوم بشراء السلاح، فمن من يشتري السلاح؟

تاجر السلاح هو من الـ FBI الذي أتى وأحضر له السلاح هو الـ FBI الاستخبارات الداخلية الأمريكية، فماذا كانت النتيجة؟ عندما أراد أن ينفذ تم إلقاء القبض عليه.

فيجب أن نحرص دائمًا من هؤلاء، حتى أئمة المساجد قد يكونوا هم من رجال الاستخبارات، في كندا «مبين الشيخ» هذا رجل تقمص شخصية، وهو كان إمام مسجد وغير ذلك أنه داعية إسلامي فقام باستدراج بعض الشباب الملتزمين ووثقوا به، حتى قام هو بتدريبهم بالتعاون مع الاستخبارات الكندية، وعندما حان وقت التنفيذ، وحان وقت العمل تمّ إلقاء القبض عليهم بمعاونة هذا العميل المدعو «مبين شيخ».

وهذا برنامج بثته محطات التلفزة الغربية أو العربية أظن من أجل تحطيم معنويات المجاهدين، حتى يقولوا للمجاهد أنت مراقب في أي مكان، نحن نستطع أن نصل إليك في أي مكان. طبعًا هذا ليس بشيء عندنا ولا عند المجاهدين لأن أخطاء قد تقع في العمل

ولا بدّ، ولكن على المجاهدين أن يتنبهوا دائمًا من هؤلاء الجواسيس، ومن هؤلاء الذين يتقمصون شخصيات إسلامية معينة، ولكن يجب أن لا يؤثر علينا في العمل.

فشراء السلاح يجب أن يكون بطريقة مؤمنة جيدًا ويا حبذا أنت كمجاهد تريد أن تعمل في العمل الخارجي أن لا تشتري السلاح بنفسك بل يكون هناك وسيط يقوم بعملية شراء السلاح.

ويجب أيضًا عندما تريد أن تعمل عمليات يجب أن لا تشتري من مكان واحد ربما تشتري من هذا المكان رصاصة ومن ذلك المكان بندقية وهكذا، لأنه في كثير من البلاد يجوز ويُسمح لتجار السلاح أن يبيعوا وهناك تراخيص لحمل السلاح في أمريكا وفي غيرها، آلاف المحلات التي تبيع السلاح.

فأنت تقوم بعملية تقسيم شراء السلاح على عدة أماكن حتى لا تثير الشك، تريد أن تشتري مثلاً نترات الأمونيوم وغير ذلك تشتريها من عدة أماكن وبكميات قليلة حتى لا تثير أي شك حولك، تشتري من هذا المحل (5 كيلو) وهذا (10 كيلو)، لا تذهب وتشتري كمية كبيرة فتثير الشك حولك كما حصل مع الإخوة في ألمانيا؛ كان مقررًا أن يشتروا (50 كيلو) ولكن هم خالفوا التعليمات واشتروا مئات الكيلو غرامات من مادة النترات فماذا كانت النتيجة؟

أن هذه المحلات في الأصل هي _خاصة المحلات التي تبيع اليوريا والنترات وحمض الكبريتيك وغيرها من المواد التي تدخل في عملية التصنيع_ هذه المحلات دائمًا لها علاقة مع أجهزة المخابرات وأجهزة الأمن في هذه الدولة بحيث إذا اشترى أخ كمية كبيرة إما يقومون بالتبليغ عنه أو لا يبيعونه بالأصل إلا كميات مسموح بها، ممكن شوال أو شوالين أو كيس أو كيسين أو غير ذلك، أما شراء الكميات الكبيرة فهذا يعني أنك تريدها لأمر معين، فأنت تقوم هنا بتوزيع عملية الشراء على أكثر من محل حتى لا تثير الشك حولك.

فعملية الشراء يجب أن نحتاط فيها جيدًا، وأن لا نثق لا ببائع السلاح ولا ببائع المواد الكيميائية ولا بغيره، يجب أن يكون هناك وسيط بينك وبين الذي يشتري هذا السلاح، أو أنت بنفسك إذا أردت السلاح، إذا أردت أن تشتري أي نوع من أنواع المتفجرات أو

الأسلحة يجب أن تُجَزِّأ عملية الشراء على أكثر من محل حتى الكميات الكبيرة لا تثير الشك.

وتاجر السلاح يجب أن تدرك دائمًا أنه جاسوس، تضع في مخيلتك أن تاجر السلاح جاسوس.

الآن نتكلم عن الإجراءات المتبعة عند شراء الأسلحة:

1- عند شراء الأسلحة يجب التأكد من عدم عمالة البائع بالاختبار، تختبر التاجر الذي تشتري منه.

2-وكذلك التأكد من صلاحية السلاح للاستخدام. لأن الـ FBI باعوا هذا الأخ سلاح أصلاً لا يصلح للاستخدام.

3-أيضًا عند النقل يراعي عدم نقل كميات كبيرة دفعة واحدة مع وجود خطة أمنية جيدة لمن ينقل، وإخفاء السلاح عند النقل.

عملية نقل السلاح يجب أن تكون بحذر شديد جدًّا، ويا حبذا أن تكون هناك سيارة متقدمة على السيارة التي تنقل فيها السلاح، لأنه لو كان هناك حاجز أو تفتيش يكون إنذار لك بحيث ترجع.

عملية كبيرة كانت ستكون في كراتشي الإخوة مسكوا فيها عن طريق السلاح، أظن أن التاجر الذي اشترى لهم السلاح كان عميلاً للاستخبارات، في عملية السفر أوقفوا السيارات في الطريق ثم بعد ذلك تم إلقاء القبض على الجميع، والغالب أن التاجر الذي باعهم السلاح كان عميلاً.

4-الأمر الآخر يجب أن يسبق النقل _خاصّة الكميات الكبيرة_ عيون على الطريق للإنذار المبكر بأيّ طوارئ على الطريق.

5- يجب تخزين السلاح في أماكن متفرقة ملائمة مع مكان العمل لعدم النقل المتكرر.

أيضًا عندما نريد أن نخزن السلاح يجب أن نخزنه في أماكن متفرقة متلائمة مع مكان العمل لعدم النقل المتكرر، حتى لا نقوم بعملية النقل المتكرر يجب أن تكون هذه الأماكن

قريبة من مناطق العمل حتى لا تتم عملية نقل السلاح بطريقة متكررة يمكن ربما يؤدي إلى الكشف.

6-أيضًا عمل مخابئ جيّدة للسلاح تتوفر فيها صلاحية وضع وتخزين السلاح بها.

نضع السلاح بطريقة جيدة بحيث نحافظ على هذه الأسلحة، نحفظها من الرطوبة والماء وغير ذلك.

7-أيضًا يجب أن نقوم بعملية تشحيم السلاح وتخزينه حتى لا يتعرض لأي أضرار تؤثر على الاستعمال.

أمن التدريب

الآن كما تعلمون أن كثيرًا من المجاهدين لا يستطيع الوصول إلى أرض الإعداد والجهاد، لذلك يفضل على الإخوة أن يقوموا بعملية التدريب داخل الغرف أو داخل منازل خاصة، لأن الآن الوصول لأرض الإعداد خاصة في ظل الظروف الراهنة يصعب كثيرًا على الإخوة الوصول كما كان في السابق. فالأولى على الإخوة إذا سنحت لهم الفرص أن يتدربوا في مناطق العمل التي يريدون أن يعملوا فيها، يتدربون على الأسلحة الخفيفة والمتفجرات والإلكترونيات وغيرها في هذه المناطق.

الآن نعطيهم بعض الإجراءات التي لو اتبعوها ستساعدهم ـإن شاء الله ـ في عملية التدريب.

أولاً: المكان:

يجب أن يتوفر في المكان الشروط الآتية:

1- هذا المكان الذي نختاره لعملية التدريب يجب أن يكون بعيدًا عن المناطق السكنية، مع توافر إمكانات المعيشة.

في بعض الدول تستطيع أن تتدرب مثل الجزائر، مثل اليمن، مثل الدول التي تكثر فيها الجبال، أنت تستطيع أن تتدرب بعيدًا عن أعين ونظر السلطات، حيث أن هذه الجبال والغابات والأشجار ببعدها عن المناطق السكانيّة تستطيع أن تقوم بعملية الرماية وغير ذلك، ولكن في مناطق أخرى مثل البلاد التي تكثر فيها المدن هذا يصعب.

2- أيضًا يجب توفير الخدمات الطبية أثناء التدريب.

بحيث لو تعرض أحدهم لأي أذى أنت تقوم بإسعافه دون أن يتم إرساله إلى المستشفى أو غير ذلك مما يؤدي إلى عملية الكشف، لأنه الآن كثير من المستشفيات إذا أحد أُصيب أو شيء هو يقوم بإبلاغ الشرطة أن فلان مصاب بطلق ناري أو غير ذلك، هذا موجود في دولنا كما تعلمون.

3- أيضًا أن يكون المكان صالح لمستوى التدريب.

هـذا المكـان الـذي تختـاره للتـدريب يجـب أن يكـون صـالح لعمليـة التـدريب مـن رمايـة، مـن لياقة بدنية من غير ذلك، من حركة معينة تساعدك في عملية التدريب.

4- عدم معرفة المكان لأحد غير المتدربين.

لا يجـب أن يـذهب إلى مكـان التـدريب أحـد لا يخصـه هـذا الأمـر، فقـط المتـدربين والمـدربين هـم الـذين يعرفـون مكـان المعسـكر أو المكـان الـذي أنـت تجـري فيـه التـدريبات بغـض النظـر عـن هذه التدريبات.

5- أيضًـا أن يكـون المكـان لـه طـرق ومـداخل كثـيرة حـتى يُسَـهِّل عمليـة الفـرار، وأيضًـا حـتى يُسَهِّل عملية الذهاب إليه.

6- مراعاة الأوقات المناسبة للذهاب إلى المكان.

يجـب أن تـذهب في أوقـات مناسـبة لا تُلفِـت الانتبـاه ولا تُثـير شـك النـاس، مـثلاً نحـن أخـذنا هـذا المكـان علـى أسـاس أننـا طـلاب مدرسـة، طـلاب جامعـة، يجـب أن نتحـرك نـذهب إلى هـذا المكـان أو نتحـرك أو نخـرج منـه في الوقـت الـذي دائمًـا يتحـرك فيـه الطـلاب، في الصـباح الطـلاب يتحركـون ويرجعـون في الظهـر، فـنحن حركتنـا إلى المكـان يجـب أن تكـون ملائمـة لطبيعة هذا المكان الذي نحن نستخدمه.

7- أيضًا إخفاء أي أثر للتدريب بعد الانتهاء مباشرةً.

8- حراسة المكان أثناء التدريب.

تراقـب المكـان أثنـاء التـدريب عـن بعـد بحيـث لـو كـان هنـاك أي خطـر تُبلِّـغ إخوانـك قبـل أن تصل سيارات الأمن أو غير ذلك إلى مكان التدريب.

9- تناسب حجم الإمكانيات الموجودة للتدريب مع حجم الأفراد المتدربين.

مـثلاً عنـدك خمسـة متـدربين يجـب أن يكـون عنـدك خمسـة كلاشـنكوفات، خمسـة مسدسات، بحيث عملية التدريب لا تأخذ منك وقت طويل.

10- عدم تواجد أي شخص لا علاقة له بالتدريب.

11- اتخاذ كافة الإجراءات الأمنية المتعلقة بالمنشآت.

نحن تكلمنا عن أمن المنشآت فأيضًا في عملية التدريب والمعسكرات الأمنيات التي نتبعها في المنشآت يجب أن نتبعها أيضًا في مراكز التدريب.

ثانيًا: الأفراد:

1- يتم اتخاذ الإجراءات الأمنية المتعلقة بالفرد السري قبل توجّه الأفراد إلى التدريب مع الضبط الأمني للأفراد عند التوجّه لمكان التدريب.

الأمنيات المتعلقة بحركة الرجل السري التي تكلمنا عنها في السابق، نحن نطبقها على الفرد، يجب على الأخ الفرد الذي يقوم بعملية التدرب أن يطبقها على نفسه عندما يذهب إلى مكان التدريب، يجب أن يعيش الجو الذي يعيشه دائمًا الرجل السري لأنه يعمل في الخفاء.

2- حسن اختيار الأفراد.

3- عدم معرفة الأفراد بعضهم البعض.

حتى الأفراد الذين تقوم أنت بعملية تدريبهم يجب أن لا يعرفوا بعضهم البعض، إذا كانوا من مناطق مختلفة حتى إذا وقع فيهم أحد أسير لا يدل على بقية إخوانه، فيجب بقدر المستطاع أن لا يعرفوا بعضهم البعض.

أذكر عندما كانت مجموعة الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تتدرب في أفغانستان في البداية، كانوا يتدربون في معسكر الفاروق قبل أن ينشئ الشيخ أبو مصعب معسكره الخاص في هيرات قام بإرسال الأفراد إلى معسكر الفاروق، الإخوة كانوا يتدربون وهم ملثمين في المعسكر، كان الشيخ أبو مصعب يعدهم لأعمال في الشام فكانوا يتدربون وهم ملثمين حتى لا أحد يتعرف عليهم، وأيضًا كانوا حتى السلام لا يسلمون على الإخوة حتى لا يُعرف من اللهجة المنطقة التي هو منها، فالتدريب كان كله سِريًّا حتى الشيخ أبو مصعب يضمن عمله أن ينجح في بلاد الشام، يتدرب وهو ملثم مع أن هناك مئات المتدربين، ولا يسلم على أحد ولا يتكلم مع أحد، من مكان التدريب إلى الغرفة أو الخيمة التي هي مُعدّة لهم.

4- قلة المجموعات التي تتواجد مع بعضها في مكان التدريب.

يعني يجب أن نحاول أن نقلل بقدر الإمكان عدد المتدربين في المكان الواحد حتى لو وقع خطر ما يذهب جميع الإخوة.

5- أيضًا عدم معرفة الأفراد لمكان التدريب مع وجود خطة أمنية لكل فرد.

أيضًا الأخ عندما يذهب للتدريب يجب أن لا يعرف مكان هذا التدريب أبدًا، نستطيع أن نغطي عينيه بشاش ثم بعد ذلك نأخذه إلى مكان التدريب حتى لا يستطيع أن يتعرف على الطرق ففي حالة أسره لا يدل على هذا المكان.

ثالثًا: المدربون:

ما هي الإجراءات التي نتخذها في حق المدربين؟

يتم اتخاذ الإجراءات الأمنية المنيعة مع القادة مع اتخاذ الآتي من الإجراءات:

1- قلة عدد المدربين في مكان التدريب.

لماذا قلة عدد المدربين المتواجدين في مكان التدريب؟

يجب أن يكونوا قليلي العدد حتى لا يشكلوا خطرًا في حالة أسرهم فيذهب كل طاقم التدريب، فقط يكون في مكان التدريب الإخوة المخصصين لعملية التدريب.

الإخوة في أيام الجهاد في سوريا كان الإخوة يدربونهم على كيف تستطيع عملية التدريب في المدن؛ يأتون بالأخ يذهب أولاً مع مجموعة للاغتيال يذهب هو فقط ينظر من بعيد، يقول له: «قف في مكان ما» بس يقول له: «قف في مكان كذا».

ثم هو بعد ذلك يأتي بمجموعة يقتلون طاغوت من الطواغيت، هو فقط يراقب عملية القتل. ثم بعد ذلك يتدرجون كيف يصبح هذا الأخ يذهب مرافق مع الذي يريد أن يغتال، فينظر فقط في عملية الاغتيال، يقول له: أنت لا تتدخل إلا إذا حصلت مشكلة للذي يقوم بعملية الاغتيال، أو تدخل البوليس فأنت تتدخل.

الأمر الثالث: كله عملي، بعد ذلك يقول له: أنت تقوم بعملية الاغتيال.

وحتى يكسرون حاجز الخوف في قلبه يختبرونه؛ كانوا يعطونه كيس فيه بطاطا أو غير ذلك أو حتى حجارة ويقولون له: هذا الكيس مليء بالقنابل، اذهب وأوصله إلى مكان

كذا وكذا. طبعًا في طريقه سيمر على نقاط تفتيش وغير ذلك فينظرون كيف تصرفه.

فبهذه الطريقة كانوا يكسرون حاجز الخوف، ويختبرون الأخ لتحمل ما سيقول.

قلنا: قلة عدد المدربين في مكان التدريب إلا لمن يقوم بأمر التدريب لعدم تعرض الكادر التدريبي لخطر الانكشاف الأمني.

2- إخفاء شخصية المدربين على الأفراد.

وأيضًا الأفراد يجب أن لا يعرفوا من يدربهم، فشخصيتهم الحقيقية يجب أن لا يعرفوها.

3- تقليل عدد الأفراد الذين يقوم المدرب الواحد بتدريبهم.

المدرب الواحد الذي يقوم بتدريب عدد من الأفراد يجب أن نقلل عدد هؤلاء.

4- عدم معرفة كادر المدربين بعضهم ببعض.

حتى المدربين الأفضل أن لا يعرفوا بعضهم البعض، لأنك أنت الآن تعمل في دولة بوليسية وفي حالة كشفك أنت كالخيط، كالمسبحة، فإذا كشفوك تأتي بكل الذين بعدك.

وجزاكم الله خيرًا.

أمن المراقبة

درس جديد نتحدث فيه عن أمن المراقبة، وهذا الدرس من الدروس المهمة في عملية الأمن، لأن كثير من العمليات قائمة ومترتبة عليه.

فنحن عندما نريد أن نختار شخص لا بد أن نراقب حركته، وإذا أردنا أن نتعقب جاسوس حتى نثبت أنه جاسوس أو غير جاسوس، فلا بد أيضًا أن نتعقبه ونراقبه.

وكذلك أيضًا لو أردنا أن نفرّ من الطاغوت أو من رجال الاستخبارات فيجب أن نعرف كيف نكسر المراقبة قبل عملية الفرار حتى نتأكد أننا مراقَبين أو غير ذلك، كل هذا ــ إن شاء الله ــ سوف ندرسه في هذا الدرس ونتعرف عليه.

تعريف أمن المراقبة:

(هي وضع الهدف تحت الملاحظة سرًّا بغرض الحصول على معلومات، أو مراقبته بصورة مكشوفة للحد من نشاطه).

المراقبة هي وضع إنسان معين نحن نجمع المعلومات عنه حتى نتأكد مما نحن نطلبه منه. وتكون هذه المراقبة تأخذ طابع السرية في الحركة.

الدول كثيرًا ما تقوم بوضع مراقبة مكشوفة على شخص ما من أجل الحدِّ من خطورته.

المخابرات في الدول تراقب بعض الأشخاص حتى تشعره أنه مراقب، فعندما يشعر أنه مراقب فمعنى ذلك أن لا يقوم بأعمال هي تتخوف منها، كما حصل مع كثير من الإخوة أنهم عندما ينزلون إلى أوطانهم حتى تُشعِرهم المخابرات بأنهم لا يعملوا شيء تضعهم تحت المراقبة وتكون مراقبة علنية ظاهرة له، يعرف أنه مراقب، ليست مراقبة سرية وإنما علنية، عن طريق العلن حتى يشعر هذا المجاهد أنه مراقب فبالتالي لا يقوم بعمل معين ضد هذه الدولة التي هو فيها.

الآن نتكلم عن أغراض المراقبة:

لماذا المراقبة؟

لها عدة أغراض:

1-الغرض الأول من المراقبة هو جمع المعلومات.

نراقب من أجل أن نجمع معلومات، مثلاً هذا مركز معين للاستخبارات نحن نريد أن نراقب هذا المركز، هذا المركز له غطاء على أساس أنه مثلاً شركة سياحية، أو مكتب إعلامي، أو مكتب صحفي، أو غير ذلك.

فنحن حتى نتأكد أن هذا المكتب مكتب تابع للاستخبارات فنحن لا بد علينا من مراقبة الداخل والخارج، فنجمع معلومات ثم بعد ذلك نتأكد أن هذا فعلاً مكتب للمخابرات أو غير ذلك من خلال جمع المعلومات والمراقبة.

2-الأمر الآخر رصد نشاط شبكات التجسس.

الهدف الأخر من المراقبة هو أن نكشف شبكات التجسس، وهذا ما تقوم به الدول كثيرًا فوق أراضيها، أجهزة المخابرات تقوم بعملية المراقبة من أجل كشف شبكات التجسس.

أذكر في أفغانستان قبل السقوط كانت هناك شبكة للتجسس على القاعدة وعلى الطالبان، تمّ تجنيد عناصرها في باكستان وكان المجنِّد لهم رجل من الاستخبارات الأمريكية كان له غطاء أو ساتر يعمل به وهو قس ـرجل دين نصرانيـ في كنيسة في إسلام أباد كان يتخذ من هذه الكنيسة ومن هذا العمل أنه رجل دين نصراني غطاء له وهو كان من الـ CIA الاستخبارات الأمريكية.

رجال الاستخبارات في تنظيم القاعدة استطاعوا أن يكشفوا هذه ـعبر عملائهمـ استطاعوا أن يصلوا إلى هذه الشبكة ويكشفوا أفرادها.

وعندما علمت هذه الشبكة أنها مطاردة ومراقبة قامت بالاختفاء والفرار من أفغانستان، كان الهدف من وجودها هو القيام بعدة عمليات ضد القاعدة ورموز حركة طالبان.

3-الأمر الآخر خدمة العمليات الخاصة.

العمليات الخاصة لا بد لها من مراقبة، أيّ عملية خاصة تريد أن تقوم بها لا بد أن تجمع معلومات عن المنشأة أو عن هذا المركز الذي أنت تريد أن تهاجمه، فهي توفر لك معلومات

عن كيف تهاجم، وكيف تنسحب، كل هذا عن طريق المراقبة.

4-تأكيد أو نفي المعلومات.

جاءنا خبر أن فلان من الناس جاسوس فنحن لا نأخذ بالظن، فلا بد أن تضع هذا الإنسان تحت المراقبة حتى تتأكد أنه جاسوس أو غير جاسوس، فالهدف من المراقبة في بعض الأوقات نفي معلومات أو تثبيتها.

5-الأمر الآخر: منع ارتكاب الحوادث أو القبض على مرتكبيها متلبسين.

أيضًا عملية المراقبة حتى تمنع ارتكاب الحوادث أو القبض على مرتكبي هذه الحوادث متلبسين، أي وهم عندهم جميع ما يدينهم؛ الأسلحة والمتفجرات أو غير ذلك.

وهذا يذكرنا بالطواغيت في بلادنا عندما الإنسان يترك ساحة الجهاد وينزل إلى وطنه يرغب في العمل فيظن أنه غير مراقب، وأنه يعمل لا أحد يسأل عنه، ولا أحد يفكر فيه، ولكن في الحقيقة أنه عندما ينزل إلى وطنه تتلقفه أجهزة الاستخبارات بحيث تضعه تحت المراقبة السرية لمدة سنة أو ستة أشهر على الأقل، حتى تتأكد منه أنه عنده عمل أو ليس عنده عمل، فإذا كان عنده عمل تتركه حتى قبل أن ينفذ العملية يتم إلقاء القبض عليه وهو متلبس ويريد أن يقوم بالعمل، وقبل أن يقوم بالعمل بساعات أو بيوم أو يومين تقوم المخابرات بإلقاء القبض عليه، ومداهمة هذا المنزل وغيره من المنازل.

وهذا الفعل فعلته المخابرات في كثير من العمليات قبل أن يقوم الإخوة بعملية التنفيذ يتم إلقاء القبض عليهم لأن هذا يكون خاضع لعملية مراقبة قديمة مستمرة. فالأخ يجب أن يدرك أنه عندما يترك ساحة الجهاد، أو يترك معسكر الإعداد ثم ينزل إلى وطنه يظن أنه في هذا الوقت هو تحت أعين المخابرات، المخابرات لا تتركك أبدًا، إذا أنت اتصلت من أفغانستان أو من باكستان أو من إيران أو من بعض أو من كثير من الدول التي هي دول مشبوهة أو العراق أو غير ذلك إلى أهلك لا تظن أن هذه المكالمة غير مسجلة، وأنك حتى لو نزلت ولم يؤذك أحد أن معنى هذا أنك آمن، أنت لست آمن، ولكن المخابرات بمكرهم يضعونك تحت المراقبة ستة أشهر حتى يتأكدوا من اتصالاتك، يتأكدوا من ارتباطاتك، يتأكدوا ممن معك، يتأكدوا هل عندك عمل أو ليس عندك عمل، فبعد ذلك

يحكموا عليك بالإيجاب أو بالسلب.

فإذا وجدوا أنك عندك عمل تبقى المتابعة حتى يقوموا بجمع كل الخيوط وكل الإخوة الذين يعملون معك، ثم في يوم التنفيذ أو قبل التنفيذ بأيام يقوموا بالقبض على هؤلاء الإخوة، فيجب دائماً أن تحتاط.

وحتى في حالة أنك ليس عندك عمل بعد ستة أشهر أو سنة من المراقبة هي تتركك، ولكن لو حصل أي عملية في هذا البلد ستأتي المخابرات بكل من هاجر أو خرج للجهاد أو خرج لعملية الإعداد حتى لو هي تركتك في بداية الأمر، في حالة حدوث عمل ستأتي بكل الإخوة، الذي له علاقة والذي ليس له علاقة، ثم بعد التحقيق تأخذ خيط منك، ومعلومة منك، ومعلومة من فلان، ومعلومة من علان، ثم بعد ذلك يصبح عندها معلومة كاملة.

فالأخ يجب دائمًا أن يضع في مخيّلته وفي رأسه أنه إذا ترك ساحة الإعداد أو الجهاد ونزل إلى وطنه أو إلى أيّ مكان يريد أن يعمل فيه يجب أن يدرك أنه مراقب.

والمراقبة من حيث التصنيف تنقسم إلى قسمين:

1-إما أن تكون المراقبة بطريقة سرية.

مثلاً نراقب جاسوس أو غير ذلك، أو مكان رجل استخبارات نريد أن نغتاله، أو غير ذلك.

2-وإما أن تكون بطريقة علنية من أجل الحد من نشاط إنسان معين.

الدولة دائمًا في كثير من الأوقات تقوم بمراقبة علنية لبعض الأشخاص حتى تبين لهم أنهم تحت المراقبة، وتحت النظر، فبالتالي تحِدُّ من خطورتهم، وتمنعهم من ارتكاب أيّ حادثة قد تضر الدولة أو أمن الدولة.

من حيث الأسلوب أيضًا تنقسم إلى قسمين:

1-إما بواسطة الأفراد: بحيث أناس يقومون بعملية المراقبة.

2-وإما بواسطة الأجهزة الفنية: مثلاً نضع أجهزة تصنت، أو تصوير داخل غرفة معينة،

فعن طريق هذه تأتينا دائمًا الأخبار.

كما قلنا لكم أن هناك ميكرفون يسمونه ميكرفون الليزر، تقوم بتصويبه وتوجيهه نحو نافذة معينة وعن طريق ارتدادات الصوت تتحول هذه الموجات إلى أصوات، ثم في الطرف الآخر الذي يقوم بعملية التصنُّت يستطيع أن يستمع إليها.

وغير ذلك الكثير والكثير من الأجهزة الفنية الصغيرة المستخدمة في عملية التصنت والتقاط الأصوات.

من حيث الاستمرارية:

إما أن تكون هذه المراقبة دائمة في كل وقت، وأيضًا قد تكون مؤقتة لبعض الوقت، دائمة ومؤقتة.

وأيضًا من حيث الحركة تنقسم إلى قسمين:

حيث إما تكون ثابتة، تراقب من مكان ثابت، كأن نجعل كشك أو نجعل محل أو نجعل بائع أو نجعل متجول يبيع على عربة معينة أو قريبة من مكان معين، فهذه تسمى المراقبة الثابتة.

أو متحركة، والمقصد من متحركة أن المراقِب في هذه العملية يكون متحرك، يتحرك خلف الهدف، إما يتحرك بالأقدام وإما يتحرك بالسيارة.

صفات أفراد المراقبة:

الشخص الذي يقوم بعملية المراقبة يجب أن تتوفر فيه عدة صفات تساعده على إتمام عملية المراقبة بشكل صحيح، بالإضافة إلى صفات رجال المخابرات لا بدّ من توفر الصفات التالية:

رجل المراقبة عنده من الصفات التي يفوق بها الإنسان العادي، قلنا لكم من قبل في صفات المخابرات أن لهم قدرة ذهنية وعقلية وطاقة بدنية غير عادية، فهذه الصفات أيضًا يجب أن تتوفر في رجل المراقبة الذي يقوم بمراقبة هدف ما.

1-أولاً: المقدرة على التكيُّف في محيط العمل.

عنده القدرة على التكيُّف في المكان الذي يعمل به، عنده القدرة العقلية والذهنية على التكيف والتصنُّع.

2-الأمر الآخر: معرفة المنطقة وعادات السكان فيها.

أيضًا يجب أن تعرف المنطقة جيّدًا التي تتحرك فيها، وتراقب فيها، وتعرف عادات السكان فيها جيّدًا، حتى لا تقوم بحركة تلفت الانتباه إليك من غير أن تشعر.

أنا أذكر كنت أراقب بعض الجواسيس ولكن لعدم معرفتي في المنطقة وصلت إلى طريق مغلق ومسدود، وبعد ذلك استطاع هذا الجاسوس أن يفر، العميل هذا كان عميل للـ(CIA)، استطاع أن يفر لأني دخلت في مكان مغلق من الجهة المقابلة. فالإنسان يجب أن يعرف دائمًا المنطقة التي يعمل فيها جيّدًا.

أخونا أبو عبيدة المصري ــرحمة الله عليهــ عبد الحميد أُسِر في باكستان أيضًا لأنه كان لا يعرف المنطقة جيدًا، فرّ من الشرطة، ألقت القبض عليه، ثم بعد ذلك فرّ، فقامت الشرطة، البوليس الباكستاني قام بملاحقته، فأثناء ملاحقته دخل في منطقة وكانت هذه المنطقة مغلقة فتمّ أسره مع بعض الإخوة الآخرين، ولكن دفعوا ما يقرب من ثلاثة آلاف دولار ثم خرجوا في نفس الليلة، فمعرفة المنطقة دائمًا أمر ضروري في عملية المراقبة.

3-أيضًا: اللياقة البدنية والذكاء والملاحظة والذاكرة والصدق.

يجب أن يكون ذو لياقة بدنية عالية، إذا أنت لم تكن ذو لياقة بدنية عالية فبدل أن تكون يد مع إخوانك ستكون ثقل وحمل عليهم، خاصة في العمل العسكري، يجب أن تكون دائمًا صاحب لياقة بدنية عالية حتى لا تُكلف على إخوانك، بدل أن تعينهم تصبح أنت تريد أن تُعان.

4-الصبر والهدوء وسعة الحيلة.

أيضًا يجب أن تكون صبور وهادئ لا تتعرض لعملية الاستفزاز، وأيضًا يجب أن تكون واسع الحيلة عندك سعة حيلة ومكر، لأنك قد تتعرض لظروف، يجب أن تتصرف في هذا الوقت بطريقة صحيحة.

5-الطاعة وحب العمل والعمل بروح الفريق.

أيضًا يجب أن تكون عندك الطاعة، والسمع والطاعة يا أيُّها الإخوة في العمل أمر ضروري لا بد منه، نحن لا نطيع إلا الله عز وجل، نحن لا نرجو ثوابًا من غير الله عز وجل.

وحقيقة الطاعة لا تظهر إلا في الأوقات الشديدة على النفس؛ في العسر واليسر، في اليسر لا تظهر حقيقة الطاعة، ولكن متى تظهر طاعتك لله عز وجل وطاعتك للأمير؟ عندما يكون الأمر يخالف رغباتك، فإذا الأمر خالف رغبتك هنا تظهر حقيقة الطاعة في النفس.

نحن عندنا مبدأ الطاعة في العسر واليسر، ولكن بعض الناس عنده الطاعة فقط في القناعة؛ إذا هو مقتنع في الأمر يطيع، إذا هو يوافق هواه يطيع، طبعًا هذا مخالف لعملية الطاعة، ولكن يجب أن يطيع فيما يخالف نفسه وهواه، وفي أيضًا ما يوافق نفسه وهواه.

وحقيقة الطاعة لا تظهر في الأمور التي أنت تحبها، ولكن تظهر عندما أنت تكره هذا الأمر وتطيع فيه هنا تظهر حقيقة الطاعة.

ونحن عندما نطيع لا نطيع لذات الشخص هذا الأمير، وإنما نحن في قلوبنا أنها قربة إلى الله عز وجل، لأننا نعتقد أن العمل الجهادي لا يكون إلا بالسمع والطاعة، لا بد للعمل الجهادي من هذا، وإلا لا يكون عمل جهادي هناك.

لا بد للعمل الجهادي من جماعة، ولا بدّ لهذه الجماعة من أمير، ولا بد للأمير من رعيّة، ولا بد لهذه الرعيّة أن تسمع وتطيع، هذا ناموس الله عز وجل في خلقه، هكذا تقوم الحياة، وتقوم الدنيا، وتقوم الممالك والجماعات، وبغير ذلك فلا عمل لدين الله عز وجل.

العمل الانفرادي هذا، بعضهم يقول: «أنا أريد أن أعمل لوحدي، أنا أستطيع أن أخدم دين الله عز وجل لوحدي»، هذا خطأ كبير، أنت لن تستطيع أن تخدم دين الله عز وجل لوحدك، لأنه العمل ــوخاصة العمل الجهادي والتنظيميــ أن هناك جماعة وتنظيم يجب أن يستثمر هذه الأعمال التي تقوم بها أنت، فإذا أنت عملت بمفردك من سيستثمر هذا العمل؟ الناتج السياسي من هذا العمل من سيأخذه؟ الطاغوت؟!

لا بد من جماعة تأخذ هذا الناتج، أنت عندما تقوم بعملية كمين، طبعًا أنت بعد ذلك

تحتاج إلى فريق إعلامي يقوم بعملية التصوير، ثم ذلك الفريق الإعلامي يقوم بإيصال هذه المعلومات للمسلمين.

وهذا النصر من سيأخذه؟

إذا أنت عملت بمفردك تذهب الثمرة، تذهب بأقل الفوائد للمسلمين، لك الأجر إن شاء الله وفيه فائدة ولكن تكون أقلّ شي بالفوائد.

أما تريد عملك أن يُزَكَّى ويُنَمَّى ويكون لك أجر الجماعة؛ فلا بد أن تعمل مع الجماعة، حتى الجماعة هذه تستثمر الجهد الذي أنت تقوم به وتوظفه في خدمة الإسلام والمسلمين.

هذه يجب دائمًا أن نركّز عليها؛ وهي العمل من خلال الجماعة، العمل من خلال الجماعة ضرورة حتمية لنصرة هذا الدين، والذي لا يعمل من خلال الجماعة لن يستطيع أن ينصر دين الله عز وجل.

دين الله عز وجل يحتاج إلى جماعة قائمة لها أمير، بعد ذلك تقوم هذه الجماعة باستثمار هذه الأعمال الصغيرة من هنا وهناك، ويكون بعد ذلك عمل كبير تُحيي به الأمة وتُقيم دولة الإسلام.

6-الأمر الآخر: عدم وجود علامات مميّزة.

الإنسان الذي يقوم بعملية المراقبة يجب أن لا تكون في وجهه أو شكله علامات مميّزة، لأن العلامات المميزة في الشكل أو في الجسم أو في اللباس، هذه المراقَب الذي تراقبه أنت لو رآك مرة أو مرتين يستطيع بسهولة أن يحفظ شكلك أو يحفظ هذه العلامة البارزة الواضحة، فيجب أن يكون شكل المراقِب ليس فيه أي علامة مميزة.

مثلاً وجهه مضروب، أو لحيته بشكل كذا، أو رأسه كله أشيب، أو يلبس نظارة معيّنة. مثلاً إنسان كله شيب _شايب_ هذه علامة مميزة؛ الشيب في وجهه، مثلاً وجهه مضروب، عينه هكذا، يلبس نظارة بطريقة معينة مثلاً.

فهذه علامات مميّزة في الإنسان المراقِب يجب أن يبتعد عنها، أو أنّ هذا الإنسان أصلاً الذي فيه هذه العلامات إذا لم يستطع أن يخفيها لا يصلح لعملية المراقبة.

نحن هنا الآن نقوم بمراقبة –مثلاً– شخصية نريد أن نغتالها، نراقب جاسوس يتحرك، عميل يتحرك، أناس نريد أن نعرف ماذا يفعلون ماذا يعملون، كل هذا يدخل في معنى المراقبة.

7-مناسبة أفراد الطاقم مع بعضهم البعض.

يجب أيضًا لأفراد الطاقم أن يكونوا متناسبين فيما بينهم، والعمل بروح الفريق _العمل الجماعي_ العمل بروح الفريق.. أن تكون القدرة عندك أن تعمل مع مجموعة، مع فريق، ليس كل إنسان يستطيع أن يعمل مع مجموعة.

قوات ألفا الخاصة في القوات الروسية وحدة خاصة في الـ(KGB) الروسيّة اسمها ألفا (قوة ألفا)، هذه ألفا مهمتها فقط العمليات الخاصة، وهي التي قامت بقتل مُحَمَّد تراقي الرئيس الأفغاني _كانوا (24) نفرًا تقريبًا_ ثم بعد أن اغتالت مُحَمَّد تراقي في قصره بعد ذلك سلموا السلطة لبابرك الشيوعي.

فقوة ألفا هذه هم يقولون من الصفات التي يجب أن تتوفر في الشخص الذي يعمل في قوة ألفا يجب أن يكون يستطيع أن يعمل مع المجموعة، عنده القدرة على العمل الجماعي مع الأفراد الآخرين الذين في هذه المجموعة.

فالعمل بروح الفريق ليس كل إنسان يحسنه، فالذي يتضلّع بحمل مسؤولية العمل والمراقبة يجب أن يكون عنده القدرة على العمل بروح الفريق الواحد، يستطيع أن يعمل مع المجموعة.

الآن نتكلم عن: التخطيط لعملية المراقبة:

كيف نخطط لعملية المراقبة؟

أولاً: يجب أن نضع خطة التنفيذ، هذه خطة التنفيذ تشمل أمور:

1. نكتب تاريخ وضع الخطة (خطة للتنفيذ).

2. تحديد السواتر المستخدمة، كل إنسان في عملية المراقبة يجب أن يكون عنده غطاء وساتر يستخدمه حتى لا يتعرّض لعملية الكشف.

3. الأمر الآخر: كتابة أسماء الأشخاص المُنَفِّذين، يجب أن تكتب جميع أسماء الإخوة الذين يقومون بعملية التنفيذ _تنفيذ عملية المراقبة_.

4. يجب أن نُسجّل الأجهزة الفنيّة المستخدمة، يجب أن يكون هناك كشف لما تحتاجه من أجهزة فنيّة مستخدمة مثل: (كاميرا، منظار، ساعة) غير ذلك.

المخابرات التركيّة تستخدم الآن في عملية التصوير والتجسس الساعة التي بداخلها كاميرا، حيث تقوم هذه الساعة بالتصوير والتسجيل وغير ذلك من المهام.

أيضًا هناك أجهزة أدق وأصغر من الساعة تستخدمها الاستخبارات في عملية التصوير وتسجيل الأصوات وغير ذلك، فالعدو الآن يعتمد اعتمادًا كبيرًا على التكنولوجيا في عملية التصنت وجمع المعلومات بل هناك أجهزة بحجم رأس الدبوس _كما يقولون_ وهناك أجهزة توضع داخل الأقلام، وهناك كما استعملها بعض الجواسيس في مناطق وزيرستان، كما كان الجاسوس يقوم بتصوير المجاهدين الذين يترددون على دكانه ومحلّه بهذا القلم، حيث يضع القلم في جيبه ثم بعد ذلك يقوم بتصوير هؤلاء المترددين على دكانه، أو محلّه، ثم يرسل بهذه الصور إلى أجهزة الاستخبارات الباكستانيّة والأمريكيّة، ولكن بفضل الله عزّ وجل تمّ كشف أمره.

وأيضًا نحن نستخدم التكنولوجيا في عملية التصوير والتصنّت ومراقبة الأهداف وغير ذلك، حيث كنا نستخدم الساعات الدقيقة في عملية التصوير والتصنت وغير ذلك من طرق جمع المعلومات على الأهداف أو الجواسيس أو ما شابههم.

5. أيضًا تاريخ بدء وانتهاء عملية المراقبة، يجب أن نعيّن تاريخ متى نبدأ فيه بالعمليّة ومتى ننتهي.

6. والأمر الآخر والأخير في هذه المسألة هو تحديد مكان مراقبة الهدف، من أين سنبدأ مراقبة الهدف، هل نبدأ بمراقبته من بيته، هل نبدأ بمراقبته من مكتب عمله، هل نبدأ من المطعم الذي يأكل به، يجب أن نحدد من أين تكون عمليّة المراقبة.

التعرُّف على الهدف:

نريد أن نتعرف على هذا الهدف، إذا نحن لم نكن نعرف كيف نتعرف على هذا الهدف

فلا بد أن يكون هناك شخص يعرف هذا الهدف الذي نريد أن نراقبه، إما شخص يعرف هذا الهدف وإما تكون هناك صورة للهدف، وإما وصف للهدف، أحدهم يصف لنا الهدف بطريقة صحيحة، ليس كل إنسان يستطيع عملية الوصف.

الشيخ أبو زبيدة _فكّ الله أسره_ لم تكن عنده صور، ولكن عن طريق الذين أُسِروا استطاعوا من خلال حديثهم أن يصفوا أبا زبيدة بدقة كبيرة، يعني أنا كنت أرى صوره المرسومة، الصور التي استطاعوا أن يرسموها له كانت قريبة جدًّا من شكل أبي زبيدة حقيقة.

وعبد الهادي العراقي أيضًا (عبد الله خان) _فكّ الله أسره_ لم تكن عنده صور معروفة ولكن من خلال الأسرى ومن بعد عملية استجوابهم وسؤالهم عن ملامح أبي زبيدة أو عن ملامح عبد الهادي العراقي أو غيره من الناس استطاعوا أن يرسموا صورة في أذهانهم ثم رسموها ونشروها.

عملية الوصف والرسم هذه الإنسان لا يستهين بمعلومة صغيرة ربما أنت تقول عن فلان من الناس أن عنده مثلاً جرح في وجهه، أنت تصورت عندما تقول: «جرح» معلومة بسيطة تعطيها وأنت لا تلقي لها بال، تقول: «ربما لا تؤذي هذا الأخ»، الطاغوت لا يعتمد فقط على كلامك هذا، بل يعتمد على كلام فلان، ويجمع من علان، ثم عنده مثلاً أنت قلت: «فيه جرح»، الآخر قال: «شعره فيه شيب»، الآخر قال: «يلبس نظارة»، الآخر قال: «شواربه بطريقة كذا»، الآخر قال: «طوله كذا»، فبعد ذلك تصبح عند رجل المخابرات صورة كاملة عن هذا الأخ.

أبو زبيدة مثلاً كان عنده علامة فارقة في رأسه، أبو زبيدة أُصيب في (92) في عمليات لوجر أيام جهاد الشيوعيين في أفغانستان، قبل قيام دولة الطالبان، أُصيب في رأسه بشظيّة، وفقد الذاكرة ما يقرب من سبعة شهور، وتمّ علاجه ولكن بقي في رأسه خزق هكذا، لو دخلت إصبعك يدخل في الداخل، تقريبًا نصف إصبعك يدخل في الداخل، فبقيت هذه علامة مميّزة في أبي زبيدة، إلى عام (2000) تقريبًا قام بعملية زراعة عظم ثم زراعة الشعر فوقه حتى تنتهي هذه العلامة، لأن كل أخ كان يُمسَك في باكستان كانوا أول ما يبدؤوا يبحثون في رأسه عن هذه العلامة، فإذا وجدوا هذه العلامة يعرفوا أن هذا أبو زبيدة، فالعلامات الفارقة هذه يجب التنبه منها جيّدًا.

وعندما أيضًا نريد أن نتكلّم يجب أن نتكلّم بطريقة صحيحة بحيث لا نؤذي الأخ ولو بكلمة واحدة بسيطة أنت تظن أنها بسيطة ولكنها عند المخابرات رأس خيط ربما يؤدي إلى كشف مجموعة كاملة، وهذا حصل كثير جدًّا مع الإخوة، كثير من الإخوة مُسِكُوا بهذه الطريقة.

أنت تقول: «أنه سافر في يوم كذا، خرج من أفغانستان إلى باكستان في يوم كذا»، أنت تقول: «مئات الناس خرجت»، ولكن هو يبدأ يُضَيِّق الدائرة، يُضَيِّق الدائرة، حتى يعرف اليوم مثلاً، بعدين يسأل آخر يقول: كم عمره؟

يقول: عمره ما بين الـ(25) إلى (30).

فيبدأ يُضَيِّق الدائرة، الآن؛ خرج في يوم الأحد، يذهب إلى المطار، فينظر من خرج يوم الأحد، بعد ذلك عمره ما بين الـ(30) إلى الـ(20)، يأتي بالناس الذين عمرهم ما بين الـ(20) إلى الـ(30)، يُضَيِّق الدائرة الآن، كانوا ألف مسافر صاروا خمسة عشر مسافرًا.

فلان يقول أن طوله ربما مترين، طويل، أو في شكله كذا أو غير ذلك، فتبدأ تضيق الدائرة، تضيق الدائرة، حتى يخرج هذا الرجل الذي أنت قلت؛ أنه سافر في يوم كذا، وظننت أن هذه المعلومة لا شيء فيها، ولكن عند رجل المخابرات هو يأخذ منك ويأخذ من فلان، ويأخذ من فلان فتصبح عنده معلومة كاملة، وهذا هو نظام العمل الاستخباراتي في الدنيا؛ يأخذ منك معلومة، ومن فلان معلومة، ومن علان معلومة، ثم يجمع هذه المعلومات البسيطة التي تظنها ثم يصبح عنده معلومة كبيرة، تؤدي بمجموعة أو بأخ أو بعملية إلى الفشل.

فالإنسان دائمًا يَحرُص على كل ما يقوله، ولا يظن أن هذا شيء بسيط لا يؤثر، بالعكس هو يؤثر كثيرًا جدًّا، وكثير من الناس ذهبت بهذه المعلومة البسيطة، التي كان يظنها بسيطة ولكنها عند رجل الاستخبارات تعتبر كنز معلومات.

كما قالوا عن كمبيوتر أبي زبيدة أنه كنز معلومات عندما ألقوا القبض على أبي زبيدة، ولكن في الحقيقة هم أرادوا أن يُفخِّموا ويُضخِّموا الأمر، كمبيوتر أبي زبيدة لم يكن عندنا كمبيوتر في ذلك الوقت أصلاً، إلا كمبيوتر بسيط ليس فيه أي معلومات، لأنه دائمًا

الوثائق الخطيرة ـ كما تكلّمنا سابقًا ـ حتى لا تُدِينك هذه الوثائق، لأنه لو مُسِك معك أي شيء يجب أن تُقِرّ أنت عندك دليل الآن، هذا شيء عند المخابرات يبقى يُعذبونك حتى تقول من أين حصلت على هذا وماذا تعني بهذه الكلمات، فيجب أنت أن تتخلّص دائمًا من أيّ وثيقة أو أي رسالة أو أي دفتر يستطيع من خلاله رجال المخابرات أن يضغطوا عليك به.

أحد الإخوة، المخابرات الأمريكية الـ(CIA) قالت للأخ: «اعترف كل شيء عندنا، نحن وجدنا معك دفتر كل شيء موجود فيه، فيجب أن تعترف بكل شيء»، فهو يسألونه أسئلة، يسألونه أسئلة كثيرة... كلما يسألونه يقول هذا... هم يخدعونه لا وجدوا دفترًا ولا غير ذلك، كل شيء يسألونه يقول: «هذا موجود في الدفتر»، كل شيء يسألونه، «هذا موجود في الدفتر»، هو يقول لهم: «هذا الشيء الذي تسألوني عنه موجود في الدفتر الذي أنتم وجدتموه»، أصلاً ليس هناك دفتر، هم المخابرات الأمريكية حتى تريد أن تقول له يجب أن تعترف كل شيء عندنا مكشوف.

فهو أيضًا أراد أن يخدعهم، قال لهم: «كل شيء موجود في الدفتر، أيّ سؤال موجود في الدفتر»، بعد ذلك الأمريكان تعبوا من هذا الأمر، قالوا له: «نحن ليس عندنا دفتر، وليس عندنا شيء يجب أن تعترف».

فنحن الآن ركزنا على موضوع المعلومة البسيطة في نظرنا ولكنها عند الطاغوت، وعند رجال المخابرات يبنوا عليها معلومات، كما قال صاحبنا كل شيء في الدفتر.

الأمر الآخر: المعدات المستخدمة في هذه العملية يجب أن نحددها.

أيضًا يجب أن تكون هناك إشارات سرية وتشتمل الآتي:

يجب على فريق المراقبة أن يتفق على إشارات بينهم تكون إشارات سرية وخاصة إذا كان فريق المراقبة ستكون مسافة بين المراقِب الأول والمراقِب الثاني والمراقِب الثالث وغير ذلك، فيجب أن يكون بينهم دائمًا إشارات يتعارفون فيما بينهم، أن مثلاً أنا أعطيك إشارة بيدي، أو أن الهدف مثلاً تحرك إلى اليمين، أن الهدف ذهب إلى اليسار، أو أن الهدف توقف، أو أن الهدف ركب سيارة، أو أن الهدف فُقِد خلاص، أو أن الهدف استطاع أن

يكشف المراقبة، أو الهدف دخل في مكان له بابان، تعرفون لو أنت تريد أن تكسر المراقبة _كما سيأتي_ أنك تدخل في مكان له بابان، فتدخل من باب وتخرج من الباب الآخر فأنت تضيع بعد ذلك، إذا كان مثلاً مكان كبير _سنتكلم إن شاء الله عن كيف تكسر عملية المراقبة سيأتينا_ أو أن الهدف خرج من هذا المكان.

هذه إشارات دائمًا فريق المراقبة يتفق فيما بينه عليها حتى لا يحدث أي خربطة في العملية أو يؤدي إلى كشفها.

هناك شروط يجب أن تتوفر في عملية المراقبة، الإشارة هذه يجب أن يكون لها شروط:

أذكر في إحدى العمليات الفاشلة التي حصلت في مصر كان سبب فشلها عدم وضوح الإشارة التي يقوم بإعطائها للأخ حيث أن الموكب المستهدف بعملية الاغتيال اقترب من مجموعة التنفيذ فلما اقترب إلى نقطة القتل، الأخ المسؤول عن إشارة التنفيذ أعطى الإشارة كما هو متفق عليه ولكن الإشارة لم تكن واضحة فلم تستطع مجموعة التنفيذ تمييز الإشارة، والسبب في ذلك أن زحمة الناس أدت إلى عدم رؤية مجموعة التنفيذ للإشارة وبذلك فشلت عملية التنفيذ هذه بسبب عدم وضوح الإشارة.

فيجب دائمًا أن تكون الإشارة واضحة وسهلة، وأيضًا لا يكون هناك عائق أمام رؤية مجموعة التنفيذ لهذه الإشارة.

والحمد لله الآن الموبايلات تقوم بهذا الفعل وهذا العمل بيسر وسهولة، فما على مجموعة التنفيذ إلا أن تقوم بعملية التنفيذ والله عز وجل يتولى الباقي.

1- الإشارة يجب أن تكون سهلة وواضحة وطبيعيّة بحيث لا تثير الشك.

وعلى سبيل المثال نعطيكم بعض الأمثلة على الإشارة السهلة والواضحة والطبيعية، مثلاً إنسان يخلع أو يلبس النظارة، هذا شيء طبيعي في الإنسان، إنسان يستخدم المنديل منديل ورق، أن تربط الحذاء، أن تضع اليدين في الجيب أو إحداهما في الجيب، أو تخرج يدك من الجيب، فهذه أيضًا إشارة تدل على معنى متفق عليه فيما بينكم، خلع الجاكيت ووضعه على إحدى اليدين، استخدام الجريدة، استخدام الشمسية.

بل إن الـ(KGB) استخدمت الشمسية في عملية اغتيال، حيث أن مقدم برنامج في

الـ(BBC) كان يقدم برنامج يحرض فيه على بلغاريا، بلغاريا في ذلك الوقت كانت من الدول الشيوعية التي تدور في فلك الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت، فالـ(KGB) وضعت السم بطريقة معينة في داخل هذه الشمسية وعن طريق كبسة الزر يخرج هذا السم ثم يلتصق بالإنسان.

مقدم البرنامج هذا كان من المعتاد كل يوم صباح أن يذهب إلى البحر، فبعد جمع المعلومات والمراقبة تبين لهم أن أفضل وقت لاغتياله أثناء وجوده على البحر، فعميل الـ(KGB) تحرّك بشمسيته هذه وعندما اقترب من هذا مقدم البرنامج كبس على الزر فخرج السم فالتصق بالمقدم وبعد فترة من الزمن توفي هذا المقدم.

2- ثانيًا: يجب أن تتناسب الإشارة مع الوقت.

أيضًا هذه الإشارة المستخدمة يجب أن تتناسب مع الوقت، أنت مثلاً لا تلبس جاكيت في فصل الصيف ما يصلح هذا، تستخدم الشمسية وليس هناك مطر وليس هناك حر شديد، أو في بلاد ليس متعارف أن الناس يستخدمونها للشمس فقط للمطر، فيجب أن تكون دائمًا مناسبة للوقت الذي أنت تستخدم فيه هذه الإشارة.

3- أيضًا: العمل في حالة الطوارئ.

إذا أنت في عملية المراقبة هوجمت، أو اعتُقل أحد أعضاء الفريق، أو اعترض عليك أحد المواطنين، هنا ماذا يحصل؟

المراقب الأول أو الثاني أو الثالث تعرض لأي مشكلة هو ينسحب، ولكن يبقى باقي الفريق يكمل عملية المراقبة.

قد تكون هناك مثلاً مظاهرات، أو إذا كُشف كل أعضاء الفريق، أو الأمير أمر بوقف عملية المراقبة، فهنا أنت تنسحب والفريق كله ينسحب، أما إذا أنت تعرضت بنفسك فقط لمشكلة معينة دون أن يؤثر هذا عليك، أو دون حتى أن يعرف الذي تراقبه أنك تراقبه فهنا أنت فقط تنسحب من عملية المراقبة ويكمل باقي الفريق.

الآن نتكلم عن: التجهيزات لعملية المراقبة:

1. أولاً: أن تكون الملابس صعبة التمييز وتتناسب مع البيئة.

الملابس التي تستخدمها في عملية المراقبة يجب أن تكون لا يستطيع الناس أن يميزوها بسرعة، وتتناسب مع البيئة التي أنت تتحرك فيها، مع المكان الذي أنت تراقب فيه، ليس فيها ما يثير، مثل ملابس الناس، مثلاً أنت في باكستان تريد أن تراقب يجب أن تكون الملابس التي تلبسها الملابس الوطنية الباكستانية، ما تلبس مثلاً الملابس الإفرنجية الغربية لأن الناس في هذه البلاد يقل استخدامهم لهذه الملابس، وكذلك في أفغانستان.

ولكن في بلادنا نحن حيث البنطال منتشر فنحن نراقب بالبنطال، لا نراقب مثلاً شاب صغير ويلبس الدشداش فهذا لا يصلح له.

2. خلاف ملابس فريق المراقبة عن بعضهم البعض.

أيضًا الملابس في فريق المراقبة يجب أن تختلف عن بعضها البعض، لأنه هذا الذي تقوم بعملية مراقبته قد ينتبه لشيء فعندما انتبه لك مثلاً يقوم شخص آخر من فريق المراقبة بعملية المراقبة وأنت تتراجع إلى الخلف، ولكن لو كان لباسكم موحد، فهنا تزداد الشكوك في قلب هذا الذي نحن نراقبه.

3. ضبط الوقت مع الجميع ولبس ساعة دقيقة.

الوقت يجب أن يكون دائمًا مضبوط مع الجميع، وقت الساعة عندك؛ (الثانية)، عنده؛ (الثانية) لا تزيد ولا تنقص.

4. وأيضًا يجب أن يكون معك ورقة وقلم لتدوين الملاحظات الصغيرة وغير ذلك.

5. أيضًا يجب أن يكون معك فلوس.

(فكة) يعني خمس روبيات، عشر روبيات، ليس فقط ألف روبية وألفين وخمسة آلاف، لأنك قد تتعرض في الطريق تحتاج عشر روبيات ما تذهب أنت بعد ذلك، قد تحتاج أن تتصل، قد تحتاج أن تشتري شيء، ما تنتظر ساعة وهو يرجع لك باقي النقود، بل مباشرة أنت تدفع له وتتحرك بسرعة.

6. أيضًا قد تأخذ معك أكثر من غيار، أكثر من لباس؛ لأنك قد تحتاج لطول عملية

المراقبة إلى تغيير ملابسك بين الفينة والأخرى.

7. أيضًا يجب أن تأكل قبل عملية المراقبة، وتأخذ معك بعض البسكوت والشوكولاتة وغير ذلك، حتى لا تجوع أثناء العملية ثم تترك المراقبة وتذهب للطعام، وصاحبك بعد ذلك يضيع عليك، يجب أن تكون قد ملأت المعدة من الطعام خاصة إذا كان الطعام لذيذ وشهي فيكون أفضل.

8. أن تكون الأحذية مريحة؛ حتى في عملية المشي لا تتعبك، يعني كما يقول جيفارا ـ جيفارا هذا الكوبي ـ: «أن من أساسيات عمل حرب العصابات أن يكون هناك حذاء مريح معك»، من أساسيات حرب العصابات وجود حذاء مريح يريحك أثناء الحركة خاصة في الجبال، فإنه نحن بالتجربة وجدنا أن الحذاء الغير مريح في عملية الجهاد هذا يُنقِص من ثلثي جهدك في العمل، لذلك يجب أن يكون حذاؤك دائمًا مريحًا.

9. أيضًا عدم حمل أشياء تميّز أحد أعضاء الفريق أو جميعهم.

عدم حمل أشياء تميّز أحد أعضاء الفريق، حتى الذي تقوم بعملية مراقبته عندما ينتبه إليك لا يضع في رأسه صورة عنك فيحفظ هذه العلامة المميّزة فيك، ثم ينظر في الذي يأتي بعدك، فيجد فيه هذه العلامة، فبعد ذلك هذا يؤدي إلى عملية الكشف.

نتكلم الآن عن: المراقبة الراجلة (يعني المراقبة بالأقدام):

المراقبة تختلف، وهي عدة أنواع منها بالسيّارة ومنها بالأقدام.

هي استخدام الأرجل للتنقل في المراقبة، أصعب أنواع المراقبة، تستخدم عندما لا تُفلِح الوسائل الأخرى لجمع المعلومات عن الهدف، أو عندما يستخدم الهدف قدميه في التنقل. هي أصعب من عملية المراقبة بالسيّارة.

طرق المراقبة الراجلة:

أولاً: المراقبة عن طريق شخص:

أنت تستطيع أن تراقب عن طريق شخص، أو شخصين أو ثلاثة أشخاص، المخابرات الإسرائيليّة عندما تقوم بعملية المراقبة ماذا تفعل؟ الموساد يقوم بعملية تقسيم الأدوار بين

فريق المراقبة، بحيث كل مراقب له مثلاً يحددون الطريق الذي سيمشي فيه الذي يريدوا أن يراقبونه، يقسمونه بينهم، كل مائتين متر، ثلاثمائة متر، يجلس مراقب خاص يقوم بعملية المراقبة، يصل إلى مكان معيّن ثم يتوقف عن المراقبة، بعد ذلك يقوم عميل آخر بالتتبع، وهذا يُصعِّب عملية الكشف.

المخابرات التركيّة أيضًا قريبة من هذا الأسلوب؛ بل أن المخابرات التركيّة عندما تريد أن تراقب إنسان إذا ذهب إلى مدينة أخرى أو سافر إلى مقاطعة أخرى من تركيا العناصر التي راقبته في المنطقة، في المقاطعة الأولى لا يراقبونه في المقاطعة الثانية.

ونحن أيضًا نستخدم أسلوب المراقبة عن طريق الفريق، وأذكر في هذا الصدد أنه في إحدى العمليات الغير موفقة التي استطاع فيها بعض العملاء السريين التابعيين للـ(CIA) أن يكشف فيها عملية المراقبة، ثم بعد ذلك يقوم بعملية التنكر والاختفاء بين الناس، أما كيفية فراره وتنكره ثم الاختفاء بين الناس؛ كما لاحظ بعض المراقبين أنه لم يكن يلبس الطاقية، فمباشرة لبس الطاقية. كان يلبس النظارة، فخلع النظارة، وكان لا يلبس الجاكيت ـ(الواشكت) يسمونه هنا في أفغانستان ـ، فقام بلبس الواشكت، ثم بعد ذلك شكله اختلف وتغيّر على بقيّة مجموعة المراقبة، فاختفى وذاب بين الناس، ثم بعد ذلك عندما اكتشف أنه مراقب فرّ من المقاطعة التي كان يعمل بها، واختفى ولم يرجع مرّة أخرى لأنه اكتشف أنه مراقب، وسبب كشفه للمراقبة أنه كان عميلاً مخضرمًا في أعمال التجسس والاستخبارات، فاستطاع بحنكته أن يكتشف أنه مراقب.

لذلك يجب على الإخوة دائمًا أن يضعوا في حسبانهم أن رجال الاستخبارات ليسوا بأغبياء وإنما الدولة تصرف عليهم ملايين الدولارات من أجل أن يحافظوا على أمنها وأمن حكامها وأن يحموا الأنظمة الطاغوتيّة هذه من عمليات المجاهدين.

ويجب أيضًا على الإخوة المجاهدين في العمل السري أنه في حالة المراقبة إذا وجدوا أنفسهم أنهم مراقبين يجب عليهم أن يفعلوا كما فعل هذا الجاسوس، بحيث يقوموا بالسفر من هذه المدينة أو هذه الدولة التي هم فيها مراقبين وأن يوقفوا جميع الأعمال حتى يتبين لهم الحال، والأفضل دائمًا أن يخرجوا من هذا البلد وأن يوقفوا النشاط إلى أن تتبين الأمور، لأن المخابرات إذا عرفت أنك تريد أن تعمل فهي عندها الطرق الكفيلة بكشفك ومن ثم إلقاء

القبض عليك، فإذا الأخ اكتشف أنه مراقب يترك المكان الذي يعمل به، ويترك المدينة التي يعمل بها، ويترك الدولة التي يعمل بها.

كيف تكون المراقبة؟

1. لا بد أن يكون المراقب عالي التدريب.

2. والسير خلف الهدف بمسافة معقولة، بحيث لا يغيب عن نظرك إذا انعطف يمينًا أو يسارًا.

المسافة بينك وبين الذي تراقبه يجب أن تكون موجودة مسافة، ولكن هذه المسافة يجب أن تسمح لك بمراقبته ورؤيته جيّدًا بحيث إذا هو انعطف إلى اليمين أو اليسار، تستطيع أن تعرف أين ذهب، ذهب يمينًا أو يسارًا.

ثانيًا: المراقبة عن طريق شخصين:

كيف تتم؟ أن المراقب الأول يقوم بمراقبة مثلاً قلنا الجاسوس، ثم بعد ذلك خلفه بمائة متر يقوم مراقب آخر أيضًا بعملية المراقبة، يجب أن تكون المسافة بينهم معقولة حتى لا يثير الشكّ، أيضًا حتى يتبادلوا الإشارات فيما بينهم، وأيضًا حتى يُغيّروا الأدوار، أنت تراقب فترة معيّنة ثم أنا آتي أراقب مكانك، حتى هذا الجاسوس إذا دائمًا يرى إنسان واحد خلفه ويرى شكل معيّن يستطيع أن يحفظه مع الوقت، فإذا حفظ شكله يستطيع أن يعرف أنه مراقب أو أن يكشف المراقبة أو يفرّ.

أيضًا قد تُرَاقِب بنفس الطريقة ولكن كيف؟

المراقِب الأول يقوم بمتابعة الهدف مباشرة، مع وجود المسافة المعقولة بينهم، ولكن في الطرف الآخر من الشارع، يقوم هذا بمراقبة أيضًا الهدف ويتبادل الإشارات مع المراقِب الأول، مراقِب خلف الهدف، ومراقِب في الطرف الآخر، في الجانب الآخر من الشارع يقوم أيضًا بعملية المراقبة وتبادل الإشارات مع المراقِب الأول الذي هو خلف الهدف، وأيضًا مع الوقت يقومون بتبديل عملية المراقبة، حتى هذا المراقَب لا يحفظ شكل الذي يقوم بعملية المراقبة.

ثالثًا: المراقبة عن طريق ثلاثة أشخاص:

نفس الطريقة الأولى، الأول ثم الثاني خلفه بمسافة معيّنة، والثالث خلفه بمسافة معيّنة، هذه طريقة.

الطريقة الثانية؛ أن يكون وراء الهدف مراقِب، ووراء المراقِب مراقِب آخر، وفي الطرف الآخر من الشارع يكون أيضًا هناك مراقِب، يتبادل مع المراقِبَيْن عملية الإشارات ومتابعة الهدف.

وأيضًا قد تحتاج أثناء عملية المراقبة أن تصبح العمليّة راجلة راكبة.

على الأقدام ثم في السيارة، ربما تراقبه فترة معيّنة ثم بعد ذلك الهدف يقوم بالصعود إلى الحافلة أو السيارة، فهنا أحدهم يركب مع الهدف ـ إذا كانوا أكثر من واحد ـ ثم يلاحقونه بالسيارة لو كان عندهم سيارة، أو هم يوقفون المراقبة وتتم المراقبة فقط عن طريق إنسان واحد يلحق هذا الهدف، والأفضل وجود سيارة تحسبًا أن الهدف يركب سيارة.

فنون المراقبة الراجلة:

لهذه المراقبة بالأقدام فن، ليس أي إنسان يستطيع، لها فن ومميزات وخصائص حتى تنجح:

1ـ لا تنظر إلى الهدف مباشرة في عينيه، حتى لا يقع نظره عليك فيعرفك.

أنت أثناء المراقبة يجب أن لا تنظر إلى عينيه مباشرة، لأنك إذا نظرت إلى عينيه مباشرة، يستطيع الهدف أن يحفظك، فأنت تجنب النظر إلى عيني الهدف.

2ـ يجب أن يكون هناك بينك وبين الهدف أكثر من شخص، شخصين، ثلاثة، أربعة، هذا أفضل في عملية المراقبة.

3ـ أيضًا التصرف بشكل طبيعي وعادي لعدم لفت الأنظار إليك.

يجب أن تتصرف بشكل طبيعي، وعادي مثل الناس حتى لا تُلفِت نظر الناس والهدف إليك.

4ـ استغلال زجاج السيارات والمحلات التجارية لمراقبة الهدف.

5_ التنبؤ بحركة الهدف سلفًا.

هذا يعتمد على ذكائك وعقلك، أنت تستطيع بذكائك وعقلك أن تتنبأ بحركة الهدف، ماذا سيفعل في المستقبل، فأنت بناء على ذلك تستطيع أن تتخذ قرار أو تقوم بعمل ما يناسب هذا الأمر.

6_ عند دخول الهدف مبنى يتم اتباعه من قبل أحد الأفراد، بينما يظل باقي الفريق خارج المبنى يسيطرون على مداخله ومخارجه.

الآن الهدف دخل في مبنى، في مركز، مبنى كبير دخله، كيف تكون عمليّة المراقبة؟

أحدهم يتبعه في الداخل، وباقي الفريق يقوم بعملية الحراسة على المداخل والمخارج حتى لا يستطيع أن يفرّ، حتى لو خرج من أي مدخل أو مخرج باقي المجموعة تقوم بمتابعته ومراقبته.

7_ إذا دخل أي من أعضاء الفريق مبنى وراء الهدف لا بد أن يكون له غطاء وقصة سريعة.

لماذا أنت متواجد هنا؟

إذا أنت دخلت خلف الهدف يجب أن يكون عندك غطاء لماذا أنت متواجد في هذا المكان، لو سُئلت لماذا أنت هنا؟ يجب أن يكون عندك غطاء لوجودك في هذا المكان، سنتكلم _إن شاء الله_ في درس لاحق عن الغطاء.

8_ أيضًا إذا دخل الهدف مطعم أو محل تجاري أو غير ذلك محل صغير طبعًا، الأفضل أن تراقبه من مكان هو لا يستطيع أن يراك منه.

9_ يجب تجنب إدعاء العاهات وأن يكون الغطاء مناسب.

يعني أنت لا تتقمص شخصية أثناء مراقبتك لا تتقمص شخصية إنسان مقطوع القدم، أو إنسان أعمى أو إنسان غير طبيعي، هذا ابتعد عنه في أثناء عملية المراقبة، يجب أن تكون إنسان شخص عادي لا تتقمص هذه الشخصيات.

9_ إذا ركب الهدف سيارة _خاصة إذا كانت سيارة أجرة_ فيجب على أحد أفراد

المراقبة يقوم بالجلوس معه وصعود الحافلة معه، وباقي الفريق يقوم باستئجار سيارة ثم بعد ذلك يتابعه بهذه السيارة.

10_ يجب أن تلاحظ حركات الهدف، لأنه ربما يصدر منه حركات يُفهَم من هذه الحركات أنه يشعر أنك تراقبه، فيجب أن تتنبه لحركاته المفاجئة.

11_ أيضًا عملية التنكر، أنت يجب أن لا تبالغ في عملية التنكر.

أنت عندما تتنكر يجب أن لا تبالغ في عملية التنكر، يجب أن يكون التنكر طبيعي.

12_ عدم التظاهر بالبراءة.

يجب أن تكون إنسان طبيعي لا تعمل نفسك بريء إنسان بسيط سادة كما يقول أصحابنا هنا (سادة) يجب أن تكون إنسان طبيعي لا تحاول التمثيل بأنك بريء أكثر من اللازم.

13_ أيضًا يجب عدم الدخول في الطرق المسدودة.

لأن الدخول في الطرق المسدودة يؤدي إلى كشفك لأنه إذا كان هو من أهل المنطقة ربما شعر بالمراقبة فيقوم هو بالتالي بدخول منطقة أو باب أو طريق مسدود فيعرف بعد ذلك من يقوم بمراقبته.

14_ يفضل عدم وجود أيّ سلاح مع أفراد المراقبة.

لا يكون معهم سلاح لأنه قد يعرض نفسه بعد ذلك للخطر خاصة في المناطق التي أنت لست آمن فيها، أما في مناطق أنت آمن فيها فلا بأس في ذلك.

ويجب على المراقِب الآتي:

يجب على المراقب أمور يجب أن يراعيها المراقب حتى لا ينكشف:

أولها: عند المراقبة في زقاق يجب المشي في وسط الطريق تجنبًا للهجوم.

إذا دخل الهدف في زقاق فأنت يجب أن لا تمشي في جوانب الزقاق بل تمشي في وسط الزقاق لأنه قد يختبأ لك في الطريق ثم يهاجمك هذا الهدف، فأنت دائمًا تمشي في الوسط في وسط الطريق حتى لو حاول أن يهاجمك تكون أنت في منأى عنه.

ثانيًا: أثناء عملية المراقبة تحاول دائمًا أن تغيّر في شكلك مرة وأخرى، تُبدِّل مرة تلبس نظارة مرة تخلع النظارة، مرة تلبس شيء على رأسك مرة تخلع حتى إذا رآك لا يحفظ شكلك.

ثالثًا: وأيضًا عند الدخول في المقاهي التي تبيع الشاي وغير ذلك، فيجب إذا كانت المراقبة في داخل هذا المكان، فيجب أن تكون بحذر شديد.

رابعًا: عند مراقبتك يجب أن تكون عندك أوراق رسميّة للحركة، عندك ما يثبت شخصيتك أثناء الحركة.

خامسًا: دائمًا يجب وجود عملة تلفون، وجود عملة تستخدمها في عملية الاتصال.

سادسًا: في حالة استخدام الهدف نفس الطريق يوميًّا يتم تقسيم الطريق عليهم.

هدف دائمًا نراقبه في منطقة معيّنة لمدة، تظنون أن المراقبة سهلة؟ المخابرات، الطواغيت في بلادنا يراقبون الإنسان شهر وشهرين وسنة وسنتين لا يملون من المراقبة، وحتى أهل الأخ المطلوب دائمًا يراقبونهم، المخابرات الإسرائيليّة الموساد تقول: «أن المطارد لا بد أن يلتقي مع أهله»، فكثير من العمليات حصلت وقُتِل إخوة بسبب أنهم التقوا مع أهاليهم، الإنسان بطبيعته يحِنُّ إلى زوجه إلى أولاده إلى أمّه إلى أبيه، (يحيى عيّاش) كيف قُتِل ــ رحمة الله عليه ــ كان يتصل على والده فقُتِل، حنَّ إلى والده، فاتصل عليه فقُتِل.

(صلاح شحادة) مؤسس كتائب عز الدين القسّام المؤسس الأول لها، ذهب جلس مع أولاده وزوجته، فقُصِف البيت الذي هو فيه، خمس مائة كيلو غرام وقتل معه ما يقرب من عشرين نفر، قبل ما يقرب من خمس سنوات، أولاده وزوجته حتى الجيران قُتِلوا، في هذه العمليّة، فهي فرصة للموساد لا يضيعونها هكذا.

(بيت الله) كما علمنا في مناطق وزيرستان قتل في بيته من الأخطاء الكبيرة التي وقع فيها؛ أنه ذهب إلى بيته، فالعملاء الجواسيس كانوا ينتظرونه فعندما وصل إلى بيته في الليل تم قصفه ــ رحمه الله ــ وقُتِل.

كثير من الإخوة في الجزيرة أُسِروا بسبب أنهم يريدوا أن يلتقوا مع زوجاتهم أو أولادهم فالزوجة أو الأولاد أو الأب أو الأم تكون مراقبة فيتم أسر الأخ.

قلت لكم أن أبا زبيدة أبوه كان سيأتي إلى باكستان لملاقاته ولكنه اشترط عليه أن يلتقيه في مكان غير البيت الذي هو فيه.

كثير من الإخوة في باكستان أبو رحمة وغيره من المنسقين الذين كانوا يعملون مع الإخوة أُسِروا في بيوت أزواجهم، بل بعضهم عمه، أخوه، أبوه هو الذي يبلِّغ عنه، بل هو يستدرجه، بل علماء الجزيرة يقومون باستدراج الإخوة، كما كان يفعل سفر الحوالي، يستدرج الإخوة، ثم بعد ذلك يلقى القبض عليهم.

فالأهل دائمًا هم نقطة ضعف يجب على الإنسان الذي يريد أن يخدم دين الله عز وجل يجب أن يتخلّى عن هذه العواطف في سبيل نصرة هذا الدين، يجب دائمًا على المجاهد أو الذي يعمل في العمل السري أن يُغَلِّب العقل على العاطفة حتى ينجح.

لا تظن أن المخابرات تلعب، يجب أن تدرك أن المخابرات أعداء الله عزّ وجل هؤلاء يمكروا الليل والنهار حتى يوقعوا بك، بل شغلهم فقط هو كيف يوقعوا بك، أيُّها المجاهد، يا أيُّها الذي تعمل في العمل السري، همّ المخابرات فقط.. ليس لهم شيء في هذه الدنيا إلا الإيقاع بالمجاهدين والقبض عليهم ـلعنة الله عليهمـ، فيجب أن تكون محل ثقة الأمة والتنظيم والجماعة التي تعمل معها؛ فلا تُغَلِّب عاطفتك على عقلك.

العاطفة لها وقت والعقل له وقت، أنت في العمل السري يجب أن تغلب العقل، أبي، أخي، أمي، زوجتي، أنا الآن دين الله عز وجل أعز عليّ من هؤلاء، لا تقل لنفسك يمكن هذه المرة فقط، نزورهم نتكلم معهم، هذه المرة فقط، هذه المرة تكون نهايتك فيها، كما حصل مع العشرات من الإخوة.

فبالتجربة والدليل المشاهد أن الأهل دائمًا هم طُعم يقع فيه رجل العمل السري فيجب أن تتخلّى عن هذه العاطفة تجاه هؤلاء الناس نصرةً لدين الله عز وجل، خاصة إذا كان عندك عمل سري وأنت في محل القيادة أو الإمارة أو الترتيب فربما أنت لا تكشف نفسك فقط بل هناك أمة تكشفها خلفك بسبب هذه العاطفة التي تريد أن تحققها أو تنجرّ خلفها، العاطفة لها مكانها والعمل السري والجهادي له مكانه، تريد أن تُغلِّب العاطفة، قل للأخ الأمير: «أنا لا أستطيع، أنا رجل ما أستطيع»، أما أن ترتبط بمجموعة من الناس ثم

بعد ذلك تُغلِّب عاطفتك على عقلك وتذهب لزيارة أهلك وتُقبَض وتُؤسَر ثم بعد التعذيب تأتي بكل هؤلاء فهذا أمر لا يقبل.

سابعًا: أيضًا وجود بعض الأطعمة مثل الشوكولاته والبسكويت وغير ذلك من الأمور التي تساعدك في عملية المراقبة حتى لا تلجأ إلى أن تترك المراقبة من أجل أن تأكل الطعام.

وجزاكم الله خيرًا.

أساليب كشف المراقبة

إذا شعر الأخ أنه مراقب، عليه أن يقوم بعدة إجراءات، وعدة خطوات معينة ومخصوصة بحيث يستطيع من خلال هذه التصرفات المخصوصة أن يكشف المراقبة، ثم يقوم بالانسحاب الآمن من المكان.

قلنا فيما سبق من دروس أن الأخ المجاهد قبل أن يتحرك إلى منشأة أو مركز أو أيّ مكان يجب أن يتأكد دائمًا من أنه غير مراقب، لأنك إذا ذهبت إلى أيّ مركز أنت تعمل فيه أو حتى بيتك، البيت الذي تسكن فيه، أو الفندق أو غير ذلك في أيّ مكان أنت الآن مهمتك في عمل سريّ خاص، فيجب قبل الذهاب إلى هذا المكان الذي أنت تعمل فيه، أن تقوم بعملية كشف المراقبة، تتأكد أنك غير مراقب.

فهناك عدة طرق يستطيع الإنسان _بإذن الله عز وجلّ وتوفيقه_ إذا أخذ بهذه الطرق وبهذه التصرفات، يستطيع أن يعرف أنه مراقب أو غير مراقب، وإذا وجد أنه مراقب يجب أن يتخذ كل التدابير اللازمة: إما إيقاف العمل، وإما السفر، وإما الفرار، وإما غير ذلك.

أما أن يقول: «لعلها ليست مراقبة، لعلها كذا أو كذا» يبدأ يؤول لنفسه تأويلات باطلة تودي به، وتودي بالعمل بعد ذلك.

أول أساليب كشف المراقبة هو:

1. التوقف بصورة مفاجئة وفحص الوجوه التي خلفك.

أثناء الحركة يجب أن تتوقف. أنت الآن رجل سري، رجل مخابرات، رجل أمن تعمل في دولة معادية، في منطقة غير آمنة، يجب أن تتيقن أنك ربما في أغلب الأوقات مراقب فكيف تستطيع أن تكشف المراقبة؟

تتوقف فجأة وتنظر خلفك، تتفحص هذه الوجوه التي خلفك، مرة، ومرتين، ثلاث، فلا شكّ أنه لو كان هناك وجه مخصوص أو معيّن تبقى أنت تراه خلفك، لا شكّ أن هذا ربما يراقبك.

2. السير في اتجاه ثم تغيير الاتجاه للعكس لمعرفة الذين يتبعونك عدة مرات.

تمشي للأمام ثم بعد ذلك ترجع للخلف، تمشي بالعكس، هذا تفعله عدة مرات، فتنظر بعد ذلك من يفعل مثل هذه الحركة التي أنت تفعلها، فالذي يفعل مثلك هذا هو الذي يقوم بعملية مراقبتك الآن.

3. ركوب مواصلة عامة ثم النزول منها بعد محطة واحدة.

أن تركب مواصلة عامة، سيارة عامة للناس، ثم بعد ذلك عند أول محطة تنزل من هذه السيارة وتراقب الذين نزلوا معك.

ويمكن أيضًا النزول بين عدة محطات، أو قبل أن يتحرك الأوتوبيس وملاحظة الآخرين.

ممكن ما تنزل في المحطة الأولى ربما تنزل في المحطة الثانية، أو ربما أنت تركب في السيارة ثم أنت مباشرة تنزل، فبعد ذلك الذي يفعل مثلك هذا على الأغلب أنه يراقبك.

أو ربما تركب في سيارة النقل الباص أو غير ذلك، عندما يريد أن يُغلِق الباب فإذا أحدهم، إذا جاء أي إنسان يريد أن يلاحقك أنت تعرف أنه يراقبك.

أحد الإخوة في الكويت شعر أنه مراقب فقام باللف حول دوّار _ تقاطع الطرق، الدوار_ قام باللف ستة مرات تقريبًا ثم استطاع أن يكشف فريق المراقبة الذي يراقبه، واستطاع أن يتبين أن الذي يراقبه في كل وقت يقوم بتغيير ملابسه؛ مرة يخرج بالجاكت، مرة يخرج بغير جاكت، كل ما يدخل في السيارة ويخرج كان يغير وجهه وطبيعة ملابسه حتى لا تشكّ أنت فيه أثناء المراقبة.

أحد الإخوة في أوروبا تبين له بعد أن قام بإجراءات كسر المراقبة أنه مراقب، وأن الاستخبارات تتابعه، فماذا فعل حتى يتخلّص من عملية المراقبة؟

توجّه إلى محطة القطارات وقبل أن يتحرّك القطار المترو استقله، في تلك الأثناء باب القطار أُغلِق فرجال الاستخبارات أرادوا أن يدخلوا ولكن الباب في ذلك الوقت كان قد أُغلِق فتعلقا في الباب بطريقة مضحكة، أضحكت عليهم الناس، ثم بعد ذلك استطاع الأخ أن يفلت من عملية المراقبة.

4. الانحناء أثناء السير لربط الحذاء ومراقبة من الذي يتبعك.

الانحناء، تنحني ثم تربط حذاءك وأثناء الربط أنت تنظر هكذا في الوجوه التي خلفك وتتفحصها.

أبو زبيدة أثناء تجواله في إسلام أباد شكّت المخابرات الباكستانيّة به، فقامت بمتابعته ثم بعد ذلك تفطّن أبو زبيدة لهذه المراقبة والمتابعة فتوجّه مباشرة إلى أحد المطاعم، جلس في المطعم ثم بدأ أبو زبيدة بالضحك وبإجراء بعض الحركات التي توحي أنه لا شيء أو أنه إنسان غير طبيعي، فهنا صرف رجل الاستخبارات نظره عن متابعة أبي زبيدة ومطاردته، واستطاع أبو زبيدة بهذه الحركات وتلك الحنكة الاستخباريّة، وتلك الحنكة والملكة الاستخباريّة التي يتقنها جيّدًا أن يُفشِل على المخابرات عملية المراقبة أو القبض عليه.

فالرجل الذي يعمل في العمل السري داخل المدن يجب أن يكون سريع البديهة، ويُحسِن التصرف في المواقف الطارئة، وذكي بحيث يتعامل مع كل موقف بما يناسبه، وإلّا سيكون فريسة سهلة لرجال الاستخبارات المتربصين به في كل مكان.

بعض الفلسطينيين _خاصة هؤلاء القوميين وغيرهم_ كانوا في إحدى العمليات في روما في إيطاليا فكيف كان يكسر المراقبة، كيف كان يُغطي على نفسه هذا الفلسطيني؟ كان دائمًا يأخذ معه فتاة جميلة جدًّا، فكانت تُلفِت انتباه الناس، فالبوليس أو المراقبين كانوا يتبعون المرأة ويتركونه بحاله، فكانت هذه المرأة عبارة عن غطاء يتحرّك به هذا الرجل من أجل أن لا يُلفِت الأنظار والانتباه إليه.

طبعًا هؤلاء قوميّون عندهم الغاية تبرر الوسيلة، أما نحن بفضل الله عز وجلّ فالدين والشرع هو الذي يحكمنا.

5. أيضًا هناك طريقة أخرى هي أن تتظاهر بأنك تُلقي ورقة.

تقوم بعملية إلقاء ورقة من جيبك ثم تنظر من يلتقط هذه الورقة، فالذي يلتقط هذه الورقة لا شكّ أن هذا يراقبك ويتبعك، ولا شكّ أن هذه الورقة هو يأخذها على أساس أنه ربما فيها أيّ شيء قد يفيده، فأنت إذا رأيت من يأخذ هذه الورقة فاحذر منه.

الخبيث هذا معمّر القذافي عندما يريد أن يسافر أو يتنقّل، يقول لأصحابه: جهزوا السيّارات.

يجهز عدة سيارات بشكل واحد لا تختلف هذه السيارات عن بعضها البعض، ثم هو يختار على مزاجه سيارة يركب فيها، حتى يكسر عمليّة المراقبة فأنت ما تستطيع أن تُميِّز في أيّ سيارة هذا الطاغوت.

وكثير من العمليات الفاشلة التي تعرّض لها برويز مشرّف في باكستان، الإخوة كانوا يريدون أن يغتالوه في أكثر من مرة، كثير من هذه المرات برويز لم يكن في داخل السيارة عندما استهدفت السيّارة، وإنما كان في الطائرة التي فوق.

* هذه معلومة يجب أن يفهمها الذي يريد أن يعمل عمل على طاغوت من الطواغيت يجب أن يدرك دائمًا أن هؤلاء الطواغيت في أغلب الأحيان لا يتحركون في المواكب التي تتحرّك، هذه المواكب فقط عبارة عن تمويه، دائمًا معظمهم يتحرّك في طائرة هليوكوبتر، تكون فوق هذا الموكب أو تكون قد سبقت، وهو لا يأتي.

برويز كان يتحرّك بهذه الطريقة، لا يتحرّك في الموكب الرئاسي ولكن يتحرّك بطائرة خاصة.

فليُتنبه لذلك.

6. من الأساليب أيضًا: السير بسرعة ثم الانعطاف المفاجئ ثم الانتظار.

تسير بسرعة، تسرع المشي، ثم تتوقف وتنعطف فتنظر من يفعل هذه الحركة، فالذي يفعل هذه الحركة ربما هو يراقبك.

7. تغيير السرعة عدة مرات، وملاحظة الذي يتبعك ويُغيّر سرعته معك.

أنت تكون تمشي ثم تُغَيّر سرعتك، مرة تمشي سريع، ومرة تمشي ببطء، فأنت تنظر من يفعل مثلك في هذه الحال.

8. تستخدم شخص يراقب من يراقبك. يعني هذه مراقبة مضادة.

9. إلقاء شيء على الأرض والتقاطه مع النظر إلى الخلف.

أنت ربما تُلقي من يدك شي ثم تلتقط هذا الشيء ثم تنظر خلفك، حتى تراقب الوجوه.

10. استخدام النظارة الشمسيّة.

استخدام النظارة الشمسيّة السوداء للمراقبة جيّدة لأنها لا تُظهر حركة العين، لذلك تجد أنت جميع الحراسات الخاصّة دائمًا يلبسون نظارات سوداء، حتى الناس لا تعرف على من ينظر، ممكن هو ينظر إليك وأنت لا تعرف، حتى هو يستطيع أن ينظر بحرية كاملة دون أن يعرف أحد أين ينظر.

11. الدخول إلى طريق مسدود.

تدخل في طريق مسدود ثم تنظر من يتبعك، تدخل في حارة أنت تعرف أن هذه الحارة وهذا الطريق المؤدي إليها طريق مغلق لا ينتهي بشيء، فالذي يتبعك في هذه الحال فهذا رجل يراقبك، لماذا واحد يتبعك في طريق هو مغلق مسدود، فلا شكّ أن هذا عنده شيء.

12. التوقف أمام المحلات والنظر من خلالها.

كثير من المحلات فيها زجاج، فأنت تستطيع أن تتوقف وتنظر من خلال الزجاج هذا إلى الجهة المقابلة، فتستطيع أن تستخدم هذا الزجاج في عمليّة كسر المراقبة ومعرفة من يراقبك.

13. أن تتخطى إشارة المشاة.

تعرفون في الدول موجود إشارات للمشاة، لا يمشي المشاة إلّا في هذا الوقت، لا يجوز له أن يتعدّى هذا الوقت، فأنت في هذه الحالة تتعدّى المشاة، إشارة المرور هذه التي تمنع المشي فأنت تتجاوزها، تمشي في الوقت الممنوع، فهنا الذي يفعل فعلك فهو يراقبك.

14. أن تذهب إلى منطقة مكشوفة.

مفتوحة جدًّا فهذا أيضًا يؤدي إلى أن تستطيع أن تتفرس في الوجوه وتعرف من يراقبك.

15. أيضًا تستطيع أن تدخل مثلاً في محل، تستطيع أن تدخل أيضًا في سينما، ثم تقوم بالخروج من الباب الآخر. تستطيع أن تدخل إلى دكان ملابس كما فعل بعض الإخوة؛ كان مراقب، فكيف كسر المراقبة؟ دخل إلى دكان ملابس ثم اشترى ملابس جديدة من داخل المحل، ثم قام بتغيير ملابسه ثم خرج ثم استطاع أن يفرّ من المراقبين.

يعني أنت دائمًا تبتكر وتعتمد على فكرك، ولكن هذه كلها طرق تؤدي ــإن شاء اللهــ إلى عملية كشف المراقبة.

16. تسافر في طريق مثلاً طويل فتنزل في نصف هذا الطريق، ثم تقطع إلى الجهة المقابلة، ثم بعد ذلك الذي ينزل معك في الطريق فهذا لا شكّ أنه يراقبك؛ لأن هذه منطقة مكشوفة ومقطوعة لا يستخدمها الناس، فأنت الذي ينزل معك في هذا الوقت فهو يراقبك، حتى لو أراد أن يتابع مراقبتك يصعب عليه، إلا إذا نزل من السيارة، من الحافلة أو من الباص، ثم فعل فعلك ذهب إلى الجهة الأخرى ثم أخذ سيارة أخرى.

وهناك طرق كثيرة في كشف المراقبة.

الآن نتكلّم عن الهروب من المراقبة.

كيف تستطيع أنت أن تفرّ من المراقبة؟

أنت تيقنت أنك مراقب، كيف تستطيع الفرار من هذه العمليّة؟

نقاط الضياع التي تستطيع أن تستخدمها في حالة الفرار كثيرة، خاصة في الشوارع الكبيرة والمتلاقية، وأيضًا الأزقة المتلوية، الحارات المتلوية، والمحلات التجارية الكبرى، لأنه يكثر فيها الناس أولاً، وتكثر فيها المداخل والمخارج.

– وأيضًا الركوب في سيارة عامة والنزول منها قبل سيرها مباشرة، أنت تركب في سيارة عامة للناس، ليست خاصة، عامة، ثم قبل أن تسير هذه السيارة مباشرة تنزل، فهو لا يستطيع أن يلاحقك مرة أخرى وينزل معك، بل لابد أن تكون السيارة قد مشت، لأنه لا يعرف نيتك في النزول.

– أيضًا الركوب في سيارة لا تحتاج إلا فرد واحد، فهنا لا أحد يستطيع أن يتابعك لأن هذه السيارة تحتاج فقط فرد واحد، فهنا تكسر المراقبة وتفرّ.

– الصعود إلى الأصنصير ثم النزول والصعود، النزول والصعود، بحيث تضيع وتُضَيّع من يقوم بعملية المراقبة.

– كما قلنا أيضًا الدخول إلى صالة السينما ثم الخروج من الباب الخلفي مباشرة، بعد

تغيير الملابس...

[صوت الطائرات الأمريكيّة]

يعني من فضل الله عز وجل علينا ومن الأمان الذي وضعه الله عز وجل في قلوبنا أننا نُدرِّب الآن ونُدرّس وطائرات الأمريكان فوق رؤوسنا، فهذا من فضل الله عز وجل علينا حتى نغيظ أعداء الله عز وجل، الطائرات فوق رؤوسنا ونحن في قمّة الطمأنينة بفضل الله عز وجل نُدرّس وندرس وليس عندنا أي مشكلة، هذا من الطمأنينة التي يفتقدها غيرنا.

كما قيل، لو أن الملوك يعرفون النعمة التي نحن فيها الآن لجالدونا عليها بالسيوف، من نعمة الأمن والاطمئنان والراحة النفسيّة التي نعيشها بفضل الله عز وجل، هذا الطيران الأمريكي فوق رؤوسنا ونحن ندرّس وندرب بفضل الله عز وجل، أيّ نعمة هذه! نعمة الأمن هذه! لا أحد يستطيع أن يعرفها إلا الذي خاض الجهاد، نسأل الله أن يتقبل من الجميع.

- الدخول إلى صالة السينما ثم الخروج من الباب الخلفي مباشرة بعد تغيير الملابس.

- إيقاف المراقِب واتهامه بالمراقبة، وتهديده بالاتصال بالشرطة.

طبعًا هذا غير ممكن في العمل السري، أنت لا تستطيع أن توقف المراقِب الذي يراقبك، وتقول له: «أنا أبلّغ عنك الشرطة»، إلا إذا كنت في دولة غربيّة أو غير ذلك، أما دول الطواغيت التي تحكمنا هذه فما تستطيع أن تقول له ذلك.

الآن انتهينا من المراقبة بالأقدام، المراقبة الراجلة.

نتكلّم عن: المراقبة بالسيّارات:

وهي مراقبة الهدف الذي يستقلّ السيارات للحصول على معلومات عن تحركاته ونشاطاته.

هي أيضًا من المراقبة الصعبة؛ لأنها تحتاج إلى وسائل كثيرة، عدة سيارات مختلفة، وأجهزة

اتصال، فهي أيضًا عمليّة صعبة.

تجهيز السيارة:

1_ فحصها:

يجب فحص السيارة جيّدًا، الحالة الميكانيكيّة للسيارة، الإطارات الاحتياطيّة، سلامة الفرامل والمصابيح، وشكل السيارة العام بحيث يتلاءم مع المنطقة، هذا كله قبل إشراكها في العملية.

2_ شكل ولون وأرقام السيارة يجب أن يتلاءم مع طبيعة مكان المراقبة.

3_ ملء خزان الوقود بما يكفي مع وجود احتياطي:

يجب أن يكون معك احتياط في خزان السيارة، أيضًا يجب أن يكون خزان السيارة مليئًا بالوقود حتى لا تحتاج إلى وقود فتتوقف فتضيع عليك عملية المراقبة.

4_ عدم وجود أي علامات مميّزة في السيارة وخاصة اللون والأرقام:

أيضًا يجب أن لا يكون هناك أي شيء يميّز هذه السيارة حتى لا يستطيع الهدف أن يحفظ هذه السيارة لو كان عندها مميزات.

مثال: منطقة معينة تكثر فيها سيارات التويوتا، (كورولا تويوتا) -مثلاً- فأنت يجب أن تكون سيارات المراقبة من هذا النوع؛ تويوتا كورولا، لا تستخدم مثلاً (الباجيرو)، أو (المرسيدس)، لأنك تلفت الانتباه والنظر، حتى لو أن أحدهم أراد أن يكشف المراقبة السيارة هذه (الباجيرو أو الجمس أو غير ذلك أو الشفر أو المرسيدس) أو غيرها من السيارات، هذه السيارة عجيبة وغريبة تكون، يسهل على الهدف أن يكتشفها.

5_ يجب أن يكون هناك أجهزة اتصال بالسيارة؛ بحيث تتواصل مع السيارات الأخرى التي تراقب.

6_ أيضًا من الأمور المهمة قدرة المركبة على مجاراة مركبة الهدف:

يعني السيارة التي تستخدمها في عملية المراقبة يجب أن تكون عندها القدرة على أن تجاري مركبة الهدف وسيارة الهدف، حتى لا تفوقك السيارة الأخرى فتذهب عنك.

الهدف معه سيارة (بي إم) وأنت تلاحقه بسيارة مثلاً ضعيفة، هذا لا يصلح لأنها سوف تسبقك بمسافات كثيرة، ومعنى الكلام هذا كله أن السيارة يجب أن تكون تستطيع أن تجاري سيارة الهدف.

7_ أن يكون الطاقم مكوّن من أربعة للمتابعة في حالة توقف السيارة ونزول بعض أفرادها.

طاقم المراقبة في السيارة الواحدة مكوّن من أربعة أشخاص، حتى إذا الهدف نزل من السيّارة يذهب أحدهم أو اثنين يقومان بمتابعة الهدف على الأقدام، والباقي ينتظر في السيارة بحيث لو عاد الهدف إلى السيارة تتم مراقبته عن طريق السيّارة.

واجبات فريق المراقبة في السيارة:

* السائق:

ما هي مهمة السائق؟

مهمته هي متابعة سيارة الهدف مع ملاحظة السرعة والاتجاهات والمنعطفات، حفظ المسافة بينه وبين الهدف.

السائق الذي يسوق مهمته فقط متابعة سيارة الهدف.

أما الذي بجوار السائق:

فهو قائد المجموعة، يراقب أمام وخلف المركبة الخاصة بالهدف.

من هم خلف السائق:

أما العمل الذي يقوم به الاثنين الذين هم خلف السائق فأحدهما يراقب اليمين واليسار لسيارة الهدف ويستعمل أجهزة الاتصال اللاسلكيّة ويكتب الملاحظات العامة.

ولكن هناك ملاحظة؛ أنه يجب على جميع فريق المراقبة أن يكون يستطيع عمليّة القيادة لأنه قد يُحتاج إليه.

وأيضًا عنده خبرة لا شكّ في عملية الميكانيك، وتشغيل السيارة حتى بدون مفتاح.

طرق المراقبة بالمركبات:

1- المراقبة بواسطة سيارة واحدة:

يجب أن يكون هناك على الأقل بين سيارة الهدف وسيارة المراقِب أقل شيء هناك سيارتين بينهما، حتى تمنع الهدف من أن يرى سيارة المراقِب ومن ثم يستطيع أن يحفظها بسهولة.

هذا في المناطق المزدحمة، أما المناطق المكشوفة الواسعة فيجب أن تكون المسافة أوسع من ذلك، إذا كانت المنطقة واسعة ومفتوحة تستطيع أن تقول أن المسافة بين سيارة الهدف وسيارة المراقِب يجب أن تكون نوعًا ما واسعة، أما المناطق التي ليست مفتوحة وليست واسعة فأقل شيء يكون بينك وبين الهدف سيارتين أثناء المراقبة حتى لا تتعرض لعمليّة الكشف.

2- المراقبة بواسطة سيارتين:

بحيث تسير السيارتين خلف الهدف بصورة متوازية في ذات الاتجاه الذي تسير فيه سيارة الهدف.

3- وكذلك المراقبة بثلاث سيارات:

نفس الشيء سيارة تراقب الهدف، والسيارتين خلف الهدف بمسافة معقولة.

ولكن هناك بعض الأمور تؤثر على عمليّة المراقبة:

- أول هذه الأمور: كثافة المرور في منطقة المراقبة:

هذه إذا كان هناك ازدحام في عملية السيارات فهذه لا شكّ من السلبيات التي تؤثر على عملية المراقبة.

- ثانيًا: وجود الإشارات الضوئية، لأن الهدف قد يقطع الإشارة الضوئية وأنت عندما تريد أن تلاحقه هنا تصبح الإشارة حمراء فأنت لا تستطيع أن تتابع الهدف وبالتالي الهدف يضيع عليك.

وإذا أنت لاحقت الهدف في هذه الحالة فالهدف يستطيع أن يكشفك بسهولة، لأنك

خالفت نظام السير، وربما أيضًا تُعرّض نفسك للعقوبة بسبب مخالفتك للإشارة الضوئية.

• ثالثًا: الإمداد بالوقود، بحيث أن مخزن السيارة التي أنت تراقب بها قد انتهى الوقود عليك، فلابد أنك ستضطر للوقوف وبالتالي الهدف يفرّ منك إلا إذا كانت عندك سيارات أخرى تستطيع أن تلاحق الهدف وتجاريه.

• رابعًا: اختلاف لوحات الترخيص وأرقام المنطقة الأخرى، لأنه ربما سيارة الهدف يُسمح لها بدخول بعض المناطق وأنت السيارة التي عندك لا يُسمح لها بالدخول، فبالتالي هذا يُعيق عملية المراقبة بالسيارات.

فنون المراقبة بالسيارات:

1_ حفظ سيارة الهدف، ورقمها، والإشارات المميّزة لها في أذهان فريق المراقبة.

فنون المراقبة للمركبات، يجب عليك أن تحفظ شكل سيارة الهدف، وأيضًا رقم السيارة، وإذا كان هناك إشارات مميزة في السيارة فيجب أن تحفظها جيّدًا.

2_ يجب أن لا تسير خلف سيارة الهدف مباشرة بل يجب أن يكون هناك أقل ما يمكن هو سيارتين بينك وبين الهدف حتى لا يستطيع الهدف أن يكشف أن هناك عمليّة مراقبة.

3_ أيضًا من الأمور المهمة أنك في حالة المراقبة في السيارة، عندما تتوقف سيارة الهدف في الإشارة الضوئية الحمراء أنت لا تقف أبدًا خلفه مباشرة بل اجعل بينك وبينه فاصل من السيارات، حتى لا تتعرض للكشف.

4_ أيضًا هناك نقطة مهمة، ربما الهدف يشكّ في عملية المراقبة فيقوم بدخول طريق مغلق ومسدود فهنا أنت من الغباء أن تلحقه بالسيارة، بل يجب أن تتوقف ثم تنزل أحد المراقبين فيقوم بعملية ملاحقة السيارة بالأقدام، راجلاً.

5_ ومن الأمور المهمّة أيضًا أن الهدف لو خالف إشارة المرور يجب أن لا تلاحقه لأن ملاحقتك له ومخالفتك أيضًا لإشارة المرور معنى ذلك أنك تتبعه، وبالتالي يستطيع أن يكشف أنه مراقب.

6_ أيضًا عدم استخدام المسجل أو الإذاعة أثناء عملية المراقبة حتى لا تشغلك عن

عملية المراقبة.

الآن نتكلّم عن الطرق التي تستطيع فيها أن تكشف المراقبة بالسيارات:

هناك أمور لو فعلتها أثناء السير تستطيع أن تعرف هل أنت مراقب أو غير مراقب.

طرق كشف المراقبة بالسيارات:

* التحرك السريع ثم التوقف فجأة: تمشي بسرعة ثم تتوقف فجأة فالذي يفعل مثلك هو يراقبك.

* الدخول إلى طريق فرعي والتوقف. مثال: أنت تمشي في طريق عام، ثم تدخل في طريق فرعي جانبي، ثم تتوقف، فالذي يفعل مثلك لا شكّ أن هذا يراقبك.

* ومن الأمور الخطيرة أيضًا أن تمشي بعكس السير، وهذا لا يصلح إلا في بلاد مثل أفغانستان تمشي بعكس السير، أما في بلادنا فلا تستطيع أبدًا أن تمشي عكس السير، السيارات متجهه إلى الأمام وأنت تمشي إلى الخلف فما تستطيع، أما في بلاد مثل أفغانستان فالأمر سهل وبسيط.

* الدوران واللف عدة مرات.

تقوم بعملية الدوران واللف عدة مرات، وقلنا لكم أن أحد الإخوة استطاع أن يكشف المراقبة بمثل هذه الطريقة؛ أنه لفّ حول دوّار ست مرات، ثم استطاع أن يكشف أنه مراقب، وبعد ذلك استطاع أن يتخلّص من عملية المراقبة.

* أيضًا المشي على حرف سين [s] بالتعرُّج، تمشي بالسيارة هكذا، لأنه إذا أحد أراد أن يراقبك أو يلحق بك فلابد أن يمشي مثلك، بشكل حرف سين [s]، وإلا سوف يتعداك، سوف يسبقك إلى الأمام، لأنك بهذه المشية ستؤخر عملية السير، فإذا أنت مشيت على شكل حرف سين [s] إما يمشي المراقَب مثلك، أو هو يتعداك في الأمام.

فإذا مشى مثلك فأنت تعرفه، وإذا تعداك فأنت انتهيت منه، تخلّصت منه.

* اللف حول مربع مبانٍ.

مربع مبان تلف حوله، فالذي يفعل مثلك لا شكّ أن عنده شيئًا.

* الدخول في طريق مسدود.

* التوقف والرجوع بالسيارة إلى الخلف.

* الدخول إلى كراج السيارات ثم تخرج مباشرة:

تدخل إلى كراج السيارات على أساس أن توقف السيارة فيه من أجل أن تتبضّع أو تشتري أي شيء ثم بعد ذلك لا تتوقف بل تدخل ثم تخرج، فالذي يفعل مثلك هذا لا شكّ أنه يراقبك.

* أن تلقي شيء من يدك من السيارة ثم تنظر من يأخذ هذا الشيء.

هناك بعض الأمور تساعدك في عملية المراقبة في السيارات:

إلصاق أجهزة الكترونيّة في سيارة الهدف، تستطيع أن تلصق جهاز إلكتروني بحيث يحدد سيارة الهدف، أو أن تضع أشياء تساعد على تمييز سيارة الهدف دون لفت انتباهه لذلك.

إذا شعرت أنك مراقب، ماذا تفعل، كيف تفرّ من عملية المراقبة؟

كيف تُفلت من عملية المراقبة بالسيارات؟

* اتباع طرق كشف المراقبة الراجلة:

نفس الطرق التي تتبعها في عملية كشف المراقبة الراجلة تفعلها، زد على ذلك:

* الدخول بالسيارة في الأماكن المزدحمة.

* النزول من السيارة بسرعة مع جعل السائق يستمر للتضليل:

وهذا ما فعله الشيخ أبو مصعب الزرقاوي ــ رحمه الله ــ، النزول من السيارة بسرعة مع جعل السائق يستمر للتضليل وهذا تأخذونه في دورة التمثيل؛ تتعلم كيف تقفز من السيارة على سرعة معيّنة، وأيضًا تتعلّم كيف تقفز ثم ترمي مباشرة.

أثناء حركة الشيخ أبو مصعب الزرقاوي في العراق لاحقته إحدى الدوريات الأمريكيّة على أساس أنه مجاهد، هم لم يكونوا يعلمون حقيقة من يطاردون، ولكن طاردوه على أساس أنه مجاهد ــبعد أن شكّوا في أمره ــ فالشيخ أبو مصعب أمر السائق بأن يسرع

بالسير ثم بعد ذلك أمره بالتوقف فقفز الشيخ أبو مصعب الزرقاوي من السيارة واختفى في المزارع، ثم بعد ذلك طلب من السائق أن يتابع سيره، وبفضل الله عز وجل استطاع أن يفلِت من عملية المطاردة ونجاه الله عز وجل باتخاذه لهذا السبب، وهو القفز من السيارة ثم الاختفاء في المزارع.

التخطيط والتنفيذ لعملية المراقبة:

أولاً: تحديد الهدف، واختيار الفريق، مع الأخذ في الاعتبار أمنيات وأفعال الهدف.

ثانيًا: الخطة يجب أن تكون شاملة لواجبات أفراد الفريق كل على حدة.

ثالثًا: التأكد من وجود أجهزة الاتصالات واختبارها.

رابعًا: التنفيذ بعد التفاهم على الإشارات وتجهيز المركبة.

خامسًا: إبلاغ الرئاسة إذا تمّ كشف المراقبة.

سادسًا: انتظار أوامر الرئاسة بالاستمرار في المراقبة أو التوقف في حالة الكشف.

سابعًا: يجب أن تراعي أن الهدف قد يترجل فتتحوّل المراقبة إلى راجلة.

نتكلم الآن عن المراقبة الثابتة.

كيف تراقب مركز أو شخص أو غير ذلك من نقطة ثابتة، غير متحركة.

نحن تكلمنا فيما سبق عن المراقبة التي تراقبها وأنت متحرّك سواء متحرّك على الأقدام أو متحرّك بالسيارة، الآن نتكلم عن المراقبة الثابتة وهي التي لا تحتاج إلى حركة.

وهي مراقبة تتم عادة من نقطة ثابتة، وتوجّه نحو هدف ثابت، وتخلو من الحركة، ويمكن اتخاذ ساتر إذا لم يوجد مكان ثابت للمراقبة، وهذا الساتر يجعلك أيضًا ثابت في مواجهة الهدف الثابت، مثل بائع سجائر أو بائع خضروات أو ماسح للسيارات أو منظف أو غير ذلك، أو متسوّل أو غير ذلك.

طبعًا المراقبة الثابتة لها أغراض؛ نحن نريد أن نراقب مثلاً مركز، فكيف تتم عملية المراقبة؟

الغرض من المراقبة:

* معرفة النشاطات التي تزاول داخل الهدف، مكان معيّن نريد أن نعرف ماذا يقوم به أصحاب هذا المكان.

الآن الطواغيت لو أرادوا أن يقتحموا على مكان لابد أن يتأكدوا من العمل المتواجد في هذا المكان، حتى لا يُتهموا بعد ذلك بالفشل والإخفاق.

فيرسلوا رجال الاستخبارات إلى هذا المكان لمراقبته مراقبة دائمة أو مستمرة حتى يتأكدوا هل هذا المكان هو المكان أو الهدف المطلوب لهم أو غير ذلك.

وكذلك نحن إذا أردنا الآن أن نقوم بعمليّة على مكان ما ونحن شككنا هل هذا مكان مكتب سياحي مثلاً أو مكتب للمخابرات ولكن يتخذونه كغطاء لعملهم، فلابد لنا من جمع المعلومات ولابد لنا من نقاط ثابتة تقوم بمراقبة الداخل والخارج من هذا المكان.

التخطيط والتنفيذ لهذه العمليّة؛ عملية المراقبة:

أولاً يجب أن نعلم أن الرئاسة هي التي تحدد الهدف والغرض من مراقبة هذا المكان، ثم بعد ذلك تقوم الرئاسة بتكليف شخص بالتخطيط لعملية المراقبة، وتكون المراقبة كالآتي:

أول هذه الأمور التي يجب أن نقوم بها هي عملية المعاينة للهدف والمنطقة القريبة والبعيدة بصورة عامة ليتم تحديد بعض الأمور الآتية:

*كيف تتم عملية المراقبة؟

نحن عندما نقوم بمعاينة منطقة المكان الذي يحوي الهدف نستطيع أن نخرج بتوصيات؛ نستطيع أن نقول: كيف ستتم عملية المراقبة، هل نراقب من مبنى آخر؟

كما فعل الإخوة في السودان، أرادوا مراقبة السفارة الأمريكيّة فاختاروا شقة مطلة على السفارة وهذه تكون مراقبة ثابتة.

هل مثلاً تكون المراقبة عن طريق بائع خضروات؟

هل نراقب من مبنى؟

هل تكون المراقبة الثابتة عن طريق بائع ثابت في المنطقة؟

هل نراقب من محل تجاري أو مكتب سياحي أو غير ذلك؟

نحن نختار هذا الشيء بناءً على عملية المعاينة.

* أيضًا اختيار المكان المناسب للمراقبة، بحيث لا يثير الشك ويحقق السيطرة والمراقبة التامة:

المكان الذي تختاره لعملية المراقبة هذا المكان، وهذا الغطاء الذي تستخدمه يجب أن لا يُثير الشكّ في النفوس، وأيضًا يحقق عملية السيطرة والمراقبة بحيث يكون المكان كله تحت سيطرتك، وأيضًا تحت ملاحظاتك، ومراقبتك.

* وأيضًا بعد المعاينة نستطيع أن نُحدد الغطاء الملائم لإيجار المكان وممارسة المراقبة. يجب علينا تحديد الغطاء الملائم المناسب لهذا المكان الذي سوف نتواجد به وممارسة المراقبة.

* الأمر الآخر: تحديد المعدات المطلوبة التي يمكن توفيرها لغرض المراقبة.

هل نحتاج في هذه العملية كاميرات، مناظير، أجهزة تصنّت، غير ذلك، ماذا سنحتاج، فيجب على الرئاسة هنا أن تقوم بتأمين ذلك.

أما تنفيذ العملية فيكون كالآتي:

أولاً: تحديد أدوار كل فرد في العملية.

كل أخ يجب أن يعرف دوره على أتمّ وجه في هذه العملية، بحيث الأعمال لا تتداخل فيما بينها.

ثانيًا: تدوين الأحداث والملاحظات في سجل بتسلسل حدوثها.

كل صغيرة وكبيرة نقوم بعملية تسجيلها، لأنه معلومة صغيرة لا نسجلها قد تودي بالعمل بأكمله. كل صغيرة وكبيرة نقوم بتسجيلها حسب اليوم والتاريخ، والوقت.

ثالثًا: يجب علينا ترتيب وتحضير الأمور الإداريّة؛ طعام، شراب، أدوية، من قبل المسؤول، كل هذا حتى لا تحتاج إلى الحركة الكثيرة إذا كنت ثابت في المكان بحيث لا تؤدي إلى الكشف.

رابعًا: مراعاة مناسبة الأعمال مع الغطاء بصورة لا تثير الشكّ.

خامسًا: بعد الانتهاء من تنفيذ العملية يتم رفع تقرير كامل عن العملية إلى الجهات

العُليا، حتى تقوم هذه الجهات العُليا _الإمارة أو الرئاسة_ باختيار المناسب في هذا الأمر.

وكما تعلمون أن كل عملية تحتاج إلى ثلاثة أمور:

1-مجموعة تقوم بجمع المعلومات.

2-مجموعة تقوم بعملية التجهيز.

3-مجموعة تقوم بعملية التنفيذ.

ليس هناك شيء اسمه أن تقوم المجموعة بالتجهيز وجمع المعلومات والتنفيذ، هذا من الخطأ، العمل يجب أن يكون منسق ومرتب بحيث يتم على أكمل وجه:

- مجموعة تقوم بجمع المعلومات عن الهدف، فقط مهمتها جمع المعلومات، ليس لها دخل في عملية التجهيز وشراء السلاح وغير ذلك.
- ومجموعة التجهيز _نفس الشيء_تقوم بعملية التجهيز؛ شراء السلاح، شراء السيارات، شراء الذخيرة، شراء المتفجرات، كل ما يتعلّق بالعملية مجموعة التجهيز تقوم به.
- أما مجموعة التنفيذ فهي فقط عليها تنفيذ المهمّة بعد أن يصدر إليها الأمر.

وبهذا ننتهي من درس المراقبة، هذا الدرس الذي يعتبر من الدروس المهمة التي يجب على الأخ الذي يعمل في العمل السري أن يتفهمها جيّدًا، حيث أن كثير من العمليات كُشِفت واستطاع رجال الاستخبارات أن يصلوا إلى الإخوة بسبب عدم فهمهم لكيفيّة المراقبة، وأيضًا كيفية كسر المراقبة.

ويجب أن لا ينسى الأخ الذي يعمل في العمل السري أنه في حالة المراقبة يجب عليه أن يتوقف عن جميع الأعمال التي يعمل بها، ويتوقف أيضًا عن الارتباط بالإخوة الذين يعمل معهم أو يجري أيّ اتصالات معهم حتى يتبين له الأمر جيّدًا.

وجزاكم الله خيرًا.

الغطاء أو الساتر

لابدّ للرجل الذي يعمل في العمل السريّ الخاصّ، لابدّ له من غطاء يتحرّك به حتّى لا يتعرّض لعمليّة الكشف.

كما أنّ رجل المخابرات لا يخطو خطوة واحدة، ويتحرّك في مكان ما إلا تحت غطاء، كذلك المجاهد في سبيل الله في هذا الوقت؛ حيث أنّ المجاهدين يتعرّضون لحملة شرسة من العدو، فلابدّ له من أن يكون على حذر، وأن يعرِف كيف يتملّص من هؤلاء الطواغيت المتربصين به، فالغطاء الذي يتحرّك به المجاهد ضرورة حتميّة تؤدي -إن شاء الله عز وجل- إلى نجاح العمل أو المهمّة التي هو بصددها.

الغِطَاءُ هُوَ: السَاتِرُ أَو المظْهَرُ الخَارِجيّ الّذِي يُخْفِي وَرَاءَهُ أَوجُهَ النَّشَاطَ السِريّ لِلأَفرَادِ وَالمنَظّمَاتِ وَالجَمَاعَاتِ، وَالتِّي تُبَرِّرُ وُجُودَهُ فِي مَكَانٍ وَزَمَانٍ مُعَيّنٍ يَسْتَطِيعُ القِيَامَ بِعَمَلِهِ بِسِرِيَّةٍ.

الغطاء هو: الساتر والمظهر الذي أنت تتخفى خلفه حتى تستطيع أن تقوم بالعمل على أكمل وجه دون أن تتعرّض لعمليّة الكشف.

والغطاء يتنوع قد تأخذه منظمة كاملة، أو جماعة كاملة، أو فرد يكون له غطاء وساتر يتحرّك من خلاله، ولكن هذا الغطاء يجب أن يبرّر -أيضًا- وجودك في المكان والزمان المتواجد فيه الآن أنت، بحيث لا يؤدي إلى كشفك.

وهناك عدّة عوامل مساعدة لتحديد نوع الغطاء.

هناك أمور في العمل أو في الحركة تساعدك على تحديد نوع الغطاء الأنسب الذي تستخدمه أنت.

أوّل هذه الأمور:

العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة بين الدول أو المنظمات حسب طبيعة العلاقات بين الدولة ودولة أخرى.

هناك دول يكون من السهل جدًّا عملية إقامة الغطاء؛ حيث أن هذه الدول تسمح

بعملية الملكيّة أو تسمح بالعمل من غير ضمان أو تسمح بحرية التجارة على أراضيها فهذه كلها تساعد في عملية الغطاء الناجح وتكثر من إمكانيّة الحصول على عدة أنواع مختلفة من الغطاءات.

الأمر الآخر:

الامتيازات التي تتمتع بها الجاليات، وقانون الأجانب في الدولة.

لأن قانون الدولة هو الذي يسمح لك بعملية التملك أو الإيجار أو العمل في هذه الدولة.

مثال: لو أخذنا بلاد الخليج قبل أن تعمل فيها لابدّ أن يكون هناك من يكفلك في العمل.

مثال: بلاد أخرى لا تحتاج إلى هذا النوع، فبلاد مثل بلاد الخليج من الصعب، ليس من السهل أمر عمل غطاء بسهولة لأنك إذا كنت أجنبيًّا تحتاج إلى من يكفلك ويقوم بحمايتك، والعمل تحت مظلته، أما في كثير من الدول هذا الأمر ليس متواجد، تستطيع أن تعمل وتتملك وتستأجر وتقوم بكل الأعمال التجارية دون أن تحتاج إلى هذا النوع من الكفالة أو الحماية أو غير ذلك.

أنواع الغطاء:

- هناك غطاء رسميّ مثل التمثيل الدبلوماسيّ، والملحقين بالسفارات، والقنصليّات.

الكثير، الكثير ممن يعمل في السفارات هؤلاء يعتبرون عملاء استخبارات سريين، بل إن أكثر الأمريكان هؤلاء السفراء الذين يعملون في السفارات الأمريكيّة مثل: «فالير بليم» التي اكتشفت أخيرًا، الأمريكية المشهورة هذه التي كانت تعمل في السلك الدبلوماسي ولكن عندما قامت الـ(سي آي إيه) بنقلها من مكان عملها في السلك الدبلوماسي إلى عمل آخر، تم كشفها عن طريق معلومات الإنترنت، بل اتهم فيها نائب الرئيس الأمريكي: «ديك تشيني» هو الذي قام بعملية كشف هذه الجاسوسة، أو العميلة للـ(سي آي إيه)، لأنّه في أمريكا وفي كثير من دول العالم أنّ رجال الاستخبارات وعملاءهم هم أناس سريين لا أحد يعرفهم ولا يستطيع أن يتعرّف عليهم، يعملون دائمًا في الخفاء، فمن الصعب

الحصول على معلومات عنهم، ولكن الآن بسبب الإنترنت وغير ذلك تستطيع بسهولة الحصول على عناوين وأسماء العملاء في (السي آي إيه) وغيرها من أجهزة الاستخبارات العالميّة.

الآن كما كنتم ترون من قبل، في الأفلام التي بثتها مؤسسة السحاب، عرضوا فيما عرضوا بعض الصور واللقطات لعميل الاستخبارات المشهور هذا؛ المرتزق: «جاك»، الذي قام بتعذيب الأفغان من أجل استخراج المعلومات، حيث أن وحدة الاستخبارات الخاصة بتنظيم القاعدة العملاء السريين استطاعوا أن يصلوا إلى الدائرة الضيقة لهذا المجرم ثم بعد ذلك حصلوا على عشرات الأشرطة التي تدين وتثبت جرائم الأمريكان في الخفاء، وكيف يعاملون الأسرى الأفغان من الإغراق بالماء إلى الضرب إلى غير ذلك من التهديد، وأيضًا تظهر علاقة (السي آي إيه) بالسفراء العرب وكيف يحتقرونهم ويتهكمون عليهم، مع أن المخابرات الأمريكيّة تنفي أي علاقة لها بهذا المجرم المرتزق جاك إلا أن هذه الأشرطة ردت هذه الادعاءات، حيث أن الأشرطة بثت اتصالات هذا المجرم مع البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكيّة)، وهذا بخلاف ما تدعيه الولايات المتحدة الأمريكية من أنه ليس لها علاقة بهذا المجرم، إلا أن استخبارات القاعدة استطاعت أن تحصل على أشرطة تبين علاقته المباشرة مع البنتاغون وزارة الدفاع الأمريكيّة.

فالعملاء كثيرًا ما يستخدمون الغطاء الدبلوماسيّ كغطاء لهم في الحركة. وكثير من الدبلوماسيين أُسِروا أو تمّ كشفهم ثم قُطِعَت العلاقات بين الدولة هذه التي يزاولون فيها النشاط السريّ وبين الدولة الأمّ التي هم يمثلونها.

هذا الغطاء الرسميّ.

• أمّا الغطاء غير الرسميّ؛ فهو أن تتّخذ أيّ غطاء يتناسب مع المهمّة والشخص القائم بها. غطاء رسميّ وغطاء غير رسميّ.

غطاء رسميّ: كاتخاذ الدبلوماسيّة كغطاء، أما الغير رسميّ: كتاجر، كبائع، كمحل، كطبيب، كغير ذلك من أيّ مهنة موجودة.

مزايا وعيوب الغطاء الرسميّ:

الفلسطينيّون خاصّة القوميون منهم في الستينات والسبعينات والثمانينات نجحوا في كثير من العمليات لأنهم كانوا يستخدمون السفارات -سفارات الدول العربيّة خاصّة- كغطاء لتحركاتهم، حيث كانوا ينقلون الأسلحة عبر الحقائب الدبلوماسيّة لهذه السفارات لأنّ هذه الحقائب لا تُفتّش، فكان هذا يُسهّل العمليات عليهم بشكل كبير.

مزايا وعيوب الغطاء الرسميّ:

الغطاء الرسميّ له مزايا، له مميّزات:

- أوّلها: أنه يتمتع بحصانة دبلوماسيّة بحيث أنه لا يستطيع أحد أن يفتش هذه الحقيبة ولا يستطيع أحد أن يعرّضك لعمليّة التحقيق، ولكن أكثره هو قطع العلاقات.

الأمر الآخر:

- يستطيع الالتقاء بأفراد ذوي مكانة واهتمام من الجهات الاستخباريّة.

أيضًا من مزاياه أن الدبلوماسيّ يستطيع أن يلتقي بعلية القوم، يستطيع أن يلتقي مع كبار رجال الدولة بسبب أنه سفير، هذا أيضًا من مميزاتها.

أيضًا:

- أنّه يستطيع أن يوفّر شبكة اتصال فعّالة وقويّة.

شبكة من اتصالات تكون فعّالة وقويّة بسبب المركز الذي يتمتّع به.

ولها أيضًا عيوب:

- أنّها عرضة للمراقبة.

دائمًا عرضة للمراقبة لأن السفير أوّل ما ينزل، معروف أن السفراء أو الملحقين العسكريين أو غير ذلك هؤلاء كما هو متعارف، كما يعترف الأمريكان، أنّ هذه العملية قد فشلت، أن يكون مثلاً الذي يعمل في السفارة هو العميل للـ(سي آي إيه) أو غير ذلك، هم يعترفون بأنفسهم أن هذا الأمر قد فشل، لأن الكي بي جي وغيرها وغيرها من مؤسسات الاستخبارات أصبح عندها روتين أو شي عادي أن يكون الذي يعمل في السفارة هو عين وجاسوس وعميل لمخابرات بلده.

الأمر الآخر:

• تحديد وتقييد حركة هذا العميل.

لأنه كسفير ما يستطيع أن يلتقي مع كل النّاس لأن حركته صعبة، ليست سهلة، هو متقيّد لأنّه سفير، أما لو كان تاجر فهو يلتقي ويذهب، ما أحد يراقبه ولا يعرف حركته ولا يحدّ من نشاطه.

أيضًا من عيوبها أنها:

• تؤدي إلى قطع العلاقات الدبلوماسيّة كنتيجة لضبطه مع طاقم شبكة الاتصال.

أنّ العلاقات الدبلوماسيّة بين البلدان تقطع بسبب أنّ أحدهم قد كُشِفَ أنّه جاسوس.

هذه من العيوب للغطاء الرسميّ.

نتكلم عن: الغطاء غير الرسمي

الذي نحن نستخدمه، يستخدمه الآن المجاهدون، ويستخدمه كل من عنده عمل سري في الخارج.

وأكثر العملاء السريين الناجحين كانوا تحت غطاء غير رسميّ، مثل: (رأفت الهجّان) وغيرهم، مثل: (عزام عزام) الإسرائيلي عدوّ الله هذا، الذي كان يفتخر بأنه كان سبب في مقتل الشيخ عبد الله عزّام.

المزايا:

• حريّة الحركة:

تسمح له بحركة سهلة، لأنه غير مراقب ولا أحد يعرف عنه شيئًا.

الأمر الآخر:

• صعوبة كشفه:

من الصعب جدًّا أن ينكشف إلا إذا هو وقع بأخطاء، إذا وقع بأخطاء فهو كما يقول الأمريكان: -هناك قاعدة في الـ(سي آي إيه)، قواعد أساسيّة في الاستخبارات الأمريكيّة-

«أن العميل هو الذي يُؤمّن الغطاء بنفسه»، هو المسؤول عن حماية نفسه، هم يقولون: «لا يمكن لأحد أن يحميه، إذا هو لم يحمِ نفسه»، لا يمكن لأحد أن يحميه، هذه قاعدة من قواعد الاستخبارات الأمريكيّة.

بل يقول أحدهم وهو (أوستن هنري): «إنّ العبقريّة التي تحيّر الأعين الفتّاكة في العادة هي الإصرار والمثابرة للبقاء في صورة مستورة ومخفيّة»، يعني العبقريّة تظهر متى؟

عندما أنت تكون العيون مفتوحة عليك، ولكنك تحيّرها في عمليّة الإصرار والمثابرة على أن تبقى صورتك مخفيّة، هذه هي العبقرية عند (هنري أوستن) هذا الإنجليزي المشهور.

العبقريّة عندما تكون العيون مفتوحة عليك، أنت تبقى صورتك مخفيّة.

المخابرات الأمريكيّة القاعدة عندها تقول: «أنّ العميل هو وحده المسؤول عن حفظ أمنه الشخصي»؛ إذا لم تستطع أنت أن تحافظ على أمنك الشخصي، لا يستطيع أحد أن يحافظ على أمنك.

فأنت مطلوب منك أن تحافظ على أمنك الشخصي، وكذلك المجاهد في سبيل الله والذي يعمل في الخارج ليس لأحد أن يستطيع أن يحافظ على أمنه الشخصي، ما دام أنت انطلقت للعمل بعد أن أخذت التدريب اللازم والإعداد المناسب للمهمّة التي تعمل فيها، فأنت هنا مطلوب منك أن تحافظ على نفسك باتباع الإجراءات الأمنيّة؛ عندما تأخذ قاعدة أمنيّة يجب أن تطبقها بحذافيرها:

- الاتصال مع الأهل مهلكة ومقتلة، فيجب أن لا تتصل مع أهلك.

- الظهور بزيّ إسلاميّ في بعض المناطق هذا مهلكة لك يؤدي إلى كشفك.

- الكلام بغير فائدة أمام الآخرين أيضًا هذا مقتل من مقاتل العمل؛ فيجب أن لا تتكلم.

- شراء الأسلحة من التجار من غير اختبار وغير واسطة بينك وبينهم أيضًا مهلكة.

أخونا؛ أحد الإخوة المشهورين: «خلاد باعتش» -فكّ الله أسره- كيف أسر؟

أسر بهذه الطريقة: التاجر الذي كان سيأتي بالسلاح كان هو بدل أن يذهب يرسل أحد

الإخوة يلتقي مع هذا التاجر، هو ذهب بنفسه، فعندما ذهب بنفسه ليستلم الأسلحة والذخيرة وغير ذلك تمّ إلقاء القبض عليه في تلك الحال.

إمّا أن تاجر السلاح هو الجاسوس، وهو الذي أوقع به، وإمّا أنّ هذا أُسِر في الطريق أثناء نقله للأسلحة من مكان إلى مكان فتم التحقيق معه فدلّ على أخونا -فكّ الله أسره- فهما حالتان؛ إمّا هذه وإمّا هذه.

الأفضل دائمًا أنت لا تتعامل مع تاجر السلاح، وإذا اشتريت السلاح يكون بينك وبينه واسطة ثقة، بحيث لو تعرّض هذا الثقة أو الواسطة لعمليّة الأسر أنت تفرّ، لا يكون لك يد في عمليّة الشراء.

وأيضًا نقطة مهمّة في عمليّة تخزين الأسلحة ما ذكرناها في الدرس السابق:

أنّك يجب أن تخفي السلاح؛ إذا أردت أن تضعه في الأرض يجب أن يكون على عمق أقلّ شيء مترين أو متر ونصف لأن الكاشف الذي يكشف الأسلحة لا يستطيع أن يكشفه على هذا العمق، هناك أجهزة متطوّرة تستطيع أن تحدد مكان السلاح إذا كان أقلّ من متر ونصف.

فيجب أن تحفر في الأرض جيّدًا؛ مترين ثلاثة لا بأس، ثم تخفي السلاح بعد تشحيمه وتغليفه بطريقة صحيحة.

فلا تذهب للعمل ثم تقع في الأسر، وتندب حظك بعد ذلك، وربما أيضًا تضيّع إخوانك معك، فيجب أن تلتزم جيّدًا بالعمل الجهاديّ، وتأخذ بالأسباب التي أمر الله —عز وجلّ- بها بعد الإعداد ثم توكل على الله —عز وجل- ولا تتهاون في أيّ أمر.

أيضًا من المزايا:

- لا يتأثر بقطع العلاقات الدبلوماسيّة.

ولكنّه إذا أُسِر يحاكم.

العيوب؛ عيوب هذا الغطاء:

- القبض يُعرّضه للمساءلة القانونيّة:

قد يتعرّض للإعدام، قد يتعرّض للمؤبد، قد يتعرّض للسجن لفترات طويلة.

- صعوبة الاتصالات.

أيضًا يصعب عليه الاتصالات خاصّة بالشخصيّات الكبيرة في الدولة.

أيضًا:

- صعوبة الحصول على المعلومات العليّا؛ بسبب هذا الغطاء.

أنواع الغطاء غير الرسميّ:

- أوّلها: غطاء طبيعيّ؛ يتّفق مع الشخصيّة والعمل الذي اعتاد عليه.

هذه أفضل الغطاءات أو السواتر التي يستخدمها الذي يعمل العمل السريّ؛ أنت تاجر، عملك تاجر، أنت عندما تريد أن تستخدم الغطاء؛ تستخدم الغطاء على أساس أنك تاجر لأنك تُتقِن أبجديات هذا الفنّ؛ تعرف تعاملات التجار، تعرف كلام التجار، تعرف عائلات التجار، فأنت تُتقِن أبجديّات هذا العمل.

أما أنت تاجر، وتأخذ غطاء كطبيب وأنت لا تفهم شيء في الطب فهذا يعرّضك لعملية الكشف بسهولة.

فالغطاء يجب أن يتناسب بقدر الإمكان مع المهنة التي أنت فيها أو العمل الذي تتقنه، وإذا لم تكن تتقن هذا العمل وأردت أن تعمل غطاء مثلاً: كتاجر أو كطبيب أو كسائق أو غير ذلك، أو كصاحب محل، يجب أن تتدرّب على الأقلّ سنة كاملة على هذا الغطاء الذي تريد أن تعمل فيه، ثمّ بعد ذلك تبدأ بعملك السريّ الخاصّ. أولاً تتقن عملية الغطاء، ثم بعد سنة تقريبًا من العمل بهذا الغطاء تبدأ عملك السريّ، تذهب كتاجر تتاجر سنة، سنة فقط أنت تتاجر لا تفعل شيئًا غير التجارة، لا تبدأ نشاطك السري الآن، بعد سنة تبدأ نشاطك السري، حتّى لو تعرّضت لأيّ شيء قبل البدء ما يكون عندك أيّ مشكلة في ذلك.

الغطاء الدائم، أو ما يسمّى: الغطاء العميق:

هذا الغطاء هو غطاء محكم، غطاء محكم لا يمكن كشفه بأي نوع من التحريّات،

تستطيع التخفي به في كلّ مكان، ويستمر لفترة طويلة مثل: (رأفت الهجّان).

(رأفت الهجّان) عندما تمّ تجنيده للعمل لصالح الاستخبارات المصريّة، المهنة التي كان يعمل فيها من قبل تقمّصها، ثم سافر وهاجر إلى ما يسمّى: «دولة إسرائيل» على أساس هذا الأمر؛ أنّه يهوديّ، وأنّه تاجر، وأنّ أبواه كذا، وأمّه كذا، وغير ذلك، فهذا استمر فيه ما يقرب من عشرين سنة، على أساس أنّه تاجر يهوديّ، فهذا غطاء دائم، طبعًا هذا أيضًا من الصعوبة كشفه، حتى لو أنّ المخابرات شكّت فيه، من الصعوبة أن تكشف هذا الأمر. ولكن يجب أن ندرك أيضًا أنّ المخابرات لو كان الغطاء الذي عندك غطاء «مشّي حالك» -كما يقولون- أيّ شيء، فالمخابرات لو قامت بالتحريّ عنك لابدّ أن تكشف حقيقتك.

لذلك أنت في هذه الحالة لو أنك أثناء المراقبة أو أثناء العمل السري شككت أن المخابرات تراقبك، أو أنها قد تكشف أمرك، يجب أن تترك المكان مباشرة، وتترك العمل وتبلغ الناس وتنهي نشاطك في هذا البلد مباشرة، لأنه إذا تمّ كشفك أو ملاحقتك، أو مراقبتك، أو حتى ملاحظتك، أو أنت شككت أنك على وشك الوقوع، فيجب عليك هنا أن توقف جميع الأعمال التي أنت بصددها، توقف جميع الاتصالات، تختفي، لا تتردد على الأماكن السابقة، تختفي من المكان، ترتب من أجل عملية الفرار من هذا البلد والرجوع إلى مكان آمن.

لأن المخابرات -حتى لو كان غطاؤك قوي وثابت- إلا أن المخابرات بخبثها ومكرها، مع التحريات تستطيع أن تصل إلى حقيقتك، فأنت تقطع عليهم الخيط مباشرة وتفرّ.

الغطاء السطحيّ: غطاء عارض لفترة قصيرة لمهمّة عاجلة.

هذا غطاء سطحيّ يسمّى، هو فقط لمهمّة بسيطة تقوم بها ثم ينتهي هذا الغطاء.

مثال: شخص يحمل كاميرا ويكون في صورة سائح -هذا مثال-، وعند القبض عليه وهو يصوّر منشآت مكتوب عليها: «ممنوع التصوير» يكون الرد: «بأنه سائح» وهو لا يحتمل الكشف أصلاً.

مثال هذا: أنك تقوم بعملية التصوير في مكان، تذهب الآن إلى أي مكان، مثال: إلى

«نيويورك» على أساس أنك سائح عربي، وأنت لا تعرف الإنجليزيّة، فتذهب هناك منشأة خاصّة أو عسكريّة تقوم بتصويرها، فأنت عندما تُمسَك يقول لك: «لماذا أنت تصوّر في هذه المناطق الممنوعة؟ لا تعرف تقرأ؟!" تقول لهم: "أنا سائح، ولا أعرف القراءة بالإنجليزيّة»، أو أنا سائح على الأقلّ، فهو هنا يكون لك غطاء ولا تتعرّض لعمليّة المساءلة. لذلك دائمًا يقولون في المنشآت أنها تكون بعيدة عن مناطق وطرق السيّاح، لأجل هذا الأمر، حتى لا يقوم بعد ذلك أحد بالتصوير، على أساس أنه سائح وأنت لا تستطيع أن تتعامل معهم، ولا أن تقوم بالقبض عليه وأسره بحجة أنه سائح.

الغطاء الجماعيّ، أو الساتر الجماعيّ:

غطاء لمجموعة أشخاص: اجتماع، لقاء، عمليّة. مثال: يكون في شكل رحلة أو اجتماع جمعية طلّاب يتذاكرون معًا.

هذا الغطاء يكون لمجموعة كاملة، مثلاً أنتم تذهبون إلى الجبال، من أجل عمليّة التدريب، لماذا أنتم في الجبال لو تمّ أسركم؟

غطاؤكم أنكم ذاهبون في رحلة، فهذا غطاء مناسب لهذا الأمر.

مجموعة من الطلّاب يدرسون في بيت يجتمعون لعمل معيّن، يجلسون في أحد البيوت، تمّ إلقاء القبض عليهم، لماذا أنتم هنا؟

نحن نتذاكر دروسنا.

فيكون هو غطاء جماعي، ولكن أنت تعمل من خلاله عمل سريّ خاص.

الغطاء المصطنع:

عبارة عن غطاء غير حقيقي من صنع الخيال، وهو عرضه للكشف عند الرجوع إلى المصادر والوثائق الرسميّة.

أيضًا هناك غطاء يسمّى: «الغطاء المصطنع» هو غطاء غير حقيقي تصنعه من رأسك، ولكن إذا قامت المخابرات أو أجهزة الدولة بمراجعة الملفات الرسميّة يثبت أنّ هذا الغطاء كاذب لأنه ليس عندك فيه لا وثائق رسميّة تثبت هذا العمل ولا غير ذلك.

هنا يسمّى: «غطاء مصطنع»، يسهل عمليّة كشفه.

(الكي جي بي) وصلت إلى طريقة معيّنة تضليل رجال الاستخبارات -خاصّة في الدول الغربيّة- أطلقوا على هذه الطريقة، أو المصطلح: «العرض السريّ».

كيف يقومون؟

يقومون بتزويد العميل التابع للـ(كي جي بي) بمعلومات على أساس تسكن في فرنسا ولكن أصلك إيطالي. هم حتى يموهون على العملاء، كيف يفعلون؟

يضعون في بيت هذا العميل مثلاً تذاكر سفر تعود لدولته الأصليّة إيطاليا، هو روسي، وذاهب إلى فرنسا على أساس أنه إيطالي، يعيش في فرنسا على أساس أنه إيطالي، فهم هنا يقومون بتزويده بتذاكر سفر إيطاليّة خاصّة داخل إيطاليا، يعطونه عناوين لأصحابه مثلاً في إيطاليا، يعطونه أيضًا رسائل لأصحابه الموجودين أو كانت تأتيه على بريد خاص له في إيطاليا، يعطونه مثلاً تذاكر لسينمات في إيطاليا هو كان قد دخل هذه السينمات في القديم، ويعطونه الكثير من الوثائق الخاصّة التي تدلّ على أنّه مثلاً كان في هذه الدولة في يوم ما، ولكن هو في الأصل هو عميل روسي، المخابرات الروسيّة تقوم بصناعة هذه أو بتزويده بطريقة أو بأخرى بهذه الأوراق الثبوتيّة حتى تثبت للمخابرات الفرنسيّة في حالة كشف أو عمليّة التفتيش أنه مواطن إيطالي، فيدللون على ذلك بهذه الوثائق القديمة التي كان يستخدمها عندما كان في إيطاليا، وهو في الأصل لم يكن أبدًا في إيطاليا، ولكن هم يعطونه هذه الأوراق، حتى إذا دخل رجل الاستخبارات فرأى هذه الأوراق تكون له دليل على أن الرجل ربما فعلاً كان إيطاليًّا، أو أنه إيطالي وأنه عاش قبل عشرين سنة أو خمسة عشر سنة في هذه البلاد، أما إذا كان موجود معه مثلاً تذاكر سفر وهو في موسكو أو تذاكر لدخول السينما في روسيا أو غير ذلك فهذا أحرى بأن يكون جاسوس للمخابرات الروسيّة أو أن هذا الغطاء الذي يستخدمه غطاء ليس صحيح.

الغطاء التنظيمي:

هو استخدام منظمة أو جمعيّة أو مؤسسة بحيث يستغلّ عمله فيها ويهدف في الحقيقة إلى القيام بالعمل الاستخباريّ.

الآن هؤلاء الطواغيت النصارى يرسلون دائمًا الجمعيّات الخيريّة والمؤسسات الإغاثيّة التي تملأ بلاد المسلمين خاصّة، هؤلاء الطواغيت لا يرسلونها من أجل عيون المسلمين، بل إنما هي في أصلها عمليّة تجسس على المسلمين، بل كثير منها عملية تنصير لأبناء المسلمين، كما حصل مع أحد الأفغان الذي تنصر يقول: «إنه تنصّر قبل عشرين سنة تقريبًا»، والآن عندما دخلت أمريكا أفغانستان أعلن نصرانيّته وارتداده عن دين الله -عز وجلّ- ولكن هذه المؤسسات كانت تعمل في تنصير المسلمين الأفغان منذ سنوات، ولكن ما أحد يستطيع أن يقوم بعملية الإعلان.

أما الآن بدخول القوات الأمريكيّة فالناس بدأت تهتم للكفر، وتعلن، وتستظهر عمليّة الكفر

-والعياذ بالله-.

أيضًا هذه المجموعة التي مُسِكَت في كابل قبل السقوط، من الأمم المتحدة وكانت تقوم بعملية تنصير أبناء كابل، وجيء بالأولاد الذين معهم كتب الإنجيل وغير ذلك، وتمّ إلقاء القبض على مجموعة، منهم البريطانيّة هذه المشهورة التي أعلنت إسلامها عندما خرجت من السجن بسبب معاملة الطالبان الطيّبة لها، عندما عادت إلى بريطانيا أعلنت إسلامها وكتبت كتاب في الدفاع عن طالبان وعن الإسلام والمسلمين، بسبب المعاملة الطيّبة لحركة طالبان لها في كابل.

فهذه المنظمات وهذه المؤسسات دائمًا تقوم بعمليّة التجسس على بلاد المسلمين وجمع المعلومات عن المسلمين تحت غطاء المنظمات الإغاثيّة أو الجمعيّات الخيريّة أو شركات البناء أو غير ذلك.

الغطاء المؤقّت: وهو غطاء لوقت قصير يبرّر التواجد في هذا الوقت في مكان ما.

كما فعل هذا اليهودي الذي قلت لكم قصّته، كان عنده غطاء قصير وهو الدخول إلى البيت ثم الخروج، اتخذ غطاء سينمائي؛ دخل البيت ثم خرج بعد خمس دقائق، قلت لكم قصّته من قبل عندما وصل إلى النافذة وحمل كأس الماء معه، هذا يعتبر غطاء قصير لمدة خمس، عشر دقائق ثم ينتهي. أنت في عمليّة المراقبة أيضًا لو اتبعت الهدف ودخل في محل

أو مكان أو مركز فأنت هنا يجب أن تتخذ غطاء لخمس دقائق تدخل ثم تخرج، لو سئلت لماذا أنت هنا، يجب أن يكون عندك حسن التدبير وحسن البديهة بحيث تجاوب عليه بسرعة.

أحد الإخوة في الجزائر، أخ جزائري كان يعمل في فرنسا، في مطعم فرنسيّ، وعمل في هذا المطعم على أنه رجل إيطالي، تعرفون الفرنسيين لا يعرفون اللغة الإيطاليّة، فعمل هذا الأخ الجزائري في فرنسا على أساس أنه إيطالي، ففي يوم من الأيام جاءت مجموعة من الإيطاليين فكانوا يتكلّمون مع صاحب المطعم، فهذا الأخ كان يعمل بالقرب منهم في المطعم، فسمع مدير المطعم يقول للإيطاليين، قال لهم: «أن هذا صاحبكم -الذي يعمل- من إيطاليا».

فماذا فعل الأخ الجزائري؟

انظر إلى سرعة البديهة وحسن التصرّف؛ مباشرة دون أن يرتبك، دون أن يظهر عليه أيّ علامات ريبة أو غير ذلك، ذهب مباشرة إلى مدير المطعم وقال له: -بالفرنسيّة- قال له: «هؤلاء يكذبون عليك هؤلاء ليسوا إيطاليين».

هذا من ذكائه وحسن تصرفه، ذهب إلى مدير المطعم وقال له: «هؤلاء ليسوا بإيطاليين هؤلاء يكذبون عليك»، ولكن هم بالأصل إيطاليين، والأخ لا يعرف ولا كلمة إيطاليّة، ولكن لحسن تصرّفه استطاع أن يقلب الأمر عليهم، حتى لو قالوا: «أن هذا ليس بإيطاليّ» ما يصدقهم، لأنه قال له: «هؤلاء ليسوا بإيطاليين وهم يكذبون عليه». فتحتاج إلى قوّة وسرعة بديهة.

ومثال ذلك «الغطاء المؤقت»: رجل ضابط مخابرات يذهب لمقابلة العميل في فندق تحت غطاء رجل أعمال، هذا غطاء مؤقت وسريع.

أيضًا الغطاء المزدوج: وهو غطاء لإخفاء نشاط طرفي العمليّة الاستخباريّة.

مثال: شخص يتنقل ويتعامل مع السفارات عند اكتشافه يكون غطاؤه المزدوج أنه يحصل على تأشيرات للمتاجرة فيها. هذا الغطاء المزدوج.

الآن نتكلّم عن، قصّة التغطية:

هي قصّة محكمة للغطاء الذي تحمله بحيث يكون فيه ردّ كامل على جميع الأسئلة التي يمكن أن تطرح: الماضي، الحاضر، المستقبل، ولابد أن لا تثير الشكّ في نفس المحقق مع وجود بعض الوثائق التي عن القصّة.

قصة الغطاء؛ عندما تتخذ غطاء لنفسك لابدّ لهذا الغطاء أن يكون عندك الأجوبة على جميع ما قد تُسأل فيه، تُسأل ربما في الماضي، في الحاضر، في المستقبل، لابدّ أن يكون عندك أجوبة لهذا الغطاء.

ولابدّ أيضًا أن لا تثير الشكّ في نفس المحقق أثناء الإجابة على هذه الأسئلة، فلابدّ للأخ دائمًا عندما يتحرّك للعمل في أيّ مكان أن يكون عنده قصّة غطاء مناسبة لعمليّة الحركة، بحيث -لا سمح الله عزّ وجلّ- تعرض لعمليّة الأسر أو غير ذلك، يكون قد حفظ هذه القصّة عن ظهر قلب فيرددها باستمرار وفي كل مكان.

شروط الغطاء الجيّد:

الغطاء الجيّد لا شكّ أنّ له شروط معيّنة، تبعد النظر عنه ولا تلفت إليه ولا تثير الشكّ أيضًا.

أوّل هذه الشروط:

1. أنّ هذا الغطاء لا يثير الشكّ والفضول:

الغطاء الذي تتخذه لا يثير شكّ الناس ولا الفضول، معنى ذلك أنك مثال لو أخذت غطاء في منطقة معيّنة فأنت في هذه المنطقة ناس حالهم متوسطين في المعيشة فيجب أن لا تكون فقيرًا جدًّا ولا تكون غنيًّا جدًّا، يكون الغطاء هذا مثلاً يناسب الناس الذين تعيش معهم، بحيث حالتك الاقتصاديّة لو كنت غنيًّا تثير شكّ الناس، وحالتك الفقيرة أيضًا تثير شكّ الناس في منطقة متوسطة أكثر الناس فيها حالتهم متوسطين.

الجواسيس الروس أيام: (الكي جي بي) كيف كانت المخابرات الغربيّة تكشفهم؟

أنهم كان يظهر عليهم، هم روس مهاجرين إلى دول أوروبا الغربيّة، ولكن كان يظهر عليهم الغنى بسرعة فائقة، كان يظهر عليهم الغنى -حالة الترف- بسرعة فهذا كان يؤدي

إلى كشفهم، وكان الجدير بهم أن يعيشوا كبقيّة المهاجرين، واحد مهاجر أنت تعرف يكون وضعه الماديّ ضعيف، وبسيط، فكان الأولى بهم هو ذلك.

2. ملائم مع الشخص ويتفق مع ماضيه:

أيضًا هذا الغطاء الذي تريد تتخذه يجب أن يكون ملائم معك كشخصيّة أنت، وأيضًا مع الماضي الذي كنت فيه؛ كنت تاجرًا مثلاً تتخذ لك غطاء تاجر لأنك تتقن أبجديات هذه المهنة.

أبو زبيدة كان غطاؤه الدائم لأنه كان يتقن اللغة الإنجليزيّة كان دائمًا يتخذ غطاء أنه رجل في الأمم المتحدة يعمل في المنظمات الإغاثيّة هذه، دائمًا يتخذ غطاء أنه من الأمم المتحدة وعنده كارت وغير ذلك، فيتحرّك ويتنقّل على هذا الأساس. طبعًا هذا بالنسبة لبلد مثل باكستان يعتبر غطاء جيّد.

3. مدعّمًا بالوثائق الدالّة عليه وإن كانت مزوّرة.

أيضًا هذا الغطاء يجب أن تكون عندك وثائق تُدَعِّم صدق هذا الغطاء، هوية، جواز سفر، وثيقة توثق هذا الغطاء.

4. أن يتفق الغطاء مع مؤهلاتك العلميّة والعمليّة.

5. أن يتيح لحامله حرية الحركة لتنمية المعلومات والاتصالات.

وأفضل الأغطية أو السواتر هو ساتر التجارة، أو يكون عندك شركة، أو مكتب أو غير ذلك، فهذا يتيح لك عملية الحركة بسهولة، أو طالب أيضًا.

6. أن يوفر قسطًا من الراحة حتى لا يستنفذ كل وقتك ويتلاءم مع المدّة التي ستقضيها في المكان.

أيضًا هذا الغطاء أن يوفّر لك قسطًا من الراحة، حتى في هذا القسط من الراحة تستطيع فيه أن تجمع قواك من جديد، وأن تجمع وتنَفّذ عملك بشيء من السهولة، لا يكون العمل الذي تتخذه يأخذ وقتك كلّه.

7. أن يتيح فرصة للكسب الماديّ الفعليّ وإيحاء لمنع الشكوك.

أيضًا هذا الغطاء أن يتيح لك فرصة لأن تكسب من خلفه، حتى لا تبقى اتصالاتك مع المركز أو مع الإدارة أو مع التنظيم فيرسل لك الأموال، لا، يكون لك غطاء أنت تأخذ من خلال هذا العمل المال لتقوم بعمليّة الصرف على نفسك دون اللجوء والاتصالات وإرسال عمليّات جلب وإرسال الأموال هذه ربما تؤدي إلى كشفك، أما هذا الغطاء فهو يتيح لك نسبة من المال تستطيع أن تستخدمه في كل شيء، في حركتك في سفرك، كما كان حال (رأفت الهجّان) كان تاجرًا فكان يحصل على المال بسهولة في حركته وأيضًا في نفس الوقت كان يمدّ الأطراف التي يعمل معها بالمعلومات.

ملاحظات هامّة:

إنّ الغطاء جزء حيويّ لا ينفكّ عن رجل المخابرات في كلّ حركاته وسكناته لذا يجب إتباع الآتي:

الغطاء جزء حيويّ لا ينفكّ، كما أن السلاح في أفغانستان ومناطق القبائل يعتبر جزء من حياة الناس، كما أن السلاح أيضًا في بلاد اليمن يعتبر جزء من حياة الإنسان لا يتركه أبدًا، كذلك الغطاء بالنسبة للرجل السريّ الذي يعمل في الخارج أو رجل المخابرات لا يتحرّك خطوة واحدة ولا يخطو خطوة واحدة رجل المخابرات أو الرجل الصحيح الذي يتقن العمل السريّ إلا وعنده غطاء مناسب يتحرّك من خلاله.

أوّل هذه الملاحظات:

- مراعاة دمج الحياة العامّة والخاصّة لرجل المخابرات من هوايات وعمل ظاهريّ مع نشاطه السريّ للحصول على المعلومات وعقد المقابلات عن طريقها.

يعني الحياة العامّة والخاصّة التي يحياها رجل المخابرات وما يهوى من هوايات والعمل الظاهريّ الذي يعمل معه، يجب أن يدمجه دمجًا صحيحًا مع نشاطه السريّ من أجل أن يستفيد من هذا كلّه في عمليّة أخذ المعلومات، وأيضًا في عقد المقابلات عن طريقه.

يعني دمج كل هذا من أجل جمع المعلومات وأيضًا عقد مقابلات مع أناس تستطيع من خلالهم أن تأخذ المعلومات التي تريدها.

- دراسة رجل المخابرات لنشاطه السريّ وخاصّة ما يظهر به أمام مَن لا يعلمون عنه

شيئًا مع ملائمة الغطاء لشخصيته.

أيضًا يجب عليه أن يدرس بين الفينة والأخرى نشاطه، خاصّة هذا النشاط الذي يظهر به أمام الذين لا يعلمون عنه شيئًا، حتى لو وجد هناك عمليّة خرق أو غير ذلك ربما تؤدي إلى كشفه، يجب هنا مع الدراسة تكشّف له نقاط الضعف، وتتكشّف له المساوئ فيقوم بعمليّة جبر ما ينكسر حتى لا يكبر ويتسع الأمر فيؤدي إلى كشفه.

الآن نتكلّم عن: مراحل بناء الساتر، مراحل بناء الغطاء:

بناء الغطاء واتخاذ الغطاء له عدة مراحل يمر بها، نتكلّم عن بعضها الآن.

1. أولاً: اختيار الساتر.

أوّل هذه الشروط؛ أن يكون هذا الساتر مناسبًا للبيئة التي تعمل فيها أنت.

الغطاء والساتر هذا يناسب البيئة التي أنت تعمل في محيطها، مثلاً أنت تعمل في محيط أناس يتعاملون بالطب، فأنت يجب أن يكون الساتر قريب من هذه المهنة، ناس يتعاملون في التجارة؛ تجارة الخضار، فأنت غطاؤك يكون مناسب للبيئة.

الأمر الآخر:

2. بناء الساتر وتجربته: بعد اختيار فكرة الساتر المناسبة يتمّ الشروع في إعداد كوادر العمل فيه، ثم تجربة هذه الكوادر داخل البلد الجديد.

قبل أن تبدأ العمل تقوم بتجربة هذا الساتر: هل يصلح، وهل الأفراد الذين يعملون معك يصلحون لذلك أو لا يصلحون؟

نحن مجموعة الآن من الإخوة نريد أن نعمل عمل جهاديّ في الولايات المتحدة الأمريكيّة -مثال- نتفق قبل أن نذهب هناك على أنّا نريد أن نعمل هناك شركة أو نفتح محل للاستيراد والتصدير، قبل أن نشرع بعمليّة الجهاد، والعمل الخاص، يجب أن نأخذ فترة في العمل هذا، ونجرّب هل نحن نصلح لهذا أو لا نصلح، حتى في الأيام الأولى ممكن يأخذ بناء الساتر والعمل هذا بالسنوات، كما يقول رجال المخابرات، رجل المخابرات هو الذي ينظر إلى المدى البعيد، لا تنظر فقط إلى نصف ساعة أو يوم أو يومين أو ثلاثة أيام أو

شهر أو شهرين في العمل حتى تحقق المهمة، بل بالعكس كثير من العمليات فشلت بسبب التسرّع في هذا الأمر، أنت تريد أن تعمل عمل صحيح يجب أن تبنيه خطوة بخطوة، ربما يأخذ منك سنة، سنتين، ثلاثة ليست مشكلة هناك، ولكن لا تعرّض نفسك باتخاذك إجراءات قبل أوانها.

تريد أن تعمل تخدم دين الله -عز وجل- لابدّ من الصبر، تبني هذا الغطاء وتجرّبه ثم تجلس سنة سنتين تعمل طبيعي ثم بعد ذلك تبدأ قليل، قليل بعملك السري أو الجهادي الذي أنت تريده.

أما أن تذهب بعد شهر تبدأ بالعمل هذا ما يصلح، بعد يومين لا يصلح أبدًا، لابدّ من المكث، والحرب كما قال عمر: «لا يصلح لها إلا الرجل المكيث» الذي يمكث، التسرّع والسرعة هذه لا تصلح في الحرب، حتّى في الحرب التي نخوضها نحن، لابدّ من خطوات، لابدّ من صبر، لابدّ من تضحية، لابدّ من استفراغ الجهد في العمل حتى تنجح في العمل، الحادي عشر من سبتمبر أخذ سنوات حتى نجح، بين الفينة والأخرى؟! لا يتم هناك شيء بين الفينة والأخرى، لابدّ من الصبر، ولابدّ من البناء الجيّد ثم العمل.

وقلنا لكم: «أن الأمن هو أساس أيّ بناء»، أيّ بناء لا يقوم على أمن جيّد، وأساسيّات جيّدة فهذا بناء وهذا عمل فاشل، لأنه سينهار على صاحبه، لأن الأساس ليس قويّ، وأساس أيّ عمل في الدنيا -خاصّة في عملنا نحن المجاهدين- هو الأمنيّات؛ هذا الأساس.

أن تبني عملك على قاعدة سليمة من الأمنيّات ثم بعد ذلك تبني قليل، قليل، ثم بتوفيق الله -عز وجل- تؤدي المهمّة وتنجح في العمل، فلابدّ من الصبر لمن أراد أن يخدم دين الله -عز وجل-.

الأمر الآخر أو الثالث:

3. تثبيت الساتر وتدعيمه بالمستندات: ويتم ذلك بعد نجاح تجربة الساتر يتم تثبيته وتدعيمه بكل المستندات القانونيّة في الدولة.

أنتم تبدؤون بعد ذلك بالعمل الرسميّ؛ تاجر هاجرت إلى بلد معيّن، أريد أن أعمل لخدمة دين الله -عز وجل-، أبدأ بتجارة السيارات، أفتح شركة، أنظر هل هذا مناسب أو غير

مناسب، بعد ذلك أبدأ بالتعامل مع الحكومة في هذه المسألة؛ أوراق رسميّة، غير ذلك، قانونيّة، يكون كلّ شيء طبيعيّ وصحيح ورسميّ.

أجلس سنة، سنتين، ثلاثة أتاجر في السيّارات ثم بعد ذلك أتفرّغ قليل، قليل لعملي الجهادي، وليس مشكلة تأخذ سنوات، ولكن في الأخير يكون عندك نتيجة.

الحماسة والتسرّع كما قلنا مقتل من مقاتل العمل الجهاديّ، يقول (تاليران)، دائمًا كان (تاليران) الفرنسي أشهر دبلوماسيّ فرنسيّ، كان في وقت (نابليون)، دائمًا يوصي السياسيين أو السفراء يقول: «إيّاكم والحماسة» الحماسة؛ تتحمس لعمل، كان يحذرهم دائمًا من عمليّة التحمّس في غير موطنه. كذلك المجاهد يجب أن لا يتحمّس في غير موطن التحمّس، بل الأصل في المجاهد هو المكث وعدم التسرّع والحيطة والحذر، وحساب كلّ خطوة يخطوها، فربما خطوة غير محسوبة تكلفه العمل وإخوانه، فيجب دائمًا التريّث، والفطنة، والانتباه، وعدم الثقة بأحد خاصّة في العمل السريّ، ويجب على الأخ دائمًا أن يستشعر في العمل السريّ أنه مراقب من جميع الناس، حتى لا يتساهل بعد ذلك في الأخذ بالأسباب والاحتياط أثناء الحركة، بل عليه دائمًا أن يتيقن أنه ربما يكون مراقب، وما هذه العمليات التي تفشل إلا بسبب هذه الأخطاء، ومن ذلك التهاون في الأخذ بمسألة الاحتياط والحذر.

وجزاكم الله خيرًا.

الإخفاء

الإخفاء: هو عمليّة تغيير معالم الأشخاص، أو تخضيع في المواد الاستخباريّة أو تمويه الأماكن بحيث يتمّ إخفاؤها عن أعين العدوّ والقوى المعادية.

إذا أردنا أن نقوم بعمليّة تغيير ملامح إنسان ما فهذا يسمّى الإخفاء، كثير من الإخوة المطلوبين قامت المجموعة التي هي مسؤولة عن عمليّة تغيير الأشخاص والملامح بتغيير أشكالهم الخارجيّة، بحيث تمّ سفرهم بعد ذلك بطريقة صحيحة وسليمة دون أن يتعرّضوا للكشف، بسبب عمليّات التجميل التي قاموا بها قبل سفرهم.

وكثير كان هناك مطلوبين بأشكالهم وصورهم، فعمليّة التجميل التي قاموا بها غيّرت كثير من ملامحهم مما سهّل عليهم عملية الحركة والسفر، ونجحوا بفضل الله –عزّ وجلّ– للوصول إلى أماكنهم بأمان.

أيضًا هذا الإخفاء يعلّمك أيضًا عملية إخفاء الوسائل والمعدّات الخطيرة أثناء الحركة، عملية الإخفاء أيضًا حتى يعلّمك كيف تهاجم العدو بطريقة صحيحة.

مثال: الأخ «عبد الجبار الجامايكي» –فكّ الله أسره– الإخوة استطاعوا أن يزرعوا له العبوة الناسفة في كعب الحذاء، في كعب الحذاء زرعوا له العبوة الناسفة بحيث يقوم بتفجيرها في الطائرة الأمريكيّة، ولكن قدّر الله عز وجل أن المواد لم تنفجر بسبب ربما الرطوبة التي أصابتها أو كان هناك خطأ أو خلل حصل في الصاعق فلم تنفجر بل اشتعلت اشتعالاً مما أدّى إلى إلقاء القبض عليه.

وكذلك الأخ «النيجيري» قبل أيام استطاع أن يُخفي المتفجرات المصنّعة في قدمه على أساس أنها لباس يلبسه ثم بعد ذلك عندما أراد أن يقوم بعمليّة التفجير لخلل حصل في عملية التصنيع –لعلّه– احترقت المادّة ولم تنفجر، فالإخفاء والتمويه ضرورة من ضرورات العمل الجهاديّ في هذا الزمن.

الروس في الحرب العالميّة الثانيّة أتقنوا إتقانًا جيّدًا عمليّة الإخفاء في الحرب العالميّة الثانيّة، بحيث أن طائرات الاستطلاع الألمانيّة كانت تطير على علوّ عشرة أمتار ولم تكن تستطيع أن تميّز لواءات من الجيش الروسي كانت مختفية عن طريق التمويه والإخفاء الجيّد

للمعدّات.

وبعد ذلك تمّ الحصول على وثائق من المخابرات الألمانيّة تُثبِت أن الطيّارين الألمان كانوا يطيرون فوق هذه المناطق على علوّ عشرة أمتار ولا يرون المعدّات الروسيّة، والأسلحة، والذخائر، والدبابات، والمدافع وغير ذلك ممّا هو متواجد في اللواء، فالإخفاء والتمويه أيضًا ضرورة من ضرورات الحرب.

أغراض الإخفاء

لماذا الإخفاء؟

أولاً: حماية الأفراد والعملاء عن طريق التنكّر، بتغيير ملامح الوجه.

كثير من الإخوة كانوا ليس عندهم شعر فكانوا يضعون (الباروكة) الشعر المستعار يضعونه بحيث يخفون هذه الملامح، هذه من أغراض الإخفاء.

ثانيًا: حماية المعلومات عند نقلها.

عندما تريد أن تنقل معلومة معيّنة؛ وثيقة، أو (سي دي) أو غير ذلك، أو كمبيوتر أو أيّ وثيقة تريد أن تنقلها من مكان إلى مكان؛ لابدّ هذه الوثيقة أن تخفيها في مكان جيّد بحيث تموّه على العدوّ أثناء السفر، بحيث لو فُتّشت ما يجد العدوّ عندك شيء.

ثالثًا: حماية المواد الاستخباريّة -شيء قريب من ذلك- إخفاء النشاط الاستخباري الذي تقوم به.

رابعًا: حماية الأماكن المستخدمة لأغراض العمليّات الاستخباريّة، تمويه على الأماكن.

أنواع الإخفاء:

الإخفاء ينقسم إلى قسمين:

وهذا على حسب وسيلة ومكان الإخفاء:

- إخفاء ثابت:

مكان إخفاء ثابت، في مكان ثابت؛ في شجرة مثلاً، في صخرة، في غير ذلك، هذه الأماكن الثابتة، مثل مخبأ سريّ في داخل (لمبة الكهرباء) هذه، في داخل الباب، في علبة الكهرباء، في ماسورة الماء، في داخل الستارة، في أي مكان أنت تستطيع أن تخفي فيه هذه الوثيقة، إذا هذا المكان الذي تعمل فيه أو هذه الشقّة التي تعمل فيها قد تعرّضت للمداهمة، ففي البيت كثير من الأماكن، أيضًا في الساحة الخارجيّة، في أماكن كثيرة تستطيع أن تستخدمها لعمليّة إخفاء الرسائل والوثائق.

• إخفاء متحرّك:

مكان إخفاء متحرّك، والإخفاء يتمّ خلال النقل مثل: عندما أنت تتنقل، وتكون معك الوسيلة أو الغرض الذي تريد أن تخفيه يكون معك أثناء الحركة فهذا يسمّى: «الإخفاء المتحرّك» ويكون مثلاً رسالة تخفيها داخل حقيبة، تخفيها في ياقة القميص، تخفي الرسالة هنا، أو تخفيها تحت ربطة العنق، أو في أي مكان أنت تستخدمه، في عملّية الإخفاء.

أيضًا نتكلّم عن وسائل الإخفاء:

وسائل الإخفاء تنقسم إلى عدّة أقسام منها:

الطبيعيّة:

هناك وسائل إخفاء طبيعيّة من صنع الله -عز وجل- مثلاً تضعها تحت صخرة، أو في شقوق الأشجار، أو أيضًا أنت تستطيع أن تخزّن الأسلحة في الأرض، ثم بعد ذلك تقوم بعمليّة زراعة الأشجار فوقها، بحيث يبدو أن هذا المكان عبارة عن مزرعة أو مكان مزروع فوقه الشجر لا يثير الانتباه.

من وسائل الإخفاء غير الطبيعيّة:

في ساعة أو في جيوب سريّة فهذه كلها صناعيّة، أيّ شيء تخفي فيه المادة وهو من صناعة يدويّة فيعتبر من الوسائل الصناعيّة في الإخفاء.

مثال أيضًا: وسائل إخفاء من ذلك أن تكون مشتركة:

تخفي الأشياء داخل أشياء صناعيّة ولزيادة التمويه توضع في شيء طبيعيّ: هذه الوسائل أو المعدّات أو حتى الأسلحة التي نريد أن نخفيها نضعها في شيء صناعي، ثم نضع الشيء الصناعي هذا في داخل شيء طبيعيّ، فهذه تكون وسيلة إخفاء مصطنعة، أو مشتركة ما بين الإخفاء الصناعيّ والإخفاء الطبيعيّ.

قد تستخدم التلفزيون، الكمبيوتر، المسجل في عملية إخفاء الأغراض، أيّ شيء، تستطيع أن تبتكر.

مثلاً المهربين بين الحدود يصنعون في خزان الوقود يقسمونه قسمين؛ قسم فارغ وقسم

للبنزين فوق، والقسم الآخر تحت يهربون فيه الأسلحة والمخدرات وغير ذلك، بعض الناس تجار المخدرات يخبئون المخدرات وغير ذلك في بطونهم، بعض المهربين كانوا يأتون بالأطفال ثم يذبحونهم، يقتلونهم ثم يفرغونهم من الداخل ويضعون فيهم المخدرات ثم يسافرون بهم على أن هذا طفلها، بعد ذلك عندما يصل إلى البلد الآخر تقوم بإخراج هذه المخدرات من أمعائه، ومن بطنه، ومن جسمه.

من وسائل الإخفاء مثل التجميل؛ أن تعمل لنفسك عمليّة تجميل؛ العدسات اللاصقة، تغيّر فيها لون العينين، عيناك لونها بني تصبح زرقاء، أحيانًا يُغيّر من صبغة الشعر أو اللحية أو غير ذلك فهذا أيضًا تموه فيه بعمليّة التنكر وغير ذلك.

عوامل تحديد وسيلة الإخفاء:

هناك أمور تدخل في تحديد وسيلة هذا الإخفاء؛ أوّل هذه الوسائل:

1. حجم المادة المراد إخفاؤها:

هذه تدخل في الوسيلة التي يجب أن تستخدمها في عمليّة النقل؛ مثلاً مواد سائلة نريد أن نخفيها، مثلاً مواد سائلة متفجّرة ممكن نأخذها معنا على أساس أنها دواء، مع أنه الآن في المطارات البريطانيّة معجون الأسنان لا يُسمح لك بإدخاله داخل الطيّارة خشية أن يكون متفجرات، وقد يسمحون لك أن يكون في الحقيبة الملحقة معك في داخل الطيّارة.

2. نوع المادّة:

هل هي سائلة، هل هي صلبة، هل هي عجينيّة، كلّ هذا يحدّد الوسيلة التي تسخدمها في نقل هذه المواد.

3. الوقت: لا تبقى وقتًا طويلاً في مكان عرضة للنظافة والترتيب وخلافه باستمرار.

تريد أن تخفي بعض المعدّات في مناطق، يجب أن تكون هذه المناطق لا تتعرّض لعمليّة النظافة.

مثلاً بعض الإخوة في إحدى الدول -في الأردن- الإخوة كانوا يريدون أن يقوموا بعمليّة

على إحدى دور السينما، فكان هذا الأخ يقوم بعمليّة إخفاء الأسلحة في خلاء هذه السينما، طبعًا كيف عرفوا أنّه يريد أن يقوم بالعمليّة؟ كان يُجمّع السلاح في هذا المكان، يأتي بالسلاح كلّ وقت يأتي بقطعة من السلاح، فيضعها في داخل خلاء هذه السينما، فرجل من المخابرات رأى هذا الأخ وهو يعرفه من قبل أنّ هذا شيخ، والشيوخ لا يذهبون إلى دور السينما، فشكّ في أمره، أخ قديم كان في الجهاد، ثم بعد ذلك بدأ يتحوّل ويذهب إلى دور السينما، فشكّ فيه فراقبه، فتمّ كشف العمليّة.

فيجب أن تُحسِن اختيار المكان، ويجب أن تُحسِن اختيار الوقت المناسب وأين تضع هذه الأسلحة.

الإخوة في عمليّة موسكو المشهورة عمليّة المسرح، أخفوا المواد «الأسلحة والذخائر» كانوا يخفوها في بناية قريبة منهم –من المسرح– كانت ما زالت تحت الإنشاء –تحت البناء– فأخفوا فيها الأسلحة والذخيرة إلى يوم العمليّة وكانت عمليّة ناجحة.

وأيضًا يحددها:

4. المهمّة التي أنت بصددها.

شروط اختيار وسيلة الإخفاء:

كلّ وسيلة إخفاء يجب أن تخضع لعدّة شروط:

- الشرط الأوّل: تكون مناسبة للشخص الذي يحملها من حيث العمر والشكل.

هذه الوسيلة تناسب الشخص من حيث عمره وشكله، مثلاً رجل كبير في السن يضع مسجل «هدفون» ويجلس يتمشّى في الطريق، ويسمع على أساس أنه موسيقى أو غير ذلك، وواضع في هذا شيء يريد أن يخفيه، فهذا الـ«الهدفون» لا يتناسب مع رجل عمره سبعين أو ستين سنة يتحرّك فيه.

فدائمًا الوسيلة التي تتخذها يجب أن تتناسب مع عمرك وشكلك.

- الشرط الثاني: تتناسب مع الغطاء المتخذ.

الغطاء الذي تتحرّك فيه هذه الوسيلة؛ أنت دكتور مثلاً عندك وسائل إخفاء، تخفيها

بأمور تتعلّق بالطب؛ أدوية مثلاً، نستطيع أن نُهرِّب مجموعة من المواد المتفجّرة، وإذا كنت أنت غطاؤك كطبيب ودكتور تستطيع أن تضع هذه المواد المتفجّرة في داخل عبوات الدّواء ثم تتحرك فيها على أساس أنك دكتور، وأنت في هذا الوقت أنت لست عرضة للكشف بسهولة لأن وظيفتك دكتور، وتتحرّك بهذه العبوات فهو أمر مقبول.

5. سهولة الحصول عليها؛ يعني عند وضعها.

6. عدم وضع الرسالة في مكان يصعب التواجد والدخول فيه.

أنت ما تذهب تخفي مثلاً مسدس، في مكان يصعب عليك الذهاب إليه في كل وقت، أو التحرّك إليه في كل وقت، بل المكان الذي تخفي فيه هذه الوسيلة أو هذا الأمر، يجب أن يكون سهل عليك الذهاب والإياب منه.

7. تتناسب مع المواد المراد إخفاؤها من حيث الحجم واللون والرائحة.

المادّة التي تريد أن تخفيها أيضًا تتناسب مع المواد المراد إخفاؤها من حيث الحجم واللون والرائحة، حجمها ولونها ورائحتها تتناسب مع المادّة أو الوسيلة التي تتخذها لعمليّة الإخفاء.

8. عدم استخدام مادّة ملفتة للنظر مثل [جهاز] تسجيل غريب الماركة وبه مواد مخبأة.

تستخدم وسيلة تكون غير ملفتة للنظر لا تجعل الناس ينتبهون إليها.

9. معرفة أسلوب العدوّ في التفتيش لتجنب الأماكن المعتاد تفتيشها.

أيضًا يجب أن تعرف كيف العدوّ إذا أوقف سيّارة كيف يقوم، أين يفتش دائمًا، فإذا عرفت أين يفتش فأنت تتفادى أن تضع أيّ شيء ممنوع في الأماكن التي قد يقوم بعمليّة تفتيشها.

10. عمليّة إعداد هذه المادة وتجهيزها يجب أن يكون إنسان متخصص في هذا الأمر.

مثلاً إنسان ميكانيكي (الذي يعمل في السيارات وغير ذلك) يستطيع أن يخفي لك بعض المواد في داخل السيارة بطريقة مناسبة وجيّدة بحيث لا يتمّ كشفها، حتى لو قامت عملية التفتيش لا يتمّ كشفها بسهولة لأن الذي وضعه رجل مختصّ.

11. تجزئة المادّة وإخفاؤها بوسائل مختلفة.

وهذا الأفضل دائمًا حتى في نقل الأسلحة وغير ذلك والمتفجرات، الأفضل كما قلنا سابقًا أن تجزّئها، تقسّمها هذه المواد على عدة مراحل، على عدة رحلات أيضًا، بحيث يسهل عليك أولاً إخفاء هذه المواد، الأمر الثاني بحيث إذا انكشفت هذه المواد لا تذهب كل المواد، فهذا يفيدك في الحالتين.

12.عدم استخدام الوسيلة أكثر من مرّة.

يفضّل عدم استخدام الوسيلة أكثر من مرّة التي تقوم بإخفاء المادة المطلوبة فيها.

الإجراءات التي تراعى عند نقل وسيلة الإخفاء:

أولاً: يجب أن ندرس مداخل ومخارج منطقة العمليّة حتى لا تثير الشكّ.

يجب أن تعرف مداخل ومخارج المنطقة التي تعمل فيها حتى لا تثير الشكّ، لا تتحرّك إلى مكان أصلاً هو ممنوع الدخول فيه، كثير من الأماكن تعتبر من المناطق البوليسيّة يجب أن لا تدخل فيها أصلاً، إذا دخلتها أنت تعرّض نفسك للمساءلة.

أذكر في بعض الفنادق في الأردن؛ كنت في بعض المجمّعات، صعدت إلى الطابق –تقريبًا– عشرين، فما كنت أعرف شيء عن هذا المكان أصعد وأنزل في (الأسانسير)، فوصلت إلى الطابق العشرين، فعندما صعدت إلى الطابق العشرين وجدت هناك المخابرات ورجال الحرس الملكيّ الخاصّ ينتظرون هناك، فعرفت بعد التحرّي وجدت أن نائب الملك له جناح خاصّ فوق، لا أحد يذهب إليه.

فالدخول إلى الأماكن التي لا تعرفها أنت جيّدًا ربما يؤدي بك إلى عمليّة المساءلة، وأنا كنت في ذلك الوقت صغير فما سألوني، فقط نزلت وتمّ الأمر بسهولة.

فالإنسان يجب أن يعرف المناطق جيّدًا التي يتحرّك ويعمل فيها، حتى لا تدخل مناطق محظورة عليك فتُعرّض نفسك لعمليّة المساءلة فتؤدي إلى كشفك لو كان عندك عمل سريّ.

ثانيًا: دراسة نقاط الضعف والقوّة للعدوّ.

أيضًا تدرس نقاط الضعف؛ أين نقاط ضعف للعدو، وأين نقاط القوّة؛ نقاط الضعف تستخدمها وتحاول المرور من خلالها، ونقاط القوّة نبتعد عنها ولا نخاطر بالذهاب من خلالها في نقل هذه المواد.

ثالثًا: نقاط الشرطة والتفتيش لا تصلح الأماكن القريبة منها للإخفاء.

الأماكن القريبة من نقاط التفتيش والشرطة هذه لا تصلح لعمليّة إخفاء المواد؛ لأنك سوف تتردّد على هذه الأماكن كثيرًا وربما تعرّض نفسك لعمليّة الكشف والمساءلة.

رابعًا: عدم إخفاء وسيلة الإخفاء.

وسيلة الإخفاء هذه لا تقم بإخفائها، بل تكون ظاهرة للعيان، حتى لا تثير الشكّ والريبة.

خامسًا: إذا قام المفتش بتفتيش السيارة أو بتفتيش أغراض أنت مخفي فيها شيء فلا تساعد المفتش أبدًا في عمليّة التفتيش.

عندما يقوم بعمليّة التفتيش أنت تجلس مطمئن ولا كأن هناك شيئًا، أمّا مساعدتك لرجل التفتيش فأنت هنا تثير الشكّ حولك.

فيجب أن تجلس، وتشرب شاي وليس عندك أيّ مشكلة في عمليّة التفتيش، تتركه لوحده يفتش دون أن تقترب منه، حتى تظهر له أنك غير مبالٍ به، فإذا أظهرت أنك غير مبالٍ به فسيذهب منه الشكّ ولا يدقق معك في عمليّة التفتيش، أمّا دخولك معهم في عمليّة التفتيش فهذا يثير شكّه، أن هناك أمرًا ما.

لو أردنا أن نرسل هذه الوثيقة عن طريق البريد أو غير ذلك، لا نرسل هذه الرسائل مباشرة أو الوثائق إلى الشخص المطلوب بعينه بل نرسلها إلى شخص آخر، الشخص الآخر هو الذي يقوم بتوصيل هذه المواد إلى الشخص المطلوب، حتى لو وقعت هذه لا يتمّ كشف الرجل أو الشخص المطلوب الذي هو صاحب العمل أو هو المستهدف، فيبقى في منأى عن الخطر ربما بعد ذلك يؤدي إذا تمّ كشف هذه الطرود أو هذه الرسائل أو هذه المواد يقوم بعمليّة الفرار والتخلّص من المكان الذي هو فيه.

سادسًا: تغطية المواد المتفجّرة في مادة لا تخترقها أشعة الكشف.

هناك مواد نستطيع أن نستخدمها فنغطي فيها المتفجّرات بحيث إذا تعرّضت لأشعة إكس أو غيرها من الأشعة من وسائل الكشف لا يتم كشفها ومعرفتها، وهناك طرق كثيرة نستطيع أن نستخدمها في عمليّة إخفاء المتفجرات ولكن الوقت أو المجال لا يسمح بسرد هذه الطرق، لأنها تخصّ العمل الخاصّ.

يجب مراعاة الآتي في عمليّة التنكر:

1) إذا أردنا أن نقوم بعمليّة التنكر يجب أن يكون هناك متخصصين يقومون بعملية التنكر.

وأيضًا يجب أن نفهم شيئًا آخرًا؛

2) عدم المبالغة في عمليّة التنكر، يجب أن يكون التنكر طبيعيّ، بحيث المبالغة دائمًا تؤدي إلى الكشف. التنكر يكون بما يناسب، بشكل طبيعيّ ومناسب لا يثير الشكّ والريبة في قلب رجل الأمن أو الذي سوف تقوم بعمليّة تجاوزه.

أيضًا من الأفضل أن تعرض نفسك بعد التنكر على أشخاص معينين حتى تتأكد أن عمليّة التنكّر تسير بطريقة صحيحة، وأن الأمر لا يدعو إلى الشكّ والريبة.

التفتيش السريّ

التفتيش السريّ نحتاجه في عدّة أمور وفي عدّة أحوال.

طبعًا عادة ما يقوم بهذا العمل هم رجال الاستخبارات، إذا شكّ رجال الاستخبارات بشخص ما، فهنا تقوم وحدة خاصّة بجهاز الاستخبارات بتفتيش منزل هذا المشكوك فيه، وإذا شكّ رجال الاستخبارات بأنك جاسوس أو بأنك مجاهد أيضًا تقوم بعمليّة التفتيش حتى تتأكد أنك فعلاً جاسوس أو غير جاسوس، مجاهد أو غير مجاهد، أو غير ذلك من المتطلبات.

نحن أيضًا نستطيع أن نستخدم التفتيش السريّ في خدمتنا في كثير من الأمور:

• نستطع أن نستخدم التفتيش السريّ في حالة أننا شككنا في أحد ما؛ هل هو جاسوس، هل هو عميل أو غير ذلك، فنقوم بعمليّة تفتيش منزله، ثم بعد ذلك، بعد جمع المعلومات والحصول على أشيائه نستطيع أن نعرف ونحكم عليه بالسلب أو الإيجاب.

• أيضًا نستطيع أن نحوّر هذا الأمر بحيث نستخدم طريقة عمل التفتيش السريّ من أجل الاغتيال.

الخطوات التي نتبعها في عمليّة التفتيش السريّ نستطيع أيضًا أن نتبعها في عملية اغتيال شخص ما، نريد أن نغتال شخص ما، الخطوات التي سنأخذها –إن شاء الله– في عملية التفتيش السريّ نستطيع أن نستخدمها في نفس المجال مكان أن نقوم بالتفتيش نضع له عبوة ناسفة، وهذا حصل كثير، في عالم الأمن والاستخبارات؛ كثير من الفلسطينيين قام الموساد باغتيالهم بهذه الطريقة؛ سواء بزرع هذه العبوات الناسفة في بيوتهم، أو في غرف الفنادق التي ينزلون بها، فبعضهم عندما وضعت له عبوة بجانب التلفون بحيث عندما اتصل به عميل الاستخبارات –الموساد– تأكّد من شخصيته قام بتفجير اللغم وبعد ذلك أدّى إلى قتل هذا المواطن الفلسطينيّ.

وغير ذلك عمليّات كثيرة قامت بها الموساد.

• وأيضًا نستطيع أن نستخدم خطوات التفتيش السريّ في عمليّة الغنائم: نريد أن نغنم، نريد أن نقتحم على بيت من أجل أن نغنم، بيت نصرانيّ يهوديّ، مرتدّ غير ذلك، نريد أن

نغنمه فنفس هذه الطريقة نفس الطرق والخطوات التي نستعملها في عمليّة التفتيش السريّ -سنتكلّم عنها الآن- نستطيع أن نستخدمها في عمليّة أخذ الغنائم، وأطهر مال هو مال الغنيمة، بدل نظام كما يسميه الشيخ أبو مصعب السوريّ: «نظام الشحتة» يقول الشيخ أبو مصعب السوريّ: يجب على الحركات الجهاديّة أو الذي يريد أن يخدم دين الله -عز وجل- أن يتركوا هذا النظام؛ نظام طلب المال من الغير، نظام الصدقات، أو الزكوات أو التسوّل، سمّاه: «نظام التسوّل». ثم بعد ذلك هو وجد أن نظام الغنيمة هو أفضل طريقة للحفاظ على الجماعة واستمرار العمل، حيث أنك إذا أنت تعتمد على نفسك في عمليّة جلب المال عن طريق الغنائم لا تخضع لتأثيرات الطرف الذي يعطيك هذا المال بطريقة أو بأخرى، فأيضًا نستطيع أن نستخدم عملية التفتيش السريّ في عمليّة الغنائم.

• أيضًا نستطيع أن نستخدمها في عمليّة كشف المراقبة، إذا أحد الإخوة أو الناس أو الرجل الذي يعمل في العمل السريّ في الخارج شكّ أنه مراقب، شكّ أن الاستخبارات تراقبه فيستطيع أن يقوم بعدة أمور داخل الشقة التي يسكن فيها، من أجل أن يعلم إذا كان أحد يدخل هذه الشقّة أو لا يدخلها عند خروجه منها، أو حتى غرفة الفندق التي ينام فيها، يستطيع أن يقوم بعدة إجراءات، هذه الإجراءات -إن شاء الله- كفيلة بإظهار إذا كان هو مراقب أو إذا كان هناك من قام بتفتيش هذه الغرفة، خاصّة الذين يعملون في الدول البوليسيّة أو أصحاب المهمّات الخاصّة في الخارج، خارج المنطقة الآمنة التي يعمل فيها، لأن هذا كثيرًا ما يلزم الناس الذين يعملون خارج المناطق الآمنة، مثلاً أفغانستان تعتبر لنا مناطق آمنة، العدو لا يستطيع أن يصل إليك بسهولة، لكن عندما تذهب إلى أيّ دولة خارج هذا النطاق، أنت هنا معرّض لعمليّة الأسر أو المراقبة أو غير ذلك.

تعريف التفتيش السريّ:

هو تفتيش غير مشروع يتم بالدخول إلى موقع غير مشروع، الدخول فيه بطريقة سريّة، والخروج منه بدون ترك أثر يدل على التفتيش.

التفتيش السريّ أن تدخل مكان بطريقة سريّة بحيث لا تُشعِر صاحب هذا المكان أنك دخلت إلى هذا المكان، لأن هذا المكان هو مكان لا يجب عليك أن تدخله.

وأيضًا عندما تخرج منه تخرج بطريقة لا تثير أنك دخلت إلى هذا المكان، الدخول والخروج بدون علم صاحب هذا المكان من أجل الحصول على معلومات كما ذكرنا سابقًا.

أهداف التفتيش السريّ:

للتفتيش السريّ عدة أهداف:

1. أولها: الحصول على معلومات.

تصوير أو الإطلاع على الوثائق والمعلومات الموجودة في هذا البيت، وهذا ما تقوم به دائمًا وكالات الاستخبارات سواء بالتجسس على الجواسيس أو غير ذلك.

2. زراعة وسائل فنيّة.

أيضًا الهدف من التفتيش أن تزرع في البيت، تضع وسائل للتصنت، وسائل للتصوير، وسائل أخرى فنيّة صغيرة، بحيث تستطيع أنت كما يفعل الموساد تستطيع أن تتصنّت على أيّ شيء يدور في هذا المكان من غير أن تدخله أو تقرب منه إلا في المرّة الأولى.

3. معرفة أساليب العدوّ، وتحوطاته الأمنيّة.

أيضًا تقوم بعمليّة التفتيش من أجل أن تعرف أساليب العدو وتحوطاته الأمنيّة.

4. الحصول على أموال من الخزائن.

أي نظام الغنائم الذي تكلمنا عنه.

5. زرع تشريكات ووضع منشورات لإحداث انعدام ثقة بين أفراد النظام.

أيضًا كما قلنا لكم في عمليات الاغتيال.

طاقم التفتيش:

طاقم التفتيش، طبعًا هذا الذي نتكلّم عنه هو طاقم التفتيش في جهاز الاستخبارات:

طبعًا هذا لا يلزمنا بالضبط ولكن بعضه يلزمنا، ولكن نحن نتكلّم عن فرق الاستخبارات الخاصّة، مجموعة في الاستخبارات في قسم الاستخبارات هذا هدفها، وطاقمها يتكوّن مما سنقوله الآن:

• أوّلاً: متخصص في فتح الأبواب، شخص يستطيع أن يفتح الأبواب من غير مفاتيح وهذه دورة تأخذونها هنا «فتح الأقفال».

• ثانيًا: مصوّر وفنيّ وأدوات وأجهزة؛ مصوّر أيضًا يقوم بعمليّة التصوير.

• ثالثًا: مصدر ضوئيّ؛ كشّاف يكون معك لأنك لا تستخدم -خاصّة في عمليّة التفتيش الليلي- لا تستطيع أن تستخدم الإضاءة.

• رابعًا: زجاجات صغيرة فارغة؛ تضع فيها ما تحتاج أن تضعه.

• خامسًا: أكياس صغيرة؛ لنفس الغرض، قد تحتاج الزجاجات الصغيرة لوضع سائل فيها، قد تحتاج أي شيء آخر.

• سادسًا: خفّ للأقدام وقفاز لليد؛ الخفّ حتى لا تظهر آثار أقدامك على الأرض، وأيضًا حتى لا تصدر صوت أثناء عمليّة التفتيش، وقفاز في اليد من أجل البصمات هذه لا تظهر في مكان العمليّة، بصمات اليد لو أحدهم أراد أن يتابع عمليّة البصمات فيستطيع أن يعرف ولكن القفّاز يمنع ذلك.

كثير من عمليّات الموساد لا تنسب لأحد، «ضدّ مجهول» لا أحد يعرف من قام بهذه العمليّة، لأن جهاز الموساد وغيره من أجهزة الاستخبارات عندما تقوم بعمليّة الاغتيال لا تترك أيّ أثر، التهمة تنسب إلى إنسان مجهول لا أحد يعرف بذلك إلا إذا بعد عشرين أو ثلاثين سنة كشفت أجهزة الاستخبارات بأنها قامت بهذه العمليّة.

العراق كان يريد أن يتعاون مع عالم نووي كندي مشهور كبير، أراد أن يساعدهم في بناء مفاعل نووي في العراق، اتصل عليه وأجرى التنسيق اللازم، نزل هذا العالم النووي في جنوب أفريقيا (South Africa) نزل في هذه الدولة، لكن جهاز استخبارات ما قام برصده، وحتى هذه المعلومات لا تصل إلى صدّام حسين والنظام في العراق، نزل بالفندق هذا الرجل، ثم قامت مجموعة باقتحام غرفته ثم بعد ذلك اغتيل هذا العالم النووي الكندي، والتهمّة وجّهت ضدّ «إنسان مجهول» لا يعرفونه لأنه ليس هناك بصمات أو آثار تُرِكَت خلف هذا العمل.

• سابعًا: كميّة قصاصات ورق صغيرة لكتابة الملاحظات.

• ثامنًا: دسكات كمبيوتر فارغة أو غير ذلك؛ تحتاج السيديهات في عملية التنزيل والشحن أو (usb) أو غير ذلك.

فهذا طاقم التفتيش، وهذا ما يحتاجه.

خطّة عمليّة التفتيش:

الآن نتكلّم عن «خطّة العمل»:

1) أوّل هذه الأمور: تكوين فريق التفتيش، تكليف كل فريق بمهمته والتعريف بها معرفة دقيقة.

فريق التفتيش؛ يجب على كل إنسان في عمليّة التفتيش أن يعرف دوره بالضبط، أنت لك كذا، أنت لك تبحث في المطبخ، أنت لك تبحث في الكمبيوترات، أنت تقوم بعملية التصوير، أنت تقوم بعملية المراقبة من الشباك أو من غير ذلك.

2) تقسيم الأدوار داخل العمليّة؛ كل هذا يساعد على تقليل الوقت، واختصار عمليّة الوقت.

3) الأمر الآخر: الاتفاق على الغطاء المناسب.

تكلمنا من قبل عن الغطاء وأهميّته في العمل الجهاديّ أو حتى عمل استخبارات، وقلنا أنّ كل إنسان، كل عميل، كل رجل جهاد، كل رجل استخبارات لا يتحرك خطوة إلا بغطاء أمني ساتر يتستر به. فكذلك هذه المجموعة التي تقوم بعمليّة التفتيش يجب أن يكون عندها غطاء مناسب لعمليّة التفتيش والتواجد في هذا المكان حتى لو تعرضت لعمليّة المساءلة أو الأسر أو غير ذلك يكون عندك ما تقوله.

4) الأمر الآخر: الاتفاق على الإنذار والإشارات المناسبة حتى لا تثير الشك.

يجب أن تكون هناك إشارات إنذار بين مجموعة التفتيش، وإشارات مناسبة باليد أو بغير ذلك حتى لا تثير الشكّ، قد نضع أيضًا أناس في الطريق يراقبون؛ هل وصل صاحب البيت أو غير ذلك، هل وصلت الشرطة، هذا كله فريق كامل متكامل للعمل.

5) أيضًا يجب الاتفاق على الأسلوب المناسب لإعاقة الهدف والانسحاب قبل وصول

العدو.

الهدف الآن في الطريق إلينا فنحن يجب هنا نتفق على أمر معيّن نقوم به بإشغال هذا القادم صاحب المنزل مثلاً، بإشغاله بأمر حتى يتسنّى لمجموعة التفتيش أن تخرج بسلام من المكان؛ البيت أو غير ذلك، مثل افتعال عمليّة التصادم معه بسيّارة، مثل إيقافه لطلب الخدمة، أو غرض معيّن، لأي شيء آخر نستطيع أن نوقفه به حتى تتم عمليّة انسحاب مجموعة التفتيش.

6) طريق الوصول والدخول والخروج: أيضًا تحديد طريق الوصول والدخول والخروج؛ تحديد طريق الوصول إلى هذا المكان وكيف سندخل إلى هذا المكان، هل سندخل من الباب هل سندخل عن طريق الحبال، هل سندخل من النافذة.

وأيضًا عمليّة الخروج كيف ستكون؛ هل سنخرج من الباب أم من النافذة أم بالقفز على بيت آخر، أو غير ذلك من الأمور التي قد نستخدمها ونعتمد عليها في عمليّة الخروج.

7) خطة طوارئ: وعادة هي خطة انسحاب بدون اكتشاف التفتيش.

أيضًا يجب أن يكون هناك خطة طوارئ، وعادة هي خطة انسحاب بدون اكتشاف التفتيش؛ خطة طارئة لو حصل كذا لو تعذر عمليّة التفتيش، لو حصل مشكلة، لو جاءت الشرطة، لو جاء صاحب المنزل أو غير ذلك يجب أن نكون نحن اتفقنا على خطة بحيث نستخدمها في حالة فشل عمليّة التفتيش.

كثير من العمليّات التي قام بها الإخوة كان بعضها لم يكن له خطة طوارئ، فكان كثير من الإخوة ذهبوا بهذه الطريقة، الأخ الاستشهادي الآخر في عمليّة السفارتين الأمريكيتين في تنزانيا (دار السلام) وكينيا أن الأخ الذي قام بعمليّة تسهيل دخول السيارة إلى السفارة لم يقتل، الأخ لم يقتل وكان مقرر في العمليّة أنه لا شكّ سيقتل، لأنه قريب جدًّا من الشاحنة التي سوف تقوم بتفجير مبنى السفارة، ولكن أثناء فتحه للطريق واشتباكه مع الحرس انفجرت السيّارة ولكن الموجة الانفجاريّة رمته إلى ما يقرب ستين سبعين متر وهو لم يقتل، أصيب إصابات طفيفة جدًّا جدًّا لا تذكر، خرج من العلاج ذهب إلى الفندق ماذا يفعل ليس عنده لا جواز ولا عنده أموال ولا عنده أرقام للاتصال، لأنه لا شكّ أنه

مقتول، ولكن الأخ لم يقتل، المخابرات الأمريكيّة (F. B. I) وصلت إليه عن طريق أصحاب الفندق شكّوا فيه فاتصلوا بـ(F. B. I)، ثم (F. B. I) قام بالتحقيق معه فتم الإيقاع به بعد ذلك، حتى لما أخذوه الـ(F. B. I) لم يكونوا يظنون أنه هو من منفذي هذه العمليّة ولكن بالتحقيق تبيّن لهم أنه له علاقة بالاستشهاديين، -فكّ الله أسره وأعلى منزلته-.

فضروري على الإخوة في أي عمل أن يقوموا بوضع خطة طوارئ، يجب أن يتيقن أن الاستشهادي لا يقتل، يقول الشيخ أبو سليمان العتيبي -رحمة الله عليه-: «أن أحد الإخوة الاستشهاديين في العراق قام بعمليّة استشهاديّة ولكن الموجة الانفجاريّة رمته بعيدًا ولم يصب بشيء، ثم عاد بعد ذلك وقام بعمليّة استشهادية مرّة أخرى»، فليس يقين (100%) أنك تقتل، فيجب أن يكون عندك خطة طوارئ، نتكلّم عنها -إن شاء الله- في العمليّات الخاصّة، درس اسمه: «العمليّات الخاصّة» نتكلّم فيه عن العمليّات الخاصة كيف الترتيب والتخطيط والتنفيذ لها.

أيضًا في الأردن عمليّات الفنادق التي قام بها تنظيم القاعدة الشيخ أبو مصعب -رحمة الله عليه، الإخوة بعد العمليّة قالوا أن المنفذين ثلاثة رجال وامرأة الأخت ساجدة -فكّ الله أسرها- ولكن الأخت ساجدة عندما أرادت أن تفجّر الحزام لم ينفجر في الفندق، حاولت، حاولت لم ينفجر، لم يكن معها عناوين، ولم يكن معها شيء، ولا مكان تذهب إليه وعندما بحثت المخابرات والأجهزة المتخصصة في ذلك في آثار الانفجار، وعرفت القتلى لم تجد هذه المرأة لم تجد جثة هذه المرأة، المنفذة الرابعة رقم (4)، فبعد ذلك قامت بالبحث عنها في عمّان في العاصمة، والأخت ليس عندها عناوين ولا أحد تذهب إليه، بسبب إذا قتلت يذهب معها كل شيء، لا أحد يعرف المنفذ، لأنه أثناء العمل الفريق التنفيذي أنت تقطع الصلة به بل ربما أنت تخرج من المكان، أنا قلت أننا سنتكلم -إن شاء الله- أن أيّ عمليّة تحتاج إلى ثلاثة مجموعات:

- مجموعة التجهيز.
- التنفيذ.

• جمع المعلومات.

فمجموعة التجهيز وجمع المعلومات تخرج من المكان أو البلاد التي ننوي العمل بها قبل عمليّة التنفيذ، يبقى فقط فريق التنفيذ، طبعًا هذا فريق التنفيذ -في أغلب الأوقات- لا يبقى معه أيّ وثيقة، أو أيّ جواز سفر، أو أيّ شيء يثبت عليه بحيث لو تعرّض للأسر لا يستطيع أن يأتي بالآخرين.

فقط هو عليه التنفيذ عليه الضغط على الزر أو الاستشهاد أو عمليّة الاقتحام أو غير ذلك.

فالأخت هذه بقيت في عمّان يومين تبحث وتأتي، لا تعرف أين تذهب، طبعًا المخابرات بدأت البحث ثم عمّموا على هذه المرأة العراقيّة كذا كذا صفاتها، بعد يوم تقريبًا عثروا على الأخت -فكّ الله أسرها-، فيجب على كل الذين يقومون بعمليّة التنفيذ على الإخوة إما أن يكون عنده أموال يستطيع أن يتحرّك بها أو جواز سفر أو غير ذلك من الأمور أو رابطة معيّنة مع شخص حتى في حالة عدم قتله يلجأ إليه فيقوم بعمليّة الإخفاء بدل أن تتكرر هذه العمليّات؛ عمليّة عدم مقتل الأخ أثناء العمليّة الاستشهاديّة أو عمليّة الاقتحام أو غير ذلك، وإن كان أن القتل في مثل هذه العمليّات محقّق إلا أنه للاحتياط.

الآن نتكلّم عن:

تنفيذ خطة التفتيش؛ كيف نقوم بعمليّة التنفيذ؟

• الأفضل كما تفعل كثير من الدول، أن نقوم بعمليّة (البروفا) وهي التجربة، نقوم بعمليّة بروفا، قبل عمليّة التفتيش، مثلاً؛ نأتي إلى منزل مشابه للمنزل الذي نقوم به بالتفتيش ثم نوزع الأدوار فيما بيننا.

كلّ العمليّات الخاصّة التي تقوم بها أجهزة الاستخبارات، أو العمليّات الخاصّة في الدول، قبل عمليّة الاقتحام قبل أيّ شيء تقوم بعمليّة البروفا، وهو بناء مثلاً بيت أو معسكر أو فندق، أو غير ذلك أو باص أو قطار، يتدربون عليه لتسهيل عمليّة التنفيذ في حالة العمل الجاد، في حالة التنفيذ.

فإن لم تستطع أنت أن تبني غرفة أو مكان مشابه لهذا الأمر، فتقوم عن طريق المجسمات

الصغيرة.

1) أولاً: إن أمكن عمل (بروفا) فهو جيّد.

2) الأمر الثاني: فريق المراقبة: طبعًا هناك أكثر من فريق يقوم بعمليّة التفتيش.

أولاً: فريق المراقبة: للتأكد أن الهدف المراد تفتيشه جاهز للتفتيش، بإعطاء إشارة الأمان، وإشارة الخطر إذا جاء الهدف أثناء التفتيش، وإعطاء إشارة النهاية.

مهمّة هذا الفريق (فريق المراقبة) أن يعطي لمجموعة التفتيش التي تقوم بتفتيش المنزل أو غير ذلك إشارة، إشارة الأمان، هل المكان آمن للتفتيش أو غير ذلك.

وأيضًا يعطيه إشارة الخطر أن المنطقة غير آمنة مثلاً، أو أن صاحب المنزل سيصل.

وكذلك إشارة النهاية أيضًا، فريق المراقبة يعطي إشارة النهاية لمجموعة التفتيش.

3) الأمر الآخر: فريق التفتيش: يتمّ تقسيم التفتيش على جميع فريق التفتيش لسرعة إنجاز المهمّة.

كما تكلّمنا سابقًا يقوم فريق التفتيش، يقسّم الأدوار فيما بينه على كل عنصر يقوم بتفتيش قسم من المنزل أو غير ذلك.

4) فريق الإعاقة: هذا الفريق مهمّته إعاقة الهدف عن الوصول إلى المكان المراد تفتيشه، حتى يتم انسحاب فريق التفتيش، تكلّمنا عنه سابقًا.

5) فريق الإنذار.

كلّ فريق يكتب تقرير بعمله ويتم رفعه إلى الجهة المسؤولة.

احتياطات الأمان: هناك عدة إجراءات تقوم بها من أجل تأمين العمل:

1) أولاً: إسدال الستائر: كل الستائر التي في البيت نقوم بإسدالها بحيث ما يتمّ كشف القائمين بالعمل في الداخل أو رؤيتهم من الخارج أو حتى من مكان بعيد.

2) تحديد أولويّات التفتيش:

ماذا نفتش أولاً؟ هل نفتّش جهاز الكمبيوتر أولاً، هل نفتّش غرفة نومه، هل نفتش مثلاً

مكتبه؟

تحديد أولويات التفتيش الأهم فالأهم: «وقدّم الأهم إنّ العلم جمّ»، تقديم الأهم فالأهم.

3) أخذ عيّنة من كل السوائل والمساحيق؛ لفحصها بعد ذلك.

4) عدم استخدام أحذية تُصدِر صوت، وتكون نظيفة ومغسولة حتى لا تترك أثرًا:

الأحذية التي تقوم باستخدامها أثناء التفتيش تكون نظيفة ومغسولة والأفضل أن تكون جديدة حتى لا تترك أثرًا في الأرض، لأن الذي يتعرض لعملية التفتيش إذا كان جاسوس أو عميل ذكي وحاذق يستطيع أن... الآن سنتكلّم كيف أنت تستطيع أن تكشف عمليّة التفتيش، ممكن يضع لك بودرة في الأرض أو في مناطق معينة بحيث لو دخلت أنت البودرة هذه تظهر أثر الحذاء على الأرض بعد ذلك.

5) عدم استعمال اليدين نهائيًّا بل التفتيش بالقفازات، لا تستخدم يديك من أجل البصمات.

6) عدم إشراك الخادم في عمليّة التفتيش حتى لو كان من العملاء؛ الخادم الذي في البيت حتى لو كان من العملاء الذين يعملون معك في العمل السري، لا تقم بعمليّة إشراكه في عمليّة التفتيش.

الطواغيت الآن إذا صارت حادثة قتل أو غير ذلك أوّل ما يأتون إلى البصمات؛ يأتون إلى بصمات الإنسان، عن طريق بصمات الإنسان يستطيعون أن يصلوا إلى المجرم لأن الأمر سهل جدًّا، هم يعرفون أن هذه المنطقة، يعرفون كلّ المجرمين الذين هم فيها، ثم بعد ذلك إذا حصل عمليّة اغتيال أو قتل يأتون يأخذون بصمات هؤلاء المجرمين، ويطابقونها مع البصمات الموجودة في المكان الذي تمّ فيه عمليّة الاغتيال أو القتل، بعد ذلك يظهر بسهولة القاتل بسبب البصمات، إلا إذا كان قد استخدم القفازات فإن البصمات بعد ذلك لا تظهر فيبدؤون في البحث عن أمور أخرى لعلّه سقطت منه شعرة من لحيته أو من شعر رأسه أو من عرقه حتى يستطيعون بعد ذلك أن يحللوا ويصلوا إلى القاتل.

هذه الفرق تسمّى: «فرق البحث الجنائي» تقوم بهذا العمل، هذه لا شكّ في كلّ جهاز

أمني أو البوليس موجود شيء اسمه: «البحث الجنائي» هو الذي يتكفّل بهذه الأمور.

7) الحذر الشديد من تساقط العرق على الوثائق.

8) عدم استخدام أنوار الموقع: لا تستخدم أنوار المنزل الذي تقوم بتفتيشه.

9) التنبه للشراكات الخداعيّة؛ لأنه قد يُشَرِّك لك شيئًا ما.

10) كشف الوسائل التي قد يلجأ إليها الهدف لكشف التفتيش السريّ: أيضًا أنت كخبير في التفتيش يجب أن تعرف ماذا قد يلجأ إليه إذا كان الجاسوس أو العميل هذا رجل -كما قلنا- حاذق، سوف يقوم بوضع بعض الأمور تكشف عمليّة التفتيش السريّ، لذلك أنت يجب أن تعرف متى يمكن أن يستخدم هذه الوسائل وأين يمكن أن يضعها.

11) أيضًا من الأمور المهمّة: إعادة كلّ شيء في مكانه بعد التفتيش.

12) عدم استخدام أو استعمال أيّ شيء في المنزل: لا تستخدم أيّ شيء في المنزل، أنت ربما تكون جائع لذلك يجب أن تأكل جيّدًا قبل الذهاب إلى عمليّة التفتيش حتى لا تجد هناك طعامًا شهيًّا فتأكله على صاحب المنزل وبعد ذلك يعرف أنّ هناك من قام بالدخول إلى المنزل.

13) عدم استخدام دورات المياه أيضًا لا تستخدمها.

14) تصوير جميع الوثائق الموجودة.

الآن نتكلّم عن:

كيف تقوم بكشف التفتيش السريّ.

أنت إنسان مطارد، أنت مراقب، أنت تعمل في بلد بوليسيّ، أنت تقوم الآن بعمل سريّ، أنت بعد ذلك عرضة لعمليّة المراقبة، فأنت هنا تترك الشقة التي تسكن فيها، تترك المنزل الذي تعيش فيه، تترك غرفة الفندق، ومن أجل أن العيون عليك دائمًا، وأنك أنت في عمل خاصّ، فيجب أن تعرف إذا كنت مراقبًا أو غير ذلك.

وقلنا لكم في عمليّة المراقبة أن الإنسان العامل الذي يعمل في العمل السريّ، والمجاهد في الدول البوليسيّة وغير ذلك، إذا تبيّن له أنه مراقب يجب عليه أن يترك العمل مباشرة، ويلجأ

إلى أقرب مكان ثم يقوم بالاتصالات من أجل الخروج من هذا المكان؛ لأنه مهما كان الغطاء الذي تتخذه محكمًا فإن الطواغيت ورجال المخابرات مع التحريّ إذا شكّوا فيك يستطيعون أن يصلوا إلى حقيقتك، فأفضل شيء، وأسلم شيء؛ إذا شككت أنك مراقب أن تخرج من الدائرة كلّها مباشرة، ثم توقّف أعمالك، توقّف التقاءك مع الناس، توقّف كلّ أشكال العمل وتخرج من هذا البلد نهائيًّا.

أو تختفي في مكان ما حتى تهدأ عمليّة المراقبة والمتابعة لك؛ أما أنت تقول: «نتوكّل على الله -عز وجل- ونكمل العمل فلعلّه لا يقصدني، لعلّه كذا» هذا لا يصلح في العمل الجهادي السريّ الخاص، بالعكس أنت كلما عملت أكثر يؤدي بك إلى خسائر أكثر فيك -وهناك أدلة عليك- وأيضًا في الذين تعمل معهم، لأنك إذا كنت أنت مراقب؛ والذي سوف تلتقي به لا شكّ أنك ستحرقه أنت بمقابلتك معه -سنتكلّم عن هذا في درس المقابلة إن شاء الله- فلذلك الأسلم دائمًا للأخ أن يترك العمل ويختفي، والأمير الذي يكلّفه بالعمل يجب أن يتقي الله -عز وجل- في نفسه، وفي الجماعة وفي العمل، لا يجبره على العمل وهو فيه مراقب، يقوم بإبدال هذا الشخص حتى لا يقع هذا الأخ بعد ذلك في الأسر، وتكون نهايته وربما نهاية الذين يعملون معه. خلاص؛ تبين أنه مراقب، شكّ أنه مراقب يترك العمل لغيره ليقوم به وينتقل إلى عمل آخر لا يتعرّض فيه لعمليّة المراقبة، أو الكشف.

الآن سنتكلّم عن:

اختبارات كشف التفتيش السريّ:

1. وضع كرسيّ معيّن في مكان في الغرفة بحيث يحدد مكانه بالسنتمتر:

تضع كرسي في مكان من الغرفة، وتحدد مكانه بالسنتمتر بحيث لو تقدم «اثنين سنتمتر» أو تأخّر «اثنين سنتمتر» أنت تستطيع أن تعرف أن هناك من جاء وحرّكه للأمام أو للخلف أو على الجوانب.

2. وضع فلم عليه صور لم يحمّض في مكان مغلق في الغرفة:

أيضًا لو وضعت فلم غير محمّض -لم يحمّض بعد- فإذا رأى النور هذا، في هذا الوقت

الفلم سيخرب فأنت تعرف بعد ذلك أن هناك من دخل وفتح النافذة أو الباب أو غير ذلك.

3. استخدام البودرة على الأرض، لرؤية آثار الأقدام أو ما شابه ذلك؛ ليس بشرط البودرة ولكن أيضًا شيء ما يشابهها يقوم بعملها وهو من أجل معرفة الأقدام، اليهود في فلسطين وفي حدودهم دائمًا يضعون الرمل الأبيض الذي مثل البودرة بحيث لو أحد تسلل إلى داخل فلسطين كل ساعة أو ساعتين تقوم الدوريات بالمرور بجانب هذا الرمل فإذا تسلل حتى عصفور دخل يعرفون أن العصفور دخل من هذا المكان لوجود الرمل الذي يترك الآثار والعلامات، فبذلك يصعب عمليّة الدخول إلى فلسطين دون أن يكشف الإنسان بسبب وجود الرمل.

4. التسجيل بواسطة الكاسيت الذي يعمل بالصوت:

هناك كاسيتات تعمل بالصوت فإذا تكلّمت تسجل، فأنت تضع مثل هذا الكاسيت داخل الغرفة أو البيت أو المنزل فإذا أحد تكلّم فهو يقوم بعمليّة التسجيل، فأنت بعد ذلك تعرف أن هناك من دخل وتكلّم وغير ذلك.

5. وضع الستائر بشكل معيّن أو وضع سنّ قلم رصاص بشكل عمودي داخل درج المكتب:

قلم الرصاص سنّه الذي بالداخل، الرصاص الذي بالداخل تضعه بشكل عمودي هكذا داخل درج المكتب بحيث لو أحدهم فتح المكتب فبالتالي ينقلب، يسقط هذا السنّ فتعرف أن هناك من قام بعمليّة فتح المكتب أو درج المكتب.

6. وضع نقطة زئبق في مكان ما بحيث تسقط على الأرض:

وضع الزئبق الذي يستخدمونه في ميزان الحرارة، تضعه في مكان معيّن بحيث لو أحد استخدم أو حرّك هذا الشيء نقطة الزئبق هذه تسقط على الأرض مباشرة، فبالتالي؛ هو يصعب عليه أن يشكّ أنك وضعت في هذا المكان نقطة زئبق أو غير ذلك إلا إذا بدأ يبحث بشكل دقيق جدًّا، يعني يأخذ منه ساعات وساعات عن كل شيء.

وبذلك ننتهي من درس التفتيش السريّ.

المقابلة

المقابلة السريّة في العمل التنظيمي الجهاديّ هي من أهم الأمور، أو نستطيع أنّ نقول عنها هي الشريان الحيويّ في التنظيم؛ لأنّ كلّ أمور الجماعة، وكلّ الأعمال في الجماعة لابد فيها من المقابلة؛ المقابلة بين شخص وشخص.

مع هذه الفوائد العظيمة للمقابلة حيث أنّ العمل السريّ لا يستطيع أن يستمر وأن يتواصل الناس فيما بينهم، ويتمّ إنجاز المهمّات إلا إذا كان هناك عنصر المقابلة السريّة.

وأيضًا نحن إذا لم ندرك خطورة كشف المقابلة من قبل العدو فإنّ المقابلة تكون وبالًا على العمل الجهاديّ والتنظيمي في حالة الكشف.

بل أنّ كثيرًا من الجماعات والقادة والبارزين في العمل الجهاديّ والتنظيمي بسبب سوء التخطيط في عمليّة المقابلة تمّ أسرهم أو قتلهم وانتهاء العمل بانتهائهم.

لذلك المقابلة يجب أن نقوم بتأمينها جيّدًا، وفهم طبيعتها وخصائصها، والأخذ بالأسباب الممكنة من أجل أن تتمّ بطريقة صحيحة وسليمة وتؤدّي الغرض المطلوب منها دون أن نتعرّض لعمليّة الكشف أو الوقوع في أيدي العدو.

تعريف المقابلة:

هي لقاء مدبّر بين طرفين، أحدهما طرف استخباري مكشوف أو تحت غطاء، وذلك بغرض المحادثة للحصول على معلومات.

واضح أنّ هناك طرفين يريدوا أن يلتقوا مع بعضهم البعض، من أجل الحصول على معلومات معيّنة، أحدهم يأخذ من الآخر معلومات.

وليس شرطًا أن تكون المقابلة في الجلوس -أو غير ذلك- في مكان معيّن لكي يتمّ الأمر، ربما تكون المقابلة من أجل التأكد من سلامة الأشخاص الذين يعملون معك، فلو أردت أن تتأكد من سلامة الأشخاص الذين يعملون معك فيكفي في عمليّة المراقبة إشارة معيّنة يتم الاتفاق عليها مسبقًا، بحيث هذه الإشارة تمنع من الالتقاء الجسديّ والحديث.

أغراض المقابلة.. **لماذا المقابلة؟**

الهدف من المقابلة هو:

-أولاً: الحصول على معلومات.

-الأمر الثاني: إعطاء معلومات للعملاء.

إعطاء رجل المخابرات أو رجل العمل السرّي.. أن يقوم بإعطاء معلومات للذي يعمل معه، ربما يعطيه تعليمات جديدة، أو ملاحظات عن تقارير سابقة أو غير ذلك.

-التأثير على الطرف الآخر للعمل في الجهاز.

أي جهاز استخباري أو حتى جهاز تنظيمي سرّي حتى يقوم بعمليّة تجنيد الأشخاص في العمل معه؛ لابد من مقابلة هذا الشخص الذي تقوم بعمليّة تجنيده.

مثال:

لو أخذنا نريد أن نضمّ أخ إلى العمل الجهاديّ، فلابد أن نقابل هذا الأخ، لابد للمسؤول؛ مسؤول معيّن في الجهاز أو في الجماعة أو في التنظيم أن تقابل هذا الأخ حتى تتأكد من صلاحيته أو أنّه مناسب أو غير مناسب للعمل في الجهاز، فلابد من عمليّة المقابلة.

وكذلك أجهزة الاستخبارات تقوم بمقابلة العملاء الذين يتوقع أن يعملوا معهم، فلابد لرجل الاستخبارات أو ضابط المخابرات أن يلتقي مع العملاء من أجل تنظيمه أو تجنيده للعمل كمخبر أو جاسوس أو غير ذلك.

تسلسل المقابلة:

المقابلة خاصّة إذا أردنا أن نجنّد أحدهم للعمل معنا كجماعة تنظيميّة جهاديّة، أو تقوم به أيضًا المخابرات لابد أن تتم عبر مراحل:

أول هذه المراحل: مقابلة المعرفة والاستكشاف.

نقوم بمقابلة الشخص المعني من أجل دراسة شخصيّته جيّدًا، ثم بعد ذلك ننظر هل هو يصلح للعمل معنا أو لا يصلح.

الأمر الثاني: المقابلة الوديّة.

المقابلة الوديّة: هي تنميّة العلاقة مع الهدف وحلّ مشاكله والاهتمام به.

بعد ذلك؛ بعد مقابلة المعرفة والاستكشاف وجدنا أنّ هذا الشخص يصلح للعمل مع الجهاز أو مع التنظيم نقوم هنا بتنمية العلاقة معه، نقوم بحلّ مشاكله، نهتمّ به، ممكن أيضًا نعطيه بعض المال أو غير ذلك، من أجل أن نكسبه في التنظيم أو للعمل معنا.

المقابلة المنتجة: للحصول على معلومات والتأثير على أفكار الهدف وتنمية دوافعه وتوجيهه.

بعد ذلك؛ نحن إلى الآن لم نعرض عليه الهدف من المقابلة معه، إلى الآن لم نعرض عليه ماذا نريد منه.

أولاً مقابلة الاستكشاف، ثم مقابلة وديّة لتنمية العلاقة معه، ثم المقابلة المنتجة من أجل الحصول على معلومات منه، والتأثير على أفكاره وتنمية الدوافع وتوجيهه إلى الهدف الذي نريد.

طبعًا هذه المراحل تذكّرني بقصّة حصلت كما علمت من بعض الإخوان؛ أنّ بعض الجواسيس الذين يعملون في مناطق باكستان، في مناطق القبائل، أظنّ في منطقة -إذا لم تخنّي الذاكرة- في منطقة وزيرستان، رجل كان يملك محل لبيع الكمبيوترات والأجهزة الكهربائيّة، فقام أحد ضبّاط الجيش الباكستاني بالاتصال عليه، واستدعاه إلى مقره، ثم بعد ذلك طلب منه رجل الاستخبارات أن يشتري له طابعة لطباعة الأوراق، أعطاه مبلغ من المال ثم ذهب واشترى له هذه الطابعة، ثم ذهب بها إلى مقره فأعطاه الطابعة، ثم بعد ذلك اتصل عليه مرّة أخرى، بعد فترة من الزمن -انظر كيف عمليّة التدرّج والاستدراج في عمليّة المقابلة- المرّة الثانية عندما اتصل عليه قال: أحتاجك.

فجاء إليه، قال: ماذا تريد؟

قال: أنت بعتني طابعة، (الأديكتر) في الطابعة خربان.

قال: كيف؟

قال: هكذا انظر؛ خربان.

بعد ذلك صلّحه له ثم ذهب هذا الرجل.

وفي المرّة الثالثة بعد أيّام اتصل عليه مرّة أخرى، قال له تعال.

فلمّا جاء إليه، قال له: أريدك فقط أن تجلس معي وندردش ونشرب الشاي. كلّ هذا ولم يعرض عليه شيء، هو الآن في عمليّة الاستدراج والتسلسل في عمليّة المقابلة، أوّل ثلاث مقابلات لم يطلب منه شيء.

اتصل عليه في المرّة الرابعة، فلمّا جاءه بعد أن جلس يتكلّم معه قليلًا أعطاه مبلغ من المال، قال له: هذا لماذا؟

قال: له هذا تبقيه معك فقط، لعلّك تحتاج شيء أو غير ذلك، وذهب.

في المرّة الخامسة اتصل عليه فجاءه، قال: نريدك أن تعمل معنا فقط تجمع لنا معلومات كذا وكذا وكذا، عن الأحوال.

-لم يطلب منه الآن عمل كبير إلى الآن- وأعطاه مبلغ من المال وذهب، وهكذا استمر الأمر بهذه الطريقة إلى أن وجد أنّ هذا الرجل حبه للمال حب جم.

بعد ذلك قال له: نحن سنشتري كمبيوترات وأنت تبيعها للمجاهدين في المنطقة، وبدأ بعمله هذا.

وكان عنده أيضًا في المحل كاميرا تصوير فقام هذا بتصوير كلّ من يأتي إليه من المجاهدين، وهذه الصور كان يرسلها للجنرال، فيقول الجنرال: نريد هذا الرجل. فقال له: هذه الشريحة عندما يأتيك تضعها في سيارته.

وفعلاً وافق هذا عدوّ الله، وباع نفسه للشيطان، وأخذ هذه الشريحة وعندما جاء الرجل المطلوب اغتياله قام بوضع الشريحة في داخل السيارة وتحرّكت السيارة وبها الشريحة فجاءت الطائرة الجاسوسيّة وقصفت السيّارة ثم قُتِل هذا الأخ المشهور المطلوب -رحمة الله عليه-.

ولكن بفضل الله -عز وجل- أنّ استخبارات الطالبان كانت له بالمرصاد، فتمّ إلقاء القبض عليه ثمّ بعد ذلك اعترف بكل هذا الذي قلته لكم، وقُتِل، نال جزاءه في الدنيا.

فالتسلسل في المقابلة يجب أن نفهمه جيّدًا وندرك مغازيه، وقس على ذلك الكثير من

العمليّات.

إذًا نقابله للاستكشاف والمعرفة ودراسة الشخصيّة، حتى لو نريده للعمل في الجهاد لا نعرض عليه مباشرة العمل الجهاديّ، ما يمكن هذا، ولكن إذا رأينا أنّه من أهل الصلاح، يمكن نفتح معه موضوع عن الجهاد ننظر كيف يقول في الجهاد، وتحمّسه مثلاً، ممكن نعرض عليه فيلم للجهاد ننظر حركات وجهه، ماذا تعليقاته على هذا الفيلم، دون أن نعرض عليه الآن شيء، فقط نحن نختبره ننظر كيف توجّهه الجهاديّ هل هو متوجه أم غير متوجه.

ثم بعد ذلك نعرض عليه نتكلّم معه في قضايا العالم الإسلاميّ حتى نأخذ رأيه مثلاً في عمليّة الجهاد هل هو عنده استعداد، ثم نعرض عليه مثلاً عمليّة الإعداد في الخارج للجهاد، أو نعرض عليه العمل في الجبهة، نبعده دائمًا عن المكان أو البلد الذي يعمل هو فيه أو ينتمي إليه فلو رأينا أنّ عنده استعداد مثلاً للجهاد في الخارج، ممكن ليس عنده استعداد للجهاد في الخارج، ممكن ليس عنده استعداد للعمل في وطنه، فننظر، نتدرّج معه؛ هل عنده استعداد للعمل في وطنه، أو عنده استعداد للجهاد في الخارج، لأنّ بعضهم يرى الجهاد في وطنه لا يراه منتجًا، يرى الجهاد مثلاً في الخارج، أو غير ذلك بالتدريج، نحن نرى نكتشف، ثم بعد ذلك إذا وجدنا أنّه مناسب للعمل الذي نحن نريده نعرض عليه هذا العمل، والأفضل ما تعرض أنت عليه، حتى لو رفض هذا العمل ما يسبب لك الإحراج ويسبب لك مثلاً ربما يسبب لك أيّ مصيبة أخرى، فيكون هناك واسطة بينك وبين هذا الذي تريد أن تجنّده أو تريد أن تضمّه للعمل الجهاديّ.

أنواع المقابلة:

هناك نوعان للمقابلة:

- مقابلة مباشرة:

نوجه للهدف الذي نريد أن نقابله، أو نريده أن يعمل معنا نواجهه بالسؤال نقول له: «تعمل كذا وكذا أو لا تعمل» مثال، هذه المقابلة المباشرة.

- غير مباشرة:

نستطيع أن نوجّه إليه الأسئلة ولكن بطريقة هو لا يشعر من خلالها أنّنا نوجّه إليه هذه الأسئلة ولكن أنّ الهدف الذي نحن نريده من خلف هذه المقابلة، ولكن نحن نستطيع من خلال هذه الأسئلة أن نعرف تفكيره وقابليته للعمل الجهاديّ أو الأمنيّ مع الجماعة أو غير ذلك.

التخطيط لعمليّة المقابلة:

- تحديد ضروريّات المقابلة:

يجب أن تحدد هل هي ضروريّة أم غير ضروريّة، لأنه في حالة الفشل ربما هذا يعرّضك للخطر، فإذا كانت ضروريّة فأقدم على عمليّة المقابلة مع هذا الشخص، إذا غير ضروريّة فأنت لا تقدم على عمليّة المقابلة.

- تحديد برنامج المقابلة أيضًا؛ تحدد برنامج المقابلة، يعني ماذا سيدور في أثناء هذه المقابلة مسبقًا.

طبعًا الحديث هنا في هذه المقابلة؛ سواء نتحدث عن المقابلة بين رجل الاستخبارات مع العميل أو نتحدث هنا عن مقابلة شخصين من الجماعة في العمل، نحن أثناء الحديث سوف نتطرّق للحديث عن ذلك أيضًا، يعني أمنيات المقابلة بين المجاهدين، وأيضًا نستطيع أن نأخذ من أمنيات المقابلة بين رجل الاستخبارات والعميل أيضًا نأخذ الدروس والعبر من هذا الأمر.

- الخطة:

الآن نتكلّم عن خطة المقابلة:

1- تحديد موضوع المقابلة مع الإلمام بكل جوانب الموضوع.

أيضًا الأمر الثاني:

2- وجود معلومات عن الهدف.

كلّ هذا نحن نريد أن نجنّد إنسان للعمل معنا كلّ هذا يجب أن نأخذه في الصورة عندما نريد أن نقابل شخص من أجل تجنيده للعمل معنا كتنظيم جهاديّ.

وجود معلومات عن الهدف تكلّمنا عنها سابقًا ولكننا الآن نزيد ونفصّل في هذه المسألة: يعني مؤهلاته، اسمه، ميوله، أداؤه، اعتقاده، غير ذلك، يجب أن تعرف معلومات عن الهدف الذي تريد أن تقابله أنت.

3- تحديد أسلوب المقابلة:

هل هي مباشرة أو غير مباشرة.

4- تحديد وقت المقابلة:

اختيار أنسب الأوقات للمقابلة.

5- مكان المقابلة مكان آمن.

أيضًا يجب أن تحدد وقت المقابلة؛ دائمًا أفضل الأوقات لعمليّة المقابلة في النهار، في الليل دائمًا المقابلة في العمل ليست بجيّدة ولا في أوقات الصباح الباكر، في وسط النهار هذا أفضل الأوقات لعمليّة المقابلة.

مكان المقابلة مكان آمن يجب أن يكون المكان الذي تلتقي فيه مكان آمن، يعني معنى ذلك لا تذهب إلى مركز للبوليس أو قريب من البوليس وتعمل فيه مقابلة مع إنسان؛ لأنّ هذه المناطق دائمًا عرضة لعمليّة المراقبة من قبل رجال الاستخبارات، تذهب إلى مكان بعيد عن عمليّة الكشف والمراقبة والمتابعة.

6- أيضًا إدارة المقابلة:

- المدخل، يجب أن تجد مدخلاً مناسبًا للحديث مع هذا الذي تريد أن تلتقيه.
- هناك أيضًا موضوعات جانبيّة قد تستخدمها في التأثير على الهدف.
- تحفيز الهدف، تشجّعه، تعده بأمور معيّنة من أجل أن يعمل معك.

فن المقابلة:

- عدم المغالاة في تقدير عامل الوقت:

بمعنى عدم الضغط على الهدف للحصول على معلومات سريعة، مع توجيه حديث

الهدف للنقاط الهامّة وتركه يتحدّث بحريّة.

دائمًا أثناء المقابلة يجب أن لا تحاول الحصول على معلومات بسرعة؛ يجب أن تكون مثل النملة في عملك، والعميل الناجح أو رجل الاستخبارات أو الرجل السريّ الناجح، هو الذي لا يريد أن يصل إلى الهدف الذي يريده مرّة واحدة بسرعة، إنما يتدرّج في عمليّة الوصول، لأنّ الحماسة كما تكلّمنا أمس تودي بالعمل، بل يجب على الرجل السريّ أن يكون صاحب نفس طويل مثل المخابرات الإنجليزيّة.

المخابرات البريطانيّة صاحبة النفس الطويل تعمل مثل النملة، ممكن تأتيك بعميل بعد خمسين سنة ليس عندها مشكلة تربيه خمسين سنة ثم ترسله ليحكم في مكان ما، هذا هو النفس الطويل لعدوة الإسلام الأولى وهي بريطانيا.

كما قال الشيخ عبد الله عزّام: «لم يؤذ أحد الإسلام كما آذته بريطانيا»، سمّاها: «الحيّة الرقطاء»، ليس هناك مشكلة حلّت بالمسلمين إلا خلفها بريطانيا، لذلك يجب أن نستهدفها دائمًا في العمل حتى نقضي عليها.

قلنا: «عدم المغالاة في تقدير عامل الوقت».

- التقرّب إلى الهدف:

أيضًا تقوم بعمليّة التقرّب إلى الهدف عن طريق المداخل الوديّة، الحديث بلباقة مع الهدف، حلّ مشاكله إن أمكن.

- الأسئلة تكون واضحة ومفهومة:

أيضًا الأسئلة عندما توجهها للهدف الذي تريده يجب أن تكون أسئلة واضحة ومفهومة، مع تجنّب إلقاء أسئلة التلقين التي أجوبتها نعم أو لا، وعدم سؤال الهدف أكثر من سؤال في كلّ مرة.

- إثارة الهدف بأسئلة قصيرة يجيب عليها بسرعة.

- توجيه الهدف:

بصورة غير واضحة تظهر له أنك مهتم بحديثه.

• تأمين الهدف والمقابلة.

• تسجيل المقابلة سرًّا للضغط على الهدف ولدراسة الهدف بعد ذلك، تذكير الهدف بعدم إفشاء ما دار في المقابلة.

• إنهاء المقابلة في حالة عدم تحدّث الهدف بصورة حسنة للحفاظ على سريّتها.

ثم بعد ذلك:

• تقرير المقابلة: يرفع إلى الرئاسة وإدارة التنظيم.

المقابلة السريّة:

للمقابلة السريّة مزايا ومميزات:

• أهم هذه المزايا أنّها كفاءة عالية في الأداء وإدارة العميل؛ أنها تتيح لضابط القضيّة أن يؤدي دوره بكفاءة عالية وإدارة جيّدة للعميل.

• أيضًا تدرّب العميل على العمل السريّ من خلال هذه المقابلة السريّة يتعوّد على العمل السريّ.

• أيضًا تحقق استخلاص المعلومات من العميل بصورة شاملة وإيضاح النقاط الخفيّة، بحيث تستطيع أن تأخذ جميع ما تريد من هذا العميل الذي يعمل معك بصورة شاملة.

• الأمر الآخر: أنّ هناك أمور دائمًا تكون خفيّة، فالمقابلة السريّة تؤدي إلى إيضاح هذه النقاط الخفيّة التي لم يستطيع العميل أن يفهمها عليك لو أرسلت له رسالة أو غير ذلك.

• إعطاء العميل تعليمات بصورة واضحة ليتم استيعابه لها:

أيضًا أنت تعطي العميل هنا معلومات وتعليمات واضحة بحيث يفهمها جيّدًا ويتم الاستيعاب لها جيّدًا أيضًا.

• تتيح تأمين بالنسبة للوثائق والأموال ونحو ذلك عن طريق التسليم والتسلّم.

أيضًا؛ الوثائق والأموال التي تقوم بإعطائها لهذا العميل أو هو يعطيك إيّاها خاصّة إذا كان عنده الرسائل والوثائق التي حصل عليها هذه العمليّة (المقابلة السريّة) تؤمّن أن تستلم

وتسلّم بطريقة آمنة.

- تتيح فرصة لتقييم العميل بصورة مباشرة.

أيضًا أنت من خلال هذه المقابلة تستطيع أن تحكم وتقيّم هذا العميل الذي يعمل معك، بالجلوس معه والاستماع إليه ممّا يؤدي إلى معرفة شخصيّته جيّدًا.

- تتيح فرصة لدراسة العميل وصفاته وشخصيته.
- تتيح فرصة لتنمية العلاقات مع العميل، وتنمية دوافعه الذاتيّة للعمل.

عيوب المقابلة السريّة:

أيضًا المقابلة كما لها مزايا فأيضًا لها عيوب، أوّل هذه العيوب:

- أنّ المراقبة السريّة سهلة المتابعة والكشف، والمراقبة أيضًا.
- وأيضًا أنّ الرجل الذي يقوم بعمليّة اللقاء مع الجاسوس أو مع العميل أو مع غير ذلك الذي يريد أن يجنّده، هذا العميل قد يتعرّض لعمليّة الكشف لأنّ العميل هذا الذي يعمل معه ربما هو أيضًا يكون عميل مزدوج فيؤدي بعد ذلك إلى كشف هذا الضابط؛ ضابط العمل الاستخباريّ.
- أيضًا إذا تمّ كشف المقابلة سيكون العميل والضابط في حالة تلبّس؛ هذه من عيوبها.

هذا يذكرني بحادثة هنا حصلت في أفغانستان؛ أحد الجواسيس المشهورين في قرية قريبة من خوست، الإخوة كانوا يعرفون أنّ هذا جاسوس مشهور وكبير، وهناك أيضًا كان مولوي يسكن في نفس المنطقة، ولكن هذا المولوي لا أحد يعرف عنه شيئًا، وهذا المولوي أيضًا كان يعرض خدماته على الإخوة، فالأنصاري الذي الإخوة في بيته كان يريد أن يذهب إلى بيت هذا المولوي، حتى ينظر ما هي الخدمات التي يستطيع هذا المولوي أن يقدمها للإخوة الذين عنده، فماذا حصل؟!

حصل أنّ هذا الأنصاريّ عندما ذهب وجد المولوي -وهو يبحث عن المولوي في بيته لم يجده، فذهب يبحث عنه- وجد هذا المولوي يجلس مع هذا الجاسوس الكبير والمشهور في مزرعة قريبة من البيت.

فهنا تمّ ربط هذا الجاسوس مع هذا المولوي وتبيّن أنّ هذا المولوي بعد ذلك أيضًا أنّه جاسوس وتم إلقاء القبض عليهما، ونالا جزاءهما.

عوامل تحديد نوع المقابلة:

- نوع العمليّة السريّة.
- وأهميّتها.
- الفرق بين الضابط والعميل الاجتماعي.

أيضًا هناك عوامل تحدد نوع المقابلة:

هل هي سريّة أو غير ذلك، نوع العمليّة. أهميّة هذه العمليّة. أيضًا الفرق بين الضابط والعميل الاجتماعي.

مثلاً: ضابط من أسرة كبيرة يلتقي مع إنسان وضيع من أسرة فقيرة ضعيفة فهذا يؤدي إلى أن يشكّ الناس في هذه العلاقة.

فهذا أيضًا يحدد نوع المقابلة.

الأمر الآخر:

- الغرض من المقابلة.

الهدف من المقابلة أيضًا يؤدي إلى تحديد نوع المقابلة، لماذا أنت تريد أن تقابل فلان.

- طبيعة المنطقة وخصائص المجتمع:

مثلاً: منطقة الأمن فيها كثيف، هذه منطقة لا تصلح لعمليّة مقابلة.

- المستوى الاجتماعي لطرفي الاجتماع: تكلّمنا في ذلك.
- قوة الأجهزة الأمنيّة والقوانين الخاصّة بالدولة:

الوضع الأمني العام للدولة مثل قوانين الطوارئ؛ قوانين الطوارئ من الصعب فيها المقابلة؛ لأن الدولة كلها مستنفرة، رجال الأمن في كل مكان.

- أيضًا القوانين الخاصة بتحرّكات الأجانب.

أنواع المقابلات السريّة:

1- مقابلة طويلة مستورة تتمّ في مكان عام غالبًا تحت غطاء محكم وذلك بغرض تسليم وثائق، معلومات، تقارير، غير ذلك.

ودائمًا أفضل الأماكن لعمليّة المقابلة بين المجاهدين فيما بينهم تتمّ في مناطق ليست مزدحمة كثيرًا لأنّك لو كنت مراقب وأنت في منطقة مزدحمة بالناس فما تستطيع أن تميّز العملاء الذين يراقبونك.

فأفضل مناطق يجب أن تكون مناطق متوسطة في عمليّة اللقاء ليس فيها ناس كثير وليس فيها ناس قليل حتى أيضًا تسهل عمليّة الفرار في حالة الفرار.

2- مقابلة طويلة مخفيّة تتم في مكان مغلق بين الضابط والعميل فقط.

هذه في مكان في غرفة معيّنة.

أما المقابلة الأولى المستورة تكون في فندق، في مطعم، أو غير ذلك، في حديقة، وأيضًا يجب أن نحرص في عمليّة المقابلة أن يكون هناك أكثر من مكان نستطيع أن نستخدمه في حالة الفرار.

3- مقابلة خاطفة تتم في الأماكن العامّة وتحقق درجة سريّة عالية.

الالتقاء أثناء الحركة ويكون ذلك بين السيّارات أو مع المارّة أو يتم بإشارات متفق عليها، أثناء الحركة تستطيع أن تقابل شخص وربما يكون ذلك أيضًا بالسيّارات أو مع المارّة أو يتمّ بإشارة متفق عليها.

المقابلة الخاطفة المرئيّة في سوق، سوبرماركت ونحو ذلك.

4- المقابلة بالسيّارات في مكان ما كلّ بسيارته أو في سيارة الضابط عند مكان معيّن يقف العميل ثم يركب مع الضابط أو يعطيه المعلومات وكأنه يريد أن يوصله لمكان ما.

• وأيضًا يجب أن لا تتكرر المقابلة الخاطفة كثيرًا لأنّها تكون في كثير من الأوقات عرضة لعمليّة الكشف وللشكّ.

خطة المقابلة السريّة:

هناك خطة للمقابلة السريّة يجب أن نتبعها في حالة المقابلة السريّة وهي:

• دراسة تفصيليّة للروتين اليوميّ والأسبوعيّ والشهريّ للعميل لضمان عدم تجنيده من الآخرين.

لماذا ندرس دائمًا سيرة العميل؟

حتى لا يتمّ تجنيده من قبل جهاز استخبارات وأنت لا تشعر بعد ذلك فيتم إلقاء القبض عليك.

• تعدد صور المقابلة؛ فلا تكون نمط واحد وصورة واحدة:

أيضًا يجب أن تتعدد صور المقابلة، يوم تلتقي معه في مكان كذا، يوم في مكان كذا، يوم في ساعة كذا، لأن الروتين دائمًا حتى في المقابلة هو مقتل للعمل السريّ.

• الابتعاد عن مكان وزمان واحد في إجراء المقابلة:

يجب أن تجعل فرق وقتي وزمني ومكاني بين المقابلة الأولى والمقابلة الثانية.

كان الإخوة في بعض الدول يتفقون فيما بينهم على مقابلة، نتفق أنا وأنت على موعد الساعة الثانية عشر ظهرًا، فإذا أنت لم تأت في هذا الوقت، ماذا يكون؟

أنا أنسحب من مكان المقابلة ولكن على أساس نلتقي ثاني يوم في نفس الموعد نكون متفقين، اتفقنا أنا وأنت نلتقي الساعة الثانية فإذا لم تأت أنت لأيّ طارئ حصل معك فأنت ما تأتي لهذا الموعد بسبب غير إرادي خارج عن قدرتك فيكون الموعد بعد أربع وعشرين ساعة ثاني يوم أو بعد ثمانية وأربعين ساعة يعني بعد يومين.

ولكن ثبت أنّ هذه فاشلة، تجربة فاشلة لأنّ كثيرًا من الإخوة أسروا في هذه الحال ولم يصبروا على التعذيب، فقاموا بالتبليغ.

فيجب الأفضل دائمًا أن يكون موعد اللقاء الأول الساعة الثانية عشر يكون بين الموعد الأول والموعد الثاني ساعة فقط لأنّ الأخ المجاهد قد يصبر ساعة على التعذيب، الظاهر كثير من الناس لا يصبرون أربع وعشرين ساعة على عمليّة التعذيب.

فنتفق أنا وأنت سنلتقي يا أبا عمر نلتقي مثلاً في الساعة الثانية ظهرًا، ما جئت أنت

على هذا الموعد أنا ما أنتظرك أمشي ولكن بعد ساعة أرجع إلى هذا المكان إذا ما جئت أنت أنا ما أرجع مرة ثانية ليس هناك لقاء ثالث بيننا حتى نتأكد لماذا أنت لم تأت.

ربما تعرّضت لعمليّة الاعتقال، فما آتيك في هذا الموعد، لأنّك قد تأتي بعد ساعتين وثلاث أو في الموعد الآخر وحولك رجال الأمن فإذا أنت لم تكن أخذت الاحتياط المناسب فيلقى القبض عليك أو تتعرّض لمشكلة ما.

عناصر خطة المقابلة:

- تحديد الغرض من هذه المقابلة هل نريد تدريب، استجواب، أخذ معلومات، توجيهه لأمر معيّن، تسليم وثائق، غير ذلك.
- أيضًا تحديد المكان ويُراعى فيه:
- سهولة كشف المراقبة:

دائمًا المكان الذي تتخذه لعمليّة المقابلة أن يكون سهل لعمليّة المراقبة فيه، وأيضًا لا يثير الشكّ.

أنت تذهب إلى مكان لا يثير شك الناس ولا رجال الأمن فيك.

- يناسب نوع المقابلة؛ أنت تريد مقابلة مثلاً طويلة، مقابلة غير طويلة، مقابلة خاطفة، فهذا المكان يجب أن يراعي نوع هذه المقابلة.
- وأيضًا أن يكون المكان له أكثر من مخرج حتى تتم عمليّة الفرار في حالة كشف المقابلة أو غير ذلك.
- معاينة مسبقة للمكان:

حتى تنظر المداخل والمخارج ونقاط الضعف ونقاط القوّة في المكان وتستخدمها في عمليّة الفرار.

- تحديد التوقيتات.
- وضع الوقت: مواعيد المقابلة الرئيسيّة، والبديلة.

أبو زبيدة دائمًا يحدد موعد المقابلة فإذا تأخر الأخ عن الموعد المتفق عليه يذهب، وإذا أخلف الموعد مرتين أو ثلاث أبو زبيدة يقطع التعامل معه لأن هذا يعرّض أبو زبيدة لعمليّة خطرة جدًّا؛ أن يتعوّد على عمليّة إخلاف الوعد في عمليّة اللقاء فهذا لعلّ الأخ يؤسر، وأبو زبيدة لا يعرف أنه أُسِر، فيُعرّض بعد ذلك أبو زبيدة لعمليّة الأسر معه بسبب تأخره أو تجدد تأخره ووقوعه في هذا الخطأ أكثر من مرّة.

- تحديد الغطاء؛ غطاء خاص بالضابط وآخر للعميل:

قصة التغطية، تكلمنا أمس عن الغطاء وأهميّته في العمل.

- الإشارات المستخدمة:

يجب أن تكون هناك إشارات حتى تستطيعوا أن تتعرفوا على بعضكم البعض من جهة، والأمر الآخر حتى يتمّ كشف أحدهم لو أنّه وقع أسيرًا، لو أنّ أحد الإخوة أسر يتم من خلال هذه الإشارات أن ينبّه الأخ القادم لعمليّة المقابلة من بعيد أو من قريب أنّه مأسور أو غير ذلك، فتكون إشارة أمان تستخدمها بينك وبين الأخ الذي أنت تريد أن تقابله لتجنّب عملية الأسر.

- الإشارات المستخدمة:

1- إشارات حركيّة بالملابس.

2- إشارات مرئيّة، شيء متفق عليه.

3- إشارات لفظيّة، كلمات بين الطرفين.

والهدف من الإشارات هو التعرّف على العميل؛ حتى تعرف العميل لأنّ هذا الذي تريد أن تقابله ربما يكون مرسل من جماعة ما فأنت لا تعرفه، فلا بد أن تكون هناك إشارات للتعرف فيما بينكم.

- تأمين الطرفين للتأكد من بعضهما.
- تأمين الخطة.
- عدم مراقبة العميل والضابط.

• استخدام طرق كشف المراقبة؛ كلّ هذا أثناء الذهاب إلى مكان المقابلة.

التنفيذ:

• معاينة مكان المقابلة مسبقًا: مكان المقابلة دائمًا يجب أن تعاينه جيّدًا حتى تتعرّف عليه وتعرف المداخل والمخارج فتستطيع في حالة الكشف الفرار.

• تحديد الموقع الذي تتم فيه المقابلة بالضبط.

• تحديد زمن المقابلة، أيضًا يكون بالضبط.

• اتخاذ غطاء مناسب للعميل والضابط.

العميل أيضًا له غطاء وكذلك ضابط الاستخبارات.

• تحديد خط السير ذهابًا وإيابًا: الطرق التي سوف يسلكها كل واحد منهم.

• الإشارات تتم بوضوح.

كيفيّة إجراء المقابلة:

• تحديد نقطة الالتقاء وذلك بكل وضوح.

• تحديد الإشارات المتفق عليها بين الطرفين.

• يقوم الضابط باصطحاب العميل إلى مكان المقابلة أو الضابط أولاً ثم العميل أو العكس؛ عند الاتفاق على مكان المقابلة الخاصة السريّة إما الضابط يأخذ العميل معه وإما العميل يأخذ الضابط إلى مكان هذه المقابلة.

• الاتفاق على زمان ومكان المقابلة القادمة؛ أيضًا قبل أن تنتهي المقابلة الأولى يتم تحديد مكان وزمان المقابلة القادمة لتبادل المعلومات وغير ذلك.

• الحديث بصوت منخفض مسموع للطرفين.

• يذكّر الضابط العميل بقصة الغطاء والخطة البديلة وخطة الهروب وحديث التغطية.

• مراعاة إخفاء أي وسائل استخبارية أو وثائق بوسيلة إخفاء.

• عند انتهاء المقابلة ينصرف العميل أولاً ثم يتابعه الضابط للتأكد من عدم مراقبته.

هذا كلّ الذي يحصل دائمًا عندما يقوم الجاسوس أو العميل للاستخبارات بأخذ المعلومات من العميل أو من الجاسوس.

كلّ رجل استخبارات يتبع هذا الذي ذكرناه في عمله مع الجاسوس.

كلّ هذه الخطوات التي استمعنا إليها كلّ رجال الاستخبارات عندما يقومون بتجنيد جاسوس للعمل معهم يتبع هذه الإجراءات.

فنحن يجب أن نتفهّم جيّدًا كيف يعمل رجال الاستخبارات وكيف يديرون الجواسيس ليتم تلافي ضررهم وأيضًا الإيقاع بهم بعون الله وتوفيقه.

تابع: المقابلة

نكمل في هذا الدرس إن شاء الله موضوع المقابلة.

تكلَّمنا في ما سبق عن كيفيَّة ارتباط ضابط المخابرات أو حتَّى رجل العمل السرِّي بالعميل الذي يعمل معه، والآن نكمل من موسوعة أبي زبيدة بعض النقاط الضروريَّة التي يجب على الأخ المجاهد أن يدركها جيِّدًا، رجل المخابرات الذي يعمل العمل السرِّي يجب أن يدركها أيضًا جيِّدًا، وهذه المقابلة التي نتكلَّم عنها تنقسم إلى قسمين أو ثلاثة أقسام:

الاتِّصال أو المقابلة بطريقة مباشرة من خلال مقابلة سرِّية –اللقاء الجسدي–، أو غير مباشرة كوضع رسائل في مكان متَّفق عليه أو عبر الهواتف بأنواعها أو من خلال الإنترنت فهذه كلَّها غير مباشرة، لقاءات غير مباشرة، وأمَّا الاتِّصالات العفويَّة الغير مقصودة فينبغي ألا تظهر عناصر المجموعة معرفتها ببعضها البعض إذا ما حصل لقاء عفوي في مكان عام. فاللقاءات تنقسم إلى عدَّة أقسام:

- اللقاء المباشر عن طريق التقاء أخ بأخ في العمل الخارجي أو في هذا البلد الذي تعمل فيه أنت، هذا اللقاء متَّفق عليه بين الطرفين.

- وأيضًا قد يكون هناك لقاء غير مباشر عن طريق التليفون أو الإنترنت أو الموبايل أو غير ذلك أو عن طريق شيء يُسمَّى الصندوق الميِّت، لعلَّنا إن شاء الله ندرس الصندوق الميِّت –وهو التقاء شخصين وأخذ معلومات كل طرف يعطي الثاني معلومات معيَّنة وهم لا يلتقون–.

- أيضًا هناك طريقة في الالتقاء أو المقابلة أو اللقاء تُسمَّى اللقاء العفوي بحيث أن الاثنين يلتقون من غير سابق تحديد موعد ولا غير ذلك وإنَّما عفوًا جاء قدرًا اللقاء، وفي هذه الحالة يجب ألا يتعرَّفوا على بعضهم البعض بل يجب ألا تسلِّم عليه ولا تصافحه ولا تبتسم إليه ولا غير ذلك؛ لأنَّه قد يكون أحدكما مراقَبًا فيكشف النفر الآخر أو الأخ الآخر الذي يعمل معه.

- أيضًا الاتِّصال المباشر ينقسم إلى عدَّة أقسام:

الاتِّصال المنتظم:

- عادي.
- بديل.
- وطارئ.

- الاتِّصال العادي: يكون في الأوقات العاديَّة بعد التأكُّد من عدم وجود أمن مضاد يعني كشف للمراقبة، مع مراعاة تغيير الزمان والمكان والساتر وتحديد فترة انتظار قصيرة وتحديد فترة اللقاء، الاتِّصال العادي دائمًا يكون في أوقات عاديَّة ولكن يجب أن تتأكَّد من عدَّة أمور قبل هذا الاتِّصال أو اللقاء:

1. أوَّلها أنَّك غير مراقَب.
2. الأمر الثاني يجب أن يكون عندك غطاء أمني تتحرَّك به أثناء الذهاب إلى هذا اللقاء.
3. وأيضًا يجب أن تحدِّد فترة انتظار قصيرة بحيث لو تجاوزت الفترة المحدَّدة عليك أنت هنا أن تقوم بترك هذا المكان والانصراف منه لأن لا يكون قد أُسر الأخ الذي تنتظره أو غير ذلك، الشيخ أبو زبيدة الفلسطيني -فكَّ الله أسره- كان ينتظر فترة قصيرة جدًّا للقاء الأخ وإذا الأخ قام بالتَّأخُّر مرَّة أو مرَّتين عن الموعد المتَّفق عليه الشيخ أبو زبيدة كان يقطع معه العلاقة لا يتعامل معه مرَّة أخرى، لماذا؟ لأنَّ هذا التأخير ربَّما إذا اعتاد عليه الأخ الذي يعمل معك ربَّما يودي بك في وقت لاحق، يعني ربَّما هذا الأخ يقع في الأسر وأنت بسبب اعتيادك على موعد معيَّن وعلى تأخيره فأنت تظنُّ أنَّ الأمر ليس فيه شيء ولكن في هذه المرَّة كان تأخيره بسبب أنَّه وقع أسيرًا فانتظارك له يؤدِّي إلى أن تقع أيضًا أنت أسيرًا، فيجب دائمًا في اللقاء أن تحدد وقت مناسب جدًّا لعمليَّة اللقاء وتحدِّد أيضًا الوقت المناسب للقاء الجسدي بينك وبين الطرف الآخر بحيث لو تأخَّر الأخ المتَّفق معه على هذا اللقاء أنت هنا تترك المكان وتنسحب إلى قاعدة آمنة، ولكن أيضًا من الأمور المهمَّة أيضًا أن يكون هناك موعد ثاني بعد هذا اللقاء، هناك موعد ثاني، والموعد الثاني هذا يجب ألا يكون هناك بين الموعد الأوَّل والموعد الآخر المتَّفق عليه مسبقًا بينك وبين الطرف الذي تريد أن تلتقيه يجب ألا يكون هناك وقت طويل، يعني أقصى وقت يجب أن يكون ساعة، لماذا؟ لأنَّ الأخ قد يؤسر -الأخ الآخر

أو الطرف الآخر الذي تنتظر أنت ملاقاته- فبعد يمكن يصبر ساعة أكثر شيء على التعذيب وبالتالي وبعد ذلك ربَّما يدلُّ على مكانك على مكان اللقاء. الإخوة قديمًا كانوا يصبرون ما يقرب من ساعات ثلاث أربع ساعات ثمَّ بعد ذلك تحت التعذيب ووطأة التعذيب يقومون بالاعتراف على مكان اللقاء مع الأخ المسؤول أو المهم الذي يريدون أن يلتقوا معه، أن تجعل فترة زمنيَّة أربعة وعشرين ساعة أو يوم أو يومين بين اللقاء الأوَّل المتَّفق عليه واللقاء الثاني هذا أيضًا من الأخطاء التي وقع فيها الكثير ومن ثمَّ أدَّى إلى أسر الكثير من الإخوة بسبب هذا الأمر، أفضل الحالات وأفضل المواعيد أن تحدِّد بينك وبين الطرف الذي تلتقيه يكون -مثال- اللقاء الساعة الواحدة أنت في اللقاء الثاني يكون الساعة الثانية، إذا لم يأت في الساعة الثانية خلاص أنت تنسحب من المكان كلِّيَّةً ولا تعود إليه أبدًا حتَّى تتأكَّد من حالة الطرف الآخر، أمَّا أن تجعل موعد ثالث فهذا لا يصلح في العمل السرِّي لأنَّ المخابرات -كلاب المخابرات- إذا ألقت القبض على أخ ستقوم بتعذيبه بحيث أن تنتزع منه المعلومات بأسرع وقت ممكن، وهذا ما حصل مع الشيخ أبو الفرج الليبي في باكستان؛ أنَّ الشيخ أبو الفرج كان يريد أن يلتقي مع أحدهم فأُسر هذا الرجل فلمَّا أُسر تحت التعذيب مباشرة أقرَّ بالمكان الذي سوف يلتقي فيه مع الشيخ أبو الفرح الليبي، فتنكَّر رجال المخابرات بزيِّ النساء، والشيخ أبو الفرج كان دائمًا يتحرَّك في لقاءاته على موتوسيكل -الدرَّاجة الناريَّة- فعندما اقترب من المكان قامت مجموعة من المخابرات الباكستانيَّة والأمريكيَّة بالهجوم على الأخ أبي الفرج وتمَّ أسره بعد ذلك، وكانوا قد تخفُّوا بزيِّ النساء بحيث لا يلفتوا الانتباه، وبفضل الله عزَّ وجلَّ أحد الأخوة الذين كانوا معه استطاع أن يفرَّ ثمَّ روى هذه القصَّة التي حصلت مع أبي الفرج.

ومن أمنيَّات أبي الفرج في هذا الأمر أنَّه كان دائمًا لا يلتقي مع الطرف الآخر بل يرسل أحد الإخوة العاملين معه هو الذي يقوم بعمليَّة اللقاء ثمَّ يأتي أبو الفرج للقاء، ولكن المخابرات درست الطريق الذي يستخدمه أبو الفرج وعرفت هذا الطريق فقامت بعمل كمين على جانب الطريق، كان دائمًا لا يلتقي مع الإخوة بل هو يرسل أخ يقوم باستطلاع المنطقة والتأكُّد من خلوِّ المكان من رجال الاستخبارات ثمَّ هو يقوم بنفسه بالمجيء إلى هذا المكان لملاقاة الشخص المطلوب.

- <u>الاتِّصال البديل</u>: ويتمُّ لانعدام أو تعذُّر حصول الاتِّصال العادي ويكون متَّفق عليه

مسبقًا، وقلنا هذا لا يجب أن يتجاوز ساعة بين اللقاء الأوَّل واللقاء الثاني، يجب ألا يكون الفاصل الزمني أكثر من ساعة، لأنَّك في هذه الساعة قد يصبر الأخ ساعة أو ساعتين على التعذيب ولكن كثير من الناس لا يستطيع أن يصبر يوم على التعذيب أو يومين فأنت تترك المكان ولا تأتي إليه بعد ساعة حتَّى تتأكَّد من الطرف الآخر ماذا حصل معه.

أيضًا من الأمور المهمَّة التي يجب أن نتنبَّه لها أن يكون هناك في فريق العمل.. —مثال– مجموعة تعمل في بلد ما عمل سرِّي، عندها مهمَّة، فيجب أن يكون بينها إنذار (اتصال للإنذار بالخطر) أنَّه قد حصلت هناك مشكلة، فيقوم أحد عناصر هذه المجموعة بالاتِّصال بجميع العاملين بهذه المجموعة وإبلاغه مثلاً أنَّ فلان قد أُسر أو تعرَّض لحادث ما، فهنا تقوم باقي أفراد المجموعة بأخذ الاحتياطات والحذر، وقلنا أفضل شيء في حالة المراقبة حتَّى الشكّ أن تخلي المنطقة التي تعمل فيها وتذهب منها إلى مكان آخر حتَّى تقيِّم أمورك من جديد والأفضل أن تترك هذا البلد لأنَّ المخابرات إذا تابعت شخص ما تستطيع أن تصل إلى حقيقته.

المقابلة السرِّيَّة هي لقاء بين أفراد العمل سرًّا حيث يتمُّ فيه تبادل الوثائق والمعلومات.

مهمَّة وفوائد اللقاءات السرِّيَّة: (لها عدة أهداف)

1–نقل المعلومات: أوامر، معطيات، عمليَّات، غير ذلك، فيقوم طرف بنقل المعلومات إلى طرف آخر، أو إيصال التمويل: إيصال الأموال اللازمة لعمليَّةٍ ما، أو إنذار بالخطر: كما تكلَّمنا سابقًا تنذر أنَّ فلان مثلاً أُسر فأنت تقطع علاقتك معه.

2–حماية مستوى الأفراد.

3–رفع المعنويَّات.

4–إعطاء التوجيهات.

5–التنسيق ما بين الأفراد والمجموعات والجماعات الأخرى التي قد تعمل في هذه الدولة التي أنت تعمل فيها.

6–فرصة للتدريب حيث يتعلَّم العملاء أو المجنَّدين أو المجاهدين أو الذين يعملون في العمل

السرِّي يتعلَّمون عمليَّة المقابلة السرِّيَّة وكيف تتمُّ خطوات العمل في المقابلة السرِّيَّة.

7-الحكم على العامل الذي يعمل معك من خلال هذه المقابلة؛ طبعًا هذا تستخدمه أجهزة الاستخبارات دائمًا، حتَّى الاستخبارات الاسرائيليَّة عندما تريد أن تتأكَّد من العميل عندما يرجع إليها مرَّة أخرى تقوم بعدَّة اختبارات له، مثال: عميل يعمل في لبنان عندما يرجع إلى بريطانيا وفي المكان الذي يلتقي فيه تقوم الاستخبارات الموساد أيضًا بعمل اختبارات للتأكُّد أنَّه غير جاسوس أو أنه غير عميل مزدوج أو أنَّ المخابرات أو الطرف المعادي قد جنَّده للعمل لحسابه، بعض الجواسيس الفلسطينيين قامت المخابرات الإسرائيليَّة بتجنيده والعمل مع الموساد ثمَّ عندما نزل إلى لبنان للعمل على الفلسطينيين، جهاز الاستخبارات الفلسطيني.. تمَّ إلقاء القبض عليه وبعد ذلك أصبح عميلاً مزدوجًا لفتح، وقبل أن يذهب لملاقاة مسؤوله الشخصي المقيم في بريطانيا المخابرات الفلسطينيَّة قالت له أنَّ المخابرات الإسرائيليَّة سيسألونك كذا وكذا وكذا، فدرَّبته حتَّى يستطيع تجاوز جميع الاختبارات التي تكشف أنَّه عميل مزدوج أو غير ذلك، وفعلاً استطاع أن ينجح في ذلك وأن ينجز المهمَّة التي أوكلتها إليه المخابرات الفلسطينيَّة، وكان عميلاً مزدوجًا بعد ذلك ناجحًا.

عيوب ومخاطر المقابلة:

- كشف المسؤول.
- إتاحة الفرصة لتصوير العاملين في هذا المجال.

هناك خطَّة للمقابلة السرِّيَّة وهناك إجراءات أمنيَّة يجب أن تُراعى عند وضع هذه الخطَّة -خطَّة المقابلة-؛ كيف تلتقي مع الطرف الآخر في المقابلة السرِّيَّة:

1-تحديد مكان مناسب لهذه المقابلة: يجب أن تحدِّد المكان المناسب لهذه المقابلة مثلاً مقهى، مسرح، سينما، مدينة، مدينة ملاهي، حديقة، حديقة حيوانات غير ذلك، مسجد، كنيسة، مطعم، يجب أن تحدِّد الأماكن التي أنت سوف تلتقي فيها مع الطرف الآخر ولكن دائمًا الأفضل في المقابلات السرِّيَّة ألا تقابل إنسان في مكان مغلق، لماذا؟ لأنَّه يسهل عمليَّة المراقبة والقبض والأسر في هذا الحالة بل دائمًا الأفضل أن تقابل الأشخاص في مناطق مفتوحة بحيث إذا أردت الفرار تستطيع أن تفرَّ دون مشاكل كبيرة عليك، أمَّا المناطق المغلقة مثل مسجد أو مثلاً

سينما أو غير ذلك أو مطعم مثلاً صغير تستطيع المخابرات أن تحاصره وأن تقبض عليك وعلى الطرف الآخر بسهولة.

2-أيضًا إذا أنت تريد أن تلاقي أحد المشبوهين أو أحد تخشى أنَّه قد يكون مراقَب فأنت يجب هنا أن تقوم بعمليَّة كسر المراقبة، مثلاً تدخل في الحارات القديمة، الأماكن القديمة، الأماكن المزدحمة أو تدخل بنايات لها بابان فتدخل من باب وتخرج من باب آخر أو أن تقف مثلاً في الطريق ثم تقوم بالسؤال عن سلعة معيَّنة وأثناء ذلك تقوم بالنظر والتلفُّت يمينًا وشمالاً حتَّى تتأكَّد من خلوِّ المكان وغير ذلك.

3-وأيضًا قبل المقابلة يجب أن تقوم باختبار كشف المراقبة أثناء المسير، عندما تريد أن تذهب إلى هذا المكان الذي سوف تلتقي فيه الطرف الآخر يجب أن تقوم بعمليَّة كسر المراقبة حتَّى لا تصل إلى هذا المكان إلاَّ وأنت تتأكَّد أنَّك غير مراقَب، وقد أخذنا قبل في الدروس السابقة كيف تكسر عمليَّة المراقبة، لماذا؟ لأنَّك إذا ذهبت إلى مكان اللقاء وأنت مراقَب ستوقع بنفسك وبالطرف الآخر الذي سوف تلتقيه.

كما حصل مع خالد الشيخ محمَّد؛ أنَّ الأخ المسؤول عن إيصال هذا الجاسوس إلى مكان الطرف الآخر ثمَّ الطرف الآخر يوصله إلى خالد الشيخ محمَّد كان يجب أن يبلِّغ الأخ أنَّه كان مراقَب فتتمُّ هنا إلغاء عمليَّة اللقاء كليًّا، لماذا؟ لأنَّه كان منذ البداية عرف أنَّه مراقَب واستطاع أن يكسر عمليَّة المراقبة، لكن كان الأولى في تلك الحال إذا شعر أنَّه مراقَب أن يعرف أنَّ هذا ربَّما يكون هناك خطر على عمليَّة المقابلة ككل فيلغي عمليَّة المقابلة في ذلك الوقت.

4-أيضًا يجب إجراء معاينة داخليَّة وخارجيَّة لمكان المقابلة، لماذا؟

- حتَّى تعرف أنَّ المنطقة -مثال- ليست موجود فيها رجال الأمن.

- حتَّى تعرف المداخل والمخارج في حالة حصول أيّ مشكلة لك أو حالة طارئة في الأمر، يجب أن تعرف المداخل والمخارج وأماكن الفرار.

- وأيضًا تختار مكان مناسب لعمليَّة المقابلة، أنسب الأماكن لعمليَّة المقابلة هذا كلُّه بعد ماذا؟ بعد أن تجري معاينة -سنأخذ درس إن شاء الله عن المعاينة- تستطيع بعد ذلك أن تحدِّد المكان المناسب لمكان اللقاء.

5-أيضًا من الأمور المهمَّة أن تكون بعيدة عن الأماكن المشبوهة ونقاط الأمن: لماذا دائمًا نتكلَّم أن تكون اللقاءات والعمل بعيدًا عن المناطق المشبوهة؛ مثل مناطق تجارة المخدِّرات، مثل مناطق الفجور، مثل المناطق التي يكثر فيها السرَّاق وغير ذلك، وأيضًا نقاط الأمن، لماذا؟ لأنَّ هذه عرضة دائمًا لعمليَّة الاقتحام والتفتيش والمداهمة من قبل أجهزة الأمن، فيجب دائمًا أن تبتعد عن المناطق المشبوهة في العمل، وأيضًا يجب أن يكون مكان المقابلة مكان طبيعي وسهل بحيث يسهل عمليَّة الوصول إليه دون أي شبهة ولا ريب.

6-وأيضًا هناك أمر آخر أن تكون المنطقة مكشوفة بحيث إذا أحد قام بعمليَّة المراقبة أنت تستطيع أن تكتشفه بعد ذلك، ليست مغلقة جدًّا أو مزدحمة بحيث لو كان المراقب قريب منك أنت لا تشعر، لماذا؟ لزحمة النَّاس وكثرتهم، ولكن إذا كان المكان ليس مكشوفًا كليًّةً.. ولكن يجب أن يسمح برؤية الآخرين أثناء اللقاء.

7-أيضًا يجب أن تحدد مكان بديل للمقابلة؛ يعني يجب أن تكون في عملية المقابلة هناك عدة أماكن للمقابلة، بحيث إذا شُغل أحد هذه الأماكن أو لم تستطع الوصول إليه لعذر ما، تستطيع أن تتحرك إلى المكان الآخر في عملية مقابلة الطرف الآخر.

8-وأيضًا أثناء الحديث خاصةً في المقاهي أو في المطاعم أو في الفنادق أو ما شابه ذلك حيث يكثر العامة، فهذه المناطق يجب أن تتكلم فيها بصوت منخفض جدًّا؛ لأن معظم هؤلاء الذين يعملون في مثل هذه الأماكن هم عملاء للاستخبارات، في أغلب الأوقات كثير منهم عملاء للاستخبارات، الناس تكثر الذهاب إلى هناك فهؤلاء يسترقون السمع، ويقومون بالتنصُّت على ما يدور في هذه الأماكن؛ فيجب على الأخ عندما يلتقي في مقهى أن يعرف أن الذي يقدم له الشاي ربَّما هو عميل أو جاسوس، فيجب أن يحتاط منه كما يحتاط من صاحب التاكسي وكما يحتاط من المنظِّف وعامل النظافة وكما يحتاط من البائع المتجوِّل وغير ذلك، هؤلاء في الأغلب كثير منهم عملاء.

9-أيضًا مكان الجلوس -كما تكلمنا سابقًا- يجب أن يكون يتيح للطرفين مراقبة المنطقة.

- **تحديد تاريخ وزمان مناسبين لعملية المراقبة:**

ويشمل تحديده باليوم والساعة بدقة، تحديد مدة المقابلة أيضًا، تحديد مدة الانتظار للمقابلة في

حالة حصول أي تأخير والأفضل أن لا تزيد عن خمس دقائق، مدة الانتظار في مكان ما للمقابلة الأفضل أن لا تزيد عن خمس دقائق، فإذا تأخر عن خمس دقائق ينتقل مباشرة الموعد إلى الساعة التي تليها.

- **تحديد ترتيب الوصول**:

من يصل أولاً إلى المكان؛ الأفضل دائمًا إذا كان الأخ الذي يقوم بعملية المقابلة أخ خطير أو صاحب مسؤولية كبيرة أو أمير، فالأفضل دائمًا أن يسبق هو إلى مكان المقابلة، لماذا؟ حتى يستطيع أن يستطلع المنطقة جيِّدًا وإذا كان الأخ قد أُسر -الذي يريد أن يلتقي معه أو الطرف الآخر هذا أُسر- فعندما يأتي إلى المكان لا بد أن يرى رجال الأمن وقد أنزلوه وقد أحاطوا بالمكان وغير ذلك، فهو هنا يستطيع أن يكتشف عملية الأسر ثم يقوم هو بالفرار كما فعل حمزة الربيع -رحمة الله عليه-.

- **تحديد ترتيب الدخول والخروج من المنطقة**:

يجب أن تحدد الأماكن التي تسلكها عندما تخرج من منطقة المقابلة.

- **إيجاد ساتر مناسب**:

ساتر ملائم لكلا الطرفين لوجودهما في المنطقة، دائمًا الرجل الذي يعمل في العمل السري يجب أن يكون له ساتر، أي حركة يتحركها وأي خطوة يخطوها لا بد أن يكون عنده ساتر وغطاء يتحرك من خلاله، لأنَّه قد يُسأل في أي وقت عن وجوده في هذا المكان، وكذلك عند المقابلة الخاصَّة أو السرِّيَّة عندما يتحرك إلى هذا المكان يجب أن يكون عنده ساتر لماذا هو متواجد في هذا المكان، وأيضًا ساتر لتبادل الحديث بين الطرفين، ويجب أن يدعِّم هذه السواتر بمستندات ووثائق تُدَعِّم وتؤَكِّد على هذا الساتر وعلى حقيقة هذا الساتر.

أيضًا من الأفضل -وهذا أمر ضروري في عملية المقابلة- وجود إشارات معينة بين الطرفين، إشارة للأمان وإشارة للخطر، بحيث أن إذا كان هناك أي مشكلة أو أي خطر على أحدهما فهذه الإشارة عن طريقها الأخ أو الطرف الآخر أن يميِّز أنَّك بأمان أو بغير أمان، فربما أخ إذا جاء ومعه مثلاً مفك، فهذه إشارة أمان، إذا أخ جاء معه سكين مخفيَّة فهذا إشارة أمان، إذا أخ جاء على موتوسيكل أو وهو يقود السيارة بنفسه فهذه إشارة أمان، إذا أخ جاء معه مفك

للبراغي فهذه إشارة أمان، لماذا؟ لأن الطواغيت في العادة لا يسمحون لك لو أُسرت أن تستخدمها، فهم لا يسمحون بأن تكون معك، فإذا عُدمت هذه الإشارة من الأخ أو الطرف الذي تريد أن تلتقي معه، فيعني ذلك أن هذا الأخ غير آمن فهنا أنت تقوم بعملية الفرار.

وأيضًا يجب أنت دائمًا تقوم بالنظر إلى ملامح وشكل الأخ أو الطرف الذي تريد أن تلتقي فيه، فكثير من الأوقات الملامح أو الشكل تعرفك بحقيقة هذا الأخ؛ هل هو وقع تحت التعذيب أو الأسر أو غير ذلك، ربما هيئته ربما شعره أيضًا وعلامات الوجه، وربما حذاؤه؛ لو نظرت إلى الحذاء الذي يلبسه ربما تجد أنه لا يستطيع أن يلبسه، لماذا؟ لعملية التعذيب التي حصلت في قدميه مثلاً، أو حذاؤه ليس فيه ربَّاط أي: ليس مربوطًا جيِّدًا، فهذا دليل أيضًا على أنَّه ربَّما قدمه تكون منتفخة من شدة التعذيب، فحالته أيضًا وهيئته الخارجية توحي لك.

وأيضًا يجب أن تنظر فيه: هل هناك حركة غريبة في المنطقة التي تريد أن تقابل بها -المكان- هل رأيت مثلاً سيارات بشكل معين؟ هل هناك مثلاً رجلين واقفين يتكلمون فيما بينهما ولكن يتلفتون أثناء الحديث؟ هل رأيت مثلاً هناك سيارات موجودة أبوابها مفتوحة مثلاً؟ أو هل مثلاً بالقرب منك أبواب البيوت مفتوحة، فهذه كلها علامات على أن هناك في الأمر شيء، وهذا دليل على أن هؤلاء ربما رجال أمن، وليس شرطًا أن يتجمع رجال الأمن فيما بينهم، ويقفون في مكان واحد، لا؛ فهم ينتشرون في أماكن كثيرة، فأنت تنظر في المنطقة وحالتها فإذا تيقَّنت أن المنطقة آمنة فهنا تذهب إلى هذا الطرف الذي سوف تلتقي معه أيضًا، فإشارة الأمان يجب أن تكون واضحة بينكما، مثلاً: إشارة الأمان وجود ما ذكرنا، وإشارة الخطر لو حصل أن الأخ في خطر معين أو أنه أُسر أو أنه.. فهنا يكون معه أيضًا إشارة أخرى توحي إليك؛ ممكن حركة في عينيه، ممكن حركة في رأسه من بعيد، تثبت لك أن الأخ أُسر.

أيضًا الشخص المحروق أو الشخص المشهور أو الشخص المراقب -الذي تحت المراقبة دائمًا- يجب أن يدرك في نفسه أنه يكون خطر على إخوانه في حالة المقابلة، خاصة على إخوانه الذين يعملون العمل السرِّي، فهو يشكِّل لهم مثل الصاعق للمتفجرات، حيث أن الصاعق هو الذي يفجِّر المادة الأصلية في المتفجرات، كذلك هذا الأخ المحروق هو يفجِّر هؤلاء الإخوة الغير محروقين، فلذلك الأخ المحروق أو المشهور أو المراقَب يجب أن لا يلتقي مع أناس أو الإخوة الذين يعملون بالعمل السرِّي الخاص، لماذا؟ لأنه بلقائه مع هؤلاء سيعرِّضهم لعملية الكشف؛ ومن ثَمَّ

الأسر والمراقبة.

أيضًا نريد أن ننبِّه إلى أمر مهم؛ وهو أن الأفراد ذوي الخطورة والمسؤولية الكبيرة في العمل أو الجماعة، والأخ الذي عنده معلومات كثيرة يجب أن لا يكلَّف أبدًا بعملية اللقاءات إلا للضرورة القصوى؛ فالأخ المسؤول أو الأخ الأمير أو ذو الخطورة يجب أن لا يكلَّف بعملية اللقاءات مع الآخرين، كثير من الإخوة أُسروا بسبب هذا الأمر، لأنه هو يريد أن يلتقي بنفسه مع كل الناس، ويريد أن يعمل كل شيء بنفسه وهو لا يطمئن لأحد إلا لنفسه في العمل، وهذا أدَّى إلى ذهاب كثير من الإخوة الكبار بسبب هذا الأمر.

الأخ الأمير يجب أن يكون له عدة مساعدين يقومون بالعمل عنه وقضاء المصالح، أما الأخ الأمير المسؤول فيجب أن يتفرغ فقط للعمليات والمهمات الكبرى، لماذا؟ لأن عملية المقابلة دائمًا هي عملية عرضة لعملية الأسر، لأنه أنت ربما لا تُؤسَر، ولكن الطرف الآخر قد يقع تحت المراقبة بخطأ أمني؛ فكما يؤدي به يؤدي بك أيضًا، فيجب أنت كأمير كمسؤول أن توزع أعمالك بشكل جيِّد بحيث تخفِّض جدًّا من عملية الاتِّصال واللقاء مع الآخرين؛ خاصة في مسألة جلب الأموال وإعطاء المهمات والمعلومات في العمل الخاص السرِّي، يجب أن يكون هناك من ينوبك ويقوم بهذا العمل عنك.

وأيضًا من الأمور المهمة في هذا الأمر أنَّنا إذا شعرنا أنَّنا مراقَبين وأن الرجل الذي يقوم بالعمل السرِّي ويريد أن يلتقي مع الطرف الآخر أنَّه مراقَب؛ هنا يجب عليه أن لا يذهب أبدًا إلى مكان اللقاء بل يجب عليه الفرار من المكان وعدم الذهاب إلى مكان اللقاء أبدًا مهما كانت الأحوال، لماذا؟ لأنه الآن هو تحت المراقبة وفي حالة ذهابه إلى المكان والتقائه مع الأخ الآخر أو الطرف الآخر سيضعه في المستقبل تحت المراقبة، فالأخ المراقب يجب أن لا يذهب إلى مكان اللقاء أبدًا وإنما يقوم بعملية كسر المراقبة ثمَّ اللجوء لأقرب قاعدة للعمل الخاص به.

الاستدراج

هو فنُّ الحصول على معلومات من شخص أثناء المحادثة معه دون إدراك منه لأهمِّيَّة ما يدلي به من معلومات بالنسبة للمستدرِج أو الغرض الحقيقي لجمع المعلومات.

عمليَّة الاستدراج: هي عمليَّة أخذ المعلومات من الطرف الآخر دون أن يشعر هذا الطرف أنَّك تأخذ منه هذه المعلومات، أو دون أن يعرف هذا الطرف الآخر أنَّ لهذه المعلومات التي يعطيها أهمِّيَّة للذي يقوم بعمليَّة الاستدراج، فنحن مثلاً لو أردنا أن نغتال شخصًا معيَّنًا نريد أن نجمع عنه معلومات فلا بدَّ أن نذهب إلى أقارب هذا الشخص أو المحيطين به أو معارفه أو نفسه حتَّى نستدرجه في الحصول على معلومات، الطواغيت مثلاً عندما يريدون أن يتأكَّدوا من هذا الشخص أنَّه مثلاً مجاهد أو غير ذلك يرسلون له من يقوم بعمليَّة استدراجه عن طريق الحديث معه، فالأخ المجاهد الذي يعمل في العمل السرِّي يجب أن يدرك طرق الاستدراج حتَّى يتلافاها ويدرك أيضًا كيف يعمل العدوُّ حتَّى لا يقع في شراكه؛ لأنَّ الإنسان ربَّما يعطي معلومات ويظنُّ أنَّها غير ذات أهميَّة ولكنَّها في حقيقة الوقت تكون معلومات ربَّما تكون قاتلة بالنسبة لهذا الشخص الذي يعطيها وبالنسبة للمجموعة التي يعمل معها، فحريٌّ بكلِّ رجل يعمل في العمل السرِّي أن يعرف أساليب وطرق المخابرات في الاستدراج، وأيضًا يتعلَّم المجاهد كيف يقوم باستدراج شخص معيَّن من أجل أن يأخذ منه المعلومات حتَّى يقوم ويؤدِّي المهمَّة التي هو مكلَّف بها على أكمل وجه.

- **هناك للاستدراج بعض الخصائص:**

1. أوَّل هذه الخصائص: أنَّ الشخص الذي يقوم بإعطائك المعلومات أو الشخص الذي تقوم باستدراجه ليس لديه فكرة لماذا تأخذ منه هذه المعلومات، لا يدرك حقيقة الفعل الذي تقوم به، هذه من خصائص عمليَّة الاستدراج.
2. ولا يعلم أيضًا الهدف من وراء أخذ هذه المعلومات.
3. أيضًا أنَّ الذي يقوم بأخذ هذه المعلومات أي الرجل المستدرِج لا يسيطر على هذا الهدف؛ لا يسيطر على الطرف الذي يأخذ منه المعلومات ولا يسيطر أيضًا على ظروف العمليَّة التي يأخذ فيها المعلومات.

4. وأيضًا من خصائص عمليَّة الاستدراج: أنَّ المعلومات التي يستخلصها الأخ أو الرجل السرِّي عندما يقوم بعمليَّة الاستدراج أو حتَّى رجل المخابرات أنَّ هذه المعلومات تكون قليلة وصغيرة ومتفرِّقة، يعني ليس من الشرط أن تأخذها في جلسة واحدة ولا جلستين ولا ثلاث جلسات ربَّما حسب الظروف والأحوال أنت تقوم بعمليَّة الاستدراج وأخذ المعلومات الصغيرة الصغيرة ثمَّ عندما تجمع هذه المعلومات يصبح عندك معلومة كبيرة مفيدة.

هذه خصائص الاستدراج؛ أمَّا خصائص الاستجواب -الاستجواب هو التحقيق- عندما يقوم رجل المخابرات بالتحقيق مع إنسان معيَّن أو عندما يقوم جهاز الاستخبارات في التنظيم بعمليَّة استجواب الجاسوس فهناك خصائص لعمليَّة الاستجواب، هناك فرق بين عمليَّة الاستدراج وعمليَّة الاستجواب وهي أخذ المعلومات.

- **خصائص الاستجواب:**

1. إذا أردنا أن نستجوب إنسانًا معيَّنًا بتهمة معيَّنة مثل جاسوس أو غير ذلك فهذا الشخص الذي يقوم بإعطاء المعلومات هو بالأصل غير متعاون معك، ولكن في عمليَّة الاستدراج أنَّ الشخص الذي يعطيك المعلومات هو متعاون معك، فالفرق بينهما أنَّ الأوَّل غير متعاون، والثاني -في عمليَّة الاستدراج- هو متعاون.

2. العلاقة بين الطرفين في عمليَّة الاستجواب علاقة عدائيَّة بين الجاسوس والمستجوِب، بين المجاهد ورجل الاستخبارات، فالعلاقة بينهم علاقة عداء، أمَّا في الاستدراج فالعلاقة ودِّيَّة تكون، ربَّما أنت تقوم بدعوته على طعام معيَّن أو غير ذلك حتَّى تقوم بعمليَّة استدراجه وأخذ المعلومات منه.

3. المستجوَب أي الجاسوس أو غير ذلك هو يدرك طبيعة هذه المعلومات التي يعطيها؛ يدرك طبيعتها أنَّ وراءها ما وراءها، غير موضوع الاستدراج فإنَّ الذي يعطي المعلومات هو لا يعرف أهمِّيَّة هذه المعلومات التي يعطيها ولكن في حالة الاستجواب هو يدرك أهمِّيَّة المعلومات التي يعطيها.

4. المستجوَب يكون تحت سيطرة المستجوِب يعني الجاسوس أو المجاهد يكون تحت سيطرة الذي يقوم باستجوابه وأخذ المعلومات منه، في عمليَّة الاستدراج لا يكون تحت

سيطرته وإنَّما تكون العلاقة بينهما ودِّيَّة.

- **طرق الاستدراج:**

كيف تقوم بعمليَّة استدراج شخص ما؟

1. إيجاد المدخل المناسب للحديث مع الهدف؛ يجب أن تبحث عن مدخل مناسب للحديث مع هذا الرجل الذي تقوم باستدراجه، مثلاً نعرف رجل يحبُّ الغناء فيجب على الذي يقوم بعمليَّة استدراجه يجب أن يتفهَّم جيِّدًا الغناء والمغنِّين المشهورين ويحفظ من الأغاني وغير ذلك حتَّى يجد مدخلاً مناسبًا، مثلاً إنسان مجاهد أو قريب من الإسلاميين يجب على الذي يقوم باستدراجه أن يكون مُلمًّا بالحركات الإسلامية وغير ذلك وبالعمليَّة الجهاديَّة وغير ذلك حتَّى يجد مدخلاً مناسبًا يستطيع أن يدخل معه، رجل تاجر نريد أن نستدرجه فنحن نتعامل معه بكلام أهل التجارة ونفهم بالبيع والشراء والربح والخسارة وغير ذلك، يجب أن نجد مدخلاً مناسبًا للحديث مع الإنسان الذي نقوم بعمليَّة استدراجه.

2. أثناء الحديث يتمُّ اكتشاف النقاط المهمَّة ذات العلاقة بالموضوع؛ عندما تقوم بالحديث إليه أثناء الحديث أنت تستطيع أن تلتقط المعلومات المهمَّة التي تريدها من عمليَّة الاستدراج، مثلاً نريد أن نغتال مثلاً جنرالاً معيَّنًا في الجيش فعندما نبدأ نتكلَّم مع هذا التاجر الذي له علاقة بهذا الجنرال، من خلال الحديث نبدأ نلتقط المعلومات القليلة القليلة عن هذا الجنرال –الآن نتكلم عن ذلك–.

3. الاهتمام بالمحافظة على موضوع الحديث؛ تهتمُّ وتبدي اهتمامك بموضوع الحديث الذي هو دائر بينك وبين الذي تقوم باستدراجه.

4. الذي يقوم بعمليَّة الاستدراج وأخذ المعلومات مستمعٌ جيِّدٌ ومشاركٌ أيضًا في الحديث، لا يبقى يقاطعه في الكلام أو لا يستمع إليه أو لا يمارس عمليَّة حديث الشخص لأنَّك إذا وقفت أمام إنسان ولم يبال بما تقول فأنت ربَّما تُعرض عنه وربَّما لا تعطيه المعلومات.

5. يجب أن تجعل الهدف –أي الذي نقوم باستدراجه– هو الذي يقود دفَّة الحديث ويكون المسيطر على الحديث لأمور عدَّة نذكرها الآن:

1) تقييم الهدف بصورة جيِّدة؛ حتَّى نستطيع أن نشخِّص الهدف، نحكم عليه، نعرف شخصيَّة

هذا الهدف، تقييمه -نقيّمه جيِّدًا- مثال: هل هو ثرثار يحبُّ الكلام؟ هل هو متحفِّظ، ما يعطيك معلومات أبدًا؟ هل هو ذكيٌّ؟ هل هو بسيط، إنسان ساذج؟ فأنت من خلال الحديث تستطيع أن تحكم عليه هل هو ثرثار؟ هل هو متبرّع بالكلام؟ كثير من النَّاس هو يتبرَّع؛ لو تسأله سؤالاً ربَّما يقول لك الجواب ويعطيك أيضًا معلومات زيادة على هذا السؤال، فهذا رجل ثرثار متبرّع بالحديث، ورجل الأمن والاستخبارات يجب أن لا تكون فيه هذه الصفات.

2) لإخفاء اهتمام المستدرِج حتَّى لا يظهر أنَّك مهتمٌّ لموضوع الحديث أو غير ذلك هو عندما يراك غير مهتمٌّ ينطلق معك بالكلام.

3) تمهّد للمستدرِج قيادة الحديث دون الكشف عن الهدف الحقيقي؛ أيضًا بهذه الطريقة عندما تعطيه فسحة من الحديث، عندما تجعله يقود الحديث أنت بالتَّالي تعطي نفسك في المستقبل فرصة أن تقود الحديث وتصبح الموجِّه الفعلي للحديث بطريقة لا يشعر بها الذي يعطيك أو الرجل المستدرَج.

4) نقطة مهمّة: إذا قاد المستدرَج (الهدف) عمليَّة الحديث يعطي فرصة للذي يأخذ المعلومات بأن يلتقط المعلومات بسبب استماعه، يستطيع بعد ذلك أن يلتقط المعلومات الصغيرة ثمَّ يحفظها جيِّدًا أمَّا لو هو قاد عمليَّة الحديث فمن الصعب عليه أن يحفظ كلَّ شيء، المستمع يحفظ أكثر من الذي يقوم بعمليَّة التكلُّم.

6. أن يتَّجه الحديث إلى الموضوعات التي تهمُّ المستدرِج؛ يعني بطريقة ذكيَّة تقوم بتوجيه الحديث إلى الموضوع الذي يهمُّك، تقوم بتوجيه دفَّة الحديث إلى الموضوع الذي من أجله جئت لاستدراج هذا المستدرَج.

7. توجيه دفَّة الحديث بطريقة منطقيَّة وعاقلة ليست مفاجئة؛ مثلاً تتكلَّم عن التجارة فجأةً تسأله عن هذا الجنرال أو ذلك الذي نريده أو الهدف المطلوب؛ تترك التجارة مباشرة ثمَّ تتحرَّك تنتقل مائة وثمانين درجة إلى الحديث عن الجنرال؛ هذا من الغباء في عمليَّة الاستدراج، يجب أن ينتقل الحديث تدريجيًّا.

8. تعليقات المستدرِج وأسئلته تكون منطقيَّة وطبيعيَّة وغير مباشرة؛ تسأله دائمًا سؤال غير مباشر والتعليق يجب أن يكون غير مباشر، لا تسأله مباشرة؛ لا تسأله مثلاً: «متى يرجع

الجنرال؟" أو "متى يخرج؟" أنت ممكن أن تسأل صاحب البقَّالة؛ تريد أن تستدرج صاحب البقَّالة الذي يسكن أمام بيت هذا الجنرال، فأنت لا تسأله مباشرة -مثال "متى يخرج لعمله؟"- مثلاً أنت تذهب إلى صاحب البقَّالة بعد أن شربت البيبسي والشاي أو غير ذلك واشتريت منه وعملت معه علاقة تسأله: "هذا الجنرال محمَّد أيُّوب -مثلاً- هو لا يذهب إلى العمل، فترة طويلة لا يذهب إلى العمل لماذا؟ هل هو مريض؟" يقول لك: "كيف لا يذهب إلى العمل؟ كلّ يوم في الساعة الثامنة أنا أراه يركب سيَّارته ويذهب»، فهمت كيف؟ تقول له: «ما يأتيه أصدقاء كيف؟ هو ما يسهر دائمًا في البيت يجلس ما هذا؟" يقول لك: "لا؛ هو يذهب إلى النادي كذا ويجلس هناك وأصحابه دائمًا بعد الساعة الثامنة يأتون يأخذونه ويذهب معهم ويبقى إلى الساعة الثانية في الليل» أو غير ذلك «ثمَّ يرجع»، فأنت بهذه الطريقة تسأل أسئلة غير مباشرة، بهذه الطريقة تأخذ معلومات، أمَّا السؤال مباشرة فهذا يثير الشَّكَّ حول الذي يقوم بعمليَّة الاستدراج، فالأسئلة تكون دائمًا منطقية وغير مفاجئة، وبطريقة ملتوية وغير مباشرة.

9. التصرُّف بدون تكلُّف وبدون تعالي وتكبُّر مع المستهدَف للاستدراج؛ الذي تقوم باستدراجه وأخذ المعلومات منه يجب أن تتصرَّف معه بطريقة مؤدَّبة أوَّلاً ثمَّ بغير تكلُّف خلِّيك طبيعي -إنسان طبيعي- وأيضًا من غير تكبُّر وتعالي عليه لأنَّ هذا أدعى لقطع المناقشة لو تكلَّمت معه بهذه الطريقة.

10. خلق جوٍّ ودِّيٍّ للمحادثة؛ تجعل بينك وبينه جوًّا ودِّيًّا يعني جوّ لطيف؛ ممكن تعطيه تحفة، ممكن تعزمه على بيبسي ممكن تشتري له علبة سجائر، ممكن تعزمه على سيجارة أو غير ذلك فهذا ممَّا يخلق الجوَّ الجميل والودَّ بينكم بحيث يرتاح في الحديث إليك.

11. يجب الانتباه لردود أفعال الهدف من توتُّر وارتباك و تردُّد وعدم ارتياح؛ فانتبه لردود أفعاله أثناء الحديث ربَّما تظهر منه حركات توحي إليك أنَّه قد يشكُّ في أسئلتك هذه أو لماذا أنت جالس معه وتأخذ منه المعلومات.

12. أيضًا من الأمور المهمَّة ألا تحاول أن تحقِّق نتائج سريعة لا تحاول أن تأخذ كلَّ المعلومات في جلسة واحدة بالعكس قد يستمرُّ الأمر أسبوع، شهر، غير ذلك، يجب أن يكون المجاهد في العمل السرِّي مثل النملة صاحب نفس طويل في العمل الجهادي، الذي يريد أن ينهي كلَّ شيء في جلسة واحدة أو في يوم واحد هذا أبدًا لا يفلح، كما قال هذا الفرنسي المشهور

«إيّاكم والحماسة» الحماسة لا تصلح في العمل الجهادي السرّي يجب أن تزن كلّ شيء بعقلك وبميزان الحكمة، عدم محاولة تحقيق نتائج سريعة.

13. بعد الحصول على المعلومات المطلوبة يتمُّ التحوُّل بصورة طبيعيَّة إلى موضوع آخر مع فتح باب المقابلة مرَّة أخرى في المستقبل؛ عندما تنتهي من أخذ معلوماتك تتحوَّل بصورة طبيعيَّة عن الموضوع هذا إلى موضوع آخر ثمَّ بعد ذلك تنسحب من عمليَّة المحادثة مع بقاء الجوِّ الودِّيِّ والمحبَّة التي سادت بينكم، تبقى بحيث ربَّما تحتاجه أيضًا في مقابلة قادمة.

هذه من طرق الاستدراج.

الآن نتكلَّم عن التحضير للاستدراج؛ كيف تحضِّر لعمليَّة الاستدراج؟ (لأنَّك ليس أيِّ إنسان تذهب إليه تريد تأخذ معلومات عنه)، يجب أن تعرف أمورًا تتعلَّق بهذا الشخص، يجب أن تعرف أمورًا كثيرة تتعلَّق بشخصيَّة هذا الإنسان وحياته حتَّى بعد ذلك تبني عليها كيف تقوم بعمليَّة التحضير لعمليَّة الاستدراج.

- **التحضير للاستدراج:**

غالبًا يتمُّ الاستدراج بدون تحضير لأنَّه يكون في أوقات غير متوقَّعة ولكن مع ذلك تستطيع أن ترتِّب لعمليَّة الاستدراج كالتَّالي:

1. معرفة معلومات عن الهدف وخاصَّة..؛ يجب أن تعرف أمور عن هذا الهدف الذي تقوم باستدراجه ويجب أن تعرف الأمور التالية:

1) مدى معرفة الهدف بالمعلومات المطلوبة؛ هذا الهدف الذي نقوم باستدراجه يجب أن نعرف كم عنده من معلومات تتعلَّق بالمقصد الذي من أجله نريد عمليَّة الاستدراج، مثلاً قلنا لكم جنرال؛ صاحب بقَّال، ممكن ابن عمِّه، ممكن غير ذلك، ممكن صاحبه، ممكن زوجته -عن طريق النساء-، الموساد عن طريق (ألنْ بِكْلي) هذه الأمريكيَّة التي تقرَّبت لإحدى عضوات الجبهة الشعبيَّة في إيطاليا أقامت علاقات اجتماعيَّة مع امرأة في الجبهة الشعبيَّة لتحرير فلسطين، ثمَّ بعد ذلك عرضت خدماتها على الفلسطينيين قالت أنا مستعدَّة أن أشارككم وأخدمكم، فهذه المرأة التي هي عضو في اللجنة الشعبيَّة قامت بتعريفها على (خالد نزَّال) المسؤول العسكري في الجبهة للعمل في فلسطين، ازدادت العلاقة بينهم وتوثَّقت ثمَّ كان هناك اجتماع؛ وقد سيأتي من فلسطين

إلى إيطاليا لمقابلة (خالد نزَّال)، فـ(خالد نزَّال) عرض على هذه الأمريكيَّة (ألنْ بِكْلي) مشاركتهم الحديث والجلوس معهم في هذا الاجتماع، وحدَّد لها موعد للاجتماع على أساس أن تأتي ولكنَّها ما جاءت، وعند نزولهم من فندق في إيطاليا في روما كان هناك اثنين على درَّاجة ناريَّة من الموساد ينتظران (خالد نزَّال)، فعندما نزل تمَّ اغتياله من قبل هذان العنصرين ولاذا بالفرار. يجب معرفة معلومات عن الهدف وخاصَّة مدى معرفة الهدف بالمعلومات المطلوبة.

2) الأمر الآخر معرفة نقاط ضعف الهدف لاستغلالها؛ أيضًا يجب أن تعرف نقاط الضعف في الهدف حتَّى تستغلَّها: هل هو ثرثار؟ هل يحبُّ التطوَّع؟ كثير من الناس يحبُّ أن يتطوَّع يعطيك الذي تريد دون أن تسأله ربَّما كما هو حاصل في مناطق كثيرة، يحبُّ المدح وهكذا، يجب أن يعرف الإنسان الشخصيَّة جيِّدًا حتَّى يستطيع أن يجد لها مدخلاً.

3) أيضًا معرفة اهتمامات الهدف لتحديد مدخل مناسب؛ يجب أن تعرف هوايته مثلاً ماذا يحبُّ؟ أو عمله، لماذا؟ لأنَّ كلَّ هذا يساعدك على إيجاد مدخل مناسب تستطيع أن تدخل منه إلى الهدف الذي تقوم باستدراجه.

4) معرفة المداخل الودِّيَّة للحديث معه؛ وأيضًا هذا كلُّه يساعد في عمليَّة التحضير.

5) الأمر الآخر تزويد المستدرِج بمعلومات تهمُّ الهدف في مجال عمله، معلومات يحتاجها، الذي يقوم بعمليَّة الاستدراج يجب أن يُزوَّد بمعلومات عن الهدف تهمُّ الهدف. المخابرات الإسرائيلية الآن والمخابرات الأمريكيَّة تقوم باستدراج خاصَّة العرب عن طريق الإنترنت، عن طريق غرف الدردشة تقوم باستدراجهم؛ تأتيه امرأة عن طريق غرف الدردشة خاصَّة أنَّ الناس في الشرق الأوسط يحبُّون الجنس اللَّطيف -يعني النساء- فيتَّخذون هذا مدخلاً مناسبًا للدخول معهم، ثمَّ بعد ذلك يقوم هؤلاء الأشخاص الذين يقومون بعمليَّة الدردشة بإعطاء معلومات تبدو له أنَّها معلومات بسيطة ليست لها أهميَّة، مثلاً عن وضعه الاجتماعي، عن أسرته، عن حالته النفسيَّة، عن أحواله، عن غير ذلك، فبعد ذلك هناك في الجهة الأخرى في الاستخبارات تقوم بتحليل هذه المعلومات ثمَّ تحديد هل هذا الشخص شخص يصلح أن يكون جاسوسًا أو عميلاً أو نستطيع أن نسيطر عليه للعمل أو لا نستطيع أو غير ذلك.

فكلُّ هذا نحتاجه في عمليَّة الاستدراج.

- **نقاط الضعف العامَّة التي يمكن استغلالها في الاستدراج:**

هناك في كلِّ إنسان نقاط ضعف فالذي يقوم بعمليَّة الاستدراج يجب أن يتنبَّه إلى هذه النقاط التي هي في الهدف ثمَّ يقوم باستخدامها لعمليَّة الاستدراج والضغط عليه من خلالها والاستفادة منها:

1. الثرثرة؛ أنَّ الإنسان ثرثار يحبُّ الكلام، فهذا مدخل وهذه نقطة ضعف كبيرة يجب على الإنسان أن يتخلَّص منها خاصَّة الذي يعمل في العمل السرِّي، إذا كان رجل ثرثار يحبُّ الكلام ويحبُّ أن يتكلَّم فهذا سيكون مصيبة على نفسه وعلى إخوانه بسبب الثرثرة خاصَّة الحديث أمام الأقارب والزوجة والأولاد وغير ذلك، الرجل السرِّي يجب أن يخفي المعلومات عن جميع النَّاس، وكثير من النَّاس أدَّى بهم الحديث أمام زوجاتهم وأولادهم وأصحابهم إلى النهاية الغير مرجوَّة، ربَّما أخوك وابن عمِّك وغير ذلك هو مخلص وهو يحبُّ الجهاد وغير ذلك وهو لا يمكن أن يقوم بإفشاء سرِّك مثلاً -في كثير من الأحيان أب أفشى وسلَّم ابنه والأخ بلَّغ عن أخيه وغير ذلك، هذا حاصل ومشاهد ومعروف-، ولكن هذا الذي أفشيت له السرَّ وتكلَّمت أمامه قد يتكلَّم أمام شخص آخر وهو جاسوس وهو لا يعرف، ربَّما أخوك لا يقوم بهذا العمل ولكن أخوك عندما يتكلَّم أمام آخر فالآخر ربَّما يكون جاسوس أو هو يتكلَّم مع آخر فينتشر الخبر بذلك، فالرجل السرِّي دائمًا يلزم الصمت ولا يثق بأحد، لو قلت لي في العمل السرِّي الجهادي هل تثق بأحد؟ من خلال التجربة والمشاهدة أنا أقول لك لا تثق بأحد في العمل السرِّي لا تثق إلاَّ بمن يعمل معك، لا تثق لا بأخيك ولا بأبيك ولا بأمِّك ولا بزوجتك ولا بأولادك ولا تتحدَّث أمامهم في العمل السرِّي، عمل خاص حياتك الجهاديَّة هي شيء والحياة العامَّة الخاصَّة التي تحياها في أسرتك شيء آخر يجب أن يكون هناك فاصل بين الحياة الزوجيَّة والحياة العائليَّة وحياة العمل السرِّي الجهادي، إذا تداخلت فيما بينها انتهى الجهاد وانتهى عملك، يجب أن يكون شعارك في العمل السرِّي شعار المجاهد لا أدري لا أعرف الأشخاص لا أعلم الأماكن، إذا سُئلت عن شيء فتقول لا أدري، إذا سُئلت عن أشخاص معيَّنين تقول أنا لا أعرفهم، إذا سُئلت عن أماكن تقول أنا ما زرت هذه الأماكن ولا أعرفها ما سمعتها إلاَّ منك الآن، سُئلت عن فلان! تقول له من فلان؟ سُئلت عن عمل معيَّن تقول له لا أدري لم أسمع إلاَّ منك؛ هل حصل هذا الشيء؟! فهذه يجب أن نحتاط منها جيِّدًا ويجب أن نعرف أيضًا عمليَّة الاستدراج التي يقوم بها الطرف

المعادي.

2. الأمر الآخر التفاخر؛ وفي باكستان الناس يحبُّون الثرثرة وعندهم التفاخر، أذكر أنَّ الشيخ أبو زبيدة كان مع أحدهم يتحرَّك في باكستان فالأخ يريد أن يفتخر -هذا الذي مع أبي زبيدة- فيذهب إلى التاجر ويقول: «تعرف من هذا؟ هذا أبو زبيدة»، يريد أن يفتخر أنه يمشي مع من؟ مع أبي زبيدة، ويبلِّغ التاجر الذي يشتري منه الأغراض يقول له: «هذا أبو زبيدة» هذا مهلكة؛ هذا مهلكة لأبي زبيدة وللعمل ولكن أبو زبيدة بعد ذلك لما علم ذلك أبعده عنه، أخ آخر -أذكر في باكستان- كان أبو زبيدة يتنقَّل مع أخ باكستاني من إحدى الجماعات، هذا الأخ لا يعرفه ولا يعرف أن هذا هو أبو زبيدة الذي كان يتنقَّل معه، فجالس مع أبي زبيدة فهذا الأخ الباكستاني يقول لأبي زبيدة: «تريد أن أعرِّفك بأبي زبيدة تجلس معه؟" و»أنا أستطيع أن أوصلك لأبي زبيدة" وهو يتكلَّم مع من؟ مع أبي زبيدة -وأبو زبيدة بجنبه جالس!- ولكن يتكلَّم مع أبي زبيدة وأبو زبيدة يقول: «لا؛ جزاك الله خيرًا لا أريد أن ألتقي مع أبي زبيدة ولا أريد أن ألتقي مع أحد فقط أوصلني إلى البيت وجزاك الله خيرًا» فهؤلاء القوم.. يجب أن نعرف طبيعة الناس عندما نتعامل معهم، في باكستان مع التجربة أنهم ثرثارون يحبُّون الكلام الكثير وأيضًا التفاخر، التفاخر أنَّه يعرف فلان أو أنَّه يعمل كذا أو يريد أن يعمل كذا، فهذا أيضًا من نقاط الضعف التي يجب على الرجل المجاهد أن يتفاداها.

3. الحاجة إلى الإطراء والمدح والتقدير وهذه أيضًا في الأفغان؛ الأفغان حسب التجربة معهم أنَّهم يحبُّون المدح والإطراء والتقدير وربَّما يعطيك كلَّ شيء، وكما يقولون عندنا: «امدح البدوي وخذ ملابسه» البدوي القبلي هذا إذا تمدحه يعطيك ملابسه التي يلبسها، كما هو معروف أنَّ أحدهم بقي عشرين سنة لا يمدحه أحد فبعد ذلك مدح نفسه بنفسه بالشعر فقيل له: «تمدح نفسك بنفسك كيف ذلك؟" قال: "لقد انتظرتكم عشرون عامًا أن تمدحوني وما فعلتم فمدحت نفسي»، فالعرب أيضًا يحبُّون المدح والإطراء والتقدير، فيجب على الأخ المجاهد أو رجل العمل السرِّي أن يتخلَّص من هذه الصفات.

4. عادة التطوُّع ونصح الآخرين وتقديم معلومات لهم؛ أيضًا هذه موجودة في البشتون موجودة بكثرة في البشتون عادة التطوُّع أنَّه يحبُّ أن يخدمك؛ هذه جيِّدة، عادات كلُّها جيِّدة؛ خاصَّة عادة التطوُّع ونصح الآخرين وتقديم المعلومات لهم هذا جيِّد، في بعض البلاد هو يأخذك ثمَّ

يضيِّعك، تريد تذهب إلى بلد فبدل أن يدلَّك على مكان بالعكس هو يأخذك -لو سألته عن بيت من الناس- إلى آخر الدنيا؛ يضيِّعك، لا يريد أن يخدمك، ولكن في العمل السرِّي ربَّما تأثِّر على العمل الجهادي.

فهذه كلُّها نقاط يمكن أن نستغلَّها في عمليَّة الاستدراج.

- **حِيَل الاستدراج:**

للاستدراج عدَّة حيل نستطيع أن نستخدمها؛ المكر في الاستدراج؛ يجب أن نستخدم المكر بل ذهب بعض العلماء أنَّ الحرب هي عبارة عن خُدعة أو خِدعة أو خَدعة، النبي ﷺ يقول: «الحرب خُدعة» أو خِدعة أو خَدعة تجوز ثلاثة أوجه. الحرب هي خدعة وحيلة ومكر، بل بعضهم قال: «الأصل في النصر هو أن تستخدم الحيلة والمكر» أظنُّه بعض أقوال المالكيَّة؛ أنَّ الأصل في النصر هو أن تنتصر على عدوِّك دون أن تقاتله ولكن تنتصر عليه بالحيلة والمكر والخديعة هذا الأصل في النصر، لا تواجهه، الأصل أن تنتصر دون أن تقاتل العدوَّ، فحيل الاستدراج هذه الحيل الهدف منها إثارة الهدف واستفزازه ليعطي المعلومات، الهدف من الحيلة أن تستفزَّ هذا الذي تريد أن تأخذ منه المعلومات تستفزَّه من أجل ماذا؟ تثيره من أجل أن تأخذ منه المعلومات.

1. أوّل هذه الأمور (الحيل) ذكر معلومات كحقيقة لإثارة التأكيد أو النفي؛ فربَّما تقول للهدف معلومات حقيقيَّة ولكنك تريد أن تتأكَّد هل ينفي هذه المعلومات أو يؤكِّدها، تقول له كذا وكذا، هي معلومات حقيقيَّة أنَّ الجنرال اسمه مثلاً محمَّد أيُّوب؛ هي معلومة حقيقيَّة ولكنك تريد أن تتأكَّد هل هو ينفيها أو يؤكِّدها.

2. الاختلاف جزئيًّا مع بعض الحقائق أثناء الحديث مع الهدف لضمان استمرار الحديث؛ أثناء الحديث أنت لا تطاوعه في كلِّ ما يقول ولا تقل له نعم نعم في كل شيء بل أنت تختلف معه في بعض الجزئيات لماذا؟ حتَّى تستمرَّ عمليَّة المحادثة وأخذ المعلومات، تقاطعه في بعض الأوقات، تخالفه في حقيقة هو قالها أنت تعرف أنَّها صحيحة ولكن أنت تخالفه من أجل أن تستمرَّ عمليَّة الحديث معه، وأيضًا من أجل ماذا هنا؟ من أجل أنَّه ربَّما يؤكِّد لك على صحَّة هذه المعلومات؛ مثلاً واحد يأتيك ويقول لك أنَّ المجاهدين فيهم كذا وكذا؛ يسبُّ المجاهدين

أمامك فيريد أن يرى وجهة نظرك أنت، لماذا هو يسبُّ المجاهدين؟ يريد أن يرى وجهة نظرك، كيف؟ فإذا أنت كنت ممن لا يعقل هذا الأمر فتقوم بالدفاع عن المجاهدين وتبيِّن مزاياهم وكذا وأخلاقهم، بل إذا كانت عندك عمليَّات ربَّما أنت تخبر أنَّ هناك عمليَّات ستكون للمجاهدين بإذن الله وكذا وكذا، تبشِّر هذا الأخ أو هذا الرجل الذي يقوم باستفزازك، هو في الأصل ماذا؟ ربَّما يكون جاسوس عليك، أصحاب التكاسي عندما تخرج مع صاحب التاكسي ممكن هو في باكستان يلعن برويز مشرَّف خمسين مرَّة أمامك أو (زرداري) الآن أو غيره، لماذا يلعنهم؟ يريد أن يستفزَّك حتَّى يرى وجهة نظرك خاصَّة إذا كنت غريبًا ربَّما يبدأ بالدفاع عن المجاهدين حتَّى يرى وجهة نظرك، ليس شرطًا أن يسبَّ (زرداري) فإذا كنت من المجاهدين ستقوم بتأييده وغير ذلك، صحيح؟ فأنت الأفضل هنا أثناء الركوب في عمليَّة التنقُّل ألاَّ تتكلَّم أبدًا، ألاَّ تتكلَّم أبدًا.

في باكستان -يعني باكستان دولة المتناقضات-؛ بعض الإخوة الأزبك كانوا مسافرين من مكان إلى مكان آخر -كما حدَّثني أحدهم- البوليس الباكستاني ألقى القبض عليهم فتَّشهم فوجد معهم سبعمائة دولار فأخذ منهم السبعمائة دولار ووضعها في جيبه، ولكن البوليس الباكستاني قام بنصيحة هؤلاء الإخوة الأزبك، إيش قال لهم؟ قال لهم: «هذه الطواقي وهذا الشكل التبليغي هذا ليس جيِّد، هذا عندنا عندما نراه هذا دليل على أنَّ هؤلاء مجاهدين» وقال لهم أيضًا —البوليس الباكستاني- «أنتم لا تسافروا في الباصات الكبيرة لأنَّ هذه أصبحت الآن مكشوفة، سافروا دائمًا بالقطارات» ثمَّ قام البوليس الباكستاني بحجز بطاقات لهم عن طريق القطار بعد أن أخذ منهم السبعمائة دولار طبعًا، سرقهم البوليس الباكستاني ومع ذلك ساعدهم ونصحهم ثلاث نصائح؛ قال لهم: «لا تلبسوا لباس التبليغ فهذا عندنا أنَّكم مجاهدين»، الأمر الآخر قال لهم: «لا تسافروا عن طريق الباصات بل سافروا دائمًا عن طريق القطارات لأنَّ الباصات أصبحت معروفة -طريقة المواصلات-" الأمر الثالث عندما صعدوا في القطار ماذا قال لهم البوليس الباكستاني؟ قال لهم: "لا تنسونا من الدعاء»، ادعوا لنا. فيجب أن نعرف طبيعة الناس ونعرف حيلهم ومكرهم، هو يقتلك ثمَّ بعد ذلك يصلِّي عليك أو كما قال الدكتور أيمن عن البشتون في جلال أباد عندما قاموا بقتل الإخوة؛ قال الشيخ: «قتلوا الإخوة ثمَّ بعد ذلك جعلوا قبورهم مزارات يزورونها ويتبرَّكون بها ويستشفون بها» وهذه طبيعة الأقوام في هذه البلاد، يقتلونك كما عندنا المثل الرائج: «يقتلك ويمشي في جنازتك» وهذا حال كثير من الناس في هذه

البلاد، مع الخير العظيم الذي هم فيه خاصَّة الأفغان البشتون هؤلاء الذي قال عنهم الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله-: «لا يوجد فوق الأرض قوم يستطيعون أن يقيموا دولة الإسلام إلا هؤلاء الأفغان» وحقيقة لم يقم هذا الدين إلا هؤلاء الأفغان، يعني وجدنا منهم فئات أو أفراد أو جماعات حتَّى تُذكِّرك بالصحابة وفعل الصحابة؛ من الإخلاص، من الإقدام، من الشجاعة، من التضحية، يكفيك فعل أمير المؤمنين أنَّه تخلَّى عن ملكه من أجل بضعة عشر رجلاً من القاعدة أو من العرب، أبى أن يسلِّمهم وذهب عليه الملك -يكفيه- لكن نسأل الله عزَّ وجلَّ سبحانه وتعالى أن يعوِّضه خيرًا وأن يعيد عليه ملكه كما كان وأفضل، وهذا إن شاء الله قريب والمبشِّرات في ذلك كثيرة جدًّا؛ الرؤى الطيِّبة التي رآها الإخوة هنا أنَّ أفغانستان لا شكَّ عائدة ولم يبق إلاَّ القليل وأنَّ الملاَّ عمر إن شاء الله سيكون له ملك أعظم بأضعاف أضعاف ما كان عليه سابقًا لأنَّه من ترك شيئًا لله عوَّضه الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقرَّ أعينه لما يحبُّ ويرضى. فيجب نحن أيضًا أن نحتاط جيِّدًا من عمليَّة الاستدراج.

3. إطراء ومدح الخبر كأنَّه خبير؛ أيضًا من حيل الاستدراج أنَّ الخبر عندما يقوله لك أنت تبدي تعجُّبك منه وتمدح هذا الخبر؛ تقول: «ما شاء الله معقول هكذا؟!" تبدأ تتكلَّم بهذا الكلام فهو أيضًا بعد ذلك يتشجَّع أن يعطيك أكثر، إطراء ومدح الخبر الذي يدلي به هذا المستدرَج.

4. أيضًا إبداء ملاحظات صغيرة في مجال الهدف -تخصُّصه- ليتبرَّع بالتفاصيل؛ أنت ربَّما تعطيه تفاصيل عن الشخص الذي نريد أن نجمع عنه المعلومات فعندما تعطيه هذه التفاصيل - بعض المعلومات- فهو يعرف أنَّك عندك معلومات عنه وأنَّك طرف مأمون، عندما نتكلَّم عن الجنرال مثلاً نقول أنَّ أولاده مثلاً ابنه قد تزوَّج أو أصابه حادث أو كذا أو كيف حالته الصحيَّة الآن أو غير ذلك من الكلام فهذا يوضح لهذا المستدرَج أنَّك تعرف عن هذا الشخص معلومات هو بعد ذلك يطمئنُّ إليك، أنت تعطيه بعض المعلومات الحقيقيَّة الخاصَّة عن هذا الجنرال مثلاً ثمَّ بعد ذلك يطمئنُّ إليك ويشعر أنَّك من أصحابه أو أنَّك تعرف الكثير عنه فيعطيك بقيَّة المعلومات وهو يتبرَّع بذلك.

5. أيضًا الحديث دائمًا يبدأ بمدخل سلبي بعيد عن الأغراض الحقيقيَّة، عندما تقوم باستدراج هذا الهدف أنت لا تدخل معه مباشرة في الحديث بل تدخل معه بموضوع سلبي، بعيد جدًّا عن موضوع الحديث الذي تريده منه.

6. أيضًا أنت يجب بين الفينة والأخرى أن تُظهر أنَّك غير مصدِّق لما يقول؛ تقول له: "لا يمكن أن يكون هذا» أو تعترض عليه بأي اعتراض آخر مثال ذلك مثلاً؛ ذهبنا إلى صاحب من أصحاب جنرال معيَّن نريد أن نغتاله فهو يعطيك معلومات فتقول له: «مستحيل هذا الكلام، أنا متأكِّد أنَّه لا يخرج بعد الثانية» أو أنَّه «لا يتحرَّك بسيَّارته» أو أنَّه «عندما يتحرَّك؛ يتحرَّك بسيَّارتين» فيقول لك: «لا أنا رأيته وكلُّ يوم نراه، وأنَّه يتحرَّك بثلاث سيَّارات، تأتي سيَّارة للحراسة ثمَّ تنتظره كذا ثمَّ تأتي السيَّارة الثانية ثمَّ هو في بعض الأوقات لا يسافر بهذه السيَّارات تأتي السيَّارة الخاصَّة البيضاء التي في الداخل هو يسافر بها وهذه السيارة تذهب هكذا.." يعطيك معلومات، فعندما تكذِّبه أو تعمل نفسك غير مصدِّق هو يتبرَّع بزيادة وزيادة معلومات، مثلاً يأتيك واحد يقول لك القاعدة لا تقوم بعمليَّات، الطالبان الآن لا يفعلون شيئًا فأنت تغضب لهذا الأمر فتبدأ نصرة للطالبان وللقاعدة ولغيرهم من المجاهدين تبدأ تدافع ثمَّ ربَّما تقول –لو عندك علم أو سمعت– تقول: "لا؛ أنا سمعت أنَّه سيكون اليوم أو غدًا أو بعد غد أو في الأيَّام القادمة ستكون عمليَّة في أمريكا أو عمليَّة في باكستان أو عمليَّة في كابل أو عمليَّة في قندهار أو عمليَّة في أيِّ مكان» فهذا يجب أن تتنبَّه له فربَّما يقوم باستفزازك، يقول لك: «هم لا يفعلون» فللدفاع عنهم تبدأ تعطي هذه المعلومات هو يعلم أنَّ عندك معلومات ولكن يريد أن يستفزَّك حتَّى يخرج هذه المعلومات منك، فيبدأ بسبِّ القاعدة والمجاهدين وأنَّهم لا يفعلون وأنَّهم لا يعملون وأنَّهم وأنَّهم، وأنت بعد ذلك في الطرف الآخر ستقوم بالدفاع عنهم أنَّهم فعلوا وأنَّهم قاموا وأنَّهم سيفعلون وغير ذلك فيجب أن تتنبَّه لهذا الأمر.

7. وأيضًا خلق جوٍّ عام مريح ووِدِّيٍّ (تكلَّمنا عنه كثيرًا).

- **ردود فعل الهدف**:

الهدف طبعًا قد يشكُّ فيك، وبالتَّالي إذا شكَّ فيك لا بدَّ أن تكون عنده ردَّة فعل، وهي إعلان بأنَّ الهدف قد شعر بشيء غريب ليس من حقِّك أن تسأل عنه نتيجة لضعف طرق الاستدراج والحيل المتَّبعة أثناء الحديث ممَّا يؤدِّي لفشل العمليَّة، فإذا شعر هكذا المستهدَف شعر أنَّك ضعيف وأنَّك لا تستطيع وليست عندك طرق للاستدراج جيِّدة وأنَّك تسأله أسئلة غريبة فربَّما ينهي المحادثة معك ويتوقَّف عن الحديث معك فجأة، وربَّما يقول لك هذا الموضوع لا يخصُّك، أنت تسأل عن أشياء لا تعنيك لماذا تسأل عنها؟ أو ربَّما لو كان ذكيًّا يقوم باستدراجك

أنت فهذه ردَّة فعل العدوِّ، فيجب أن تتنبَّه لهذا الأمر.

- **طرق مقاومة الاستدراج:**

كيف نستطيع أن نقاوم الاستدراج؟

1. أوَّل هذه الطرق؛ احتفظ بما لديك من معلومات، يجب دائمًا المعلومات التي عندك تحتفظ بها، لا تتكلَّم بها أبدًا، الزم الصمت، والصمت حكمة وقليل فاعله وإذا كان الكلام من فضَّة فالصمت من ذهب، احتفظ بما لديك من معلومات لا تلتزم بشيء بسرعة حتَّى لا تقع تحت الاستدراج؛ لا تتحمَّس لموضوع فيه نقاش، رأيت مجموعة من النَّاس يتناقشون أنت لا تتحمَّس للدُّخول معهم بل تلتزم دائمًا الصمت ولا تلزم نفسك بأيِّ شيء حتَّى لا يكون بعد ذلك عليك، وتوخي الحذر أثناء الحديث أمام الأقرباء والأصدقاء -تكلَّمنا عنها كثيرًا-، الرجل السرِّي الذي يعمل في الخفاء يجب أن يحذر من ردِّ الفعل الذي يؤدِّي لإفشاء المعلومات يعني موضوع الإثارة والاستفزاز يجب دائمًا أن تحذر من هذا الأمر، إنسان يأتي يستفزُّك ويثيرك من أجل أن تخرج المعلومات يجب ألاَّ تكون مسراعًا إلى هذا الأمر.

2. احتفظ بالصمت وبحكمك على الأحداث خاصَّة أمام الأغراب، ربَّما يأتي واحد يسألك عن حكمك عن رأيك في موضوع ما، ليس شرطًا أن يكون لك رأي في كلِّ شيء في كلِّ صغيرة وكبيرة ليس شرطًا ذلك في الإنسان بالعكس أنت في العمل السرِّي لا يكون لك رأي لا في صغيرة ولا في كبيرة إلاَّ فيما يخصُّك من عمل، خاصَّة أمام الأغراب الذين لا تعرفهم.

3. وأيضًا من الأمور المهمَّة أن الإنسان يعرف نقاط الضعف الموجودة عنده فيقوم بالتغلُّب عليها، اعرف نقاط الضعف الشخصيَّة وتغلَّب عليها.

الخلاصة (خلاصة هذا الدرس):

-المحافظة على السرِّية والكتمان واتباع وسائل الأمن.

-لا تثير الشكَّ تحت أي ظرف أنَّك جامع للمعلومات؛ في كثير من أجهزة الاستخبارات إذا عُلم أنَّك رجل استخبارات أنت تُفصل من جهاز الاستخبارات كل العملاء السرِّيين هؤلاء إذا عُرف أنَّهم عملاء أو أنَّهم جواسيس أو أنَّهم استخبارات أو مخابرات أو أمن دولة أو غير ذلك؛ هذا يُفصل من العمل لأنَّه لم يعد لك فائدة الآن، بما أنَّ العدوَّ أو النَّاس قد عرف أنَّك عميل أو

جاسوس أو رجل استخبارات أنت ليس لك أهميَّة بعد ذلك في جمع المعلومات لأنَّ الناس سوف تحتاط منك فما الفائدة بعد ذلك، لم يبق لك فائدة، وكذلك المجاهد يجب أن يحفظ نفسه من الآخرين خاصَّة أصحاب العمل السرِّي -أنت مثلاً الآن- نحن نزَّلنا أخ للعمل في مصر، فالأخ الذي ينزل إلى مصر -هو يسكن في القاهرة- يجب ألا ينزل إلى القاهرة ولا يدخل هذه القاهرة أبدًا لماذا؟ لأنَّه إذا تمَّ التعرُّف عليك من قِبل النَّاس هناك لا بدَّ أنَّك ستُكشف، فلا تنزل في القاهرة، تذهب تعمل في الإسكندرية تضيع هناك، أمَّا المنطقة التي تريد أن تزورها أنت تنزل فيها للعمل فهذا يؤدِّي إلى معرفتك، أحد الإخوة نزل للعمل في مكان في دولة ما والإخوة في الجهاز الخاصِّ وصُّوه ألاَّ يذهب إلى أهله أبدًا، فقط طلب منه أن يتَّصل اتصال ولا يذهب إلى الأهل فقام الأخ بنفسه بالذهاب إلى أهله وهناك أُلقي القبض عليه بسبب هذا الخطأ وعدم الالتزام بالإجراءات الأمنيَّة وكانت تكلفة ذلك كبيرة على الإخوة، ناس أُسرت تمَّ تغيير المراكز والبيوت الآمنة لأنَّه يعرفها وتمَّ قلب الأمور على رأسها بسبب هذا الخطأ الذي هو يظنُّه بسيط ولكن تبعات هذا الخطأ كانت عظيمة على الجماعة وعلى العمل السرِّي. النَّاس تعرفك بلحية، كلُّ وقتك بالشارب واللِّحية ولباس أهل السنَّة والجماعة فأنت تنزل بعد ثلاثة أشهر إلى هذا البلد وأنت بغير لحية وبغير شوارب وبقصَّة فرنسيَّة أو أمريكيَّة وبلباس غربيٍّ وغير ذلك، طبعًا الناس عندما تراك ماذا ستقول؟ ما هذا القلب الذي حصل لك خلال ثلاثة أشهر فلا شكَّ أنَّك قد نزلت إلى عمل سرِّي. وهذا أيضًا شبيه بما حصل للإخوة في الأردن في المجموعة التي أرسلها الشيخ أبو مصعب الزرقاوي -رحمة الله عليه- بقيادة أخينا الشيخ البطل المجاهد أبو عطا الفلسطيني فكَّ الله أسره -نحسبه من الصَّالحين- أخ كان معنا في أفغانستان قبل السقوط، الإخوة نزلوا إلى الأردن والإخوة أيضًا من قبل معروفين لأجهزة الاستخبارات الأردنيَّة، معروفين، مشهورين، معروفين أنَّهم مع الشيخ أبو مصعب الزرقاوي، أيضًا معروفين أنَّهم في أفغانستان، فكان من السهل على الاستخبارات الأردنيَّة والجواسيس والعملاء المنتشرين في كلِّ مكان أن يتعرَّفوا عليهم في حالة نزولهم إلى الوطن إلى الأردن لذلك نحن نقول دائمًا أنَّه يجب على الأخ الذي قد سبق له أن سُجن في وطنه وهو معروف لدى السلطات ولدى المخابرات ولا شكَّ أن العين أيضًا عليه حتَّى في حالة خروجه من السجن ألا يمارس أبدًا العمل السرِّي وأن يوقف أيَّ نشاط له في العمل السرِّي لأنَّه لا شكَّ عندي أنَّه تحت المراقبة وأنَّه إذا ما بدأ من جديد العمل

السرِّي الخاص؛ المجموعات التي يعمل معها وكلُّ من يقوم بالارتباط معه من أجل هذا العمل السرِّي لا شكَّ عندي أنَّ المخابرات ستعرفه وستكشف الجميع ممَّا يؤدِّي في النهاية إلى الأسر، فالأخ الذي يُؤسر ثمَّ يبقى في وطنه يجب عليه ألاَّ يمارس العمل السرِّي بل يتَّجه إلى العمل الدَّعوي العلني ويتوجَّه إلى الدَّعوة إلى الله عزَّ وجلَّ وأن يمارس أيَّ عمل أو نشاط ليس فيه أيَّ عمل سرِّي ويجب أن يكون هذا النشاط ظاهرًا لأنَّ أعين الاستخبارات لا شكَّ هي تراقبه فلا مجال هنا لخدعة الاستخبارات والبدء بالعمل من جديد لأنَّ هذا سيؤدي إلى أسرك وأسر المجموعة التي تعمل معك وأسر الذين ترتبط بهم، فالأفضل لهذا النوع أو العناصر أو الإخوة الذين قد تمَّ أسرهم من قبل الأفضل لهم والأسلم هو ممارسة العمل الدَّعوي الجهادي العلني وأن يبتعدوا كلَّ الابتعاد عن ممارسة العمل السرِّي الجهاديِّ أو الالتقاء بأفراد سرِّيين ما زالوا لم يحترقوا فالذي حصل للشيخ أبي العطا وإخوانه أنَّهم عندما نزلوا إلى الأردن والأردن لا شكَّ هي عبارة عن شبرين -دولة صغيرة جدًّا بعدد سكَّانها ومساحتها- كان من السهل على الاستخبارات الأردنيَّة أن تكشفهم وأن تلقي القبض عليهم وأن تراقبهم حتَّى إذا حانت ساعة العمل وساعة الصِّفر وبعد أن استكملوا مقوِّمات العمل تمَّ أسرهم، وهذا ديدن دائمًا رجال الاستخبارات حيث أنَّهم يضعون المجموعة أو الإخوة الذين يريدون العمل تحت المراقبة حتَّى إذا استكملت شروط العمل واستكملت الاتِّصال واستكملت جمع المواد والارتباط قامت بعد ذلك قبل التنفيذ بإلقاء القبض عليهم جميعًا، لذلك أكرِّر الرجل الذي سُجن من قبل يجب عليه ألاَّ يعمل في وطنه أبدًا ويجب عليه أن يترك العمل السرِّي لغيره ويجب عليه ألاَّ يلتقي بأصحاب العمل السرِّي ويجب عليه أن يكون رجل علانية داعية إلى الله عزَّ وجلَّ وإلاَّ سيكشف المجموعة التي يرتبط معها وسيكشف أصحاب العمل السرِّي وتكون النهاية للجميع.

-الأمر الآخر اعرف وسائل العدوِّ في جمع المعلومات؛ يجب أن تتعرَّف على وسائل العدوِّ في جمع المعلومات وهذا يتأتَّى عن طريق استماع المحاضرات الأمنيَّة ودراسة الكتب الأمنيَّة وبفضل الله عزَّ وجلَّ الآن الإنترنت مليء بهذه المذكِّرات التي تتحدَّث عن وسائل العدوِّ في جمع المعلومات فالأخ الذي يريد أن يخدم دين الله عزَّ وجلَّ لا بدَّ أن يتثقَّف أمنيًّا قبل أن يقوم بأيِّ عمل حتَّى يقوم ببناء عمله على أساس سليم بحيث يستطيع أن يبني فوقه، وأنا أنصح أيَّ أخ يريد أن يخدم دين الله عزَّ وجلَّ قبل أن يبدأ بالعمل أن يتثقَّف أمنيًّا ويفهم طرق العدوِّ في جمع

المعلومـات وكشـف المراقبـة وغـير ذلـك والعمـل، وكيـف أُسِـر كثـير مـن الإخـوة ويجـب أن يطَّلـع علـى قصص السَّابقين في هذا العمل حتَّى يستفيد ولا يكرِّر الأخطاء.

وجزاكم الله خيرًا.

البيت الآمن

لكلِّ من أرادَ أن يعمل في العمل الخارجي لا بدَّ أن يكون له بيتٌ آمن يأوي إليه ويستخدمه لعدة أغراضٍ تؤدي في مجموعها إلى نجاحِ المهمةِ التي هو بصددها.

ويمكن تعريف البيت الآمن أنهُ: المكانُ الذي يُستخدم من قِبَلِ الجهاز الاستخباري تحتَ غطاءٍ لغرضِ العملياتِ الاستخباريةِ؛ مكان، أو بيت، أو خطة، أو منزل، أو غير ذلك، هو مكان يستخدم لعمل سري خاص بالجماعةِ أو حتّى بأجهزةِ الاستخبارات.

- **البيتُ الآمن وُجِدَ لعدةِ أغراضٍ:**

1- تدريبُ العملاء: حيث تقوم بعمليةِ تدريب العملاء لا بد من أنكَ ستحتاج إلى بيت لتدريبهم على العمل.

2- تأمين المقابلات السرية: هناك مقابلات لا بد أن تجريها، ولا بد لهذه المقابلات أن تكون في مكان آمن، ومن هذه الأماكن الآمنة ما يعرف بالبيت أو المنزل الآمن.

3- الراحة المؤقتة والدائمة لأفراد المجموعة التي هي تعمل في هذا البلد أو ذاك: قد تكون تعمل في دولة ما، ثم عندك عناصر تتعرض لعملية الجرح أو غير ذلك أثناء الصدامات، فيكون هناك بيوت آمنة في الدولة المجاورة يأوي إليها هؤلاء الأفراد من أجل الراحة، ومن أجل العلاج، وغير ذلك، فلا بد أن تتوفر بيوت آمنة يأْوون إليها.

4- من الأمور الخاصة والمهمة؛ تخزين المواد والمعدات الخاصة بالعمل السرِّي: حيث تريد أن تقوم بعملية في مكان، لا بد أن يكون هناك بيت تؤمِّن فيه المعدّات والأسلحة والذخيرة وما شابهَ ذلك، فلا بد من وجود بيت آمن تحت غطاء معين خاص تستطيع التحرك به وتستخدمه من أجل إتمام المهمة.

5- الإخفاء المؤقت لبعض الأفراد المشاركين في العمل الاستخباري أو حتى العمليات: الأفراد الذين يقومون بالعمل -خاصة إذا كنت في الخارج- لا بد أن يكون لهم بيت آمن يأوون إليه بعد الانتهاء من هذه العملية، فإذا انتهت العملية فلا بد للأفراد أن يذهبوا للمكان الآمن المعدّ لهم مسبقًا، فالبيت الآمن يوفر هذه الخدمة.

- ولكن للبيت الآمن شروط خاصة يجب أن تراعيها فيهِ حتى يكون بيتًا آمنًا، وبغير ذلك فهو عُرضة للمراقبةِ وعُرضة للكشف:

1- أن يكون هذا المكان بعيدًا عن الأهداف الحيوية في هذه الدولة؛ لأن هذه الأهداف الحيويّة أو المراكز الحيوية في الدولة: كالمراكز الأمنية، والمعسكرات، والوزارات، ومنازل المسئولين الكبار، والقادة في الجيش، هذه المناطق دائمًا تكون مناطق موبوءة بالأمن، وتكون محروسة جيدًا، وتتعرض للتفتيش بين الفينةِ والأخرى؛ لذلك البيت الآمن لا يصلح أن يكون في هذه الأماكن.

2- البيت الآمن الذي تختاره يجب أن يكون بعيدًا عن أماكن الممارساتِ السيئة، مثل: أماكن تجار المخدرات، أماكن ممارسةِ الفجور، إلى غير ذلك من الممارسات التي لا تليق، والمخِلَّة بالآداب؛ لأن هذه المناطق دائمًا عُرضة لمداهمةِ البوليس.

3- هذا المكان يجب أن يكون بعيدًا عن الأماكن الشعبيّة المزدحمة بالناس؛ لأن أي غريب في هذه المناطق يُعرف مباشرةً، يجب أن تتخذ بيتًا آمنًا لا يكون الناس فيه يعرفون بعضهم البعض، خاصةً في المناطق الشعبية القديمة أيُّ غريب يدخل هذه المنطقة لا شكّ أنهم يعرفونه؛ لذلك أفضل الأماكن في البيت الآمن في مناطق الطبقات المتوسطة، لا الأغنياء جدًّا، ولا الفقراء جدًّا، المناطق المتوسطة.

4- يجب أن يكون هذا البيت شبيهًا بالبيئةِ المحيطة، غير ملفت للنظر: البيت هذا الذي تستخدمه يجب أن يكون يشبه جميع البيوت التي في المنطقة، وهذا البيت ليس ملفتًا للنظر؛ حتى لا تثير الشك والريبة ويكون عرضةً للنظر.

5- أن يكون من الصعب مراقبته مراقبة ثابتة: المراقبة الثابتة تكون من الصعب عليه.

أفضل البيوت الآمنة: أن يكون في الزقاق، الحارات الضيقة، البيت الآمن يكون فيها جيدًا، لماذا؟ لأنك تستطيع أن تفر بسهولة منه في حالة المداهمة والتفتيش؛ لأن هذه البيوت دائمًا تكون قريبة من بعضها البعض في هذه المناطق، وبالتالي يؤدي هذا إلى عملية الفرار من منزل إلى آخر؛ حتى تصل إلى وجهة بعيدة.

من أسباب أسر أبي زبيدة: لم يكن هناك بيوت متلاصقة حول البيت الذي كنا فيه؛ فكانت عملية الفرار صعبة جدًّا، لا تستطيع -لماذا؟- لأن البوليس أحاط بالمنطقة من كل الجوانب؛ لسهولة الإحاطة، ثلاثة بيوت تقع بالقرب من بعضها البعض، فلا شك أن خمسين عنصرًا من رجال الأمن

يستطيع أن يُحوّطها وأن يحاصرها، أما لو كان هناك حي كامل لا يستطيع جهاز الأمن -خاصة بيوت متلاصقة مع بعضها البعض- فتستطيع أن تصل إلى مكان بعيد وهو ليس عنده القدرة أن يحاصر منطقة بأكملها، وإلى أن يُحاصر هذه المنطقة الأخبار تكون قد وصلت إليك منذ ساعات.

6- أن يكون له عدة مخارج مختلفة، ويفضل أن تكون سريّة؛ لذلك أفضل شيء أن يكون البيت طابق أول، أو ثاني، أما الطوابق الكثيرة الثلاثة، والأربعة، وتختار لي شقة في الطابق الخامس عشر، أو السادس عشر، أو العشرين، أو غير ذلك، فهذا يصعب جدًّا عليك الفرار منه.

لذلك أفضل البيوت الآمنة هي التي تكون في الطابق الأول أو الثاني أو الأرضي بحيث يكون فيها عدة مخارج وتستطيع أن تفر منها بسرعة وبسهولة.

7- وأيضًا من الأمور المهمة: أن يكون هذا البيت الذي تختاره صالحًا للاستخدام الذي تريده فيه، أنت تريد أن تجهز سيّارة، يجب أن يكون عندك بيت فيه (كراج) أو غير ذلك حيث يمكّن السيارة من الدخول والخروج بحرية.

8- ويفضل في البيت الآمن أن يكونَ في منطقة يكثر فيها الغرباء؛ حيث هذا أحرى أن يكون بعيدًا عن الشبهة، سيكثف الغرباء فأنت تضيع بين هؤلاء الغرباء.

9- وأيضًا من الشروط التي يجب أن توفر في هذا البيت: أن لا يكون هناك أحد يطلُّ عليك؛ حتى لا يكشف الحركة في داخل هذا البيت.

- **العوامل التي يجب مراعاتها عند استخدام البيت الآمن:**

1- أهم شيء كما تكلمنا سابقًا وجود قصة ساتر، أو غطاء للبيت، وتَنَاسُب الغطاء مع إمكانيات البيت؛ أي بيت تستخدمه كبيت آمن تريد العمل السري في داخله، يجب أن يكون لكَ ولهذا البيت غطاء ساتر تتحرك من خلاله، وهذا الغطاء والساتر يجب أن يكون مناسبًا لهذا المكان.

مثال: أنت تريد أن يكون هذا المكان مكتبًا، بيت -مثلاً- دكتور وطبيب، أنت على أساس أنك دكتور طبيب، فأنت يجب هيئتك، حركتك، ملابسك، خروجك، ودخولك، والبيت أيضًا، يجب أن يكون يليق بعمل الدكتور.

2- أن لا يعلم صاحب المنزل الغرض الحقيقي من إيجار، أو شراء البيت، -صاحب المنزل الذي

تستأجر عنده الشقة- يجب أن لا يعلم لماذا أنت تستأجر هذه الشقة.

3- من الأمور المهمة: الذي يقوم باستئجار المنزل، يجب أن يقوم باستئجاره بوثائق مزورة؛ لأن في كثير من البلدان الذي يقوم بإعطائك هذا البيت هو مرتبط دائمًا مع الاستخبارات ومع البوليس؛ بحيث أي غريب يأتي على هذا المنطقة يقوم هو بالتبليغ عنك، فيخبر أن فلان أو مجموعة من الناس جاءت سكنت في هذا البيت؛ لذلك يجب دائمًا -خاصة إذا كنت مطلوبًا- أن تستأجر هذا البيت بوثائق مزورة.

4- من الأمور المهمة: أن يتناسب مظهر البيت مع من يقيمون فيه، أو المترددين عليه: مظهر البيت الخارجي أو البيت بأكمله، مثلاً ربما يكون بيت رجل غني؛ فيجب أن يتناسب مظهر الأشخاص الذين يترددون على هذا البيت مع البيت، إذا واحد يذهب بملابس رثة وهيئة لا تدل على أنه -مثلاً- رجل غني، ويتردد كثيرًا على هذا البيت، هذا لا شكَّ يدعو للريبةِ والشك.

السيارات التي تأتي إلى هذا البيت يجب أن تكون تناسب هذا البيت، إذا بيت إنسان فقير تأتيه سيارة فارهة من أغلى السيارات، فهذا يكون مصدر للشك والرِّيبة.

5- يجب أن تقوم بعدة اختبارات دورية بين الفينة والأخرى؛ للتأكد من تأمين البيت وأنه ما زال صالحًا للاستخدام، تقوم بالإجراءات الأمنية الخاصة، بحيث تؤدي إلى معرفة هل البيت ما زال صالحًا للاستخدام البشري أو غير صالح.

قبل فترة كنتُ في بيتٍ وكانت معي مجموعة، فأنا أقوم بعملية الإجراءات الأمنية، وجدتُ أن الخبر انتشر في هذه المنطقة، وأُسر عم صاحب هذا المنزل، ووصل خبر للطواغيت الأمريكان؛ أنه ربما يكون في هذا البيت المجاهدين، فمباشرةً بعد أن قمتُ بعمليةِ البحث والتحري عن البيت هل ما زال صالحًا أو غير صالح، وجدتُ أن الأمر لم يعد مكانًا صالحًا للعمل السري؛ فقمت بعد ذلك بإخلاء المنزل والخروج، وبعد ثلاثة أو أربعة أيام قُصِفَ المنزل!

فالإجراءات الأمنيّة، والسؤال، والتدابير الأمنية، كانت -بعد توفيقِ الله عزّ وجل- سببًا في نجاتي ونجاة مجموعة من الإخوة التي كانت تعمل في العمل السري. فالإجراءات الأمنية الدورية واجبة تستطيع أن تعرف من أصحاب الجيران، من الناس، من العملاء السريين الخاصين الذين يعملون معك: كيف حالة البيت؟ هل هو ما زال جاهزًا للعمل أو غير جاهز؟ هل هو مناسب للعمل؟ ما

زال آمنًا للعمل أو غير آمن؟

6- الأمر الآخر توفير أسباب الراحة في المكان: من طعام، وشراب، وأدوية، واتصال، هذا كله لتقليل الحركة إلى المنزل، يجب أن توفر أسباب الراحة، ويجب أن ندرك دائمًا أن هناك وجهًا واحدًا يجب أن يتعامل مع الناس كما قلنا.

7- ويجب على الأخ دائمًا أن يحاول أن يُقيم علاقات جيدة مع الجيران، -خاصة- إذا سكن من فترة طويلة مع الجيران مثل: أن يشاركهم في أحزانهم، وأفراحهم، وغير ذلك، ولكن بقدره؛ لأن كثير من الناس أثناء الغياب عن المنزل قد تحصل أمور وأنت لا تشعر بها؛ فيقومون بإبلاغك وتنبيهك على أي شيء، ربما جاء رجل أمن يسأل؛ فإذا كانت علاقتك علاقة عداء مع الجيران، أو ليس هناك علاقة أبدًا، فلن يبلغك أحد بشيء، فلا بدَّ أن تكون علاقتك مع الناس طيبة، وتشاركهم، ولكن -أيضًا- تكون محدودة في نفس الوقت حتى لا تتسع العلاقات.

والمجاهد دائمًا ورجل العمل السري كلما كانت الدائرة حوله ضيقة في العمل؛ كلما كان ذلك أجدى بأن يتم عمله على وجه صحيح وأن ينجز المهمة بعون الله عز وجل على أكمل وجه، وكلما اتسعت الدائرة؛ كلما تفتحت العيون عليك، وكان أمر وقوعك بأيدي أعداء الله عزّ وجل أقرب؛ لكن الرجل السري يجب أن يضيق الدائرة حوله.

8- وأيضًا البيت الآمن الذي نستخدمه في العمل السري -مثلاً في التجهيز وغير ذلك- هذا لا يصلح لعملية المقابلات السريّة مع الناس، فإن جهزت هذا البيت -مثلاً- لتجهيز السيارة يجب أن يبقى هذا البيت لتجهيز السيارة فقط، والوجوه الغريبة لا تأتي إلى هذا المكان، أي وجه غريب لا يُكثر من التردد على هذا المكان؛ حتى لا تحرق هذا المكان مما يؤدي إلى كشفه.

9- أيضًا عدم استخدامه لأكثر من عملية واحدة في وقت واحد، هذا البيت أو المكان الذي تستخدمه -المكان الآمن- لا تستخدمه لأكثر من عملية في وقت واحد؛ عندك عملية الآن في مكان في كابُل -مثلاً- نحن استأجرنا بيت في شهرناو مثلاً، أو في مدينة برخان، أو في تيمني، أو في أي مكان بكابل، هذا المكان الذي نستخدمه في هذا البيت الآمن للعمل السري، يجب ألا نستخدمه في أكثر من عملية واحدة في وقتٍ واحد؛ حتى لا نُكثر عملية الحركة والتردد على هذا البيت.

المنزل عند الشك فيه بواسطة أجهزة أمنية، لا يكفي فقط التيقن أن البيت محروق، أو أن البيت مكشوف، أو أنه مُراقب؛ بل في حالة فقط (الشك) يجب أن تخلي المكان، خاصة في الدول غير الآمنة (الدول البوليسية).

- **أشكال من البيت الآمن: هُناك عدة أشكال للبيت الآمن:**

1- شقة في عمارة، ويفضل أن تكون دائمًا في الدور الأرضي، إذا كنت تريد أن تختار عمارة، وفيها شقة لا بد أن تكون الشقة في الطابق الأول.

2- منزل من طابق أو أكثر: منزل كامل ولكن من طابق أو أكثر، طابقين أكثر شيء.

3- مكتب تجاري: مكتب تستخدمهُ كغطاءٍ تجاري.

4- محل تجاري أيضًا: ولكن هو غطاء لعملك الخاص.

5- فندق أو غرفة في فندق، غرفة كاملة في فندق، الإخوة في اليمن كان عندهم جناح خاص مستأجرينه في عدن؛ ولكن بعد عملية (كول) في اليمن قام الإخوة بإخلاء المنزل، وفعلاً بعد أسبوعين من الإخلاء تم الهجوم على هذا المكان.

- **ملاحظات هامة:**

1- يجب تغيير البيت الآمن كل فترة؛ لأن طول الفترة تقلل من الحذر؛ كل فترة يجب أن تقوم بتغيير هذا البيت الآمن؛ لأن طول الفترة يقلل من عملية الحذر، إن كان مع الوقت يبدأ يتراخى في مسألة الأمنيات؛ يقول أتوكل على الله عز وجل، والأمر فيه سعة، وغير ذلك، ويبدأ قليلاً قليلاً يتعبُ من الأمنيات والأخذ بالأسباب الصارمة في العمل السري؛ لذلك يجب أن تقومَ بتغيير البيت؛ حتى تبقى همةُ الأمنِ عندك موجودة، والأخذ بالأسباب ما زالت مرتفعة، فبإذن الله عز وجل هذا يساعدك على الحفظ.

2- حارس البيت من الشخصيات الخطيرة، فلا بُدَّ من التَّحرّي عنه وعدم الثقة فيه؛ كثير من البيوت -خاصة بيوت الأغنياء- مثل: باكستان، الحراس الشخصيون في البيوت متوفرون بكثرة، هؤلاء دائمًا يجب أن تضعهم محل الريبة والشك، وعدم الثقة به أبدًا، وأيضًا تعيين حراسة مدربة جيدًا لحراسة البيوت، هناك الكثير من الشركات تقوم بحراسة البيوت في

باكستان.

3- أيضًا من الأمور المهمة التي يجب أن تُراعى في البيت الآمن: ألا يكون البيت الآمن في منطقة يتواجد فيها أقرباء أحد أعضاء المجموعة؛ لأن هذا يؤدي إلى التعرف عليهم ومن ثم كشفهم بسهولة.

4- أيضًا من الأمور المهمة في البيت الآمن: ألا يكون البيت الآمن في المناطق التي سبق وأن تواجد فيها المجاهدون، أو قامت فيها صداماتٌ بين المجاهدين وعناصر الأمن أو البوليس في ذلك الموقع؛ بحيث يكون المكان بعيدًا عن تواجد الإسلاميين بشكل عام.

5- وأيضًا من الأمور المهمة: أن الأخ أو الرجل السِّري الذي يقوم بعملية استئجار البيت يجب أن يظهر هو دائمًا في الصورة؛ بحيث هو الذي يظهر بمظهر المتردد دائمًا على البيت، والذين يعملون في الخفاء أو العمل السري تكون حركتهم، ومجيئهم إلى البيت، الذهاب والإياب إلى البيت، وغير ذلك، يجب أن يكونَ بسريةٍ تامة بحيث لا يتعرضون لعملية الكشف.

6- ويجب أن نقلل من المجيء إلى هذا البيت الآمن، سواء بالسيارات، أو بالدراجات النارية -الموتسيكل- أو غير ذلك، مما تُثير الشبهة والشك في قلوب الناس.

7- ومن الأمور المهمة أيضًا في البيت الآمن: أن تكون هناك إشارة سلام وأمان؛ بحيثُ هذه الإشارة تُرى من مكانٍ بعيد، يستطيع القادم إلى البيت أن يراها من بعيد، دون أن تتم عملية الاقتراب من المنزل؛ حتى لو كان البيت قد دُوهِم أو غير ذلك يستطيع الأخ أن يبتعد عن البيت قبل أن يلحقه الأذى والأسر من جراء اقترابه من هذا البيت.

8- وأيضًا من الأمور المهمة في البيت الآمن: أن تكون دائمًا الوثائق المهمة وأدوات العمل والكمبيوترات وغير ذلك مجتمعة في مكان بحيث إذا تمَّت عملية إخلاء المنزل أو البيت الآمن فيتم الإخلاء بسرعة دون الحاجة إلى تضييع كثير من الوقت في البحث، وتجميع الأغراض والوثائق والكمبيوترات وغير ذلك، فالأغراض المهمة والوثائق يجب أن تُجمع في مكان يكون في متناول الأيدي، بحيث يتم الإخلاء بسرعة، أو يتم حرقها أو التخلص منها، بحيث تضمن تلك العملية عدم حصول العدو على هذه الوثائق والمستندات

والأجهزة أو غير ذلك من مواد العمل السري.

9- ويجب في البيت الآمن أن تكون هناك حراسة دائمة حول البيت وفي البيت بقدر الاستطاعة؛ ولكن هذه الحراسة يجب ألا تكون ظاهرة حتى لا يتم كشف المنزل.

10- وأيضًا إغلاق الأنوار في البيت يجب أن تتناسب مع وجود الناس، وإغلاقهم، ونومهم، وخروجهم، وحركاتهم؛ حتى لا يكون السهر في الليل لفترات طويلة والنور والضوء ما زال في الغرفة؛ فهذا لا شك يثير الشك والريبة في قلوب الساكنين خاصةً إذا كان هذا البيت بيت لعائلة، من المعلوم أن الناس أو العوائل تنام ما بعد الساعة العاشرة أو ما قارب من ذلك، أما السهر في الليل فربما يعرض المكان للكشف حيث الناس تتكلم في ذلك.

وهذا يذكرنا بالمخابرات التونسية -عليها من الله ما تستحق- فالذي يقوم بإشعال النور قبل الفجر يدركون من خلال إشعاله للنور أنه يقوم الليل، أو يتهيأ لصلاة الفجر -قاتل الله الظالمين والطواغيت-.

11- وأيضًا من الأمور المهمة: أن الشخص المستأجِر هو الذي يقوم بالتردد على البيت خاصة في أول الأمر، فلمَّا تزول الشبهة بعد ذلك، يتردد باقي أفراد المجموعة، ولكن يجب أن يأخذوا إجراءاتهم الأمنية الخاصة في التردد.

وبذلك نكتفي، وجزاكم الله خيرًا.

القبضُ والتفتيش

وهذا غالبًا ما تستخدمهُ أجهزةُ الاستخبارات.

- **أنواعُ التفتيش:**

1- تفتيشٌ محدد:

هي عمليةٌ تُكلَّفُ بها مجموعةٌ أو فرد لتفتيشِ موقعٍ محدد، قد تكون غرفة في منزل، أو حقيبة في غرفة منزل، أو سيارة، أو حقيبة في يد مسافر أو منزل ما.

هذا هو التفتيشُ المحدد: إما أن يكون غرفة، أو حقيبة، أو سيارة، أو حقيبة في يد مسافر.

2- التفتيشُ الإعاقي:

وهو عمل استخباري تقوم به الجهات الاستخبارية في الدول؛ لمنع وقوع حدث معين، مثل: تفتيش حي معين لمنع خروج مظاهرة منه، تقوم المخابرات أو أجهزة الأمن بتفتيش منطقة كاملة؛ حتى تُرهب الناس وتمنعهم من القيام بمظاهرة، وحتى تقول للناس أننا نحن مطلعون على ما تقومون به، وما تخططون له؛ فيمنعون بذلك إقامة المظاهرة، أو الاعتصام، أو الخروج بأي شكل من أنواع الخروج.

ومن أظهر أنواع التفتيش الإعاقي هو: نقاط التفتيش حول المدن وحول الحدود.

وأنواع التفتيش تفيد في معرفة أساليب العدو لتجنبها، ومعرفة ما يريد فعله، بينما يمكن الاستفادة من التفتيش المحدد إذا أمكن من ذلك توفر معلومات عن فرد من أفراد العدو لديه معلومات هامة، أو لديه وثائق هامة على النحو السابق.

- **مبادئ التفتيش:**

وضع خطة شاملة للتفتيش، تشمل كل صغيرة وكبيرة وجميع تفاصيل العملية.

1- تحديد فريق التفتيش: كفاءة هذا الفريق، عددهم، أدوارهم.

2- تحديد زمن التفتيش: وقت التفتيش، أفضل زمان لتواجد الهدف في الموقع.

مثلاً: أفضل زمان لتواجد الجاسوس هو في الساعة الثالثة قبل الفجر؛ لأنه عادةً في هذا الوقت يكون الجاسوس قد أوى إلى النوم بعد أن فرغ من الاتصال مع وطنه، أو الاتصال مع الجهة التي يعمل بها، دائمًا الجواسيس ينتهون تقريبًا في الساعة الثانية، ففي هذا الوقت -بعد الثالثة- تكون عملية التفتيش في منزله أو القبض عليه في هذا الوقت -الساعة الثالثة-، لأنك في ذاك الوقت تؤمن مبدأ مفاجأته، ويكون قد غطّ في النوم في هذا الوقت.

3- الهدف من التفتيش: هو الحصول على وثائق وأسلحة أو غير ذلك، مع تحديد مواصفات الشخص جيدًا، أو وجود صورة لهُ، أو من يعرفهُ جيدًا.

يعني مبادئ التفتيش تبين لماذا أنت تقوم بعملية التفتيش.

4- تحديد أين يتم التفتيش: أي المكان المراد تفتيشه على وجه التحديد، يجب أن نحدد ذلك.

كثير من الدول العربية يحصل فيها هذا، حدثني أحد الإخوة أنه كان مع مجموعة في شقة، يقوم بإخفاء جوازات السفر، ووثائق هامة، رسائل، أو غير ذلك، في ملابس جديدة في «الفانلات الداخلية» فقامت الاستخبارات السعودية بالهجوم على هذه الشقة وتفتيشها، فبعد أن انتهوا من التفتيش ذهبوا إلى هذه الحقيبة الصغيرة التي فيها الملابس الجديدة، وكان فيها أيضًا خلاط للعصير «مولينيكس» فقامت بتفتيشها، ووجدوا داخل هذه الملابس الجديدة بعض الجوازات، وبعض الوثائق الخاصة في العمل، والرسائل، وغير ذلك، حتى أن هذا الخلاط «المولينيكس» الذي يخلط العصير فكوه قطعة قطعة؛ حتى يتأكدوا إذا موجود فيه أي أجهزة، أو أي وثائق قد تدينه، ثم أُلقيَ القبضُ على هذه الجماعة.

مجموعة من الإخوة من بلاد الشام، أرادوا أن يُخفوا السلاح في داخل إحدى الشقق؛ فوجدوا أن أنسب مكان لإخفاء هذا السلاح هو وضع السلاح في المواسير الداخلية في البيت، ثم بعد ذلك قاموا بوضع البلاط والإسمنت فوق هذه «البايبات» أو المواسير، ثم اكتُشف أمر هذه الشقة، فجاء رجال الاستخبارات إلى البيت، وفتشوا الشقة جيدًا؛ إلا أنهم لم يعثروا على شيء، ثم بعد ذلكَ لاحظوا أن الخلاء والمغاسل الموجودة في داخل الشقة

غير مستخدمة؛ فشكوا في أن تكون «البايبات» والمواسير الخاصة بهذه المغاسل والخلاءات ربما يكون في داخلها الأسلحة المخزنة والمخفية؛ فقاموا بخلع واقتلاع البلاط، ثم بعد ذلك وجدوا قطع السلاح التي كانت مخفية. والظاهر أن هناك بلاغ عن وجود الأسلحة في هذه الشقة، وإلا لَمَا خطر ببالهم وجود السلاح مخزّن بهذه الطريقة، التي حقيقةً يصعبُ على العقلِ الاستخباري أن يتوصل إليها، ومع هذا يجب دائمًا أن نأخذَ بعينِ الاعتبار أن رجال الاستخبارات أيضًا كما نحنُ نفكر، ونخطط، ونرتب، هم أيضًا يُخططون، ويفكرون، ويضعون الخطط والحلول؛ فلذلك يجب دائمًا أن نتغلب عليهم بأفكارنا ونخترع طرقًا جديدةً في عملية الإخفاء.

5- إخفاء أمر ووقت التفتيش عن الجهة التي ستفتّش؛ للمحافظة على السرِّية، ولحدوث عنصر المفاجأة.

أخذنا مثال الباكستان: الباكستانيون كانوا يُخفون على أجهزة الأمن والاستخبارات حقيقة العناصر الموجودة في البيوت التي يستهدفونها.

في مرة من المرات يقولون لهم إن هؤلاء استخبارات الهند؛ مما يعطي الدافع القوي للاستخبارات والجيش الباكستاني بمهاجمة هذه المنازل، يقولون لهم هذه استخباراتُ الهندِ، أو أنّ هؤلاء عبارةٌ عن مجرمين أو غير ذلك؛ مما يُعطي الدافعَ لقوات الأمنِ الباكستانيةِ بالهجومِ وعدم السماحِ لأحدٍ بالفرار؛ فربما يكون هناكَ شخصٌ عندَهُ حميَّةٌ أو حتى قومية، فربما يساعدُ الإخوةَ في الفرارِ أو لا يقوم بواجبِهِ؛ فيقولون لهم إنَّ هؤلاء الاستخباراتُ الهنديةُ. وأنتم تعرفون العداء الشديد بين الهند والباكستان وما تبثه الاستخبارات الباكستانية أن هناك عملاء هنود في باكستان، يريدون أن يخربوا البلاد، حتى إن المجاهدين في مناطق القبائلِ في باكستان يقولون عنهم أن هؤلاءِ عملاء للهنود، أو عن بعض الجماعاتِ يقولونَ هؤلاء عملاءٌ لروسيا، كل هذا من أجل التشويش، والحرب الدعائية ضد المجاهدين؛ حتى الناس لا تؤيد المجاهدين.

أيضًا بعد ذلك الأمريكان لم يعودوا يثقون في الجيش الباكستاني وفي السلطاتِ الباكستانيةِ لأن بعض العمليات، حتى المسئولين الكبار قاموا بتسريبِ المعلومات عن بعض الشقق أو البيوت التي ستداهم وستفتش، فكاد الخبر يصل إلى هؤلاء المجاهدين المتواجدين

في هذه الشقق والبيوت الآمنة؛ فيقومون بالهروب من البيت قبل أن تصل قواتُ الأمنِ الباكستانيةِ، بعد ذلكَ بدأ الأمريكان بأنفسهم يقومون بعمليةِ الاقتحام بمساعدة الجيش الباكستاني أو الاستخبارات الباكستانية، الأمريكان يذهبون إلى الاستخبارات الباكستانية؛ فيقولون لهم تعالوا الآن اخرجوا معنا إلى مكان فلان وفلان نريد أن نفتشه؛ فيمنعوا تسرب أي معلومات. كما تعرفون الجيش الباكستاني والاستخبارات الباكستانية عبارة عن خليط قومي، وإسلامي، وشيعي، و.. خليط عجيب من مقومات الشعب الباكستاني؛ فهناك من عنده ميول إسلامية، وعنده قومية، بعضهم عنده ميولات قومية للحفاظ على باكستان، بعضهم عنده مسحة دينية، والآن الذي عنده حتى مسحة دينية في وقت برويز قد تمّ إبعاده عن الجيش وعن المناطق وجهاز الاستخبارات، فالموجود الآن في مناطق باكستان عبارة عن شرذمة من السُّراق، والشيعة، والقاديانيين وغير ذلك، الذين لا يهمهم إلا جيوبهم، الباكستان لا تهمهم، الأمن القومي الباكستاني لا يهمهم، يهمهم شيء واحد هو كيف يملؤون جيوبَهم من دولارات الأمريكان، هذه الدولارات التي لن تغنيهم يومَ القيامةِ شيئًا، إنما ستكون وبالاً عليهم يوم يلقونه.

لذلك باعوا البلاد والعباد لأمريكا، أصبحت الآن باكستان عبارة عن مسرح وحمًى مستباح للقوات الأمريكية، و«البلاك ووتر» والاستخبارات الأمريكية في باكستان، وما العمليات هذه التي تحصل في الأسواق ما هي إلا ثمرةُ هذا التعاون بين الاستخبارات الباكستانية والاستخبارات الأمريكية، ثم بعد ذلك تقوم الاستخبارات الأمريكية والباكستانية ببث دعاية أن الذي يفجر في الأسواق هم المجاهدون؛ حتى الناس تنفر عن الجهاد والمجاهدين ويخف الدعم، لكن بفضل الله عز وجل أن الأنصار يتزايدون في دعم الجهاد والمجاهدين في باكستان ثم تأتينا الأخبار من باكستان.

وأيضًا أن «السي آي إيه» الأمريكية استطاعت أن تشتري أجهزة خاصة، أجهزة استخبارات باكستانية خاصة في باكستان تعمل لحسابها الآن، تتجاوز فيها «الآي إس آي، والإم آي، والبي آي» وغير ذلك من أجهزة الاستخبارات الباكستانية.. تتجاوزها؛ فأنشأت أجهزة استخبارات خاصة تأتمر بإمرة «السي آي إيه» مباشرةً، ليس لها علاقة مع «الآي إس آي»؛ لأنهم قديمًا يتهمونهم بأنهم يساعدون الطلبة بطريقة أو بأخرى؛ فبعد ذلك

الأمريكان وجدوا أن يقوموا بشراء مجموعات خاصة للعمل مع «السي آي إيه» في باكستان. وهذا الحال الآن هناك مطبق في باكستان.

حتى أنا رأيت -انظر الدعاية الباكستانية المغرضة للجهاد والمجاهدين- أحد الجنرالات الباكستانيين يقول للجيش الباكستاني المرتد يقول له: «أنتم المجاهدون وهؤلاء عبارة عن عملاء الهند، والروس وغير ذلك، جاءوا يخربون البلاد، أنتم المجاهدون الحقيقيون، هؤلاء إرهابيون، وأنتم أهل الحق وأهل الجهاد» هذا الجنرال سمعتهُ بأذني يقول لهم هكذا، فتأمل كيف الصورة في باكستان الآن!

فإخفاء أمر ووقت التفتيش عن الجهة التي ستُفتش؛ للمحافظة على السرية، ولحدوث عنصر المفاجأة.

وهذا كانت تستخدمه الاستخبارات الباكستانية في الأيام الأُوَل من خروج الإخوة من أفغانستان إلى باكستان، ثم بعد ذلك تنبَّه الإخوة لهذا الشأن، وأفشلوا كثيرًا من عمليات الجيش والاستخبارات الباكستانية في باكستان.

7- العزل لمن تمّ تفتيشهم عن من لم يتم تفتيشهم.

أيضًا عملية العزل في مبادئ التفتيش: أن تقوم بعزل المجموعة التي فتشتها، أو الإنسان الذي فتشته، تقوم بعزله عن باقي المجموعات التي لم تُفَتّش، مثلاً: أنت فتشت هؤلاء الأفراد ولم تفتش آخرين فأثناء الاجتماع أو الاختلاط ممكن يسرب له معلومات، ويعطيه شيء، وثيقة، هاتف، سي دي أي شيء يدينه؛ فيكون هذا في مانع عن التفتيش مرةً أخرى.

8- هذا الشيء الذي اسمه الإخطار، لا يتم تفتيش أي منزل إلا في حضور أهله؛ حتى يشاهده ويوقع عليه.

9- التسلسل والانتظام للتفتيش: عدم انقطاع التفتيش لو كانت المنطقة كبيرة، ولكن يتم تفتيش أكثر الأماكن أهمية وحساسية، خاصة الدول تقوم بتفتيش بعض المناطق؛ فلأن المنطقة كبيرة فلا تستطيع أن تفتشها، فهم يخصصون مناطق خاصة أكثر أهمية وخطورة فيقومون بتفتيشها أول شيء.

- **القبض على الأشخاص وتفتيشهم:**

إذا أردنا أن نقبض أو نأسر شخص ما، كيف تتم عملية القبض؟

أولاً: أسباب القبض على الأشخاص:

لماذا نقوم بعملية إلقاء القبض على أشخاص بعينهم؟

1- ثبوت أدلة ضدهم في جريمة ما تستحق القبض عليه، ويكون القبض للاستجواب، أو الاستجواب والمحاكمة، أو الاعتقال فقط.

2- للشك فيه بنسبة كبيرة، إذا بلغت نسبة أول الأمر، رجل مثلاً جاسوس نقوم -بعد ثبوت الأدلة أنه جاسوس أو أنه قاتل أو أنه غير ذلك- تقوم الفرقة الخاصة بمداهمة المنزل أو المكان الذي هو فيه ثم بعد ذلك يتم إلقاء القبض عليه.

الأمر الآخر؛ هناك ثابت -عندنا دليل ثبوت- ولكن أيضًا للشك فيه نسبة كبيرة، إذا تجاوزت مثلاً نسبة الشك في فلان من الناس مثلاً نسبة 80%، 90% أنه ربما يكون جاسوس أو عميل للاستخبارات، هنا أيضًا الجهة المختصة بعملية القبض والتفتيش، التي هي بالأصل فرع، أو قسم، أو مجموعة من جهاز الأمن العام للتنظيم، هنا تتحرك هذه المجموعة بأمر التنظيم إلى هذا الرجل المطلوب ثم تقوم بالقبض عليه؛ لأن نسبة الخطر منه -وفي السيرة من ذلك موجود-، إذا زادت نسبة الخطر من شخص معين على أنه عميل بنسبة 80-90 % فيتم إلقاء القبض عليه من أجل الاستجواب.

3- الهاربين من الخدمة العسكرية: الذي يفر من الخدمة العسكرية؛ يتم إلقاء القبض عليه في الدول، وربما الذي يفر من القتال يُقتل. هتلر كان الحل عنده في الذين يفرون من الخدمة -لأنه خدم في الجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى-، فكانت فكرته -ثم طبق ذلك-: أن الذي يفر من الجيش أثناء الخدمة العسكرية يُقتل؛ حتى يكون رادعًا لغيره يُقتل، يتم تصفية الذي يفر ويترك الجيش والخدمة العسكرية ويفر من ساحات القتال، كما قال هتلر أنه في جيشه النازي كان الذي يفر ويترك الجيش والخدمة العسكرية كان هذا يُقتل؛ لأنه لا يصلح لشيء كما قال هتلر.

أيام الجهاد في سوريا أثناء قصف مدينة حماة في سوريا، بعض الضباط من أهل السنة، أو الجنود كانوا يأبون إطاعة الأوامر في قصف حماة -المدينة السُّنية التي تحصّن فيها المجاهدون-

كانوا يأبون الرماية بالصواريخ والمدفعية، ولا ينفذون الأوامر، فماذا كان مصيرهم؟ القتل في ساحة المعركة.

وهنا يجب التنبيه على نقطة مهمة: أنه أثناء المعركة يجب على الأخ أو المجاهد في سبيل الله خاصةً ألّا يعصي الأمير في شيء. فقط في أثناء القتال يجب أن لا تعصي، إذا قال لك الأمير افعل فافعل، أما المعصية فلا تأتي إلا بِشَرّ خاصة في المعركة. تريد أن تعترض على أمر تعترض عليه ولكن ليس في المعركة، في المعركة الأمر لا يحتمل أن تعترض على شيء؛ ربما فقط تأخرك في عدم الإطاعة دقائق، أو دقيقة، أو ثواني فقط، أو مناقشتك للأمير للأمر فقط؛ يؤدي إلى هلاك مجموعة من الإخوة. في المعركة أنت فقط تسمع وتطيع، تريد أن تناقش وتعترض عندما تنتهي المعركة، وتجلس مع الأمير تجلس تناقش تتكلم كما تشاء؛ أما أثناء المعركة فتسمع وتطيع؛ خاصة في الأمور الاجتهادية العسكرية، لماذا تنسحب؟ بس تنسحب لأن الأمير قال تنسحب، لماذا نتقدم؟ نتقدم لأن الأمير قال نتقدم. إلا إذا كان هناك تهلكة محققة فالأمر آخر، مع أن دائمًا الإخوة الأمراء في العمل العسكري هم أصحاب الدربة والتجربة والخبرة؛ فيعني عندما يتقدمون يعرفون لماذا يتقدمون، ويتأخرون يعرفون لماذا التأخر.

أذكر قصة حصلت في خط كابل، عام 99 أظن أو في عام 2000 أيام القتال ضد التحالف الشمالي، مجموعة تقدمت من مجموعاتنا بقيادة أخونا عمر سيف الفلسطيني رحمة الله عليه -كان أمير خط كابل- تقدمت المجموعة ثم جاء الأمر بالانسحاب عن التحالف الشمالي فأحد الإخوة من اليمن رحمة الله عليه أخ فاضل من أصدقائي، فعمر سيف رحمة الله عليه -أيضًا قُتل بسبب تأخر هذا الأخ- قال له انسحب فقال كيف أنسحب العدو... فتكلم معه يمكن عشر ثواني أو عشرين ثانية، في هذا الوقت الذي انسحب من المكان -من الوادي- انسحب، ولكن بسبب تأخر الأخ بالحديث مع الأخ عمر سيف استطاع التحالف الشمالي أن يقوم بعملية الالتفاف ويقطع طريق الانسحاب عن الإخوة خلال ثوانٍ فهو يتكلم مع الأخ كذا وكذا، ننسحب لا ننسحب، فجاءت طلقة في رأس الأخ الذي يتكلم ثم بعد ذلك بقي خمسة إخوة الأمير والأخ هذا وأخوين آخرين من ضمنهم أيضًا أخونا نائبه ربعي رحمة الله عليه، كان من المقرر أن يقوم بتنفيذ عملية كول في

اليمن ولأنه قتل فاختير لها بعد ذلك إخوة آخرين منهم النبراس رحمة الله عليه، فبسبب التأخر هذا لعدة ثوانٍ استطاع العدو أن يلتف على الإخوة وقُتلت هذه المجموعة بمن فيهم الأمير أمير خط كابل ومعاونه بسبب هذا التأخر.

ففي العمل العسكري اسمع وأطع ونفّذ، الاعتراض يكون فيما بعد عندما تجلس في مكان آمن وأنت مطمئن بعد ذلك تعترض كما تشاء، أما في العمل العسكري فلا اعتراض لأن الاعتراض والتأخير ربما يودي بالمجموعة كاملة.

4- إذا استدعت ضرورة أمنية للقبض على شخص ما:

أ) اعتقال تحفظي: يقوم الطواغيت دائمًا بشيء اسمه (اعتقال تحفظي)، يعني أنت ربما تشكل خطرًا، والآن مجموعة كبيرة من السياح جاءت أو الرئيس الأمريكي جاء يزور بلدًا من البلاد العربية وغير ذلك، أي حدث خطير ومهم، أنت كأخ مجاهد عليك العين مطلوب أو اعتقلت قبلاً أو شاركت في عمل مسلح قبلاً، المخابرات مباشرة تقوم باعتقالك قبل مجيء هذا الطاغوت أو هذا الاحتفال أو هذا المؤتمر بأيام حتى تضمن ألا تقوم بأي أعمال تخريبية، فهذا يسمى (اعتقال تحفظي) وهذا يحصل في بلادنا بكثرة.

ب) أخذ المعلومات: تقوم بأخذ المعلومات من أجل هذا الاستدعاء.

5- كرهينة للمبادلة والتفاوض.

وهنا نقطة مهمة؛ الرجل الذي يعمل في العمل السري إذا أراد أن يأسر ويأخذ رهائن معه للمبادلة أو المفاداة بالمال أو المفاداة بالأسرى يجب أن يحسن اختيار الأسير أو الرهينة من بلاد عندها القدرة على إعطائك الأموال وعندها القدرة على تلبية رغباتك، فتتم عملية التبادل أو المفاداة بطريقة سلسة وسليمة.

مثال: دول أوربا الغربية: فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، سويسرا، غير ذلك من الدول، هذه الدول لو أسرت لها ممكن تتفاوض معك وتدفع لك مفاداة، أما هناك بلاد مثل روسيا والمنظومة الشرقية -بلاد أوربا الشرقية- هذه مهما فعلت لو أسرت لها خمسين لا يهمها لا تتفاوض معك ولا تدفع لك، يجب عندما تختار الرهينة التي تريدها دائمًا تختار الدول الغنية التي هي دول أوربا الغربية.

الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض الدول عندها قانون ألا تتفاوض مع الإرهابيين، لو أسرت أمريكي لا تتفاوض معك، القانون يمنعها من ذلك خاصة إذا انتشر هذا الأمر في الإعلام، دائمًا في حال أسر الرهائن يجب أن تقوم بالمفاوضات والتفاوض وغير ذلك بطرق سرية مخفية لا يتدخل فيها الإعلام، إذا انتشرت القضية إعلاميًّا هذا يؤدي إلى صعوبة عملية التفاوض والمفاداة وغير ذلك، إذا أردت أن تأسر يجب أن يكون كل شيء (تحت) من غير إعلان، يعني الولايات المتحدة وبريطانيا إذا أسرت لها ربما تفاوضك وربما تحصل منها على شيء لكن بشرط ألا ينتشر هذا على وسائل الإعلام لأن القوانين في بعض الدول تمنع ذلك.

والإخوة في الجزائر كثيرًا ما فادوا رهائن غربيين واستلموا على ذلك أموال كثيرة، وأيضًا هنا في أفغانستان -قبل فترة- الطالبان فادوا مجموعة الكوريين بعشرين مليون دولار تقريبًا، الجماعة الأوزباكية في أفغانستان قبل السقوط أيضًا أسرت في قرغزستان اثنين أو ثلاثة من اليابانيين وفادوهم بخمسة ملايين دولار أظن، وكان نصيبي في ذلك 500 روبية.

فعمليات المجاهدين في هذا الأمر موجودة ولكن يجب أن تراعي الحذر وتراعي السرية في العملية ويجب أن تعرف ممن تأخذ الرهينة، فالدول الشرقية خاصة أوربا الشرقية لا تدفع شيئًا؛ لأن المواطن عندها لا يساوي شيئًا فهي ليست حريصة لا على حياته ولا على حياة العشرات مثله بل هي تفرح بتخلصها منه.

وأبشركم أن روسيا لو بقيت على هذا الحال بعد سبعين سنة ستنتهي من الوجود؛ لأنها كل سنة تنقص مليونين من البشر، لو بعد سبعين سنة -إن شاء الله ربنا أحيانا سبعين سنة- سنشهد نهاية روسيا سينتهي من الوجود شيء اسمه روسيا، كل سنة تفقد من مواطنيها تقريبًا 2 مليون ولا تعوضهم، هذه الدول تفقد ولا تعوض؛ لذلك عندها الآن برامج لزيادة المواليد تدفع فيها أموالاً باهظة، الذي يأتي بمولود جديد تدفع له وتؤمّن له حياة طيبة تشجيعًا لعملية الولادة؛ لأن الناس لا تلد في روسيا بل تفقد. الدول في ازدياد؛ الدول الشرقية وغير ذلك إلا روسيا وبعض دول أوربا الغربية.. حتى أوربا كلها يسمونها (القارة العجوز)، معظم الذين يعملون في أوربا من الشباب من دول خارج أوربا من أفريقيا وغير ذلك، خاصة من أفريقيا يعملون في أوربا، ولكن دول أوربا العجوز هذه معظم الناس

فيها أعمارهم كبيرة.

فالرهائن دائمًا يكونون من هذه الدول الغنية التي ممكن أن تحصل على شيء منها، أما دول أوربا الشرقية -المنظومة السوفيتية السابقة- فهذه لا تدفع شيئًا بل هي تفرح بتخلصها من مواطنيها.

- في حالات القبض على أشخاص لا بد من الأسباب الآتية:

1- القبض على أشخاص للحصول على معلومات تفيد التنظيم على المدى القريب أو البعيد.

لماذا نحن نقوم بالقبض على الأشخاص؟ ليس كل إنسان يتم القبض عليه، وليس كل إنسان يتم أسره ولكن هناك أسباب قد تدفعك لقبض وأسر فلان من الناس.

أول هذه الأمور التي تدفعك لذلك هي: الحصول على معلومات تفيد التنظيم، إنسان عنده معلومات أنت تقوم بخطفه؛ من أجل أن تفيد هذا التنظيم.

مثلاً: ما يسمى دولة إسرائيل عرضت على يحيى المشد، العالم النووي المصري المشهور، الذي اغتالته في باريس في عام -أظن- 1984 اغتالته بتصفيته في الغرفة التي كان يسكن فيها في فندق ميريديان في باريس. عرضت عليه العمل في إسرائيل قبل أن تغتاله، قالت له: تعمل معنا بدل أن تعمل مع العراق في صنع السلاح النووي العراقي، قالت تعمل معنا تستفيد منه -ما تسمى دولة إسرائيل- ولكنه رفض وسبّهم كما يعترف بذلك أحد رجال الموساد الاستخباراتي الإسرائيلي يروي هذه القصة: أنهم عرضوا عليه العمل معهم ولكنه شتمهم وسبّهم؛ فكان بعد هذا قرار تصفيته جسديًّا.

فالقبض من أجل معلومات تفيد هذه الجماعة التي تعمل معها.

2- القبض على أشخاص كرهائن للضغط على الأجهزة الأمنية للتفاوض والمساومة أو المبادلة بآخرين -تكلمنا عن ذلك-.

تستطيع أيضًا أن تقبض على أفراد من النظام من أجل التفاوض أو إطلاق سراح رهائن، كما هو في أفغانستان وباكستان حصلت بكثرة في الأيام الأخيرة.

3- القبض على أشخاص مؤثرين لحدوث صدى إعلامي في صالح التنظيم؛ أنت قد تقوم بعملية قبض على أشخاص فقط من أجل الاستفادة منها إعلاميًّا من أجل الصدى الإعلامي، مثلاً نقوم بأسر وزير دفاع، قائد جيش، شخصية مؤثرة ورسمية كبيرة، فهذا نحن نستخدمه في عملية الدعاية للتنظيم.

مثلاً أنت تنظيم مغمور لا أحد يعرفهُ عندما تقوم بعملية أسر كبيرة أو عملية حتى استشهادية كبيرة، هذه ترفع من أسهمكَ وترفع من الصدى الإعلامي حولك.

الآن الحادي عشر من سبتمبر لا شك أنها كانت صدًى إعلاميًّا كبيرًا لتنظيم القاعدة، العملية هذه كانت صدى إعلاميًّا، وكان من آثارها -مثلاً- إحياء روح الجهاد في الأمة - فأهم شيء أنها أحيت روح الجهاد في هذه الأمة- وفوائدها لا شك عظيمة.

فأنت تقوم بعمل، أو عملية استشهادية، أو غير ذلك، أو قبض على أسرى من أجل أن تجعل لك دعاية إعلامية حتى الناس تسمع بك، الناس لم تكن تعرف مثلاً تنظيم فلان من الناس، ولكن بعد أن قام بعدة عمليات كبيرة بدأ الناس يسمعون عنه، بل بدأ الناس يؤيدونه وينضمون إليه؛ لأن الناس دائمًا تتبع القوي وتكره الضعيف، حتى لو كان هذا الضعف عند المسلم المؤمن الناس تكرهه، لذلك لو كان هناك أمير ضعيف وأمير قوي، أمير ضعيف صاحب تقوى وأمير قوي صاحب فسوق، يؤمَّر الأمير -خاصة في الحرب- القوي ولو كان صاحب فسوق؛ لأن فسقه على نفسه وقوته وشجاعته للمسلمين، أما الأمير التقي والضعيف تقواه لنفسه -كما قال شيخُ الإسلام ابن تيمية- ولكن ضعفه يعود على المسلمين.

4- القبض على مؤثرين لأخذ معلومات واعترافات ثم قتلهم مثل الجواسيس.

5- القبض على شخصيات هامة بغرض التجنيد: تجنده للعملِ معك.

- **مراحل القبض:**

كيف نقبض على فُلان من الناس؟

هناك لا بد مراحل، قبل أن آتي إلى فلان، قبل أن نأتي إلى الجاسوس، قبل أن نأتي إلى هذه الرهينة لا بد أن نتخذ خطوات تؤدي إلى نجاح عملية الأسر والقبض.

أولاً: مرحلةُ الاقترابِ من الهدف:

الهدف هو المقصود بعمليةِ القبض والأسر، يوضع في الاعتبار قبل الاقتراب من الهدف:

1- أنهُ قد يكون مسلحًا لذلك يكون الاقتراب منه بحذر شديد، وتكون المسافة بينك وبينه لا تقل عن ستة أمتار.

يجب أن نضع في اعتبارنا -خاصة في الجواسيس- أن هذا الجاسوس ربما يكون مسلحًا؛ فيجب أن تأخذ الحذر، وتكون المسافة بينك وبينه في البداية ستة أمتار قبل الاقتراب منه؛ لأن رجل المخابرات أو الجاسوس إذا شعر بالخطر لا شك أنه سيبادر بإطلاق النار، هذا متى يستخدم رجل الاستخبارات سلاحه؟ عندما يشعر بالخطر يستخدم سلاحه.

2- الأفراد المقتربون من الهدف يكونون مسلحين والسلاح جاهز للاستعمال، هذا الأخ الذي يقوم بالاقتراب من الرهينة، أو الجاسوس، أو غير ذلك من الأهداف، يجب أن يكون السلاح عنده جاهزًا لعمليةِ إطلاق النار -مش يتعطل معه- يجب أن يكون قد اختبره جيدًا، بعض الإخوة دخلوا في عمليات وسلاحهم متعطل في الأصل؛ فعندما اشتبكوا مع العدو لم يطلق السلاح، فيجب دائمًا أن تتأكد من السلاح.

3- إذا كان الهدف يركب سيارة يُطلب منهُ الترجل -النزول من السيارة-، أنت وقّفت السيارة فتقول له: انزل من السيارة، وإذا كان سائرًا يمشي تقول له: توقف، يُطلب منه التوقف ورفع يديه؛ حتى لا يستخدم سلاحًا أو ما شابه ذلك -إذا كان بحوزته- مع الثبات، يرفع يديهِ للأعلى، ويقف، ويثبت، ولا يتحرك؛ حتى يتمكن الفريق من عملية تفتيشه؛ لأنه إذا خاف ربما يريد أن يُقاوم فهو يعرف أن مصيره القتل خاصةً إذا كان جاسوسًا، فهنا هو يسلِّم لك فأنت تقوم بعمليةِ التفتيش في هذه الحالة، بعد توقفه يُطلب منه الاستدارة ووجهه للحائط، ويضع رأسه على الحائط، وقدميه بعيدين عن الحائط وبعيدين عن بعضهما، ويديه مرسلة -هكذا-؛ حتى لا يستخدم أي نوع من السلاح إذا كان هو مخفيه، ولكن أنت قبل هذه الخطوة تكون قد فتشته جيدًا.

ثانيًا: مرحلةُ القبض على الهدف:

الآن الهدف بين أيدينا كيف نتعامل معهُ؟

1- يتم تجريدهُ من السلاح: تقوم بتجريده من أي سلاح بحوزته.

2- أخذ أي وثائق معه: أي شيء معه تأخذه.

3- أثناء القبض على الهدف لا تستخدم العنف إلا أن يكون رد فعل لسلوك الهدف: أنت أثناء القبض على الجاسوس أو الرهينة أنت غير مخوَّل باستخدام السلاح إلا إذا هو استخدم السلاح، لذلك الطواغيت كثير من الأوقات عندما يقومون بمراقبة أخ، أو بإحضاره، أو بمداهمة منزله، أو حتى جاسوس، الطواغيت عندما يفعلون لا يكون عندهم أوامر بقتل هذا الجاسوس، عندهم أوامر بإحضارهِ حيًّا، وإذا تطلَّبَ الأمرُ أكثر ما يستطيع الطاغوت هذا هو ألا يقتلك، ولكن أن يرمي على قدميك ليشلَّ حركتكَ ويمنعكَ من الحركة هذا أكثر ما يستطيع، إلا إذا اشتبكت معهم بإطلاق نار فهذا شيء آخر أو مثال: أنت فررت منهم فهو غير مخوَّل بقتلك، هو مخول وعنده إجازة وتصريح فقط باعتقالك - خاصة إذا كنت صاحب مكانة في التنظيم- فهو يحتاج إلى هذه المعلومات التي عندك.

بوش كان يقول نحن نقدم لأبي زبيدة آخر ما توصل له العلاجُ والطبُ حتى نبقي على حياتهِ؛ لأنهُ عبارة عن كنز معلومات لهم، وبذلوا كل شيء من أجل الحفاظ على حياته باعترافهم، والطواغيت هكذا هذا دأبهم. أثناء القبض على الهدف لا يستخدم العنف إلا أن يكون رد فعل لسلوك الهدف.

ثالثًا: مرحلةُ التفتيش:

طريقة الحائط: تضعه على الحائط، يفضل أن يقوم شخصان بالتفتيش، وثالث معه السلاح للحراسة.

اثنان يقومان بعملية التفتيش، والثالث بعملية الحراسة، بعد ذلك يُصفَّد بالأغلال، ويضع يديه على رأسه ويُؤخذ للمكان المطلوب.

- **تفتيش المباني:**

كيف نفتش مبنى؟

ربما يكون هذا المبنى مكتب عمل، أو سكن، أو مصلحة حكومية، أو محل تجاري، أو

حدائق عامة أو غير ذلك من المباني.

- **خطوات التفتيش:**

هذه تبين لنا إذا جاءت الاستخبارات على مكان ما وأرادت أن تفتشه فهذه الخطوات ما ستقوم به أجهزة الأمن والشرطة والبوليس، إذا نحن عرفنا أجهزة الاستخبارات كيف تعمل معك أثناء التفتيش فأنت تستطيع أن تضع الخطط المناسبة للفرار أو صد هذا الهجوم أو غير ذلك، إذا عرفت طرق العدو تعرف كيف تعالج هذا العدو، وكيف تتعامل معهُ.

1- السيطرة على مبنى من الخارج لمنع تهريب أي شخص أو مواد أو وثائق، أو كذلك نحن لو قمنا بعملية تفتيش مبنى أولاً نسيطر على المبنى، نسيطر على مخارج ومداخل المبنى؛ لمنع فرار أي شخص من هذا المبنى وهذا ما تقوم به دائمًا أجهزة الاستخبارات.

2- الدخول إلى المبنى: دخول المبنى للتفتيش.

مثلاً: عندما جاءت الاستخبارات الباكستانية، وأحاطت المنزل الذي كنا فيه برفقةِ أبي زبيدة -فك الله أسره- أولاً: سيطروا على المنطقة قاموا بمحاصرة المنطقة من كل مكان، ثم بعد ذلك توجهت مجموعة منهم إلى الباب-باب البيت أو المنزل-، ثم قاموا بعد ذلك باقتحامه، طبعًا هم لم يقوموا باقتحامه مباشرةً، بل أبو زبيدة أمر بعض الإخوة وأعطاه مبلغًا كبيرًا من المال وقال له: اذهب للتفاوض معهم، من أجل رشوته وغير ذلك، ولكن الطواغيت هؤلاء بسبب وجود الأمريكان معهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا، كعادتهم دائمًا يُشترونَ بالمالِ هؤلاء، ولكن هذه المرة بسبب وجود الأمريكان معهم وغيرهم في جيش الاستخبارات لم يقبلوا وقاموا بإلقاء القبض على الأخ؛ لأن الأخ ذهب بنفسه لهم من أجل التفاوض معهم، بعد ذلك دخلوا من الباب، حيث إن الأخ قد فتح لهم ثم صعدوا إلى المنزل، فكانوا يدركون أننا ليس عندنا سلاح؛ فالإجراءات التي قاموا بها تدل على أنه كان واضحًا لهم أننا ليس عندنا سلاح، وربما أن الذي كان يعمل معنا، وهو من إحدى الجماعات الإسلامية في باكستان، وهو كان مكلفًا بالخدمة ربما كان له يد في هذه المسألة، هناك شكوك حول هذا الأمر، هنا تتبعت الأمر فربما يكون له يد، ربما!

ولكن أغلب الظن عندي مع ذلك هي أن الاتصالات هي التي أوقعت الشيخ والإخوة

الذين معه بعملية الأسر بأيدي العدو.

وأيضًا أمر آخر من الأخطاء التي وقعت: أن البيت أو الشقة التي كنا نتخذها بيتًا آمنًا المسئول عن ترتيبها كان له علاقة مع بيت آخر، والبيت الآخر هذا كان يستخدمه الإخوة بكثرة، فيتحركون منه ليس بحيطة أمنية جيدة وكانوا إخوة جدد، هذا ربما أيضًا أن المخابرات الباكستانية استطاعت أن تتَّبَّع هذا البيت فكشفته، ثم تتبعت الذي يقوم بعملية الخدمة والوقوف على شؤون البيت تتبعته بعد ذلك فوجدت أن له علاقة مع بيت أبي زبيدة، مع هذا البيت الذي نحن كنا فيه؛ فبتتبعها لهذا الشخص عرفت أن هناك علاقة بين هذا البيت وبين هذا البيت، ولكن ربما يكون السبب هو في الأصل البيت الثاني، ولكن بتَتبُّعها هذا المنسق الذي ينسق بيننا وبين الإخوة الآخرين هو الذي أوقع بالمجموعتين، مجموعتنا ومجموعة الإخوة الآخرين؛ فالإنسان المحروق كما أسلفنا، المحروق المعروف المشهور هذا يجب أن لا يلتقي مع أحد لأن لقاءه مع الآخرين هو حرق لهؤلاء الذين يلتقون معه وربما يؤدي بهم إلى عملية الأسر والقبض.

3- التفتيش لا بد أن يكون شاملاً ودقيقًا لكل المبنى، إذا كان مطلوبًا شخص معين للاستجواب يُفتش، ويفتش المبنى، وتقوم مجموعة بحراسة ذلك الشخص حتى لا يفر حتى لا يتمكن من الهرب أو يقوم بحرق وثائق أو غير ذلك.

4- يكون الشخص المقبوض عليه مع الفريق الذي يُفتش؛ ليقر بما يوجد لديه وللملاحظة تعبيرات وجهه أثناء التفتيش: أيضًا عندما نقوم بتفتيش المنزل الذي ننوي تفتيشه، نأخذ معنا هذا الشخص صاحب المنزل؛ حتى نفتش أمامه وننظر إلى تعابير وملامح وجهه.

ثلاثة من الإخوة كانوا في باكستان، خرجوا من إحدى الجامعات، أحدهم كان في مهمة خاصة، تحرك الإخوة من الجامعة إلى المكان الآمن الذي يذهبون إليه دائمًا، قبل وصولهم رأوا سيارة شرطة من بعيد إلى المكان، رأوا سيارة للبوليس فلما تجاوزوا هذه السيارة، وانطلقوا للأمام تجاوزوا أيضًا مطب للسيارات -هذا المطب يوضع في باكستان بكثرة لتخفيف سرعة السيارات-، فرأوا سيارة البوليس قد لحقت بهم، فشكوا في ذلك، فالأخ المطلوب هذا، أو صاحب العمل الخاص، قال للاثنين الآخرين، تخففون من السرعة وأنا أقفز وأدخل في البقالة التي في الأمام، ثم أنتم بعد ذلك تتابعون عملية الفرار، فنزل الأخ

قفز من السيارة ودخل إلى البقالة مباشرةً، ووضع الحقيبة التي معه، كانت فيها الأغراض الخاصة وضعها في البقالة، ثم نظر إلى الإخوة فوجدهم ما ذهبوا فقال لهم ما بالكم؟ فقال الإخوة الاثنين قالوا: أن البوليس قد وصل، فما في داعي للفرار، فجاءت سيارة البوليس وبدأت تتكلم معهم، فأخونا هذا صاحب العمل الخاص سمعهم يتكلمون بالأوردو سمعهم يتكلمون يقولون هناك ثلاثة أشخاص على دراجة نارية وأحدهم معه حقيبة، قاموا بتفتيش الإخوة الثلاث فتشوا الأخ أحدهم يفتش، والآخر يحرس، والثالث وهو يسأله ينظر في ملامح وجهه، يسأله وينظر في ملامح الوجه؛ حتى يتأكد من ردة الفعل، فتشهم فوجد معهم مصحف وغير ذلك فقال له: ماذا تفعل بهذا المصحف؟ -وهذه من الأخطاء التي وقع فيها الأخ-، طبعًا قبل أن يفتشوهم ذهبوا ينظرون في البقالة التي كان فيها الأخ ينظرون هل يوجد حقيبة أو غير ذلك فما وجدوا عمى الله عزّ وجل أبصارهم عن هذه الحقيبة ثم رجعوا إليهم يسألونهم بدأوا في تفتيشهم فوجدوا مع الأخ مصحف، وقال: ماذا تفعل بهذا المصحف؟ قال لهم: أنا طالب وبعض الأوقات أنا أحفظ وغير ذلك، قالوا له: من أين أنت؟ قال: من هذه المنطقة القريبة في باكستان، قالوا له: أنت تكذب علينا، فبدأ الأخ يقول لهم أسماء رجال الشرطة في المنطقة -أسماء اخترعها من رأسه- ولكن يقول لرجال الشرطة نذهب إلى النقيب فلان وإلى الضابط علان وغير ذلك حتى يموّه عليهم، فانطلت الحيلة عليهم، ثم سألوه عن الهوية الشخصية فأخرج لهم، فقالوا له: أنت كذاب هذه ليست لك هذه ليست صورتك، فقال: بلى؛ هذه لي، والآخر ينظر فقط في ملامح الوجه، مهمة أحدهم فقط النظر إلى ملامح الوجه أثناء الحديث؛ ليرى تعابير الوجه عليه هل تتغير عندما يسألونه هل كذا.. فهذه تدل على ما يدور في داخل الإنسان، وبعد ذلك تأكدوا أنهم ليسوا المطلوبين وأنهم ليس عندهم هذه الحقيبة التي تدل عليهم، ثم بعد ذلك تركوهم وذهبوا. طبعًا أثناء وقوفهم جاء مما يقرب من أربع إلى خمس سيارات مع دراجات نارية أصبح عدد البوليس -كانوا مجموعة صغيرة- تقريبًا أربعين؛ ولكن بسبب عدم وجود الحقيبة التي هي علامة على هؤلاء الثلاثة تبين لهم أن هؤلاء الثلاث ليسوا هم المطلوبين، ثم تركوهم وخلُّوا سبيلهم، ووصل الأخ بعد ذلك إلى مبتغاه.

فدائمًا النظر إلى الوجه أثناء تفتيش الجاسوس، وأيضًا ربما تأخذه أنت معك إلى المكان

الذي تفتش فيه، والنظر إلى ملامح وجه هذا الشخص فلما تقترب أنت دائمًا من المناطق الحساسة أو الخطيرة يبدأ الارتباك عليه، وتتغير ملامح وجه هذا الشخص؛ فمهمتك دائمًا أن تتبع ملامح الوجه أثناء التفتيش والسؤال.

4- أيضًا على فريق التفتيش أن لا يُظهروا أي انفعال من فرح وغير ذلك عند عثورهم على مواد أو وثائق؛ حتى لا يؤثر ذلك على الشخص المقبوض عليه، بل يُظهروا أن كل هذه الوثائق كانت معلومة لديهم مسبقًا.

أيضًا مجموعة التفتيش -خاصة في القبض على الجواسيس- يجب أن لا تظهر له أنك وجدتَ شيئًا ذا قيمة عظيمة، أو أن هذا الشيء سيظهر خوفًا شديدًا ربما هو يقوم بعملية الانتحار، فأنت تظهر له أن هذه المعلومات بسيطة، وأن هذه الأمور كلها أصلاً موجودة عندك، وأنت لا تحتاجها أصلاً لأنها هي في الأصل موجودة عندك. بل المخابرات المصرية الخبيثة ماذا تفعل تبقى تضرب الأخ، فيقول له أنا سأعترف بكل شيء، يقول له المخابرات المصرية نحن لا نريدك تعترف، نحن لا نحتاج لاعترافك، فتضربه تضربه مرة ومرات ثم بعد أيام من ضربه، ويقول لها: أنا سأعترف بكل شيء، فيقولون له: ما نريد اعترافك، بعد ذلك تقول له: معك خمسة دقائق تعترف بكل شيء بالذي تريد أن تقوله، يقولون له: المعلومات التي عندك لا نحتاجها؛ لأنها كلها عندنا، بعد أيام تقول له: تكلم الآن معك خمسة دقائق فقط للتكلم.

- في حالة تفتيش المباني يُراعى الآتي للوقاية ضد الأمن:

1- إعداد أماكن مسبقة في المباني لتهريب وتخبئة الأشخاص والمواد الهامة.

2- وجود أماكن سرية للدخول والخروج من المبنى.

3- تأمين الوثائق والمواد في مخابئ سرية داخل أو خارج المبنى.

4- عدم وجود أشخاص مهمين في المباني التي فيها المواد والوثائق.

5- محاولة ضبط الأعصاب والنفس إذا تمّ القبض عليك وكذلك عدم الارتباك وتكون نظراتك عادية بدون اضطراب تبقى إنسانًا طبيعيًّا وعاديًّا.

- **تفتيش السيارات:**

تفتيشُ السياراتِ ينقسم إلى قسمين:

1- التفتيش العادي: عادة ما يتم في هيكل السيارة الداخلي مثل التابلوه، والشنطة، وماكينة السيارة، هذا التفتيش يسمى تفتيشًا عاديًّا تقوم به أجهزة الأمن في الطرقات وغير ذلك أثناء عملية المراقبة.

2- التفتيش الدقيق: فهو يتم بالاستعانة بالمتخصصين والخبراء لفك أجهزة دقيقة من الماكينة وعادةً لا يلجأ إلى هذا التفتيش إلا في حالة وجود معلومات دقيقة مسبقة على وجود وثائق.

التفتيش العادي يكون في أي وقت، على أي نقطة تفتيش يقوم بتفتيشك. والآن قلت لكم سابقًا أن الأمريكان، السيارة قبل أن تدخل يضعون تحتها مرآة، بحيث يرون ماذا يوجد تحت هل هناك عبوة ناسفة أو لغم أو غير ذلك ملصق بها فينظرون، وأيضًا يقومون بعملية وزن السيارة؛ بحيث يدركون بعد ذلك هل فيها شيء؟ متفجرات أو زادت عن الوزن المخصص لها، طبعًا هذا التفتيش الدقيق يكون دائمًا إذا لديهم معلومات أكيدة أن في هذه السيارة شيئًا، فهنا يقوم بالتفتيش الدقيق. كما فعل علي ﷺ مع المرأة التي كانت قد وضعت الكتاب في شعرها والنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، فعلي ﷺ كان متأكدًا ومتيقنًا أن الكتاب موجود معها، فقال لها نفتشك، فلما عرفت أنها لا بد أن تُفتَّش أخرجت بعد ذلك الرسالة أو الكتاب الذي كانت تخفيه؛ لشدة غيرتها أن يُكشف شعرها أو شيء منه.

- **هنا ملاحظة هامة:**

إن القبض والتفتيش بالصورة الآنفة التي ذكرناها، هذه الخطوات التي ذكرناها لهو ذلك النظام المتبع في الدول والأنظمة، هذا نظام الدول كما أسلفنا في بداية الدرس، تتبعه دائمًا الدول والأنظمة الطاغوتية في عملية التفتيش.

أما بالنسبة للتنظيمات السرية، والتنظيمات الخاصة فإنه ينبغي الاستفادة منها بقدر المستطاع المؤدي إلى المصلحة، نستفيد نحن من هذا الأمر بقدر المستطاع، والذي يفيدنا مثل: عملية القبض الخاصة والأسلوب المضاد لأسلوب أجهزة الأمن للحماية الذاتية من

سطوتها.

وجزاكم الله خيراً.

التحقيق والاستجواب الاستخباري

هذا الدرس في المنزلة بمكان من حيث الأهمية؛ لأنه يبيِّن لنا كيف تقوم أجهزة الاستخبارات بالاستجواب والتحقيق مع المجاهدين، فمثل هذه الدروس تعطي الأخ المجاهد الذي يعمل في الخارج وفي العمل السري إمكانية التعرف على ما يمكن أن يواجهه أثناء عملية التحقيق معه في أجهزة الاستخبارات أو غير ذلك. وأيضًا تعطيه فكرة معينة عن طبيعة الأسئلة وطبيعة ما يمكن أن يواجهه في تلك المعتقلات، فهو بالتالي يستطيع أن يضع خطة مناسبة في التعامل مع هؤلاء الطواغيت، وبالتالي يستطيع أن يتفادى أساليب المكر التي يتبعونها في الإيقاع بالمجاهدين وأخذ الاعتراف منهم، فهي بعد الله عز وجل عون له في هذا الطريق خاصة -لا سمح الله- إذا تعرض لعملية الأسر، نسأل الله عز وجل أن يحفظ جميع المجاهدين في كل مكان وفي كل زمان.

الاستجواب الاستخباري أو التحقيق:

هو القدرة على جمع واستخلاص المعلومات.

وأيضًا نحن نستطيع أن نتبع هذه الخطوات في التعامل مع الجواسيس في حال وقوعهم بين أيدي المجاهدين، وبفضل الله عز وجل الكثير الكثير من هؤلاء الذين باعوا دينهم بثمن بخس، باعوا أنفسهم للشيطان وللدنيا، الكثير منهم بفضل الله عز وجل تمّ إلقاء القبض عليه والتحقيق معه والخروج بمعلومات لا شك دائمًا كانت تفيد الجماعة.

فالاستجواب الاستخباري: هو القدرة على جمع واستخلاص المعلومات من شخص معين بخطة محددة تحت ظروف تهيئها الجهة التي تقوم بالاستجواب.

وحقيقة إن هؤلاء الطواغيت رجال الاستخبارات يستخدمون دائمًا أبشع الطرق وأرخصها في استخراج المعلومات من المجاهدين خاصة، فالسجون كما يقول (صلاح نصر) عليه من الله ما يستحق، هذا الطاغوت المصري المشهور الذي تفنن في تعذيب المجاهدين، يقول إن نظم السجن قائمة على الإذلال والإهانة بحيث تسلخ المجاهد -أو الذي يقع بين أيديهم- من كل شعور بالإنسانية أو نستطيع أن نقول شعور بالوجدان، وبالتالي يسهل على هؤلاء المخابرات.. عندما يصل الإنسان إلى هذه الدرجة من هبوط المعنويات بعد

ذلك يدلي ويعترف بكل شيء، بسبب الحالة النفسية التي يصل إليها جراء هذه الإجراءات التي يعجز الشيطان عن التفكير فيها، ولكن هؤلاء الطواغيت ولا شك أنهم عندما يجلسون للتشاور يجلس معهم الشيطان ليشاركهم بل هم يفوقونه مكرًا وخبثًا هؤلاء المرتدون.

و(صلاح نصر) عدو الله عز وجل الذي كان يشرف على تعذيب المجاهدين في سجون مصر في وقت الهالك عبد الناصر، الله عز وجل ابتلاه بعشرة أمراض قبل وفاته حتى أن رؤساءه الذين كان يخدمهم انقلبوا عليه وأودعوه السجن ومات في السجن، عليه من الله ما يستحق، هو و(حمزة البسيوني).

(حمزة البسيوني) عدو الله، هذا الطاغوت عندما كان يقوم بتعذيب الإخوة كان يقول عندما يستغيث الإخوة بالله عز وجل –حتى تدركوا ما هي النفسية التي يتحلى بها هؤلاء- ويطلبون الرحمة من الله عز وجل ويذكرون الله عز وجل؛ يقول لهم: لو أن الله جاء لوضعته معك في السجن ولوضعت بيده الحديد! تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

ولكن لو تأملنا في نهاية هذا الطاغوت لوجدناها نهاية مخزية ومفجعة، وهذا من جنس العمل ومن جنس كلامه الذي كان يقوله عليه من الله ما يستحق، أنه عندما هلك هذا الطاغوت اصطدمت سيارته بسيارة كبيرة فيها أسياخ الحديد التي يستخدمونها في عملية البناء، فدخلت سيارته داخل هذه الشاحنة أو السيارة الكبيرة، وأسياخ الحديد الخارجة من السيارة كل هذه الأسياخ دخلت في جسده بحيث مزقته تمزيقًا، وعندما حاولوا أن يستخلصوا لحمه النتن من هذه الأسياخ لم يستطيعوا، فقطعوه قطعًا صغيرة حتى يخرجوا اللحم من بين هذه الأسياخ، فكانت نهايته من جنس كلامه الذي كان يقوله، والعياذ بالله.

فنفسية هؤلاء المرتدين نفسية حقيرة منحطة، لا يغرّنّك دائمًا المظهر الذي يظهر به من الشفقة والرحمة والمساعدة وغير ذلك، بل إن حقيقته في الداخل هي حقيقة خبيثة شيطانية لا تراعي لا أخلاق ولا ذمة ولا ضمير ولا فيها أي شيء من الإنسانية، والوسيلة تبرر الغاية عندهم، يستخدمون كل شيء من أجل إرضاء أسيادهم، وليتهم فقط يرضون أسيادهم الطواغيت بل إرضاء أسيادهم من اليهود والنصارى، وهذا يذكرني بقول الهالك رجل الاستخبارات الأردني النقيب الشريف علي بن زيد المسؤول عن تجنيد الأخ المجاهد البطل أبي دجانة الخراساني رحمة الله عليه، كان هو المسؤول المباشر عن ملفه، فهو يذكِّرني بقولته

لأبي دجانة: «إن مستقبلي ومصيري وحياتي بين يديك بل إن ملفك وقضيتك هذه يتابعها الملك عبد الله بنفسه»، فهؤلاء لا يألون جهدًا في خدمة الصليب الأمريكي من أجل أن يرضى عنهم، فهو لا يفكر إلا في الرتبة التي فوق كتفيه وكيف يعلو ويستعلي في الأرض بغير الحق، فكان مصيره الهلكة مع أسياده من السي آي إيه في قاعدة الشمال في خوست، وهذا لا شك دأب الطواغيت في كل زمان ومكان، نسأل الله عز وجل أن يريح الإسلام والمسلمين بل البشرية من شرهم ومكرهم.

في عالم الأمن والاستخبارات يعلمونك أن لا يكون عندك دين ولا ضمير ولا أخلاق ولا نخوة ولا رجولة ولا أي شيء يمتُّ إلى هذه المعاني بصلة، هؤلاء هم كلاب جهنم والعياذ بالله.

أنواع الاستجواب:

للاستجواب عدة أنواع:

1-استجواب الشرطة:

في استجواب الشرطة عادة يكون قصد الشرطة الوصول إلى معرفة الشخص إما جانٍ أي متهمًا أو بريء، ولا يستخدم فيه الوسائل النفسية بل يبحث عن الجريمة والأدوات المستخدمة فيها فقط. طبعًا استجواب الشرطة خاص بالمجرمين، أما أصحاب العمل السري والجواسيس وأصحاب التهم السياسية أو الذين يعملون في العمل السياسي فالشرطة لا علاقة لها بهذا الصنف من الناس، إنما هؤلاء دائمًا يتولى التحقيق معهم والتعامل معهم أجهزة الاستخبارات، الشرطة خاصة فقط بالمجرمين، مهربي المخدرات، القتلة أو غير ذلك.. هذا اختصاصها فهي تستخدم معهم أسلوبًا آخر لا يستخدمه رجال الاستخبارات.

2- الاستجواب الاستخباري:

وهو الذي نحن بصدده الآن، أي التحقيق، يخص موضوعات تختص بأمن الدولة، ويخضع التحقيق لخطة مدروسة وعادة يكون لأشخاص إما جواسيس أو عملاء سياسيين أو أسرى حرب أو قادة أحزاب أو ما شابه ذلك أو المجاهدين في هذا الوقت خاصة، الآن

الشغل الشاغل لأجهزة الاستخبارات في الدنيا هو كيفية القضاء على الجهاديين أو المجاهدين، فهذا هو عملهم الآن، لا يتفرغون إلا لهذا الفعل، كفانا الله والمسلمين والمجاهدين شرهم.

والشخص المستجوِب يكون على معرفة بظروف المستجوَب فضلًا عن كونه على قدر عال من الكفاءة وقوة الشخصية.

مبادئ نجاح الاستجواب الاستخباري:

ليس أي إنسان يستطيع أن يستخلص المعلومات، وليس أي إنسان يستطيع أن يحقق، وليس أي إنسان يستطيع أن يصل إلى المعرفة والمعلومة ويستطيع أن يستخلصها من الذي يقوم باستجوابه، لذلك هناك مبادئ تساعد على نجاح الاستجواب الاستخباري. لو تم التحقيق مع جاسوس مثلًا فهناك مبادئ يجب أن نتخذها وأن نسير على خطاها حتى نستطيع أن نستخلص المعلومات المفيدة في التحقيق مع الجاسوس، لأن الجاسوس لو وقع لا شك أنه سيأتي بمن جنده والذي جنده لا شك أنه سيأتي بمن فوقه وهكذا.. هي عبارة عن سلسلة، وهذا شبيه بالتنظيم الهرمي أو التنظيم على شكل حبات المسبحة؛ التنظيم الهرمي هو الذي يتشكل من أمير وتحته مجلس شورى، وكل واحد من مجلس الشورى يعرف ثلاثة أربعة خمسة، والذي يعرف أربعة خمسة يعرف كذا وكذا.. فإذا ألقت الحكومة القبض على أي شخص من أفراد هذا التنظيم حتى لو كان صغيرًا في الجماعة فهو سيأتي بالذي فوقه، والذي فوقه سيأتي بالذي فوقه، والذي فوقه سيأتي بالذي فوقه إلى أن تصل إلى هرم التنظيم إلى أمير التنظيم. لذلك الآن من الأصلح والأنجح في العمل في الدول البوليسية أن تعمل بطريقة الخلايا التنظيمية؛ كل ثلاثة أربعة خمسة يجتمعون ويعملون مع بعض بحيث لا يكون هذا الترتيب الهرمي، لأنه إذا سقط أحدهم سيسقط باقي التنظيم.

أما العمل من خلال خلايا، ثلاثة أربعة يعملون مع بعضهم البعض بحيث لو حدث كشف مجموعة لا يؤدي إلى كشف المجموعة الأخرى، لعدم وجود الرابط للاتصال بينهم. تكلمنا في الدروس السابقة عن كيفية العمل التنظيمي بهذا الشكل.

مبادئ نجاح الاستجواب الاستخباري:

1- استخدام علم النفس:

استخدام مبادئ علم النفس في عملية الاستجواب ودراسة نوع شخصية المستجوَب لتحديد نوع التعامل معه وأسلوب التعامل معه.

لا شك أن المحقق الذي يقوم بالتحقيق مع المجاهدين أو غيرهم، هذا المحقق رجل استخبارات قد درس علم النفس، علم النفس في التحقيق يساعد كثيرًا في الوصول إلى شخصية المستجوَب ومعرفة نقاط الضعف ونقاط القوة فيه، وبالتالي يستطيع أن يدخل عليه من هذه المداخل، عندما يجد المحقق نقطة الضعف في الإنسان يستخدم بعد ذلك نقطة الضعف هذه في التأثير عليه وتهديده ومن ثمّ أخذ المعلومات منه. استخدام علم النفس هذا ضرورة من الضرورات للذي يقوم بعملية التحقيق.

2- السيطرة:

بحيث يقوم المحقق رجل الاستخبارات أو الذي يحقق مع هذا النفر بغض النظر عن ماهيته، قد يكون المحقق رجل أمن تابعًا للمجاهدين فيحقق مع الجواسيس أو غيرهم، فليس شرطًا أننا نتكلم فقط عن رجل الاستخبارات بل هذا يجب أن يكون في المجاهد الذي يقوم بعملية التحقيق مع الجواسيس، يجب أن يتحلى بصفات معينة ويدرسها جيدًا حتى يستطيع أن يستخلص المعلومات من الجواسيس مما يؤدي بعد ذلك إلى كشف جميع الشبكة التي يعمل فيها، وبفضل الله عز وجل تمكَّن جهاز الاستخبارات في تنظيم القاعدة في كثير من الأحيان من تفكيك عدة شبكات بعد إلقاء القبض على جاسوس عادي ثم تتبع الخيوط والتحقيق معه، وبعد ذلك كشف جميع أفراد الشبكة التي يتعامل معها.

المقصود بالسيطرة أن يكون المستجوَب شخصًا متلقيًا ويكون تحت السيطرة الكاملة للمستجوِب، للمحقق، حتى لا تنعكس الصورة ويتحول المسؤول إلى سائل، يعني المقصود هنا بالسيطرة هو أن يكون الذي يقوم بعملية الاستجواب -المحقق- يجب أن تكون شخصيته قوية بحيث يستطيع أن يسيطر على هذا الجاسوس أو هذا الذي يحقق معه، فلا ينقلب الأمر بسبب أن الذي يقوم بعملية التحقيق إنسان ضعيف وشخصيته ضعيفة ليست بقوية، لا ينقلب بعد ذلك الجاسوس أو الذي أنت تقوم بالتحقيق معه ويبدأ هو

يحقق معك بسبب ضعفك وقوة شخصيته! يجب أن تكون كمحقق قوي الشخصية ثابت الجناب، وسنتكلم إن شاء الله عن صفات المحقق الذي يقوم بعملية الاستجواب.

السيطرة التي نتكلم عنها نستطيع أن نحققها بأمور، هناك أمور تساعدك على السيطرة على هذا الذي تقوم بعملية التحقيق معه؛ من هذه الأمور:

- التجويع:

تجويع الجاسوس أو النفر الذي تقوم بالتحقيق معه، التجويع يساعد كثيرًا في عملية فقدان الإنسان لاتّزانه وقدرته على التفكير وشلّ حركته وتفكيره.

المخابرات الأمريكية اعترفت فيما مضى أنها تحقق مع (خالد الشيخ مُحَمَّد) المشرف على الحادي عشر من سبتمبر، والشيخ (أبو زبيدة)؛ تحقق معهم بأن تتخذ معهم أساليب ليست أساليب الضرب، بل أساليب أخرى مثل هذا النوع مثل التجويع والتسهير وغير ذلك.. استخدام طرق حديثة لا يتم فيها التعذيب الجسدي، هذا باعترافهم ونحن عندنا يقين أنها قد لجأت إلى وسائل أخرى، أيضًا باعترافهم هناك أشرطة خرجت تصور السي آي إيه في تعذيب أبي زبيدة عن طريق إغراقه بالماء، وهناك أصبحت ضجة في الولايات المتحدة الأمريكية على إخراج هذا الشريط وتسريب المعلومات، لأن هذه المعلومات معلومات سرية بل بعضهم ذهب إلى أن الأشرطة التي تم تصوير أبو زبيدة فيها أثناء عملية التعذيب بالإغراق في الماء قامت المخابرات بحرقها حتى يذهب أي دليل يدينها بعد ذلك، مع ذلك تسربت أشرطة تبيّن كيفية تعذيب السي آي إيه لأبي زبيدة بإغراقه بالماء.

فالعدو الأمريكي يلجأ إلى كل الطرق التي يستطيع من خلالها استخلاص المعلومات، حتى أن معظم الأسرى الذي أسروا في أفغانستان أو في باكستان أو في مناطق أخرى من أنحاء العالم تم إرسالهم إلى عدة دول خاصة الدول العربية المشهورة بالتعذيب؛ مصر، الأردن، المغرب.. هذه الدول الثلاث، تم إرسال العديد العديد من الإخوة إلى هذه البلاد، والذي فرج الله كربه تكلم عن كيف تم نقله إلى هذه البلاد وكيف حُقق معه في هذه البلاد.. مصر، المغرب، الأردن.

وللعلم فإن المخابرات الأردنية معظم ميزانيتها تأتي من الموساد والسي آي إيه، الميزانية التي

تأخذها المخابرات الأردنية باعتراف الأمريكان تأتي من الموساد الإسرائيلي والسي آي إيه الأمريكي. بل إن بعض القادة من الاستخبارات الأمريكية السي آي إيه يقولون أن الاستخبارات الأردنية خدمتنا أكثر مما خدمنا الموساد.

فعملية التجويع تؤدي إلى السيطرة على المستجوَب.

-إغضابه بذكر أشياء متعلقة به:

أنت تستطيع أن تغضبه بأمور تتعلق بشخصه وبماضيه مثلًا، لو كان هذا إنسان عنده ماض سيء، فتذكره بهذا الماضي السيء، فبعد ذلك يبدأ بالغضب مما يساعد على السيطرة عليه، ذكر بعض التفاصيل في ماضيه الذي يسوؤه.

-العزل:

تعزله عن الناس، تجعله في غرفة لوحده، لا يلتقي مع أحد، لا يتكلم مع أحد، لا يرى أحدًا، تعزله في مكان منعزل لوحده؛ حتى تشعره بأنه وحيد وأن الدنيا ضيقة حوله، هذا كله يؤدي إلى انهياره نفسيًّا، إذا انهار الشخص وفقد الثقة بنفسه يتعاون معك بعد ذلك بشكل سلس وطبيعي ولا تحتاج إلى كثير في أخذ المعلومة منه، وهذا يستعملونه في عملية غسيل الدماغ -عملية غسيل الدماغ سنتكلم عنها إن شاء الله- تقوم على أن كل الذي في دماغك وكل التصورات التي أخذتها وتعلمتها من قبل عشرين ثلاثين سنة وأنت تخدم دين الله عز وجل مثلًا أو غير ذلك -إلا من يثبته الله عز وجل بالذكر وغير ذلك فلا يستطيعوا أن يفعلوا له عملية غسيل الدماغ- في عملية غسيل الدماغ يبدأ الطواغيت يرددون بعض الكلمات وأنت مع الوقت تبدأ تحفظ هذه الكلمات فتصبح شخصيتك مخالفة للشخصية الماضية، هذا يسمى عندهم غسيل الدماغ، أول من استخدمه الصينيون في هذا الوقت، فكانوا عندما قامت الثورة الشيوعية في الصين كومنست كان الكثير من الناس ليس عندهم اعتقادات كانوا يأتون من الخارج أو أسرى أو غير ذلك، ليس عندهم معتقدات، فكان الصينيون يقومون بعملية غسيل دماغ لهم، فيؤمنوا بعد ذلك بالمعتقدات التي كانوا من قبل يكفرون بها، فيبدؤون يتركون المعتقدات القديمة ويؤمنون بالشيوعية. نتكلم عنها إن شاء الله إذا تيسر الأمر.

العزل يفيد أيضًا من ناحية أن الأسير يجب أن لا يلتقي مع أحد من الناس، لأن الأسير أو الجاسوس إذا بدأت تتكلم معه كثيرًا ويلتقي مع الناس فهذا يؤدي إلى وجود علاقة بين القائم على استجوابه أو القائم بأسره أو بحبسه وبين هذا الرجل، وهذا من الأخطاء التي وقع فيها بعض الناس لأنه مع الوقت إذا لم تعزله عن بقية الناس خاصة الذين يحققون معه فيصبح هناك علاقة ودية بين هذا الأسير وبين القائم على أسره، فدائمًا العزل ضرورة من ضرورات عملية السيطرة.

-الضرب:

وهذا ما يستخدمه الطواغيت في بلادنا؛ الضرب والتعذيب، ليس عندهم إلا عملية الضرب، ويجب أن ندرك جيدًا أن الطواغيت خاصة في بلادنا يظلون يعذبونك ويعذبونك حتى يشعروا أنهم قد وصلوا إلى النهاية في عملية التعذيب، حتى لو أنك اعترفت فاعترافك هذا لا يعني أن يوقفوا التعذيب عنك؛ لأن عندهم نقطة محددة عندها يكون التعذيب قد انتهى الآن، ولو أنك اعترفت فبعد ذلك سيقومون بتعذيبك حتى تخرج أكثر فأكثر من المعلومات. لا يعني الاعتراف نهاية التعذيب أو التخفيف من التعذيب بل عند هؤلاء الطواغيت نقطة معينة يقفون عندها. التعذيب أنت لا تملكه بل هم يملكونه فلا تظن أنك باعترافك على فلان أنه سيخفف عنك التعذيب، هؤلاء ليس عندهم هذا الشيء، فالأفضل للأخ دائمًا أن يصبر بقدر الاستطاعة.. بقدر الاستطاعة.

-التسهير:

عملية التسهير تفقدك التوازن، كثير من الإخوة اعترفوا بعد عملية التسهير لفترات طويلة، عشرة أيام عشرين يوم من غير نوم أو خمسة عشر يومًا لا يجعلونك تنام بعد ذلك أنت تبدأ بعملية الهلوسة تتكلم بأمور وأنت لا تعرف.

حدثني بعضهم أنه كان في سجن المخابرات بالأردن، بعد عملية التسهير وعدم النوم كان يتخيل أن هناك أحدًا يجلس معه وليس هناك أحد فيقول للمحقق أو للشرطي أو للعسكري الذي يحرس: «تعال أخرج هذا الذي بجانبي أنا لا أريد أن يبقى فلان معي»، هو ليس عنده شيء ولكن لقلة النوم يبدأ يتخيل أمورًا فيتخيل أن فلانًا يجلس معه.

- استخدم العقاقير المخدرة:

قلنا لكم فيما سبق أن الاستخبارات الأمريكية كانت تعطي الإخوة بعض أنواع العقاقير المخدرة فبعد ذلك يبدأ بالاعتراف والحديث -بغير أن يدري طبعًا- بكل ما يجول في داخله.

حدثني بعضهم أن الأخ كانوا يأخذونه من غوانتنامو من السجن ثم يذهب عندهم وعندما يرجع يبقى وجهه هكذا -على جنب- ليومين بسبب هذه العقاقير التي كانوا يعطونه إياها، هو يقوم بعملية الاعتراف بغير إرادته وهو لا يشعر.

أيضًا الجيش الفرنسي أيام الجهاد في الجزائر كان عندهم حقن معينة يعطونها للإخوة الأسرى حتى يعترف الواحد منهم بعد ذلك بكل شيء، لذلك استفتى المجاهدون في الجزائر في ذلك الوقت قبل أربعين سنة تقريبًا بعض علماء الجزيرة في أن يقتلوا أنفسهم خشية أن تخرج هذه المعلومات بعد أسرهم، فأجازوا لهم قتل أنفسهم إذا كان عندهم معلومات خطيرة تودي بالتنظيم وغير ذلك. بعض الإخوة الذين نعرفهم الخطيرين جدًّا كانوا في العمل دائمًا معهم سم معين كانوا يضعونه بحيث لو تم اعتقالهم أو قبل أن يتم اعتقالهم يشربون هذا السم بعد ذلك يُتوفون؛ خشية خروج هذه المعلومات لأنه في كثير من الأوقات يكون أخ عنده معلومات خطيرة وأسره يعني ذهاب التنظيم أو ذهاب عشرات الإخوة أو عشرات الأُسر سوف تتعرض للأذى، طبعًا وكل واحد هو أدرى بنفسه.

لذلك عندما تقوم بعملية إلقاء القبض على الجاسوس مباشرة يجب أن تضع في فمه مناديل ورق لأنه هناك السنّ الصناعي الذي فيه السّمّ فالجاسوس الخطير دائمًا يكون في فمه سن صناعي ولكن فيه سم بحيث إذا شعر بالخطر أو جاؤوا ليُقبض عليه يقوم بعملية قتل نفسه، لذلك يجب أن تضع في فمه مباشرة المناديل كما فعل هذا الجاسوس الذي سمعنا قصته في وزيرستان، كان يخدم في أيام الروس الكي جي بي، ثم بعد ذلك خدم الأمريكان، وكان مُدرَّبًا جيدًا، وعندما ألقي القبض عليه استأذن الإخوة أن يدخل الخلاء ثم بعد ذلك انتحر، قتل نفسه، وإلى جهنم وبئس المصير.

3- <u>فن توجيه الأسئلة:</u>

السؤال المناسب في الزمن المناسب بالأسلوب المناسب.

مبادئ نجاح الاستجواب، كيف تستطيع أن تنجح عملية الاستجواب؟

أولًا: تستخدم مبادئ علم النفس، فهي من الضرورة بمكان في العمل الاستخباري والتحقيق.

ثانيًا: عملية السيطرة على الجاسوس أو على من تقوم بالتحقيق معه، وقلنا لكم السيطرة عليه كيف تتم بالأساليب التي ذكرناها.

ثالثًا: فن توجيه الأسئلة. من أسباب نجاح الاستجواب أن تحسن عملية السؤال، فتسأل في الزمن المناسب وفي المكان المناسب وأيضًا بالطريقة المناسبة.

صفات السؤال الجيد:

الآن نتكلم عن صفات السؤال الجيد، فالسؤال الجيد له صفات يجب أن نعرفها حتى نستطيع أثناء عملية التحقيق مع الجواسيس أو مع غيرهم أن نستخلص المعلومات:

- أول هذه الصفات في السؤال الجيد: الوضوح والبساطة.

السؤال السهل البسيط يفهمه المستجوَب، يجب أن يكون السؤال الذي تسأله واضحًا وبسيطًا حتى يستطيع الذي أمامك أن يفهم هذا السؤال جيدًا ويجيب عليه بطريقة صحيحة.

-الشمول: يجب أن يكون السؤال أيضًا شاملًا، يعني يغطي جميع جوانب الموضوع.

-يجب أن تعرف لغة الذي تقوم بعملية استجوابه، اللغة ضرورية في عملية الاستجواب، اللغة واللهجة، حتى تبسط له الأسئلة، كيف تستطيع أن تبسط له الأسئلة وأنت لا تعرف اللغة؟ وهذا إشكال كبير حاصل للأمريكان في أفغانستان.

-أيضًا سرعة السؤال وسرعة أخذ الإجابة؛ لمنع المستجوَب من ترتيب الأسئلة والأجوبة عليها أو توقعها أو التفكير فيها.

من صفات السؤال الجيد أن تسأل بسرعة وتأخذ الإجابة أيضًا بسرعة، لأنك إذا أعطيت فرصة للجاسوس أو لغيره ممن تقوم باستجوابه لكي يأخذ أنفاسه ثم يفكر جيدًا

فهو يستطيع أن يضع أجوبة للأسئلة التي تسألها، بل إن بعض الطواغيت أثناء الاستجواب يقوم اثنان باستجوابه في مرة واحدة، يسألونه سؤالين، حتى يمنعوه من التفكير ووضع خطة جيدة وجواب مناسب للسؤال الذي تسأله، فيجب عندما تسأل أن تسأل بسرعة وتأخذ الجواب أيضًا بسرعة من الذي تقوم باستجوابه حتى لا تجعل له وقتًا لعملية التفكير، في عملية التفكير هذه سيرد عليك بجواب مفبرك.

-يجب عليك أيضًا أن تتجنب أن تسأل سؤالين في وقت واحد، لا تسأل سؤالين في وقت واحد، يجب أن تسأل فقط سؤالًا واحدًا في مرة واحدة، لكن مع ذلك المخابرات في بعض الدول تسأل سؤالين في نفس الوقت حتى تمنع الطرف المحقَّق معه من عملية التفكير الجيد في الرد على الأسئلة.

-تجنب الأسئلة التلقينية التي تكون الإجابة فيها (نعم) أو (لا)، سؤال تسأله يجب أن لا تكون الإجابة فيه نعم أو لا، مثلًا هل ذهبت إلى السوق؟ سيقول لك لا أو يقول لك نعم، فهذه الأسئلة ليست جيدة في عملية التحقيق، وإنما تكون الأسئلة بطريقة ملتفة وملتوية ولا يحتمل جوابها نعم أو لا، بل حتى تجعل له أيضًا فسحة ووقت في عملية الشرح، تأخذ منه التفاصيل والاستغراق في الكلام مما يؤدي إلى الإيقاع به والحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات، أما السؤال الذي جوابه نعم أو لا فهذا لا يؤدي إلى هذا الغرض المطلوب وهو أخذ المعلومات من المستجوَب.

-أيضًا الذي يقوم بعملية الاستجواب يجب أن لا يقوم بكتابة أجوبة الجاسوس أو الذي تقوم بالتحقيق معه، لأنك في هذه الحالة لا تستطيع أن تقرأ ملامح وجه هذا الإنسان عندما تقوم باستجوابه، المحقق الحاذق والجيد من خلال الملامح يستطيع أن يحكم على جوابه بالإيجاب أو بالسلب، فإذا انشغلت بعملية الكتابة فما تستطيع في هذا الوقت أن تتابع ملامح الوجه. لذا قلنا لكم في السابق أنه أثناء التحقيق وعملية التفتيش يكون هناك شخص مهمته فقط عملية النظر إلى ملامحك وتعبيرات وجهك. الأفضل أن لا تقوم بالكتابة أمام هذا الإنسان الذي تقوم باستجوابه بل إما أن يكون هناك مسجل أو يقوم أحد ما بعملية الكتابة من خلف ستارة أو من غير ذلك حتى لا تخيف هذا الذي تقوم باستجوابه.

-أيضًا عندما تسأل سؤالًا يجب أن يكون سؤالًا منطقيًّا، سؤال رجل عاقل، سؤال جيد في مكانه المناسب بحيث يكون السؤال متسلسلًا ومرتبًا، الأسئلة تأتي بطريقة متسلسلة ومرتبة.

الآن نتكلم عن صفات الإنسان الذي يقوم بعملية التحقيق:

ليس كل إنسان يصلح ليقوم بعملية التحقيق وأخذ وانتزاع المعلومات من المستجوَب، بل هناك صفات يجب أن تتعين وتتوفر فيمن يقوم بعملية التحقيق حتى يكون التحقيق على أكمل وجه.

-أول هذه الصفات هو قوة الشخصية، يجب أن يكون صاحب شخصية قوية كما تكلمنا في السابق.

-الأمر الآخر: الخبرة. الذي يقوم بعملية التحقيق يجب أن يكون صاحب خبرة وتجربة في عملية التحقيق؛ لأنه من واقع الخبرة يمكن إضافة وسائل وطرق جديدة للعمل مع المستجوَبين، لأن صاحب الخبرة والتجربة يستطيع أن يبتكر ويخترع ويتوصل إلى طرق جديدة يستطيع من خلالها الحصول على المعلومات.

-ومن صفات المستجوِب أن يكون دقيق الملاحظة، فيمكن عن طريق تعبيرات الوجه عقب الأسئلة أن يعرف مدى صدق أو كذب هذه الأجوبة، فدقيق الملاحظة يستطيع أن يميز ذلك.

-ويجب أن يكون هادئًا عقلانيًّا، حتى لا يتأثر الذي يقوم بعملية التحقيق بقصة المحقَّق معه ويميل إليه أو لا يستفزه فيتحامل عليه فيؤثر على صحة الاستجواب، لأن الجاسوس قد يدعي ويخترع من رأسه قصة معينة وهذه القصة تكون محزنة بطريقة معينة درامية فتؤدي إلى التأثير عليك كمحقق، وحقيقة في غوانتنامو الكثير من الذين كانوا يقومون باستجواب الإخوة تأثروا بالإخوة، بل بعضهم أعلن إسلامه من السجّانين في غوانتنامو، بعضهم أسلم وبعضهم كان يعطي ويتعاون مع الإخوة، الإخوة استطاعوا أن يستميلوهم إليهم. طبعًا هذا يحتاج إلى شخصيات ليست سهلة حتى تستطيع أن تقنع الذي يقوم بعملية التحقيق معك بأن يستجيب إليك أو أن يتعاون معك أو أن تستهويه، ذلك ليس من السهل، تحتاج إلى

نوعية خاصة من الناس الذين عندهم القدرة على فعل هذا الأمر. لذلك الطواغيت دائمًا يمنعون السجانين أو المحققين من الجلوس أو الحديث مع الإخوة في السجون حتى لا يتأثروا بهم.

بفضل الله عز وجل الكثير من الدعوات انتشرت وكان للسجن أثر عظيم في نشرها، مثلًا كما يقول الشيخ (أبو مُحَمَّد المقدسي) في الأردن أن الطواغيت عندما حبسوه في السجون ظنوا بذلك أنهم يقضون على الدعوة ولم يتفطنوا ولم يدركوا أن الدعوة ما أخذت وما آتت أكلها إلا داخل السجن. دعوة الشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي هي دعوة إلى الله عز وجل وهي التوحيد الخالص لم تؤت أكلها وثمارها إلا في داخل السجن، فالسجن كان بفضل الله عز وجل على الشيخ أبي مُحَمَّد وعلى أمثاله نعمة ومنحة من الله عز وجل ولم يكن نقمة منه سبحانه وتعالى.

وهذا دأب الطواغيت، سبحان الله، مهما حاولوا إطفاء نور الله عز وجل بأساليب التعذيب المتبعة التي يتخذونها إلا أنها تكون في كثير من الأوقات وبالًا عليهم وتأتي بمردود عكسي.

-أيضًا الإلمام بالعلوم النفسية لكي يستطيع دراسة الشخصية وتحديد طريقة التعامل معها وتحديد الأسلوب الذي يناسب نوع الشخصية، لأن كل إنسان له شخصية معينة، وأنت من خلال دراستك لعلم النفس تستطيع أن تتعرف على هذه الشخصية وبالتالي تجد وتضع الخطة المناسبة في التعامل مع هذه الشخصية، هناك الشخصية العقلانية، هناك الشخصية العاطفية، هناك الشخصية الانطوائية وغيرها -نتكلم عنها إن شاء الله فيما سيأتي- كل شخصية من الناس لها طريقة معينة في عملية التحقيق والاستجواب، الشخصية العقلانية لا نستطيع أن نعاملها في عملية التحقيق والاستجواب كشخصية الإنسان العاطفي أو الانطوائي، كل إنسان له طريقة معينة في أخذ المعلومات واستخلاصها.

-أيضًا سعة المعرفة والاطلاع؛ يؤدي ذلك إلى تعريف الهدف أنه أعلم منه في مجال تخصصه الذي يعمل فيه حتى لا يكذب ويستسلم للمستجوِب، وذلك بالتحضير الجيد للاستجواب قبل ذلك.

الذي يقوم بعملية التحقيق يجب أن يكون واسع الاطلاع والمعرفة ذا ثقافة عالية حتى يستطيع أن يسيطر على الذي يقوم باستجوابه؛ لأن الكمّ الهائل من المعلومات والثقافة تجعل الشخص الثاني يشعر أنه ضعيف وأنه لا يساوي شيئًا أمامك وأن الذي تعرفه هو أضعاف أضعاف ما يعرف، وبالتالي هذه الشخصية الضعيفة أو التي لا تلمّ بتلك المعلومات الكثيرة التي يلمّ بها ويعرفها المحقق تنهار وترى ضعفها أمام هذا الرجل الذي يقوم بالتحقيق معها مما يساعد على التقليد والاعتراف. أما إذا كان الذي تقوم أنت باستجوابه عنده من المعرفة والعلوم ما يفوق ما عندك مرات ومرات فهذا أحرى بأن لا يقوم باتباعك وتقليدك وحتى بالاعتراف أمامك لأنه يراك أقل من ذلك.

نتكلم الآن عن الشخصيات، نماذج الشخصيات:

الناس لا شك تختلف في شخصياتها، وهذا الاختلاف في الشخصية لا شك يؤدي إلى الاختلاف في عملية التحقيق مع الأسير، لأن كل أسير يحتاج إلى طريقة معينة في استخلاص المعلومات منه واستجوابه؛ فالشخصية العقلانية لها أساليب معينة في عملية استخلاص المعلومات، وكذلك الشخصية الانطوائية لها أساليب معينة في استخلاص المعلومات، فاتخاذ الأساليب التي تختص بالشخصية العقلانية في استجواب الشخصية الانطوائية هذا لا يصلح وكذلك العكس بالعكس. فدائمًا رجال الاستخبارات أو المحققون قبل أن يشرعوا في عملية التحقيق مع الأسير يقومون بعملية دراسة الشخصية دراسة وافية، ودائمًا المرحلة الأولى من مراحل الاستجواب الأساس والهدف منها هو فقط معرفة نوعية هذه الشخصية التي سوف يتعامل معها المحقق، ويكون ذلك بعدة أسئلة أولية يقوم المحقق بسؤالها للأخ أو للأسير.

-الشخصية العقلانية:

هذه الشخصية لها مميزات، أول هذه المميزات أنها هادئة، كيف نعرف أن الإنسان هذا صاحب شخصية عقلانية؟ ننظر إلى حاله، الهدوء دليل على الشخصية العقلانية، إنسان هادئ يعني إنسان رزين، لا ينفعل، لا يغضب بسهولة، يحكم على الأمور بعقله، هذا هو الهدوء.

أيضًا التفكير بالعقل والمنطق، دائمًا يفكر بعقله لا يغلب العاطفة كما تغلب النساء، النساء كما تعرفون أنهن يغلبن العاطفة على العقل، لذلك دائمًا تُستبعد النساء من عمليات التجسس لأنهن دائمًا يقعن تحت مغريات كثيرة وأنهن يغلبن العاطفة على العقل، وممكن أن الرجل دائمًا هو بحاجة إليها، فهذا يؤدي إلى كشف هذه الشبكة أو كشف هذه الجاسوسة، وكثيرًا ما نسمع عن شبكات تجسس أُلقي القبض عليها وكان من ضمنها امرأة، فالمرأة بشكل عام لا تصلح في عملية التجسس لهذه الأمور؛ لأنها تغلب العاطفة ولاحتياج الرجل إليها في كل وقت، مع أن الموساد دائمًا يستخدم النساء في عملية الغواية والتجنيد، تقوم النساء بالغواية والتجنيد عن طريق ممارسة الأفعال القذرة.

أيضًا من صفات الشخصية العقلانية عدم الانفعال، لا ينفعل بسرعة، لا يغضب، لا يخضع لعملية الاستفزاز لأنه يحكِّم عقله في الحكم على الأشياء.

هناك أسلوب معين للتعامل مع هذه الشخصية وهو التقرب إليها بطريقة مهذبة، يعني تتقرب إليها بطريقة جيدة ومؤدبة. حدثني بعض الإخوة في بعض السجون أن هناك شخصًا كانوا لا يُؤذونه أبدًا، يعاملونه معاملة حسنة، وبعد ذلك تبيّن لهم أن هذا كان أسلوبًا من أساليب التحقيق لأن هذا الإنسان الذي كان في السجن كان صاحب عقلية، كان دائمًا من أصحاب الشخصية العقلانية التي لا ينفع معها عملية التعذيب والإهانة والإذلال بل يصلح معها عملية الحديث بأدب والمعاملة بأدب وبطريقة مهذبة.

أيضًا الأسئلة هنا يجب أن تكون منطقية وعقلانية، إلقاء الأسئلة بمنطقية وعقلانية، وأيضًا عدم خداع هذا الإنسان، خداعه لا يصلح في هذه الحالة.

أيضًا يحتاج لمستجوِب أو محقق واسع الاطلاع والمعرفة، ليس كل مستجوِب يستطيع أن يقوم بالتعامل معه واستخلاص المعلومات وأخذها منه.

لا يفيد معه الضرب أو الاحتقار أو المهانة أو الخداع. هذه الأمور في الشخصية العقلانية لا تفيد كثيرًا، تضربه أو تحتقره أو تهينه أو تخدعه، مع أن هؤلاء الطواغيت في بلادنا لا يتورعون عن فعل أي شيء مع العقلاني مع غيره مع العاطفي مع الانطوائي مع الاجتماعي، هؤلاء الطواغيت ليس لهم إلا عملية الضرب في أكثر الأوقات والأحيان.

المخابرات المصرية تقوم بضرب المعتقَل، تضربه ثم تضربه حتى يقول أنا أريد أن أعترف، فيقولون له نحن ما قلنا لك اعترف ما نريد أن تعترف، تبقى تضربه ثلاثة أربعة أيام بعد ذلك تقول له معك خمس دقائق تعترف فيها!! هو يقول لها أريد أن أعترف مع ذلك هي تقول له من قال لك نحن نريدك أن تعترف ما نريدك تعترف ما طلبنا منك الاعتراف المعلومات التي عندك هي عندنا ما نحتاجها، فيبقوا يضربونه ثلاثة مرات حتى يدمروه تدميرًا، نفسيًّا، بعد ذلك يقولون له معك خمس دقائق للاعتراف!

من القصص المضحكة في التحقيق في مصر: أن أحد الإخوة كان مأسورًا هناك، كان معلقًّا تعليقًا، فهددوه قالوا له نأتي بأبيك إذا لم تعترف، فقال لهم افعلوا كل شيء إلا أن تأتوا بأبي، أنا سأعترف بكل شيء ولكن ما تؤذوا أبي، فنزلوه من التعليق فطلب منهم كأسًا من الماء، قال أحضروه حتى أشرب من الماء، فلما شرب الماء قالوا له هيا اعترف، قال لهم: أنا أبي توفي منذ سنوات! فأرجعوه لعملية التعليق من جديد.

بعض إخوانكم عندما كان يُهدد بأمه أو بزوجته وخاصة بزوجته كان يطلقها، يقوم بتطليقها، يقول لهم زوجتي هي طالق، تهددوني بزوجتي فهي طالق. كثير من هؤلاء الطواغيت يهددون بالأم والزوجة والأخت لحساسية هذا الأمر عندهم. الذي يخضع لهذا الأمر لا شك أنه يتنازل عن كل شيء، هم يعرفون أن هذه نقطة ضعف عنده فيهددونه حتى يأخذوا منه كل ما يستطيعون، لذلك الأخ المأسور يجب أن لا يخضع لهذا التهديد، يجب أن لا يخضع لعملية التهديد هذه، ونسأل الله عز وجل العافية لنا وللمسلمين، يجب أن لا يخضع لأنهم في الغالب هم لا يفعلون شيئًا ولكن يهددونك، دائمًا الطاغوت يبحث عن نقطة ضعف عند الأخ حتى يدخل من خلالها ويستعملها في الضغط عليه.

المخابرات المصرية من خبثها ماذا كانت تفعل في التعذيب؟ كانوا يضعون مجموعة من الإخوة كي يؤثروا نفسيًّا على المجموعة، فيأخذون أحدهم إلى عملية التعذيب، إلى غرفة التعذيب ثم يرجع هذا الأخ وكله دماء، فهذا المنظر كان كفيلًا بأن يحطم النفسية عند باقي الإخوة الذين معه، حتى عندما يذهب هو يذهب ونفسيته قد تحطمت، هو ميت يذهب عندهم متحطم، أو كما يقول صلاح نصر: يرجعون إلى غرفته فقط الملابس التي كان يلبسها، من أجل تحطيم معنويات باقي إخوانه في السجن.

أحد الإخوة أظنه ابن الشيخ الليبي أو غيره من الإخوة الذين ذهبوا للتحقيق معهم في مصر، المخابرات المصرية تقول له: تعرف من جلس على هذا الكرسي؟ يقول الأخ: جلس فلان وفلان وفلان، فهم يقولون له: كلهم اعترفوا، بعضهم اعترف بعد ساعة، بعد ساعتين، بعد ثلاث ساعات، بعد يوم، بعد يومين ولكنه بالأخير يعترف فالأفضل لك أن تعترف منذ البداية لا تغلبنا ولا نغلبك، هكذا يقولون لبعض الإخوة، «فلان جلس على هذا الكرسي واعترف وأنت ستجلس وستعترف كما اعترف الذين سبقوك فليس عندك وقت لعملية الإنكار مهما قاومت لكن ستعترف». هذه بعض الأساليب التي يتخذها أعداء الله عز وجل من أجل إطفاء نور الله عز وجل، ولكن الله عز وجل يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره هؤلاء المجرمون.

-الشخصية العاطفية:

الشخصية العاطفية لها صفات؛ أول هذه الصفات أن الإنسان عاطفي، فهو ضعيف، شخصيته ضعيفة.

أيضًا سهل التأثر، بسرعة يتأثر بالمحيط، لو قلت له قصة حزينة يتأثر بها بسرعة. أيضًا ينفعل، يغضب بسرعة، انفعالي. أيضًا هو لا يثق في نفسه، ثقته في نفسه قليلة. هذه هي الشخصية العاطفية، وهذه دائمًا تغلب على صفات المرأة.

طيب هناك أسلوب للتعامل معها:

أولًا: التأثير عليه عاطفيًّا بالأسرة، تهدده بالأسرة. هذا الصنف دائمًا يُهدد بأسرته حيث تقوم الاستخبارات بعملية تهديده بإحضار أمه أو زوجه أو أخته، عافانا الله عز وجل وإياكم والسامعين من هذا البلاء.

الأمر الآخر: السهر، عملية التسهير تُفقد التوازن وتؤدي أيضًا إلى عملية الهلوسة، فالإنسان يبدأ يتكلم من غير أن يعي، التعذيب النفسي وعزله عن الناس، هذه الأمور تجدي كثيرًا في عملية انتزاع المعلومات من هذه الشخصية التي يتحلى بها الإنسان، الشخصية العاطفية، تعزله عن الناس، لأن كثيرًا من الناس لا يستطيع أن يعيش منعزلًا عن الناس، تضعه يومًا أو يومين ينفجر وهو بعيد عن الناس، لا بد أن يتعامل مع الناس،

فالعزل لا شك يؤثر فيه كثيرًا.

-الشخصية الحيوية أو الاجتماعية:

صفاتها: لها علاقات مع الآخرين واسعة، له أصدقاء وأحباء وغير ذلك كُثر. أيضًا عنده ثقة عالية بالنفس، يعتز بنفسه ويثق فيها ثقة عالية. أيضًا من صفاته أنه ثرثار يحب الكلام، يحب أن يتكلم كثيرًا، ويستخف بالمشاكل، المشاكل لا تعنيه، يستخف بها بحيث لا يهتم بها كثيرًا عنده الأمر سيّان.

هذه أسلوب التعامل معه: إعطاؤه فرصة وحرية للكلام، تجعله يتكلم كما يريد.

أيضًا العزل يؤثر تأثيرًا شديدًا فيه، تعزله عن الناس، وهذا أخطر شيء في الشخصية الاجتماعية، تعزله عن الناس لأن حياته قائمة كلها على عملية التواصل مع الناس والإنسان بطبعه إنسان اجتماعي يحب التواصل مع الناس، لا يستطيع أن يعيش بمعزل، ولكن هناك بعض الناس وهي حالات أنه يستطيع أن ينعزل عن الناس ولا يتأثر بهم.

أيضًا لا يُعامل معاملة قاسية. أيضًا التقرب إليه بطريقة مؤدبة ومهذبة.

-آخر هذه الشخصيات هي الشخصية الانطوائية:

إنسان انطوائي لا يحب أن يلتقي مع الآخرين ويتكلم معهم، دائمًا تجده يجلس لوحده لا يتكلم مع الناس، هذه شخصية تسمى الشخصية الانطوائية.

هذه لها صفات: أنها شخصية ضعيفة، وأيضًا علاقتها مع الناس محدودة، ودائمًا يفكر في نفسه لا يعرف إلا نفسه، قليل الكلام مع الناس. فهذه صفات الشخصية الانطوائية.

وأيضًا لها أسلوب في التعامل وهو التقرب إليها بطرق عنيفة، يجب أن تتقرب إليه ليس بطرق مؤدبة ومهذبة كما مع الاجتماعية والعقلانية بل تتقرب إليه بطريقة عنيفة شديدة تشدّ عليه من ضرب وسهر وتجويع.

أيضًا الأسئلة تكون قصيرة معه.

أيضًا دراسة أسباب الانطواء وتذكيره إن كان عيبًا أو خطأ.

الضغط عليه بسبب أي مشاكل لديه، أيضًا نبحث عن المشاكل التي عنده ونستطيع أن

نضغط عليه بهذه المشاكل مما يؤدي إلى الانهيار وبالتالي الاعتراف.

التحضير للاستجواب:

الآن كيف نحضر عملية استجواب المتهم أو الجاسوس أو غيره؟

توضع خطة جيدة حسب الشخصية المستجوَبة ونوعها والأسلوب المناسب لها.

أولًا نعرف ما هي الشخصية التي ينتمي إليها هذا الإنسان الذي نقوم بالتحقيق معه ثم بناء على ذلك نضع الخطة المناسبة في التعامل معه.

غرفة الاستجواب:

غرفة الاستجواب التي نقوم باستجواب الشخص فيها لا بد أن تتوفر فيها شروط حتى تتم عملية الاستجواب بالطريقة الصحيحة، ليس كل مكان يصلح لعملية الاستجواب. عملية الاستجواب يجب أن تكون الغرفة فيها شروط مميزة بحيث تخلق جوًّا معينًا يساعدك في عملية انتزاع المعلومات، ويؤدي أيضًا إلى أن يشعر المتهم أو الجاسوس أو غيره بأنه محاصر وأن الدنيا ضيقة عليه، وهذا ما يفعله دائمًا الطواغيت حتى يشعروا الأخ أو صاحب العمل السري بأنه محاصر من كل الجهات وأن الدنيا تضيق عليه، وبالتالي هذا يؤدي إلى انهياره النفسي ويشعر أنه وحيد في هذه الدنيا بالتالي بعد ذلك تبدأ عملية الانهيار.

الشروط التي يجب أن تتوفر في الغرفة عديدة منها:

- الغرفة خالية من كل شيء عدا المكتب، وكرسي الهدف، وكرسي المستجوِب.

-الأمر الآخر؛ كرسي المستجوَب يجب أن يكون غير مريح، حتى لا تجعل له مجالًا لعملية التفكير.

-أيضًا الغرفة يجب أن لا يكون فيها نوافذ أو زخارف أو صور أو مراوح؛ لإيصاله إلى حالة من الشعور بالانحصار.

-إذا كان هناك نوافذ تُغطى بستائر كثيفة حتى لا يراها الهدف.

-إذا كان هناك تسجيل لعملية الاستجواب أو تصوير لعملية التحقيق فيكون سريًّا حيث لا يثير خوف الهدف، لأنه عندما يراك تقوم بعملية التصوير والتسجيل يدبُّ الخوف

في قلب هذا الأسير وبالتالي يحجم عن إعطائك المعلومات ولا يعترف لك بما تريد، والمحقق في كثير من الأوقات يقوم بعملية تطمين هذا الأسير حيث يبدأ المحقق عملية مَكْرِهِ فيقول لك أن هذا الذي قمتَ به أمره بسيط وأن الأمر لا يتعدى سجن شهر أو شهرين ثم تخرج، يعني يحاول أن يخدعك بهذا الكلام، وربما يقول لك أنت تعترف وأنا أساعدك في عملية تخفيف الحكم عليك وغير ذلك من أكاذيبهم، وهذا يجب أن لا ينطلي على الأخ المجاهد، الوعود الزائفة هذه التي يطلقها رجل الاستخبارات، يجب أن يتأكد أن هدفه هو فقط انتزاع المعلومات منه، هو لا يستطيع أن يقدم ولا يؤخر في عملية الحكم، وكلما انتزع منك معلومات واعترافات كلما حظي عند أسياده الطواغيت الكبار، وأيضًا كلما انتزع منك معلومات كلما ارتقى في السلم الوظيفي، لذلك هو مهمته فقط انتزاع المعلومات والاعتراف منك. كما قال الشريف علي بن زيد رجل الاستخبارات الأردني لأبي دجانة الخراساني أن مستقبلي بين يديك، فهو ليس عنده شيء إلا كيف يرضي هذا الطاغوت الأكبر الذي يغدق عليه من الأموال والرتب بحيث يبقى ولاؤه له.

فيجب أن نعي جيدًا أنه ليس معنى عدم وجود آلات التسجيل أو التصوير أن هذا الأمر هيّن وأن الأمر بسيط بل بالعكس هناك الآن أجهزة كثيرة دقيقة جدًّا تستطيع أن تسجل وتصور دون شعور الأسير بأي حركة مريبة، ودائمًا كما قلنا أن ضابط الاستخبارات يحاول أن يخلق جوًّا وديًّا بينك وبينه حتى تقوم بالاعتراف أمامه ثم بعد ذلك يطير بهذه الاعترافات إلى أسياده لأنه يُعتبر عندهم سبق يريد به الحظوة عند أسياده، فنحن دائمًا لا نثق أبدًا بما يَعِدون به وبما يتلفظون به، ويجب أن تعرف دائمًا أن اعترافك على نفسك هو [...] دليل عليك، ويجب أن تعرف أيضًا أن رجل الاستخبارات لا يستطيع أن يحاكمك وإنما يجب أن يكون عنده الدليل حتى يقف أمام المحكمة هناك ويظهر هذه الأدلة على إدانتك وبغير ذلك لا تستطيع المحمة أن تصدر أي حكم عليك إذا لم يكن هناك أدلة تدينك، لذلك الأخ يجب عليه دائمًا أن يتخلص في حالة وقوعه في الأسر أو قبل وقوعه بالأسر أو إذا شك أنه سيُؤسر يجب عليه أن يتخلص من جميع ما يدينه حتى لا يكون هذا دليلًا عليك ثم أنت مجبر بعد ذلك على أن تعترف بسبب وجود الأدلة والقرائن عليك.

-عزل الغرفة عن الأصوات الداخلية والخارجية تمامًا، لا أنت تسمع الناس في الخارج ولا

هم يسمعونك بحيث لا يكون هناك أي حديث أو تبادل معلومات.

بعض الإخوة حدثني أنه كان في سجن من سجون السعودية، الجزيرة، فممنوع الكلام بين الاثنين، فكانت قد ضاقت غرف السجن بالإخوة لكثرة عدد الأسرى والمسجونين، فكيف كان يتكلم مع صاحبه الثاني؟ يسأله عن ماذا حصل معك بالاستجواب؟ كان فقط مسموح عملية قراءة القرآن، فالأخ كيف كان يسأل؟ كان كأنه يقرأ القرآن بصوت مرتفع ولكنه كان يسأل صاحبه عن ماذا حصل معه بصوت على أساس أنه يقرأ القرآن، يشبّه للخبيث الواقف لهذا الشرطي أو العسكري أو السجان يشبّه له أنه يقرأ القرآن ولكن في الحقيقة هو يسأل أسئلة على أساس أنه يقرأ القرآن مثلًا: ماذا حصل معك اليوم؟ وكأنه يقرأ القرآن، ولكن هو كان يسأله صاحبه عن ماذا حصل معه أثناء التحقيق، لكن الطواغيت دائمًا يعزلون الأسرى أو الإخوة عن بعضهم البعض حتى لا تتسرب المعلومات أو يأخذ الأخ حذره من عملية الاستجواب.

من مكر الله عز وجل بالأمريكان في أفغانستان أن المحققين الأفغان عندما يقومون بالترجمة يخدعون الأمريكان، الأمريكي يسأله بالإنجليزية، طبعًا الأمريكي لا يفهم البشتو، فذاك الأمريكي يبدأ بتهديد الأخ البشتوني من الطلبة فيقول له إن لم تعترف سنفعل فيك كذا وكذا وكذا، فالمترجم البشتوني يمثل عملية أنه يقوم بتهديده ويترجم ما قاله الأمريكي حرفيًّا ولكنه ماذا يقول له؟ يقول له اصبر لا تتكلم غدًا ستخرج من السجن ليس عندك مشكلة وغير ذلك.. فالأمريكان بعد ذلك جنّ جنونهم عندما وجدوا هذا الأمر في أفغانستان بهذه الطريقة، الأمريكي يقوم بتهديد الأخ من الطلبة، والمترجم البشتوني -قومية أو انتصارًا لهذا الطالب- يقوم بعملية تصبير الأخ الطالب ويقول له لا تعترف بشيء ليس عندك مشكلة ستخرج بعد يومين أو هكذا، فجن جنون الأمريكان بعد ذلك.

-عدم وجود أي شيء بالغرفة يجذب الانتباه حتى لا ينشغل به المستجوَب.

وبهذا القدر نكتفي اليوم، وجزاكم الله خيرًا ونسأل الله عز وجل أن يحفظ جميع إخواننا من الأسر، وأن لا يُمكِّن أعداء الدين منهم وأن يعلي بهم صرح هذا الدين العظيم، وجزاكم الله خيرًا.

تابع/ التحقيق والاستجواب الاستخباري

يقوم المحقق بعملية تحضير نفسه قبل البدء بعملية التحقيق مع المعتقل أو مع المستجوَب وهذا الأمر الذي تقوم به المخابرات أيضًا، هناك عدة أمور يقوم بها قبل عملية التحقيق مع المقبوض عليه:

أول هذه الأمور التي يجب أن يعيها المحقق الذي يقوم بعملية التحقيق هو الإلمام التام بقضية المعتقَل أو المستجوَب:

يجب على الأخ الذي يقوم بعملية استجواب الجاسوس أو غيره أن يعرف جيدًا القضية برمتها؛ لماذا هو معتقَل؟ ما هي الأسباب التي أدت إلى اعتقاله؟ وكيف تم اعتقاله؟ وما هي الأمور التي وُجدت معه أثناء الاعتقال؟ نستطيع أن نقول أن الكثير من هذه الموجودات التي تكون مع المعتقَل تصلح في كثير من الأوقات شاهدًا ضد هذا المعتقَل، لذلك الأخ المعتقَل أو الذي يتم القبض عليه يجب عليه أن يتخلص من كل شيء قد يُدينه في عملية التحقيق، وأيضًا الشقة أو المكان الذي يسكن فيه إذا كان عرضة للتفتيش والمراقبة، فأي شيء محظور تحظره الدولة التي يعمل بها أو التي يعيش فيها يجب عليه أن يتخلص منه حتى لا يكون فيما بعد دليلًا عليه يستعمله المحقق ضده.

جاءتنا الأخبار من منطقة القبائل في باكستان أن امرأة في منطقة في القبائل كانت تعمل لصالح الأمريكان، كانت تتحرك بصورة غريبة داخل السوق، تعلمون في مناطق القبائل حركة النساء في الأسواق تكاد تكون معدومة، فرجال الاستخبارات التابعين للطلبة قاموا بملاحقتها والانتباه لحركتها المشبوهة، فعندما عرفت أو شكت أن هناك من يلاحقها قامت بالمشي بسرعة فأثناء مشيها بسرعة سقط منها جهاز الستلايت، هذا الجهاز كانت تقوم بالاتصال به مع الأمريكان، ثم بعد ذلك تم أسرها والتحقيق معها، بعد ذلك تم إعدامها لثبوت تورطها بالتجسس لصالح السي آي ايه، فالستلايت هذا الذي كان مع هذه المرأة الجاسوسة كان هو الذي أدى بها إلى أن تعترف وكان هو أداة تثبت عمالتها للسي آي إيه الأمريكية. فعلى الأخ المجاهد دائمًا أن يتخلص من جميع ما يمكن أن يدينه أثناء التحقيق. أحد الإخوة كان في سفر وعندما قربت منه أجهزة الاستخبارات تريد القبض عليه مباشرة

كان معه بعض الهارد ديسكات التي فيها أمور محظورة وممنوعة وخاصة بالعمل فقام بإلقائها مباشرة، ثم أُخذ إلى التحقيق وجلس هناك فترة ثم خرج من السجن، وبعد ذلك شاء الله عز وجل لي أن ألتقي معه فحدثني فقال لي إن المخابرات لا يهمها نوعية الشخص الواقع بين أيديها ولكن المهم عندها الكم المعلومي الذي عنده، كم تملك من معلومات، كم بجعبتك من معلومات تتعلق بالعمل وغير ذلك.. بهذا تقيسك وتزنك، فإذا وجدتك خاليًا من المعلومات فأنت لا تعني لها شيئًا مهما كان اسمك أو غير ذلك، المهم عند المخابرات دائمًا المعلومات التي عندك، لذلك ليحرص الأخ دائمًا على أن يكون عنده أقل شيء من المعلومات، أقل حمل من المعلومات يكون عنده، وهذا كيف يتأتى؟ كما قلنا في الدروس السابقة يتأتى بأن لا يتدخل الأخ بأعمال لا تخصه، يهتم بالأمور التي تخصه في العمل فقط أما الأعمال التي ليس له فيها يد وليست من اختصاصه فيجب عليه دائمًا أن يبتعد عنها ولا يحاول أن يعرف المزيد عن أعمال الآخرين، لأنه في حالة الإيقاع بك كمجاهد، كعامل في العمل السري فأنت تحت التعذيب لا بد أن تعترف، وكلما أدليت بمعلومة كلما حاول الطاغوت أن يأخذ منك أخرى، ولن يتركك الطاغوت حتى تدلي بكل ما عندك، لن يتركك حتى يتأكد أنه قد نخلك تنخيلًا كاملًا، لم يبقَ عندك شيء، ذلك أن بعض الناس يقول أنا قد أعترف اعترافات بسيطة حتى تنجيني من العذاب، لكن الطاغوت لا يعترف بهذا، إذا اعترفت ستكون بعد ذلك كالمسبحة تنهال كل المعلومات التي عندك، وربما تقول أنا أعترف عن أخ ببعض المعلومات هذه لا تضره، والمخابرات لا تتوقف عند هذا الحد، لا بد أن تأتي بكل الذي عندك، لأن المخابرات -كما قلنا سابقًا- سقف التعذيب عندها مفتوح إلى حد معين، تبقى تعذبك إلى أن تعتقد أن التعذيب هنا انتهى، فالإدلاء بالمعلومات لا يعني لها شيئًا؛ يجب أن تقول كل الذي عندك وأن تنتهي هي أيضًا بأن تصل إلى المرحلة التي وضعتها في رأسها عن التعذيب الذي ستصبه عليك. نسأل الله العافية لجميع المجاهدين. فدائمًا الإنسان يحرص أن لا يكون معه أي كم من المعلومات لا تخصه خاصة بالعمل.

2- إجراء المعاينة المطلوبة على مكان الاستجواب:

يذهب إلى الغرفة التي سيقيم بها عملية الاستجواب حيث تكون هذه الغرفة خالية من

كل ما يؤثر على عملية الاستجواب. الكرسي؛ خاصة كرسي المستجوَب أو المعتقَل يجب أن لا يكون مريحًا، دائمًا المخابرات تضعك في وضع لا يساعدك على التفكير أبدًا، تضعك في وضع صعب جدًّا لا تستطيع فيه الحركة.

أحد الإخوة قال للمحققين في الاستخبارات: «المكان الذي أجلس هذا غير مريح أنا لست مرتاحًا في هذا المكان»، فقال له المخابرات: «ما جئنا بك إلى هنا حتى ترتاح!"، فطبعًا المخابرات لم تأت بك إلى السجن حتى تريحك، قالت له لم نأت بك هنا حتى ترتاح عندنا، نحن نتقصد أن نزعجك، عليهم لعنة الله.

3- معرفة الشخصية ودراسة سيرة حياته لوضع خطة ملائمة:

يجب أن يعرف المحقق شخصية الإنسان الذي يقوم بالتحقيق معه، المخابرات لا تترك صغيرة ولا كبيرة عنك، ربما تصل إلى خيط بسيط عنك ثم تجد هذا مفتاحًا للضغط عليك، تصل إلى ما تريد عن طريق معلومة بسيطة أنت لا تلقي لها بالًا ولكن تكون عند الطاغوت لها أهمية.

4-تجهيز وإعداد الأسئلة مسبقًا، والأسلوب المناسب لعرضها:

الأسئلة تقوم أنت بتجهيزها مسبقًا قبل عملية التحقيق، الأسئلة المناسبة لهذا الشخص الذي تقوم بالتحقيق معه، وأيضًا كيفية عرض هذه الأسئلة، لأنه في المراحل الأولى في كثير من الأوقات لا يعرض عليك أي أسئلة، المرحلة الأولى ربما تكون مرحلة التعرف عليك فقط، ما يسألك شيئًا، يبقى معك أيامًا لا يسألك عن أي شيء، إلا في حالات مثلًا أنت الآن أُسرت وكنت تريد أن تلتقي مع أحد الإخوة أو تقابل شخصًا ما، فيقومون بتعذيبك في نفس الوقت، ساعة ساعتان يصبون عليك من العذاب صبًّا حتى تقوم بالاستجابة لهم، ثم تدلهم على المكان الذي كنت سوف تلتقي مع فلان أو فلان من الناس، كثير من الإخوة الباكستانيين أيضًا سقطوا بهذه الطريقة ودلوا على الإخوة، ولكن الإخوة بفضل الله عز وجل أولًا ثم بفضل فطنتهم الأمنية لأنهم كانوا عندما يلتقون مع أخ يعرفون كيف يلتقون معه فيقومون بالإجراءات اللازمة من الناحية الأمنية فما يقعون في الأسر؛ إما أن يأتوا مبكرًا أو لا يأتوا لهذا الاجتماع بالأصل أو غير ذلك.

بعض الإخوة الذين كانوا يعملون مع الإخوة، فالأخ اشترط عليه قبل أن يبدأ بالعمل معه، قال له: "تريد أن تعمل معنا ولكن إذا أُسرت تصبر على الاعتقال والتعذيب»، فقال الأخ: «أنا لست مستعدًا لأن أصبر على هذا الأمر»، فقال له الأخ: «نحن لا حاجة لنا بك»، كان ليس مستعدًا على الصبر على التعذيب. إذا أنت غير مستعد على التعذيب في هذا العمل السري الخاص توقع بأرواح المسلمين، فتتوقف. جزاه الله خيرًا هو قال «أنا لا أستطيع الصبر على التعذيب إذا أنا أسرت سأعترف»، وهذا الطريق لا شك فيه الأسر وفيه البتر وفيه القتل لذلك يجب أن يعود نفسه على تبعات هذا الطريق، نسأل الله أن يحفظ الجميع، وأن يعرف الأخ قدرته؛ هل يستطيع مثلًا أن يتحرك ويعمل في العمل السري الخارجي أو لا يستطيع، حتى لا يورط إخوانه معه في العمل خاصة في العمل السري الخاص.

5- تحضير الشخص المعتقَل أو المستجوَب:

أول شيء هو القبض على هذا الشخص واعتقاله، ثم بعد ذلك يتبع التفتيش الذاتي له، تقوم بعملية تفتيشه، ثم تفتيش السكن الذي يسكنه، المخابرات دائمًا تقوم بعملية تفتيش بيته، تفتيش بيت أقاربه؛ أبوه وأمه أو غير ذلك ممن له علاقة به لعلها تجد ما يدين هذا الشخص أثناء عملية التحقيق لأن المخابرات دائمًا تحاول الحصول ولو على معلومات صغيرة وبسيطة عنك حتى تقول لك أننا نعرف عنك، المخابرات دائمًا في التحقيق تحاول أن توحي إليك بطريقة ما أن كثيرًا من المعلومات التي عندك عندها، بهذه الطريقة عندما يقوم المحقق بمواجهة المعتقَل أو المجاهد بكثير من الحقائق فيأتي في نفس الأخ المجاهد أن هؤلاء الطواغيت يعرفون كل صغيرة وكبيرة عنه، ولكن في الحقيقة هم لا يعرفون الكثير، الكثير هم لا يعرفونه، هم لا يعلمون الغيب ولكن بطرق المكر والحيلة عندهم يوحون للأخ بأنهم يعرفون عنه الكثير، لذلك يجب على الأخ المعتقل دائمًا أن يضع نصب عينيه أن هذا الطاغوت الذي يحقق معه لا يعرف عنه شيئًا، وأن هذا الذي يسمعه ربما يكون أمورًا مسجلة من معتقلين سابقين قد اعترفوا عليه أو أن هناك إخوة قد اعترفوا عليه من الذين يعملون معه، كثير من هذه تكون عبارة عن أمور مُبرمجة، تمثيل، مهما اعترف عليه أحد يجب أن ينكر مهما واجهته أيضًا من حقائق يجب أن ينكر، حتى لو أحد اعترف عليك

حتى لو سمعته يعترف عليك لأنهم يقومون بعملية الدبلجة؛ تقطيع الأصوات، تقطيع المحادثات ثم بعد ذلك يظهرونها بمظهر عندما تسمعها أنت تظن أنها فعلًا صحيحة وأنه اعتراف وغير ذلك ولكن كله من عملية الخدعة التي يقومون بها في عملية الدبلجة. فلينتبه الأخ دائمًا في عالم التحقيق أن ينكر كل شيء إلا الأمور التي لا تستطيع أن تنكرها، هناك أمور لا تستطيع أن تنكرها فيجب هنا أن لا تنكرها، مثلًا المعلومات الخاصة المشهورة عنك ما تستطيع أن تنكرها يجب أن تعترف بها، أنت ذهبت إلى أفغانستان؟ تقول نعم ذهبت إلى أفغانستان، ماذا فعلت في أفغانستان؟، تدربت، ماذا تدربت؟، تدربت مثلًا كلاشنكوف، مسدس، كذا..، أين؟ في معسكر الفاروق، كل الناس تعرف أن الناس تأتي إلى معسكر الفاروق، معسكر خلدن، هذه المعسكرات المشهورة، إن أنكرت كل شيء فهي مشكلة عليك لأنهم سيعرفون أنك تكذب عليهم، ولكن يجب أيضًا أن تكون ذكيًّا، عندما تقوم بهذا الاعتراف تكلم مثلًا عن دورات لا تضر هذا الطاغوت، مثلًا لا تتكلم عن دورة المتفجرات لأن دورة المتفجرات دورة خاصة ومؤذية لهم.

بعض الإخوة في أوروبا، أظن في فرنسا أو في بريطانيا نسيت أين أُسر، وجدوا مع الأخ أثناء تنقله الموسوعة الأفغانية للجهاد الأفغاني، فماذا فعلوا هؤلاء الطواغيت؟ بدؤوا يبحثون في البصمات، بصمات الأخ على هذه الموسوعة، فوجدوا أن أكثر بصماته موجودة في مادة المتفجرات، فسألوه: لماذا تطالع كثيرًا مادة المتفجرات هذه؟ فهمتم؟ انظروا كيف يفكر الطاغوت! يعني الطاغوت ليس بجاهل ويأخذ احتياطه وأمنه ويعد لك ويضع لك من الأمور ما يضع حتى يوقع بك وعنده مكر، مكر الليل والنهار.

الآن في أوروبا عندما يريد أخ أن يلجأ إلى دولة يأخذون البصمات؛ هل هو مطلوب في هذه الدولة أو غير ذلك، ولكن بفضل الله عند الإخوة طريقة يستطيعون ببعض المواد الخاصة أن يغيروا هذه البصمات، طبعًا الآن ليس هناك مجال للحديث عن هذه المواد التي يستخدمها الإخوة من أجل الحفاظ على سرية هذه المواد التي نستخدمها في عملية إخفاء وتغيير البصمات.

يجب أن نعلم أيضًا لو أنك عملت في المتفجرات، تبقى بصماتك وملامسك فيها مادة المتفجرات لمدة ستة أشهر ما تذهب عنك، الذي يعمل المتفجرات ثم يسافر لو ذهب إلى

أوروبا يستطيعوا من خلال فحص يديه التعرف على أنه يعمل في المتفجرات أو لا يعمل لأن هذه الأحماض تبقى في يده لفترة، حتى لو استعمل القفازات تبقى فيه المواد المشعة والمواد التي تدخل في عملية تصنيع المتفجرات، فالأخ الذي يُعتقل لا بد أن يعترف على بعض الأمور، ولكن لا يعترف على الأمور التي تفزع الطاغوت، ولكن لا بد أن يعترف على بعض الأمور حتى يصدقه الذي يقوم بعملية التحقيق، تبتعد عن دورات تصنيع المتفجرات، تبتعد عن دورات الإلكترونيات، واستخدام المتفجرات، أما التدريب على السلاح، على الدبابة، على الهاون، على غير ذلك من الأسلحة فهذا ليس بكثير عند الطواغيت. المهم ثلاث دورات أو أربع دورات: دورات الأمن، والعمل الخارجي، دورات الاستخبارات، دورات المتفجرات وإلكترونيات واستخدام المتفجرات؛ فهذه الدورات دائمًا الإنسان يحرص أن يبتعد عنها ولا يعترف ولا يقر أنه تعلمها في يوم من الأيام.

6- عزله عن بقية المشتركين إذا كان هناك أفراد آخرون في موضوع واحد:

يجب أن تقوم بعزل هذا المعتقَل عن بقية المعتقَلين الذين معه حتى تستطيع بعد ذلك الإيقاع بهم. المخابرات دائمًا تقوم بعملية الإيقاع بين الإخوة بهذه الطريقة؛ تعزل الإخوة عن بعضهم البعض ثم تبدأ باستجواب هذا على حدة وذلك على حدة، ثم تقوم بالمقارنة بين اعترافاتهم، وأيضًا ربما تقوم بعملية خداع بعضهم البعض بحيث توقع بينهم؛ تقول لهم إن فلانًا اعترف عليك فلا داعي للإنكار، فلان اعترف عليك، أنتم فعلتم كذا، فلان قال كذا، فأنت في هذه الحالة يجب أن لا تصدق أبدًا ما يقوله لك الطاغوت حتى لو رأيت الأخ يعترف وتسمع بأذنيك لا تصدق بأنه اعترف، تنكر أي علاقة لك بهذا الأمر حتى لو اعترف.

ثلاثة من الإخوة اعتقلوا في قضية معينة، فعندما قاموا بالتحقيق معهم كل أخ قال قصة على حدة، بعد ذلك جمعوا القصص فوجدوها مختلفة فدخل عليهم الطاغوت ضابط المخابرات فقال لهم: «أريدكم أن تجتمعوا على قول واحد، كل واحد منكم عنده قصة معينة، يجب عليكم أن تعترفوا وتقروا بما كان عليه الأمر»، لأنه ليس عنده قصة واحدة كل واحد عنده رأي مختلف. لذلك دائمًا على الإخوة الذين يعملون في عمل واحد أن يتفقوا على غطاء، يتفقوا على قصة معينة يحفظوها جيدًا بحيث كل إنسان فيهم عندما يعتقل لا

سمح الله وقدر الله له الاعتقال يقول نفس هذه القصة، ولو سُئل خمسين مرة يقول نفس هذه القصة، يكون يحفظها كما يحفظ اسمه، يجب أن لا يكون هناك تضارب في الأقوال بين الإخوة الذين يعملون في عمل واحد لأن الطاغوت لن يرضى عنك ولن يقر بذلك حتى تجتمعوا كلكم على قصة واحدة وعلى أمر واحد، إذا وجدوا هناك تضاربًا في الأقوال، تضاربًا في القصص فلا بد أن عندكم شيئًا، فيجب على الإخوة أن يحفظوا قصة واحدة كما يحفظون أسماءهم.

أيضًا ما وُجد معه أثناء القبض والتفتيش يصلح أداة للسيطرة عليه، واضح أن الذي يجده معك رجل المخابرات سيستخدمه دليلًا ضدك حتى تعترف وتقر.

7- العزل عن الناس:

يقوم بعزلك عن الناس حتى يحطمك نفسيًّا، حتى يشعرك أنك محاصر من كل مكان.

8- استخدام أسلوب الإيحاء:

بأن هناك من اعترفوا عليه حتى يعترف عليهم وبالتالي يتم مواجهتهم باعترافه فيسقط الجميع ويعترفون، أسلفنا الحديث عنها.

الطواغيت خاصة فيما يسمى دولة إسرائيل عندما يقومون باعتقال أحد هناك إذا عجزوا عن أخذ المعلومة منه ماذا يفعلون؟ هناك شيء اسمه غرف العصافير أو غرفة الصراصير يسمونها. هذه الغرف هي عبارة عن ماذا؟ يأخذون الأخ المعتقل الذي لم يعترف ويضعونه في هذه الغرفة ويكون في هذه الغرفة رجل عبارة عن جاسوس -هي لها عدة أشكال من بعضها هذا الذي أقوله- هذا الجاسوس يتقمص شخصية أخ مجاهد أو معتقل فيقوم بعد ذلك بعملية استدراج هذا الأخ المعتقل للاعتراف وربما يحذره من وجود جواسيس في أماكن أخرى لو ذهب إليها! فيجب دائمًا أن لا تثق بالذي داخل السجن معك، لا تثق به أبدًا لا تثق بأحد داخل السجن أبدًا، لا تثق بأحد ولا تتكلم بشيء في السجن لماذا؟ لأنه إذا لم يكن هذا العصفور الذي يسمونه الجاسوس الملتزم -الذي هو عبارة عن جاسوس ولكن يتزيا بزي الإسلام والجهاد والمجاهدين وأنه معتقل مثلك- فربما تكون هناك داخل السجن أجهزة تصنت وتصوير، فكل الذي تقوله دائمًا يكون عند هؤلاء الطواغيت.

أيضًا من أشكال هذه الغرف أن يأتي الأخ المعتقل إلى مجموعة من هؤلاء العصافير؛ العصافير هؤلاء يسكنون معًا في مهجع يسمونه أو غرفة خاصة، معتقل أو غرفة كبيرة، هؤلاء يشكلون على أساس أنهم خلية أو جماعة تعمل، مجاهدة، وفي العادة هم كلهم جواسيس، في الحقيقة أنهم جواسيس لإسرائيل، المجمع يمكن أن يكون عشرة، هؤلاء كلهم ملتحون أصلًا وأيضًا يقومون الليل ويصلون ويسبحون وغير ذلك من الوجه الإسلامي الذي هم فيه، ولهم أمير ولهم مجلس شورى ولهم أمير مسؤول أمني ولهم مسؤول شرعي ولهم غير ذلك.. كل الذي تظنه في الجماعة موجود، كأنها جماعة مصغرة داخل السجن وهم عبارة عن جواسيس. فالأخ يأتي إليهم جديد، فيذهب إليه بعد يوم أو يومين المسؤول الأمني يقول له ما قصتك ولأي تنظيم أنت تنتمي وكيف؟.. يبدأ يسأله، ونحن جماعة وتريد أن تدخل معنا يجب أن نعرف عنك كل شيء، فإذا تعاون معهم جيد، وإذا لم يتعاون معهم فيقومون بضربه لماذا؟ على أساس أنه ربما يكون جاسوسًا عليهم جاء ليتجسس عليهم! وهم في الأصل جواسيس. فهو حتى يثبت أنه غير جاسوس وأنه مثلًا معتقَل أو مجاهد أو غير ذلك يقوم باعترافات لهم، وتسعين بالمائة من الاعترافات التي حصلت في فلسطين كانت عن طريق هؤلاء العصافير.

هو حتى يبرر ويبيّن لهم أنه مجاهد يقوم بإعطائهم معلومات حقيقية عن وضعه ظنًّا منه أن هؤلاء مجاهدون وهم في الحقيقة عبارة عن جواسيس وعملاء للموساد.

وأشكال أخرى معروفة بهذا الشكل منها: أن العصفور الجاسوس الخبيث الملتزم يبقى يومين أو ثلاثة لا يتكلم معك، لا يتكلم معك أبدًا، أنت بعد يومين أو ثلاثة تتعب فتذهب تتكلم معه وربما يعرض عليك تلفون، يقول لك أنا بعد أيام ممكن أعرض عليك تلفون تتصل على إخوانك أو على أصحابك، أنا هربت هذا التلفون بطريقة كذا وكذا، فأنت تريد أن تتصل على أحد من أصحابك، ممكن يقول لك أنا سأخرج بعد يومين أو ثلاثة تريد أن توصل رسالة لفلان أو لأهلك أو لأصحابك أو من تعمل معهم، تريدني أن أبلغ ناسًا يعملون معك حتى يفروا أو يأخذوا حذرهم أو غير ذلك.

فهي أشكال متعددة، غرف متعددة ومصاعب كثيرة لهؤلاء المجاهدين في السجون الإسرائيلية، لذلك الإنسان دائمًا في السجن لا يثق بأحد أبدًا، لا تثق بأحد داخل السجن

مهما كان مظهره إسلاميًّا هيئته دينية أو غير ذلك، اعتبر هذا الذي لا تعرفه من قبل جاسوسًا يتجسس عليك، أو ربما تكون تعرفه على أساس أنه مجاهد ولكن هو في حقيقته يكون جاسوسًا، لذلك الإنسان دائمًا يأخذ بالشك في التعامل داخل السجن حتى مع الذين يعرفهم من قبل؛ لأنه إذا لم يكن هو فربما تكون الجدران التي فيها أجهزة تنصت هي التي تتجسس عليك وتأخذ معلومات أثناء حديثك مع هذا الشخص، فالحذر من هذا كل الحذر أن لا يثق الإنسان أبدًا في السجناء الذين معه في السجن.

9- عدم الحديث معه:

يجب أن لا يقوم أحد بالتحدث معك في السجن، منع الحديث إليك بكل الطرق.

المقابلات أيضًا تمنع، ويمنع أيضًا حديث الحراس إليك، لا أحد يتكلم معك حتى تبقى معزولًا، تنهار نفسيًّا.. هذا كله يساعدهم في عملية استخلاص المعلومات منك والاعتراف لأنك في هذه الحالة تصل إلى حالة نفسية صعبة جدًّا، تريد أن تخلص فتعترف بأي شيء حتى لو لم تكن فعلته، الطواغيت يريدون أن يوصلوك إلى هذه الحالة، حتى الشيء الذي لم تعترف به لأنهم يريدون أن ينتزعوا منك معلومات، خاصة إذا كانوا يعملون لحساب الأمريكان كما هو حاصل الآن، هم يريدون منك أي اعتراف، يريد أن يرضي سيده الأمريكي بأي طريقة، يريد منك أن تتكلم بأي شيء حتى ولو كان كذبًا، يجب عليه أن يستخرج هذه المعلومات منك ويوصلها لسيده في البيت الأبيض، فيريد منك أي معلومات حتى يرضي عنه السيد الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية، ربما هو يقول لك قل أي شيء، اعترف اكذب المهم أن تقول لنا شيئًا حتى نبلغهم.

10- أن لا يكون مكان الإقامة مريحًا حتى لا يفكر باتزان ولا يضع خطة للإجابة:

المكان دائمًا يضعونك في متر ومتر، نسأل الله العافية للجميع؛ عندما يؤسر الأخ الذي يعمل في الخارج أو الذي في وطنه يضعونه في غرفة متر في متر أو مترين في متر ونصف بحيث لا يأخذ راحته أبدًا، كما قلنا لكم الأخ ما ارتاح فقال للمخابرات: «أنا أريد مكان أرتاح فيه»، فقالوا له: «لم نأت بك هنا حتى ترتاح عندنا!"، فهم لا شك ينغصون عليك عيشتك، لعنة الله عليهم، نغص الله عليهم أيامهم.

لكن نبشركم أن أيامهم قد باتت معدودة مع سيدهم الأكبر أمريكا وأن سقوط أمريكا لا شك بات بين قوسين أو أدنى من ذلك، وبفضل الله عز وجل أن كثيرًا من هؤلاء من رجال الاستخبارات الذين قد تفننوا في تعذيب الإخوة المجاهدين قد ابتلاهم الله عز وجل في حياتهم قبل مماتهم بالعذاب الأليم والخزي، فهذا صلاح نصر وحمزة البسيوني قلت لكم كيف كانت نهايتهم المخزية، هؤلاء الذين تفننوا في تعذيب المجاهدين في عهد الهالك عبد الناصر؛ عبد الناصر عندما هلك ووضع في القبر، قبره بعد أيام تفجرت منه مياه الخلاءات، حتى يكون عبرة لغيره، فاضت من قبره مياه الخلاءات.

كمال أتاتورك من شدة آلامه التي كان يعاني منها قبل وفاته وضعوه داخل السفينة وكانوا يشغلون موتورات ومحركات السفينة حتى لا يسمع الناس صراخه من شدة الآلام.

الهالك الملك حسين قبل وفاته وهلاكه عمل مرض السرطان فيه العجائب، حتى أصبح منظره مقززًا، لا تستطيع النظر إليه بعد تساقط شعره.

الملك فهد بقي سنوات عدة وهو لا يعي شيئًا مما يدور حوله، دمية تتحرك.

شارون عدو الله عز وجل إلى الآن ما زال في غيبوبته يتعذب.

فهذا عذاب الدنيا فما بالك بعذاب الآخرة، فعلى رجال الاستخبارات أن يتوبوا إلى الله عز وجل قبل القدرة عليهم؛ لأنه في حالة القدرة عليهم لا شك أن السيف هو الذي سوف يُعمَل في رقابهم، ويجب عليهم أن يكون لهم أيضًا عبرة في هؤلاء الهالكين من طواغيتهم ومن آخرهم الهالك الشريف علي بن زيد، هذا الذي كان في مهمة خاصة، مهمة إنسانية خاصة في خدمة الشعب الأفغاني! جاء لأفغانستان من أجل أن يخدم المسلمين العزّل البسطاء المغلوبين على أمرهم في أفغانستان، جاء كما تقول أجهزة الاستخبارات في الأردن والجيش الأردني، يزعم هؤلاء الذين لا يستحيون من الله عز وجل ولا يستحيون من أنفسهم، يزعمون أن الشريف الهالك علي بن زيد جاء من أجل مهمة إنسانية خاصة في أفغانستان، هذه المهمة الخاصة في أفغانستان كانت عبارة عن قتل المسلمين والمجاهدين في أفغانستان والقبائل الباكستانية حيث أن المكان الذي قُتل فيه هو قاعدة تشامان في خوست؛ هذه القاعدة التي تُستخدم كمنطلق ومركز لطائرة التجسس، الطائرة من غير طيار

التي تستخدم في قصف المسلمين العزل من أبناء الشعب الأفغاني في باكستان والقبائل الباكستانية وفي أفغانستان. هذه هي المهمة الإنسانية التي يزعمون أنها مهمة إنسانية ويتكلمون عنها ويقولون أنه سقط شهيدًا (شهيد الواجب) كما يسمونه دائمًا في الأردن، فأقول لهم إذا لم تستحيوا من الله عز وجل فاستحيوا من عروبتكم واستحيوا من قبائلكم التي تنتمون إليها أن تكونوا أداة طيعة في خدمة الصليب الأمريكي وإلا سيكون مصيركم كمصير هذا الهالك. فنحن نقول لكم ارجعوا وتوبوا إلى الله عز وجل واتركوا ما أنتم فيه وليكن لكم في هلاك هؤلاء الظالمين عبرة. ولا شك أن هذا العذاب الذي أصاب هؤلاء الطواغيت المرتدين هو العذاب الدنيوي فما بالك بعذاب الله عز وجل الذي ينتظرهم يوم القيامة؟ نسأل الله العافية. ولا شك أن هذا الدين منتصر ولو بعد حين سواء على أيدينا أو على أيدي الجيل القادم من عباد الله الصالحين.

مراحل الاستجواب:

الاستجواب يا أيها الإخوة يجب أن ندرك أنه يمر بعدة مراحل، الأخ عندما يؤسر عند المخابرات خاصة في الدول الطاغوتية يمر بعدة مراحل أثناء عملية الاستجواب، هذه المراحل بالطبع تكون حتى تستطيع أجهزة الاستخبارات أن تدرس فيها شخصية الأخ أو الأسير المستجوَب.

المرحلة الأولى:

تعتبر مرحلة المقابلة الأولية، وهذه المرحلة الهدف منها دراسة الهدف أو الأسير دراسة شخصية وافية، رجل الاستخبارات المحقق دائمًا يعمل على دراستك دراسة وافية جيدة حتى يستطيع أن يتعامل معك، طبعًا هذه هي المرحلة الأولى دائمًا، وأيضًا يلقي عليك بعض الأسئلة، هذه الأسئلة التي يلقيها عليك تكون معروفة الإجابة سابقًا ولكن يسألك إياها حتى يتأكد من أنك تكذب أو تصدق، وأيضًا لتحديد الطريقة التي يتعامل بها معك.

الأمر الآخر؛ لتوضيح ما بها من خطأ ودراسة الشخصية دراسة وافية، فلعل هذه الأسئلة التي يعرف أجوبتها مسبقًا يكون فيها خطأ معين فهو عندما يقوم بسؤالك عنها وهي

معروفة الإجابة مسبقًا إلا أنه مع ذلك يتضح له الكثير من الأمور التي كانت تخفى عليه. لذلك الأخ في الأسئلة التي يعرف أنها معروفة الإجابة يجيب عليها بكل صدق، لا يصلح فيها الكذب والخداع خاصة في المرحلة الأولى من الأسئلة.

الطواغيت دائمًا عندما يقومون بعملية الاستجواب يعطونك دفترًا وقلمًا يقولون لك اكتب قصة حياتك، قصة الحياة عشرين سنة، ثلاثين سنة عشتها تكتبها. أول ما يجلس معك يقول لك حدثني عن حياتك، عن قصة حياتك.

المعلومات التي يسأل عنها: يسأل عن سنك، كم عمرك، الاسم، الاسم الخاص، العنوان، الأقارب، العمل، المسؤوليات، زملاؤك في العمل، الوضع المادي، الوضع العائلي، أماكن الاعتقال السابقة، فترة السجن، كم مرة اعتُقل، الأصدقاء وغير ذلك.. هذه الأسئلة؛ لا شك أنه مع التحري وجمع المعلومات عنك لا شك سوف يتوصل إلى الإجابة على هذه الأسئلة (كم عمرك وأصدقاؤك وأقرباؤك ومهنتك وعملك ومسؤولياتك وسجنك إذا كان سابقًا وغير ذلك..) هذه بالتحري يستطيع أن يصل إليها بسهولة، هو يقوم بسؤالك عن هذا حتى يرى الذي ذكرناه سابقًا، لذلك يجب أن تجيبه بكل صراحة وصدق عن الأسئلة هذه.

وأيضًا من الأسئلة الكثيرة التي قد تخطر على بال الطواغيت هؤلاء سيسألك في المرة القادمة مثلًا: من هو أميرك في التنظيم؟ ما هي علاقتك بالتنظيم؟ ما هي مسؤوليتك أنت في التنظيم؟ كيف جُنّدت في التنظيم؟ من الذي جنّدك؟ كيف ذهبت إلى أرض الجهاد؟ من الذي استقبلك في أرض الجهاد؟ من الذي دربك؟ ما هي التدريبات التي تدربتها؟.. هذه تكون طبعًا دائمًا في المرحلة الثانية.

لذلك على الأخ المجاهد دائمًا عندما يريد أن يذهب إلى أرض الجهاد ثم بعد ذلك رجع واعتقل لأي سبب كان يجب أن يصنع في رأسه شخصية معينة يقوم بإلصاق كل التهم بها: من الذي جندك؟ تقول لهم: "أنا ذهبت في العمرة أو الحج أو سافرت إلى أي بلد آخر ثم التقيت مع إنسان هناك وتعرفت عليه في تلك البلاد ثم هو دعاني إلى الجهاد وغير ذلك ثم أنا اقتنعت بفكرته وجئت إلى أرض الجهاد». وبعد ذلك تقوم مثلًا بإرسال رسائل أو غير ذلك إلى هذا الشخص الذي هو بالأصل شخص وهمي لكن أنت تصنع صورته في رأسك

وهم سوف يسألونك: ما اسمه وما هي أوصافه وكذا وكذا.. سوف يسألونك هم ليسوا بالأغبياء، فيجب في هذه الحالة أيضًا أن تحفظ صورة في رأسك تضعها مثلًا تأخذ واحدًا من أقاربك، مثلًا عمك أو خالك بحيث تحفظ ملامحه جيدًا لأنهم قد يسألونك المرة الأولى والثانية والثالثة عن ملامح هذا الرجل. سوف يسألونك مثلًا: ما اسمه؟ فأنت تقول أنا لا أعرف، أنا تعرفت عليه بكذا وكذا بكنيته. في الحقيقة ليس هناك شيء وإنما هو إنسان وهمي ومجهول بالنسبة لك وبالنسبة لهم أيضًا حتى لو قاموا بعملية التحري لن يصلوا إلى شيء لأنك تعرفت عليه عن طريق الكنية وتقول لهم أن المجاهدين دائمًا يتحركون عن طريق الكنية، ليس لهم أسماء يعرفون بها، فدائمًا أنت تضع هذه التهم أو أجوبة هذه الأسئلة في إنسان وشخصية وهمية ليست موجودة، ولكن يجب أن تكون القصة التي تختلقها وتخترعها جيدة ومحبوكة جيدًا وعندها أدلة مثل إرسال رسائل له أوغير ذلك.

أذكر الشيخ أبو مصعب الزرقاوي عندما كنا معه كان يقول عندما يقع أي أحد فيكم بالأسر دائمًا كل المصائب ضعوها في رأسي، كان يقول أنا أتحمل عنكم كل شيء؛ من الذي أخرجك للجهاد؟ أبو مصعب الزرقاوي، من الذي أرسلك؟ أو من الذي أعطاك فلوس؟ من الذي رتب لك؟.. كل شيء تضعوه بأبي مصعب الزرقاوي، أنا مستعد أتحمل كل هذه المسؤولية.

فدائمًا إما أن تضع هذه الأمور على إنسان قُتل، مثلًا تختار إنسانًا قد قُتل، تقول فلان، وفلان قد قُتل اذهبوا وأخرجوه من قبره، الذي جندني والذي أعطاني فلوس والذي دلني للطريق والذي نسّق لي.. كله فلان فلان فلان، من فلان؟ فلان قد قُتل رحمة الله عليه.

فهذه الأسئلة دائمًا يتطرقون إليها، فأنت يجب أن تخترع دائمًا قصة مناسبة وتحفظها جيدًا وتحبكها جيدًا أيضًا ثم بعد ذلك في حالة الأسر تقولها، لأن الطواغيت لا بد أن يسألوك هذه الأسئلة، هم دائمًا يحرصون على هذا: من الذي أخرجك للجهاد؟ من الذي أعطاك أموال الجهاد؟ من الذي دلك للطريق؟ من المنسق؟... هذه الأسئلة دائمًا يسألون عنها فأنت دائمًا تخترع دائمًا قصة هلامية خيالية تجعلها شماعة لكل عمليات الجهاد وكل الأمور التي تقوم بها.

هذه المرحلة الأولى؛ مرحلة المقابلة الأولية تكون فيها الأسئلة طبيعية ومعروفة إلا في حالة

–قلنا لكم– القبض على أخ وهو في طريقه لمقابلة شخص ويقوموا بتعذيبه حتى يدلهم على هذا الشخص.

المرحلة الثانية: مرحلة كسر المقاومة:

هنا يعمل رجال المخابرات والتعذيب على كسر مقاومتك. أنت لا شك أنك تبدي مقاومة كثيرًا، لا تجيب على كثير من أسئلتهم، فهنا يبدأ كسر المقاومة، مقاومة المعتقَل، ويتم ذلك بثلاث طرق تتكامل جميعها لكسر مقاومة الهدف وهي:

أولًا: محاولة كسر المقاومة:

كيف يحاولون أن يكسروا المقاومة؟ الدخول في موضوع الاستجواب. بعد هذه الأسئلة الأولية، ممكن بعد يومين، ثلاثة أو أربعة أيام يبدأ معك بعد ذلك في الدخول في موضوع الاستجواب، يتكلم معك في الموضوع الأساسي وهو موضوع الجهاد أو العمل السري أو التخطيط للعمل أو غير ذلك.

– يقوم بالتأثير عليك بالأسلوب المناسب لشخصيتك. فبعد أن يدرس شخصيتك يقوم بالتعامل معك حسب شخصيتك؛ إذا كانت شخصيتك عقلانية فيتبع معك أسلوب التعامل مع الشخصية العقلانية، إذا كانت عاطفية يتبع معك أسلوب الشخصية العاطفية وهكذا، التأثير عليك بالأسلوب المناسب لشخصيتك.

في هذه المرحلة يقوم باستخدام العلوم النفسية بكثرة، وقلنا لكم أن رجل الاستخبارات هو لا شك ملمّ بعلم النفس، يقوم باستخدام هذا العلم للتأثير عليك واستخراج المعلومات منك.

–أيضًا في هذه المرحلة الثانية، يقوم رجل الاستخبارات بعزل المجاهد وإشعاره بوجود مهددات عليه أو على من يهمه أمره خاصة الأسرة والزوجة، وقلنا لكم سابقًا أن الإنسان يجب أن لا يخضع لعملية التهديد خاصة بالزوجة والأهل وغير ذلك، لأن الطاغوت عادة لا يلجأ لهذا الأسلوب، عادة لا يستطيع أن يلجأ لهذا الأسلوب، ولكن هو يبحث عن هذه النقطة إذا وجدها نقطة مفيدة له سوف يستخدمها، وإذا رآك تُستفز بهذه الطريقة ممكن فعلًا حقيقة يحضرها، ولكن لو رآك غير مبالٍ بهذا الأمر لا يحضرها، ربما يهددك بها

ولكن لا يحضر زوجتك أو أختك أو أحد أفراد أسرتك، ولكن لو رآى أنك مهتم وأن هذا الأمر يهددك ويفعل فيك ما يفعل فربما يأتي بها حقيقة. فيجب أن تبدي هنا وتظهر أنك غير مبال بهذا الأمر أبدًا وأنه ليس عندك ما تقوله لهم إلا الذي قد قلته حتى لو أحضروا ما أحضروا. ونسأل الله عز وجل العافية من هذا البلاء.

-ويجب أن نتنبه لنقطة مهمة هنا وهي أن هؤلاء الطواغيت كثير منهم قد يعرض عليك العمل معهم مقابل إخراجك مثلًا أو غير ذلك، فيجب أن نتنبه إلى أن العمل مع هؤلاء الطواغيت لا شك هو مهلكة، ويجب أن توقن بأنه لن يأذن لك ولن يسمح لك ولن يخرجك حتى يأخذ عليك إثباتات وغير ذلك بحيث لا تتحرك ولا تعمل حركة إلا تكون محسوبة عليك.

هؤلاء الطواغيت لا تظن أنك تستطيع أن تخدعهم بسهولة، هؤلاء عندهم من المكر والحيل والخبث ما الله به عليم، لذلك يجب أن لا تنزلق أبدًا مع الاستخبارات في أي عمل، أما بالنسبة لأخينا همام البلوي «أبي دجانة الخراساني» فلا شك أن الأمر يختلف تمامًا والعملية التي قام بها هي عملية استخبارية معقدة جدًّا، أترك الحديث عنها للظرف المناسب والزمن والوقت المناسب.

التاريخ يحدثنا أن بعض الإخوة في غوانتنامو ممن رضي أن يعمل مع الأمريكان وباع دينه من أجل إرضاء الأمريكان، بعد أن استنفد الأمريكان ما أرادوا منه رموه كالمزبلة أعزكم الله بل أهانوه واحتقروه وأذلوه أضعاف أضعاف ما أذلوا الإخوة الآخرين بسبب أنه انزلق وعمل معهم. وسامي الحاج باعترافاته يقول أن الأمريكان عرضوا عليه العمل معهم ولكنه أبى، ثم لما عاد إليه وسأله عن رأيه وهل تعمل أو لا فسامي الحاج باعترافاته يقول: «لو أنا عملتُ معكم، خرجت وخدعتكم بعد ذلك ماذا يكون مصيري؟"، قال: "يكون مصيرك السجن أو القتل». فيجب على الأخ دائمًا أن لا ينزلق ويعمل مع هؤلاء الطواغيت.

هذا الأمر يذكرني بأحد الإخوة أسر في سجن في باكستان فالمخابرات الأمريكية قالت له: «أنت تعمل مع القاعدة؟"، قال لهم: "أنا كنت أعمل مع القاعدة بالفلوس، يدفعون لي أموالًا فأعمل»، فقالت له المخابرات الأمريكية: «كما هم يدفعون لك نحن أيضًا ندفع لك وتعمل»، فأبى الأخ.

-أيضًا في هذه المرحلة يقوم رجل الاستخبارات أو المحقق بشكل عام بإثارة غريزة التملك بتهديده بضياع أو نسف أو مصادرة ممتلكاته. بعض الطواغيت يقوم بتهديد هذا المعتقل بأنه سيصادر أمواله وبيوته وممتلكاته إذا لم يقم بعملية الاعتراف فكثير منهم يضعف إذا هُدد بهذا الأمر؛ الثروة التي جمعها تذهب.

-أيضًا من الأمور المهمة: الاستجواب فور الاعتقال لأنها لحظة عدم توازن. قد يستخدمها ويلجأ إليها الكثير من الطواغيت، أن يقوم باستجوابك مباشرة بعد عملية الاعتقال؛ لأنك في هذه الحالة غير متوازن، تفقد السيطرة على نفسك جيدًا، أما إذا جلست في مكان مريح، تبدأ تفكر وتضع الخطة، وإذا سُئلت سأقول كذا.. فهنا الطاغوت كثيرًا ما يعمد إلى استجوابك مباشرة.

-استخدام أسلوب المستجوبَيْن المتناقضَيْن أحدهما يعامله بعنف والآخر يعامله معاملة حسنة ليميل إليه ويعطيه المعلومات المطلوبة.

وهذا من مكر هؤلاء الطواغيت في المخابرات، أن هناك اثنين يقومان بالتحقيق معك؛ رجل باطش يقوم باستجوابك بطريقة العنف والشدة والضرب والإذلال وغير ذلك، ثم بعد ذلك إذا لم يفلح هذا الأمر معك يأتي شخص آخر طيب يهدئ من روعك، يأتيك بكأس شاي ويلعن ويسب المحقق الآخر، من أجل أن يستميل قلبك وأنت تظن أن هذا هو الذي سوف يقوم بمساعدتك. فيبدأ صاحب القلب الطيب بتذكيرك ويقول لك: لماذا أنت تعذب نفسك؟ الأمر الذي أنت فيه أمر بسيط، لماذا تبقى تحت التعذيب لفترات طويلة؟ أنت اعترف لن يكون عليك شيء.. فيبدأ باستهوائك والتودد إليك وتليين الكلام معك، طبعًا هذا الرجل الطيب الذي يبدأ بالحديث إليك عندما يقتنع أو يصل إلى درجة أنك لن تتعاون معه فيها فهنا يبدأ صوت من الخارج يأتيك بالتهديد والوعيد وغير ذلك وربما تراه يدخل عليك هذا المحقق الآخر الشرير ويقول: «دعوني، أريد أن أقتله، أريد أن أفعل به..، ما اعترف.. ما يريد أن يعترف؟.."، إلى غير ذلك ثم يخرج مرة أخرى، ثم يتكلم معك طيب القلب فيقول: "انظر، إذا أنا خرجت سوف يأتيك هذا الوغد أو هذا الشرير» ويبدأ يسبه طبعًا لإكمال التمثيلية.

وهذا يذكرني بقصة حدثني بها الشيخ أبو يحي الليبي؛ يتكلم على لسان بعض الإخوة

الذين التقاهم في باغرام، هذا الأخ يحدث الشيخ فيقول له أن المخابرات في الأردن بعد أن استجوبته.. مسؤول الاستخبارات تركه في حالة جيدة ثم بعد ذلك استأذنه وقال أنا سوف أغيب عنك أسبوعًا ثم أرجع، فلما رجع بعد أسبوع وجد آثار التعذيب والكسر فيه فقال له رجل الاستخبارات الكبير المسؤول: «لماذا فعلت بنفسك هكذا؟ وماذا فعلوا بك هؤلاء أولاد كذا وأولاد كذا، ويبدأ بشتمهم وسبهم، عندما كنت أنا هنا كنت أنت محفوظًا».. وغير ذلك من هذا الحديث، في هذا الأسبوع الذي قال للأخ أنه سيغيبه يكون جالسًا في الغرفة الثانية يشرف على عملية تعذيب الأخ! ولكن هذا أسلوب من أساليب نزع المعلومات وتليين القلوب وهو أسلوب لا شك ماكر وخبيث لدرجة كبيرة، فالذي لا يعرف حيل الاستخبارات ومكرهم لا شك في كثير من الأوقات يقع في حبالهم.

بعض الإخوة حدثني أنه كان في سجن إحدى الدول وبعد أن تعرض للإهانة والتعذيب وغير ذلك من أصناف التنكيل جاءه رجل كبير في السن وبدأ يبكي أمامه ويعطف عليه، فقال لي هذا الأخ أنه حقيقة تأثر بفعل هذا الشيخ الكبير، فقلت له: «يا أخي الحبيب هذا جزء من المؤامرة وجزء من الخديعة وجزء من المكر الاستخباري لإتمام عملية خداعك».

وأيضًا أنت في المراحل الأخيرة عندما يؤذن بخروجك أو عندما يحين وقت إطلاق سراحك يعاملونك بأحسن معاملة حتى تخرج من عندهم وقلبك يكون قد تغير عليهم، فهذا أيضًا أسلوب من أساليب مكرهم، عليهم من الله ما يستحقون.

فيجب أن نتنبه إلى أن هذا المستجوِب الطيب إنما هو طاغوت، حمل ولكنه في الحقيقة ذئب ماكر، ومهما حاول أن يستميلك أو أن يستعطفك يجب أن تعلم أن هذا أيضًا طاغوت بل أشد خبثًا وطغيانًا من الذي يجاهر لك بالعداء.

-استخدام بعض الوسائل الفنية لكسر المقاومة:

أولًا: التقرب الشديد: إيهام الهدف بعدم وجود عداوة وأن الأمر لا يتعدى كونه سوء فهم.

كثيرًا ما يأتيك رجل المخابرات ويقول لك: «ليس بيني وبينك أي عداوة، هل أنت

قتلت أبي؟ هل قتلت أمي؟ أنت بماذا آذيتني حتى يكون بيني وبينك عداوة؟!" ويريد أن يوهمك أن الأمر ليس شخصيًّا، يقول لك: "أنت الآن جالس هنا في السجن في التعذيب وأمراؤك وغير ذلك يتمتعون ويأكلون ويشربون ومع زوجاتهم يجلسون وأنت هنا، لماذا تتحمل هذا العناء وهذا التعذيب؟! أنت اعترف وينتهي الأمر وليس بيني وبينك أي عداوة، لماذا أنا أسلط عليك أو أنا أعذبك؟! ليس لشخصك، أنت لم تقتل أبي ولم تقتل أمي.."، هكذا يأتيك رجل المخابرات بهذه الطريقة.

وأيضًا، ربما يريد أن يتكلم بهذه الطريقة حتى يحصل بينك وبينه علاقة ودّ وصداقة، لأن كثيرًا من الناس عندما تقيم معه علاقة وودّ وغير ذلك وتكرمه بعد ذلك يبدأ يميل إليك، فأنت يجب أن تفهم وتدرك أن هذا الطاغوت من أولئك الطواغيت ولكن يخفي شخصيته خلف هذه الأقنعة، كما كان رجل الاستخبارات في الأردن يقول للشيخ أبي مصعب الزرقاوي -رحمة الله عليه- أن الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي صاحبك هذا فلسطيني جاء ليخرب البلد وأنت من أهل البلد فكيف تذهب معه وتسمع لكلامه، وغير ذلك من الكلام حتى يوقع بين الشيخ أبي مُحَمَّد وبينه، ولكن كل هؤلاء لا يدركون طبيعة هذا الدين والعقيدة التي يؤمن بها هؤلاء الأفذاذ من الناس.

-أيضًا من الأمور التي يستخدمها الطاغوت عملية الإيحاء بأن ما لديه من معلومات معروف لدى السلطات أو أنه ليس ذا قيمة، يعني يحاول هذا الطاغوت أن يوحي إليك أن المعلومات التي عندك هي معلومات كلها عندنا فنحن لسنا بحاجة إلى معلوماتك لأنها عندنا، ربما يعطيك الكثير من المعلومات الصحيحة وأنت تعرف بأنها معلومات حق وصحيحة، هو جمعها من هنا ومن هناك، من زلات اللسان، من التحقيق مع فلان، قال أمير المعسكر فلان وأمير المضافة علان والذي يدربك فلان، أو المنسق أو الذي أخرجك فلان أو غير ذلك.. فيوحي لك أن عنده الكثير من المعلومات، فأنت هنا مع الوقت تبدأ تفكر أن المعلومات التي عندك ليس لها قيمة وأنه ربما يعرف أضعاف أضعاف الذي عندك، فهنا تقوم بالاعتراف والإدلاء بالمعلومات. فهذه من الأساليب الفنية التي يستخدمها دائمًا رجال الاستخبارات.

من تلك الأساليب؛ أسلوب الصمت:

وهو توجيه سؤال ثم الصمت وملاحظة ما يدور على وجهه تتفرسه بدون كلام، وهذا مع الشخصية العقلانية بصفة خاصة. لأن تعابير الوجه دائمًا تتحدث عما يجول في القلب.

-من الأمور التي يستخدمها؛ تبادل الاتهامات:

بحيث يوحي إلى كل معتقل في هذه المجموعة أن فلانًا قد اعترف عليك وأنهم اعترفوا على بعضهم البعض، يحاول أن يوقع بهم، وربما كما قلنا لكم يأتي بتسجيلات ورسائل وكتابات وغير ذلك توحي بأن المجموعة قد اعترفت وأن فلانًا قد اعترف عليك وهذه كلها تكون بطريقة الدبلجة، قطع الأصوات ثم إلصاقها من جديد وهذا أمر سهل على المخابرات، فيجب أن لا تعترف بشيء مهما جوبهت ومهما وضعت أدلة على أن هناك من اعترف عليك، لأن الذي يهمه فقط هو الاعتراف منك، السماع منك، لأنه هو لا بد أن يقدمك للمحاكمة في وقت من الأوقات فإذا لم يكن عنده تهم ولم تكن عنده أدلة واعترافات ما يستطيع أن يقدمك لعملية المحاكمة، فلا بد أن ينزع منك الاعترافات.

-توجيه أسئلة السيطرة للضغط على الهدف وانهياره:

أسلوب الأسئلة المحضَّرة؛ أسئلة في ورقة تعطى للهدف ليجيب عليها بعد الراحة في مكان احتجازه. يقوم بكتابة عدة أسئلة ثم يعطيك إياها حتى تجيب عليها أنت في مكان الاحتجاز.

-أسلوب السؤال المكرر؛ تكرار السؤال من فترة إلى أخرى لمعرفة مصداقية الهدف بنفس الصيغة السابقة لفظًا ومعنى، يعني قد يسألك اليوم أسئلة، بعد ثلاثة أشهر يأتيك يسألك مرة أخرى نفس الأسئلة، وبعدها هكذا كل فترة يأتي لسؤالك نفس الأسئلة حتى يتأكد أن هذه الأسئلة التي يقوم بسؤالك إياها وإجاباتك عليها مطابقة أو غير مطابقة، لو وجد أي خطأ بعد ذلك يقوم بإعادة التحقيق معك.

بعضهم أسر في بريطانيا، لمدة ثلاثة أيام يأتي إليه محقق يسأله نفس الأسئلة، أول يوم يسأله الأسئلة، يأتي محقق آخر يقوم بنفس الأسئلة، ثلاثة أيام وهو يُسأل نفس الأسئلة حتى يروا صدقه من كذبه بعد المطابقة بين الأجوبة المختلفة.

-استخدام وسائل علمية لتحطيم المقاومة:

-هناك وسائل علمية يستخدمها دائمًا الطواغيت لتحطيم المقاومة وأهمها استخدام العقاقير المخدرة؛ الإبر والحبوب.

تكلمنا عنها سابقًا، أنه يقوم بإعطائك إبرة أو حبوبًا معينة تفقد أنت بعد ذلك الذاكرة، بعد ذلك تتكلم بكل الذي عندك، العقل الباطني يبدأ يتكلم وأنت لا تشعر، وهذا حصل مع إخوة ولكن الكثير منهم اكتشف الحيلة بعد ذلك بدأ بإلقاء ما يشربه من عصير أو حليب، كانوا يضعون الحبوب أو السائل مع الحليب الذي يسقونه إياه ثم اكتشف الأخ هذه الحيلة وقام بسكب الحليب ولم يقم بشربه ثم بعد ذلك اكتشف حيلتهم في التحقيق، هذا حصل مع الأخ أبو عبد الرحمن الأوزبكي رحمة الله عليه.

-أيضًا عرضه على جهاز كشف الكذب وهو جهاز لقياس الضغط وضربات القلب حين توجيه السؤال فإذا زادت أو اضطربت كان الشخص كاذبًا، ويمكن بهدوء الأعصاب وثقلها والتدريب على بعض هذه الأشياء يتم الخداع بهذا الجهاز.

جهاز كشف الكذب: هناك جهاز تستخدمه أجهزة الاستخبارات أثناء عملية التحقيق مع الأخ الأسير، تقوم فكرة هذا الجهاز بالأساس على قياس نبضات القلب ومعدل التنفس وضغط الدم عند الإنسان أو الرجل المستجوَب، طبعًا القياس يكون بعد أن يسألك المحقق عدة أسئلة تكون إجابتها معلومة لدى الطرفين، ثم بعد ذلك يقوم المستجوِب بسؤالك الأسئلة الحقيقية التي يريدونها والتي تهمهم، فإذا وقع ارتباك الشخص عندما يقومون بسؤال الأسئلة التي تخصهم المهمة التي يريدونها، إذا وقع لدى الشخص أي نوع من الارتباك فتختلف معدلات ضغط الدم ونبضات القلب ومعدل التنفس لدى هذا المستجوَب وبالتالي يعرفون أن هناك اختلافًا في نبضات القلب وبالتالي يعرفون أنك تكذب عليهم، بسبب اختلاف معدل التنفس ونبضات القلب وضغط الدم في حالة الإجابة الصحيحة وفي حالة الإجابة الكاذبة.

ومع هذا الذي ذكرنا إلا أن هذا الجهاز هو جهاز فاشل وهذا ليس كلامي إنما هو باعترافهم حيث أن المشرفين على هذا الجهاز والذين يقومون بعملية تصنيعه بل أجهزة الاستخبارات أيضًا اعترفت بأن هذا الجهاز جهاز لا يسمن ولا يغني من جوع، جهاز كاذب يعطيك نتائج مغلوطة، بل إن الكثير من الصادقين كانوا يفشلون في عملية الاختبار

والكاذبين كانوا ينجحون في عملية الاختبار، فهذا الجهاز جهاز كاذب باعترافهم ويمكن التغلب عليه بعدة طرق منها أن يقوم الإنسان بعملية التفكير في موضوع في مسألة معينة، منها أيضًا أن يحرك الإنسان طرفًا من أطراف جسده أو عض جانب اللسان، نعم فالجهاز فاشل برمته ولكن على الأخ المجاهد دائمًا أن يفهمه جيدًا ويفهم طريقة عمله، وفي الإنترنت توجد مقالات تتكلم عن هذا الجهاز الفاشل، فالأخ يستعين بها ويقرأها جيدًا ثم يحاول أن يطبق ما بها من إجراءات ومن أفكار بحيث يتغلب على هذا الجهاز في حالة الأسر، نسأل الله عز وجل العافية للجميع.

أحد الإخوة، أظن أسر في ألمانيا، من كثر ما كذب عليهم ما عرضوه على جهاز الكذب! قال لهم: لماذا لا تعرضوني على جهاز الكذب؟ قالوا له: أنت كذبت علينا أكثر من جهاز الكذب يعني جهاز الكذب لا يستطيع أن يكشفك، من كثر ما كذب عليهم.. عجيب هذا الأخ، نعم.. كذب عليهم كذبًا حتى جهاز الكذب ما يستطيع أن يكشفه!

-من الطرق العلمية هو غسيل المخ:

وهي ترك الهدف في مكان ما معزولًا عن كل شيء لمدة طويلة يلقى إليه الطعام والشراب ولا يرى سوى المحقق وهكذا بالتدريج يُمسح أي شيء في ذاكرته ولا يبقى إلا ما يُقرر عليه.

غسيل الدماغ أو غسيل المخ هي طريقة حديثة أول من استخدمها في هذا العصر هم الصينيون حيث كانوا يقومون بعملية إبدال القناعات لكثير من الناس حتى يكفروا بما اعتادوا عليه وبما يعتقدونه ويؤمنوا بنظرية الشيوعية، واستخدمها أيضًا رجال الاستخبارات في التحقيق مع الأسرى وإبدال قناعاتهم إلى الذي يريدون، وبهذه الطريقة يبدأ الأسير بتغيير معتقداته السابقة ويبدأ يؤمن بما يمليه عليه المحقق من معتقدات جديدة، وهذه الفكرة تقوم على أساس عزل الأسير في غرفة خاصة بحيث لا يتردد عليه أحد سوى المحقق الذي يقوم بإعطائه الطعام ثم ترديد بعض الكلمات أو بعض ما يريد أن يعتقده هذا الأسير، ومع طول الوقت وطول الفترة التي يقبع فيها في هذه الغرفة يبدأ هذا الأسير فعليًّا بالإيمان بالمعتقدات الجديدة والكفر بالمعتقدات السابقة القديمة.

وللتغلب على هذه الطريقة؛ طريقة غسيل الدماغ التي يستخدمها رجال الاستخبارات

من أجل إبدال القناعات يجب على الأخ دائمًا أن يكثر من ذكر الله عز وجل وتلاوة القرآن والاستغفار، يجعل وقته دائمًا مشغولًا بذكر الله عز وجل حتى لا يستطيع رجل المخابرات أن يسيطر عليه. وهذه الطريقة مجربة وهي أفضل طريقة للتعامل مع هؤلاء المرتدين من رجال الاستخبارات والمحققين.

-من الطرق العلمية الحديثة التي يستخدمها رجال الاستخبارات في التحقيق مع الأسرى؛ ما يسمى بالتنويم المغناطيسي: وهذا النوع لا يصلح إلا مع الشخصيات الضعيفة التي يسهل السيطرة عليها، أما الشخصية القوية الواثقة بالله عز وجل فهذه الشخصية يصعب السيطرة عليها عن طريق التنويم المغناطيسي.

أسباب مقاومة الاستجواب:

لماذا يقوم المعتقَل بعملية مقاومة الاستجواب والاعتراف؟

هناك أمور كثيرة تمنع المعتقَل في كثير من الأحيان من الاعتراف.

- أول هذه الأسباب؛ الخوف من التنظيم: أي خوفه من عقاب التنظيم له في حالة اعترافه بأي شيء.

-الأمر الآخر؛ الخوف على التنظيم: لديه ولاء كامل وحب للتنظيم فيخشى أن يهدمه باعترافاته، ويخاف من الله تعالى أولًا، لأن كثيرًا من الاعترافات تودي بالتنظيم وبأفراد العمل السري، لذلك الإنسان يجب عليه أن يصبر بقدر استطاعته على التعذيب حتى يصل الخبر إلى إخوانه بطريقة أو بأخرى فيقومون بتغيير أماكنهم، بتبديل الأماكن، بالهروب، بالفرار، بنقل مثلًا -إذا كان هذا الأخ أميرًا أو مطلعًا- الأموال المخبأة، بنقل الأسلحة المخزنة، بغير ذلك.. تنظيف المنطقة بحيث لا تودي اعترافات هذا الشخص بالعمل.

-أيضًا لمحاولة كسب بعض الوقت لأنه يعلم أنه هناك من سيأتي من تنظيمه لإطلاق سراحه أو لكي يهرب أفراد التنظيم ويأخذوا احتياطهم.

-أيضًا يقاوم نتيجة رد فعل المستجوَب لفعل أغضبه من المحقق؛ بعض الناس لا يريد أن يعترف، هكذا فقط، لأن المحقق يقوم مثلًا بإذلاله وإغضابه وغير ذلك من معاملته معاملة سيئة جدًّا فهو يصبح هنا عنيدًا لا يريد أن يعترف بشيء لا يريد أن يقر، بس هكذا،

انتقامًا من المحقق، لذلك المحقق قلنا لكم أنه يدرس شخصية المعتقل قبل أن يقوم بعملية التحقيق معه حتى يرى الأسلوب المناسب في التعامل معه، فقلنا أن الشخصية العقلانية لا يصلح معها الإهانة والضرب والإذلال وغير ذلك بل لها طرق أخرى في عملية الاستجواب والتحقيق، لذلك لو تستخدم معها هذا الأسلوب فلا تفلح لأن ردة فعله تكون مغايرة لما تريده أنت.

-أيضًا بعضهم يقاوم بسبب الغرور فلا يقبل أن تأخذ منه معلومات بأي وسيلة، إنسان لا يريد أن يضع الدنية في دينه، لا يريد لهذا النصراني أو لهذا المرتد الخبيث أن يأخذ منه معلومات أو ينتزع منه معلومات بأي طريقة كانت، نستطيع أن نقول ليس غرورًا ولكن تمسكه بدينه وعزة النفس التي عنده تمنعه من أن يتسلط عليه هذا المرتد أو هذا الكافر وأن يأخذ منه معلومات بالقوة.

كثير من الناس ينصرك كما كان أبو طالب؛ كان ينصر النبي ﷺ قوميةً، نصرةً له لأنه ابن عشيرته ولقرابته، فكان ينصره وهو غير مسلم، وكثير من الناس أيضًا هكذا ينصرك في كثير من الأوقات ليس ديانة وإنما ينصرك قومية أو تعصبًا؛ عصبية لأنك من قومه أو لأنك من قبيلته أو من أقربائه.

-أيضًا نتيجة أنه مدرب تدريبًا أمنيًّا استخباريًّا فهو يضع الدفاعات المناسبة لكسر المقاومة لأنه يعلم فنون التحقيق، ولهذا نحن ندرس الآن هذا الأمر حتى يكون الذي يعمل في العمل السري يعلم ويعرف أساليب المحققين، فهنا يستطيع أن يضع الدفاعات المناسبة لمنع العدو من أن يأخذ منه أي معلومة.

أذكر كان عندنا جاسوس، كان مدربًا تدريبًا جيدًا، كان تابعًا للاستخبارات السعودية، وكانت مهمته فقط أن يعرف هل هناك عمليات ستنطلق من أفغانستان لضرب السعودية أم لا، هذه مهمته الموكل بها، أيضًا للتعرف على الشباب الذين هم أصلًا من منطقته، وكان هو ضابطًا في الاستخبارات، فكان قد أتعبنا كثيرًا في عملية الاستجواب لأنه كان مدربًا على أساليب التحقيق والاعتراف، فأتعبنا كثيرًا قبل أن نستخلص ونحصل منه على المعلومات. فالإنسان المدرب ليس كالإنسان غير المدرب، والإنسان الذي يعرف مكر العدو يستطيع أن يضع الدفاعات المناسبة لعدم الاعتراف أو حتى الاعتراف باعترافات قد

تضلل العدو.

قلنا لكم دائمًا أن الذي معك في السجن يجب أن تحذر منه، فالأخ الذي لا يحذر قد تنطلي عليه هذه الحيل التي قد تستخدمها الاستخبارات مثل غرف العصافير أو غرف الصراصير، تكلمنا سابقًا عن غرف العصافير، فالأخ غير المدرب الذي يعمل في العمل السري ولا يعرف ولا يحيط بمكر العدو قد تنطلي عليه هذه الحيل التي تقوم بها الاستخبارات داخل السجون، وقد يغتر بهذا الملتحي وهذا الذي يقوم الليل وهذا المعذب الذي معه، وبعد ذلك مع الوقت يبدأ بالاعتراف له، وقلنا لكم أن تسعين بالمائة من الاعترافات -خاصة في فلسطين- تكون عن طريق هؤلاء العصافير الذين يستخلصون منك المعلومات وأنت لا تشعر بذلك.

-أيضًا فقدان السيطرة فأصبح الهدفُ محققًا والمحققُ هدفًا، إذا كان المحقق ضعيف الشخصية وليس عنده قدرة على السيطرة على هذا الذي يحقق معه فورًا تنقلب عملية التحقيق، مَن يصبح يحقق مع الآخر؟ المعتقل أو الهدف يصبح يحقق مع الذي يقوم باستجوابه، لماذا؟ لضعف شخصية المحقق.

-أيضًا الخوف من العقوبة؛ الحكم القضائي الناتج عن الاعتراف، لأنه إذا اعترف فإن العقوبة ستكون طويلة أو مكلفة له، فهو يحاول بقدر الاستطاعة أن لا يقوم بعملية الاعتراف حتى لا يُدان، لأن المخابرات مهما فعلت لن تستطيع أن تحاكمك من غير أدلة، يجب أن تكون هناك أدلة عليك، لذلك على الأخ دائمًا أن يقاوم ويقاوم ويقاوم لأن الاعتراف هو سيد الأدلة عندهم كما يقولون، ولا يستطيع أن يقدمك للمحاكمة إلا إذا كان هناك أدلة، ولا تستطيع المحكمة أن تحكم عليك إلا إذا كان هناك دليل عليك، فالأخ يحاول الصمود وعدم الاعتراف لأن اعترافه هو الذي سيكون شاهدًا عليه بعد ذلك يحاكم وفق هذا الاعتراف. مثلًا دولة مثل الأردن إذا جئت لأفغانستان ليس هناك في دستور الأردن الكفري تهمة للذي يأتي إلى أفغانستان، ليس هناك تهمة عليه، ولكن في بعض الدول المجاورة الذي يأتي إلى أفغانستان ليس عندهم تهمة ولكن يقولون أنه ذهب لأفغانستان ليتدرب ثم ليعود إلى البلد من أجل أن يقوم بعملية قلب السلطة، طبعًا هذه تهمة كبيرة في تلك البلاد، تهمة كبيرة أن تأتي من أجل إسقاط النظام وقلب نظام الحكم،

فهُم يلفون على الدستور ويتحيلون عليه وليس هناك داعٍ لهذا التحيل وهذا اللف فهم أصحاب هذا الدستور يتلاعبون به كيفما يشاؤون حيث يخدم مصالحهم.

طرق مقاومة الاستجواب:

هناك عدة طرق تستطيع بها أن تقاوم الاستجواب. لا سمح الله عز وجل إذا وقع الأخ الذي يعمل في العمل السري أو الأخ الذي يعمل في البلدان البوليسية الخبيثة إذا وقع تحت قبضة هؤلاء المرتدين من رجال الاستخبارات وغيرهم؛ هناك طرق يستطيع أن يستخدمها في عملية مقاومة الاستجواب، يستطيع أن يستخدمها في مقاومة التحقيق والاعتراف.

-أول هذه الأمور؛ بمجرد الاعتقال يتم التخلص من الأدلة والوثائق لكي لا يكون هناك دليل مادي على الاتهام.

أي شيء تملكه تشعر أنه سوف يكون له أثر في عملية الحكم عليك أو يكون دليلًا يوجه ضدك في عملية التحقيق، أي شيء تملكه من جواز سفر مزور، من هوية مزورة، من سي دي فيه مواد جهادية أو غير ذلك من وثائق سرية، من مخطط لعمليات أو غير ذلك.. أي شيء تملكه يجب أن تتخلص منه مباشرة حتى لا يكون دليلًا عليك أثناء التحقيق.

- التمهل والدراسة الجيدة للاستمارات قبل ملئها:

عندما تقوم أجهزة الاستخبارات بالتحقيق معك في أغلب الأحيان يعطونك أوراقًا وأسئلة ويقولون لك يجب أن تجاوب عليها، فأنت قبل الإجابة على هذه الأسئلة يجب أن تتمهل وتقرأها جيدًا وتمعن النظر فيها بحيث لا تستخدم الأجوبة فيما بعد في شيء يضرك.

- لا تلجأ إلى مصادمة المحقق.

لا تحاول أن تفتعل المشاكل مع المحقق الذي يقوم بعملية التحقيق معك، حاول أن تكون لينًا هينًا، لأن هؤلاء الطواغيت -بالتجربة- كلما أبديت المقاومة كلما زادوا بعملية الإهانة والتعذيب، وكثير من إخواننا خاصة بعد الأيام الأول من عملية التحقيق بعد ذلك يقومون بعملية إهانة هؤلاء الطواغيت خاصة بعد أن يستكملوا عملية التحقيق، ولكن في الأيام الأول الأفضل دائمًا عدم المقاومة لأن هذا الخبيث لا يردعه شيء.

- لا تستجب لاستفزازات وإثارة المحقق.

في حالة الضرب أو غير ذلك لا تستجب لاستفزازات وإثارة المحقق، دائمًا هذا الطاغوت أو المحقق يقوم بعملية استفزازك وإثارتك؛ لأنك عندما تستثار تبدأ بإخراج المعلومات، فيجب هنا عدم الاستجابة لعملية الاستفزاز والإثارة، بل تبقى تحافظ على الهدوء والاتزان وعدم المبالاة بما يقوم به عدو الله رجل الاستخبارات، وأيضًا في نفس الوقت عدم استجابتك لعملية الإثارة والاستفزاز تغضبه نفسيًّا ولكن ما يستطيع أن يفعل معك شيء.

- احذر جيدًا من الحراس والمعتقلين.

وقد تكلمنا كثيرًا أنه يجب على الأخ الذي يعمل في العمل السري أن لا يثق أبدًا بالمساجين ولا بالحراس مهما أبدوا من تعاطف، مهما أبدوا من أخوة، مهما أبدوا من كرم معك لا تثق فيهم أبدًا، لا تقل لهم ولا معلومة واحدة، مهما كانت هذه المعلومة صغيرة يجب أن لا تقولها لهم ومهما أبدوا لك من طيبة وحسن خلق وغير ذلك؛ لأن معظم هؤلاء هم استخبارات ودورهم في عملية التحقيق هو هذا، هذا هو شغلهم، شغله هذا الخبيث أن يكون إنسانًا طيبًا معك، هذا دوره، كما أن دور الآخر هو أن يضربك ويهينك فهذا دوره أن يضحك بوجهك ويبشّ ويتعامل معك بأخلاق ومعاملة حسنة، خُلق ووُجد في هذا العمل من أجل هذا، فلا تغتر بهذه البسمات ولا تلك الضحكات ولا ذلك الأسلوب الحسن ولا كأس الشاي ولا ذاك الطعام ولا ذاك الملبس الذي يقدمه لك، يجب أن تعرف بأن هذا دور من الأدوار الموكل بها هذا الإنسان فلا تثق فيه أبدًا، على طول الطريق لا تثق، منذ أن تدخل إلى أن تخرج لا تثق في أحد داخل السجن.

- لا تجب على الأسئلة الملقاة عليك بسرعة بل فكر أولًا.

لا تجب مباشرة على السؤال عندما يلقى عليك ولكن فكر، ولكن أيضًا يجب أن تعرف أن عدو الله عز وجل لن يترك لك فرصة التفكير، ولكن هناك أمور تقوم بها حتى لا تغضب هذا الخبيث المحقق عليك فمثلًا أن تقول له: "سبق وأن قلت لك الجواب، سبق وأن أجبتك عن هذا السؤال»، أو تخرج من الموضوع وتطلب مثلًا كوب ماء أو غير ذلك أو مثلًا تستنكر فهمك للسؤال تقول له: «أنا لا أفهم ما تقول»، أو: «لا أفهم عليك

السؤال، أعد السؤال لو سمحت»، أو غير ذلك.. هناك الكثير من الحيل والأمور قد تقوم باستخدامها من أجل أن لا تثيره هو وبالتالي أيضًا تأخذ فرصة لعملية التفكير قبل الإجابة على السؤال.

- لمقاومة غسيل المخ يجب إشغال الوقت بالذكر والدعاء والتلاوة والصلاة وعدم ترديد ما يقال لك.

لأن الطواغيت في كثير من الأوقات يقومون بعملية غسيل الدماغ، غسيل المخ، فأنت كيف تستطيع أن تقضي على هذا الأمر؟ بعملية التلاوة والذكر والدعاء وأيضًا عدم ترديد ما يقال لك دائمًا. هو كل الوقت سيقوم بعملية إلقاء بعض الكلام عليك حتى يعمل لك فورمات لدماغك ثم بعد ذلك يقنعك بكل ما يقوله.

وبذلك نكون قد انتهينا من موضوع الاستجواب، ونسأل الله عز وجل أن يتقبل من الجميع ويحفظ جميع إخواننا من الأسر.

وأيضًا أريد أن أنبه إلى أمر وهو أن كثيرًا من هذه الأساليب التي ذكرناها في عملية التحقيق لا نستخدمها نحن المجاهدين في عملية انتزاع المعلومات، بل هي من أساليب الطواغيت والمرتدين وأعوانهم يستخدمونها في نزع المعلومات من المجاهدين وغيرهم، ونحن الذي يحكمنا ويضبط أفعالنا لا شك الشرع، فما أباحه لنا الشرع لنا فعلناه وما سوى ذلك فنتوقف، لذلك يجب أن نتنبه لهذا الأمر جيدًا.

وجزاكم الله خيرًا.

أمن العمليات الخاصة والتخطيط لها

في كل جهاز استخبارات أو في كل دولة من دول العالم هناك وحدة خاصة متخصصة بالأعمال الخاصة مثل عمليات الاغتيال أو القتل أو غير ذلك، مثلًا لو أخذنا أمريكا هناك عدة مجموعات للعمليات الخاصة مثل الدلتا فورس أو القبعات الخضر (ذا غرين هاتز) فهذه وحدات مهمتها العمليات الخاصة، وأمريكا حقيقة هي من الدول المشهورة جدًّا بهذا النوع من العمليات، شاركت في عشرات العمليات الخاصة منها عمليات قلب نظام حكم، منها عمليات اغتيال، منها عمليات تخريب، أمريكا الآن التي تتكلم عن الإرهاب هي أكثر دولة في العالم مارست الإرهاب على الدول الأخرى خاصة في أمريكا الجنوبية. عندما انتصرت الثورة الشيوعية في كوبا لم ترض أمريكا عن ذلك فقامت بتجييش المئات من المعادين للنظام الكوبي.. ثم قامت بالهجوم على كوبا وسميت العملية هذه بعملية (خليج الخنازير) وكانت العملية فاشلة جدًّا أدت إلى مشاكل دبلوماسية كثيرة في ذلك الوقت وإلى اهتزاز سمعة الولايات المتحدة الأمريكية أيضًا، وأيضًا هناك محاولات كانت لاغتيال (فيديل كاسترو) الزعيم الكوبي في ذلك الوقت، وأيضًا عمليات الاغتيال التي قامت بها الـcia في إفريقيا. فعمليات الولايات المتحدة الأمريكية الخاصة كثيرة في هذا المجال منها الفاشلة ومنها الناجحة، بل إن العمليات الخاصة لم تكتف أمريكا فقط بفعلها في الخارج بل قامت بعمليات خاصة في الداخل الأمريكي مثل اغتيال (مارتن لوثر كنج) الداعية الأمريكي الأسود المشهور بسبب ازدياد شعبيته في الولايات المتحدة فقامت باغتياله، أيضًا قامت باغتيال من كانوا يومًا من الأيام خدمًا للولايات المتحدة مثل نيج دين الرئيس الفيتنامي الجنوبي عندما أصبح يشكل عائقًا أمام مطامع الولايات المتحدة الأمريكية والسياسة الأمريكية لفيتنام قامت بتصفيته عام 1963، والعمليات التي قامت بها في هذا الصدد كثيرة. وكذلك الاتحاد السوفييتي سابقًا وروسيا حاليًّا عندها قوة (ألفا) للعمليات الخاصة، ومن أشهر العمليات التي قامت بها عملية اغتيال الرئيس الأفغاني (محمد تراقي)، قامت باغتياله في قصره والمجيء بعد ذلك ببابرك كارمل العميل الروسي. فالكثير من الدول عندها وحدات خاصة بهذا العمل، أيضًا المجاهدون في هذا الوقت كل العمليات التي يقومون بها من عمليات نسف لأوكار الردة أو عمليات ضد النصارى أو عمليات الاغتيال فهذه أيضًا

تدخل في إطار العمليات الخاصة التي سوف نتكلم عنها الآن ونأخذها بإذن الله عز وجل بشيء من التفصيل.

أمن العمليات الخاصة:

هو مجموعة الإجراءات الوقائية التي تتخذ لضمان نجاح العملية الخاصة، وتوجيه سلوك أفراد العملية لتلافي أي قصور أو خطأ.

لأن نجاح العملية الخاصة يترتب إجراءات وأمور كثيرة معقدة تصل إلى حد التعقيد لأن فشل هذه العمليات أو عدم النجاح فيها تترتب عليه عواقب كثير.

مميزات العمليات الخاصة كثيرة، نذكر بعضها الآن خاصة فيما يتعلق بالجماعات.

كما تعلمون أن الجماعات الجهادية قائمة في الأساس على العمليات الخاصة، لُب وأساس العمل عند هذه الجماعات هو العمليات الخاصة، وكثير ما أدى فشل هذه العمليات إلى انحلال التنظيم أو القضاء على الجماعة بشكل كبير.

مميزات العمليات الخاصة:

أولًا: رفع الروح المعنوية لدى أفراد الجماعة لأن العملية الناجحة تؤدي إلى رفع الروح المعنوية لدى أفراد الجماعة، وخفض الروح المعنوية لدى أفراد النظام، عندما تقوم بإقامة حرب عصابات مع نظام ما فهذه العمليات الخاصة إذا نجحت تؤدي إلى خفض روح معنويات الجيش والمؤيدين للنظام الذي تقاتله، وأيضًا تؤدي في نفس الوقت إلى رفع الروح المعنوية لأفراد الجماعة مما يؤدي إلى إيمان الناس أو الأفراد في هذه الجماعة بصحة هذا المنهج وهذه الجماعة التي يقاتلون وينضوون تحتها.

ثانيًا: تأكيد مصداقية الجماعة لدى أفراد الشعب. إذا نجحت العملية فإن من مميزاتها أنها تؤكد مصداقية الجماعة لدى أفراد الشعب مما تزداد الثقة فيهم وبعد ذلك يبدؤون بالانضواء تحت هذه الجماعة واللجوء إليها.

ثالثًا: ردع النظام وإيقافه عند حده. في كثر من الأوقات يقوم النظام -خاصة النظام الطاغوتي- باستهداف الناس وإرعابهم وقد تصل به الأمور إلى أن يضرب التنظيم ضربات

قاسية وربما تكون قاضية فهذا يسمى عمليات خاصة تكون من أجل وقف هذا العدو عند حده وردعه عن مواصلة أعماله التخريبية، كما يفعل الإخوة المجاهدون الآن في مناطق القبائل في باكستان، يكيلون الضربات الخاصة المعقدة للنظام الباكستاني، كل هذا لردعه عن استهداف الناس العزل في مناطق القبائل والتعاون الصارخ مع الولايات المتحدة الأمريكية بقصفه لمواقع الطلبة في مناطق القبائل في باكستان، وأشهر هذه العمليات عملية فندق (ماريوت) في إسلام أباد، وكذلك عملية الهجوم على مركز القيادة في (روالبندي)، وأيضًا عملية الهجوم على مسجد قتل فيه عدد كبير من ضباط الجيش الباكستاني حتى أن الباكستانيين قالوا أن في حروبهم مع الهند في ثلاثة حروب مع الهند لم يتكبدوا هذه الخسائر كعملية المسجد المشهورة في (روالبندي)، قُتل فيها عشرات الضباط وكبار قادة الجيش الباكستاني، هذه العمليات كلها ردًّا على ممارسات الجيش في مناطق القبائل واستهدافه الناس والمسلمين العزل البسطاء وتدمير بيوتهم وحرق مزارعهم وقتل أبنائهم وإلى غير ذلك، فكل هذه العمليات تأتي في نطاق ردع النظام وإيقافه عند حده.

رابعًا: إظهار لمعنى الشهادة والجهاد في سبيل الله. أنت بالعمليات الخاصة تُظهر للناس معنى الشهادة والجهاد في سبيل الله عز وجل ومنزلة هذه الشهادة، وفي نفس الوقت تقوم بعملية التحريض على الجهاد وطلب الشهادة كما هو حاصل في أفغانستان الآن هنا، وكما هو حاصل في العراق وفي باكستان وفي غيرها من الدول التي يخوض المجاهدون فيها جهادًا ضد أعداء الله عز وجل.

خامسًا: خسائر النظام في أفراده المؤثرين ورموزه. هذه العمليات الخاصة دائمًا تؤدي إلى أن يخسر النظام أفراده المؤثرين ورموزه، لذلك الله عز وجل يقول: (وَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ) دائما استهداف الرؤوس والأفراد المؤثرين يؤدي إلى إضعاف هذا الجيش الذي تقاتله أو هذه الدولة القائمة، بل إن الحروب في السابق كانت الحرب تنتهي بمقتل القائد أو الزعيم أو الملك أو ما شابهه، فدائمًا على المجاهدين أن يستهدفوا بقدر الاستطاعة رموز النظام القائم كما يفعل المجاهدون الآن في مناطق باكستان حيث يستهدفون فقط في معظم العمليات رموز وقادة الجيش الباكستاني؛ لأن مقتل المئات بل الآلاف من الجنود في مناطق القبائل لا يعني شيئًا لباكستان ولا يعني شيئًا للحركة الجهادية بشكل عام، بل دائمًا هذه العمليات في

الأصل لا تذكر في وسائل الإعلام ولكن عملية واحدة في إسلام أباد أو روالبندي تتناقلها وسائل الإعلام بشكل كبير مما يؤدي إلى الدعاية الإعلامية للمجاهدين، لذلك على المجاهدين دائمًا أن يستهدفوا الرؤوس والرموز خاصة في المدن الكبرى والمراكز، أما العمليات التي تكون في الأطراف فهذه غالبًا ما تنسى أو لا يذكرها الإعلام أبدًا في صحافته لأن الإعلام مسيس في الأصل، ولكن عملية كبيرة في روالبندي أو إسلام أباد أو لاهور أو غير ذلك أو في كابل كما هو حاصل هنا لا يستطيع أبدًا الجيش أو النظام مهما كانت قوة إعلامه أن يخفي هذه العملية ربما يخفي بعض النتائج لا شك ولكن لا يستطيع أن يخفيها برمتها.

سادسًا: التأثير على اقتصاد الدولة. العمليات الخاصة تؤثر على اقتصاد الدولة كما حدث في 11 سبتمبر أنها هدمت الاقتصاد الأمريكي، كان السبب بعد الله عز وجل في تهديم النظام الاقتصادي الأمريكي هو 11 سبتمبر لأن بعد هذه العملية رؤوس الأموال بدأت تفر من الولايات المتحدة الأمريكية، قبل كان الناس إذا تريد أن تحافظ على أموالها تذهب بها وتتاجر بها في الولايات المتحدة بسبب وجود الأمن والأمان هناك، أما الآن بعد 11 سبتمبر بعد أن انتهى الأمن والأمان في الولايات المتحدة بدأت رؤوس الأموال تفر من أمريكا إلى الدول الأخرى، وأيضًا بسبب تخفيض سعر الفائدة في الولايات المتحدة لتشجيع الاقتصاد على النهوض من جديد بعد 11 سبتمبر. وأثبتت التاريخ والتجارب أن الدول التي سقطت إنما سقطت اقتصاديًّا ثم بعد ذلك انهارت عسكريًّا وغير ذلك، ولكن دائمًا تنهار الدولة اقتصاديًّا ثم يتبعها الانهيار العسكري وغير ذلك، والولايات المتحدة الأمريكية الآن لا شك أنها في طريقها إلى الانهيار خلال سنتين أو ثلاث أو أربع أو خمس، هذه لا تعني شيئًا في عمر الدول، الدول تقوم بمئات السنين وتنتهي، إلى تنتهي تبقى الدولة أو المملكة أو الامبراطورية 50 سنة أو 100 سنة في عملية الانهيار فقط والتدني. الولايات المتحدة بفضل الله عز وجل لم تأخذ هذه الفترة، خلال خمس أو ست أو سبع أو ثماني سنوات بعد الحادي، نحن في بداية عام 2010، الولايات المتحدة لم تأخذ هذه المدة التي دائمًا تأخذها الدول والممالك في عملية الانهيار، الولايات المتحدة الآن تنهار بسرعة لم يسبق لها مثيل؛ لأن الولايات المتحدة الأمريكية تمددت وتوسعت على حساب قوتها

الاقتصادية، دخلت في عدة حروب وهي لا تستطيع أن تلبي حاجات هذه الحروب، لا تستطيع أن تعوض الأموال التي تفقدها هذه الحروب، فهذا أثر كثيرًا على اقتصادها مما سوف يؤدي إلى انهيارها، فما هي إلا سنة سنتان ثلاث أربع خمس وهذه كما قلنا عشرة عشرين سنة ليست شيئًا في أعمار الدول والممالك خاصة دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية لم ير التاريخ مثل عظمتها وقوتها تنهار في عشرة أو عشرين سنة هذا شيء يعتبر كبيرًا.

سابعًا: كسب كفاءات من أفراد الجيش والشعب للجماعة. هذه العمليات خاصة إذا كانت عمليات ناجحة تؤدي إلى أن يلتحق أفراد وكفاءات من أفراد الشعب والجيش بالجماعة، كما هو حاصل الآن هنا في أفغانستان حيث أن العشرات بل المئات بل فرق بل لواءات بأكملها ومجموعات بأكملها من الجيش الباكستاني تترك الجيش الباكستاني وتلحق بالطلبة والمجاهدين؛ لقوة الطلبة واتساع نفوذها، والناس دائمًا تتبع القوي وهكذا خاصة الأفغان، والأفغان هؤلاء أصحاب النفس الطويل والصبر، هم يقتلون الناس بعملية الصبر ونفسهم الطويل، يقول (يونس خالص) لو أخذنا ثأرنا مع الأمريكان هنا لمئة سنة نكون قد استعجلنا عملية أخذ الثأر، الولايات المتحدة ستبقى في أفغانستان ما دام الأفغان يستفيدون من أمريكا فالأمريكان باقون، وعندما يشعرون أن الاستفادة قد انتهت من الولايات المتحدة وقد استنزفوها وسرقوها وغنموها اقتصاديًّا وغير ذلك فعند ذلك ينقلب عليهم الأفغان حتى المقربين منهم ينقلبون عليهم، طبعًا أنا أقصد بكلامي هذا غلمان الأمريكان وأذنابهم ومؤيديهم في أفغانستان، أما الطلبة فلا شك أن الأمر يختلف تمامًا، بعض القادة الأمريكان يقولون: نحن نستطيع أن نشتري الأفغاني بسهولة، لكن يرد عليهم عليه (حميد غول) الأفغاني أو البشتوني الباكستاني يقول: تستطيع أن تشتري الأفغاني ولكن لا تستطيع أن تضمن أن يبقى معك أو أن تملكه. الأفغاني لا يُملك إلا بطريقة واحدة؛ بحسن الأخلاق معه، بهذه الطريقة تملكه غير ذلك لا تملكه، أما بالشراء وبالأموال فهو يقبل منك الأموال لفترة إلى أن تنتهي الفائدة منك ثم بعد ذلك ينقلب عليك، فالأفغاني لا يُشترى ولا يُكسب إلا بالأخلاق الطيبة، وهذه الأخلاق الطيبة موجودة بفضل الله عز وجل مع المجاهدين والطلبة هنا في أفغانستان أما غير ذلك فليس كذلك.

لذلك في حرب العصابات دائمًا يجب أن تقوم بعمليات ولو كانت صغيرة، ولكن لا تقدم على عملية في حرب العصابات -خاصة في الطور الأول من حرب العصابات- لا تقدم على عملية إلا إذا ضمنت فيها النجاح 100%، بل بعضهم مثل (ماو تسي تونغ) يقول في مبدأ حرب العصابات الصيني المشهور: إذا دخلت في عملية وكنت ستخرج من العملية متساويًا مع العدو فلا تدخلها؛ لأن التساوي هنا يعتبر خسارة، فلا تدخل في حرب العصابات إلا إذا ضمنت النصر أكيدًا 100% ضمنت النصر تدخل هذه العملية، ما ضمنت ذلك ما تدخلها؛ لأن هذا يؤثر على معنويات الناس والقائمين بهذا العمل، الخسارة ولو في معركة صغيرة سينتشر خبر أنك خسرت فالناس ستبتعد عنك، ولكن لو كانت عملية صغيرة وقتلتَ فيها شرطيًّا واحدًا ولكن كانت عملية ناجحة الناس ستتبعك بعد ذلك وسينتشر الخبر أنك انتصرت في المعركة ولم تخسر أحدًا، ففي حرب العصابات دائمًا التركيز على العمليات الصغيرة الناجحة، والعمليات الكبيرة تتركها إذا لم تكن ستنجح فيها.

تاسعًا: كسب خبرات قتالية لدى أفراد الجماعة في تنفيذها للعمليات. العمليات الخاصة تعطي لأفراد الجماعة الخبرة والتجربة، بفضل الله عز وجل العمل في أفغانستان أثمر أن انتشر المجاهدون بعد ذلك في أصقاع الدنيا بسبب الخبرة والتجربة التي أخذوها من قتالهم في أفغانستان ثم نشروا الجهاد في باقي الدول؛ في الشيشان، في البوسنة، في بلاد العرب، في بلاد ما وراء النهرين، في الدنيا انتشر الجهاد بفضل الله عز وجل بسبب الكفاءة التي أخذها الإخوة في أفغانستان.

- تهيئة أفراد الجماعة للمواجهة الشاملة مع النظام.

-كسب تعاطف أفراد الشعب مع الجماعة. لأن الناس دائمًا تتبع القوي وتؤيده، ويظهر النظام في حالة ضعف.

- دفع النظام لتغيير سياسته واللجوء للتفاوض، كما هو حاصل الآن في أفغانستان هنا أن هذه العمليات النوعية الخاصة التي تحدث في كابل بين الفينة والأخرى بسبب أن الإعلام لا يستطيع أن يخفي هذه العمليات الحاصلة في وسط كابل، لا يستطيع أن يخفيها مهما كان، لكن كثير من العمليات التي تحصل في الأطراف مثلًا في (هلمند) في (زابل) في

مناطق كثيرة من أفغانستان تحصل لكن الإعلام يخفيها لا يتكلم عنها، فالآن كرزاي دائمًا يتكلم يريد التفاوض مع الطالبان بل قال أنا أريد رقم تلفون الملا عمر حتى أقوم بالاتصال به وأتفاوض معه، وكأن هذا الغبي يظن أن الملا عمر عنده تلفون وعنده موبايل يتصل فيه على الناس، وذلك للضعف الذي أصابهم، فالعمليات الخاصة التي تحصل في كابل وفي المناطق الكبرى في أفغانستان تؤدي إلى ضعضعة النظام، فيجب أن نكثر من هذا النوع خاصة في كابل وفي المدن الكبرى والمراكز الكبرى.

- إظهار قوة الجماعة. العمليات الخاصة تظهر قوة الجماعة. الموساد عندما فشل في عمليات اغتيال قادة منظمة التحرير الفلسطينية فحتى يظهر قوته وأنه ما زال يستطيع أن يضرب بدأ بعمليات اغتيال المفكرين والصحفيين والإعلاميين الفلسطينيين لإظهار قوته بعد أن فشل في الوصول إلى قيادات كبيرة في منظمة التحرير فبدأ باغتيال الناس متوسطي الحال من أهل الإعلام والفكر وغير ذلك.

أبو نضال الفلسطيني المشهور (صبري البنا) أحدهم ألف عنه كتابًا سماه (بندقية للإيجار) كانت منظمته تعرف بمنظمة (أيلول الأسود) أو (المجلس الثوري) سئل: كيف استطعت أن تضرب وتقتل السفير -أو قنصل في السفارة نسيت الآن- في لندن وأنت كنت ضعيفًا وجماعتك أصبحت ضعيفة؟ فقال لهم: أنا ضربت في لندن وقتلت السفير الإسرائيلي حتى يعلم الناس أن أبا نضال يستطيع أن يضرب في أصعب الأوقات. أنت عندما تستهدف سفيرًا إسرائيليًّا أو أحد العاملين في السفارة الإسرائيلية في لندن.. لندن وحدها فيها 4 ملايين و200 ألف كاميرا تصوير يعني كل 50 أو 40 متر في شوارع لندن تجد كاميرا تصور وتراقب، لذلك العمل في لندن من أصعب العمل في الدنيا، لذلك عندما استطاع الإخوة أن يفجروا القطارات في عملية المترو في لندن مترو الأنفاق كانت هذه عملية قاصمة للنظام الأمني في بريطانيا، بريطانيا تعتبر من أصعب دول العالم في العمل لقوة أجهزة الاستخبارات ولقوة المراقبة والتصنت على الناس، في الشوارع العادية في لندن كل 50 متر 40 متر توجد كاميرا تصوير، لذلك استطاعوا أن يصلوا إلى الإخوة المنفذين عن طريق عملية التصوير، خرجوهم بالأفلام وهم ينفذون ويضربون وغير ذلك لوجود كاميرات تصوير في كل مكان. فهذا عدو الله أبو نضال الفلسطيني المشهور قام بهذه العملية لإظهار قوة

جماعته وأنها تستطيع أن تضرب في أصعب الأوقات، هي الآن تمر في حالة ضعف شديد ومع ذلك استطاع أن يستهدف السفير الإسرائيلي في لندن ويقتله لذلك ترتفع معنويات أفراد هذه الجماعة.

- الأمر الأخير في المميزات هو: زعزعة الثقة بين أفراد النظام وبث الرعب فيما بينهم وإجبارهم على تكسير الأوامر، كما هو حاصل في أفغانستان، كثير من الجيش الأفغاني لا يطيع ولا يسمع للنظام القائم، فبسبب تنامي قوة الطلبة أصبح الأفراد لا يثقون بقادتهم، بل كثير منهم يبيع السلاح، كثير منهم يفر، كثير منهم لا يلبي الطلب. الولايات المتحدة الأمريكية هنا لا تأتي إلى مكان إلا بوجود القوات الأمريكية مع الجنود الأفغان لأن الأفغان لا يقومون بواجبهم، وكما هو حاصل أيضًا في باكستان الآن، الأمريكان لا يثقون بالجيش الباكستاني فهم معهم في العمليات فيقول للباكستاني افعل هنا اضرب هناك تحرك هناك اذهب هناك، الآن باكستان فيها ما يقرب من 1500 من عناصر الخبراء والفنيين الأمريكان يقومون بتوجيه السياسة الباكستانية في أفغانستان والآن هم في إسلام أباد كما تأتي الأخبار وسعوا السفارة الأمريكية بحيث أصبحت من أكبر السفارات في العالم لإدارة الحرب في باكستان وأفغانستان، ميزانيتها الآن مليار ونصف، ميزانية السفارة الأمريكية في إسلام أباد. أيضًا (بلاك ووتر) شركات القتل المستأجرة الآن اشتروا عشرات ومئات الشقق في إسلام أباد يهيئون الأجواء في باكستان من أجل إقامة الفوضى في باكستان ثم بعد ذلك السيطرة على المفاعل النووي الباكستاني أو ربما تعطيله أو ربما أخذه والسفر به في حالة حدوث فوضى في باكستان، الآن باكستان مهيئة لعملية الفوضى بحيث أن النظام يسقط في باكستان فيصبح فيها فوضى، المخابرات الأمريكية سي آي ايه نشرت قبل سنوات وثائق وتقارير تؤكد أن باكستان في عام 2012 لن تكون في خارطة العالم بحيث لم يبق من عمر باكستان الآن إلا سنتين، قسم سيذهب مع أفغانستان وهو قسم القبائل، وقسم سيذهب البنجاب والسند سيذهب إلى الهند، وبلوشتان الموجودة في إيران ستقتطع وتضم إلى بلوش باكستان ثم تصبح بعد ذلك دولة بلوشستان وباكستان سوف تنتهي، فالغباء المركب الذي عند الجيش الباكستاني وهو إضعاف القبائل الباكستانية التي هي منذ التاريخ وهي الظهر الذي يحمي باكستان من هجمات وغير ذلك هي الآن تقوم بإضعاف

هؤلاء الطلبة وهؤلاء الذين يقاتلون في منطقة القبائل، وهي بالتالي تؤدي إلى إضعافها وجعلها فريسة سهلة للهند أن تبتلعها في أي وقت تشاء لأن الظهر الذي يحيمها قد ذهب، الشوكة التي تحميها في مناطق القبائل قد ذهبت، الآن في مناطق القبائل الكره والحقد على الجيش الباكستاني وعلى البنجاب يتنامى في قلوب الناس بسبب الأعمال التي يقوم بها الجيش الباكستاني، فهذا خطأ استراتيجي لا يمكن أن يغتفر أبدًا إلا أن يتداركه العقلاء من باكستان وإني أحسب أنه لا يوجد هناك عاقل في باكستان له كلمة، وفي نظري أن الذي يؤخر زوال باكستان من الخريطة الآن هو وجود ما يسمى (الحرب على الإرهاب) حيث أن باكستان تعتبر رأس حربة في قتال المجاهدين في مناطق القبائل وفي أفغانستان أيضًا لها دور كبير، فإذا ذهب المجاهدون في باكستان وأفغانستان لا شك أن باكستان ستذهب، فبقاء باكستان مربوط ببقاء ووجود المجاهدين في القبائل وفي أفغانستان، فإذا ذهب المجاهدون ذهبت باكستان.

عيوب العمليات الخاصة:

كما أن للعمليات الخاصة مميزات تكلمنا عنها الآن فلها أيضًا عيوب في حالة الفشل، لها مميزات في حالة النجاح ولها عيوب في حالة الفشل.

– أول هذه العيوب فقد كوادر وقيادات في حالة كشف العملية، في هذه الحالة سيقوم النظام بعملية قتل وأسر كثير من الكوادر والقيادات بسبب فشل هذه العملية، تعلمون أن العمليات الكبيرة والنوعية الخاصة تحتاج إلى قيادات وإلى كوادر تقوم بالإشراف عليها ولا شك أن هؤلاء سينزلون في أغلب الأحيان إلى منطقة العملية حتى يقوموا بالكشف والمطالعة والتخطيط والتنفيذ وغير ذلك، ففي هذه الحالة إذا كُشفت العملية قبل أوانها سيترتب على ذلك أن تؤسر كثير من القيادات والأفراد والكوادر. وأذكر عندما أُسر أبو زبيدة كانت عملية خاصة ونوعية للـcia والباكستانيين، أسر أبو زبيدة يعتبر من العمليات الخاصة، فلما أُسر أبو زبيدة بسبب أن له خبرة وتجربة ومعرفة وارتباطات كثيرة مع العاملين في باكستان أدى ذلك إلى ارتباك الحال في باكستان بسبب أسر أبو زبيدة، حيث أن كثير عشرات من البيوت أخليت وكثير من السيارات تُركت لمعرفة أبي زبيدة بها، فأدى إلى أن أثر ذلك كثيرًا على العمل الجهادي في باكستان وحركة الإخوة هناك في باكستان بعد أسر أبي

زبيدة بسبب الكم الهائل من المعلومات التي كانت بحوزته.

فعيوب العمليات الخاصة في حالة الفشل هو فقد الكوادر والقيادات في حالة كشف العملية. وأيضًا بالنسبة للدول السمعة السياسية والمشاكل الدبلوماسية في حالة فشل العمليات الخاصة كما هو حاصل للولايات المتحدة في كثير من الأوقات.

-كثرة الخسائر المادية والبشرية. في حالة الفشل تكون هناك خسائر مادية وبشرية كثيرة لأن العمليات الخاصة تتطلب الكثير من الأموال، وبفضل الله عز وجل أن عملية 11 سبتمبر لم تكلف سوى نصف مليون دولار، والطائرات وكل ذلك على حساب الأمريكان! فنحن ضربناهم بأموالهم، فهذا من فضل الله عز وجل، فلم تكلف هذه العملية الكثير، كلفت تقريبًا نصف مليون دولار، أمريكا بسبب 11 سبتمبر خسرت للآن 5 ترليون دولار، يعني 5 آلاف مليار دولار بسبب 11 سبتمبر، بسبب هجمتها على العراق وأفغانستان وما تبع ذلك، قارن 500 ألف دولار مقابل 5 ترليون، الولايات المتحدة ميزانيتها 8 إلى 9 ترليون دولار، ميزانية أمريكا لوحدها ميزانية ثلث العالم تقريبًا، و5 ترليون دولار هذه ميزانية الدول الإسلامية في 50 سنة، اجْمَع الدول الإسلامية كلها ميزانيتها لا تأتي ترليون دولار في السنة، فلا شك أن 11 سبتمبر كانت خسارة عظيمة جدًّا للولايات المتحدة الأمريكية.

-خفض الروح المعنوية لدى أفراد الجماعة عند الفشل. وإذا تكرر الفشل في العمل الجهادي ليس فقط تهبط الروح المعنوية بل يؤدي أيضًا إلى انفضاض أفراد الجماعة عنك، إذا أصبحت الجماعة في حالة ضعف يبدأ الأفراد بالتخلي عن هذه الجماعة؛ لأن الأفراد يحتاجون إلى قيادة قوية وحكيمة وراشدة تقودهم فإذا أصبحت القيادة غير ذلك يبدأ الناس أو الأفراد بالتململ وعدم الثقة بالقيادة وبالجماعة وربما يؤدي ذلك إلى انقسام الجماعة وخروج بعض الأفراد وقيام جماعات أخرى وانشقاق الجماعة إلى اثنين ثم إلى أربعة ثم إلى ثمانية بسبب الضعف في الجماعة.

-إعطاء الفرصة للنظام للاستغلال والتشويه الإعلامي. في حالة فشل العملية تعطي النظام فرصة لأن يقوم بعملية تشويهك ويستغلها أبشع استغلال، العملية التي حصلت في مصر وقتلت فيها الطفلة (شيماء) طفلة صغيرة 7 سنوات طالبة مدرسة قُتلت في هذه

العملية، فالنظام المصري الخبيث استغلها إعلاميًّا استغلالًا عظيمًا وجعل من هذه البنت الصغيرة التي لم يكن أحد يعرفها قضية مصر الأولى عن طريق الإعلام؛ انظروا إلى هؤلاء الإرهابيين قتلوا الطفلة الصغيرة البريئة والصحف ولقاءات مع والديها وجاءت في الصفحة الأولى من الصحف الكبرى صورتها وهي مقتولة؛ بريئة طفلة ذهبت إلى مدرستها والمجرمون هؤلاء كذا وكذا.. فتقوم الحكومة بعملية التشويه، وكما يفعل الآن يقولون دائما بقتل الأبرياء قتل الناس العوام هذا كله من التشويه الإعلامي حتى يصدوا الناس عن المجاهدين، وما (بلاك ووتر) الموجودة الآن في باكستان التي تقوم بعمليات التفجير في الأسواق وغير ذلك إلا من هذا الجنس أن تقوم بقتل الناس الأبرياء ثم بعد ذلك تقوم الحكومة باتهام الطلبة في باكستان بأنهم هم الذين يقومون بعلمية اغتيال الناس وبالتالي الناس تتركهم وتنفض عنهم وتبغضهم وتترك نصرتهم، ولكن بفضل الله عز وجل أن الناس في مناطق القبائل في باكستان كما تأتينا الأخبار من هناك تقول غير ذلك، تقول أن الناس يدركون مرامي الحكومة الباكستانية إلى غير ذلك، آخر ما خرج في هذا الأمر أن المخابرات الباكستانية ألقت القبض على خمسة أو ثلاثة -نسيت الآن العدد- من (بلاك ووتر) وألقت القبض عليهم ومعهم مخططات ورسومات وغير ذلك لشركات الكهرباء في باكستان وغير ذلك من المنشآت الباكستانية، وبعد التحقيق مع هؤلاء اعترفوا أن (حكيم الله مسعود) مسؤول الطلبة في باكستان هو الذي أعطاهم الأوامر لتفجير محطات الكهرباء في باكستان! فانظروا إلى الخبث الباكستاني في عملية تشويه صورة المجاهدين، أصبح بلاك ووتر والسي آي ايه هم أصحاب (حكيم الله) في باكستان وهو الذي يمدهم بالمعلومات والأسلحة من أجل أن يقوموا بتدمير باكستان وتفجير محطات الكهرباء وغير ذلك. فهذه الصور من صور التشويه الإعلامي للمجاهدين، فيجب علينا عندما نقوم بعملية أن نحتاط كثيرًا. وإيضًا الطفلة (وجدان) عندنا قُتلت فعلوا فيها كما فعلت المخابرات أو الحكومة المصرية في مصر، طفلة صغيرة قُتلت في عملية فجعلوها سيدة السعودية أو سيدة بلاد الحرمين الأولى في الإعلام، لذلك بعض العمليات التي قام بها إخوانكم هنا مثلًا عملية تنزانيا ودار السلام تعمد الإخوة أن تكون في الساعة الثانية وفي يوم الجمعة في صلاة الجمعة؛ لأن في هذا الوقت كل المسلمين يذهبون إلى الصلاة فلا يكون هناك في الشارع

إلى النصراني، فضربوا في هذا الوقت في الساعة الثانية تقريبًا ظهرًا والمسلمون كانوا في مساجدهم، فهذا كان حفظًا لأرواح المسلمين في هذه العملية، دائمًا تختار الوقت وتختار الهدف الذي لا يثير الشك أو الهدف المتفق عليه الناس جميعًا لا أحد يختلف فيه، الآن قتل الجيش الأفغاني والأمريكان في أفغانستان لا أحد يختلف على قتلهم لكن عندما تستهدف عملية حتى لو قتل فيها من الجيش الأمريكي أو الجيش الأفغاني في كابل ولكن يقتل فيها من العوام سيكون لها تأثير سلبي وسيء على الناس في كابل وفي أفغانستان، لذلك يجب دائمًا أن نتجنب القيام بعمليات تؤدي إلى إزهاق أرواح المسلمين بأي طريقة كانت.

-رفع الروح المعنوية لدى النظام للتصعيد والمواجهة الشاملة. هذا في حالة فشل العمليات.

- القبض على أشخاص يكشف خطط التنظيم القريبة والبعيدة. هذا أيضًا من سيئاتها أنه عندما تفشل عملية يؤدي ذلك إلى القبض على الكثير من القائمين على هذا العمل وبالتالي تنكشف كثير من العمليات القادمة.

- ضعف الثقة بين أفراد الشعب والتنظيم في حالة الفشل لأن الناس لا يتبعون الضعيف.

- حالات الفشل تمنع الكوادر والشخصيات المؤثرة من الانضمام إلى التنظيم خوفًا من القبض عليهم. ربما بعضهم -كما هنا في أفغانستان- إذا رآك قويًّا يقوم باللحاق بك لأنه يرى أن الأمر سيؤول إليك فهو يسبق الزمن ويلتحق بك قبل أن تدور الدائرة عليه، إذا رآك قويًّا يلتحق بك خوفًا منك لأنه يرى أن الأيام معك كما هو حاصل هنا في أفغانستان، كثير من رؤساء القبائل كثير من جنرالات الجيش كثير من الجيش الأفغاني بفضل الله عز وجل ينضم إلى المجاهدين حتى تكون له يد عند المجاهدين لأن الطلبة قاب قوسين أو أدنى من النصر إن شاء الله في أفغانستان، فالناس تريد أن تحفظ لنفسها يدًا عند الطلبة قبل خروج القوات الأمريكية وفرارها، الولايات المتحدة في طريقها دائمًا تترك عملاءها لمصيرهم بعد أن تنتهي مهمتهم كما حصل في فيتنام، في فيتنام عندما فرَّ الأمريكان منها كل هؤلاء المتعاونون معها تركتهم لمصيرهم وقُتلوا، الكثير منهم قُتل بعد أن انتصرت الثورة في فيتنام، فهذا ما سيكون مصير كرزاي وجماعته ومصير المالكي في العراق وجماعته وكل طاغوت يرضى لنفسه أن يكون ذنبًا وحذاءً بأقدام الأمريكيين يستعملونه فترة ثم يرمونه كما يرمون

غيره، كما فعل (برويز مشرف) في باكستان، كم خدم الأمريكان في النهاية الآن يجلس في بريطانيا في شقة عنده ثلاثة أو أربعة للحراسة، لا يملك من أمره شيئًا، تخلت عنه بعد أن استنفدت منه مصلحتها، وهكذا الطواغيت في كل زمان وفي كل مكان، وهذا ما تفعله أيضًا المخابرات مع الجواسيس؛ تقوم بتصفيتهم عندما ينتهي دورهم في العمل.

- العمل الخاص مكلف جدًّا.

مراحل تأمين الخطة:

نتكلم الآن عن مراحل تأمين الخطة.

أي عملية لا بد أن يكون لها خطة لتأمين هذه العملية لأننا نريد أن ننجح في العمل، التواكل ليس له مكان في العمل الذي نقوم به، كل صغيرة وكبيرة في العمل يجب أن تحسب جيدًا وإن لم تحسب الأمور جيدًا سيترتب على ذلك الفشل -إلا أن يشاء الله عز وجل- فحتى تنجح العملية الخاصة التي نقوم بها يجب أن نأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى نجاح هذه الخطة.

أولًا: المعلومات الأساسية، ويتم ذلك بالآتي:

-تحديد الهدف بوضوح.

بمعنى تحديد الغاية من هذه العملية؛ هل نريد تدمير المكان؟ هل نريد عملية غنائم؟ هل نريد دعاية إعلامية فقط من وراء هذه العملية؟ يجب أن نحدد الهدف بوضوح من هذه العملية.

-التأكد من صحة المعلومات المتاحة.

المعلومات الموجودة بين أيدينا يجب أن تأكد من صحتها، نتأكد من موقع الهدف، قبل أن نخوض في هذا يجب أن نعرف أن لكل عملية خاصة ثلاث مجموعات تقوم بهذا العمل: مجموعة تقوم بجمع المعلومات عن الهدف، هذه مهمتها فقط أن تجمع المعلومات، ثم بعد جمع المعلومات تعطيها إلى القيادة. المجموعة الثانية هي مجموعة التنفيذ. القيادة بعد أن تطلع على المعلومات وتتشاور فيما بينها يحدد المسؤول العسكري أو مسؤول العمليات

الخاصة كيف سيكون الهجوم على هذا المكان؛ هل نستخدم سيارة هل نستخدم دراجة ماذا نحتاج، يحدده المسؤول القائم. بعد ذلك مجموعة التجهيز مهمتها فقط أن تجهز ما يحتاجه فريق التنفيذ. فريق التنفيذ هو الذي يقوم بعملية التنفيذ لهذه العملية. فممكن في كثير من الأوقات أن يقوم بالتدرب على أجسام أو أماكن شبيهة، عمل بروفا للمكان الذي سنقوم بمهاجمته.

إذًا التأكد من صحة المعلومات المتاحة: موقع الهدف تتأكد منه، حراسات المكان حتى لا نفاجأ، درجة السرية، درجة التأمين لهذا المكان. تحديد المعلومات السرية المطلوبة، وثائق سرية تؤمَّن وتُنقل جيدًا.

-الاحتياطات الأمنية المطلوبة: خطة بديلة، كل عملية لا بد أن يكون لها دائمًا خطة بديلة، تضع عدة احتمالات لهذه العملية، إذا فشلت هذه العملية بهذه الطريقة نتحول مباشرة إلى الخطة البديلة التي قد وضعناها مسبقًا.

-النظر بنظرة رجل الأمن، كيف ينظر رجل الأمن نحن ننظر بنظرته، لا ندع شيئا للصدفة أو للقدر، نحن نفكر دائمًا كرجال سريين أصحاب عمل خاص بنظرة رجل الأمن، وبالتالي نحن نتحرك بناء على هذه، هو ينظر بهذا المنظور نحن أيضًا ننظر بهذا المنظار.

-التحري عن الأفراد الذين يقومون بعمل هذه المهمة.

قلنا المعلومات الأساسية ويتم ذلك بالآتي:

الخطة والخطط البديلة:

1-خطة رئيسية: وهي شاملة لكل تفاصيل العملية وهي الأصلية.

2-خطة بديلة: تستخدم في حالة فشل الخطة الأصلية الرئيسية.

إذا فشلت الخطة الرئيسية —كما أسلفنا- ستستخدم الخطة البديلة.

3-خطة طوارئ تستخدم في حالة فشل الخطتين السابقتين.

قلنا لكم أن كثيرًا من الإخوة أُسروا بسبب عدم وجود خطط طوارئ أو لعدم تأمين الأخ بعد العملية لأنه قد يؤسر الأخ قبل العملية أو قبل التنفيذ مباشرة، قد لا يُقتل في هذه

العملية، فيجب أن يكون هذا الأخ مُؤمَّنًا جيدًا وقلنا لكم أمثلة حصلت في تنزانيا ودار السلام، قلنا لكم أمثلة حصلت في عملية الأردن وفي غير ذلك حصل الكثير بهذه الطريقة، وقلنا لكم ما حصل في العراق أن الأخ لا يُقتل في العملية لذلك يجب أن يكون عنده خطة تأمين في حالة عدم القيام بالعملية وأيضًا في حالة عدم القتل والشهادة.

خطة الطوارئ تشمل عدة أمور، الخطة التي نضعها في حالة فشل الخطتين الرئيسية والبديلة، نريد مثلًا أن نقتحم مقر وزارة الدفاع عندنا خطة أساسية لعملية الاقتحام؛ فلان يدخل بالسيارة، فلان يدخل عن طريق الشباك، مجموعة تقوم بعملية الاقتحام، مجموعة تفتح البوابات، مجموعة تشتبك مجموعة تقوم بحماية الطرق، مجموعة تغلق الطريق على القوات القادمة من أجل النصرة أو غير ذلك، فهذه خطة أساسية، إذا فشلت هذه الخطة ما استطعنا أن نطبقها فمباشرة يكون عندنا خطة بديلة في حالة فشل هذه الخطة، في حال فشل الخطة الرئيسية والخطة البديلة نلجأ إلى خطة الطوارئ التي تشمل الآتي:

– تحديد واجبات كل فرد بالتحديد في حال فشل الخطة، أنت يا أبا عمر عليك في حال فشل الخطة، أنت يا فلان ماذا عليك في حال فشل العملية.

– وقف العملية الاستخبارية الرئيسية والبديلة فورًا، عملية جمع المعلومات وغير ذلك توقف مباشرة، العملية الخاصة هذه توقف عملياتها وخطواتها.

– إخلاء البيوت الآمنة المستخدمة في الخطة الرئيسية والبديلة لأن هذه أصبحت عرضة للكشف فجميع البيوت التي كنت تستخدمها سابقًا في العملية الرئيسية والعملية البديلة؛ البيوت، والمراكز الآمنة لعمليات الانطلاق، بيوت كانت لعملية تجهيز السيارات، بيوت للإيواء، بيوت للاستراحة، بيوت للتنقل، بيوت للمقابلة، كل هذه البيوت تخلى تمامًا وبعد ذلك يتم استخدام البيوت البديلة.

– وضع خطة أمنية لكل فرد إذا اعتقل، كل فرد يجب أن يكون عنده قصة غطاء في حالة اعتقاله لأنه في حالة فشل العملية يكون هناك ارتباك كبير وفوضى، إذا لم يكن هناك ترتيب وتخطيط جيد للعملية يكون ارتباك وفوضى، بالتالي يجب على كل أخ عندما يتحرك لهذه العملية أن يكون عنده غطاء أمني –تكلمنا عنه– وغطاء يتحرك فيه لماذا هو موجود

في هذه المنطقة، وإذا اعتقل ماذا يجب عليه أن يدلي من معلومات.

- الترتيب الدقيق لكل تفاصيل الخطة، ويشمل ذلك عدم الخروج على التعليمات، كل أخ موكل بعمل يجب أن لا يخرج عن المهمة التي أنيطت به، أخ عليه سواقة السيارة عليه أن يسوق، أخ عليه إشغال العدو هو الذي يقوم بإشغال العدو، أخ يفتح الطريق أمام سيارة الاستشهادي، كل إنسان يقوم بدوره مباشرة لا يخرج عن التعليمات المعطاة له.

- عدم اختلاط الأدوار والمهام، بحيث كل إنسان وكل منفذ يقوم بعملية التنفيذ التي أوكلت إليه.

- التنفيذ حسب التوقيت والمكان والخطوات الموضوعة.

- الإبلاغ عن الخطأ أو عن أي ظاهرة قد تعيق العمل مثل المتابعة الأمنية للأفراد، هذا الخطأ أدى إلى إلقاء القبض على (خالد الشيخ)، كان مفروض على الأخ الذي قام بإحضار هذا الخبيث العميل الذي أدى إلى أسر (خالد الشيخ مُحَمَّد) كان يجب عليه أن يخبر الإخوة أنه كان مراقبًا وأنه استطاع أن يكسر المراقبة وبالتالي الإخوة يستطيعوا أن يتخذوا قرارًا مناسبًا في هذه الحالة.

أيضًا إذا وقعتَ في أخطاء يجب أن تخبر القيادة لأن هذه الأخطاء ربما تودي بالعمل كاملًا.

أيضًا إذا كان هناك معوقات، عدم توفر عنصر رئيسي في تنفيذ العملية، السيارة التي هي بالأساس تقوم بالعملية ما وُجدت فيجب أن توقف العمل لأنك بذلك تعيق العملية بشكل كبير لأن العمليات الاستشهادية خاصة عمليات الاقتحام التي يقوم بها الإخوة دائمًا تعتمد على السيارات الاستشهادية، فإذا توقفت سيارة أو سيارتان فهذا يعيق عملية الاقتحام بشكل كبير.

وعلى ذكر السيارة كانت أسباب فشل عملية اغتيال الرئيس المصري في أديس أبابا في أثيوبيا أن السيارة التي كانت معدة لعملية الهجوم من نوع فولفو لم تشتغل عندما شغلها صاحبها، لذلك يجب دائمًا أن تتأكد جيدًا من الميكانيكية للسيارة، وأيضًا الآر بي جي الذي كان معدًّا للإطلاق على سيارة الرئيس حسني مبارك الإبرة كانت قديمة فلم تشتغل،

فهذا أدى إلى فشل هذه العملية.

– عدم كشف أسلوب التنفيذ قبل العملية للمنفذين. الأفضل أن يكون الكشف قبل وقت قريب من العملية حتى لا يؤدي ذلك إلى كشف العملية لأن الأخبار تتسرب كما كان النبي ﷺ يفعل، وإن كان ذلك يخضع للتقدير والموازنة مع إعلام وعمل تدريب عملي للخطة من قبل القيادة، متى يتم إخبار المنفذين أو طبيعة المنفذين، تعرفون في 11 سبتمبر أن الإخوة الذين ذهبوا للعملية لم يكونوا يدركون ماهية العملية كان عندهم علم أن العملية في الولايات المتحدة ولكن طبيعتها ما كانوا يدركونها إلا عندما وصلوا إلى أمريكا حفاظًا على السرية. وإذًا كل أو معظم الذين يقومون بالعمليات الخاصة عندما يتم استدعاؤهم للعمل الخاص لا يعرفون الوجهة التي يذهبون إليها ولا يعرفون أي تحركات عن العملية التي سيقومون بها وغير ذلك لا يعرفون شيئًا عن العمل، فقط يبلغون قبل العملية بوقت قصير حفاظًا على السرية وعدم تسرب المعلومات.

التخطيط للعمليات الخاصة:

هو الدراسة العلمية المسبقة للأهداف لتحديد الهدف المناسب وأحسن وسائل العمل عليها.

ليس كل هدف مناسب لعملية الضرب والاقتحام وغير ذلك.

وما هي أفضل وسيلة تستخدمها في تدمير هذا الهدف، ربما عملية تحتاج فقط إلى سيارة فليس هناك داع لأن تكون ثلاث سيارات أو عملية اقتحام كبيرة، سيارة واحدة تكفي لتدمير هذا الهدف، فنحن نبحث عن أفضل الوسائل التي تؤدي إلى نجاح هذا العمل وتدمير الهدف المراد تدميره أو القضاء عليه أو حتى عملية الاغتيال لإنسان فيجب هنا أن نبحث عن أنجع السبل وأفضل الطرق في عملية الاغتيال، ربما يحتاج فقط السم ليقوم بالمقصود، بأن نضع له السم مثلًا في طعامه، نضع له السم في رسالة معينة، نضع له السم على مقبض الباب في منزله، نضع له السم على مقبض سيارته فعندما يأتي يفتح باب سيارته، طبعًا السم يوضع أولًا بالفازلين أو بالعطر أو بغير ذلك من الزيوت بحيث يتسرب ويمتصه جلد الإنسان وبالتالي يقضي عليه، طبعًا أنواع السموم مختلفة. وأيضًا ربما بعد

التحري والبحث وجمع المعلومات وجدنا أن أنسب عملية لقتله واغتياله أن نضع له مثلًا عبوة ناسفة في شقته، أو تحت سيارته، أو أمام منزله، أو نضعها له أثناء مروره وحركته بالسيارة أو راجلًا، أو ربما نقوم بقنصه من مكان بعيد. فالذي يحدد عملية القتل أو الاغتيال هو مجموعة جمع المعلومات أو مجموعة الرصد التي تأتينا بالمعلومات، فبناءً على هذه المعلومات المتوفرة نقوم بوضع الخطة المناسبة في عملية الاغتيال، لأنه لا يمكن بحال من الأحوال أن تضع خطة عمل مناسبة تريد أن تستهدف بها سواء كانت عملية اغتيال أو اقتحام أو غنيمة أو غير ذلك إلا إذا كان عندنا كم هائل من المعلومات أو كم جيد من المعلومات عن الهدف، حتى نضع الخطة المناسبة لذلك وإلا فالعمل يصعب أن ينجز بغير وجود المعلومات عن الشخص أو عن الهدف.

وأحسن وسائل العمل عليه بترتيب مجموعة من الإجراءات المتناسقة فيما بينها المتكاملة المحكمة -حتى تعطي النتيجة المرجوة- الخاصة الهادفة إلى تدمير العدو ومفاجأته، دائمًا علينا أن نبتكر، فالنمطية في العمليات أصبحت كثيرة، العدو الآن أصبح عندما يضع منشأة معينة مثل فندق حساس أو ثكنة عسكرية يدرك أن المجاهدين يقومون دائمًا بعملية التفجير بالسيارات المفخخة فأصبح يضع الحواجز الخراسانية في الطرق مما يؤدي إلى تعطيل وصول السيارة إلى المركز، فهنا يجب دائمًا على المجموعات الخاصة أن تبتكر وتخترع طرقًا جديدة في عمليات الهجوم على العدو، أذكر في إحدى السفارات، أظن في كوبا، أو حصلت في البيرو أن الجيش الأحمر الياباني المناهض للحكومة اليابانية خطف السفير وبعض السفراء في السفارة اليابانية قام بخطفهم والسيطرة على هذه السفارة وبقيت العملية ما يقرب من أربعين يومًا دون أن تجد حلًّا لها، فكيف استطاعت القوات الخاصة اليابانية أن تقتحم عليهم وتفاجئ الخاطفين من الجيش الأحمر الياباني داخل السفارة مع أنهم يحكمون السيطرة عليها؟ حفرت نفقًا من تحت الأرض إلى وسط السفارة ثم قامت بالتسلل عبر هذا النفق تحت الأرض إلى أن خرجوا عليهم، فكانت صدمة للجيش الأحمر الياباني مما أدى إلى فشل العملية والقضاء على هؤلاء المسيطرين على السفارة، فكانت مفاجأة لم يكن يتوقعها أحد، لا الجيش الأحمر الياباني ولا غيره، فدائمًا يجب علينا أن نفاجئ العدو بعملياتنا.

وعلى ذكر هذه العملية والرهائن، فعندما تقوم بعملية أخذ رهائن فيجب أن تدرك أن العدو ما لم يستجب لمطالبك خلال يوم أو خلال فترة بسيطة وقصيرة فإنه يقوم الآن لعملية التجهيز للاقتحام عليك، معظم أو 99% من عمليات الرهائن انتهت بعدم الاستجابة لمطالب الخاطفين، إذا أردت أن تخطف وتأخذ مطالب فيجب أن تأخذ هؤلاء إلى مناطق نائية بعيدة لا يصل إليها العدو وتكون بعيدة عن متناول يد العدو، إذا أردت أن تحقق الهدف من وراء هذه العملية أو تأتي بهم إلى مناطق تسيطر عليها أنت، أما المناطق التي يسيطر عليها العدو فمن المستحيلات أن تتم الاستجابة لمطالبك، وفي هذه الأوقات حتى لو أردت أن تعمل مثل هذه العملية يجب أن تضع الرهائن في مكان بحيث إذا رأيت أي ريبة أو عملية اقتحام للسفارة فأول ما تبدأ به: تترك أعداء الله عز وجل وتبدأ في قتل الرهائن، خاصة إذا كانوا كفارًا أو مرتدين أو غير ذلك، تبدأ بعملية قتلهم أما أن تنشغل بقتال الجيش أو القوات الخاصة المقتحمة فالقوات الخاصة لن تعطيك الوقت لعملية القتل، فعليك أن تبدأ مباشرة بقتل هؤلاء الرهائن، تحتجزهم في غرفة أو في مكان آمن وتفجر فيهم القنابل، أول إطلاق النار عليك أن تقتلهم لا تنتظر دقيقة، هذه وصية لأن في كثير من الأوقات فشل الإخوة في قتل الرهائن أو قُتل بعض الرهائن وتم بعد ذلك قتل بقية الإخوة؛ لأن القوات الخاصة التي تقوم بعملية الاقتحام في أغلب الأوقات أفرادها متدربون تدريبًا جيدًا جدًّا وعندهم من التكنولوجيا وغير ذلك ما يفوق عادةً رجل العصابات أو الرجل الذي يعمل في العمل السري، فأول عمل يقوم به دائمًا إذا فشل تحقيق المطالب وبدا أي نية من العدو هو القيام بقتل الرهائن، حتى لو اقتحمت عليك قوات العدو يجب عليك أن تتخلص من الرهائن وتقوم بقتلهم لأنك لا شك مقتول مقتول، فعلى مدار هذا النوع من العمليات أثبتت التجارب أن الذين يقومون بعملية الخطف يعتبرون أنفسهم في عداد القتلى، بمعنى آخر أنها عملية استشهادية، لأن القوات الخاصة إذا اقتحمت عليك فلا شك أنك مقتول إلا أن يشاء الله عز وجل، فتقوم بقتل الرهائن حتى تخرج بأعظم النتائج وهي قتل هؤلاء الرهائن، وأيضًا تخرج الدولة بأعظم الخسائر حيث أنها فشلت في عملية تخليص الرهائن، وإظهار الدولة بمظهر مخز أمام شعبها وأنها قد فشلت في عملية تخليص الرهائن لأن العملية انتهت بالفشل، وهذا طبعًا لا يريده أي جهاز أمني أو أي قوة

خاصة لا تريد أن يصل الأمر إلى عملية الفشل هذه، أول شيء تقوم بعملية تصفية الرهائن، لو قتلت الرهائن فقد انتصرت في العملية حتى لو قُتلت.

-تقليل خسائر العمل قدر الإمكان عند الانكشاف. التخطيط الجيد يقلل من خسائر العمل عند انكشاف العمل.

أهمية التخطيط للعمليات الخاصة:

يكون أولًا بعد توفيق الله عز وجل، وكلما ازداد إحكام الخطة الأمنية كلما ازدادت نسبة النجاح وقلّت الخسائر، وكلما قل إحكام الخطة الأمنية كلما قلت نسبة النجاح وزادت الخسائر.

كلما اعتمدت على العشوائية وعلى التواكل دون الأخذ بالأسباب تكون نسبة النجاح قليلة ونسبة الخسائر كبيرة، لذلك نحن نتوكل على الله عز وجل ونأخذ بالأسباب التي أمر الله عز وجل بها ونعد الإعداد الجيد المطلوب بقدر الاستطاعة ثم نتوكل على الله عز وجل، ومن ذلك الإعداد المطلوب هو وجود خطة أمنية وخطة عمل جيدة وخطة موفقة لعملية التخطيط للعمليات الخاصة.

وبهذا القدر نكتفي، وجزاكم الله خيرًا.

تابع/ أمن العمليات الخاصة والتخطيط لها

تكلمنا عن التخطيط للعمليات الخاصة وتكلمنا عن الخطط، الآن نتكلم عن مواصفات الخطة الأمنية الناجحة، نتكلم عن ما هي الخطة الأمنية الناجحة للعمل الخاص.

يجب أن تتوفر عدة أسباب تساعد على نجاح الخطة الأمنية وخطة العمل بشكل عام وهي:

1- أن يكون هذا العمل أو هذه الخطة منطقية:

بمعنى أن تدرك فيه البدائل جيدًا ويوازن بينها لاختيار أفضلها وأحسنها. عندما نريد أن نهاجم هدفًا معينًا، مجموعة المعلومات أو الترصد أو غير ذلك ممن يشترك في هذه العمليات تضع عدة خطط عملية مناسبة لعملية الهجوم أو الاقتحام على هذا المبنى أو هذا المركز أو عملية الاغتيال أو غير ذلك من العمل الذي نريد القيام به، فعندما نضع عدة خطط بعد ذلك بعد الدراسة وبعد التثبت والمقارنة نستطيع أن نصل إلى الخطة الجيدة التي نستطيع من خلالها إن شاء الله الوصول إلى الهدف وتدميره والقضاء عليه. إذًا نقوم باختيار الخطة المنطقية والأقرب للنجاح وأحسنها وأفضلها.

2- أن يكون هناك هدف رئيسي محدد وأهداف أخرى ثانوية للعملية:

يجب أن نحدد الهدف الأساسي من هذه العملية، ماذا نريد من هذه العملية، ثم أيضًا نحدد الأهداف الثانوية من هذه العملية، مثال: الهدف الأساسي من هذه العملية نريد الغنيمة فيجب أن نرتب وندفع باتجاه ضمان الحصول على هذه الغنيمة، والهدف الثانوي من هذه العملية مثلًا اغتيال صاحب الغنيمة لو كان يستحق القتل في الدين ونحن لا شك لا نغنم إلا الكفار.

فيجب دائمًا تحديد الهدف الرئيسي من العملية ثم تحديد الأهداف الثانوية من وراء هذه العملية، حتى لا ننشغل وننصرف بالهدف الثانوي ونترك الهدف الرئيسي للعملية.

عندما قام الإخوة باغتيال (أحمد شاه مسعود) كان الهدف الرئيسي من العملية هو قتل أحمد شاه مسعود وكان الهدف الثانوي من العملية أننا لو استطعنا أن نجمع أحمد شاه مسعود وسياف ورباني في اجتماع واحد سيكون جيدًا، ولكن لو لم نستطع أن يجتمعوا في

وقت واحد نستهدف فقط الهدف الرئيسي وهو الثعلب أحمد شاه مسعود، فعندما عجز الإخوة عن أن يجمعوا الفريق الثلاثي في لقاء صحفي واحد، تجاوزوا الأهداف الثانوية وهي قتل سياف ورباني ووضعوا جهدهم في قتل أحمد شاه مسعود، وبتوفيق الله عز وجل تمت العملية وقتل أحمد شاه مسعود ونجا رباني وسياف.

فالهدف الثانوي والهدف الرئيسي، إذا تيسر الأمر مع الهدف الثانوي كان بها، إن لم يتيسر نتركه للهدف الرئيسي من العمل، لا نتسرع ونقول قد وصلنا إلى سياف، الإخوة قد وصلوا إلى سياف ووصلوا إلى رباني ولكن ما قاموا بقتلهم ولم يفجروا الكاميرا بهم بل انتظروا إلى أن وصلوا إلى الهدف الرئيسي الذي أوكلته القيادة لهم.

3- الواقعية:

يجب أن تكون خطة الخداع التي نضعها لتضليل العدو واقعية وليست خيالية حتى تجد مصداقية لدى العدو قبل العمل وبعد العمل، فيصدقها العدو، قد تنطلي على العدو.

أيضًا متناسقة متكاملة محكمة ودقيقة، ليس فيها خلل، بحيث لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا تأتي عليها بحيث لا يوجد بها أي ثغرات ويكمل بعضها بعضًا وتعطي حلقات مترابطة متسلسلة للأداء.

أيضًا يجب أن تكون الخطة بسيطة بمعنى أنه يمكن استيعابها من جميع الأفراد ولا يصعب عليهم أداؤها. دائمًا الخطة في العمل العسكري بشكل عام يجب أن تكون بسيطة، لذلك عندما نتكلم عن مبادئ الحرب هناك مبدأ عظيم وهو البساطة في العمل، وما عُرضت على القادة العسكريين عمليات إحداهما تكون بسيطة في التخطيط والترتيب والتنفيذ وأخرى تكون معقدة وغير ذلك، إلا اختاروا أن تكون بسيطة، لماذا تكون العمليات بسيطة والتخطيط والترتيب لها بسيط؟ حتى يستوعبها أدنى تفكير في المجموعة، نحن نريد أن نخاطب أدنى تفكير في المجموعة التي تقوم بالعمل فدائمًا نختار العملية البسيطة التي لا تحتاج إلى تعقيد فهي دائمًا تكون أقرب إلى النجاح، العملية بسيطة ولا تحتاج إلى كثير تعقيد. هذه من مبادئ الحرب؛ أن تكون العمليات والتخطيط لها وخطة الحرب بسيطة، وأيضًا مبتكرة كما فعل أخونا أبو دجانة الخراساني رحمة الله عليه، لم يخطر ببال أبدًا لا السي آي

ايه (CIA) ولا المخابرات الأردنية أن العملية ستكون بهذا الشكل وأن أبا دجانة يقوم بعملية استدراج كبيرة للمخابرات الأدنية والمخابرات الأمريكية، فالعملية يجب أن تكون الخطة مبتكرة بحيث ينوع المجاهدون من أساليب العمل وطرق العمل ويبتكرون دائمًا طرقًا جديدة للتعامل مع العدو، لأن العدو الآن درس كثير من طرق عمل المجاهدين وبالتالي وضع الخطط التي تضمن له عدم وصول المجاهدين إلى أهدافهم. فدائمًا الابتكار والاختراع والاختلاق وعدم التكرار في العمل يؤدي إلى نجاح العملية. فنحن لو نظرنا إلى الحادي عشر من سبتمبر نجدها عملية مبتكرة لم تخطر ببال الأمريكان أبدًا، بل إن الأمريكان كانوا يتوقعون أن يهاجموا صحيح ولكنهم ظنوا أنهم سيهاجمون إما عن طريق البحر يعني مهاجمة واستهداف سفنهم وبوارجهم الحربية المنتشرة في أصقاع الدنيا أو استهدافهم في إحدى الدول خاصة الدول الشرق أوسطية، فأخذوا احتياطهم على أساس ذلك، فنجدهم في ذلك الوقت دائمًا في عملية استنفار تام وقصوى ولم يخطر ببالهم أن القاعدة ستهاجمهم في عقر دارهم وبطائراتهم بهذه الطريقة المعقدة، أيضًا أمنيًّا واستخباريًّا الأمريكان اعترفوا أن القاعدة استطاعت أن تضللهم وتخدعهم حيث أن الأجهزة المختصة في تنظيم القاعدة قامت بعملية الدعاية وبث الشائعات بحيث أوحت للأمريكان بطريقة معينة أن الهجوم سيستهدف سفنهم وبوارجهم في عرض البحر أو أن الهجوم سيستهدف إحدى سفاراتهم المنتشرة في الشرق الأوسط ولم يتخيلوا ولم يفكروا أبدًا أن العملية ستكون في قلب الولايات المتحدة الأمريكية وبطائرات أمريكية وأن العملية ستستهدف مركز التخطيط العسكري البنتاغون ومركز الاقتصاد العالمي وهو المجمعان في منهاتن، فدائمًا العملية يجب أن تكون مبتكرة وجديدة بحيث تستطيع أن تضلل العدو وبحيث لا يتوقع حدوثها فى هذا الوقت وفي هذا المكان.

الخطة يجب أن تكون أيضًا مرنة بحيث تسمح لأي تعديلات مستقبلية وتستطيع أيضًا أن تساير الوضع بما يحقق النتيجة الأفضل من العملية، وبمعنى آخر: أي لا تقف جامدة أمام الحوادث والمستجدات لأنه قد يحصل أمر مستجد أثناء العملية أو قبل الشروع في العملية، بل تتعامل مع كل موقف طارئ بما يناسبه وبحيث تحقق المطلوب على أكمل وجه وأكمل صورة.

وأيضًا السرية، السرية في العمل هذا من أبجديات العمل.

مراحل التخطيط للعملية الاستخباراتية:

1- مرحلة تحديد الهدف.

ويشمل ذلك:

- تحديد الغاية بصفة عامة من قبل القيادة من هذه العملية.

- وجود معطيات أساسية عن الهدف الرئيسي والفرعي ومعلومات أولية، يجب أن تكون دائمًا هناك معطيات عن هذا الهدف الرئيسي الذي سنقوم بمهاجمته وكذلك هناك معطيات أساسية عن الأهداف الفرعية أي بمعنى آخر معلومات أولية عن هذا الهدف.

تريد أن تقوم بعملية فتأتي بمخطَّط أو تأتي بفكرة عملية ثم تقوم بعرضها على القيادة، هل توافق القيادة على هذه العملية أو لا. عندما تقوم بعرض فكرتك وعرض العملية على القيادة يجب أن يكون لديك معلومات أولية عن هذه العملية؛ كم تكلف هذه العملية؟ كيف نستطيع الوصول إلى الهدف؟ إلى غير ذلك مما تحتاجه هذه العملية.. كم هو الطاقم الذي نحتاجه؟ كيفية أداء العملية؟ كل هذا يدخل في المعلومات الأولية التي نحتاجها قبل البدء وتنفيذ خطة العمل.

أيضًا وجود معطيات إضافية مثل الزمان والمكان المطلوب إنجاز العمل فيه؛ كم يستغرق أداء هذه العملية؟ وأين ستكون هذه العملية؟ هذه كلها من المعطيات الضرورية عند تحديد الهدف.

- صياغة وتحديد الهدف في صورة أمر من القيادة واضح وبسيط بحيث تقوم القيادة أو المسؤولين بعملية أمر للأفراد حتى يقوموا بصياغة الهدف جيدًا وتحديده جيدًا بحيث تكون المعلومات متوفرة والهدف محددًا جيدًا.

- تلقين الأوامر للأفراد شفويًّا؛ كل فرد أو كل عنصر مشارك بهذا العمل القيادة تقوم بتلقينه وإخباره شفويًّا. لا بد من كتابة الأمر مسبقًا منعًا للخيالات والأهواء حتى لا يكون هناك اجتهاد في هذا العمل.

- إتاحة الفرصة للمتلقي للأسئلة والاستفسارات عن العملية، يجب أن يكون هناك وقت ومتسع -ولكن هذا يكون قبل العملية بفترة ليست طويلة- أن يلتقي العناصر المنفذين لهذه العملية مع القيادة أو المسؤولين المباشرين على هذا العمل حتى يكون هناك أسئلة واستفسارات لعل أحدهم في خاطره سؤال أو عنده فكرة فلا شك أن كثير من الإخوة عندهم أفكار قد تساعد في العمل، فالأمير دائمًا يجب أن لا يحجم عن سماع آراء إخوانه في العمل، النبي ﷺ كان يأخذ برأي أصحابه في أكثر من مكان وفي أكثر من غزوة أخذ برأيهم مع أنه هو الذي كان يوحى إليه ومع ذلك في العمل العسكري كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه وينزل عند رغباتهم وعند أفكارهم، والأمير الذي لا يستشير هذا أمير فاشل لا شك، لأنه من المستحيل أن تجمع كل الأفكار الصحيحة في عقل إنسان، فيجب دائمًا على الأمير أن يأخذ برأي إخوانه ويستشيرهم خاصة قبل بداية العمل، أما أثناء العمل وأثناء التنفيذ فالأفضل أن تسير الخطة المتفق عليها إلا إذا كان هناك متسع من الوقت يسمح بالتشاور أو بأخذ الرأي، أما في حالات الاشتباك وغير ذلك ووجود خطر محدق فالأفضل دائمًا السمع والطاعة للأمير من غير اعتراض خاصة إن كان الأخ الأمير من أهل التجربة والخبرة والدربة في هذا العمل.

2- مرحلة تقييم الموقف الابتدائي:

بمعنى تقييم المعلومات الموجودة التي تُعطى من قبل القيادة وتحديد الناقص منها، بحيث تقوم القيادة بتقييم هذه المعلومات القادمة عن هذا الهدف المراد مهاجمته ثم بعد ذلك تقوم القيادة بمعرفة الناقص منها لتأمر مجموعات أخرى بعملية استكمال هذا النقص.

أيضًا تحديد وقت تنفيذ العملية؛ يجب أن يكون هناك تحديد لمتى تنفذ هذه العملية.

وأيضًا مرحلة تحديد الوضع؛ وضع المنفذين ووضع العدو، مثال: المقاتلين الذين سيقومون بهذه العملية، الكفاءات الموجودة، الأسلحة المتوفرة، النقل والترحيل للوصول إلى مكان العملية.. هذا يجب أن يحدد دائمًا. هل نستطيع؟ هل الكفاءة الموجودة تكفي؟ هل الأسلحة الموجودة تكفي؟ عملية نقل وترحيل المنفذين إلى مكان العمل؛ هل هي وسائل وطرق مؤمنة؟ إلى غير ذلك يجب أن يتم تحديدها والتبين من أنها صالحة أو غير صالحة للتنفيذ.

أيضًا تحديد وضع العدو؛ كما يجب أن نحدد وضعنا يجب أن نحدد وضع العدو لأنه الذي يعرف نفسه ويعرف عدوه يستطيع أن يخوض مائة معركة وهو مطمئن كما يقول الصينيون، الصينيون يقولون أن الذي يعرف نفسه ويعرف عدوه يستطيع أن يخوض مائة معركة وهو ضامن للنجاح، لأنك تعرف نقاط الضعف عندك ستتغلب عليها وتعرف نقاط القوة عندك ستستخدمها بل ربما تزيد عليها، وتعرف نقاط الضعف عند عدوك فتدخل من هذه النقاط وتعرف نقاط القوة عند العدو فتتجنبها، فدائمًا إذا أنت عرفت نقاط ضعفك ونقاط ضعف العدو ومراكز قوتك ومراكز قوة العدو بإذن الله عز وجل تستطيع أن تضع خطة مناسبة جيدة للعملية التي تريدها، فيجب أيضًا كما نحدد وضعنا ونعرف قوتنا وقدرتنا على هذا العمل يجب أن نحدد أيضًا وضع العدو، يجب أن نعرف معلومات عن العدو بحيث نعرف حراساته، قواته، ردة الفعل أيضًا، ردة فعل العدو قبل العمل لأنك ربما تريد أن تقوم بعملية ولكن ردة الفعل قد تكون قوية من العدو فأنت تحجم عن هذا العمل، أنت ربما في حرب العصابات تستطيع أن تتقدم لتأخذ مدينة ولكن قد تحسب أن العدو قد يقوم بردة فعل عظيمة عليك كما حصل مع الإخوة في باكستان عندما تمكنوا من مناطق (سوات) أرادوا أن يوسعوا نطاق العمل عندهم فتقدموا إلى (بانير) وغير ذلك مناطق في الأمام بعيدة عن إسلام آباد مائة كيلو، طبعًا هم هنا الأمن الباكستاني لن يسكتوا عليهم، فبعد ذلك كانت ردة فعل باكستان قوية على هذا التقدم الغير محسوب.

فأنت كرجل عصابات، كصاحب عمل سري يجب أن تعرف ردة فعل العدو عليك قبل أن تقدم على العمل، ربما تكون ما زلت في بداية العمل، في بداية أمرك، فإذا ضربت العدو ضربات قوية وأنت غير مستعد لمواجهة هذا العدو سيأتي ويقضي عليك، فأنت ربما تؤخر الكثير من العمليات القوية التي باستطاعتك أن تضرب ولكن لأنك ما زلت ضعيفًا لا تريد أن تجعل العدو يستأسد عليك ويدمرك بعد ذلك، فتقوم بعمليات متوسطة وصغيرة حتى لا تشعر العدو بخطرك عليه، ومع ذلك فالعمليات الصغيرة والمتوسطة تستنزف العدو فيجب أن نتنبه لهذا الأمر.

أيضًا كيفية التغلب على العدو... معرفة نقاط ضعف العدو أيضًا يجب أن نضع ونفكر كيف نستطيع أن نتغلب على العدو بأقل الخسائر الممكنة.

أيضًا وضع أرقام حسابية تقديرية لأدوات العملية؛ كم نحتاج عدد سيارات؟ كم نحتاج من المال؟ كم نحتاج من سلاح؟ كم نحتاج من أفراد يقومون بهذا العمل؟ لأنه ربما العملية تحتاج إلى عشرة أفراد فأنت تدخل فيها خمسة أفراد فهذه ستكون مشكلة على العمل، أيضًا عملية تحتاج إلى عشرة أفراد تدخل فيها عشرين فردًا سيكون عليك عبء، لذلك نحن يجب أن نصل إلى ماذا في عملنا الخاص؟ إلى شيء سماه (سيقراس) اليوناني «نقطة التشبع»، أن تصل إلى نقطة التشبع، عمل يحتاج عشرة أفراد ندخل فيه عشرة أفراد لا نزيد لأن الزيادة فيه عن عشرة أفراد يؤدي إلى عبء عليك، يصبح هذا حملًا وثقلًا عليك، عملية تحتاج عشرة أفراد ندخل لها عشرة أفراد يشاركون في العمل وإلا فالأفراد الذين يزيدون عن هذا العدد تحتاج لهم تأمين، طعام، نقل، سلاح.. كل هذا يكلفك، وأيضًا في حالة الفشل ربما يتعرض هؤلاء لعملية القتل أو الأسر، وأيضًا عملية تحتاج عشرة لا نضع لها خمسة لأن هذا سوف يؤدي إلى عدم إكمال وإنجاز المهمة.

دخلنا في بعض العمليات بمجموعات كبيرة جدًّا والعمل لا يتطلب ذلك فأدى القصف الأمريكي إلى مقتل حوالي ما يقرب من أربعين أخ من إخواننا مع أن العمليات لا تحتاج هذا الكم الهائل من الإخوة، ممكن عشرة إخوة يكفون في هذا العمل ولكن دخل ما يقرب من ستين أخ في العملية والعملية لا تحتاج أكثر من خمسة عشر أخ ولكن الأمير يريد أن يرضي فلان ويريد أن يعلم فلان، هذا جيد نحن نريد هذا ولكن هذا لا يكون على حساب الدماء وعلى حساب الأرواح، أنا أريد أن أرضيك أنت صاحبي وحبيبي جيد، وأنا أريد أن أعلمك وأعطيك الدربة والتجربة أثناء العمل جيد، وأنا أريد أن أكسر الخوف من قلبك جيد، ولكن لا يكون على حساب الأرواح والدماء، عملية تحتاج عشرة أفراد لا نزيد على ذلك، عشرة أفراد فقط عشرة أفراد. هذا ليس فقط في العمليات الخاصة أيضًا في عمل حرب العصابات بشكل عام كما الإغارة أو غير ذلك.

الزيادة تؤدي إلى ثقل وأيضًا تعيقك عن العمل في حالة الانسحاب مثلًا أو الفشل في هذا العمل. وأيضًا النقصان يؤدي بك إلى أن لا تنجز المهمة بالشكل المطلوب، فيجب أن نراعي هذا الأمر دائمًا في عملنا حتى لا نتكبد الخسائر التي تكبدناها فيما سبق من عمليات.

3- مرحلة الدراسات والتحليل:

- التحرر من جميع القواعد السابقة فلا توجد مُسلَّمات لأنها قد تتغير فجأة.

يعني نحن نضع خططًا ولا شك ولكن يجب أن نضع أيضًا أنه هناك أمور قد تتغير فجأة لأنه لا مسلَّمات في العمل الخاص، لا نجعل كل ما نراه أنه قد يبقى على حاله مائة في المائة لأنه قد يتبدل بين الفينة والأخرى، فلا مُسلمات، فنحن يجب أن نعد أنفسنا لأي حادثة قد تحصل فجأة، قد نذهب فنجد أن الحراسات قد زادت عشرة في المائة فهذه من غير المسلمات التي كنا نظن أنها غير موجودة فيجب دائمًا أن لا نضع هناك أمور مسلمات لأنه قد يتغير كل شيء فجأة.

- دراسة بعض التجارب السابقة للاستفادة من الأخطاء.

وهذا أمر ضروري أن تدرس التجارب السابقة للعمليات الخاصة التي فشلت أو نجحت للاستفادة من الأخطاء، كيف نجحت وكيف فشلت. صاحب العمل الخاص والسري يجب أن يكون مطلعًا كثيرًا على العمليات حتى يستفيد من الأخطاء ونحن دائمًا نستفيد من أخطاء التجارب السابقة، بل نستفيد دائمًا أيضًا من أخطاء العدو نفسه، عندما يخطئ العدو في العمليات الخاصة نحن نتتبع الأخطاء التي وقع فيها ثم بعد ذلك لا نكرر هذه الأخطاء بل نتجنبها، فنحن نستفيد من الجميع.

- تحديد الهدف بصورة قاطعة؛ النقطة الرئيسية ونقطة الهجوم، من أين سوف ننطلق، وكيف سوف ننطلق.

- تحديد الأهداف الرئيسية والفرعية والثانوية؛ نحدد الأهداف الرئيسية من هذه العملية وأيضًا الأهداف الفرعية من هذه العملية.

- وضع الهدف في أبعد مكان محتمل، أصعب مكان، دائمًا نضع الهدف أنه ليس سهلًا أن نتناوله، إذا كان مثلًا الهدف نريد أن نغتال إنسان مثلًا هو دائمًا يجلس في الطابق الثاني أو الثالث يجب أن نضع في أذهاننا أنه ربما يكون في الطابق العشرين فنضع في مخيلتنا وفي حساباتنا عندما نقوم بالعمل أنه موجود في الطابق العشرين ليس في الطابق الثاني لأنه قد يكون فعلًا في الطابق العشرين في هذا الوقت، فأنت يجب أن تعد الخطة على أساس أنك

تهاجمه في الطابق العشرين.

– الوضع في الاعتبار أن العدو ذكي جدًّا وحر الحركة؛ لا تظن أن أعداء الله عز وجل هؤلاء غافلون، هم غافلون في قلوبهم ولكن في أمور الدنيا والأخذ بالأسباب متمكنون في هذا الأمر، مع ذلك بفضل الله عز وجل أن المجاهدين استطاعوا أن يخترقوا ويصلوا إلى ما يريدون وأن يضربوهم الضربات الموجعة رغم هذه الإمكانيات الهائلة والهالة الإعلامية والأمنية التي لا تكاد تصدقها العقول إلا أنه بتوفيق الله عز وجل استطاع الإخوة أن يصلوا ويحققوا ضربات قوية للعدو.

أيضًا وضع في الاعتبار أن العدو ذكي جدًّا وحر الحركة؛ هو يصرف كل أمواله من أجل أن يؤمِّن نفسه ومع ذلك يأتيه الموت بفضل الله عز وجل من حيث لا يحتسب.

– دراسة قوة العدو وإمكانياته.

– دراسة العوامل النفسية للعدو لإمكانية شن الحرب النفسية عليه.

– تخيل نوايا العدو في كل جزئية من الخطة وكذلك ردة فعله، عندما ترتب وتضع الخطة يجب أن تتخيل دائمًا بماذا يمكن أن يقوم العدو، ما هي ردة فعل العدو أثناء عملية الهجوم. يجب أن تضع في مخيلتك أثناء وضع الخطة كيف سيتصرف العدو معك لو هاجمته من هنا أو من هناك كيف ستكون ردة فعل العدو فهذا أدعى دائمًا لتقليل الخسائر وتسهيل عملية الاقتحام والهجوم.

– دراسة مسرح الصراع لإحكام الخطة والغطاء.

مكان العملية يجب أن تدرسه جيدًا حتى تضع الخطة بطريقة صحيحة وجيدة، وأيضًا حتى يكون عندك غطاء مناسب لعملية الحركة في هذه المنطقة، مثلًا المنطقة التي تريد أن تقوم فيها بالعملية منطقة يكثر فيها مثلًا الأطباء والمستشفيات فيكون غطاء المنفذين أنه طبيب أو صيدلي أو ما شابه ذلك في هذا المجال، مجال الطب وغير ذلك.

كثير من الإخوة عندما تكون العملية تستهدف مثلًا مركزًا عسكريًّا أو منطقة تعمل فيها القوات أو منطقة عسكرية دائمًا يستخدمون الزي العسكري لأنه بذلك يستطيع ويسهل عليه عملية الحركة، الكثير من العمليات نجحت بهذه الطريقة، أن يستخدم الإخوة الزي

العسكري بحيث لا يثيرون الشك في المتواجدين وهو غطاء أمني مناسب لعملية الدخول.

– تحديد شكل العملية، وتقسيمها لمراحل: مرحلة الاستعداد للعملية، مرحلة التنفيذ، مرحلة الانسحاب، مرحلة إعطاء التمام بانتهاء العملية.

– الترابط بين مراحل الخطة والعملية؛ تسلسل، ترتيب، تنسيق.

– تفصيل الأدوار بحيث يعرف كل شخص دوره بالضبط وهذا من الضروريات، كل إنسان يجب أن يعرف العمل المطلوب منه القيام به على وجه الدقة بحيث لا تتداخل الأعمال فيما بينها، أنت في هذه العملية عليك جمع السلاح فقط تجمع السلاح، أنت عليك المراقبة تراقب، أنت عليك عملية الاقتحام تقوم بعملية الاقتحام. لا تتداخل الأمور فيما بينها لأن هذا يؤدي إلى الربكة وتأخير الوقت وأنت في هذه العمليات الخاصة تحتاج إلى الدقيقة وربما العملية تحتاج منك فقط دقيقتين، ثلاث دقائق، خمس دقائق وتنتهي، لأنك إذا تأخرت معنى هذا أن الشرطة ستأتي وأن قوات الأمن ستحاصر وغير ذلك، وأن العدو ربما يفيق من المفاجأة التي هو فيها الآن، فهذا كله يعتمد على السرعة والدقة في التنفيذ.

يجب أن تحدد أمير العملية، المسؤول المباشر عن العمل، الأمير العام للعملية، نائب الأمير، مسؤولي المجموعات، كما فعل النبي ﷺ، وأيضًا في حالة مقتل الأمير يكون فلان الأمير كما فعل النبي ﷺ في غزوة مؤتة عندما قال إذا قتل زيد فالأمير جعفر، فإذا قتل جعفر فالأمير عبد الله بن رواحة، فإذا قتل عبد الله بن رواحة فالمسلمون يختارون بعد ذلك أميرًا عليهم.

تعيين الأمراء، الأمير العام، الأمير المباشر على العمل، نائبه، مسؤولي المجموعات، هذا دائمًا يسهل تنفيذ العملية على أكمل وجه وأفضل صورة بحيث تكون هناك سلاسة في عملية إعطاء الأوامر. التسلسل الإداري وتحديد المسؤوليات ضروري للعمل حتى لا تختلف أثناء العملية.

– مرونة الخطة وتعدد البدائل يزيد من مقومات النجاح.

كلما كانت الخطة مرنة وسهلة وكانت هناك بدائل بحيث إذا فشلت هذه الخطة نقوم

بالخطة الأخرى وإذا حصل كذا نقوم بكذا فهذا يجب دائمًا في العمل أن نضعه في الحسبان. أنه لو حصل كذا ماذا سيكون؟ لو حصل كذا ماذا نفعل؟ هذا ضروري في العمل الخاص، وجود البدائل دائمًا في العمل أمر ضروري جدًّا لنجاح العمل.

– تحديد الأخطاء التي يمكن وقوعها والخسائر المتوقعة في كل جزئية.

توقع الفشل في كل جزئية من جزئيات الخطة، يجب أن تتوقع أن يكون هناك فشل في العملية حتى تضع بديلًا لهذا الفشل.

– تحديد الخيارات والبدائل الممكنة وأسلوب التنفيذ بصورة واضحة.

– ترك مجال للصدفة في أي جزئية واستغلالها إذا كانت في صالح الخطة وتلافيها إذا كانت ضد الخطة، مثال ذلك نحن أثناء جمع المعلومات وجدنا أن البوابة الخلفية في هذا المجمع الذي نريد أن نستهدفه بعملية الاقتحام، وجدنا أن الحراسة هناك ما بين عشرة إلى خمسة عشر فردًا أو عنصرًا من عناصر الأمن، فقبل الشروع في تنفيذ العملية وجدنا أن هذه البوابة قد خلت في هذا اليوم من الحراسة فهنا نحن يجب أن نستغل هذه الفرصة وننفذ إلى هذا المجمع من خلال تلك البوابة، لذلك نحن تكلمنا فيما سبق أن الخطة يجب أن تكون مرنة بحيث نستغل أي فرصة تسنح من أجل تنفيذ العملية على أكمل وجه، فليس من الواجب أن تتبع كل تفاصيل الخطة بحذافيرها بل ذلك يخضع لما ستلاقي في يوم التنفيذ أو في وقت التنفيذ، فإذا وجدنا أي فرصة نستطيع أن نستغلها لتسهيل العمل فهذا جيد وهكذا.

– تقدير الموقف النهائي. قبل الشروع في العمل يجب أن نحدد الموقف النهائي من هذه العملية حيث نقوم بدراسة أوضاعنا نحن وأيضًا أوضاع العدو دراسة شاملة لتحديد جوانب القوة والضعف في كل من الموضوعين، نحدد جوانب الضعف والقوة عندنا وجوانب الضعف عند العدو وجوانب القوة عن العدو، وهل نحن باستطاعتنا تنفيذ هذه المهمة بالصورة المرضية أو نحن ليس عندنا القدرة على تنفيذ هذه العملية بالصورة المرضية، لأنه قد يحدث قبل تنفيذ العملية أن يكون هناك تغيير كبير في عملية الحراسة، تغيير كبير في قوة العدو، مثال ذلك؛ وجدنا في الاستطلاع قبل تنفيذ العملية أن قوات الأمن التي تحرس هذه المنشأة

هم خمسون عنصرًا ووضعنا خطتنا على هذا الأساس أن هذه المنشأة محروسة بخمسين عنصر، وقبل تنفيذ العملية وجدنا أن العدو قد أصبح مائتي عنصر للحفاظ على هذه المنشأة، فنحن هنا يجب أن نوقف العمل لأن قدرتنا وترتيبنا وتخطيطنا على أساس أن هناك خمسين عنصرًا ممكن أن نواجههم أو يواجهوننا في عملية الاقتحام وتنفيذ العمل ففي هذه الحالة نوقف تنفيذ العملية إلى أن نستكمل شروط النجاح التي هي طبعًا 75%، تحويل الشروط إلى أرقام حسابية إذا كانت نسبة النجاح 75% في العملية فنقوم بتنفيذ العملية، إذا كانت النسبة أقل ننظر حتى نستطيع أن نستكمل الشروط التي على الأقل تؤدي إلى نجاح نسبة 75% لأنه ليس هناك خطة عمل كاملة 100% لا يوجد، يتعذر وجود ذلك فإذا كانت نسبة النجاح 75% نتوكل على الله عز وجل ونقوم بهذا العمل وإذا كانت أقل من ذلك نتوقف حتى نستكمل شروط النجاح وشروط إيصال العمل إلى ما يقرب من 75%.

هناك بعض العوامل تساعد في نجاح الخطة:

أول هذه العوامل هو الحيطة والحذر.

وأيضًا المعرفة على قدر الحاجة، وهذا كله ذكرناه فيما سبق.

أيضًا عدم معرفة المنفذين لبعضهم البعض إن أمكن، وإن كان هذا يصعب في عملنا.

تطبيق إجراءات الأمن التي دائمًا نتكلم عنها.

عدم معرفة الأشخاص لبعضهم.

مراجعة إحكام الغطاء على كل الخطة.

الدقة في تقدير تصرفات العدو.

الخطط الجيدة للانسحاب، هذه من الضروريات دائمًا أن تكون هناك خطة جيدة للانسحاب.

وجود فريق تنفيذ وفريق حماية، لا بد بكل عملية من وجود فريق تنفيذ يقوم بالتنفيذ وفريق يقوم بعملية الحماية والمراقبة، بحيث لو تقدمت قوات للمساعدة ففريق الحماية يقوم

بإشغالها حتى يتسنى لمجموعة التنفيذ إنجاز المهمة أو عملية الاقتحام.

من عوامل نجاح الخطة قلنا الحيطة ويتطلب ذلك الذي ذكرناه.

- ثانيًا المفاجأة، وهي المباغتة في زمان ومكان العملية مع عدم إعطاء العدو فرصة أو وقت لصد الضربة.

قلنا لكم فيما سبق أن المفاجأة أو المباغتة تعتبر 50% من عناصر النجاح في الحرب، فالذي يحسم المعركة دائمًا هو عنصر المفاجأة، مفاجأة العدو بل إن الإغارة والكمين قائمة بالأصل على عملية المفاجأة، فالذي يملك المفاجأة هو الذي يملك المبادرة، مبادرة إطلاق النار، والذي يملك المبادرة دائمًا ينتصر.

رجل من رجال الاستخبارات أو مسؤول الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية (ألعازر) قال أنه درس الحروب لخمسين سنة سابقة فوجد أن كل الدول التي قامت بعملية المباغتة والمفاجأة في الهجوم على الطرف الآخر انتصرت، لم تخسر دولة ما معركة قامت بها بعد أن اتخذت أسلوب المفاجأة والمباغتة في المهاجمة، قال أنه درس خمسين سنة من الحروب؛ الحرب العالمية الأولى والثانية وغير ذلك فلم يجد أن هناك دولة لم تنتصر في حرب استخدمت فيها عملية المباغتة، فالمباغتة والمفاجأة عنصر أساسي من عناصر النجاح في أي عمل عسكري سواء في العمليات الخاصة أو غير ذلك.

هناك أمور تساعد على تحقيق المفاجأة، تتحقق المفاجأة بالآتي:

1- السرعة:

بمعنى دقة حساب الزمن وتضليل العدو واستغلال الفرص، هذه السرعة في التنفيذ.

2- التعمية والتضليل:

هتلر كان لخداع العدو كان يقوم برسم مدن كاملة على الأرض، مدن كاملة يرسمها بحيث تظن قوات الحلفاء أن هذه مدن قائمة ستقوم بقصفها وهي مدن وهمية كان يرسمها رسمًا، المعدات العسكرية كان يصنعها من الكرتون على أساس أنها معدات عسكرية، دبابات ومدافع وغير ذلك فتقوم قوات الحلفاء بقصفها كل هذا للتعمية والخداع والتمويه على

العدو.

التمويه على العدو في العمل العسكري: هو الاندماج مع الطبيعة، تدخل في الطبيعة، تندمج مع الطبيعة.

التعمية: هي توصيل معلومات خطأ للعدو، تعطي بطريقة معينة، توصل معلومات خاطئة للعدو كما فعلوا في الحادي عشر من سبتمبر.

استخدام معدات غير متوقعة أيضًا في عملية الهجوم، دائمًا الابتكار والاختراع، واستخدام طرق جديدة في العمل السري والعمل العسكري تؤدي لنجاح الخطة.

الاقتصاد في القوة يؤدي إلى تقليل حجم الخسائر وهو مبدأ من مبادئ الحرب، أن تقتصد في عملية القوة بحيث معركة تحتاج كما قلنا إلى كم معين من الجنود نحن لا ندخل فيها ما يزيد عن حاجتها، بمعنى عدم تكثيف القوة بأكثر من اللازم لأنه يحتاج جهدًا كبيرًا في التأمين والإخفاء ويكون عبئًا في حالة الخطر (تكلمنا في ذلك وأسلفنا الحديث).

توجيه كافة عناصر القوة المتاحة للحصول على النتيجة النهائية بحيث كل الجهود التي نضعها في هذه العملية من أجل الحصول على النتيجة المطلوبة من هذا العمل، نجعل كل هذه الجهود تتكاتف فيما بينها؛ الجهاز الأمني مع الجهاز العسكري مع غير ذلك من أجل الحصول والوصول إلى الغاية المرجوة من هذا العمل.

4-التجميع:

تحقيق وجود الوسائل والعناصر المنفذة في الزمان والمكان المحدد بحيث نقوم بعملية تجميع الأفراد والعناصر المنفذة في مكان معين قبل عملية التنفيذ، وعملية نقلهم من مكان إلى مكان يجب أن تمر أيضًا بمراحل وطرق آمنة حتى يصلوا إلى مكان التنفيذ، وليس كما يحصل في بعض العمليات نريد أن نهاجم العدو بعدة مجموعات فمجموعة تعرف الطريق ومجموعة لا تعرف الطريق فنفشل بسبب هذا الأمر.

عدم الدقة في المواعيد ووصول المجموعات إلى أماكنها المحددة لها، بل أذكر أنني دخلت في إغارة، المجموعات بدأت بعملية إطلاق النار والاشتباك مع العدو قبل أن نصل نحن إلى مكاننا الذي يجب أن نقاتل منه، فيجب دائمًا التأكد من وصول المجموعات بشكل عام

إلى المكان المخصص والأفراد يصلون إلى الأماكن المهيأة لهم قبل الانطلاق بالعملية. الذي يساعد على هذا أن يصل الأفراد وأن تجمع الأفراد المنفذين في الزمان والمكان المناسب يعتمد على التحضير الجيد والتخطيط المحكم للعملية، إذا كان عندك تخطيط جيد وتحضير جيد للعمل يصل الأفراد بإذن الله عز وجل إلى أماكنهم أماكن التجمع بسهولة ويسر وليونة وبخلاف ذلك لن يصلوا.

5- ملاءمة الوسائل لتحقيق الهدف:

أي تكون الوسائل التي سيتم بها تنفيذ العملية كافية لتدميره والقضاء عليه؛ يعني الوسائل التي تريد أن تستخدمها في إنجاز هذه المهمة يجب أن لا تتعطل وتكون كافية لتدمير هذا الهدف، لا تتعطل كما حصل في عملية (أديس أبابا) تعطلت الأسلحة وتعطلت السيارة عن الحركة ففشلت عملية اغتيال حسني مبارك.

لا تكفي لتدمير الهدف، أذكر دخلنا في إغارة الأسلحة التي كانت معنا لم تكفِ لإتمام العملية كان هناك نقص ففشلنا في العملية والاستيلاء على المركز بسبب النقص في الأسلحة.

أيضًا الكفاءة؛ أن تكون كفاءتها عالية وجاهزة دائمًا.

6- المبادرة:

أي تكون الخطة هجومية وبدون تردد ولا تكون دفاعية لأن الهجوم هو الذي يضمن النصر، لا يمكن للدفاع أن يضمن عملية النصر.

يجب أن نعرف أيضًا أن 75% من الخطة هي احتمالات مدروسة نحن نضعها وندرسها جيدًا، وإذا حاولنا زيادة هذه النسبة فمعنى ذلك أننا نريد أن نزيد نسبة الأمان إلى الأعلى فمعنى ذلك أننا لا نستطيع أن نعمل لأن هذا دليل على الجبن والخوف.

نسبة النجاح 75%، دائمًا الخطة تكون مدروسة بنسبة 75% فلا نحاول دائمًا أن نزيد في هذه النسبة لأن زيادة النسبة يعني هذا أن هناك جبنًا وخوفًا ودائمًا نترك 25% من الخطة للقدر وإذا حاولنا تجاوزها سيكون هناك تهور لأننا نترك نسبة كبيرة للصدفة وقد لا تحدث فيؤدي للفشل. إذًا دائمًا 75% من الخطة أمور مدروسة نحن نضعها وندرسها على

احتمالات وأيضًا 25% هذه لا نستطيع عليها نتركها لله عز وجل لأنه مهما حاولنا أن نصل في الأمان فلن نصل ليس هناك أمان 100% من العمل.

وبذلك ننتهي من أمنيَّات العمل الخاص أو العمليات الخاصة.

جزاكم الله خيرًا.

الاستخبارات وكيفية جمع المعلومات

سنتكلمُ في هذا الدرسِ –بعون الله– عن كيفيةِ عملِ المخابراتِ،

معنى كلمة المخابرات.

أيْ أنَّ المعلوماتِ متوفرةٌ في كلِّ مكانٍ، كلامُك العاديُّ هو عبارة عن معلوماتٍ، لماذا؟ لأنَّ هذا الكلامَ بالنسبةِ لك لا يعتبر معلومةً أو ذا أهميةٍ، ولكن بالنسبةِ لرجلِ المخابراتِ أي كلمةٍ أي معلومةٍ عندَه هي ذات أهميةٍ؛ لأنَّ جهازَ الاستخباراتِ كيفَ يقوم؟ يقومُ أولًا بالملاحظةِ، ثم بعد ذلك يربطُ الخيوطَ فيما بينها، ثم يستنتجُ فتصبح عندَه معلومةٌ، فكلمةٌ أنتَ لا تلقي لها بالًا في كثيرٍ من الأوقاتِ هي عندَ رجلِ المخابراتِ ذات أهميةٍ كبرى؛ لأنها هي رأسُ الخيطِ الذي بعد ذلك يوصل إلى المرمى أو المغزى الذي يبحث عنه رجل المخابرات. إذا كان هناك أهمية للمعلومة؛ فإنها تتحول إلى ما يطلق عليه مخابرات، الكلامُ الذي نتكلمه أو يتكلمه غيرنا أيضًا، إذا كان ذا أهميةٍ فهذا كلامٌ يعتبرُ في عُرفِ الأمنِ هو كلامُ مخابراتٍ يطلقُ عليه اسم مخابرات، ورجل الاستخبارات الجيد هو الذي يُدرك أهميةَ المعلومةِ العاديةِ، أهمية المعلومة العادية من يُدركها؟ فقط رجلُ الاستخباراتِ الجيد، يعني رجالُ الاستخباراتِ العسكريةِ في الجيش الإسرائيلي استطاعوا أنْ يعرفوا عددَ القواتِ المصريةِ الموجودةِ في منطقةِ الإسماعيليةِ في مصرَ بعدِّ علبِ السردين «التونة» هذه التي يأكلونها، رجلُ استخباراتٍ قام بعدِّها؛ فعرفَ من خلالِ ذلك كم نفر يتواجدُ في منطقةِ الإسماعيليةِ من الجيشِ المصريِّ! فربَّما الكثيرُ علب التونةِ أو علب السردين هذه الملقاة في الطريق ليست ذات أهمية، ولكن لمن تكون لها الأهمية؟ لرجل الاستخبارات تكون لها أهميةٌ.

رجلُ استخباراتٍ مصري ذهبَ إلى سوريا، رأى بنايةً معينةً بشكلٍ معينٍ فسألَ عن صاحبِ هذه البنايةِ، فلما عرفَ اسمَ صاحبِ هذه البنايةِ، ثمَّ بعدَ ذلكَ طلبَ صورةَ هذا الرجلِ؛ فوجدَ أنَّ هذا الرجلَ هو عميلٌ للموسادِ وأنه رجلٌ يعملُ للموساد –صاحب هذه البناية– وهو مطلوب للاستخباراتِ المصريةِ، ثم بعد ذلك تمَّ إلقاءُ القبضِ على هذا الرجلِ، فالمعلوماتُ أو الصورُ أو غيرُ ذلك كثيرٌ الإنسان العادي لا تهمه هذه المعلومة، أما رجلُ الاستخباراتِ الحاذقُ الجيدُ فكلُّ صغيرةٍ وكبيرةٍ يستطيعُ أنْ يستفيدَ منها، ثمَّ يبني عليها أمرًا

معينًا.

أنواعُ الاستخباراتِ ومهمةُ كلِّ نوعٍ:

في الدولةِ يوجدُ عدةُ أنواعٍ من أنواعِ الاستخبارات، في كل قطرٍ في كل دولةٍ يوجد هناك عدةُ أجهزةٍ أمنيةٍ في هذه الدولةِ تتبعُ جهازًا معينًا في هذه الدولةِ.

1- الاستخباراتُ العسكريةُ:

تتبعُ وزارةَ الدفاعِ، لو أخذنا مثالًا: باكستان فهي الـMI، الـMI في باكستانَ تعتبرُ هي الاستخبارات العسكرية، وتتكونُ من القواتِ المسلحةِ، ومهمتُها حفظُ أمنِ وأسرارِ الجيشِ من التجسسِ، وتقومُ بجمعِ المعلوماتِ عن العدوِّ بالإضافةِ إلى مهام أخرى تتعلقُ بالجيشِ، الاستخباراتُ العسكرية دائمًا تختصُّ بما يتعلق بالجيش.

2- استخباراتُ أمنِ الدولةِ:

استخباراتُ أمنِ الدولةِ في باكستانَ تُسمى الـIB وأيضًا FIE هذان الجهازان في باكستان يسميان استخبارات أمن الدولة لأنهما يتبعان وزارة الداخلية. ومهمةُ هذه الأجهزةِ هي حمايةُ النظامِ الحاكمِ من المعارضةِ، حيث تقومُ هذه الأجهزةُ بجمعِ المعلوماتِ عن الشعبِ وعن أحزابِ المعارضةِ الداخليةِ سواء كانت دينيةً أو خلافَ ذلك.

3- الاستخباراتِ الخارجيةِ:

كثيرٌ من الدول أيضًا عندها أجهزةُ الاستخباراتِ الخارجيةِ مثل ISI في باكستان، هذه الاستخباراتُ الخارجيةُ تتبعُ رئاسةَ الدولةِ، ومهمتها فقط هو العمل في الخارج.

لو أخذنا الموساد أو CIA أو KGB أو غيرها من الاستخباراتِ الخارجيةِ أو MI6 فهذه دائمًا تعملُ في الخارجِ بخلافِ أجهزةِ الاستخباراتِ في بلادِنا، التي مهمتُها فقط هي قمعُ الشعبِ، والمحافظةُ على كرسيِّ الحاكمِ وخدمةُ الحاكم، لذلك تجد بلادَنا عبارة عن سجنٍ كبيرٍ بسببِ تحكمِ أجهزةِ الاستخبارات به، أما في البلادِ الغربيةِ خاصةً فأجهزةُ الاستخباراتِ ليست لها شأنٌ أو تدخلٌ في الحياةِ الداخليةِ للدولةِ في أغلب الأحيان. وعندما تبدأ الاستخباراتُ بالتدخلِ في الشؤون الداخليةِ؛ فإنَّ هذه الدولة تأذنُ بنهايتها لماذا؟ لأنَّها

تحوّل الدولةَ إلى عبارة عن كابوسٍ مزعجٍ، لأن في نظرِ الاستخباراتِ كلَّ إنسانٍ مذنبٍ حتى يثبتَ غير ذلك، الإنسان دائمًا بريءٌ حتى تثبت إدانته؛ ولكن في عُرف الاستخبارات الإنسان مذنب، بما أنك مواطنٌ فأنتَ مذنبٌ حتى يثبت عكس ذلك أنك بريءٌ، فعندما تتحكم أجهزة الاستخبارات في الدولة فإنها تحول الدولة إلى كابوس إلى سجن كبير. حتى أنَّ تشاو شيسكو هذا الرومانيُّ من كثرةِ تجسسه، وتوغل الاستخباراتِ الرومانيةِ في الحكمِ في رومانيا، كانت هناك أنفاقٌ تحتَ الأرضِ تؤدي إلى أي مكان في بوخارست العاصمة؛ كل هذا من أجل الحفاظ على الكرسي وأمنه الشخصي، له أنفاق تحت الأرض تحت المدينة!

ويقالُ أنَّ موسكو تحتها مدينة تحت الأرضِ، يُقال، سمعتُ أن موسكو العاصمةَ الروسيةَ يوجدُ تحتها مدينة تتسع لخمسمئة ألفِ إنسانٍ، بنوها الروس في حالةِ تعرضهم لهجومٍ نوويٍّ حتى تحميهم من الأشعةِ النوويةِ.

طبعًا هناك عدةُ أجهزةِ استخباراتٍ مشهورة، كان لها دورٌ كبيرٌ في الحكم، وغير ذلك مثل: CIA، CIA استطاعت أن تقلبَ أنظمةً؛ لأنَّ عملَها هو عملٌ إرهابيٌّ بالدرجةِ الأولى، وأيضا الاستخبارات البريطانية المشهورة MI6، أيضًا من المخابرات القوية والمشهورةِ المخابراتُ الألمانيةُ، مخابراتُ الموساد، اللاو، ISI، السافاك في إيران، خاد في أفغانستان هنا، هذه أسماءٌ لأجهزةِ الاستخبارات المشهورة.

الآن نتكلمُ عن إنتاجِ المخابراتِ

كيف تقوم المخابرات بتقديم المعلومات التي لديها؟

أولًا التقرير: ويتم تقديمه إلى صُناع القرارِ، بمعنى هي معلومات عن مشكلة؛ بحيث لو كانت هناك مشكلةٌ من المشاكل في العالم فإن المخابرات عندها -لا شك- معلومات؛ لتتبعها للأخبار وجمع المعلومات عن هذه المشكلة، بعد ذلك تقوم هذه الدولة بجمع المعلومات، فالمخابرات تقوم بجمع المعلومات ثم تقديمها إلى صناعِ القرار؛ حتى يتخذوا على ضوء هذه المعلوماتِ قرارًا سياسيًّا.

المخابرات تقوم بالتلقين السريعِ لرئيسِ الجمهوريةِ، في كلِّ يوم صباح لا بد لرئيس الاستخبارات الأمريكية رئيس CIA لا بد أن يلتقي مع الرئيس الأمريكي ويقدم له دائمًا

ملف عن أحوال هذا العالم كل القضايا الموجودة في هذا العالم يقدمها له في الصباح لماذا؟ حتى يدرسها الرئيسُ الأمريكي حتى يقوم باتخاذِ القرارات المناسبة بناءً على هذه التقارير.

المعلومات تنقسم في الاستخبارات إلى قسمين:

قسم معلومات خامٍ كما تأتي من المصدر، يتم إرسالها إلى هؤلاء (القيادة) مثل وزير الدفاع، رئيس الوزراء مثلًا، الرئيس.

وهناك أيضًا قسمٌ من هذه المعلومات يتمُّ التعليقُ عليها وغير ذلك ثم تقدم، ولكن تقدم لكبار قادة الدولة، المعلومات خام يعني لا يتدخل فيها رجلُ الاستخبارات بشيءٍ ربما هو يقوم مثلًا بعمليةِ كتابةِ ملاحظاتٍ أو غير ذلك لكن المعلومة تأتيه خام غير ملعوب فيها أو غير معلق عليها.

ملخصاتٌ يومية يتم تقديمها إلى السفارات والقادة العسكريين:

المخابرات في كل يوم تلخص الأحوالَ، أحوال العالم أو أحوال بعض القضايا الحساسة والخطيرة بالنسبة لهذا القطر، ثم بعد ذلك تقوم المخابرات بتقديمها إلى السفارات والقادة العسكريين.

الآن نتكلم عن المحطة:

بعض التعريفات التي تختص بعلم الاستخبارات:

- المحطة: هي عبارة عن مجموعة من ضباط الحالة تغطي المدينة بالكامل، في كل الدول تنقسم إلى عدةِ مناطق، في كل منطقة من هذه الدولة هناك محطة تقوم بجمع المعلومات عن هذه المنطقة، أو الإقليم، أو عن هذه المدينة التي فيها المسؤول الاستخباري. هذه المحطةُ تنقسمُ إلى عدةِ أقسامٍ، هذه المحطة أيضًا يديرها ضابط استخباراتٍ، طبعًا ضابط الاستخبارات لديه في كل مكانٍ من عمله أربعة إلى خمسة عملاء، هؤلاء العملاء لهم قطاعٌ خاصٌّ في المدينةِ التي يعملون فيها، يجمعون ما فيها من معلوماتٍ ثم يقدمونه للضابطِ المسئولِ عنهم، طبعًا المدينة تُقسَّمُ على أقسامٍ بين عدة ضباطٍ، كل ضابط له محطة، كل محطةٍ في المدينةِ أو قسم أو جزءٍ من هذه المدينةِ يتبعه أربعة إلى خمسة عملاء، هؤلاء العملاء يعملون في داخلِ هذه المنطقة يقومون بجمع المعلومات، ثم إعطائِها لضابطِ المحطة للمسؤول

في هذه المحطة أو هذا المركز.

حدَّثني بعضُ الإخوةِ أنه كان في (كويتا) في باكستان، وأثناء تنقلِه داخل المدينةِ –يسمون سيارة النقل بالأجرة الركشا–، فقال له هذا الرجل صاحب الركشا: أنا أعمل في الاستخبارات، وأداومُ عملي للساعة الثانية عشر، بعد الساعة الثانية عشر أجمع المعلومات، ثم أذهب إلى هذه المحطة، وكان غطاؤهم هو مكتبُ السفرياتِ، مكتبُ التاكسي هذا هو غطاء لهم، الساعة الثانية عشر يبدأ دوامه يقوم بإرسال المعلومات إلى الضابطِ الموجودِ هناك، العميلُ قال لهذا الأخ الذي حدثني بذلك تريد أن تشتغل معنا؟ نحن نستطيع -هو أخ عربي ولكن كان يتقن البشتونية- فقال إذا تريد أن تشتغل معي أنا أساعدك نعطيك النساءَ والأموالَ، وكلّ الذي تريد موجود عندنا، لا تفكر في شيء إذا تريد تعمل، حتى أعطاه رقم تلفون للاتصال به، وهو لا يعرف أنه أخ مجاهد يظن أنه من العوام! ولكن تعرفَ عليه ثم عرضَ عليه عمله.

فيجب دائمًا أن نحذرَ جيدًا من هؤلاء أصحاب التكاسي أو عمال المطاعم وغير ذلك.

أذكرُ قبلَ سقوطِ أفغانستانَ، جلستُ مع صاحبِ تاكسي في الطريقِ في كابل، سألته ودردشت معه، قال لي: أنا من الاستخبارات أتبع للملا فلان الفلاني في استخبارات الطالبان. نعم فأصحاب التكاسي هؤلاء كثيرًا ما يقومون بعملِ جمع المعلومات، وهو عبارة عن عميل هو فقط مهمتُه أن يجمعَ المعلومات، ما يسمع منك ومني ومن فلان وعلان ثم يقوم بجمع هذه المعلومات هذه الأخبار، مثلًا حصلت جريمة قتلٍ في مكانٍ ما، في هذا القطاع الذي يعمل فيه، فهو يسمع كل الكلامِ الذي يتعلقُ بهذه الجريمةِ، ثم يرسله للضابطِ، عنده خمسةٌ من العملاء، كل عميلٍ يقومُ بإرسالِ ما عندَه من معلوماتٍ. وقلنا لكم أن الاستخباراتِ البريطانيةِ حتى تعرفَ العميلَ الجيدَ والذي يجتهد في جمعِ المعلومة تقومُ بعد ذلك بالمقارنة بين هذه المعلومات التي يجمعها هؤلاء العملاء فتعرف من أفضل عميل في جمع المعلومات، هكذا دائمًا تعمل الاستخبارات.

- ضابط الحالة: أي ضابط مسؤول، هو كل ضابطٍ لديه من أربعة إلى خمسة عملاء رئيسيين، لهم قطاع معين في المدينة.

- العميل الرئيسي: بعدما تزداد خبرةُ العميلِ المجندِ في العملِ يقومُ بأمرٍ من الضابطِ المرتبطِ به وليس لاجتهاد شخصي بتجنيدِ عددٍ من العملاءِ الثانويين، طبعًا هذا العميل أيضًا بعد فترة بعد أن تصبحَ عنده تجربة وخبرة ماذا يفعل؟ يقوم بتجنيدِ عملاءٍ ثانويين -ليس أساسيين- هم يقومون بجمع المعلومات لهذا العميل، ثم العميل يجمعُ المعلومات ثم يرسلها للضابط. فكما تعلمون قريبًا حصلت عملية قتلٍ لأحدِهم كان عبارة عن حلاق، طبعا هو حلاق ويقوم بجمع المعلومات ثم إرسالِها للضابط المسئول عنه، والضابط المسئول عنه يقوم برفع التقارير إلى القائد الذي هو أعلى منه وهكذا، إلى أن تصلَ إلى مديرِ الاستخباراتِ.

- العميلُ الثانوي: هو عميلٌ لا يعرف أيَّ شيءٍ عمن يستخدمه، وقد يكون يأخذ أجره وقد لا يأخذ، أيضًا العميل الثانوي ربما يعطيك معلوماتٍ، يعطي للعميل معلومات في أغلب الأحيان هو لا يعلم أنه يعمل ويعطي معلومات، هو يتبرع بإعطاء هذه المعلومات بغير قصد، هناك أمثلة للعملاء الثانويين، مثل: الحلاقين، الطلبة في المدارس والجامعات، سبق وقلت لكم قصة ذلك الدكتور الذي يعمل في إحدى الجامعات والذي تمّ فصله من الجامعة بسبب تقرير كتبه عنه أحد الجواسيس الذي هو عبارة عن طالب يدرس في الجامعة كان يأخذ محاضرات على هذا الدكتور، يقول هذا الدكتور: التقيت مع أحدِ طلابي، فقال له هذا الطالب: أتعلم يا دكتور كم تقرير كتبته فيك؟ فقال له الدكتور: قل كم، لا أدري، حدثني أنت عن تلك التقارير! فقال له: كتبتُ فيك تسعة تقارير، فقال له الدكتور ساخرًا: أما لي نصيبٌ من الأجرِ الذي كنت تتقاضاه بسبب كتابتك للتقارير عني! فضحك هذا الجاسوس هذا العميل الطالب، وقال له: لقد علمتنا المخابراتُ أن نكونَ بلا أخلاقٍ ولا ضميرٍ. وهم كذلك لا أخلاق ولا ضمير، الغايةُ عندهم تبررُ الوسيلةَ، كل الطرقِ وكل السبلِ عندهم مباحة من أجلِ أن يحققوا الهدفَ الذي هم يريدون، كل شيء عندهم في عالم الاستخبارات والجاسوسية كل شيء مباح ليس هناك حدودٌ يقفُ عندها رجلُ الاستخبارات، ليس عنده حد، مثلًا: الدينُ الإسلاميُّ عند رجل الاستخبارات الإسلامي عنده حد يقف عنده، أما الرجل الآخر فالغاية تبرر الوسيلة، ليس عندهم مشكلة، الغاية تبرر الوسيلة، من أجل أن تحصل على المعلومة تفعل أي شيء.

الموساد جندَ ألف امرأة مصابة بالإيدز، ثم أرسلهم إلى مصر قال مهمتكم فقط -أعظم

مهمة- هي أن تنشروا الإيدز في مصر، لإفساد الناس ليس عندهم أي مشكلة، الموساد دائمًا يعتمد على النساء في عملية التجنيد وجمعِ المعلومات، وأول من استخدم النساء في هذا الأمر هم المخابرات البريطانية، أول من استخدم النساء في جمع المعلومات، كان يرسلها إلى البارات وإلى أماكن اللهو وغير ذلك للالتقاء بالضباط والقادة وغيرهم، ثم تقوم هؤلاء النساء باستدراج القادة والضباط وغيرهم من المسلمين ثم أخذ المعلومات منهم.

فقلنا لكم الطلبة، حتى أن الأساتذة في الجامعات يقومون بكتابة التقارير عن بعضهم البعض، دكتور أستاذ في الجامعة يقومُ بكتابة تقرير عن أستاذ آخر، كل جامعة بهذه الطريقة، بائع الجرائد هذا الذي يبيع الصحف المتجول، سائقُ التاكسي قلنا لكم، الجرسون الذي يقدم لك الخدمة داخل المطعم أو الفندق، المكوجي الذي يكوي الملابس، إلى غير ذلك من المهن التي هي دائمًا موجودة في المدن.

كيف تقوم الاستخبارات بجمع المعلومات في الخارج؟

تعتمد الحكومات على ما يطلق عليه المحطة، وهي عبارة عن مكان يوجد به ضابط القضية ومنه يدير شبكة العملاء، طبعًا هذه المحطة التي يستخدمها ضابط الاستخبارات لجمع المعلومات تكون تحت غطاء، لأننا قلنا أن رجل الاستخبارات كذلك المجاهد الذي يعمل الذي يعمل في العمل السري لا يتحرك حركةً إلا تحت الغطاء، فالاستخبارات تقوم بجمع المعلومات تحت عدة أغطية منها ربما تكون سفارة الدولة وأغلب السفارات الدول في العالم هي وكرٌ للتجسسِ. وكالات الأنباء والصحافة، كثير من عمليات الاغتيال التي قام بها الموساد كانت تتم عن طريق الصحفيين، كان الصحفيون يقومون بتقديم المعلومات لأنهم هم عبارة عن موساد -عملاء الاستخبارات الإسرائيلية- ثم يقومون بجمع المعلومات وتحديد حركات القادة الفلسطينيين ثم بعد ذلك يقوم الموساد بتصفيتهم وقتلهم. وهذا الصحفي الأمريكي دانيال بيرل الذي تم إلقاء القبض عليه في كراتشي، ثم أُعدم، جاء من أجلِ أن يعملَ تقريرًا عن حركةِ التعليمِ في باكستان والطلبة وغير ذلك طلبة المدارس الدينية، ولكن كان هذا غطاء ولكن ماذا كان يريد؟ جاء ليبحث عن خالد الشيخ مُحَمَّد.

أذكر في كابل عندما كنا في أفغانستان قبل الانحياز، المخابرات الفرنسية تحت غطاء مؤسسات الإغاثة كانت تريد أن تخطفَ أبا زبيدة من وسطِ كابلَ، جاءت المعلوماتُ أن

المخابراتِ الفرنسية رتبت موضوعَ خطفِ أبي زبيدة من كابل ثم إرساله إلى باكستان، كانت من أجل ذلك سيارة تقوم بخطفه ثم تهريبه إلى باكستان؛ لأن سيارات الأمم المتحدة أو المنظمات الإغاثية في ذلك الوقت كانت لا تفتش، لذلك أبو زبيدة بعد ذلك عندما جاء في الأخبار أن العملاء الخاصين استطاعوا أن يخترقوا هذه المنظمات الإغاثية، ويجمعوا ويحصلوا على هذه المعلومات كما اخترقت الأجهزة الخاصة في تنظيم القاعدة الدائرة الضيقة المحيطة بهذا المرتزق الأمريكي التابع لـ CIA، المرتبط ارتباطًا مباشرًا مع البنتاغون، واخترقت المدعو جاك وهو يقومُ بعمليةِ تعذيبِ الإخوة الطلبة من أجل الاعتراف، مع أن المخابرات الأمريكية CIA والبنتاغون ينفون أي علاقة لهم بهذا المرتزق إلا أن الاتصالات التي كان يجريها مع البنتاغون مباشرةً تثبت وتؤكد غير ذلك، فكانت هذه ضربة قوية للبنتاغون ولأجهزة الاستخبارات الأمريكية، وعندما علم أبو زبيدة بهذه الأخبار قام بتغيير المكان الذي يسكن فيه، لذلك كنا نوحي عن طريق الاتصالات بأن أبا زبيدة الآن موجود في تخار وقندز، وهو في هذا الوقت كانَ في مناطقَ آمنةٍ في كابلَ؛ ولكن بالإيحاء والتمويهِ على المخابرات الفرنسية.

إذًا هذه المؤسسات الإغاثية التي تعملُ في بلاد المسلمين هدفُها الأول هو التجسس على المسلمين، الهدف الثاني هو تنصير هؤلاء المسلمين، هي لا تعمل لسواد عيوننا، ليس حبًّا فينا وليس حبًّا في الإسلام ولا حبًّا في أيتامِ المسلمين وغير ذلك إنما لها أهداف من أجلها جاءت إلى هنا وهمها عملية التجسس.

أيضًا المشاريع الاقتصادية، بناء المستشفيات بناء المدارس بناء المساجد بناء الجمعيات الخيرية فهذه كلها مشاريع اقتصادية هي عبارة عن مشروع اقتصادي ولكن في الحقيقة مشروع تجسس على المسلمين. الهيئات الإغاثية تكلمنا عنها أيضًا.

من هم عملاء الاستخبارات؟

هناك أناس معينون يصلحون أن يكونوا عملاء للاستخبارات، القائمة طبعًا تطول، لكن نحن نتطرق إلى بعضهم:

- المعتقلون السياسيون:

أولًا- بعض المسجونين السياسيين خاصةً الذين يعتقلون لأول مرة حيث يطلب منهم أن يبقوا في تنظيماتهم ونقل المعلومات عنها. المعتقلون السياسيون في الأحزابِ وفي الجماعات تقوم المخابراتُ بعمليةِ تجنيدهم، ثم بعد ذلك يُطلبُ منهم أن يبقوا في داخلِ جماعاتهم، ولكن بشرط أن يقوموا بجمعِ المعلومات عن هذه الجماعات، وربما لو وصلوا إلى مراكز قيادية يقومون بتوجيه الجماعةِ إلى الوجهةِ التي تريدها الاستخباراتُ.

- المجرمون:

المجرمون عادةً ما يكونون عملاء وتغمض الحكومة العين عنهم مقابل المعلومات التي يدلون بها، أيضًا المجرمون يقومون بجمعِ المعلومات عادةً لرجالِ الاستخبارات مقابلَ أن تقومَ الحكومة بغض الطرف عنهم كما كانوا يفعلون في مناطق القبائل حيث كان هناك مجرم كبير مشهور اسمه حكيم خان، كانت الحكومة تسمح له بقطع الطرق وسلب الناس مقابل معلومات يقوم بإعطائها للحكومةِ عن المجاهدين، ولكن بفضل الله عزَّ وجل إخوانكم هناك من الطلبة قاموا بمهاجمة معاقل هذا المجرم ثم قتل مجموعة من أفراده وأصحابه، ثم بعد ذلك فرَّ إلى باكستان إلى المعسكرات الباكستانية وهو ما زال هناك محفوظ بحماية الباكستانيين، فالمجرمون عادةً يُستخدمون في عمليةِ جمع المعلومات.

- بعضُ المهنِ الخاصة:

مثل سائق التاكسي، عمال المطاعم، أصحاب الأكشاك إلى غير ذلك، لذلك يجبُ أن لا نثقَ بأحدٍ من هؤلاء، لا نثق لا بصاحب التاكسي، ولا بالذي يقدمُ لك الخدمةَ والطعامَ في المطعمِ ولو تبسمَ في وجهِك مئةَ مرةٍ، ولا بأصحابِ الأكشاكِ هؤلاء الفقراء، ولا بالمتسولين، ولا بالذين يبيعون الحليبَ يطرقون البابَ، ولا بالخدمِ ولا بغيرهم، هؤلاء لا يوثق فيهم أبدًا، أنت كرجل جهادي سري تعمل في العمل السري أنت لا تثق بأحد، اسألني بمن تثق في العمل السري؟ أقل لك لا تثق بأحدٍ، لا تثق إلا بمن تعمل معهم أما الآخرين فلا تثق بأحد، وكم وكم ذهبت أعمالٌ وكم ذهب إخوةٌ بسببِ هذه الثقةِ الزائدة للأب والأخ والخال والعم والزوجة لأنه هذا قد لا يفشي سرَّك، ولكن قد يتكلم أمامَ آخر فيقوم الآخرُ بإفشاء سرِّك، أو ربما هو يكون رجل استخبارات. في كلِّ الهيئات والمصانع والمؤسسات والأحزاب والجامعات وحتى المدارس الثانوية هناك عملاءٌ يقومون بجمع المعلومات للاستخبارات.

أنواعُ الحقائقِ:

الآن نتكلم عن الحقائقِ، طبعًا هذه أنواع الحقائق: هي التي يقوم الجاسوس دائمًا أو رجل الاستخبارات بجمع المعلومات عنها، مثال نحن نريد أن نغزو بلدًا ما فلا بد أن يتوفر لدينا معلومات عن هذا البلد الذي نقوم بغزوه حتى نضع خطة صحيحة من أجل أن نسير عليها ثم نحقق النجاح، من هذه:

1-الحقائق الثابتة التي لا تتغير دائمًا:

جغرافيةُ الطقسِ، فليس من المعقولِ بين عشيةٍ وضحاها أن يتغيرَ الطقسُ، فإذا كان الطقس باردًا في شهرٍ واحد سيكون كذلك باردًا ولو بعد عشرِ سنواتٍ.

كان من أسبابِ هزيمة هتلر أنه دخلَ روسيا في البردِ في الطقس الباردِ؛ فمات 2 مليون جندي له في الثلجِ، وكان هذا أكبرَ سببٍ في هزيمته دخول الاتحاد السوفيتي، طبعًا الاتحاد السوفييتي لم يقاوم؛ لأنه أراضيه واسعة جدًّا فبقي يتعمق الجيش النازي الهتلري يتعمق إلى أن وصل إلى أبواب موسكو، كان بينه وبين موسكو 16 كيلو فقط، ولكنَّ الجيشَ مع طول المسافةِ والبردِ والثلجِ بدأ، وأيضًا حربُ العصابات التي قام بها الروس على مؤخرات الجيش الألماني؛ أدت إلى هزيمةِ هذا الجيشِ وإنهاكه، ثم الأمراض دبت فيه بسبب البرد، وأيضًا طول المواصلات خطوط المواصلات هذه طويلةٌ، آلاف الكيلو مترات كانت سببًا لأنك لا تستطيع أن تمول، الآن أمريكا بسببِ طولِ خطِّ المواصلاتِ لديها ستة عشر ألف كيلو، من هنا إلى أمريكا ستة عشر ألف كيلو وإلى أن تصلَ إلى باكستانَ قافلاتُ الولايات المتحدة والناتو تنضرب؛ فليس أمامَها الآن إلا الجو؛ إلا الطيران، والطيرانُ لا شكَّ أنه مكلفٌ جدًّا، لا تستطيع أي دولة في العالم مهما كان اقتصادُها أن تتحملَ تكاليفَ نقلِ المـوادِ الغذائيةِ بالطائرةِ؛ لأنَّ وقودَ الطائراتِ مكلفٌ جدًّا، فالآن بفضل الله عز وجل المجاهدون يقومون بضربِ خطوطِ الإمدادِ في باكستان؛ فهذا يؤثرُ جدًّا على القواتِ الأمريكيةِ في أفغانستان لأنه سوف يزيدُ أضعافَ أضعاف من مصاريفِ القواتِ الأمريكيةِ، والآن أمريكا تبحث عن طرق من روسيا، وطريقُ روسيا هذا طريقٌ طويل جدًّا آلاف الكيلومترات، وأيضًا لها طريق آخر عبر إيران، ولكن إيران لن تسمحَ لها بمرور القوافلِ عبر أراضيها إلى أفغانستان، تعرفون العداوة بينها وبين أمريكا وإن كانت عداوة ظاهرية ولكن هذا هو الموجود الآن. نابليون

عندما انهزم، نابليون احتل أوروبا كلها؛ لكن عندما دخل روسيا بسبب الثلج انهزمت الجيوش الفرنسية وكما حصلَ مع نابليون حصل مع هتلر عندما أراد أن يغزو الاتحادَ السوفييتي.

فالحقائق الثابتة:

- جغرافية الطقس.
- السكان.

هذه حقائق ثابتةٌ ما تتغير بسهولة، هذه المعلومات يحدث فيها تغييرات طفيفة ولذلك تسمى ثابتة ويتم جمعها كالآتي:

عن طريق المراقبةِ، الملاحظةِ، الأقمارِ الصناعيةِ، الجرائد، إلى غير ذلك من وسائل نستطيعُ أن نعرف ونأخذ منها المعلومات عن طريق هذه الحقائق الثابتة.

2-الحقائقُ المتحركةُ:

ويتم جمعها عن طريقِ التجسسِ واعتراض الرسائلِ الالكترونيةِ، مثل تحركات الجيوش، مثل الرسائل بين القادة، مثل مخططات الجيوش، هذه من الحقائق المتحركة التي هي ليست بثابتة، اعتراضُ الرسائل وغير ذلك، أيضًا الشيفرة وفك الشيفرة تقوم أجهزةُ الاستخباراتِ دائمًا بفك الشيفرةِ ومن ثمَّ الحصول على أسرار الجيوشِ.

3-الحقائق الفنية:

فيها ثابتٌ وفيها متحركٌ، ويتم عن طريق التجسس واعتراض الرسائل.

أدوات تنفيذ الأنشطة الهدامة من مواطني الدولة الهدف:

- العملاء ذوو النفوذ في الدولة الهدف، وهم العملاء الذين يطمعون في القيادةِ والوصولِ إلى السلطةِ، ويتم التقرب منهم عن طريق العلاقات الاجتماعيةِ، أو شباب متوقع لهم مستقبل فيتم مساندته ماديًّا، هؤلاء يستخدمون في أنشطة ضد الدولة التي تستهدفها بعملية الهجوم، فأنت تقيم علاقات مع من يطمع في القيادة كما فعلت أمريكا مع الشّلبي وغيره من المعارضة العراقية أقامت معهم علاقة ثم بعد ذلك عندما غزوا العراق قامت

بتسليمهم السلطة، أو أيضًا هؤلاء يساعدون قوات الاحتلال دائمًا في عمليةِ الاحتلال وتركيز وتثبيت الاحتلال لوجوده في الدولة المستهدفة.

●أيضًا هناك شباب متوقع له مستقبل فيتم مساندته ماديًّا، يعني شاب تتوقع له مستقبلًا ما، مستقبل في السياسة مستقبل في القيادة، فتقوم هذه الدول بمساندتِه ودعمه بالأموال حتى تثبت أقدامه ثم بعد ذلك يكون عميلًا لهذه الدولةِ، ويقوم بتنفيذ سياستها، وهذا هو الحاصل مع الدول ملوك ورؤساء الدول العربية بهذه الطريقة، تأتي به المخابرات وهو شابٌ صغيرٌ، ثم يتربى في أحضان الإنجليز والأمريكان، ثم بعد خمسين بعد عشرين ثلاثين سنة يأتون به حاكمًا على هذه الدولة كمحمد علي جناح في باكستان الذي هو مؤسس أو باني باكستان، رجلٌ قادياني شيعي خبيث تربى في أحضانِ بريطانيا، ثم عندما أعلنت استقلالها باكستان أو قبل الاستقلال جاؤوا به على أساس أنه مؤسسُ باكستانَ، وهو في الأصل عميلٌ لبريطانيا وهو قادياني كافر تربى في أحضانهم ثم أصبح قائدًا أعظم في باكستان.

●وضعُ قياداتٍ عميلة، الصحافيين كأبواق، كثيرٌ من الصحافيين هم عبارة عن أبواق كما هو حاصل الآن في بلادنا، الصحافيون هم أبواقٌ للاحتلال في بلادِ المسلمين، وهم أبواق أيضًا للمرتدين، بل حتى أصبحَ الآن العلماء هم أبواق لهؤلاءِ المرتدين والكفار الأصليين.

● رجالُ الأعمالِ لهزِّ الوضع المادي.

●العسكريون لأعمال التخريبِ.

كل هؤلاء يستفاد منهم في عملية تخريب البلد الذي تطمع دولة ما في احتلاله.

●العملاءُ المستقلون.

الآن درجة الأهمية للدبلوماسيين.

● تعطى لرجال السفارات مستويات أمنية معينة يرمز لها بالحروف (أ، ب، ج)؛ حيث تمثلُ فئة (أ) رجال المخابرات، فئة (ب) أناسٌ يشتبه أنهم في الاستخباراتِ، أما الفئة (ج) فموظفٌ عادي.

في الأصل أن السفارات هي عبارة عن محطة للتجسسِ، بل إن المخابراتِ الألمانية الشرقية

قبل انهيارِ الاتحاد السوفييتي وضعت السفارة الأمريكية تحت المراقبةِ أربع وعشرين ساعة تراقب لماذا؟ حتى يتعرفوا على من هو مسئولُ الاستخبارات في هذه السفارة؟ من هو العميل الخاص في العمل السري الخاص هذه كانوا يبحثون عنها؟ من يدخل إلى هذه السفارة مع من يلتقي؟ حتى أيضًا يبحثون عن العملاءِ الذين يترددون على هذه السفارة، ثم بعد ذلك متابعتهم ومعرفة إذا كانوا هم هؤلاء الجواسيس وهؤلاء العملاء الذين يقومون بجمعِ المعلوماتِ للسفارة الأمريكية، فبعد أن انهارَ الاتحادُ السوفييتي وانهارت ألمانيا الشرقية، وجدوا في مراكزِ الاستخبارات الألمانية الشرقية وجدوا مليون صورة مختلفة، وعشرات بل مئاتُ الوثائقِ السريةِ الخاصةِ بالعملِ السريّ للاستخبارات الألمانية في ذلك الوقت، فدائمًا خاصة السفارات الكبرى دائمًا تقوم مخابراتُ الدولة التي متواجد في هذه السفارة بجمعِ المعلومات عن هذه السفارةِ؛ حتى يتبين الداخل والخارج منها ويستطيعون أن يحددوا العملاء، ولكن نحن لو أردنا أن نعرف عميل معين فإذا كان يتحرك ويذهب إلى مراكز البوليس أو محطات الاستخبارات أو المعسكرات فهذا يوضع عليه إشارة إكس، أنه ربما له علاقة مع الاستخبارات.

كيف يتم تأمين الأهداف؟

عادةً ما يتم تأمينُ أي هدفٍ مهمٍ بعددٍ من النطاقاتِ الأمنيةِ تزدادُ هذه النطاقاتُ بحسبِ أهمية الأهداف، كيف؟ نحن نقوم بعملية تأمين الأهداف الحساسة، الهدفُ الحساسُ أو الخطيرُ أو المنشأة الخطيرة، المراكز العسكرية الخاصة، تكون عدة نطاقاتٍ من الحراسةِ حولها لمنع عمليةِ الاقتحام أو وصولِ العدو إليها، وهكذا الدول تقوم بإيجاد عدةِ أحزمة من الحماية الخاصة لهذا المكان. قلنا لكم أن وزارةَ الدفاعِ مثلًا، لا تظن أن الحراسة فقط هي المتواجدة على الباب أو البوابتين فقط إنما أيضًا صاحب المحلات التي هو بجوارها هذه عبارة عن حراسةٍ، الأكشاكُ المتواجدةُ هي عبارة عن نقطِ الحراسةِ، المتسولُ الذي يتسول في الطريق في طريق هذه الوزارة هو أيضًا رجل أمنٍ، بائعُ الجرائدِ، أو الذي ينظف الطريق هذا أيضًا رجل أمن ولكن غطاؤه أنه بائعٌ أو متسولٌ أو عاملُ نظافةٍ، هذه أيضًا من أحزمة الأمن التي دائمًا تكون حولَ المناطقِ الأمنيةِ الحساسةِ أو الأهداف الخاصة في الدولة. يجب عندما نضع خطةً لعمليةِ اقتحامٍ أو عمليةٍ استشهادية أن نضع في قرارةِ أنفسنا عندما نضع الخطةَ أنَّ رجلَ الأمنِ ليس فقط هو المتواجد في السفارةِ أو حول السفارة يقومُ بحراستها بالزيّ العسكري

المعهود، إنما يجب أن نضعَ في حسبانِنا أن كلَّ هؤلاء الذين يعملون حولَ هذا المركز أو هذا الهدف المهم الحيوي هم رجالُ أمنٍ ولكن بأغطيةٍ مختلفةٍ. فعلى سبيل المثال؛ عند مدخلِ مدينةٍ ما يكون مؤمنًا بنطاقٍ، وعند الوصولِ إلى الهدفِ يكون هناك نطاقٌ آخر خارج الهدف سواء كان من الأمن أو عبارة عن نقاط ثابتة كالأكشاك، وممكن أن يكون هناك نطاقٌ آخر خارج الهدف مباشرةً من الشرطة، والنطاقُ الأخيرُ هو الملاصقُ للهدفِ إذا كان شخصًا أو داخلَ الهدفِ إذا كان مبنى.

هذه عدة دروس في كيف تقوم أقسام المخابرات.

أقسامُ المخابراتِ:

دائمًا أي جهاز استخباراتٍ في العالم يتكون من سبعةِ أقسامٍ:

1- قسمٌ يقوم بعمليةِ الأبحاثِ.

2- قسمٌ بجمعِ المعلوماتِ، فقط مهمته جمع المعلومات.

3- قسمٌ يقوم بتحليلِ هذه المعلوماتِ التي تصلُ.

4- قسمٌ يقومُ بتدريبِ العملاءِ والمخربين.

5- قسمٌ لمكافحةِ الجواسيسِ.

6- قسمُ العملياتِ السريةِ.

العملياتُ السريةُ المقصود بها: العملياتُ الخاصةُ التي أخذناها فيما سبق من اغتيالات، حرب عصاباتٍ، دعاية مغرضة، التحريض والاستفزاز، تسخين الأحداث، على ذكرِ تسخينِ الأحداثِ هناك وحداتٌ خاصةٌ في الولاياتِ المتحدةِ تسمى (وحدةُ افتعالِ أزمات)، هذه تلجأُ إلى افتعالِ أزماتٍ وتضخيمِ الأحداثِ من أجلِ تحقيق أهداف استراتيجية في الولايات المتحدة. تسخين الأحداث، افتعال الأزماتِ، وحدات خاصة بافتعال أزمةٍ معينةٍ من أجلِ شنّ حربٍ، مثلًا في العراقِ افتعلوا وجودَ الأسلحةِ النوويةِ في العراق، هذه افتعال أزمة، افتعال مشكلة ثم بادرت بغزو العراقِ. عندما أرادوا أن يغزوا فيتنامَ قاموا بتدميرِ سفينةٍ أمريكيةٍ في البحرِ، وقالوا أن الفيتناميين هم الذين هاجموا هذه السفينة، وفي الحقيقةِ أن الاستخبارات

الأمريكيـة هـي الـتي قامـت بإغـراقِ هـذه السـفينة. في الحـرب العالميـةِ الثانيـة حـتى تجـدَ الـولاياتُ المتحـدةُ مـبررًا لشـعبها للـدخول في الحـرب العالميـة الثانيـة لنصـرةِ بريطانيـا قامـت بإغـراق سـفينةٍ أمريكيـة علـى متنِهـا ألـف مـواطن أمريكـي، ثم بعـد ذلـك اتهمـت ألمانيـا بعمليـةِ إغـراق هـذه السـفينة؛ فأعلنـت الـولاياتُ المتحـدةُ الحـربَ علـى ألمانيـا. وتاريـخُ الـولايات المتحـدة ملـيءٌ بهـذه الأحـداثِ، أنهـا تقـوم بافتعـال أزمـةٍ معينـة لافتعـالِ مشـكلةٍ لافتعـال حادثـة بتعـرض مواطنيهـا لعمليـة الاغتيـال أو القتـل ثم تتخـذُ هـذا الأمـرَ حجـة أمـام الـرأي العـام الأمريكـي وأمـام الشـعب الأمريكـي، تـبررُ بعـد ذلـك عمليـةَ الهجـومِ علـى هـذا البلـدِ وغـزوِه، فهـذه وحـدةُ افتعـال الأزمـات؛ لتحقيقِ أهدافٍ استراتيجيةٍ تخدمُ المصالحَ الأمريكيةَ، طبعًا هذه دائمًا وحدةٌ في الاستخباراتِ.

7- الشئونُ الإدارية: تقوم بالإدارة وغير ذلك.

كيف تتمُّ عمليةُ جمعِ المعلومات؟

مـا المقصـودُ بجمـعِ المعلومـاتِ؟ أو كيـفَ تسـتطيعُ أجهـزةُ الاسـتخباراتِ أنْ تقـومَ بجمـعِ المعلوماتِ؟

جمعُ المعلومات يعتمدُ على الإجابة على عدةِ أسئلة وهي:

أولًا: مـاذا؟ مـا هـي المشـكلة؟ أو مـثلًا لـو أخـذنا عمليـةَ اغتيـالٍ مـن الـذي قُتـل؟ أيـن قُتـل؟ مـتى قُتل؟ من الذي قامَ بقتلِه؟ كيفَ قُتل؟

هـذه الأسـئلة أنـتَ عنـدما تجيـب عليهـا تصـبح عنـدَك معلومـة تامـة، هـذه المعلومـات تسـمى معلوماتٌ خام في أجهزةِ الاستخبارات.

شروط جامع المعلومات:

إنسـانٌ يريـدُ أن يجمـعَ معلومـاتٍ مـثلًا عـن وزارةٍ أو عـن هـدفٍ عسـكري، يجـبُ أن تتـوفرَ في هذا الإنسان جامع المعلومات مثل ما يتوفر برجلِ الاستخبارات، وأهم هذه الشروط هي:

-أنْ تكـونَ أوراقُـه سـليمةً تمامًـا، أوراقُـه الشخصـية، جـوازُ سـفرٍ، وثيقـةٌ، كـل مـا يتعلـق بالأوراق الرسمية.

-أنْ لا يحملَ سلاحًا، لأنه قد يتعرض لعمليةِ التفتيشِ.

-أن يكـون معـه قصـةُ تغطيـةٍ للأغـراضِ الـتي يحملُهـا، وكـذا للمكـانِ المتواجـد فيـه، ليثبـتُ تواجدَه في هذا المكان.

-الهـدي الظـاهر لـه الـزيُّ الظـاهر أو الهيئـةُ الظـاهرة لهـذا الـذي يقـوم بجمـع المعلومـات تكـون تناسبُ المكانَ والمهمةَ التي هو يقومُ بجمع المعلوماتِ من أجلِها.

-أن تتـوفرَ فيـه قـدراتٌ ذاتيـةٌ مثـل: الـذكاء، الشـجاعة، حسـن التصـرف، سـرعة البديهـة، وغـير ذلك من الصفاتِ التي يجبُ أن تتوفرَ دائما في رجلِ الاستخباراتِ.

هذه شروط الذي يقومُ بجمعِ المعلومات.

أنواعُ المعلوماتِ:

أولًا المعلوماتُ العسكريةُ تشمل ما يلي:

التنظيم: المقصود فيه الإعدادُ، التسليحُ، التسلسلُ القياديُّ، المعداتُ.

الآن عنـدما تقـومُ الاسـتخباراتُ بجمـعِ معلومـاتٍ عـن أي دولـةٍ مـا يجـبُ أن تجمـعَ معلومـاتٍ قبـلَ أن تغزوهـا، فالمعلومـات الـتي سـوف تقـوم بجمعهـا: معلومـاتٌ عسـكرية، معلومـاتٌ عامـة أخـرى؛ قياديـة وسياسـية وغـير ذلـك مـن هـذه المعلومـات العسـكرية التسـليح والإعـداد والتسلسـل القيـادي والمعـدات والقـادة، كـل هـذا مـن المعلومـاتِ العسـكريةِ الـتي يقـومُ بجمعِهـا رجـالُ الاستخباراتِ.

وبهذا القدرِ من الحديثِ نكتفي، وجزاكم اللهُ خيرًا.

التحري وجمع المعلومات – الوصف

التحري هو جمع المعلومات؛ لأي عمل نقوم به لا بد من أن نجمع معلومات مسبقة عن هذا الهدف حتى نستطيع أن نضع خطّة مناسبة للتعامل مع هذا الهدف، فالتحرّي هو الوصول والحصول على معلومات حول هدف معيّن في مدّة معيّنة.

أنواع التحرّي:

– التحري العادي، وهو أن يقوم شخص معيّن بالتحري من أجل سرقة أو أعمال جنائيّة كالقتل أو غير ذلك من أعمال، هذا يسمّى التحري العادي.

– التحري الشخصي، لهدف معيّن مثال ذلك أن يتحرّى بعض الناس من أجل الزواج؛ جمع المعلومات عن الزوجة، مثلًا تحري عن شخص تريد أن تعمل معه تجارة معينة أو أي هدف آخر شخصي يكون لك سبب في جمع المعلومات عن هذا الهدف الذي تبحث عن معلومات عنه.

– التحري عن الجواسيس، وهذا التحري هو عمل الاستخبارات أو المخابرات حيث تقوم بالبحث والتحري وجمع المعلومات عن شبكات التجسس التي تهدد أمن البلد التي هي فيه، وأيضًا كما هي المجموعات الخاصّة في الجماعات الجهاديّة حيث تقوم هذه المجموعات الخاصّة التي هي قسم من جهاز الأمن أو الاستخبارات في الجماعة بالبحث والتحري عن بعض الأفراد القادمين للانضمام اليها أو المنضمين إليها حديثًا و هذا يكون في حالة الشك فيه بنسبة معينة.

والهدف من التحرّي هو الحصول على المعلومات.

أيضًا مكافحة التجسس وأعمال التخريب فلا بد من التحري عن هؤلاء الذين يقومون بهذه الأعمال خاصّة في أثناء الحروب حيث تقوم الدول بإرسال مجموعات تعلمها وتدربها على عمليات التخريب كما فعلت ألمانيا وإيطاليا، حيث أن ألمانيا أرسلت بعض المخربين للولايات المتحدة الأمريكية في عام 1916 من أجل أعمال التخريب في الولايات المتحدة وكذلك ما فعلت إيطاليا أرسلت أيضًا مجموعة من التخريب يرأسهم كابتن كانت مهمتهم فقط تخريب سفن الحلفاء.

أيضًا الهدف من التحري خدمة التجنيد، أي انسان نريد أن نجنده للعمل معنا سواء كنّا جهازًا سريًّا نريد أن نضمه للعمل السري الخاص في التنظيم، أو هناك ما تقوم به أجهزة الاستخبارات أيضًا من عملية التحري عن الأفراد من أجل عملية التجنيد، لأن هناك قاعدة في الاستخبارات الروسية تقول أنه ما دام هناك عندك معلومات كاملة عن الهدف فيمكن تجنيده في أي وقت، ما دام أنه عندك معلومات متوفرة فليس هناك أي مشكلة في عملية التجنيد والتأثير والبحث في هذه المعلومات عن نقاط الضعف كما تقوم الدول وأجهزة الاستخبارات فإن نقاط الضعف التي تجدها في الإنسان تحاول أن تعمقها تزيدها ضعفًا حتى تحكم عملية السيطرة على هذا الشخص العميل أو المجنّد، أما الجماعات الجهادية والتنظيمات الإسلامية فهي تبحث في الإنسان عن نقاط الضعف ثم تحاول أن تستكمل هذه النقاط بحيث أن الإنسان يتغلب على نقاط الضعف، وتقوي فيه أيضًا نقاط القوة لمنع عملية الاختراق، لأن عمل أجهزة الاستخبارات مخالف جدًّا لعمل الجماعات الجهادية في مسألة التحري وجمع المعلومات والاستفادة من المجندين.

أيضًا خدمة العمليات الخاصة التي تكلمنا عنها فيما سبق من دروس أن أي عملية خاصة لا بد من جمع المعلومات عن الهدف الذي نقوم باستهدافه سواء عملية اغتيال أو عملية تخريب أو عملية سفر أو غير ذلك من الأمور فلا بد من جمع المعلومات عن الهدف الذي ننوي التعرض له.

هناك عدة أشكال وأساليب للتحري منها المعاينة -درس إن شاء الله سنأخذه غدًا- ويكون عن طريق التصوير أو الكروكي أو غير ذلك.

وأيضًا من أشكال وأساليب جمع المعلومات المراقبة، مراقبة الشخص الذي نريد أن نجمع عنه المعلومات.

أيضًا من أشكالها التجنيد، تجنيد شخص يعمل في جماعة أو في تنظيم أو في أي مكان أو في شركة أو في مؤسسة عسكرية أو في وزارة بحيث نقوم بتجنيد هذا الإنسان ثم بعد ذلك الحصول منه على المعلومات التي تفيدنا أو تهمنا.

أيضًا من أساليب التحري التفتيش السري، حيث تقوم مجموعة بعملية تفتيش سري لبيت أو غرفة في فندق أو غير ذلك أو مكتب أو شقة بحيث تجمع المعلومات عن هذا الهدف صاحب هذا المكان من أجل إثبات المعلومة أو نفيها، بحيث لو شككنا في أن هناك إنسان جاسوس فتقوم مجموعة التفتيش السري بالدخول إلى منزله أو شقته ثم بعد ذلك التفتيش الدقيق ثم الحصول على المعلومات التي تؤكد أو تنفي هذه المعلومات، وكما تفعل الدول الطاغوتية الآن مع أفراد العمل السري الخاص حيث إذا شكت أن هناك مجاهدًا فتقوم بعملية التفتيش السري لغرفته سواءً في الفندق أو لشقته التي ينزل فيها أو غير ذلك أو حتى منزله تقوم بعملية التفتيش من أجل البحث عن أي مواد قد تستفيد منها أو تثبت أن هذا مجاهد أو غير ذلك.

أيضًا التحقيق والاستجواب حيث تقوم أجهزة الاستخبارات بغض النظر عن نوعها وعن النظام الذي تتبعه في عملية التحقيق مع الجواسيس أو مع الأسرى أو مع غير ذلك أو مع الرهائن ثم بعد ذلك تحصل منهم على المعلومات التي قد يستفاد منه فيما هي مقبلة عليه من عمل.

أيضًا من أساليب التحري الاستدراج، حيث يقوم العميل أو الضابط أو غيره باستدراج الهدف ثم أخذ المعلومات منه.

والتحري عن الأفراد هو عملية جمع معلومات عن الأفراد المشتبه في نشاطهم كما يلي:

ماذا نحتاج في عملية التحري عن شخص؟ لو أردنا أن نتحرى ونبحث ونجمع معلومات عن إنسان معين ما هي المعلومات التي نحن نحتاجها في عملية التحري حتى يكون عندنا تصور كامل عن هذا الإنسان؟

- وصف الشخص كاملاً من الرأس الى القدم.
- معرفة عاداته وتقاليده.
- معرفة الاسم ومكان الإقامة والسفريات.
- نظام حياته وطفولته وأصدقائه وزواجه وسمعته بين الناس.

كل هذا من أجل البحث عن نقاط ضعف في هذا الإنسان. وأيضًا هذا يساعدنا في عمليات الاغتيال؛ فعندما نستطيع أن نحصل على أكبر قدر من المعلومات عن هذا الإنسان نستطيع أن نحدد الوقت أو المكان والزمان الذي نغتاله فيه، أفضل الأوقات المناسبة لقتله أو اغتياله.

فهذه المعلومات كلها تساعدنا في عمليات الاغتيال أو القتل أو الخطف أو غير ذلك، مثلًا بعد التحري وجدنا أن العامل في السفارة الأمريكية في إسلام أباد ما بين الساعة السادسة إلى الساعة السابعة يقوم بالرياضة حيث يركض في شارع كذا وكذا فنحن في هذا الوقت بعد التحري وجمع المعلومات نجد أن أنسب الأوقات لعملية الخطف هي عندما يصل إلى مكان كذا وكذا حيث أن الشوارع في ذلك المكان تكون خالية.

فهذا كله نحصل عليه بعد عملية التحري وجمع المعلومات، فكل صغيرة وكبيرة في الهدف يجب أن نحصل عليها لعلنا نجد نقاط ضعف نستطيع أن ننفذ من خلالها.

والبريد المركزي الذي كانت تتبعه المخابرات الروسية لم يترك صغيرة ولا كبيرة عن العامل حتى النوادي التي كان يشرب فيها القهوة أو يسهر فيها أرقام التليفونات التي يتصل فيها أساتذته أصدقاؤه حتى سيطرة زوجته عليه في البيت أو عدم سيطرتها كان أيضًا يُطلب من العملاء معرفة هذه الأخبار قبل أن يقوم بعملية تجنيده، طبعًا هذه المعلومات تقوم بها الشبكة الجاسوسية ثم بعد ذلك توصلها إلى موسكو، ثم بعد ذلك في موسكو يقومون بتحليل هذه المعلومات، وأيضًا قبل أن يدخلوها في هذا الدليل المركزي يعرضوها على أكثر من مجموعة حتى يتأكدوا من صحة هذه المعلومات حتى لا يجدوا هناك تناقضًا بين هذه المعلومات لأن هناك عدة شبكات تقوم بجمع المعلومات عن هذا الشخص ثم بعد ذلك يصلون الى الدرجة الكاملة في عملية الوصف والمقارنة في المعلومات فهذه المعلومات على دقتها نحن قد نستفيد منها.

أيضًا معرفة الحالة الاجتماعية أعزب أو متزوج، هنا يخطرني مثال أحد الإخوة كان مطلوبًا لدولة وهو متواجد في دولة أخرى، وضع تحت المراقبة وهذه الدولة التي هو مطلوب لها تشك هل هذا هو الشخص الذي تريده أم ليس هو؛ طبعا هناك معلومات كاملة عن هذا الشخص عند المخابرات، أيضًا هناك من يراقبه في هذه الدولة وكل يوم يرفعون التقارير عنه

ففي أحد التقارير التي أرسلتها أجهزة الاستخبارات عن هذا الرجل المطارد قالت أنه دخل في يوم كذا وكذا إلى محل أو دكان لبيع الزهور والورود ثم اشترى هذه الورود وعاد إلى بيته، فعندما وصلت هذه المعلومة فقط قامت المخابرات بالبحث في حياة هذا الشخص فوجدت أن تاريخ هذا اليوم يتوافق مع يوم زواجه -انظر يعني معلومة بسيطة ربما كثير من الناس يقول ماذا يعني أنه اشترى زهور أو ورد من محل؟ لا تعني له شيئًا- لكن رجل المخابرات هذا الأمر ليس عنده لا يعني شيئًا بل تعني شيئًا عنده، فعندما نظروا في المعلومات أو البيانات المتوفرة عن هذا الأخ وهو في دولة أخرى وجدوا أن هذا اليوم الذي دخل فيه ليشتري الزهور والورود هو اليوم الذي تزوج فيه فاستنتجوا أنه اشترى هذه الزهور أو الورود حتى يقدمه لزوجته في يوم زواجه فاستطاعوا أن يصلوا أن هذا هو الرجل المطلوب لديهم من شرائه لباقة من الورود والزهور! فضروري دائمًا معرفة كل المعلومات والتفاصيل ولو كانت دقيقة عن حياة الشخص.

أحد الإخوة الآخرين فقط لأنه يحب الأمعاء المحشية بالرز فعرفت أنه هوايته هذا الطعام، فكمنت له في المطاعم التي تبيع هذا النوع من الطعام! هي ليست عندها صورة لهذا الرجل ولكن الوصف موجود فوضعت عملاءها في أماكن بيع هذا النوع من الطعام ثم بعد ذلك عندما جاء الى هذا المحل تم إلقاء القبض عليه.

كان رجل اسمه (بلجريف) مستشارًا لملك البحرين قبل حوالي ستين سبعين سنة عندما طُلِب للخدمة حتى يعمل مستشارًا، يقول في مذكراته: طلبوا مني هوايتي، وهوايته كانت الرسم وبسبب هذه الهواية كان سيرفض من العمل وهو يقول لا أدري إلى الآن لماذا كنت سأُرفض من أن أكون مستشارًا لملك البحرين بسبب أن هوايتي هي الرسم، ما هي العلاقة بين الرسم وعمله كمستشار لملك البحرين؟ ما علاقة الرسم بموضوع أن يكون المستشار السياسي لملك البحرين إلى الآن هو لا يعرف، وأنا أيضًا محدثكم لا أعرف لماذا، هل هناك علاقة معينة بين الرسم وعمل المستشار؟ نترك هذا للمخابرات البريطانية لعلها تجيبنا عليه في يوم من الأيام نتركه لـ m i 6

المهنة والمؤهلات والدخل والموارد المادية وتناسبها مع المصروف؛ لأنه ربما يكون دخله كأستاذ مدرسة مائة دولار ولكنه يصرف مصروف كأنه مدير شركة خمس مائة دولار في

الشهر فمعنى هذا أن هناك مصدرًا ماديًّا آخر يأخذه يجب أن نعرف ما هو هذا المصدر، ربما هو جاسوس ربما هو عميل، ربما هو عميل لدولة أخرى، لماذا الدخل عنده مائة دولار ومصروفه خمسمائة دولار، فالأربعمائة دولار هذه من أين تأتيه؟ لذلك الكثير من الجواسيس مُسِكوا في أفغانستان بسبب هذا؛ أن دخلهم قليل ومصاريفهم عظيمة وكثيرة.

وقلت لكم في السابق أن الاستخبارات الغربية كانت توقع بجواسيس الكي جي بي (KGB) الروسية عن طريق الدخل، معروف أن الرجل الشرقي الشيوعي الروسي هو إنسان فقير ويأتي مهاجرًا إلى هذه البلاد أو للعمل ففجأة يظهر عليه الغنى والمصروف وغير ذلك فيشكّوا أن هذا جاسوس الاستخبارات الروسية.

أيضًا معرفة خلفياته السياسيّة عاداته الخاصة والمميزة، الطريق الذي يسلكه، الاستيقاظ من النوم، ساعة الخروج الى العمل، كل هذا يجب أن ندرسه في حالة نريد أن نغتال شخصيّة أو نخطف.

فممكن هو عندما يستيقظ من النوم يقوم بالوقوف أمام الشرفة أو البلكونة أو النافذة ونحن نريد أن نغتاله، دائمًا يقف أمام النافذة الساعة السابعة فيكون هناك قناص على بعد مائتي متر فيقوم بعملية القنص من بعيد،

فهذا كله يساعدنا في وضع الخطة المناسبة كلما توفر عندنا معلومات أكثر عن الشخص أو الهدف المستهدف كلما زاد ذلك من نسبة نجاح خطة العمل وكلما قلت المعلومات التي عندك عن الشخص الذي نريد أن نغتاله أو نخطفه كلما قلت عندك نسبة النجاح.

والقاعدة في ذلك ما تقوله المخابرات المركزية والمخابرات الروسية: «كلما كان عندك معلومات عن شخص ما فليس عندك أي مشكلة في عملية التجنيد»، لأن كلما كثرت المعلومات عن هذا الشخص كلما عرفت نقاط الضعف التي تستطيع أن تدخل فيها كلما مسكت عليه وكان عندك الأدلة على إدانته من تلفونات من وثائق من غير ذلك من تصاوير فكل هذا يسهل عملية التجنيد، فالمعلومات في العمل الخاص السرّي الذي نقوم به تعتبر ضرورة لا بدّ منها بل العمل قائم كله على المعلومات.

أنسب الأوقات للتفتيش السرّي هي التي يكون فيها خارج البيت فنستطيع أن نقتحم عليه ونقوم بعملية التفتيش.

الأماكن التي يتردد عليها باستمرار معرفتها جيدًا.

معاينة المنزل، وسنأخذ درس في المعاينة إن شاء الله.

حالته الصحيّة، الحالة الصحية لهذا الإنسان أو الهدف الذي نقوم بجمع المعلومات عنه.

الموساد يقول ويعترف أن كل رئيس دولة عربية عنده ملفات عن حالته الصحية بشكل دقيق جدًّا، كل واحد من الحكام العرب موجود له عند الموساد ملفّ خاص حتى الحالة الصحية والأطباء الذين يعالجونه موجودون في هذه الملفات الخاصة بالموساد.

أيضًا هواياته التي هو يحبها.

تقرير التحرّي:

بعد أن تجمع المعلومات هذه تكتب تاريخ كتابة التقرير، تاريخ بدأ المهمة، طاقم التحرّي الذي يقوم بجمع المعلومات، الموضوع، مصادر المعلومات ودرجة الثقة التي نأخذ منها هذه المعلومات، مادة التقرير، كل المعلومات التي جُمِعت عن الهدف، ملاحظات أو أخطاء أو أي شيء يمكن كتابته، كل هذا في تقرير التحرّي.

الآن نتكلم عن التحري عن المنشآت:

المنشأة: كل مركز أو هدف نستطيع أن نستهدفه بالتخريب أو بالتفتيش السري أو غير ذلك.

عمل معاينة من الداخل والخارج، معرفة طبيعة العمل الظاهر للمنشأة، معرفة أوقات الدوام في هذه المنشأة، معرفة الأفراد العاملين وعددهم وجنسياتهم وأسماؤهم إن أمكن، إجراءات الأمن والحراسة في هذه المنشأة، أنسب الساعات للتردد على هذه المنشأة، أنسب الأغطية التي ممكن أن نستخدمها في التردد على هذه المنشأة.

وفيما يأتي إن شاء الله سيكون هناك درس كامل عن التحري والمعاينة نتكلم فيه بالتفصيل عن هذه الأمور.

تعليمات التحري:

في حالة عدم ثبوت عمل سري يتم فيه إيقاف التحري.

في حالة وجود عمل سري يتم تبليغ الجهة الأمنية الخاصة بهذا النشاط.

في حالة أن المكان ليس له حصانة يتم عمل مراقبة مكشوفة.

مثال، التحري عن منشأة عسكرية عن ماذا نتحرى؟ نريد أن نقوم بعملية إغارة مثلًا على منشأة عسكرية أو مركز للبوليس ماذا يهمنا أن نعرف من هذه المنشأة أو هذا المكان أو هذا المركز العسكري؟

أولًا عدد جنود المنشأة، لأن في عملية الإغارة مثلًا يجب أن تكون النسبة ما بين المغيرين والمتواجدين أو المدافعين أقل شيء نسبة ثلاثة إلى واحد، جعلها بعضهم خمسة إلى واحد كما قال ماو سيتونغ «النسبة يجب أن تكون خمسة إلى واحد».

يعني إذا كان الجنود الموجودين في المعسكر أو المنشأة خمسين مدافع أو جندي فيجب أن يكون المجاهدين مائتين وخمسين، نسبة خمسة إلى واحد، وبعضهم قال نسبة ثلاثة إلى واحد، فيجب دائمًا التفوق العددي في عملية الإغارة، تريد أن تغير على مركز يجب أن تتفوق بأقل شيء ثلاثة إلى واحد.

لماذا هذا التفوق العددي دائمًا؟ لأن العدو متمكن ومتحصّن ودفاعات العدوّ وخنادقه والألغام كل هذا يعيق عملية التقدم فلا بدّ أن تتفوق عليه في العدد فإذا أردت أن تدخل إغارة وأنت غير متفوق في العدد فلا تدخلها لأنك ستفشل.

نحن كم إغارة دخلنا ولكن كنّا غير متفوقين التفوق المطلوب فانسحبنا دون أن نتمكن من الاقتحام لأن العدو أولًا عنده الخنادق التي تحميه والعدو عنده الرشاشات الثقيلة وأنت سلاحك عبارة عن بيكا أو أر بي جي أكثر شيء وهو عنده الأسلحة الثقيلة خاصة مدافع الرشاش الثقيلة.

العدو متحصن في خنادقه، العدو متحصن في مراكزه في بيوته وأنت في العراء فالتفوق العددي على العدو يساعد في عملية نجاح الهجوم.

عـدد جنـود المنشـأة، الضـباط، السـلاح المتواجـد في هـذه المنشـأة، معاينـة مـن الـداخل والخـارج إن اسـتطعنا، الحالـة المعنويّـة للجنـود، وبفضـل الله عـزّ وجـل الحالـة المعنويـة للجنـود في أفغانسـتان في الأرض، هـو لا يعـرف لمـاذا يقاتـل، حـتى الأمريكـان أيضًـا لا يعرفـون لمـاذا يقاتلون، ليس عندهم معنويات.

الأمريكـي عنـدما يأتي إلى أفغانسـتان أو العـراق لمـاذا يقاتـل؟ لـيس عنـده هـدف يقاتـل لأجلـه، والإنسـان الـذي يدفعـه إلى القتـال لـيس السـلاح إنمـا المبـادئ الـتي يقاتـل مـن أجلهـا، لـذلك تجـد الكثـير مـن الجنـود الأمريكـان في أفغانسـتان ينتحـرون، لمـاذا ينتحـر؟ لأنـه يقاتـل مـن أجـل لا شـيء، مـن أجـل ألفـين دولار، ثـلاث آلاف دولار، كـل يـوم يـرى صـاحب مـن أصحابه قد قتل أمامه فتعب من هذه الحالة النفسية الصعبة فيقوم بقتل نفسه،

الأفغـان لا يقتلـون أنفسـهم بـل يسـلمون أو ينضـمون للمجاهـدين، بعضـهم كـان يقـول لبـوش لمـا كـان رئيسًـا فليـأت بـوش يقاتـل هنـا سـاعة هـو يـتكلم علينـا فليـأت رامسـفيلد وبـوش يقـاتلون سـاعة فقـط، بعضـهم يقـول نحـن نـدرك أننـا سـنُقتل أثنـاء الحركـة في الطريـق ولكـن لا نعـرف مـتى سـنُقتل ولكننـا سـنُقتل سـنُقتل نحـن نتوقـع المـوت في كـل مكـان ولكـن أيـن؟ لا ندري، هنا؟ لا، في الأمام؟ لا، فهو عنده يقين أنه سيُقتل ولكن متى وكيف لا يعرف

لـذلك الجيـوش الأمريكيـة الآن هـي مرتزقـة، معظـم الـذين يقـاتلون في الجيـوش الأمريكيـة لـيس الأمريكـان إنمـا هـم مرتزقـة بالفلـوس يشـتروهم لـذلك الآن القبـور كثـيرة وجـدوها في الصـحراء، الإخـوة خرجـوا القبـور وخرجـوا الجثـث الأمريكيـة في الأكيـاس لمـاذا لأنهـم مرتزقـة، مرتـزق يعـني لا أحـد يسـأل عنـه لا أب ولا أم ولا غـير ذلـك يقاتـل مـن أجـل مـال، فـإذا عـاد الى وطنـه حيًّـا كان به وإن لم يعد لا أحد يسأل عنه.

لذلك هؤلاء الذين يُعلن عن وفاتهم في الجيش الأمريكي هم الذين يعملون رسميين في الجيش الأمريكي أما عشرات الآلاف الذين يُقتلون من المرتزقة الذين يقاتلون من أجل المال أو الذي يعدونه إذا عاد حيًّا إلى أمريكا أن يعطوه البطاقة الخضراء أو جواز السفر الأمريكي فهذا لا يُحسب لأنه ليس هناك أحد يُطالِب به، هؤلاء الذين يعلن عن وفاتهم هم الذين يعملون رسميين في الجيش الأمريكي والذين لهم أهل يسألون عنهم فيما بعد، بل إن الكثير من القوات الأمريكية الخاصة عندهم شروط بأن لا يسأل عنهم أحد لمدة سنتين إذا غاب سنتين لا أحد يسأل عنه فإذا قتل فبعد سنتين يقول له

قتل في حادث سيارة قتل في انقلاب طائرة قتل بنيران صديقة كما يقولون دائمًا يعني أصحابه قتلوه والحالة كما قلنا لكم.

فالحالة المعنويّة للجنود يجب أن تعرفها جيدًا كما تأتينا الأخبار من باكستان أن الجيش الباكستاني يسلّم تسليم لا يقاتل في كثير من معاركه لا يُقاتل خاصة الميليشيا هناك في باكستان شيء اسمه الميليشيا أو حرس الحدود هؤلاء من العنصر البشتوني هم رديف للجيش ولكن هؤلاء أسسهم الإنجليز منذ عشرات السنين للحفاظ على الأمن الداخلي في مناطق القبائل.

تعلمون أن مُحَمَّد علي جناح مؤسس باكستان حرّم على الجيش أن يدخل مناطق القبائل وقال يجب أن تبقى هذه المناطق كما هي مناطق حرة لا أحد يسيطر عليها والدخول في قتال مع القبائل في باكستان هو هلاك للجيش الباكستاني، كما قلنا لكم سابقًا فمعنويات الجيش في مناطق القبائل في باكستان -كما تأتي الأخبار- في الأرض وكثير منهم يسلّم سلاحه ويفرّ من أجل أن يبقى حيًّا.

أماكن الوقود: يجب أن تعرف أماكن الوقود، طرق الإمداد للوقود والتمويل حتى تقطعها وغير ذلك. وبهذا ننتهي من درس التحرّي.

الوصف

كثير من العمليات التي تحصل أو كثير من اللقاءات تكون بين الجواسيس والعملاء وغيرهم تكون عن طريق الوصف، خاصة في القديم لأن الإنسان ليس له صورة، وإنما أنت عندما تُرسل في مهمة يصفون لك الشخص الذي أنت ذاهب لملاقاته كما فعلوا مع أبي دجانة الذي جاء من الإمارات وجُنّد من قبل الاستخبارات السي أي إيه ثم جاء الى أفغانستان على أساس أن يلتقي بأحدهم كان إسمه إسلام كان لا يعرفه لكن على الوصف الذي وصفوه له الاستخبارات الأمريكية هو جاء، وعندما التقى به استطاع عن طريق الوصف أن يُحدده ويتكلم أمامه بكلمة السرّ التي كانت بينهم وهي «قتل الجندي الأمريكي حرام» أو «لا يجوز قتل الجندي الأمريكي» ثم بعد ذلك تعرف عليه ولكن أجهزة الاستخبارات التابعة للقاعدة استطاعت أن تلقي القبض عليهما.

وكثير من صور الإخوة؛ الشيخ عبد الهادي العراقي، الشيخ أبو زبيدة وغيرهم ممن لا يوجد لهم صور كانت الطواغيت أو السي أي ايه تقوم بعملية رسمهم من خلال الأشخاص الذين يتم القبض عليهم ثم بعد ذلك يُسألون عن أبي زبيدة وفلان وفلان ثم بعد ذلك من خلال الوصف التقليدي يقومون برسم صورة قريبة من الأخ، وفعلًا كانت هناك الصور التي يقومون بنشرها عن أبي زبيدة أو عبد الهادي العراقي أو غيرهم تكون قريبة جدًّا من ملامحهم الحقيقية وكل ذلك عن طريق الوصف، بل إن المخابرات المصرية عن طريق الوصف استطاعت أن تحدد شخصية وترسم صورة معيّنة للأخ الذي قام بعمليّة التخطيط والترتيب لهذه العملية حيث أنها بعد أن قامت باستجواب العديد من عناصر الجماعات الجهادية توصلت من خلال الرسم ومن خلال وصف هؤلاء الإخوة للمنفّذ حيث أنها كانت تعرف أن اسمه هو «عمرو».

ولكن عمرو بالنسبة للمخابرات المصرية هو إنسان مجهول ليس عندها له أي صورة، فقط هناك أشخاص يصفونه لها، فعن طريق الوصف استطاعت أن تحدد وترسم له صورة وبالفعل كانت هذه الصورة قريبة جدًّا من صورته الحقيقية وكلّ ذلك عن طريق الوصف. بعد ذلك قامت المخابرات المصرية بنشر صورته في الصحف واستطاعت أن تتعرف عليه

وتعرف اسمه وتعرف كل شيء عنه بعد ان استطاعت أن تحدد له صورة معينة حيث أن الذين يعرفونه دلّوا عليه وعرفت المخابرات المصرية بعد ذلك اسمه،

وهذا الأخ هو من الإخوة الفضلاء الذين استشهدوا في أفغانستان أثناء الغزو الأمريكي وهو الذي قام بتجهيز الكاميرا التي استخدمت في اغتيال أحمد شاه مسعود كذلك الحذاء الذي استخدمه أخونا عبد الجبار الجامايكي -فك الله أسره- الذي كانت مهمته تفجير الطائرة الأمريكية فوق الأجواء الأمريكية ولكن قدر الله عزّ وجل أن تفشل العملية فنسأل الله عزّ وجل أن يتقبله وأن يجعل ثواب هذه الأعمال في ميزان حسناته يوم القيامة.

والشاهد من هذا الكلام أن المخابرات عندها القدرة بعد أن تقوم باستجواب الإخوة الأسرى على تشخيص شخص معيّن ورسم صورة معيّنة له كل ذلك عن طريق الوصف.

لذلك نحن ننصح الإخوة الذين يمارسون العمل السرّي في المدن بأن يُغيّروا دائمًا من أشكالهم وصورهم وذلك عند التقائه بالمجموعات التي تعمل معه أو الخلايا التي هو مسؤول عنها أو عندما يقوم بعمليّة التنسيق أو الربط بين المجموعات أو غير ذلك مما يستدعيه العمل السري داخل المدن والأفضل دائمًا أن يلتقي مع هؤلاء الإخوة الذين يتعامل معهم في العمل السرّي خاصّة إذا كان هو في منصب قيادي ومنصب توجيه و إدارة أن يلتقي معهم إمّا متنكّرًا أو شبه ملثم أو مغيرًا شكله بطريقة أو بأخرى خاصة الملامح.

فإذا أخذ الأخ العامل في العمل السري بهذه الإحتياطات ففي حالة أسر أخ أو مجموعة أو خليّة ممن يتعامل معهم فإنها مهما حاولت لن تستطيع أن تُرشد إليه ولن تستطيع أن تصفه عند رجال الاستخبارات لأن المخابرات سوف تسأل الأسير من المسؤول عنك من الذي نسق لك فإذا هي لم تستطع أن تصل إلى اسمه فهي بعد ذلك تقوم بعملية سؤالك عن أوصافه وعن طريق الوصف تستطيع هي أن تحدد هذا الإنسان،

وأيضًا المخابرات دائمًا عندما تلقي القبض على الإخوة وخاصة المخابرات الأمريكية كما جاءنا من الإخوة، تقوم بعرض كمّ هائل من الصور الموجودة عندهم عليهم حتى تعرف مكانة هؤلاء التنظيميّة وأعمالهم وأي معلومات أخرى تخصهم، ولا شكّ أيضًا إذا ألقي

القبض على أخ فإن المخابرات ستعرض عليه هذه الصور حتى يدلّ على مسؤوله المباشر في العمل فإذا التزم الأخ بهذه الإجراءات فإنه بإذن الله عز وجل لن يضرّه شيء.

فالأخ الذي يقوم بعملية التنسيق بين المجموعات والأخ الذي يقوم بالتمويل والأخ المسؤول عن التخطيط للعمليات والأخ الذي يستقبل الإخوة ويرسلهم إلى الجهاد والأخ الذي يجنّد الإخوة هؤلاء يجب عليهم دائمًا أن يلتقوا مع إخوانهم الذين يقومون بالتعامل معهم أو بإرسالهم أو بالتعامل معهم بطريقة أو بأخرى يجب أن يكونوا متلثمين أو قد غيروا من أشكالهم، تنكروا بطريقة معينة.

هناك عدّة طرق للتنكر ولعملية تغيير الشكل بحيث إذا أسر الأخ فبعون الله عز وجل لن يستطيع أن يدلّ عليه.

هناك مجموعات بقيت شهرًا كاملًا وهي تتدرب وهم ملثمون لا يعرف بعضهم البعض لأن هذا أدعى بعد توفيق الله عز وجل وحفظه للحفاظ على هذه المجموعات، بل إن الشيخ أبو مصعب الزرقاوي والمجموعات التي كانت معه في أفغانستان كانوا يتدربون في معسكر الفاروق قبل أن يؤسسوا معسكرهم الخاص في هيرات كانوا يتدربون ملثمين في معسكر الفاروق ويذهبون إلى خيماتهم ويذهبون إلى ميدان التدريب ثم يرجعون وهم ملثمون بل إنهم كانوا لا يلقون السلام على إخوانهم وهذا حتى لا يُعرفوا من لهجاتهم من أين هم.

وهذا كله يساعد على إنجاح العمل وديمومته وبقائه والحفاظ على الإخوة والوصول إلى الهدف المرجو.

الآن أتكلم عن الوصف:

أولًا: طريقة وصف الأشخاص: كيف يتم وصف إنسان.

تحديد العمر لأقرب خمس سنوات مثلًا إنسان عمره ثلاثين سنة نحن نحدد أقرب خمس سنوات إما نقول مثلا سبعة وعشرين إما نقول ثلاث وثلاثين أقرب خمس سنوات إما بالزيادة أو بالنقصان.

أيضًا تحديد هل هو ذكر أو أنثى.

أيضًا الطول لأقرب خمسة سنتيمتر مثلًا مائة وسبعون طوله نستطيع أن نقول مائة وخمسة وستين، مائة وثمانية وستين، مائة وثلاثة وسبعين، مائة وخمسة وسبعين، ولا يكون مثلًا مائة وخمسة وثمانين هناك سيكون فرق كبير فيكون أقرب لخمسة سنتيمتر.

الوزن لأقرب خمسة كيلوغرامات بنفس الطريقة.

أيضًا العرق هل هو زنجي؟ هل هو أبيض؟ هل هو قوقازي؟

البنية هل هو هزيل؟ هل هو نحيف؟ هل هو نحيل؟ هل هو متوسط؟ هل هو ممتلئ؟ هل هو ثقيل؟

ثانيًا: خواص معيّنة مثل الوجه أو الرأس: شكل الرأس، لونه، هل بوجهه غرائز مثلًا؟ مضروب بوجهه مثلًا، وصفية الرأس بالنسبة للجسد: كبير، صغير، غير ذلك.

الشعر أيضًا، لونه، طوله، تصنيفه، طريقة التسريح، كيف يقوم بعملية تسريحه؟ هل على الجنب؟ أو يفرقه من النصف؟ هل هو أصلع مثلًا؟ كثافة الشعر في وجهه.

أيضًا العينان، اللون، الحجم، النظارات إذا كان يلبس.

أبو نضال الفلسطيني المشهور المعروف كان ليست له صورة لذلك كان دائمًا يخرج بعدة صور مختلفة يوم أصلع من غير شعر يوم يضع باروكة يوم كذا يوم يضع له لحية فلم تكن له صورة معيّنة، لذلك عندما ينشرون صوره ينشرونها بأشكال مختلفة لأنهم لا يعرفون له صورة، أيضًا يحيى عيّاش -رحمة الله عليه- عندما كانوا يضعون صوره في المطلوبين كانوا يضعون له يمكن عشرة صور مختلفة بأشكال مختلفة لأنه ليس عندهم صورة واحدة لشكله، ليس عنده صور، فكان من الصعب على العملاء التعرف عليه.

الأنف شكل الأنف: هل هو مذبب؟ أفطح؟ حجمه كبير؟ صغير؟ الفم حجم الفم: شكله؟... سمك الشفتين. الرقبة طولها وسمكها. أيضًا الأكتاف العرض. واليدان. الصدر: عريض؟ بارز؟ غير ذلك. البطن عادي أو بكرش. أيضًا الساقان طويلتان قصيرتان غليظتان، أيضًا القدمان كبيرة أو صغيرة أو غير ذلك.

كل هذا يساعد في عمليّة الوصف والقرب من الوصف الحقيقي للشخص.

أيضًا الملامح التعريفية الأخرى لو كان عنده أسماء مستعارة أو كنية. العناوين السابقة والحاليّة له. طريقة المسير له. الزيّ هل يلبس على الموضة؟ هل يلبس بلدي؟ هل هي ضيقة؟ هل هي واسعة؟ الجواهر التي يلبسها في يده. الأمراض التي عنده. النزعات: مثلا كسول، يقظ، سريع، غير ذلك. العادات وقضاء وقت الفراغ، أين يقضي وقت فراغه؟ الأقارب والزملاء في المدارس. الأرقام العسكرية. الأصل القومي له. اللباس. المميزات الشخصية البارزة. المنظمات التي يعمل معها.

كل هذا فيجب أن تقوم بجمع المعلومات عنه.

المعاينة وكيفية جمع المعلومات عن الأهداف

المعاينة هي نوع من أنواع جمع المعلومات عن الأهداف وهي تعريف شخص لمكان لا يعرفه إما عن طريق الرسم أو الوصف أو التصوير.

وبفضل الله الآن موجود (غوغل) فهذا النظام يساعد كثيرًا في تعريف المجموعات التي تعمل في العمل السري بأهدافها بطريقة أسهل بكثير مما كان قبل حيث يستوجب الجهد والمشقة والخطر وفي نفس الوقت كان في الكثير من النقاط لا تستطيع أن تصل إلى أماكن حساسة وخطيرة بسبب وجود الحراسات الأمنية وكثير من الأماكن لا تستطيع أن تدخلها إلا مرة واحدة فإذا تكرر دخولك لهذا المكان سيعرضك للكشف وللخطر.

وأيضًا بالإضافة إلى عملية التصوير حيث أن هذه الأماكن الحساسة أو الهامة في الدولة يُمنع فيها التصوير

فكل هذا في القديم كان يُعرّض الذي يقوم بجمع المعلومات والمعاينة لعملية الخطر لكن بفضل الله عز وجل الآن مع تطور التكنولوجيا والعلم أصبح غوغل والبحث من خلاله يسهل كثيرًا عملية المعاينة ورسم الأهداف ورصدها ومن ثم بعد ذلك وضع خطط مناسبة لعملية الاقتحام أو التخريب أو الاستهداف بأي نوع من أنواع العمل السري.

فالمعاينة هي تعريف شخص بمكان لا يعرفه إما عن طريق الرسم، رسم «الكروكي» أو الوصف أو عن طريق التصوير بالكاميرا. والرسم هو أن يقوم الشخص برسم تخطيط لهدف بحيث يوضح الآتي:

الشخص الذي يقوم بجمع المعلومات ويرسم المنطقة أو الهدف المراد استهدافه يجب أن يوضِّح أمورًا لأنها تساعدك في وضع الخطط الناجحة لعملية التخريب والاستهداف في حال استهداف هذه المنشأة لأنك لو عرفت الطرق المؤدية لهذه المنشأة تستطيع أن تضع خطة مناسبة لعملية الاقتحام.

إذا عرفت مثلًا المخارج والمداخل فأنت تضع خطط عملية الانسحاب أيضًا وعملية الدخول، ربما أنت عندما تضع الخطة بعض الشوارع تكون مزدحمة بالسيارات وبالناس فهذه

لا شكّ تعيق عملية الاقتحام والدخول فأنت من خلال المعاينة تستطيع أن تحدد الشارع الأقلّ كثافةً.

وأيضًا من خلال المعاينة تستطيع أن تعرف مثلًا متى تكون ذروة وجود السيارات والأشخاص وذروة تحركهم

فأنت تعرف أن حركة الناس والسيارات هذه تعيقك عن العمل سواء في وقت الاقتحام أو الهجوم أو في وقت الانسحاب أو الفرار.

فالمعاينة تسهل علينا عملية تحديد الأماكن التي منها ممكن أن نقتحم ومنها أيضًا ننسحب، وتحدد لنا نقاط الضعف ونقاط القوة في المركز أو المنشأة التي نستهدفها إلى غير ذلك مما سنطّلِع عليه إن شاء الله الآن في هذا الدرس.

الرسم قلنا فكرته هو أن يقوم الشخص برسم تخطيط للهدف بحيث يوضح الآتي:

أولًا: ما هو المطلوب منك توضيحه عندما تقوم بعملية المعاينة وجمع المعلومات عن الهدف؟

تقوم برسم المنطقة التي يقع فيها الشارع محدِّدًا الشارع بالنسبة للمنطقة، ترسم المنطقة كلها ثم بعد ذلك تحدد الشارع بالنسبة لهذه المنطقة، وهو الشارع الذي يقع فيه الهدف. نرسم المنطقة بأكملها مثلًا نرسم منطقة السفارات نحن نريد أن نستهدف السفارة الألمانية، فنقوم فقط برسم هذه المنطقة ونحدد الشارع الموجودة فيه السفارة الألمانية. هذه الخطوة الأولى بعد ذلك الخطوة الثانية نحدد أو نرسم الشارع الذي يقع فيه الهدف محددًا المكان بالنسبة للشارع.

الآن عندنا خريطة ورسم معاينة لمنطقة شاملة كبيرة نحدد فيها الشارع الذي يقع فيه الهدف ثم بعد ذلك نقوم بمعاينة الشارع فقط.

نرسم الشارع ونحدد الأماكن المختلفة المتواجدة فيه ثم بعد ذلك نحدد فيه الهدف بصورة أكبر ثم بعد ذلك نقوم برسم الهدف في المرحلة الثالثة.

أولًا نحدد المنطقة التي يقع فيها الشارع ثم نرسم الشارع ونحدد فيه الهدف ثم نرسم الهدف فقط نرسم المداخل والمخارج وغير ذلك أبعاد وأشكال هذا الهدف.

طبعًا يراعى في الرسم أن يكون تقريبيًّا للوضع الذي هو عليه في الحقيقة حتى عندما ندرس هذا المكان نستطيع أن نحدد الطريقة المثلى في عملية التخريب والوصول إليه.

ربما بعد أن تدرس القيادة تجد أن عملية الاقتحام صعبة لوجود عراقيل كثيرة في عملية الاقتحام فنكتفي بعملية استشهادية مثلًا أو عمليتين استشهاديتين أو غير ذلك كما هو حاصل في العراق قبل أشهر ضربوا عدة مناطق حساسة خطرة في بغداد طبعًا الإخوة ما يستطيعوا أن يصلوا إليها في عملية اقتحام فيقوموا بعملية تفجير السيارات في هذه الأماكن التي هي تابعة للطاغوت.

فعندما تصل المعلومات القيادة تستطيع أن تحدد الطريقة المثلى والجيدة في عملية التخريب، طبعًا كل هذا بناءً على المعلومات التي هي متوفرة عندك أنت لا تستطيع أن تحدد شيئًا إذا لم يكن عندك رسم كروكي ومعاينة جيدة جدًّا للمكان فضروري أن نعرف جيدًا ويكون عندنا خريطة تقريبية جدًا لهذا المكان حتى نضع الخطة المناسبة لعملية التخريب.

أحدهم قد يقول ما فائدة أن نعرف مثلًا سمك الشارع هل هو مثلًا صخري أو إسمنت أو مجفف أو غير ذلك هذا له أهمية كبيرة؟

بعض الإخوة قبل فترة في (خوست) عملوا عملية أحدهم دخل بالسيارة الأولى لكن لأنه ما درس جيدًا التربة التي يتكون منها الشارع عندما قام الأخ بتفجير السيارة الأولى حتى تدخل الشاحنة الكبيرة في القاعدة الأمريكية

قامت السيارة الأولى بحفر حفرة في الأرض مما أعاق عملية دخول الشاحنة الكبيرة فأنت عندما تعرف الشارع جيدًا وتعرف الأرض المحيطة بالمكان تستطيع أن تحدد الكيفية المناسبة في عملية التفجير.

كان الأولى بهذه السيارة أن تكون المتفجرات فيها موزعة بطريقة جانبية بحيث لا تقوم بعمل حفرة في الأرض مما يعيق عملية دخول السيارة الكبيرة فالسيارة الأولى تقوم بعمل

تنظيف وقتل الحراس وفتح الطريق أمام الشاحنة الكبيرة لتدخل ولكن عندما ضربت السيارة الأولى حصل حفرة في الأرض مما أعاق عملية دخول الشاحنة الكبيرة.

فالأمور هذه التي يظن البعض أنها بسيطة تكون نتائجها سيئة وسلبية في حالة غياب هذه المعلومات التي يظن الكثير أنها لا تسمن ولا تغني من جوع ولكن في العمل تُسمن وتغني من جوع.

رمزي يوسف -فك الله أسره- مسجون في أمريكا الآن أول من حاول تدمير البرجين في نيويورك في مانهاتن عندما قام بوضع الشاحنة كان من المفروض أن يضعها مباشرة تحت الأعمدة التي تقوم عليها البنايات

ولكن بسبب وجود سيارات في الطوابق السفلى من المبنى حيث منعته من عملية إيصال السيارة إلى المكان المناسب، فلو كانت السيارة وصلت إلى الأساسات التي تقوم عليها البناية لكان أمر البرجين قد انتهى منذ تلك الفترة، ولكن بسبب أنه وضع السيارة بعيدًا عن المناطق الحساسة في البرجين المناطق الرخوة والضعيفة التي يقوم عليها البرج الذي استُهدِف فالموجة الانفجارية لم تؤد إلى انهيار البرج بسبب أنها كانت بعيدة عن أساس هذا البناء، فهذه المعلومات كما قلنا مهما كانت دقيقة وصغيرة ولكنها في العمل لها دور كبير ربما تؤدي إلى النجاح وربما تؤدي إلى الفشل.

الأمر ثاني بعد الرسم هو الوصف.

الوصف هو جمع أكبر ما يمكن من التفاصيل عن المكان ويجب التركيز على الآتي:

المسافات: أطوال الشوارع، اتساع المكان، إلى آخره.

أيضًا اتجاهات الشوارع بالنسبة للمسير.

يجب أن نعرف المسافات يعني أطوال الشارع، كم طول الشارع، اتساع المكان، ربما أنت لا تعرف أن الشارع ضيق فعملية دخول سيارة كبيرة لا تلائم أو اللف أو الدوران فيعيق عملية الحركة، فمعرفتك للشارع طوله وعرضه ومسافاته كلها تساعد في إيجاد السيارة المناسبة لعملية الاقتحام أو الدخول أو غير ذلك.

أيضًا معرفة اتجاهات الشوارع بالنسبة للمسير وإشارات المرور ورجال المرور رجال الشرطة التليفونات عدد الحارات المسير كل ذلك يجب معرفته جيدًا في حالة الوصف.

الأمر الآخر وهو التصوير وذلك بأخذ عدد من اللقطات للهدف تُبين مداخله ومخارجه والطرق المؤدية إليه وحجمه ونظام الأمن الخاص به إلى غير ذلك.

عملية التصوير:

إذن هناك ثلاثة أمور: الرسم أو الوصف أو التصوير، وبفضل الله عز وجل الآن هناك الذي تكلمنا عنه سابقًا وهو غوغل الذي يغنيك عن كل هذه المعاينة المكلفة فتستخدم هذا النظام ثم بناءً على الصور التي تأخذها تستطيع أن تضع خطة مناسبة لعملية التخريب.

ولكن مع وجود غوغل لا يُستغنى عن عملية المشاهدة الحسيّة بالعين لا بدّ من وجود شخص يقوم بمعاينة عينيّة للمكان وتحديد أمور كثيرة، الآن سوف نتطرق إليها فغوغل هو فقط يُسهّل العملية ولا يغنيك عن عملية المعاينة الشخصية.

أهداف المعاينة:

لماذا نقوم بمعاينة مكانٍ ما؟ هناك عدة أهداف من المعاينة:

أولها جمع المعلومات.

الأمر الثاني من أجل إجراء مقابلة سرية، فإذا كنت ستقوم بإجراء مقابلة سرية فلا بدّ من معاينة المكان قبل المراقبة السرية أو المقابلة السرية في هذا المكان لتحديد المخارج والمداخل، عملية الفرار، مناطق وجود البوليس، المكان الأنسب لعملية المقابلة، إلى غير ذلك.

فكل هذا يحتاج إلى معاينة المكان قبل أن تُجري المقابلة السرية التي أنت بصددها.

أيضًا إيصال رسالة سرية بواسطة نقطة التقاط ميتة، هناك ما يعرف في العمل السري بالصندوق الميت وهو وضع رسالة في مكان متفق عليه بينك وبين شخص آخر وفق شروط معينة بحيث لا يلتقي الشخصان أثناء الأخذ والتسليم وهذا درس طويل لعلنا نأخذه

اسمه الصندوق الميت، وهو أن تضع رسالة أو وثيقة أو سلاح في مكان في منطقة معينة يأتي نفر يأخذ هذا الشيء دون أن يلتقي مع النفر الآخر وهذا يصلح دائمًا في العمل السري داخل المدن إذا كانت هناك عدة خلايا تعمل بحيث لا يلتقي الشخص مع الآخر أبدًا حتى لو تعرض لعملية الكشف لا يستطيع أن يبلغ عنه بأي حال من الأحوال لأنه لا يلتقيه. يأخذ الرسائل ويضع أجوبة ويأخذ سلاح ويضع مال وغير ذلك دون أن يلتقي الشخصان وفق شروط معيّنة وإجراءات خاصة بعملية الصندوق الميت،

وكما علمنا أن المجاهدين في غزة في السابق في بداية الجهاد كانوا يستخدمونها وكانت ناجحة جدًّا في فلسطين بحيث لو تعرض أحدهم للأسر لا يستطيع مهما كان أن يُدلي بمعلومات عن الشخص الآخر لأنه لا يلتقيه ولا يعرفه.

إجراء مراقبة سرية، لو أردنا مراقبة شخص ما يجب أن نعرف مداخل ومخارج المنطقة فلا بدّ من معاينة قبل ذلك.

تخريب المكان تكلمنا قبل ذلك من أجل استهدافه.

إجراء عملية تصوير سري من ضمن المعاينة.

استطلاع التحرك العسكري السري.

وأهداف أخرى تحددها طبيعة العمل.

خطة المعاينة:

في خطة المعاينة يتم كتابة ما يلي:

تاريخ كتابة الخطة، تاريخ ووقت بدأ التنفيذ، تحديد المكان المطلوب معاينته بدقة، تحديد طاقم المعاينة ويجب أن تتوفر فيه شروط معينة ليصلح أو لا يصلح للعملية.

الأدوات والآلات المستخدمة في عملية المعاينة، السواتر المستخدمة أي الأغطية التي تكلمنا عنها، مادة المعاينة، المرفقات للتقرير: صور، كراسات، خرائط للتوضيح إذا لزم الأمر.

أيضًا كتابة الأخطاء التي ارتُكِبت، فلا بدّ للأخ في حال ارتكاب خطأ أثناء العملية أن يبلغ الأمير مهما كان هذا الخطأ لأنه قد يُكلفه إخوانه والعمل بأكمله إذا لم يُبلِّغ الأمير. ربما يستحي هذا الأخ أو ربما يرى أنه من العجز تبليغ الأمير بهذا الخطأ ولكن في الحقيقة إنها من الشجاعة والثقة بالنفس التبليغ عن الخطأ وأيضًا هو بذلك يحفظ إخوانه ويحفظ العمل لأن الأمير دائمًا أعلم منه ببواطن الأمور وغير ذلك.

كانت أسباب إلقاء القبض على خالد الشيخ أن الأخ الذي أتى بهذا الجاسوس لم يُبلغ الأخ الآخر الذي سلمه إياه أن هناك مراقبة له وتم أسره، فلو تم تبليغه بذلك لكان الأخ اتخذ إجراءات مناسبة لهذا الأمر.

فالخطأ في العمل السري خاصة في الدول البوليسية التي تعمل فيها هو الخطأ الأول والأخير، مثل المتفجرات، فلا بدّ للأخ دائمًا أن يبلغ عن الخطأ ولا يستحي من ذلك بل هو دليل على الثقة بالنفس والشجاعة والحرص على الإخوة. ولعل الأخ الأمير أو المسؤول يقوم بمعالجة هذا الخطأ في بدايته فلو أن الأخ مثلًا شعر أنه مراقب فيقوم بتبليغ إخوانه فيقومون مثلًا بتغيير هذه المنطقة أو بوقف العمل السري هذا لأن الاستمرار قد يودي بهم جميعًا لأن لطواغيت دائمًا تنتظر حتى النهاية حتى يكون عندها الدليل ضدك وتجدك متلبس في العمل: وجود المتفجرات أو الأسلحة أو غير ذلك فهذا كله دليل عليك مما يعجل بعملية الاعتراف، لأن التعذيب ليس كل شيء فوجود الدليل أيضًا يساعد في عملية الاعتراف فأنت لا تستطيع أن تُنكِر بأي حال من الأحوال، فالمخابرات دائمًا تنتظر إلى ما قبل أن تنتهي من العمل فتقوم بإلقاء القبض عليك متلبسًا بالأدلة فلا مجال للإنكار بعد ذلك

إذا وجدوا في بيتك المتفجرات أو الأسلحة أو غير ذلك فأنت ماذا تفعل، أو وجدوك حامل لهذه الأمور، لا تستطيع أن تُنكر فلا بدّ أن تنهار وتعترف وهذا يسهل عملية المخابرات وهذا هو الذي يفسر لنا دائمًا عملية استبطاء المخابرات بالقبض على الإخوة في العمل السري الخاص لأنها تتركك تعمل لهدفين:

الأول الذي ذكرنا وهو أن تُلقي عليك القبض وأنت متلبس بالعمل، والأمر الثاني أنها في حال تركك فأنت تقوم بالالتقاء مع الآخرين فتقوم هي بمراقبتك ثم تقوم مرّةً واحدة بعملية إلقاء القبض الجماعي على كل الجماعة

لأنها لو ألقت القبض عليك في بداية الأمر فكثير من الذين ما زالوا يعملون في السرّ هي لا تعرف عنهم شيئًا، فهي تتركك لمدة طويلة حتى تلتقي مع كافة المجموعة التي تعمل معها، فلا تظن أنك أثناء العمل السري وقد قطعت شوطًا في العمل أنك غير مراقب وأنك في أمان فيجب أن تضع في نفسك في العمل السري الخاص أنك مراقب وأنك في محل شك وغير ذلك حتى تبقى تأخذ باحتياطك، لا يعني أن المخابرات لم تقبض عليك حال نزولك أو حال البدء في العمل والترتيب أنك بعيد عنها أو أنها لا تراقبك بالعكس هي تراك وتراقبك لذلك أنت دائمًا تقوم بعملية كسر المراقبة ولا تقوم بها فقط في حال الوقوع في المراقبة بل منذ بداية العمل تقوم بعملية كسر المراقبة، إذا كنت نزلت في بلد هم لا يعرفون عنك شيئًا أما إذا نزلت إلى بلدك فأنت تحتاج إلى سنتين ثلاث حتى تثبت للمخابرات أن ليس عندك شيء. والأفضل للأخ الذي ينزل للعمل في بلده أن لا ينزل في المدينة التي يعيش فيها ولا يذهب إلى أهله ولا يرى أحدًا من أصحابه بل يحاول أن يتنكر بطريقة بحيث أنه حتى لو رآه أحد من أصحابه لا يتكلم معه أبدًا ولا يُشعِر أنه يعرفه، تنزل في مكان لا أحد يعرفك فيه تنزل بشخصية جديدة ودور جديد وغير ذلك وتبقى فترة طويلة من الزمن تنتظر تعيش حياتك الطبيعية، ثم بعد ذلك حتى في حالة مراقبة المخابرات لك ماذا يحصل هنا؟ تتأكد المخابرات منك خلال ستة شهور، خلال سنة أنه ليس عندك شيء لو كانت تشك فيك وبعد أن تتأكد يرفعون عنك المراقبة والتحري ثم بعد ذلك يشرعون بالاطمئنان من ناحيتك فأنت من هنا تبدأ العمل، ولكن تبقى كما أنت لا تحاول إذا كنت ملتحيًا ومشهورًا في منطقتك بذلك ثم بعد ذلك تقوم بحلق اللحية هذا دليل على أن عندك شيء، أو أنك من غير لحية فتربي اللحية، فيجب أن تبقى على طبيعتك على الحالة التي يعرفك الناس عليها في المنطقة التي أنت تعمل فيها، أما التنكر فهذا دليل على أنك عندك شيء ما تخفيه وعيون المخابرات مفتوحة أربعة وعشرين ساعة تراقب، هي ليس عندها شغل إلا أنت، أجهزة المخابرات في دولنا العربية ليس عندها شيء إلا المجاهدين

ليس عندها عمل آخر شغلها الشاغل هم هؤلاء -غرباء آخر الزمان- فأنت يجب أن تفهم هذا جيدًا وتعيه جيدًا حتى لا نكرر الأخطاء، أخطاء عشرات المجموعات وعشرات الإخوة الذين ذهبوا بسبب هذا التقصير في العمل السري.

أنواع المعاينة:

تنقسم المعاينة إلى ثلاثة أقسام:

- معاينة منطقة من مدينة كاملة.
- معاينة مكان من الخارج.
- معاينة مكان من الداخل.

أولًا معاينة منطقة من المدينة:

ماذا نحتاج من معلومات عن هذه المنطقة؟

-السكان، يجب أن نعرف عددهم/ كثافتهم، إلى غير ذلك.

-موقع المنطقة.

-مساحة المنطقة.

-نوع العمل الغالب في المنطقة، مثلًا هذه المنطقة التي نحن بصدد معاينتها العمل الغالب عليها الطبّ

صيدليات عيادات مستشفيات إلى غير ذلك، فهذا ماذا يهمنا في العمل؟ يهمنا أننا عندما نريد أن نعمل غطاء لوجودنا في هذه المنطقة يجب أن نختار عملًا مناسبًا لعملية الطب فندخل على أساس أننا صيادلة أو أطباء أو موزعي أدوية فغطاؤنا مناسب للعمل في هذه المنطقة.

-اللغة السائدة واللهجات، يجب أن تعرف اللغات واللهجات السائدة في تلك المنطقة وتحاول أن تتقنها أو حتى نرسل أفرادًا للعمل في هذه المنطقة لهجتهم قريبة أو نفس اللهجة التي يتعامل بها أهل المنطقة، مثال: كثير من الإخوة في الخارج الذين يُلقى القبض عليهم يقولون نحن من فلسطين مثلًا الأخ أصله مصري أو سوري يقول أنا فلسطيني لأن هؤلاء

قريبين من اللهجة الفلسطينية، وكثير من الفلسطينيين في الخارج يقومون بعملية اللجوء السياسي في الدول أوروبا وأمريكا وغيرها هناك تسهيلات لوجودهم وتحركاتهم بسبب عدم وجود وطن لهم

فأنت تقول أنك فلسطيني هناك تسهيل لك في عملية السفر والحركة في أوروبا، وطبعًا ممكن يسألونك حتى أن بعض الإخوة حدثني أنهم يسألونه عن بعض الطعام الدقيق الذي لا يعرفه إلا الفلسطيني حتى يتأكد أنه فلسطيني،

الطعام الخاص والعادات الخاصة بأهل فلسطين، فالمخابرات الغربية هكذا تتعامل مع الإخوة الذين يقولون أنهم فلسطينيون ويطلبون لجوء سياسي فيها، فهذا من الضروريات التي يجب أن يعرفها الإنسان فإذا كنت تريد أن تتقمص شخصية إنسان أو تريد أن تنتسب لمكان يجب أن تعرف دقائق هذا الوطن حتى لا تترك مكان مجال للخطأ فيأتي رجل هو من تلك المنطقة ليسألك عن غوامض أمور لا يعرفها إلا أصحاب هذه المنطقة وهذا ما كان يحصل مع الإخوة في أوروبا.

-معرفة العادات والتقاليد لهذه المنطقة، الزِيّ السائد لأهل المنطقة، اللباس.

-المستوى الاجتماعي والاقتصادي، الدخل المادي.

-المواصلات المؤدية للمنطقة.

-الشوارع، أسماؤها أطوالها عرضها اتجاه السير فيها بداياتها نهاياتها نوع تربتها، تكلمنا عنه من قبل وكيف أدى إلى فشل إحدى العمليات الكبيرة في خوست لعدم معرفتهم بنوع التربة، ربما عندما تقول لإنسان نوع التربة لا يلقي لها بالاً لكن في التفجير تؤخذ في الحسبان لأن القوة الانفجارية قد تعمل لك حفرة بمترين ثم بعد ذلك لا تستطيع تجاوزها بسيارة أو بشاحنة.

-أماكن وقوف رجال الشرطة والأمن والجيش، لأن هؤلاء في حالة وجود أي عمل فهم سوف يقومون بالتدخل

كما حصل مع سيد نُصَيْر، أخ مسلم -فك الله أسره- الذي قتل كَهَانَة «كان رئيس لجمعية إسرائيلية صهيونية متعصبة ضدّ العرب والمسلمين»، كان في إحدى الفنادق في

منطقة في أمريكا الجنوبية أظنّ قام هذا الأخ بمتابعته وبعد البحث والترصد وجد أنه يتواجد في فندق في تلك البلاد، فقام بعملية الاغتيال إلا أن الخطأ الذي أدى إلى كشفه وعدم تمكنه من الفرار أنه قبل أن ينفّذ العملية كان قد اتفق مع صاحب تاكسي أن ينتظره خارج الفندق أو المقهى أو النادي الليلي هذا الذي تمت فيه عملية الاغتيال، ولكن شاء الله عزّ وجل في تلك الساعة أن يأتي رجل البوليس ويأمره بالتحرك فتحرك التاكسي بناءً على طلب البوليس وعندما تمت عملية الاغتيال خرج سيد نُصيْر من الفندق فلم يجد صاحبه في التاكسي فأوقف سيد نصير -فك الله أسره وأعلى منزلته- سيارةً تاكسي أخرى، فتحرك معها ولعُطلٍ ما توقفت السيارة وهنا شاهده رجل البوليس ثمّ تبادلا إطلاق النار سويةً فأصابه سيد نصير ثم تعداه وبعد ذلك أطلق الشرطي النار عليه ثم أصيب سيد نُصيْر وأُلقي القبض عليه، كان الأولى في مثل هذه الحالات أن يُدرِك جيدًا أن هناك أماكن لا يُسمح بوقوف السيارات بالقرب منها أو حولها؛ المناطق الحساسة خاصة السفارات الغربية المستهدفة في عمليات التفجير والتي يكون عداؤها للجهاد والمجاهدين والإسلام والمسلمين يجب دائمًا أن ندرك جيدًا أنه لا يُسمح أبدًا وقوف السيارات بالقرب منها، وأنا وقفت على حادثة في الأردن في السفارة الأمريكية حيث أن الحرس المسؤول عن حماية السفارة الأمريكية في الأردن كان يمنع وقوف أي سيارة أمام أو قرب السفارة وهذا كان أيضًا قبل ما يقرب من خمسة عشر سنة حيث أن الدول الغربية لم تكن استعرت في حربها للجهاد والمجاهدين والإسلام والمسلمين فكيف الآن حيث أن الحرب على أشُدِّها؟ ولا شكّ أن الجولة هذه للمجاهدين بعون الله عزّ وجل وتوفيقه، وكذلك يجب أن نعلم أيضًا أن الفنادق التي ينزل فيها السُياح مراكز الاستخبارات ومكاتبهم أيضًا المؤسسات والمراكز الحساسة في الدولة يجب أن نعلم أن قوات الأمن لن تسمح أبدًا بوقوف السيارات خشية العمليات الاستشهادية، وأيضًا كان على الأخ سيد نصير -فك الله أسره وأعلى منزلته- كان عليه أن يجهز على رجل البوليس فنحن في العمل الخاص كما نخطط لعملية الهجوم والتنفيذ يجب أن نخطط دائمًا لعملية الانسحاب، بل إن العملية التي ليس فيها خطة لعملية الانسحاب الآمن هذه خطة فاشلة بكل المعايير. فمعرفة مكان تواجد قوات الأمن والحراسات الخاصة في أي منشأة وفي أي هدف نستهدفه هذا من الضرورة بمكان، لأننا عندما نعرف تواجد

رجال البوليس نستطيع إمّا أن نتلافى الاشتباك مع هذه الوحدة الأمنية وإمّا أن نخصص مجموعة من المنفذين للتعامل معهم فقط في حال تدخلهم أو من أجل إعاقتهم. فمعرفة أماكن تواجد الشرطة يعني تلافي هذه الدوريات أو وجود مثلًا من يقوم بعملية الاشتباك معهم في حال تدخلهم وهو لا شكّ إذا حدث أي أمر في تلك المنطقة المتواجد فيها البوليس أو الشرطة أو غير ذلك سيقوم رجال الأمن هؤلاء بالتدخل في العمل.

-معرفة أيضًا في هذه المنطقة ساعات الازدحام وكثافته كل هذا يساعدنا في العمل.

-نظام السير للمرور.

-معرفة المناطق العامة كالحدائق وما شابهها لأننا قد نستفيد من هذه المرافق العامّة وقد نجعلها مكانًا لتجميع السلاح، قد نجعلها مكانًا للمقابلات السرية أو مكانًا للتجمع قبل الانطلاق للعمل، فمعرفة هذه الأماكن الحدائق والمتنزهات وما شابهها هو من الأمور الضرورية في العمل.

-أيضًا دور اللهو والنوادي.

-دور العبادة، المساجد.

-أماكن البرق والبريد والهاتف.

-المؤسسات الحكومية.

-الأقليات الموجودة في المنطقة.

-الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية أيضًا.

-الجامعات والمعاهد والمدارس والسفارات والهيئات الأجنبية.

-الأماكن الصالحة للعمل السري.

-المقابلات والصناديق الميتة وغير ذلك.

-مشاريع تحت التنفيذ، الإخوة في موسكو مشروع كان تحت التنفيذ قاموا بوضع السلاح وتخزينه في هذا المكان ثمّ عندما حانت ساعة الصفر قاموا باستخدامه في عملية السيطرة على مسرح موسكو، في عملية تحرير الرهائن باستخدام الغازات السامة قتل الإخوة

جميعًا -أسأل الله أن يتقبلهم في الصالحين- وقتل ما يقارب من خمسمائة روسي جراء استنشاقهم الغازات السامة.

فكل هذا الذي نقوله يساعد في إنجاح عملية التخريب أو في السيطرة أو الاقتحام.

-أيضًا معرفة الجسور والأنفاق والعبّارات.

-معرفة الطابع الذي يغلب على المنطقة؛ سياحية، صناعية، سكنية، إلى غير ذلك.

هذا ما يجب أن نعرفه في حال أننا نقوم بمعاينة منطقة من الخارج كما رأيتم قبل قليل النموذج في عملية المعاينة

وكل هذا يحتاج إلى عملية الرسم ومن ثمّ تحديد هذه الأماكن، كل مكان مهما صغُر نكتب رقم ثم بعد ذلك نقوم بوضعه على الخريطة، بحيث ننظر إلى الرقم ثم ننظر إلى المكان الذي يتواجد فيه.

الآن نتكلم عما يهمنا معرفته في عملية المعاينة لمكان من الخارج:

أولًا: موقع المكان من الشارع، يجب أن نحدد موقع المكان من الشارع المتواجد فيه.

ثانيًا: كثافة السير في الشارع الذي به الهدف في الصباح والمساء والظهيرة والأيام العادية والعطلات وأوقات الازدحام، هذا كله يساعدنا في عملية الدخول والخروج والانسحاب وغير ذلك.

ثالثًا: رجال الأمن بالقرب من المكان وكيفية تدخلهم.

نحن تكلمنا فيما سبق بشيء من الاختصار والآن نتكلم بشيء من التفصيل في هذا الأمر:

قلنا نعرف المنطقة من الخارج، عندنا هدف الآن مثلًا وزارة الدفاع نقوم برسم كل المنطقة المتواجدة فيها وزارة الدفاع ثم بعد ذلك نذهب إلى الشارع المتواجدة فيه الوزارة ونقوم برسمه أيضًا، ثم نقوم برسم الوزارة «الهدف» المستهدفة في عملية التخريب.

ماذا يجب أن نعرف عن الشارع المتواجد فيه الهدف؟

-نحدد موقع المكان من الشارع.

-نعرف كثافة السير في الشارع المتواجد فيه الهدف في الصباح، في المساء، كله يساعدنا في معرفة ما هو الوقت المناسب لعملية الاقتحام أو الدخول أو التخريب أو غير ذلك، ففي أوقات الازدحام لا نستطيع أن نقتحم ولا نستطيع أن نفرّ، فيجب أن ننظر في الوقت المناسب الذي تكون فيه الشوارع شبه خالية، الحراسة قليلة، الأمن غير متواجد. فبعد عملية المعاينة نستطيع أن نحكم على هذا الأمر، متى تكون الحراسة ومتى يكون الازدحام، كل ذلك يكون في عملية المعاينة والبحث.

-نوع المكان من الاهتمام بالنسبة إلى المناطق المجاورة له الشارع والنشاط المتواجد فيه إلى غير ذلك.

-طرق المواصلات المؤدية إلى المكان.

الآن نتكلم عن معاينة المكان أو الهدف من الداخل وهذا إن استطاع الأخ العامل في العمل السري أن يدخل إلى المكان هذا بحجة معينة تحت غطاء وساتر معين وفي كثير من الأوقات لا يُسمح للإنسان بالدخول أكثر من مرة،

مثلًا لو أردنا الدخول للسفارة الأمريكية تحت غطاء أننا نريد فيزا لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية فربما نزور مرة مرتين ثلاث أو مثلًا نريد العمل أو الدراسة في أمريكا، فيجب أن نجد المدخل المناسب لعملية الدخول لهذه المنطقة، وقبل الدخول إلى هذا المكان لا بد من وجود غطاء مناسب لنستطيع التردد على المكان وجمع المعلومات عنه.

معاينة مكان من الداخل:

-معرفة حجم المكان وتقسيمه وعدد حجراته وأساسه.

-العمل المخصص في المكان وبرنامجه ونظامه.

-دورات المياه.

-شروط الدخول لهذا المكان.

-عدد العاملين وطبيعة عمل كل واحد.

-أنسب الأوقات لدخول المكان.

-أنسب السواتر لدخول المكان.

-نوعية الناس المترددين على المكان.

كل هذا يجب أن ندرسه دراسة وافية ونعرفه معرفة وافية حتى نستطيع أن نضع الخطة المناسبة لعملية الدخول والخروج وغير ذلك.

-المداخل والمخارج للمكان والفتحات، شبابيك طاقات تهوية إلى غير ذلك، لأنه ربما تكون عملية الاقتحام من هذه الأماكن.

-ملاحظة ما إذا كان المكان يحتوي على أماكن يمكن استخدامها كنقاط ميتة «الصندوق الميت».

-ملاحظة أي نشاط سري يجري داخل المكان، لأن الكثير من المنشآت الآن مثل المكاتب السياحية ومكاتب السفر والشركات وغير ذلك خاصة في هذه الفترة أصبحت عبارة عن مراكز للاستخبارات، ولكن غطاؤها أنها مكتب سياحي أو أنها مكتب للتصدير والاستيراد وأنها مكتب تجاري وأنها عيادة طبيب وغير ذلك ولكنها مركز للاستخبارات ولكن بغطاء خاصة في البلدان القائم فيها الجهاد الآن كثير منها أصبح مباني للمخابرات، والمخابرات عندهم أغطية يتحركون من خلالها.

ملاحظات حول المعاينة:

كلما ازدادت التفاصيل الدقيقة في عملية جمع المعلومات والرسم والوصف والتصوير كلما كانت المعاينة أفضل وأكمل وأنجح للعملية، فالكثير من التفاصيل التي لا ينتبه لها الإنسان لكن في العمل السري يجب أن تلتفت لها.

أثناء مراقبة المخابرات الشرقية للسفارة الأمريكية في برلين التقطت إحدى الكاميرات صورة لحذاء السفير الأمريكي أو القنصل في السفارة الأمريكية من غير الربّاط، فبعد ذلك قالوا لا بدّ أن وراء هذا أمر ما وإلا لما خرج السفير وحذاؤه من غير ربّاط، معلومة ممكن لا أحد يلتفت لها ولكن المخابرات تلتفت لها والرجل السري الذي يعمل في العمل السري مهما دقت المعلومة أو صغُرت يجب أن ينتبه لها لأنها ربما تكون سبب بعد الله عزّ وجل في عملية النجاح.

الاعتماد في المعاينة على دقة الملاحظة والقدرة على الحفظ والاعتماد على الذاكرة.

لذلك الذي يقوم بعملية المعاينة والرسم والذهاب إلى هذه الأماكن التي تحتاج إلى عملية المعاينة يجب أن يكون إنسان ذكي وسريع الحفظ، لأنك في كثير من الأماكن لا تستطيع أن تدخلها إلا لمرة واحدة فيجب أن تحفظ جيدًا.

ومن الأمور التي تساعد أيضًا في عملية المعاينة تقسيم العمل وتحديد اختصاص كل فرد في طاقم المعاينة يُعطي الدقة والشمول عند المعاينة، تقسيم العمل بين أفراد المراقبة وجمع المعلومات والمعاينة بحيث كل فرد في هذه المجموعة يأخذ قسم من الهدف ويقوم بجمع المعلومات عنه وتصويره وغير ذلك، وهذا أضمن لعملية الدقة والشمول عندما تقوم بعملية الرسم.

يجب عدم لفت الأنظار بحركات مشبوهة كإمعان النظر الزائد عن حدِّه في مكان معين، المنفذ الذي يقوم بعملية جمع المعلومات والمعاينة والدخول إلى الهدف أو عملية الرسم يجب أن لا يُكثر من الحركات المشبوهة الغريبة لأنها تثير فضول الآخرين ويجب عليه أن لا يُمعن النظر في مكان محدد معين بل بين الفينة والأخرى يذهب ببصره هنا وهناك حتى لا يلفت الانتباه.

إذا احتاجت المعاينة أكثر من زيارة واحدة فيجب اختيار أوقات الزيارة بدقة وعلى فترات متباعدة وغير مُلفتة للنظر، طبعًا ليس من السهل في مرة واحد أن تقوم مجموعة المراقبة وجمع المعلومات والمعاينة بأن تجمع المعلومات وتعاين منطقة في مرة واحدة، وقد يحصل هذا فإذا لم يحصل يجب أن تختار أوقات أخرى لعملية المعاينة في المرة القادمة، ويجب أن تكون عملية التواجد في هذا المكان على فترات متباعدة وغير مُلفتة للنظر حتى لا تثير شكوك وفضول رجال الأمن المتواجدين سواء بالزيّ المدني أو الزيّ العسكري المعروفين به.

يجب أن تُغطي الزيارة مُعظم أوقات الدوام للمكان لمعرفة أوقات الازدحام وكثافته بحيث تقوم مجموعة المراقبة التي تأتي بالمعلومات وتقوم بعملية المعاينة يجب عليها أن تتواجد في كل الأوقات في هذه المصلحة أو المؤسسة أو الوزارة حتى تعرف بدقة أوقات الازدحام وكثافة الناس لأنك لو ذهبت في وقت معين مثلًا من التاسعة إلى العاشرة فأنت لا تستطيع خلال

هذا الوقت فقط أن تميز أوقات الازدحام لأنها ممكن أن تكون من الساعة الواحدة إلى الساعة الثانية مثلًا، فلا بد أن تكون متواجدًا طول الوقت حتى تستطيع أن تحكم على الأوقات بصورة دقيقة وجيدة.

تبويب المعلومات والتفصيلات بشكل نقاط وعدم حجزها بشكل غير مُبوّب أو بشكل إنشائي:

عملية المعلومات يجب أن تكون في شكل نقاط وليس بشكل إنشائي وإنما تكون في شكل نقاط ليسهل النظر فيها ومراجعتها.

نأخذ بعض النماذج لكيفية جمع المعلومات عن أهداف مختلفة:

مثال ذلك: كيف نُراقب سيارة.

يجب أن نعرف جنسية السيارة الخاصة ما إذا كانت سيارة سفارة.

نوع العربة وسنة الصُّنع.

نوع الحراسة الموجودة في السيارة ومكان جلوسها.

مكان التزود بالوقود لأنك ربما تستطيع أن تقوم بكمين له في مكان التزود بالوقود.

في الأردن كانت هناك عملية لبعض الإخوة باص للسياح الإسرائيليين اليهود بعد المراقبة تبين أن هذا الباص دائمًا يتزود بالوقود من محطة للبنزين معينة، فالإخوة وضعوا خطة على أساس ضرب هذا الباص السياحي أثناء تزوده بالوقود لكن العملية فشلت والمخابرات وضعت أيديها على الإخوة.

وهذا الأمر يقودني للحديث عن كثرة فشل العمليات الجهادية في الأردن لماذا؟ كثير ما نسمع أن المخابرات في الأردن استطاعت أن تضع أيديها على كثير من الإخوة، وأن تأسر الكثير منهم وأن تُفشِل العشرات من العمليات فلماذا تفشل العمليات في الأردن بالذات؟ يعود السبب أيها الإخوة إلى أمر مهم وخطير الإخوة لا يتنبهون إليه وهو أن الأخ الذي يقوم بهذا العمل هو أخ محروق أمنيًّا، هو في الأصل خرج من السجن ثم بعد أسبوع أو أسبوعين بدأ عمله السري من جديد وبدأ يجمع ويُحرض ويبحث عن الإخوة ليرتِّب لعمل

جديد؛ هو لا يُدرِك أن المخابرات الأردنية لا تتركه أبدًا حتى تتأكد أنه فعلا مئة بالمئة ترك هذا الخط أوهذا الطريق، الأخ يخرج من السجن ثم بعد ذلك مباشرةً يذهب يفكر من جديد كيف سيقوم بالعمليات وفي هذا الوقت المخابرات تضعه تحت المراقبة، فعندما يقوم بالترتيب والاتفاق مع الإخوة وجمع السلاح والتخطيط وغير ذلك مما يتطلبه العمل قبل التنفيذ تقوم المخابرات الأردنية بإلقاء القبض عليه، لذلك على الإخوة الذين يعملون في العمل السري وكانوا قد أُسِروا من قبل أن يكُفوا عن العمل السري ويتجهوا إلى العمل الدعوي الجهري، الأمر الآخر هو أن كثير من الإخوة يجاهر أنه يريد أن يعمل أو يجاهر ببغضه للنظام أو أن في نيته العمل ضدّ الدولة؛ فهنا المخابرات عندما تعرف عنك هذا الأمر هي لا تتركك أبدًا وتضعك تحت المراقبة وتراقب حركاتك؛ أين تذهب ومن أين تأتي ومع من تلتقي، وأمر آخر هو تجّار السلاح فكثير من التجار في الأردن أصلًا هم رجال استخبارات أو يتعاملون مع المخابرات ضد الإخوة، فيقوم الأخ بشراء السلاح من التاجر الذي يقوم بعد ذلك بالتبليغ أن فلان أو شخص بمواصفات كذا وكذا جاء واشترى مني السلاح، وطبعًا المخابرات تعرفك من قبل وتعرف صورتك وتعرف أوصافك وتعرف كل شيء عنك فتقوم بعملية مراقبتك ثم بأسرك.

فهذه الأمور يجب أن نفهمها جيدًا ونتفهّمها جيدًا، وعلى الإخوة الذين يريدون أن يعملوا في الأردن أن يحافظوا على السريّة، وأنا أظن أنه لا ينجح العمل فيه الأردن إلا إذا جاء الإخوة من الخارج، وأما الإخوة الذين أصلهم من الأردن فأنا أستبعد أن يقوموا بعمل ما، لأنهم معرفون لدى المخابرات، فالأردن لا يصلح العمل فيها إلا أن نأتي بمجاهدين من الخارج ثم نقوم بترتيب العمل فيها، وفيها أهداف لا تعدّ ولا تحصى للأمريكان واليهود وغير ذلك، نسأل الله أن يوفق الجميع إلى العمل.

إذن فمكان التزود بالوقود هو مكان مناسب جدًّا لعملية الاستهداف.

أيضًا مكان الموقف: أين تقف هذه السيارة، وهل هناك حراسة عليها أم إنها في الشارع.

معرفة أفضل الأوقات للاقتراب منها لأن كثير من السيارات لا يُسمح لك بالاقتراب منها، ولكن من خلال المراقبة يستطيع أن يتبين لنا ما هي أنسب الأوقات للاقتراب ومباغتتها لاستهدافها.

تصوير السيارة والأفراد الراكبين فيها أيضًا:

هل السيارة تُستخدم في رحلات طويلة لتوفير عنصر الأمان بالنسبة لها أم لا.

كيفية مراقبة أفواج سياحية نريد أن نستهدفها بأي شكل من الأشكال، بالقتل أو الخطف:

-يجب تمييز اللغات المختلفة، يجب أن نعرف لغة هذا الفوج أو المجموعة السياحية لأننا قد نريد أن نأخذ رهائن من دولة ربما لا تعني شيئًا مثل دول أوروبا الشرقية فهذه لا نستفيد منها شيئًا، فمن خلال اللغة نستطيع أن نعرف أن نعرف هؤلاء السياح لأي دولة ينتمون فيجب أن نُميّز اللغات المختلفة.

-نوع الشركات السياحية، يجب أن نعرف نوع الشركة السياحية التي تقدم الخدمة لهم.

-نوع الحراسة المتوفرة، هل الحراسة داخل الباص أوالأوتوبيس أو السيارة أم تكون حراسة مرفقة مع هذا الفوج السياحي، يجب أن نعرف ذلك جيدًا.

-خطوط السير التي تتخذها المجموعة السياحية أثناء التحرك.

-أماكن الوقفات للراحة للتزود بالوقود إلى غير ذلك، يجب أن نعرف أماكن الوقفات، وقفات باصات السياح.

-الأعداد المتوسطة في كل سيارة.

-مدى توفر أجهزة اللاسلكي في السيارات، طبعًا الآن الموبايل متوفر بشكل كبير جدًّا.

-تصرف السائقين في المواقف الطارئة، مثلًا عند اقتراب سيارة منه ماذا يفعل هل يراقب دائمًا في المرآة وغير ذلك، كل هذا يساعدنا في عملية استهداف هذه الحافلة أو ذلك الباص.

-متى تُفتح الأبواب.

-هل يبقى الحارس في الأوتوبيس بعد نزول السياح أم يرافقهم.

-هل يوجد وقت بلا حراسة للسياح؟ يجب أن نعرف.

-مسافة الحارس من الفوج.

-تسليح الحارس للفوج.

-معرفة برنامج الفوج من شركة السياحة، أنت تستطيع لو كان عندك نفوذ أن تتصل بشركات السياحة ثم تعرف برنامج حركة هؤلاء السياح.

فكل الذي ذكرناه ضروري قبل عملية استهداف هؤلاء السياح لأن هذه المعلومات تساعد في نجاح الخطة وتنفيذ المهمة بشكل جيد واتخاذ القرار المناسب في متى وكيف يتم استهداف هذا الفوج السياحي، فيجب دراسة المعلومات وتفهمها جيدًا قبل العملية.

هناك طرق للحصول على المعلومات خاصة من وسائل الإعلام:

تستطيع أن تحصل على المعلومات عن طريق صفحة الوفيات أو صفحة المجتمع أو التنقلات والترقيات خاصة في القوات المسلحة والجيش والأمن، فكثيرًا ما يتم إعلان أسماء الضباط إذا ترقوا عن طريق الصحف لأن الناس يهنئونه خاصة في بلادنا تجد معلومات كثيرة في الصحف المختلفة.

صور لمباني حكومية ومشروعات وطرق. حركة الموانئ والمطارات. كل هذا يساعدنا في الحصول على معلومات. صور قادة القوات المسلحة والشرطة تنشر دائمًا في الصحف. الإعلانات أيضًا. الإذاعة.

الجاسوس عندما ينزل في دولة ليعمل فيها يبحث عن هذه المعلومات من هذه المصادر التي ذكرنا فهي متوفرة لكل من هبّ ودبّ، الجواسيس خاصة يقومون بجمع المعلومات عن بلد معين بهذه الطريقة فهي طرق سهلة

فإذا أردت أن تعرف طبيعة البلد الذي تنزل فيه فيجب أن تشتري الصحف ثم تقرأها وتتابع الأخبار المحلية تستطيع أن تحكم على هذا البلد من خلال متابعة أخبار هذا البلد.

مراقبة السفارات «الهيئات الأجنبية»:

كيف نجمع المعلومات، وما هي المعلومات التي يجب أن نجمعها عن السفارة لو أردنا عملية التخريب واستهدافها، هناك مسائل يجب أن ندركها جيدًا قبل عملية الاستهداف وقبل وضع الخطة لعملية الاستهداف:

-الحراسة، الحراسة الخارجية دائمًا تكون مسؤولية الدولة التي تستضيف هذه السفارة والحراسة الداخلية دائمًا تكون من قبل أفراد هذه السفارة.

-عمل رسم كروكي لهذه السفارة عن طريق التصوير وبفضل الله عز وجل جوجل الآن يحل لنا الكثير من المشاكل.

-الحراسة الخارجية وحجمها، يجب أن نعرف عناصر الحراسة الخارجية وكم هي.

-أيضًا يجب أن نعرف وقت تغيير الحراسة، متى تتغير الحراسات، لأن هذا الوقت قد يكون مناسب لعملية الاقتحام.

-أماكن الحراسة في النهار والليل والصيف والشتاء يجب أن نعرفها جيدًا.

-هل وقوف السيارات بجانبهم ممنوع أم لا، فكثير من السفارات يُمنع منعًا باتًّا وقوف السيارات بجانبها للخوف من الاستهداف، ممنوع وقوف أي سيارة عامّة، وهذا متعارف عليه في الدول.

طبعًا نستطيع أن نعرف المعلومات عن الحراسة الداخلية لهذه السفارة عن طريق دخولك تحت غطاء الحصول على التأشيرة مثلًا، فمن خلال دخولك واحتكاكك تستطيع أن تتعرف على الحراسة وليس بشرط أن تكون الحراسة فقط من يلبسون الزيّ العسكري ففي السفارات لا يلبس إلا زيّ مدني.

-معرفة طريقة التفتيش عند الدخول.

-معرفة طول السور الخارجي وارتفاع الأسوار المحيطة بالسفارة إلى غير ذلك مما أخذناه في دروس سابقة.

-حفظ أشكال العاملين في السفارة جيدًا.

-معرفة أرقام السيارات الدبلوماسية.

السيارات التي تحمل أرقام عادية، ألوانها، لأن بعض السيارات التابعة للسفارة ليس من الشرط أن تحمل لوحة دبلوماسية وتكون حمراء، أعضاء السفارات المستهدفة مثل الأمريكية والبريطانية والفرنسية المشهورة بعدائها للإسلام والمسلمين يتحركون بغطاء، وربما السفارة تكون خالية من السفير وربما السفير يكون في فندق له جناح خاصّ كما هو حال السفارة الإسرائيلية في الأردن، لم يكن هناك سفارة وإنما كان هناك جناح خاص في فندق من خلاله تدير أعمالها. أيضًا العملية في (ماريوت) في باكستان التي استهدفت الفندق الذي كان عبارة عن ثكنة عسكرية للسي أي ايه والسفراء الأجانب، لذلك الباكستانيون نفسهم أعلنوا عن مقتل سفراء فيها من الدول الخارجية، فكثير من السفراء والسفارات تتخذ الفنادق كغطاء لها لإنجاز أعمالها لأنه معروف أن هذه السفارات خاصة المعادية للإسلام والمسلمين دائمًا تكون مُستهدفة فيجب أن نعرف السيارات الدبلوماسية ذات الرقم الدبلوماسي والسيارات التي تحمل أرقام عادية يجب أن نعرف ألوانها، أوصافها، السائقين، الركاب، خط السير، إلى غير ذلك.

-يجب أن نعرف أيضًا مناطق سكن العاملين في السفارة ونشاطهم، كثير من العاملين في السفارات ليس شرط أن يسكنوا داخل السفارة، وإنما تكون لهم مساكن خاصة خارج السفارة، يجب معرفة سياراتهم، أوقات ممارستهم للرياضة في الشارع أو النادي، المحلات التي يشترون منها، المطاعم التي يأكلون فيها، إجازاتهم وأين يقضونها، الكنائس أو المعابد التي يصلون بها، طرق الذهاب إلى العمل، هل الروتين واحد أم يحدث تغيير،

هذا كله يسعدنا في عملية الخطف أو الاغتيال أو غير ذلك.

هناك أيضًا طرق للحصول على المعلومات من أفراد الجيش أو الشرطة، مثلًا تستطيع أن توصله إلى بيته في سيارتك الخاصة واستدراجه للحصول على المعلومات أو الركوب معهم في القطارات أو الباصات الطويلة والحديث إليهم ثم استدراجهم وأخذ المعلومات منهم، وأيضًا تستطيع أن تتحدث مع أقارب هؤلاء الجنود فتستطيع أن تحصل على معلومات مثلًا عن ثكنة عسكرية أو مركز أمني.

كيف نستطيع أن ندخل لهذه المنشآت؟

هناك عدة طرق للدخول لهذه المنشآت بحيث يكون لك هذا الأمر غطاء.

مثلًا تدخل إلى هذه المنشأة من أجل الاستفسار عن أي شيء، أذكر كنت أريد الذهاب إلى الجهاد في إحدى الدول فسفارة هذه الدولة ليست موجودة في البلاد فذهبت إلى وزارة الخارجية وسألتهم قلت لهم أريد السفارة الألبانية موجودة أم لا؟ فنظر إلي العامل في الوزارة وقال لي: تريد أن تذهب إلى كوسوفو للقتال هناك؟ فقلت له: لا، أريد أن أذهب لأكمل دراستي في ألبانيا، فقال لي: هنا لا يوجد، ربما في سوريا يوجد سفارة فذهبت إلى سوريا ولكن لا يوجد هناك كذلك وقالوا لي توجد في تركيا، ولم أذهب إلى تركيا بعد ذلك. فتستطيع أن تدخل أي منشأة حكومية من أجل الاستفسار ثم تقوم بعملية جمع المعلومات والمراقبة وغير ذلك أو تقديم أوراق من أجل العمل أو الهوية أو الباسبورت أو تحت أي حجة أخرى.

السؤال عن أشخاص في الداخل. تستطيع أن تدخل تسأل عن أشخاص يعملون في داخلها وإن كان ليس لهم وجود حقيقةً.

مندوب مبيعات مثلًا، في بلادنا كما تعلمون هناك البائع المتجول عنده حقيبة يضع فيها الصابون والشامبو

أو بعض الأدوات التي يستخدمها عادةً الناس مثل معجون الحلاقة، شامبو، حلاّقة، فهذا المندوب يدخل في الشركات والمؤسسات يعرض هذه البضاعة على الموظفين فيستطيع الرجل الذي يعمل في العمل السري أن يتخذ هذا كغطاء له للدخول في هذه المنشأة ثم الاحتكاك مع العاملين فيها وغير ذلك وجمع المعلومات.

مثلًا تريد أن تستطلع بنك فتعمل لك من أجل الغنيمة لو كنت في بلد كافر تستطيع أن تفتح حساب أو تصبح أنت فيه زبون أو مشترك ومن خلال ذلك تستطيع أن يكون لك الحرية في الدخول والخروج ومن ثم تخطط لعملية الغنيمة في هذا البنك.

التخفي:

هناك طرق لعملية التخفي مثال ذلك ارتداء ملابس الباعة وملابس البوليس والقوات المسلحة والمطافئ، أيضًا ملابس عمال الكهرباء والتلفون وشركات الطيران والفنادق كل

هــذا يســاعدك في عمليــة التخفــي بــل الكثــير مــن الإخــوة قــاموا بعمليــات ناجحــة بالــزيّ العسكري.

كـذلك اسـتخدام سـبراي الشـعر والشـارب ومعـدات التخفـي وبعـض المـواد التجميليـة لتغيـير شـكل وجهـك ولـون شـعرك كـل ذلـك يسـاعدك في عمليـة التخفـي خاصـة إذا كنـت مطلـوب أو مطـارد أو إذا كنــت مســؤول عــن مجموعــة مــن الخــلايا الــتي تعمــل فأنــت لا تســتطيع أن تقـابلهم بشـكلك الحقيقـي فتقـوم بعمليـة التنكـر حـتى لا يسـتطيعوا أن يحـددوا شـكلك بالضـبط في حـال أسـر أحـدهم، فتقـوم بالتخفـي والتنكـر وتغيـير ملامـح الوجـه أثنـاء مقابلتـك مـع هـؤلاء الإخوة.

وجزاكم الله خيراً وبهذا نكتفي.

ثقافة الحرب

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

نبدأ إن شاء الله الآن أول دروس حرب العصابات وسنعتمد بعد توفيق الله عز وجل على المذكرة التي خطّها الشيخ أبو هاجر رحمه الله (عبد العزيز المقرن) ودائما أنا أعتمد في هذه الدورات على هذه المذكرة عرفانًا منا بالجميل وإحياء لذكر هذا الرجل الذي قدم لدين الله عز وجل الشيخ أبو هاجر رحمه الله، استفدت منه في هذا العلم، فجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير. وهو من المجاهدين القدامى الذين جاهدوا في أفغانستان وفي الجزائر وفي الصومال وفي أثيوبيا ثم في أفغانستان ثانية، ثم فتح الله عز وجل عليه في بلاد جزيرة العرب فأنكى بأعداء الله عز وجل إلى أن اصطفاه الله عز وجل شهيدًا، نسأل الله عز وجل أن يتقبله.

يقول رحمه الله: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحرب:

عرّف الحرب قال: ''حالة من الصراع الناشب بين طائفتين أو فئتين أو دولتين أو شخصين وبالجملة بين معسكرين لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو أيديولوجية أو لأغراض توسعية وهي عادة آخر الأوراق بيد الساسة''، هذا تعريف شامل للحرب.

عرّفها غيره مثل (كلاوزفيتز) الألماني المشهور بأنها عراك بين شخصين أما الشيخ أبو هاجر فتوسع في تعريفه لها فقال هي حالة من الصراع الناشب بين طائفتين؛ طائفتين كما هو الحال كثيرا في لبنان، كثير من الحروب التي قامت كانت بين الطوائف إما بين النصرانية والشيعة أو بين السنة والشيعة أو بين السنة والنصارى في لبنان أو فئتين مجموعتين على اختلاف أو دولتين كما هو مشهور من الحروب أن الحروب دائما تقوم بين الدول؛ دول متكافئة أو شخصين وبالجملة بين معسكرين كما حصل ذلك في الحرب بين المعسكر الشرقي مع المعسكر الغربي أي حلف الناتو الأمريكي بزعامة أمريكا وحلف وارسو بزعامة

الاتحاد السوفياتي سابقا وقامت بينهم حروب ولكن كثير من هذه الحروب ما كانت حروب مباشرة ولكن كانت حروب بالوكالة كما حصل في الفيتنام وفي الحرب الكورية أيضا، القوات التي كانت تقود الحروب ضد أمريكا أو ضد الاتحاد السوفياتي كانت إما مدعومة من المعسكر الشرقي أو مدعومة من المعسكر الغربي، في أفغانستان دُعمت نوعا ما سُهّل للمجاهدين من قبل الغرب حتى يقضوا على الاتحاد السوفياتي؛ استنزاف للاتحاد السوفياتي، وفي حرب الفيتنام بين الفيتناميين والأمريكان، الروس كانوا يدعمون الفيتناميين وأيضا في الحرب الكورية الصين كانت تدعم كوريا الشمالية، تدعمها بصفتها دولة شيوعية. الهدف من الحرب كما يقول الشيخ هنا إما لتحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية. أمريكا عندما دخلت العراق كان الهدف منها عدة أهداف؛ سياسية واقتصادية وحتى أيديولوجية، كان عندها عقيدة لأن المذهب «البروتستانتي» في أمريكا يدعم اليهود واليهود في توراتهم أن الجيوش التي تدمر إسرائيل في آخر الزمان تخرج من العراق من بابل لذلك يسمون بابل في كتبهم (المدينة الزانية)، فأمريكا عندما دخلت العراق، دخلته على هذا الأساس، ليحققوا مكاسب أساسية منها تغيير الشرق الأوسط، المحافظون الجدد أصحاب نظرية «نهاية التاريخ» التي وضع أسسها (فوكوياما)، كانوا يريدون من هذه الحرب تغيير خريطة الشرق الأوسط وإعادة بناء الشرق الأوسط الكبير، واقتصادية؛ تعلمون أن النفط هناك يشكل تقريبا حوالي 70 % في هذه المنطقة فأمريكا كانت تريد النفط لذلك غزت العراق والأمريكان والإنجليز وضعوا حتى في عام 1973 أظن عندما توقفت السعودية عن إرسال الإمداد للأمريكان والغرب بالنفط في حرب 73 وضع الأمريكان والبريطانيين خطط لاحتلال جزيرة العرب والسيطرة على منابع النفط وهم كما يقولون يريدون أن يصححوا خطأ الرب وهو أن النفط أعطاه للعرب الذين لا يفقهون في نظرهم وكان المفروض أن هذا النفط يكون في بلادهم، فهُم جاؤوا ليصححوا خطأ الله عز وجل - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-، أو لأغراض توسعية كما حصل في الحرب العالمية الأولى والثانية، كان الأهداف من الحروب، ماذا؟ كل الحروب القديمة التي كانت في القرن الماضي كانت حروب توسعية؛ السيطرة على الشعوب واستنزاف واستثمار مواردهم الخاصة،

وهي عادة آخر الأوراق بيد الساسة؛ يعني آخر وسيلة يلجأ إليها السياسيون هي

الحرب، لذلك عرّفها بعضهم بأن الحرب هي السياسة بأساليب عنيفة، عندما تكلم عن الحرب قال أنها سياسة ولكن بأساليب عنيفة يعني بالقتل والقتال. ونحن عندنا السياسة في مفهوم الغرب: ليس هناك عدو دائم وليس هناك صديق دائم إنما هي مصالح مشتركة متبادلة، اليوم أنت صديقي وغدًا تكون عدوا لي لأنه ليس عندهم ضابط هناك. أما نحن عندنا تعريف السياسة هي القيام على الشيء بما يصلحه، نحن عندنا ضوابط في السياسة تحكمنا، عندنا السياسة الشرعية التي تنضبط بالقرآن والسنة، فمفهومهم «الغاية تبرر الوسيلة» ليس بمفهومنا، يعني الهدف الذي تريده أي وسيلة ما دام توصلك للذي تريد فليس عنده مشكلة يقوم به أما نحن المسلمون فمحكومون بالشرع، بالقرآن والسنة، سياستنا يحددها قال الله وقال النبي ﷺ.

أهداف الحرب:

هو عرف هنا ووضع ثلاثة أهداف للحرب، وبالأصل الحرب هي القضاء على إرادة الخصم ثم إخضاعه لمطالبك، يعني أنت تقضي على عدوك ثم تخضعه للذي تريد، للهدف الذي قامت من أجله هذه الحرب، فقال: ''أهداف الحرب؛ أن يقوم المقاتل بتحطيم القوة التي أمامه وإرضاخه لها.

قوة أمامك تريد أن تخضعها لك، كما يفعل المسلمون؛ المسلمون في حروبهم الهدف منها عندنا نشر الإسلام وإخضاع هذا العدو لمفاهيم الإسلام، لديننا، وعندنا: إما أن تسلم وإما أن تدفع الجزية وإما أن نقاتل. فهدف المسلمين في قتالهم هو الجهاد في سبيل الله، إخضاع العدو لرغبة المسلمين وهي ليست رغبة ذاتية لنا وإنما هي انقياد لأمر الله عز وجل الذي أمرنا بالجهاد في سبيل الله لنشر هذا الدين وإخراج الناس من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد.

الأمر الآخر؛ القضاء على العدو المناوئ واجتثاثه وهذه هي الحروب العنصرية كما حصل في الشيشان؛ الروس عندما دخلوا الشيشان كانوا يريدون أن يجتثوا الوجود الشيشاني، ستالين عندما دخل الشيشان في الأربعينات من القرن المنصرم عام 1909 (نحن الآن منتصف 2009 يعني قبل ما يقرب من 80، 90 سنة) أخذ الشعب الشيشاني، قتل من قتل، ثم نفى الشعب الشيشاني إلى صحراء سيبيريا ونصف مليون ماتوا في الطريق في البرد.

كما حصل في البوسنة والهرسك أيضا؛ كان الصرب يريدون اجتثاث الناس والقضاء عليهم نهائيا. أما حروب المسلمين فليس الهدف منها القضاء على العدو نهائيا واجتثاثه من الأرض، الجهاد في سبيل الله الهدف منه إدخال الناس في هذا الدين أو دفع الجزية.

الأمر الآخر إثبات الوجود: أيضا من أهداف الحرب أن تثبت وجودك، إثبات قوته، إقرار الجميع له بذلك كما حصل مع الأمريكان في اليابان؛ انتهت الحرب العالمية الثانية تقريبا، اليابان كانت تريد أن تستسلم من غير القنابل النووية التي قذف بها الأمريكان على مدينة هيروشيما ونغازاكي لكن أمريكا أرادت أن تثبت للعالم قوتها فضربت اليابان بالقنابل النووية ثم أعلنت اليابان بعد ذلك استسلامها.

والحرب بشكل عام لو نريد أن نتتبع تاريخ الحرب فقد تطورت؛ في القديم كانت الحرب عبارة عن معركة واحدة تنتهي بانتهاء الخصم، يعني الحرب كانت في ميدان أشبه بميدان الخيل، القائد يستطيع أن ينظر جميع القوات التي تقاتل، الحروب القديمة كانت هكذا، وكانت الحروب أيضا في القديم تنتهي بمعركة واحدة وكانت الجيوش تتحرك على شكل كتلة واحدة، مجموعة تتحرك لوحدها، هكذا كانت الحروب قديما؛ تنتهي بمعركة واحدة، مكان الحرب لا يتعدى مضمار سباق خيل؛ مساحة قليلة أيضا كانت تتحرك الجيوش بكتلة واحدة وبقي هذا الحال إلى أن جاء (نابليون بونابرت) الامبراطور الفرنسي المشهور الذي حكم تقريبا كل أوروبا غيّر من هذا النظام باختراعه نظام الفرق؛ لم تعد تتحرك الجيوش بطريقة الكتل (الجيش كامل يتحرك) الآن في عهد نابليون أصبحت الجيوش تتحرك بطريقة الفرقة، كل فرقة عندها تموينها وعندها لوازمها وتستطيع أن تقاتل لوحدها تتحرك باتجاه معين ثم هذه الفرق تتجمع في مكان واحد وبهذه الطريقة استطاع نابليون أن ينتصر على أعدائه كما في معركة (أولم[1]) والجيوش الغربية في ذلك الوقت ما أرادت أن تتخلى عن فكرتها القديمة في القتال وهو القتال بكتلة واحدة وبذلك استطاع نابليون أن يهزمهم ولكن عندما تعلم أعداؤه منه هذا الفن استطاعوا أن ينتصروا عليه وكانت المعركة الحاسمة؛

---

(1) Ulm

معركة (واترلو[2]) في عام 1816 ونابليون بونابرت كما قال العسكريون: لم ينتصر نابليون في معاركه إلا بعد أن كسر كل القواعد القديمة في الحروب، القواعد التي يقاتل عليها أعداؤه كسرها، تخلى عنها، عن النمطية فانتصر بذلك على جيوش أعدائه إلى أن جاءت معركة (واترلو) 1816 (كانت في أوروبا في بلجيكا) فأعداؤه تعلموا منه هذا الفن فانتصروا عليه.

نابليون في معركة (واترلو) هذه التي خسر فيها كان معه 600 مجلد يقرأ فيها، والقائد الذي لا يقرأ ولا يطوِّر نفسه ليس بقائد. (ماو تسي تونغ) الشيوعي هذا كان في مكتبته 6 ملايين كتاب، القائد الذي لا يقرأ هذا ليس بقائد؛ ضروري على القائد أن يقرأ ويطوِّر من نفسه.

يُحدّث الشيخ أبو مصعب السوري[3] عن الشيخ عبد الله عزام يقول: كان لا يترك مجالا ولو قليلا إلا يقرأ فيه حتى في السواقة، عندما يكون في الحافلة، في السيارة؛ وهي أصعب ما يكون القراءة أثناء السير في السيارة -رحمه الله-، والشيخ أبو مصعب من أساتذتنا في هذا العلم ومن أكثر الذين استفدت منهم -فك الله أسره- ونسأل الله أن يجمعنا به على خير.

أسباب الحروب:

الآن نتكلم عن أسباب الحروب.

يقول: ''مسببات الحروب عموما يمكن تقسيمها إلى قسمين:

1- الحروب العادلة وهي التي تشنها طائفة أو شعب مسلوب الإرادة مضطهد مظلوم ضد قوة غازية مغتصبة أو حاكم جائر، فالسبب هنا رفع الظلم والعدوان والقتال في سبيل الله لتحكيم الشريعة وحتى تكون كلمة الله هي العليا وأمثلة هذا النوع من القتال كثيرة؛ يقول: منها بلاد الحرمين وفلسطين وأفغانستان والعراق والشيشان وكشمير والفلبين وغيرها''.

---

(2) Waterloo

(3) مصطفى بن عبد القادر الرفاعي

مسببات الحروب هو رفع الظلم عن المستضعفين في الأرض وهذا النوع من الحروب تخوضه الآن كل القوى الجهادية في العالم، المجاهدون يسعون إلى إقامة شرع الله عز وجل ورفع الظلم عن المسلمين ثم بعد ذلك إدخال غير المسلمين في دين الله عز وجل.

2- الحروب الظالمة: وهي التي تشن من قبل القوى الظالمة على المستضعفين والسبب هنا السيطرة على العقائد وتبديل الشرائع واستباحة الأراضي وسلب الثروات كما يفعل الأمريكان والصليبيون في حروبهم. في التاريخ، بريطانيا والأمريكان أزالوا ونفوا شعوب من الأرض؛ الهنود الحمر في أمريكا الموطن الأصلي لهم، أمريكا قتلت الملايين ثم سكنت في بلادهم، كانت تقتلهم حتى بالغازات السامة وأفنت هذه الشعوب، بعد ذلك يأتون يتكلمون لك عن حرية الشعوب وحرية الديانات وحرية المعتقد وغير ذلك مما يروجونه على الضعاف من المسلمين.

تقسيمات الحروب من حيث القوة االعسكرية والبشرية:

الحروب تنقسم إلى عدة أقسام (هذا كل الذي نقوله هو عبارة عن مقدمة يعني نسميها ثقافة عسكرية عامة إلى أن ندخل صلب الموضوع وهو حرب العصابات):

1- الحروب النظامية (الحروب التقليدية):

هي التي تكون بين جيش مقابل جيش وهذا النوع هو السائد والغالب في الحروب، قوى متكافئة تقاتل قوى متكافئة مثل الحروب التي قامت بين العرب وإسرائيل، والحروب العالمية الأولى والثانية؛ جيش نظامي منظم، فرق تتحرك بطريقة معينة، دعم لوجستي، لها ترتيب معين ولذلك سميت نظامية.

2- الأمر الآخر: حروب الدمار الشامل (الحروب الغير تقليدية):

وهي التي تستخدم فيها الأسلحة النووية وهذا النوع من الحروب نسبة حدوثه 1% وكثير من الخبراء العسكريين يرجحون عدم حصول حرب نووية في العالم لأن حصولها يعني الفناء المشترك لذلك يستبعدون جدا حدوث مثل هذا النوع من الحروب، ولكن هناك أسلحة نووية تكتيكية يسمونها، ويستطيع هذا السلاح النووي التكتيكي أن يدمر مساحة

تقريبا 50 كلم مربع، هذه قنابل صغيرة نووية مخصصة لتدمير مساحات معينة تسمى قنابل نووية تكتيكية تدمر ما مساحته 50 كلم، هذه ممكن أن تستخدم في الحروب.

الآن في باكستان والهند هناك شيء اسمه الرادع النووي يعني باكستان عندها السلاح النووي والهند عندها السلاح النووي ولكن لا أحد يجرؤ على أن يستخدمه ضد الآخر بل باكستان تهدد لأنها ضعيفة أمام الهند، تهدد أن الهند إذا استخدمت معها الهجوم التقليدي يعني النظامي هي سترد بالسلاح النووي لأن الهند وباكستان خاضوا عدة حروب والهند كانت تجتاح باكستان وصلت إلى مدينة في باكستان تسمى (لاهور) وصلت إلى حدودها ولكن السلاح النووي الباكستاني هو سلاح ردع للهند حتى بالهجوم التقليدي.

إسرائيل عندها أسلحة نووية كثيرة، يقال أنه عندها 300 رأس نووي ولكن لو تريد أن تضرب الأردن مثلا أو تضرب سوريا أو تضرب مصر هذا كله سيعود عليها أيضا لأن النتائج السلبية ستعود على فلسطين (الآن ما يسمى إسرائيل) لذلك استخدام السلاح النووي في الحروب مستبعد جدا لأنه سلاح سيفني الطرفين إلا إذا استخدموا السلاح النووي التكتيكي الذي قلنا قطره تقريبا حوالي 50 كلم يعني فرقة منتشرة مثلا في الصحراء على مسافة معينة، فرقتين، تجمع، تشكيل للجيش، جحفل من عدة فرق منتشر في صحراء معينة، في مدينة معينة ممكن العدو يضرب بالقنابل النووية.

نحن في أفغانستان قبل الانسحاب أو الانحياز كنا نظن أن الأمريكان لو صبرنا وصمدنا في قندهار ممكن أن تضرب قندهار بالسلاح النووي، احتمال! لأنه بعد 11 سبتمبر أمريكا أصبحت مثل الثور الهائج لا تعرف ماذا تفعل تريد أن تنتقم بأي طريقة حتى ترجع هيبتها التي انكسرت، والحديث عن أمريكا ودخولها في الحرب على المسلمين هذا حديث يطول، أمريكا يا أيها الإخوة هي دولة بحر وجو، يعني أمريكا تقاتل في البحر والجو فقط، إذا دخلت الجيوش البرية هي لا شك تخسر، وتجارب التاريخ كثيرة في ذلك؛ في حرب الفيتنام أمريكا خسرت 56 ألف جندي حسب ما يقولون ثم خرجت من الفيتنام، في حرب الصومال خسرت بريا، في حرب لبنان ضُربت ثم فرت، في العراق الآن خرجت من المدن وستفر، في أفغانستان الآن لأنها معركة مصيرية لها فإنها تزيد من قواتها ولكن الخبراء والعسكريين الأمريكان يقولون أن أمريكا إذا دخلت في حرب برية هي خاسرة لا شك،

حتى المعارك التي دخلتها في الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا مع كاتبولجي مثلا الأمريكان خسروا خسارة عظيمة في الأرواح، أمريكا خسرت في الحرب العالمية الثانية أظن 350 ألف جندي، المعركة البرية المشهورة التي دخلتها ضد الألمان انهزمت فيها، أمريكا ما انتصرت على الألمان، هي دخلت في الحرب العالمية الثانية في أواخرها أصلا عندما أنهكت ألمانيا في 1943 قبل نهاية الحرب تقريبا بسنة دخلت أمريكا الحرب، ومع ذلك تكبدت في الحرب البرية خسائر فادحة، هي اعتمدت في الحرب العالمية الثانية على القصف الجوي فقط، دمرت مدينة في ألمانيا لم يكن فيها شيء ولكن عادة الأمريكان هكذا، أظن مدينة (برتسيل[4]) بهذا الاسم أظن هكذا، دمرتها عن بكرة أبيها لم يكن فيها أي هدف عسكري ولكن حتى تقضي على معنويات الناس، ألمانيا في الحرب العالمية الثانية لم تخسر عسكريا فمعظم الحروب التي خاضتها انتصرت في المعارك ولكن خسرت الحرب، مجموع الحروب خسرتها والذي هزمها معنويات الناس؛ انهارت معنويات السكان فانهزمت ألمانيا. اليابان نفس الشيء انهارت معنويات الناس فانهزمت اليابان، اليابان لم تدخل حروبا كثيرة مع أمريكا وعندما استسلمت كانت تحتل أكثر من نصف آسيا ولكن انهارت معنويات الناس بسبب القصف الجوي، وألمانيا نفس الشيء انهارت معنويات الناس بسبب القصف الجوي مما أدى إلى انهيار معنويات الجيش، وهذه النظرية الخبيثة التي تعتمد على قتل وتدمير الناس نادى بها وقال بها واحد جنرال إيطالي طيار اسمه (جوليو دوهت[5])، يقول هذا الرجل أننا نستطيع أن ننتصر في المعارك دون مقابلة جيش لجيش عن طريق القصف الاستراتيجي للتجمعات، قصف السكان، قصف الناس كما يحصل عندنا هنا في أفغانستان وكما يحصل هناك في باكستان، في باكستان الآن كما تأتينا الأخبار من وزيرستان أن الطيران الباكستاني يقصف الناس حتى يؤثر على معنوياتهم والناس عندما تبدأ فيهم الخسائر تبدأ تتضجر، ما تريد الحرب، فيؤثر ذلك على المجاهدين الذين يقاتلون في وزيرستان؛ الآن كما تأتينا الأخبار من هناك.

الأمر الآخر؛ أمريكا في أفغانستان تعتمد نفس الطريقة، الآن تقصف القرى كما هو

---

(4) درسدن Dresden

(5) Giulio Douhet

حاصل معنا هنا في أفغانستان، تقصف القرى بطريقة عشوائية؛ حتى يؤثر ذلك على معنويات الناس وبالتالي يؤلبون الناس على المجاهدين فيطردونهم من هذه المناطق، فهذه الطريقة الخبيثة التي تستخدمها أمريكا هي التي نادى بها الجنرال (جوليو دوهت)، القصف الاستراتيجي ثم بعد ذلك تنهار معنويات الناس ثم بعد ذلك يؤثر ذلك على الجنود فالطرف المقابل يستسلم.

3- الحرب الباردة: هي حرب بلا قتال كما كان بين الاتحاد السوفياتي سابقا وأمريكا، كانت هذه الحرب تسمى الحرب الباردة، حرب كلام.

4- الحروب غير النظامية: وهي الحرب التي هي نحن بصددها، هي حرب العصابات.

يقول رحمه الله: ''وسنتكلم عن كل قسم منها إن شاء الله وسنبسط القول بإذن الله في الحروب الغير نظامية''.

1- الحروب النظامية:

يقول: «هي الحرب التي يستخدم فيها جميع الأسلحة ما عدا أسلحة الدمار الشامل (السلاح البيولوجي، الغازات السامة، الأسلحة النووية)؛ هذه لا تستخدم في الحروب النظامية مع أنها في الحرب العالمية الأولى والثانية استخدمت خاصة الغازات لأن هذه الحروب كانت حروب خنادق خاصة الحرب العالمية الثانية، يعني تبقى الجنود سنة سنتين بس ترمي عليّ وأرمي عليك، كان من الصعب جدًّا أن تتقدم المشاة من غير خسائر كبيرة بسبب أن الناس كانوا متخندقين في الخنادق فكان المتقدم يتعرض لخسائر كبيرة فاستخدموا في ذلك الغازات السامة، واستخدمها الإيطاليون أيضا في حروبهم مع عمر المختار في ليبيا، وكان أيضا من أسباب اختراع الدبابة هو وجود هذه الخنادق، فكّر العسكريون في الحرب العالمية الأولى عام 1917 أن الأمور بقيت كما هي، سنوات تبقى أنت في خندقك وأنا في خندقي ففكروا في سلاح يستطيع أن يتجاوز هذه الخنادق فكانت فكرة الدبابة، فكرة الدبابة جاءت من هذا الأمر، كانوا يحتاجون سلاحا يتجاوزون به الخنادق، وأيضا في نفس الوقت قادر على حماية الأشخاص الذين يكونون فيه، درع الدبابة، الدبابة مدرعة قادرة

على تجاوز الخنادق بسبب جنزيرها والجنزير هذا يساعدها على تجاوز الخنادق بل هدمها فوق رؤوس أصحابها، والأمر الثاني هي عبارة عن مدرعة تمنع وصول الرصاص المعادي للأفراد الذين فيها فكان هذا السبب في صناعة الدبابة وبقي استخدامها مقتصرًا على هذا الأمر، ولكن تبقى الدبابة من أقوى الأسلحة، أقوى سلاح في الحرب البرية هو الدبابة ولكن فكرتهم القديمة قائمة فقط على تجاوز الخنادق إلى أن جاء الألمان خاصة الجنرال الألماني (جوديريان[6]) هو صاحب فكرة الحرب الصاعقة وهي تقوم على فكرة الهجوم المفاجئ، يعني ينهي الحرب بعملية واحدة مثل الصاعقة فهو الذي جمع بين الدبابة والطائرة، وهو أول من استخدم هذه الفكرة واقتنع بها هتلر بعد ذلك واستخدمها، فكرة الحرب الصاعقة يعني حسم الحرب في معركة واحدة تجمع قواتك في معركة واحدة تحشدها في مكان واحد ثم تهجم، وطبقها هتلر بنجاح في الحرب العالمية الثانية واستوحاها من فكرة حرب معركة (كان) القديمة بين الرومان والقرطاجيين أظن عام 250 ق. م بقيادة (هانيبال[7]) واستطاع الألمان أن ينتصروا على القرطاجيين في هذه المعركة، فكرة الحرب الواحدة يسمونها (حرب الصاعقة)، الألمان انتصروا على البولنديين في ستة أيام استطاعوا أن يأخذوا بولاندا ثم بعد ذلك استخدموا نفس الطريقة مع الفرنسيين وأخذوا فرنسا في حوالي 40 يوم تقريبا، وإسرائيل أيضا تستخدم هذه الفكرة؛ فكرة الحرب الصاعقة.

الحروب التقليدية تنقسم إلى عدة أقسام منها الحرب الصاعقة أو الحرب الخاطفة، ودائما من يستخدم الحرب الصاعقة هو الطرف الأضعف الذي ليس عنده إمكانيات كثيرة، هناك فكرة الحرب الصاعقة وهناك فكرة الانتصار بالمعارك المتتالية وهي فكرة الروس؛ الروس تقول لك نحن لا نستخدم الحرب الصاعقة الخاطفة لأن بلادهم واسعة تسمح لهم بخوض عدة معارك، والأمر الثاني؛ الروس عدد سكانها كثير فيستطيعون أن يعوضوا بالجنود لكثرة المعارك، الأمر الثالث؛ إمكانياتهم الاقتصادية كبيرة وتنوع اقتصادهم، أما ألمانيا كانت دولة صغيرة السكان وكان حجمها أيضًا صغيرًا وإمكانياتها صغيرة فلا يسمح لها بعدة معارك في عدة أماكن، فكانت الفكرة المناسبة في حربها هي الحرب الخاطفة أو الحرب الصاعقة وهذا

---

[6] هاينز جوديريان Heinz Guderian

[7] Hannibal

ما يستخدمه أيضا اليهود، يقولون الأمة كلها تكون تحت السلاح، تستخدم كل طاقات الأمة في هذه الحرب، إسرائيل في حروبها التي خاضتها مع العرب استخدمت 11% من طاقتها، العرب استخدموا أقل من 1% من طاقتهم واليهود دائما يستخدمون فكرة الحرب الصاعقة أو الخاطفة لأنه ليس عندهم القدرة على خوض حرب طويلة الأمد، فلسطين مساحتها صغيرة 27 ألف كيلو متر وسكانها قليلون، العرب 300 مليون واليهود 5 أو6 مليون، كيف انتصروا في حروبهم؟ كيف انتصرت على سوريا والأردن ومصر؟ طبعا بخيانات هؤلاء المرتدين الذين يحكمون هذه البلاد أولا وأخيرا، والأمر الثاني بطريقة المباغتة (المفاجأة)، إسرائيل جمعت قواتها ودمرت السلاح الجوي المصري وهو نائم؛ رابض في مطاراته، دمرته، دمرت السلاح الجوي السوري، دمرت السلاح الجوي الأردني، الأردن عنده 5 طائرات دمرتهم ثم اكتسحتهم؛ أخذت من الأردن الضفة الغربية بيت المقدس، يقول الشيخ عبد الله عزام: " بيت المقدس، المسجد الأقصى قتل عليه 5 من الجنود الأردنيين بدل من أن يقتل عليه مليون قتل عليه 5 جنود ثم سُلم لليهود»، وأخذت سيناء ومساحتها أكبر من فلسطين بمكن 3 مرات، أخذتها كلها في ستة أيام وأخذت الجولان من سوريا واستخدمت طريقة الحرب الخاطفة (الصاعقة)، والله المستعان، ولكن هذه دولة إسرائيل أمام الرجال المخلصين لا تصمد أكثر من خمس دقائق بإذن الله عز وجل، أمام المجاهدين، ولكن بسبب خيانات هؤلاء المرتدين الذين باعوا البلاد والعباد عليهم من الله ما يستحقون.

يقول: «وتكون بين جيشين نظاميين» وأمثلة هذا النوع من الحروب حرب العاشر من رمضان بين مصر وإسرائيل، حرب الكوريتين، حرب العراق وإيران؛ يعطينا أمثلة عن الحروب التقليدية. الحرب التي كانت بين إيران والعراق تعرفونها، حرب دامت 8 سنوات ثم انتهت بالصلح، العراق دخل إلى إيران واحتل مسافة كبيرة منها ثم تقهقر مع الوقت. الحرب بين الكوريتين هي بالوكالة بالأصل بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية، أمريكا دخلتها تدعم القوات الكورية الجنوبية وإلى الآن ما زال في كوريا الجنوبية ما يقرب من 36 ألف جندي أمريكي متواجدين في قواعد في كوريا وكذلك لهم أيضًا [...] الآلاف المتواجدين في اليابان، هذه من أمثلة الحروب النظامية.

ثانيًا، قال هي حروب الدمار الشامل (شرحناها ولكن نمرُّ عليه مرورًا) وهي التي تستخدم فيها الأسلحة غير التقليدية كالأسلحة البيولوجية والنووية ويعتبر هذا النوع من الحروب مستبعد الوقوع لأنها تؤدي إلى دمار شامل يقضي على جميع صور الحياة، المناطق التي تتعرض لهجوم نووي تنعدم فيها الحياة، في اليابان جراء القنابل الأولاد يولدون بطريقة مشوهة إلى الآن، كانت في عام 1945 ونحن الآن.. لها 70 سنة تقريبا.

(تشرنوبل) هذا المفاعل الروسي انفجر لوحده، إلى الآن ما زالت هذه المنطقة المحيطة بهذا المفاعل لا تزال ميتة ما أحد يعيش فيها، لا يعيش فيها لا حيوان ولا إنسان، لذلك استخدامها كما قلنا لكم مستبعد جدا لأنها تفني.

الحروب الباردة وهي التي لا يكون فيها التحام مباشر بين الطرفين، ومثاله ما حدث بين الاتحاد السوفياتي وأمريكا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

الحروب بالوكالة، كما قلنا حروب كوريا، حروب الفيتنام، حتى حرب أفغانستان نوعا ما! هي ليست حرب بالوكالة ولكن كان هناك تسهيلات من الغرب والمرتدين للمجاهدين، تسهيلات في السفر، كانت أمريكا تبيع السلاح ستينغر[8]، صواريخ ستينغر هذه باعتها للمجاهدين، كان معنا بعضها حاولنا أن نسقط بها بعض الطائرات الأمريكية في حرب أفغانستان الأخيرة هذه.

هنا يتكلم عن وسائل هذا النوع من الحروب؛ وسائل الحروب الباردة:

-تغطية الاضطرابات الواقعة في البلد المعادي والتشجيع على القيام بالإضرابات والمظاهرات وزرع الفتن.

-عرقلة مشاريع البناء والإنتاج سواء كان في الجانب التنموي أو العسكري.

-تعميم الأفكار والنظريات الانهزامية في أوساط الشعوب المستهدفة.

-تحريض المغلوبين على أمرهم على القيام بالثورة على حكامهم.

-تفريق الصفوف وبعثرة الجهود وتشكيل الطوابير الخامسة وزرع بذور الانحلال والتفكك.

---

[8] Stinger

هنا يتكلم عن وسائل هذا النوع من الحروب وهو الحروب الباردة، شرحه يطول.. لا نحتاجه.

الآن نتكلم عن الحرب غير النظامية (حرب العصابات):

يقول: تعريفها؛ لها تعريفان:

1- حرب ثورية تجند السكان المدنيين أو جزءًا منهم ضد القوة العسكرية للسلطة الحاكمة القائمة محليًّا كانت أو مغتصبة أجنبية، والثوار هم مجموعة من السكان المحليين تعارض منهج الحكومة وفكرها وشرعيتها.

2- حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قبل طرف فقير ضعيف ضد خصم قوي يتفوق عليه في العُدّة والعتاد.

حرب العصابات لها عدة أسماء ونستطيع من خلال هذه الأسماء أن نفهم هذه الحرب، إذا علمنا أسماء حرب العصابات نستطيع أن نحكم ونفهم طبيعة حرب العصابات.

أول هذه المسميات هو الحرب غير النظامية: معنى أنها حرب غير نظامية أنها لا تخضع لقوانين الحرب النظامية، الحرب النظامية لها قوانين معينة تمشي عليها أما حرب العصابات فلا تخضع لهذه القوانين المتعارف عليها في الحرب النظامية، لا يعني كلامي هذا أنها «غير نظامية» أنها لا تحتاج إلى ترتيب، بالعكس هي تحتاج إلى أضعاف أضعاف ما تحتاجه الحرب النظامية.

(ماو تسي تونغ) الشيوعي هذا الذي وضع معظم أفكار ومبادئ حرب العصابات الحديثة كان يخوض معركة يدخل في إغارة 25 ألف جندي، 25 ألف مقاتل يدخل فيهم إغارة على طريقة حرب العصابات، طيب أنت تخيل معي كم تحتاج من ترتيب وتنظيم 25 ألف جندي، فمعنى هذا الكلام أن حرب العصابات تحتاج إلى أضعاف أضعاف ما تحتاجه الحرب النظامية لأنك أنت تقاتل لوحدك في الجبال ومجموعة هنا ومجموعة هناك، إذا لم يكن هناك ترابط وتنظيم وربط وارتباط بينهم ستؤدي إلى الفشل لا شك، لأنك في حرب العصابات ليس عندك القوانين وليس عندك العقوبات وليس عندك السجون وليس عند الاستخبارات وليس عندك الشرطة العسكرية التي تراقب وتقبض وتسجن المخالف. في

حرب العصابات السمع والطاعة هو شيء ذاتي في الإنسان، في رجل العصابة، الانضباط والطاعة للأمير هي شيء ذاتي في داخلك، لأنه ليس فوق رأسك رجل استخبارات إذا أخطأت يضعك في السجن، وإذا كنت في المعركة يقتلك القائد لو عصيت الأوامر، في المعارك والحروب إذا عصى الجندي يقتل في أرض المعركة ليس هناك شيء آخر، نفذ ثم اعترض بعد ذلك، أما في حرب العصابات حيث لا وجود لهذه القوانين التي يتمتع بها الجيش، السمع والطاعة ذاتي، أنت تؤمن بهذه الحرب، تؤمن بأفكار هذه الحرب، تؤمن بالذي أنت من أجله قمت بالقتال فأنت تلقائيا تسمع وتطيع لأميرك تنضبط تلقائيا، ونحن بفضل الله عز وجل المجاهدون يسمعون ويطيعون لأمرائهم استجابة لأمر الله عز وجل أولًا رغبة في الأجر والثواب من الله عز وجل، نحن لا نسمع ونطيع للأمير لأجل شخصه ولكن لأنها هي عبادة نتقرب بها إلى الله عز وجل ونعلم أنه بغير السمع والطاعة والانضباط والالتزام بأوامر القيادة هذا يؤدي إلى فشل العمل الجهادي، ونحن المسلمين أولى الناس بالانضباط لأن ديننا كله قائم على الانضباط والترتيب، فلا يُفهم من الكلام عندما نقول بأنها حرب غير نظامية أنها حرب فوضى كما يقول الشيخ أبو مصعب السوري فك الله أسره، هي ليست حرب فوضى وإنما هي حرب نظامية تحتاج أضعاف أضعاف ما تحتاجه الحرب التقليدية.

أيضا من تعريفها أنها تسمى حرب الأنصار؛ بمعنى أنها هي حرب قائمة على الأنصار كما يقول (ماو تسي تونغ) عن هذه الحرب قال أن الناس أو الشعب بالنسبة لرجل العصابات مثل الماء للسمك فكما أن السمك لا يستطيع أن يعيش خارج الماء كذلك رجل العصابات لا يستطيع أن يعيش خارج الأنصار، فيسمونها بحرب الأنصار لأن الأنصار هم الذين يخبئونك، هم الذين يعطونك الغذاء، هم الذين يساعدونك، هم الذين يقولون لك الجندي موجود هناك أو ليس موجود، هم الذين يدلونك في الطريق، فبغير هؤلاء كيف تقاتل أنت؟! إذا خسرت الأنصار خسرت الحرب.

يقول (روبرت تابر[9]) مؤلف كتاب (حرب المستضعفين)، درَس 13 حرب عصابات

---

(9) Robert Taber

وهـذا سياسـي وصـحفي كتـب كتـابًا سمـاه (حـرب المستضـعفين)، يريـد أن يقـدم للـولايات المتحـدة الأمريكيـة نظـرة عـن حـرب العصـابات، كيـف هـي حـرب العصـابات؟ كيـف يتغلـب عليهـا الأمريكـان؟ في الوقـت الـذي كتـب فيـه هـذا الكتـاب كانـت أمريكـا تخـوض 15 حـرب عصـابات مختلفـة في عـام 1965، هـذا الرجـل كتـب هـذا الكتـاب يقدمـه للأمريكـان حـتى يفهمـوا حـرب العصـابات ويفهمـوا كيـف يتعـاملون مـع هـذه الحـرب، هـذا التقـى في 1956 بـ (فيـدال كاسـترو[10]) كـان معـه في الجبـال، عنـدما يـتكلم لا يـتكلم فقـط وهـو جـالس علـى أريكتـه في مكتبـه، هـذا عمـل لقـاء مـع (فيـدال كاسـترو) في 1956 (فيـدال كاسـترو صـاحب الثـورة الكوبيـة المشـهور) عمـل معـه لقـاء في الجبـال هنـاك، فقـدَّم هـذا الكتـاب للحكومـة الأمريكيـة حـتى تفهـم طبيعـة حـرب العصـابات، يقـول بعـد دراسـة 13 حـرب عصـابات، درس 10 حـروب عصـابات ناجحـة يقـول: نجحـت حـروب هـذه العصـابات في هـذه الـدول لأنهـم اسـتطاعوا أن يكسـبوا النـاس، كـان معهـم الأنصـار، ودرس 3 حـروب فاشـلة في حـرب العصـابات فبـيَّن أنهـا فشـلت لأن القـائمين بهـا خسـروا النـاس وبالتـالي خسـروا الحـرب، مثـل اليـونان قامـت بهـا حـرب عصـابات وخسـروا النـاس، الثـوار نافسـوا النـاس وبـدؤوا يأخـذون مـنهم الضـرائب ويأخـذون مـنهم حيـواناتهم ويعـاملونهم بقسـوة فخسـروهم، وأيضًـا في حـرب أظـن في مـاليزيا قامـت حـرب عصـابات فشـلت بسـبب فشـلهم في كسـب الأنصـار، وأيضًـا الأمـر الآخـر أن الـذين قـاموا بهـذه الحـرب كـانوا مـن الصـينيين يعـني ناس غـرباء علـى مـاليزيا فالنـاس مـا أيَّـدتهم، وأيضًـا في الفلبـين خسـروا حـرب العصـابات بسـبب عـدم كسـبهم للأنصـار، وأيضًـا بسـبب آخـر أن الحكومـة الفلبينيـة اسـتجابت لمطالـب الثـوار، جـاء جنـرال عسـكري وهـو رجـل فـاهم وعاقـل قـال الثـوار مـاذا يريـدون؟ يريـدوون كـذا وكـذا وكـذا.. يريـدون قطعـة أرض لكـل فقـير وإصـلاح المـدارس وإصـلاح الطـرق فقـام بالاسـتجابة لمطالـب الثـوار فـالثوار بعـد ذلـك مـا فائـدتهم، الحكومـة اسـتجابت لكـل مـا يريـده الثـوار، فانتهـت حـرب العصـابات في الفلبـين بسـبب هـذا، حـتى أن الجـيش الـذي كـان يقاتـل هـو بـدأ ببنـاء المستشـفيات وبنـاء المـدارس وإصـلاح الطـرق حـتى بـدأ يحمـل محاصـيل المـزارعين مـن القمـح والـذرة والأرز وغـير ذلـك يأخـذه بسياراته إلى الأسواق فانتهت الحرب الفلبينية بهذه الطريقة.

---

[10] Fidel Castro

الآن الطواغيت الكفار مثلا يستجيبوا لمطالبنا حتى ينهوا هذه الحرب ولكن نحن مطالبنا لا يمكن أن يستجيبوا لها، نحن مطالبنا ليست إصلاح مدرسة أو تعمير طريق أو قطعة أرض لكل مزارع كما يريد الشيوعيون، عندما قامت الثورة الشيوعية كيف كان ينتصر الشيوعيون في حروبهم؟ كانوا يقولون قطعة أرض لكل مزارع في النظام الإقطاعي الأرستقراطي هذا الرأسمالي الذي يتحكم في الناس، الشيوعيون قالوا الأرض هذه لكل الناس يقسمونها بين الفقراء فكان شعارهم «قطعة أرض لكل مزارع»، كل مزارع فقير يعطونه قطعة أرض، ولكن نحن مطالبنا ليست قطعة أرض لكل مزارع، نحن معركتنا مع الكفار معركة فاصلة، معركة اجتثاث جذور، نريد أن نهزم هذه الحضارة الغربية كلها لذلك هم ما يستطيعوا أن يفعلوا غير ذلك، نحن نريد أن نهزم حضارة الغرب ونبني حضارة الإسلام، نريد أن نزيل حضاراتهم كلها هذه ليس كما يقول في (فوكوياما[11]) في كتاب (نهاية التاريخ) عندما قال أن الإنسانية خلاص لن تتقدم أكثر من ذلك وأن الرأسمالية الأمريكية هي نهاية الدنيا ولن يأتي الإنسان بشيء أعظم مما جاءت به أمريكا والرأسمالية ويجب أن يطبق نظام أمريكا في العالم كله، لذلك جاءت أمريكا للعراق ودخلت لتغيير الشرق الأوسط ولكن إخوانكم في العراق أذاقوا أمريكا الويلات، والمحافظون الجدد[12] الذين تبنوا هذه النظرية (نهاية التاريخ) نظرية (فوكوياما): رامسفيلد[13]، وبيل هاردر، وبوش[14]، وغيرهم من المحافظين الجدد رجعوا لأمريكا واعترفوا أن الشرق الأوسط لا يمكن أن يكون وأن نهاية التاريخ هي ليست كذلك وإنما هي بداية التاريخ وأن نظرية (صامويل[15]) هذا كتب كتاب ضد نهاية التاريخ سماه (صراع الحضارات[16]) وأن القتال القادم سوف يكون بين المسلمين والغرب وأن نهاية التاريخ لم تنته، وإنما هناك عدو قادم وهو الإسلام وستكون هناك قتال وجولات بين

---

(11) Francis Fukuyama

(12) Neo Conservatives

(13) Donald Rumsfeld

(14) George W. Bush

(15) Samuel Huntington

(16) The Clash of Civilizations

المسلمين. فمطابلنا نحن المجاهدين هي أن نجتث أمريكا من الوجود ونحكم شرع الله عز وجل، وهذا الغرب لن يقبل به، لن تأتي أمريكا تستجيب لمطالبك وتخرج من العراق ومن الدول الإسلامية وتترك لك أنت تفعل.. فيقول إذا خرجنا من العراق سينتهي الغرب النصراني. يقولون في العراق وفي أفغانستان هذه معارك حاسمة لهم، معارك وجود ومصير.. يعني إذا هُزمت أمريكا في أفغانستان –وإن شاء الله سيكون ذلك- يعني أن الحضارة الغربية كلها ستنتهي وسيأتي جيش يقوده الإسلام إن شاء الله، سيعود الإسلام إلى قوته.

نحن الآن نريد أمريكا أن تأتي لأفغانستان، نريدها أن تدخل العراق، نريدها أن تبقى في العراق، نريد أن نستنزفها.

في الدورة السابقة قلت لإخوانكم ما أقوله لكم الآن أن أمريكا قبل أن تصل هذه الأزمة الاقتصادية الأمريكية، قلت لهم أن اقتصاد أمريكا الآن يتفتت والحروب التي خاضتها لن تستطيعها، وأمريكا الآن تستنزف طاقتها الاقتصادية مقابل هذه الحروب، نحن نريد أمريكا أن تأتي إلينا، نريد أن نستنزف أمريكا ونحن بفضل الله عز وجل استدرجنا أمريكا إلى بلاد المسلمين لأنها لو بقيت هناك قابعة خلف المحيطات لن يصل إليها أحد لكن عندما جاءت إلينا أصبحت يدنا تطولهم وتضربهم وأصبح اقتصادها ينزف، أمريكا الآن تخسر بفضل الله عز وجل وما تستطيع أن تقول لك أنا خسرت، هي تحاول بكل قوتها أن تبقى ولكن بإذن الله سنوات قليلة وتنتهي.

أمريكا توسعت وتمددت في الحروب على حساب قوتها الاقتصادية وليس عندها الطاقة لهذا التمدد والتوسع، أموالها تخسرها.. استنزاف، أمريكا الآن تأتي بجنودها، نحن نريدها أن يأتوا بمئات الآلاف إلى أفغانستان لأن مجيئهم هو استنزاف لهم ونحن لن نستطيع أن نقضي على أمريكا إلا إذا استنزفناها اقتصاديًّا، أمريكا قائمة على الاقتصاد فإذا استنزفناها اقتصاديًّا تنتهي أمريكا، تصبح 51 ولاية، أمريكا مقسمة إلى ولايات قريبا قبل 100 سنة فقط توحدت هذه الولايات وأصبحت الولايات المتحدة وقبل كانت ولايات لوحدها مستقلة إلى أن توحدت.

فمن صالح المسلمين ومن صالح المجاهدين أن تأتي أمريكا وتزيد من قواتها وهذا الذي نسعى نحن له ونتمنى أن لا تخرج من العراق حتى تبقى تستنزف، تمددها هذا كما قال (بول

كينـدي[17]) يقـول في كتابـه (نشـوء الأمـم وارتقاؤهـا[18]) يقـول أن هنـاك عوامـل تـؤدي إلى هزيمـة الامبراطـوريات ونهايتهـا، درس في 500 عـام 5 امبراطـوريات؛ الامبراطوريـة الفرنسـية والبرتغاليـة والإسـبانية والبريطانيـة وغـير ذلـك فوجـد أن السـبب الرئيسـي في انهيـار هـذه الـدول هـو انهيارهـا اقتصـاديًّا؛ توسـعت هـذه الامبراطـوريات واحتلـت بـلادًا كثـيرة، البرتغـال احتلـت معظـم أفريقيـا ثم انهـارت بسـبب نفقاتهـا، النفقـات زادت والـدخل قـلّ، الحـرب تأكـل الرجـال والأمـوال ولـيس هنـاك مـن يعوضـها، أمريكـا الآن اقتصـادها فيـه 1.5 تريليـون عجـز يعـني شـيء عظيم بالأرقام المالية عظيمة، لكن هي الآن في الرمق الأخير يعني تصارع من أجل البقاء.

(بـول كينـدي) يقـول –كمـا قلـت لكـم- نهايـة الامبراطـوريات دائمًـا تكـون نهايتهـا مـاديًّا، إذا انهـارت مـاديًّا تنهـار اقتصـاديًّا فتنهـار عسـكريًّا ونحـن بعـد الله عـز وجـل وبعـد ثبـات المجاهـدين نعـول علـى هزيمتهـا اقتصـاديًّا وهـو إن شـاء الله قريـب، ولكـن نحتـاج فقـط إلى القليـل من الصبر.

وأيضًـا مـن أسمـاء حـرب العصـابات؛ حـرب المستضـعفين كمـا سماهـا (روبـرت تابـر) هـذا المؤلـف الأمريكـي، أي أنهـا حـرب الضـعيف ضـد القـوي، طـرف ضـعيف يقاتـل طرفًـا قـويًّا، فلذلك سماها حرب المستضعفين.

وأيضـا مـن أسمائهـا؛ حـرب الكـر والفـر: هـي حـرب العصـابات قائمـة علـى الكـر والفـر؛ تضـرب ثم تفـر، ليسـت قائمـة علـى المجابهـة والمواجهـة لأنـك أنـت طـرف ضـعيف لا تسـتطيع أن تقاتـل عـدوًّا يفوقـك بالعتـاد، يفوقـك بالعـدد، يفوقـك بكـل الإمكانيـات، فـالحرب قائمـة علـى الكـر والفـر، وحـرب الكـر والفـر هـو نـوع مـن القتـال القـديم، كـل الشـعوب الـتي هـي عبـارة عـن شـعوب قبليـة تعتمـد في قتالهـا علـى حـرب الكـر والفـر مثـل العـرب، العـرب حـروبهم الكـر والفـر، لا يعرفـون حـرب الصـفوف، وكـذلك الأتـراك والبربـر والكـرد هـؤلاء القبائـل شـعوب قبليـة الـتي سماهـا ابـن خلـدون «الشـعوب المتوحشـة»، هـذه تعتمـد في قتالهـا علـى الكـر والفـر، تضـرب ثم تفـر لـذلك الله عـز وجـل قـال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ

---

(17) Paul Kennedy

(18) نشوء وسقوط القوى العظمى The Rise and Fall of the Great Powers

مَرْصُوصٌ (4)﴾ [الصف: 4]، العرب لم تكن تعهد هذا النوع من القتال وهو الصفوف فالله نزل تلك الآية. الصفوف كان يقاتل فيها الفرس والروم لكن قريش عندما رأت مع النبي -ﷺ- صفوا في الصفوف ميسرة وقلب وميمنة وغير ذلك تعجبت لأنها ما عهدت هذا النوع من القتال، قتال الصفوف.

وأيضًا يسمونها حرب البرغوث والكلب: لأن الكلب هو الدولة أو النظام الذي تقاتله والبرغوث هو المجاهدون أو الثوار، فالدولة تعاني من السلبيات التي يعاني منها الكلب عندما يهاجمه البرغوث يعني السلبيات الموجودة في الكلب موجودة في الدولة، والإيجابيات الموجودة في المجاهدين أو الثوار أو المقاتلين رجال العصابات موجودة في البرغوث، الكلب مساحة كبيرة، جسم كبير، يحتاج قوات كثيرة للدفاع عنه، البرغوث شديد الصغر، حيوان صغير منتشر في كل مكان وسريع الحركة مثل المجاهدين، منتشر هنا وهناك، حركته سريعة ليس عنده مكان ثابت ليس عنده قواعد، ليس عنده معسكرات إنما هو مجاميع صغيرة، سرايا صغيرة متفرقة في الجبال هنا وهناك، يصعب أيضًا القبض عليه بسبب حركته، المجاهدون يصعب القبض عليهم لأنهم يتحركون من مكان إلى مكان في حين أن القوات النظامية أو الجيوش في أي وقت تريد أن تضربها تستطيع لأنها ثابتة في مكان معين، فإذا استمرت الآن الحرب بين المجاهدين وبين الدولة وقتًا طويلًا تبدأ الدولة تضعف تضعف تستنزف، البرغوث يمص قليلًا من الدم، يضرب هنا؛ يأتي إلى هنا، يضربه من فوق يأتي من هنا، يمص منه قليل من الدماء من هنا وهناك حتى الكلب يبدأ يضعف يضعف يضعف والبرغوث يبدأ يتكاثر يصبح مثل الوباء، يصبح مرض؛ خلاص.. البراغيث التي كانت 1 تصبح 1000 فتكثر الضربات على الكلب فبعد ذلك الكلب لا يجد نفسه إلا يسقط، وكذلك الدولة، النظام الذي نقاتله، نحن نقاتل أمريكا الآن نضربها هنا ونضربها هناك وبهذه الطريقة تبدأ تضعف تضعف تضعف ونبدأ نحن نزداد، نزداد خبرة عسكرية، نزداد تجربة، نزداد بالأنصار ثم بعد ذلك يكون النصر للمجاهدين.

إلى هنا نكتفي، وجزاكم الله خيرًا.

مقدمة حرب العصابات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

نكمل ما قد بدأناه؛ تكلمنا عن مسميات حرب العصابات ومدلولات ذلك، قلنا ووصلنا في الأخير إلى أن حرب العصابات تسمى (حرب البرغوث والكلب) أو (الكلب والبرغوث) حيث أن ما يتعرض له الكلب من البرغوث تتعرض له الدولة أو النظام المقاتل للمجاهدين، هدف البرغوث هو ليس القضاء على الكلب مرة واحدة وإنما يضربه ضربات هنا وهناك حتى يتعب الكلب وينهك ثم يسقط، وكذلك هدف المجاهدين في حرب العصابات ليس القضاء مرة واحدة على النظام أو الدولة التي نقاتلها أو التي يقاتلها رجال العصابات إنما هدفهم هو إنهاك هذه الدولة واستنزافها ثم القضاء عليها، وهذا شيء طبيعي لأن المجاهدين هم الطرف الضعيف فليس بالإمكان أن تقاتل العدو أو تقاتل النظام بقوة كبيرة لأنك أنت الطرف الضعيف فتلقائيا يكون قتالك له بهذه الطريقة؛ طريقة الضرب، اصفع واهرب أو اضرب واهرب لأنه لو كان عندنا القدرة لما لجأنا إلى أسلوب حرب العصابات الذي هو أسلوب حرب الضعيف ضد القوي وإلا كنا قاتلناهم جيش مقابل جيش فليس هناك داعٍ لحرب العصابات طويلة الأمد، لأن حروب العصابات هي في الأصل طويلة الأمد، هي تعتمد على استمرارية المعركة، كلما طال أمد الحرب كلما كان ذلك في صالح المجاهدين، والجيوش النظامية بالعكس من ذلك تسعى إلى تقصير أمد الحرب لأنها تعرف أن إطالة أمد الحرب ليس في صالحها أبدًا، إدامة الحرب واستمرارها هو في صالح المجاهدين ورجال العصابات لأنه في هذه الفترة الحكومة أو النظام يخسر، كلما طال أمد الحرب يخسر يخسر من طاقته وقوته وأيضًا في الطرف الآخر رجال العصابات يزدادون قوة، يزدادون يزدادون إلى أن يصبحوا في مرحلة توازن مع العدو. إن شاء الله سنتكلم عن هذا في مراحل حرب العصابات في الدروس القادمة.

أيضًا من المسميات التي تعرف بها حرب العصابات كما سماها (تشي غيفارا[19])، سماها

---

(19) Che Guevara

(حرب الغوار) وله كتاب أيضًا سماه (حرب الغوار[20]) شرح فيه مبادئ حرب العصابات وذكر فيه طرق وأساليب حرب العصابات.

(تشي غيفارا) هذا أصله من الأرجنتين، قاتل مع (فيدال كاسترو) في كوبا إلى أن انتصرت الثورة الكوبية ثم عُين وزيرًا في حكومة (فيدال كاسترو) فهو رجل ثوري مقاتل لم يقنع بهذه العيشة -وزير- حياة الترف والوزارة والروتين هذا وهو رجل تعود القتل والقتال والثورة فذهب إلى أفريقيا ليقيم حرب عصابات هناك، وأقام فترة من الزمن ثم عاد إلى أمريكا الجنوبية، ذهب إلى (بوليفيا) ليقيم حرب عصابات هناك ثم أُلقي القبض عليه ثم أُعدم في عام 1967 وهو كان في فترة الستينات والسبعينات رمزًا للفلسطينيين، رمزًا للثوار في العالم، لذلك الفلسطينيين أسماء الكثير من أبنائهم (غيفارا).

من كلامه، هذا الرجل يتكلم عن الثورة الكوبية يقول: «لقد انتصرت الثورة الكوبية لا لشيء إلا لأنه كان هناك رجل يقودها اسمه (فيدال كاسترو)".

قلنا لكم سماها (غيفارا) الكوبي الأرجنتيني (حرب الغوار) يعني حرب المغاوير يعني الناس الشجعان المقاتلين الأشداء.

هذه مسميات حرب العصابات:

- حرب المستضعفين بحيث أن الطرف الضعيف هو الذي يقاتل الطرف القوي لذلك سميت حرب المستضعفين.

- حرب الأنصار لأنها قائمة بذاتها على الأنصار، وقلنا لكم أنها بغير أنصار ليس هناك حرب أصلا.

- سميت أيضًا حرب الكر والفر لأنه ليس هناك خطوط مواجهة بين رجال العصابات وبين النظام أو الجيش النظامي إلا في المراحل الأخيرة فسميت الكر والفر، وقلنا لكم أن هذا الأسلوب من أساليب العرب والقبائل في القتال.

- وأيضًا سميت حرب الكلب والبرغوث شبه الكلب بالدولة والبرغوث بالمجاهدين أو

---

[20] مبادئ حرب الغوار Guerrilla Warfare

برجال العصابات.

- وسميت أيضًا بحرب الغوار.

يعني نستطيع الآن أن نفهم هذه الحرب من خلال مسمياتها، يعني أصبحت عندنا الآن صورة مبسطة لحرب العصابات.

حرب العصابات ليست حديثة كما يقولون، الشيوعيون يقولون أن حرب العصابات هي من اختراعهم خاصة (ماو تسي تونغ[21]) أعظم منظريها هذا الرجل الصيني، الشيوعيون ينسبون الحرب الثورية أو حرب العصابات إليهم وهذا خطأ، حرب العصابات قائمة منذ العصور القديمة جدًّا، استخدمها دائمًا الطرف الضعيف ضد الطرف القوي، فهي ليست وليدة الآن ولكنها عُرفت ووُضعت لها القوانين في الفترة الأخيرة، يعني في وقت (ماو)، كتابات (ماو)، كتابات (غيفارا)، كتابات (فو نجوين جياب[22]) الفيتنامي و(هو شي منه[23]) هؤلاء الذين قاتلوا الأمريكان، لأنهم هم الذين وضعوا أسس هذه الحرب وإنما هي قديمة حرب العصابات ونحن في دروسنا اخترنا الكثير من كلام هؤلاء المنظرين مع أنه هنالك أناس أولى منهم من المسلمين خاضوا حروب العصابات، (عبد الكريم الخطابي) هذا المغربي هو من أشهر من قام بحروب العصابات، (ماو تسي تونغ) يقول: "أنا تعلمت تكتيك حروب العصابات من (عبد الكريم الخطابي)"، (ماو) في الشرق و(عبد الكريم الخطابي) في الغرب (من المغرب)، في آخر الدنيا ولكن تعلم منه التكتيك العسكري لحرب العصابات.

(عبد الكريم الخطابي) هذا هزم خمسة جيوش أوروبية مجتمعة، وأَسَر 15 ألف، منهم 100 جنرال، هزم خمسة جيوش مجتمعة في المغرب (الجيش الفرنسي، الإسباني، البرتغالي...)، خمسة جيوش اجتمعت عليه هزمها وأقام دولة إسلامية في الريف المغربي ثم أُسر في عام 1963 أو 1965 انتهت دولته، القوات الاستعمارية هذه من فرنسا وإسبانيا

---

(21) Mao Zedong

(22) Vo Nguyen Giap

(23) Ho Chi Minh

والبرتغال وغيرها من الدول ما استطاعت أن تنتصر عليه إلا بعد أن هزمته بالغازات السامة ثم أُسر وفي الطريق إلى فرنسا هرب من السفينة التي كان فيها، هربوه منها وذهب إلى مصر إلى أن توفي في مصر.

(عبد الكريم الخطابي) و(عمر المختار) أيضًا و(عز الدين القسام) وغيرهم من هؤلاء، (عمر المختار) خاض حرب عصابات 30 سنة ضد الإيطاليين ولكن ما هي المشكلة؟ المشكلة أن هؤلاء القادة الذين خاضوا هذه الحروب لم يجدوا من يكتب عنهم لم يكن عندهم الوقت الكافي ليكتبوا تجاربهم أو لعلهم لم يكن لهم القدرة أنفسهم على كتابة هذه التجارب فعلومهم لم تصل إلينا وتجاربهم لم تصل إلينا إلا القليل منها، لذلك نحن الآن نتكلم ونقول الآن قال (ماو) وقال (غيفارا) وقال (فو نجوين جياب) وقال غيرهم من المنظرين العسكريين لحرب العصابات، وإلا نحن عندنا في الإسلام والمسلمين عظماء في حروب العصابات، الذين خاضوا الحروب في القرن المنصرم ولكن (ماو) وهؤلاء كتبوا أو كان عندهم الوقت أن يكتبوا، أما أصحابنا -رحمهم الله- إما لم يجدوا الوقت ليكتبوا أو ما وجدوا من يكتب عنهم أو هم لم يستطيعوا أن يكتبوا، ليس كل إنسان عنده أفكار يستطيع أن يترجمها إلى كلام وإلى كتابة.

فحرب العصابات ليس كما يدعي الشيوعيون أنهم هم الذين اخترعوها ولكن هم حقيقة من نظَّر لها وقنَّنها ووضعها في قوانين ورتب أبجدياتها في هذا الزمان ولكنها قديمة، خاضها الإسبان ضد الجيوش الفرنسية ضد نابليون[24] في عام 1880 تقريبا، نابليون غزا إسبانيا وهي بلاد جبلية وشجر وغابات فخاضوا ضده حرب عصابات مثل هذه أنهكت الجيش الفرنسي حقيقة، وأيضًا خاضها الأمريكان أنفسهم، الأمريكان هؤلاء أحفاد الإنجليز خاضوا حرب عصابات ضد الإنجليز، الثورة الأمريكية ضد الاحتلال الإنجليزي حتى يستقلوا عن بريطانيا العظمى في ذلك الوقت، بريطانيا هذه التي كانت لا تغيب عن ممتلكاتها الشمس لكن عندما غزت أفغانستان كان نصيبها الهلاك، الآن قبل قليل سمعت بالأخبار أن المحلل العسكري الأمريكي يقول: "ما أحد دخل أفغانستان إلا هُزم»، منهم

(24) نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte

الإنجليز، منهم الاتحاد السوفياتي، هم يتكلمون الآن بالأخبار -المحللين العسكريين والإنجليز- معترضين كل الاعتراض على وجود القوات الأمريكية والبريطانية في أفغانستان؛ أمام الهزائم، يقولون: «ما دخل أحد أفغانستان إلا هُزم»، هذه طبيعة أفغانستان؛ مقبرة الغزاة معروفة منذ التاريخ.. فخاضها هؤلاء الناس (الأمريكان) ضد الإنجليز إلى أن استقلوا عن بريطانيا وكان هذا في عام 1865 يعني قبل 150 سنة تقريبا.

وأيضًا خاضها الروس؛ هتلر[25] عندما غزا الاتحاد السوفياتي في الحرب العالمية الثانية وفي معركة بربروسا القوات الروسية كانت تنسحب أمامه والألمان يتوغلون، يدخلون، وروسيا بلاد شاسعة، الاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت كان مساحته 18 ألف كيلو متر، مساحات واسعة شاسعة ومناطق باردة فتركوا الألمان يدخلونه في العمق الروسي، قُتل من الروس ملايين يمكن 20 مليون روسي قتل في الحرب العالمية الثانية ولكن روسيا دولة كبيرة تستطيع أن تعوض الخسائر لأنهم كانوا كثيرين، فستالين[26] ترك الجيوش الألمانية تدخل إلى العمق الروسي وشن عليها حرب عصابات في الانسحاب، هتلر هزم حقيقة بسبب غزوه للاتحاد السوفياتي، كان من المقرر لهتلر بعد أن احتل بولاندا ثم احتل فرنسا أن يغزو بريطانيا خاصة بعد دخول إيطاليا الحرب ضد بريطانيا، إيطاليا دخلت الحرب فلم يعد عنده إلا بريطانيا، كان سيدخلها ووضع خطة سماها (أسد البحر) ولكنه غير رأيه ودخل روسيا فكانت نهايته في روسيا بسبب البرد وبسبب الاستنزاف، استُنْزف؛ 2 مليون جندي ألماني دخلوا روسيا وصل موسكو وحاصرها، أخذ (لينين جراد) و(ستالين جراد) دمر روسيا ولكن الحرب الطويلة الأمد هذه وطول المواصلات والبرد القارس أدى إلى تفكك الجيش الألماني وهزيمته بعد ذلك.

وهذا نفس الشيء حصل مع نابليون بونابرت الإمبراطور الفرنسي، نابليون احتل كل أوروبا في فترات طويلة لكن عندما غزا الاتحاد السوفياتي، غزا روسيا حصل له ما حصل لهتلر، مناطق شاسعة، برد قارس، خطوط مواصلات طويلة يصلح القيام عليها بحروب

---

(25) أدولف هتلر Adolf Hitler

(26) جوزيف ستالين Joseph Stalin

عصابات فهُزمت فرنسا من قبل، أيام نابليون بونابرت ثم هُزمت ألمانيا النازية بقيادة هتلر في الحرب العالمية الثانية بسبب دخولها روسيا، وفي هذا الوقت عندما غزاها نابليون وعندما غزاها هتلر استخدمت روسيا معهم أسلوب حرب العصابات.

الجيوش النظامية أيضًا عندها القدرة على القيام بحرب عصابات عن طريق عملية الإنزال؛ تأتي القوات النظامية أو القوات الخاصة الصاعقة تنزل خلف خطوط العدو فتقيم الكمائن والإغارات وهذا أيضًا يسمى من حروب العصابات ولكن السائد في حرب العصابات هو الذي نقوله يعني هي بين الطرف الضعيف وبين النظام أما الجيوش النظامية تستطيع أن تقيم حرب، الأمريكان كثيرا ما يعملون في أفغانستان عمليات إنزال؛ يعمل لك كمين، يقطع الطريق، إغارة بسيطة، هذا كله من حروب العصابات.

وأيضًا الذي طبق حرب العصابات العرب والمسلمون في فلسطين طبقوها ضد اليهود وضد الإنجليز، (عز الدين القسام) طبقها و(عمر المختار) طبقها أيضًا وطبقها (عبد الكريم الخطابي) أستاذ (ماو) في حرب العصابات، وطبقها السوريون ضد الاحتلال الفرنسي ولكن انتشر خبرها وشاع مع وجود الشيوعية، هم الذين مارسوها بكثرة وبترتيب ونظام أما المسلمون عندما مارسوها فمارسوها ليس بنظام مراحل وغير ذلك وترتيبات الشعب كله كان يقاتل ولم يضعوا هذه المراحل؛ المرحلة الأولى والثانية والثالثة والتكتيكات والقوانين المعروفة لحرب العصابات إلى أن جاء الشيوعيون وكتبوها.

أيضًا من الأسباب التي ترَجّح وتجعل من مبادئ (ماو تسي تونغ) صحيحة في حرب العصابات عندما يتكلم، أن هذا الرجل الشيوعي اللعين خاض الحرب بنفسه، خاض حرب عصابات 22 سنة، استطاع أن يستنبط مبادئ هذه الحرب ويكتب قوانينها لأنه خاضها لفترة طويلة، وأيضًا لتجربة الصينيين قاتلوا ضد الإنجليز وضد اليابانيين، ثم قاتل ماو ضد الوطنيين الذين كانوا ضد الشيوعية، في نهاية الأربعينات من القرن المنصرم كان هناك الوطنيون والشيوعيون –الشيوعيون كان يقودهم ماو– فخاض أيضًا ضد الوطنيين الذين قاتلوا معه في يوم من الأيام ضد الاحتلال والغزو الخارجي، خاض معهم حربا إلى أن انتصر عليهم، فـ(ماو تسي تونغ) هذا تعود صحة مبادئه في حرب العصابات إلى أنه مارس الحرب بنفسه لفترة طويلة تصل إلى 22 سنة ثم للتجربة الكبيرة التي خاضها الصينيون في هذا

المضمار من مضامير الحرب أو هذا النوع من أنواع الحرب وهو حرب العصابات، وسبحان الله، مع أن الشعب الصيني أجبن شعب في الدنيا، معروف الشعب الصيني من أجبن الشعوب في القتال لذلك لما جاء المسلمون إلى الصين، قائد المسلمين في ذلك الوقت حلف يمين أن يطأ أرض الصين بقدمه فأرسل له ملك الصين التراب الصيني على طبق وقال له أن تبر بقسمك وتطأها بالتراب وأعطاه ما يريد، فاستجاب لمطالب المسلمين ثم رجع عنهم المسلمون، فهم من أجبن الشعوب في القتال، اليابان احتلتهم مع أن عدد سكان الصين أضعاف أضعاف أضعاف عدد اليابانيين يمكن 10 أو 15 مرة مع ذلك اليابان احتلتها وغزتها كثيرًا، الصينيون أضعاف أضعاف أضعاف الإنجليز مع ذلك الإنجليز كانوا يحتلونها والغريب أن أول كتاب وُضع للحرب وضعه رجل صيني اسمه (سون تزو[27])، أول مؤلَّف وأول كتاب كتب فيه مبادئ الحرب هو هذا الرجل (سون تزو) وعنده مؤلف اسمه (فن الحرب[28]) وهذا بعد حوالي 200 سنة استطاعوا أن يفكوا رموزه وأن يترجموه، ترجم إلى جميع اللغات العالمية وقد كتبه قبل 2000 سنة ويزيد.

الآن نرجع إلى تعريفات حرب العصابات كما عرفها الشيخ (أبو هاجر) رحمه الله، دائما نحن نلتزم بما قاله: «حرب ثورية»، الشيوعيون دائما يسمونها حربًا ثورية ونحن نسميها حربًا جهادية، «حرب ثورية تجند السكان المدنيين أو جزءًا منهم ضد القوى العسكرية للسلطة الحاكمة»، إذًا حرب العصابات يقوم بها بالأساس السكان المحليون، نحن هنا في أفغانستان نحن الصاعق الذي يفجر طاقات المسلمين في أفغانستان، تعرفون الصاعق وتعرفون القنبلة، الطلبة والأفغان هنا هم القنبلة أو المادة المتفجرة ونحن الصاعق الذي يفجر، الحرب هنا لا تقوم علينا فقط لأننا نحن عدد قليل بالنسبة إلى الشعب فنحن نفجر طاقات هذا الشعب، نحن نعتمد على الطلبة، هم الأساس في هذا القتال كما يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله: «نحن هنا مثل الملح في الطعام»، الأساس هو الطعام ولكن نحن الملح؛ نوجههم، نعلمهم، ندربهم، ندرسهم، نفقههم في الدين، نفقههم في الأساليب العسكرية ولكن لسنا نحن الأساسيين، هي حرب العصابات تقوم على السكان الأصليين، لذلك أي جماعة تريد

---

(27) Sun Tzu

(28) The Art of War

أن تجاهد في منطقة وتريد أن تستغني عن خدمات الأنصار والناس وتريد أن تجاهد بنفسها فهذا الجهاد لن يكون ولن ينجح إلا أن يشاء الله عز وجل، بالأسباب الكونية والعسكرية والعقلية لن ينجح إلا إذا تدخلت إرادة الله فهذا أمر آخر.

بعضهم يريد أن يقاتل لوحده وأنا رأيت بعض إخواننا يقول هكذا: «نحن لماذا نقاتل مع الأنصار؟ الأنصار يتعبونك في الترتيب وغير ذلك»، هذا مثال، ولكن ما فقه هذا الأخ طبيعة الحرب التي نخوضها، نحن كم؟ 100، 200، 1000، 2000، ننتهي، سنة سنتين ننتهي، لكن عندك شعب 20 مليون هو الذي يقاتل، هو الذي يستطيع أن يعوِّض النقص في المجاهدين، نحن لا نستطيع أن نعوِّضه خاصة الآن وقد أُغلقت الحدود ووضعت السدود، المهاجرون يبقون كالملح في الطعام في هذا الجهاد، منذ أن جئنا إلى هنا في أفغانستان، منذ أن جاء الشيخ عبد الله عزام ونحن كذلك، نحن الصاعق الذي يفجر طاقات المجاهدين الأفغان، الجهاد هذا قائم على الأفغان وهم -جزاهم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين كل خير- وقفوا ومواقف الملا عمر لا تذكرنا إلا بجيل الصحابة رضوان الله عليهم، رجل ضحى بملكه من أجل بضعة عشر رجل، مُلك ذهب عنه، إمارة قائمة من أجل أن يلتزم بهذا الدين، فهذا الرجل لا أظن أنه منذ 500 سنة جاء مثل هذا الرجل للمسلمين ويفعل فعله هذا، جزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير ونسأل الله أن يثبته.

''تجند السكان المدنيين أو جزءًا منهم ضد القوة العسكرية للسلطة الحاكمة القائمة، محلية كانت أو مغتصبة أجنبية'' هذه نقطة مهمة، الجهاد يقوم إما ضد حكومة محلية قائمة يعني حكومة من نفس الوطن أو من قوة جاءت مغتصبة أجنبية، والتجارب أثبتت في هذا الجهاد أن الجهاد إذا قام ضد سلطة محلية في معظمه كان فاشلا، أو إلى الآن كله كان فاشلا، الجهاد خاصة في بلاد المسلمين نجح في بلاد الكفر؛ في الفلبين والفيتنام نجح، في كوبا نجح، وفي غيرها، ولكن في بلاد المسلمين فشل لأن هؤلاء الطواغيت المتربعين على عروشهم قد جندوا العلماء وجندوا المفكرين وجندوا السياسيين من أجلك أنت، إذا تريد أن تقاتل هؤلاء الناس سيقول لك العلماء: «أنت تخرج على الحاكم المسلم، أنت تقاتل إخوانك المسلمين، انظر إليه إنه يصلي الجمعة، إنه يصلي معك في المسجد»، كيف تقنع الناس بقتال هؤلاء؟! لن تستطيع أن تقنعهم، من الصعب، ممكن أن تقنع 10، 20، 30،

40، 100، 1000، 10000.. هـذا لا شـيء بالنسـبة للسـكان، بالنسـبة لمجمـوع المسلمين لا شيء. قام الجهاد في مصر وفشل، الحركات الجهادية في مصر فشلت (الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد)، قام الجهاد في ليبيا وفشل، قام الجهاد الأول في الجزائر وفشل ثم الآن بدأ الإخوة الجهاد، قام الجهاد في السعودية، في جزيرة العرب؛ الطواغيت هناك جندوا الدنيا كلها وفشل، قام الجهاد هنا وهناك في كثير من البلاد وفشل لأن المجاهدين كانوا يقاتلون السلطات الحاكمة ولكن عندما جاءت قوة أجنبية غازية نجح الجهاد لأنه لا أحد يختلف معك أن هذا الأمريكي وهذا الروسي كافر، هل يأتي آل الشيخ ويقول لك هذا الأمريكي مسلم؟ ما يستطيع، وإن خرجوا هؤلاء العلماء بفتاوى أن هذا أصبح ولي أمر المسلمين كما بعض علماء االسعودية -نسيتهم الآن- علماء آل سعود هؤلاء قالوا إن هؤلاء الأمريكان في العراق أولياء للمسلمين! هم الحكام الشرعيين للعراق ويجب ألا تقاتلهم! فتاوى ما أنزل الله -عز وجل- بها من سلطان؛ العبيكان وغيره من علماء السوء والضلالة، يعني هذه الفتاوى ما سمعنا بها لا في الأولين ولا في الآخرين، كيف سوّلت لهم أنفسهم؟ لا أدري، كيف أوحى لهم الشيطان بهذه الأفكار؟ لا أدري، أظن أنهم هم الذين يوحون إلى الشيطان وليس الشيطان يوحي إليهم، يتعجب الشيطان وإبليس من مكرهم، حسبنا الله ونعم الوكيل.

الجهاد في أفغانستان قبل أن تأتي روسيا وتغزوها كان هناك جهاد قائم ضد الملك وضد الشيوعيين ولكن نسبة ضئيلة جدًّا جدًّا من الناس الذين استجابوا للجهاد وللقتال، يخرج الرئيس يوم الجمعة في التلفاز وهو يصلي، من سيقول لك أن هذا كافر؟! لا أحد، الناس ما تفقه هذه الأمور، الناس عوام ما يفقهون هذه المسائل، هذه يفقهها قليل جدًّا جدًّا من المسلمين الذين منّ الله عز وجل عليهم بالهداية أن هذا مرتد، أما عامة المسلمين ما يفقهون هذه المسائل وتبعد عن أفكارهم، أنه يصلي؛ بس هو مسلم، كيف أنت تقاتل من يصلي؟ هذا ما يستطيع أن يتصوره.

فعندما جاء الاتحاد السوفياتي والروس دخلوا إلى أفغانستان كل الناس قامت للجهاد في أفغانستان وكل الناس قالت هذا جهاد، أما قبل ذلك قليل جدًّا من الناس من فقهه الله عز وجل ودخل في هذا الجهاد، رب العالمين جاب أمريكا إلى هنا حتى يحيي بها الجهاد،

فالاتحاد السوفياتي جاء به الله عز وجل إلى أفغانستان فأحيا به فريضة الجهاد، الجهاد في تلك الفترة يا إخوان كان ما أحد يذكره، ما أحد يعرف شيئًا عن الجهاد إلى أن غزا الاتحاد السوفياتي أفغانستان وتصدى له الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، نحن نعيش بفضل الله عز وجل ثم ببركة هذا الشيخ وإن شاء الله نحن كلنا نكون في ميزان حسنات هذا الشيخ لأنه هو أول من بذر هذه البذرة الطيبة في هذه البلاد.

والثوار -ممكن يكون نقل من كتب الشيوعية- هم مجموعة من السكان المحليين تعارض منهج الحكومة وفكرها وشرعيتها؛ مجموعة من الناس تؤمن بمبدأ سواء كان إسلاميًّا أو غير إسلامي ثم تبدأ بأن تجعله واقعًا حيًّا، طبعا السلطات لن ترضى عنك ولن تفتح لك المجال بأن تفعل ما تريد فستقاتلك وأنت ستقاتلها ثم تبدأ حرب العصابات.

وقد تكون دوافع هؤلاء السكان عنصرية أو قبلية؛ يعني حرب العصابات لا تقوم فقط من أجل أنك تقوم لتنشر الدين ربما تقوم أيضًا من أجل دوافع قبلية كما حصل في أثيوبيا بين قبيلة (الأورمو) ذات الغالبية السكانية يعني أكثر سكان أثيوبيا (الحبشة) من قبيلة (الأورمو) وقبيلة (التقري) الحاكمة، فقامت قبيلة (الأورمو) بحرب عصابات ضد قبيلة (التقري) الحاكمة، حرب قبلية عنصرية ليس هناك دوافع أخرى إلا أنها قبلية تتحكم حفنة صغيرة من الناس في أمور أكثر الناس فقامت بعد ذلك حرب عصابات في أثيوبيا.

التعريف الثاني: «حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قِبل طرف فقير ضعيف» أي أنها تقوم من طرف ضعيف لا يملك شيئًا، عندما بدأ الجهاد في أفغانستان بدأ بالحجارة، عندما بدأ الجهاد في فلسطين بدأ بالحجارة والعصي، بأبسط الأشياء وأبسط الأدوات، ببنادق الصيد تبدأ حروب العصابات، ليس شرط أن تبدأ أن يكون عندك الصاروخ ولا الكلاشنكوف وأن هذه هي أساسيات في حرب العصابات خاصة السلاح الفردي (الكلاشنكوف) ولكن في بعض الأوقات بدأ في فلسطين بالحجارة ثم تطور إلى أحزمة ناسفة وأصبح الآن هناك شبه جيش لحماس -هداهم الله- وبدأت في أفغانستان بهذه الطريقة، بالحجارة والعصي ثم أخذوا السلاح ثم تطورت حرب العصابات إلى أن أسقطوا الاتحاد السوفياتي، طبعا الاتحاد السوفياتي ما سقط إلا عندما انتهى اقتصاديًّا فانتهى عسكريًّا، كان في اليوم يخسر 2 مليون دولار والاتحاد السوفياتي ليس عنده

إمكانيات أمريكا فهي عندها أضعاف أضعاف ما عند الاتحاد السوفياتي مع أن له جيشًا وقوة أكثر ولكن أمريكا متفوقة عليه في الإمكانيات والتكنولوجيا، فإذا كان الاتحاد السوفياتي جاء إلى أفغانستان عشر سنوات ثم انهار فنعطي للأمريكا 15 سنة -إن شاء الله- ثم تنهار وهي الآن تعلن إفلاسها اقتصاديًّا وستنهار بإذن الله ونحن نسعى لإطالة أمد الحرب مع أمريكا لأن إطالة الأمد هو في صالحنا في استنزافها ثم نهايتها، ما نريد أمريكا أن ترجع بقوتها إلى ما وراء البحار، نريد أن نفتتها قبل أن ترجع، نريد أن نرجعها 50 ولاية كما كانت قبل مائتي سنة، كانت 100 ولاية وكل منطقة لها دولتها إلى أن توحدت، نريد أن نرجعها لذلك الزمان حتى ننتهي من شرها ولكن هذه الروم نقاتلها إلى قيام الساعة، ليس معنى إذا انتهت أمريكا أن الحروب ستُوقف مع الروم، الروم كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- أن فارس نطحة أو نطحتين ثم تنتهي ولا يقوم لهم قائمة أما الروم ذات القرون فتقاتلونها إلى قيام الساعة كلما انكسر قرن قام قرن آخر؛ يعني كلما انكسرت امبرطورية أو دولة من الرومان قامت دولة أخرى مكانها والله عز وجل حبا الروم (هؤلاء الغرب) بصفات ذكرت في صحيح البخاري، أربعة أو خمس صفات، من هذا أنهم أسرع الناس بعد المصيبة: يفيئون بسرعة، انظر إلى ألمانيا خرجت من الحرب العالمية الثانية مدمرة، الآن ثاني اقتصاد في العالم، كانت مدمرة مثل أفغانستان الآن، ولكن الروم فيهم هذا الطبع إذا كبوا يقومون بسرعة مرة أخرى، فالروم قتالنا معهم إلى قيامة الساعة إن شاء الله عز وجل، وتقوم الساعة والروم أكثر الناس، حتى الساعة عندما تقوم تقوم على الروم.

إذًا هي حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قبل طرف فقير ضعيف ضد خصم قوي يتفوق عليه في العدد والعتاد.

أهداف حرب العصابات:

بالنسبة للمجاهدين فإن هدفهم الذي يدعون إليه هو هدف سامٍ نبيل وهو الدعوة إلى نظام إسلامي خالص صاف من الشوائب والكفريات، هدف المجاهدين واضح؛ إقامة دين الله عز وجل في الأرض وتعبيد الناس لربهم وإقامة منهجه الذي يحكم به، وجهادنا قائم على الكتاب والسنة وهذا هو الأصل فيه ولكن أنت تعرف أن في جهادنا خاصة مع العوام في أفغانستان كثير من الناس هنا جهلة يعني كثير منهم يخالف ما تراه أنت أو يقع في

بدعيات أو يقع في أمور من الجهل، ولكن الأصل فيهم الإسلام فهم مسلمون، ويجب أن نعرف أن جهاد الأمة عندما تقاتل مع الأمة ليس مثل جهاد الخواص، الجماعات القائمة الآن في الجهاد أنا أسميها جماعات الخواص يعني شباب وإخوة ومجاهدين منتقون من الأمم يعني الذين في الجماعات هم من أفضل.. أخذوا قسطًا من التربية وقسطًا من التعليم وقسطًا من التدريب وقسطًا من الفهم الجيد والصحيح لكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء الخواص، نحن لا نستطيع أن يكون كل الشعب الذي نقاتل معه بهذه الطريقة عنده هذا القسط من التعليم والفهم لدين الله عز وجل، قتال الأمم دائمًا هو قتال ليس فيه التزام كامل بما نفهمه نحن من دين الله عز وجل، ربما يقاتل معك ومعهم [...] وهو يدخن وهذا مجاهد في سبيل الله عنده معصية، لا أحد يخلو من المعصية وكما يقول الشيخ عبد الله عزام: «إذا أردت أن تقاتل مع شعب لا يعصون الله عز وجل ويفعلون ما يؤمرون فهذا ليس موجودًا في هذه الدنيا واذهب إلى السماء وقاتل»، الملائكة هم الذين لا يعصون الله عز وجل ويفعلون ما يؤمرون أما هؤلاء الناس الذين نقاتل معهم -العوام- فهؤلاء مسلمون عاديون يخطئون ولا شك أن الصواب الذي عندهم أكثر من الخطأ، ومن المعروف من عقائد أهل السنة والجماعة أن القتال مع كل برّ وفاجر، القتال مع كل برّ وفاجر تحت أمير فاجر أو برّ نقاتل معهم ما دام في إسلام، يعني يقود المسلمين أمير فاسق قوي أفضل من أمير تقي ضعيف لأن قوة الأمير الفاسق ترجع بمجموعها إلى صالح الإسلام والمسلمين وفسوقه على نفسه، أما الأمير التقي ولكنه ضعيف فتقواه على نفسه ولكن ضعفه على الإسلام والمسلمين وإن كنا نحن دائمًا بفضل الله عز وجل؛ قادتنا والمجاهدين هنا -ولا نزكيهم على الله عز وجل- هم من أعظم الناس إيمانًا وتقوى ومخافة لله عز وجل، ولكن للعلم أن هذا من أصول أهل السنة والجماعة؛ القتال مع كل برّ وفاجر، حتى لا يقول أحدهم هذا عنده بدعة لا نقاتل معه وهذا لا نقاتل معه، مع من تقاتل أنت إذا لا تريد أن تقاتل مع هؤلاء؟ صلاح الدين كان أشعريًّا، الذين حرروا بيت المقدس كانوا أشاعرة.

"ومن أهدافهم أيضًا تحرير الشعوب المسلمة المظلومة من نير واستبداد الأنظمة الكفرية الظالمة الجائرة محلية كانت أو أجنبية"

واضح أن أهداف المجاهدين هي تحرير المسلمين من نير واستبداد الأنظمة الكفرية الظالمة الجائرة محلية كانت أو أجنبية لا فرق عندنا، لا فرق إذا كان المحتل أجنبيًّا أو محتلًا داخليًّا، ولكن عندما نريد أن نقيم حرب العصابات يجب أن نأخذ هذا بالحسبان، فكما شرحنا من قبل ذكرنا أنه إذا كان العدو من الخارج ليس كما إذا كان العدو من الداخل، العدو من الداخل يصعب على المسلمين والمجاهدين تجنيد الناس لقتاله أما العدو الأجنبي فلا يختلف أحد في قتاله، لا ينتطح عنزان في قتاله، لذلك كانت دعوة القاعدة إلى قتال العدو الأمريكي، العدو الأجنبي الذي لا يختلف عليه اثنان وبعد ذلك يظهر للمسلمين تلقائيًّا كفر الطواغيت في بلاد المسلمين لأنك عندما ستضرب الأمريكي في بلاده مثلا أو تضرب اليهودي ثم يأتي هذا الطاغوت يدافع عن الأمريكي ويدافع عن اليهودي، أنت من غير أن تقول سيعرف العامي من الناس أن هذا الطاغوت لولا أنه كافر مثله ما دافع عنه والحمد لله نجحت هذه الاستراتيجية؛ الحرب الدعائية وحرب الأفكار باعتراف الأمريكان أنفسهم نجحت إلى حد بعيد، (رامسفيلد) يقول أن القاعدة انتصرت في حرب الأفكار، فالحمد لله وبفضل الله عز وجل استطعنا -خاصة تنظيم القاعدة- أن يوصل أفكاره وما يريد إلى عوام المسلمين، والآن الأمريكان أنفسهم يقولون أن القاعدة لم تعد تنظيمًا وإنما فكرة بحيث لو قتل الشيخ أسامة أو الشيخ الظواهري -نسأل الله أن يحفظهم- أو غيرهم من القادة لا يؤثر ذلك على الجهاد شيئًا لأن الجهاد الآن أصبح فكرة، تنظيم القاعدة الآن أصبح فكرة لم يعد تنظيمًا يقوده أفراد، الآن في نيجيريا أعلنوا انضمامهم لتنظيم القاعدة من طرف واحد (جماعة بوكو حرام) وإن شاء الله نتكلم عنها وعن الخطأ الذي وقعوا فيه في كيفية القتال مع هذه الأنظمة الطاغوتية.

''والدعوة إلى نظام اجتماعي جديد يستمد شرعيته من نور الكتاب والسنة لذلك نجد أن غالب الحركات الإسلامية متفقة في التعريف والسبب'' لأنها تدعو إلى تحكيم شرع الله عز وجل وإلى إقامة دين الله في الأرض ولكن نحن نختلف عن هذه الحركات في الطريقة والنهج المتبع لإقامة دين الله عز وجل، لو سألت الإخوان تقول لهم ماذا تريدون؟ يقولون لك نحن نريد أن نقيم دولة إسلامية، نحكّم شرع الله عز وجل وننصب العدل والإنصاف بين المسلمين، صحيح؟ كلنا؟! وما أحد ما يقول لك ذلك؛ التبليغ، السلفية، الإصلاحية،

حزب التحرير.. ولكن الطريق الموصل إلى هذا الحكم الإسلامي، ماهو هذا الطريق؟ ماهو المنهج الذي تتخذه لأن تصل؟ هل هو الديمقراطية؟ الديمقراطية فشلت، هل هو الانقلاب العسكري؟ هل هي النصرة كما يقول حزب التحرير؟ حزب التحرير ينتظر النصرة، يقول كيف يأتي النصر؟ كما فعل النبي ﷺ، يذهب إلى القبائل ثم تنصره ثم يقيم دولة الإسلام، حزب التحرير على هذا الأساس، على هذه الفكرة، قال نحن السلاح لا نستخدمه أبدًا والجهاد لا نستخدمه، نحن نذهب إلى ملك من الملوك فنقول له أنت تنصرنا كما فعل النبي -ﷺ- ثم نقيم دولة الإسلام عن طريق هذا الملك، وأي ملك سينصرك؟ الملك حسين في الأردن أو هذا الهالك أو آل سعود سينصرونك حتى أو مبارك أو جماعة الأسد سينصرونك حتى تقيم دولة الإسلام أو القذافي؟! إذا لم تأخذ هذا الحكم بالسيف كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- لن تأخذه أبدًا، ووضعوا لهم 12 سنة، حزب التحرير قالوا بعد 12 عامًا سنقيم دولة الإسلام لأن النبي -ﷺ- جلس 12 سنة في الدعوة المكية ثم جاءته النصرة من المدينة ثم أقام دولته فلهم الآن تقريبا 80 سنة ينتظرون هذه النصرة، انتهت 12 سنة فقالوا نمدد 12 سنة إلى أن وصلوا الآن إلى أكثر من 70 سنة، وهم ما زالوا على فكرهم، هداهم الله.

الإخوان المسلمون قالوا نحن نقيم دولة الإسلام عن طريق الديمقراطية ولهم الآن تقريبًا 60 سنة ينتظرون أن يسمح لهم الطاغوت أن يصلوا للحكم وما وصلوا إلا كما فعل الأتراك، انسلخوا من دينهم ثم وصلوا إلى الحكم، والآن الأمريكان يسعون إلى هذا الإسلام المعتدل، وحقيقة الآن البديل عند الأمريكان هم هؤلاء الإخوان المسلمين، البديل للقاعدة، الأمريكان يقولون إذا نحن ما ساعدنا الإخوان ستأتي القاعدة مكانهم فهم يقولون نحن نمد الإخوان المسلمين حتى يستلموا الحكم خير من أن تأتي القاعدة فتستلم لأنهم هم البديل، إذا ذهب الإخوان ستأتي القاعدة، جربوا الديمقراطية في الجزائر عام 91 و92 فلما انتصروا قام الجيش بانقلاب عليهم، جربوها في اليمن، جربوها في الكويت، جربوها في الأردن وكلها تجارب كانت فاشلة لأن الغرب لن يرضى أن تقوم دولة الإسلام وإن كان هناك الآن تفاهمات بين الإخوان وبين الغرب النصراني حتى يكونوا هم البديلين للقاعدة، لأنه عدم تسلم الإخوان للقيادة في هذه البلاد معناه نمو القاعدة وخروج الفكر الجهادي الصحيح،

فمخططات ومكر شيطاني موجود.. نسأل الله أن يكفينا شرهم.

غايات حرب العصابات:

لدى رجال العصابات غايات مهمة وهي:

1- تطويل أمد الحرب بقصد تحقيق الصمود الناجح الذي تسعى له أي حركة عصابات مقاتلة في العالم.

الغاية والهدف من حرب العصابات في العمل العسكري هو ليس أن تستولي على الأرض، هذا ليس صحيحًا، في حرب العصابات خاصة في المراحل الأولى الأرض لا تعني لك شيئًا، حرب العصابات في مراحلها الأولى مثل حرب الصحراء، في الحرب الصحراوية ليس الهدف أن تستولي على الصحراء، ماذا تريد من الصحراء؟ الغاية من الحرب في الصحراء هو تدمير قوة العدو، كم دبابة معطوبة في أرض المعركة في الصحراء؛ هو عنوان فوزك في المعركة، الجيش الذي يترك أكثر عدد من الدبابات والعربات المحطمة في الصحراء هو الجيش المنهزم والجيش الذي يخرج بأكثر عدد من الدبابات والأسلحة والمعدات العسكرية في الصحراء سليمة هو الذي ينتصر، فالهدف في الحرب الصحراوية هو ليس السيطرة على الصحراء والأرض وإنما هو تدمير قوات العدو.

وكذلك الحرب البحرية؛ الحروب في البحر ليس الهدف منها السيطرة على الماء، ماذا تريد من الماء؟ الهدف من الحرب في البحر هو تدمير سفن وبارجات وغواصات العدو. وكذلك في حرب العصابات، الغاية من حرب العصابات ليس هو اكتساب الأرض، الأرض لا تعني لنا شيئًا وإنما هدفنا هو إطالة أمد الحرب مما يؤدي إلى استنزاف قوة العدو، الهدف في حرب العصابات هو قتل الجنود وتدمير آلياتهم وليس الاحتفاظ بالأرض، الأرض لا تعنينا في شيء، بالعكس تكون وبالًا عليك في حرب العصابات خاصة في المراحل الأولى؛ لأنه في هذه المرحلة يسهل على الجيش أن يطوقك ثم يبيدك، التطويق والإبادة كما سماها بعض الجنرالات في كوبا، تطويق رجال العصابات ثم إبادتهم.

يقول (ماو) عن تطويل أمد الحرب: «اضرب وتملص»، اضرب واهرب يعني، «قاتل لتبقى حيًّا»، شعار حرب العصابات خاصة في المراحل الأولى «قاتل لتبقى حيًّا» لا تجعل

نفسك تموت، يقول (غيفارا) في كتاب (حرب الغوار): «يجب على رجل العصابات في الطور الأول من الحرب أن يبقى حيًّا، لا يدع نفسه يموت»، هكذا يقول (غيفارا)، لأن رجال العصابات في الطور الأول من الحرب، في المرحلة الأولى من الحرب هم قلة قليلة، فقد الرجل الواحد في حرب العصابات يعني الكثير، يصعب في المرحلة الأولى أن تعوِّض الذي تخسره لذلك تقاتل لتبقى حيًّا ويقول (ماو): «اضرب وتملص، قاتل لتبقى حيًّا، تراجع أمام عدو مقتحم وأطبق عليه من خلفه كالبحر»، إذا العدو تقدم بقوة نحن لا نواجهه، نحن نقتحم، المواجهة ليست لصالح رجل العصابات، الكمين الذي يستمر أكثر من 5 دقائق هذا ليس بكمين، سنتكلم في هذا المجال -إن شاء الله- لو تطرقنا لهذا الأمر؛ التكتيك العسكري أو نأخذ بعضًا من التكتيك العسكري لحرب العصابات لأننا نحن كلامنا الآن في هذه الدورة ليس التكتيك العسكري، نتكلم عن الإدارة وتنظيم مفهوم حرب العصابات، الثقافة العسكرية لحرب العصابات.

قلنا غايتنا هي تطويل أمد الحرب، لماذا نسعى إلى تطويل أمد الحرب مع العدو؟

- أولًا نحن نحتاج إلى إحياء الأموات، الأمة المسلمة الآن شبه ميتة -مع أنها الآن بفضل الله عز وجل بدأت تستيقظ وتفيق- وكلما طال أمد الحرب كلما أفاقت الأمة من سباتها والجهاد حيا في صفوف أبنائها بسبب هذه الحرب فنحن نسعى إلى إطالة أمد الحرب لهذا السبب.

- وسبب آخر؛ أننا كلما طال أمد الحرب نحن نكسب أعوانًا وأنصارًا جددًا إلينا يقاتلون معنا.

- الأمر الآخر أيضًا أننا كلما طال أمد الحرب كلما استنزف العدو وموارده قلت وقواته أنهكت ومعنوياته أهبطت وهذا الذي نسعى إليه مع أمريكا الآن، كل هذا السلوك مجتمع في أفغانستان والعراق وفي غيرها.

- الأمر الآخر أنه كلما طال أمد الحرب وخاض المجاهدون المعارك كلما ازدادت التجربة عندهم والخبرة العسكرية، نحن بحاجة إلى كوادر والكوادر لا تأتي إلا

بالتجربة والخبرة والعمل العسكري فنكسب في إطالة أمد الحرب هذه التجربة والخبرة ونزيد كوادر إلى كوادرنا.

(ماو) في حروبه كلها التي خاضها كان دائمًا يسعى إلى إطالة أمد الحرب مع العدو، ما كان يدخل أبدًا في مواجهة عسكرية سواء مع الإنجليز أو مع اليابانيين أو مع الجيش الوطني لأنه كان يعول كثيرًا على إطالة أمد الحرب في استنزاف قوة العدو وكسب الأنصار الجدد إليه، نحن من جانبنا نسعى إلى إطالة أمد الحرب والعدو من جانبه يسعى إلى تقصير أمد الحرب بأي طريقة ممكنة فهو يسعى جاهدًا إلى ذلك لأنه كلما طالت الحرب كلما كان هذا ليس في صالحه وقلل خسائره أيضًا، تطويل الحرب يزيد من خسائر العدو في كل شيء وتقليل فترة الحرب يقلل من خسائر العدو لذلك دائمًا تسعى كل الجيوش النظامية، كل الجيوش التي يقاتلها رجال العصابات إلى عدم تطويل أمد الحرب، إلى القضاء عليها مباشرة وهذا الخطأ وقع فيه (باتيستا[29]) حاكم كوبا، قال أن (فيدال كاسترو) ومجموعة من قطاع الطرق موجودون هناك في الجبال نتركهم لوحدهم هناك في الجبال وما درى أن هؤلاء البضع رجال، هؤلاء البراغيث القليلة التي كانت هناك في الجبال بدأت تتكاثر وتنمو حتى في خلال أربع سنوات أخذت العاصمة (هافانا[30])؛ لأنه تركهم، لو هاجمهم منذ البداية ما كان الأمر كما كان ولكنه قال عنهم هؤلاء عبارة عن مجموعة ليس لها أي قيمة فكانت نهايته تقريبًا بعد أربع، خمس سنوات لأن هذه البراغيث التي كانت في جبال كوبا تكاثرت ثم أصبحت جيشًا نظاميًا.

الأمور المساعدة على تطويل أمد الحرب:

هناك بعض الأمور تساعد على تطويل أمد الحرب:

«الإحجام عن أهداف يستطيع المجاهدون الوصول إليها لأنهم إذا هجموا عليها سيفقدون أغلب الكوادر وقوة التنظيم»، يعني أنت كيف تساعد على إطالة أمد الحرب؟ تكون عندك عمليات، أنت لا تقوم بهذه العمليات، تحجم عن القيام بها لأنك لو قمت

---

(29) فولغينسيو باتيستا Fulgencio Batista

(30) Havana

بهذه العمليات ربما تخسر أفرادًا كثيرين فأنت لا تقوم بهذه العمليات، حصل معنا في بداية الجهاد، في عملية (الوارا[31]) فقدنا 15 أخًا كادرًا تقريبا في عملية واحدة، خطأ كان كبيرًا جدًّا، إغارة على موقع بـ(شنكاي) بقيادة الشيخ أبي الليث الله يرحمه، لكن في ميزان حرب العصابات كان خطأ تكتيكيًّا ونحن يجب أن نتعلم من الأخطاء، الإغارة يا إخوان حتى تنجح -الإغارة على هدف، على مركز، على موقع عسكري- يجب أن تتفوق على العدو بنسبة ثلاثة إلى واحد، (ماو) قال خمسة إلى واحد، بعضهم قال ستة إلى واحد، هذه مفاهيم عسكرية، عندما نغير على العدو يجب أن نتفوق عليه بنسبة خمسة إلى واحد، أقل شيء ثلاثة إلى واحد لأن الذي يكون هناك في المركز المغار عليه هو مستحكم خلف دفاعاته، خلف خنادقه، عنده المدافع الرشاشة، عنده الأسلحة، عنده الخنادق، عنده دفاعات مختلفة، وأنت مهاجم، أنت الطرف الضعيف فإن لم تكن متفوقًا عليه سيؤدي بك إلى الهزيمة وهذا ما حصل معنا في (شنكاي) قُتل 15 أخًا كادرًا معظمهم قُتل في الانسحاب، خرج عليهم النهار فانكشفت ظهورهم للعدو ولكن هذه العملية، سبحان الله، أحيا الله بها الكثير لأنها كانت هذه أول عملية مصورة، فكانت دافعًا عندما انتشرت في الإعلام كان لها تأثير كبير على الناس وبدأ المجاهدون يأتون ويعرفون أنه ما زال هنا جهاد ومجاهدون. فأنا لا أدخل في كثير من الأوقات في عمليات أفقد فيها كوادر، أنا ما أدخل في عملية إلا إذا ضمنت فيها النصر، في حرب العصابات لا تدخل عملية إلا إذا كنت ضامنًا فيها النصر، إذا أنت لا تضمن النصر لا تدخلها، هكذا يقول الكثير من منظري حروب العصابات، المعركة التي لا تضمن أن تنتصر فيها لا تدخلها، الكمين الذي لا تضمن أن تسحق فيه العدو لا تدخله. وعملية (الوارا) بنفس الطريقة 35 أخًا قتلوا في القصف، أنا نجوت من هذا القصف كنت في هذه العملية وأكرم الله عز وجل إخواننا بالشهادة ولكن كانت خسارة كبيرة علينا، ثمانية من كوادرنا قتلوا بصاروخ واحد، هي بالأصل عملية لا تحتاج إلا إلى عدد أقل من هذا العدد الذي كان، يعني نحن وصلنا في هذه العملية إلى ما يسميه رجل العصابات المشهور في اليونان أظن (فيغاراس[32]) نقطة

---

[31] وارا / ولاية بكتيكا / أفغانستان

[32] جورجيوس غريفاس Georgios Grivas

التشبع، نقطة التشبع هذه إذا أنت تحتاج في عملية إلى عشرة؛ بس تذهب بعشرة رجال، ما تأخذ اثنا عشر ولا أحد عشر، إذا أخذت اثنين زيادة يكونان عبئًا عليك، فنحن كنا في حاجة إلى أقل من هذا العدد الذي شارك في هذه العملية، ولكن لإرضاء فلان وحتى يرضى علان من الناس نذهب إلى العملية ونتوكل على الله عز وجل! ولكن هذا ليس من التوكل! هناك علوم عسكرية يجب أن نفهمها، يجب أن نفهم كيف نقاتل عدونا حتى لا نخسر، هناك عمليات نُحجم عنها كما قال الشيخ عبد العزيز[33]، في كثير من الأوقات هناك عمليات تحجم عنها حتى لا تثير العدو عليك، ممكن أضرب الآن في كابل عملية أو نضرب في باكستان أو أمريكا أو أي مكان تجعل العدو يتوحش عليك، أنت ما تضربه وممكن هو يزداد ويأتي ليدمر مدينة كاملة، أنت ليست عندك القدرة الآن فأنت ما تفعل هذه العملية حتى لا يتوحش عليك الجيش أو الجند أو النظام فيأتي بكل قوته فيسحقك، ليس فقط أن تحجم عن عملية لأسباب أنك مثلا لست قادرًا عليها، ربما أنت تستطيع ولكن لا تريد أن تثير العدو عليك الآن ليس وقته فتحجم وبالتالي تؤجل مثل هذه العمليات. هو يقول هنا: ''كما حدث في طاجاكستان تجربة، عندما لم يهجم المجاهدون بقيادة خطّاب[34] على قاعدة عسكرية روسية عدد أفرادها ثلاثة آلاف ومعه أربعون من المجاهدين فقط''، هذا هو الصحيح! تهجم بأربعين على ثلاثة آلاف هذا انتحار اسمه في العلم العسكري -في الإغارة-، ثلاثة آلاف مقابل أربعين ألف في مفاهيمنا العسكرية والأسلحة الموجودة الآن تغير بأربعين مجاهد على ثلاثة آلاف؟ هذا اسمه في العلم العسكري انتحار، أنت لا تخرج حيًّا من هذه العملية، نحن عندنا التوكل على الله عز وجل ومعية الله عز وجل ونصرته لعباده هذا لا شك، والمسلمون لم ينتصروا أبدا في معركة قط إلا كانوا هم العدد الأقل، هذا عندنا في المعارك ولكن الآن نحن ليس معركة واحدة ثم تنتهي كما كان قبل، الآن معاركنا معارك استنزاف مع العدو ما عندنا القدرة أن نواجهه بتلك المعارك -الارتياح الذي كان قبل- لأن الأوضاع اختلفت والمفاهيم تغيرت والأساليب في القتال والأسلحة تبدلت لأنه أنت تجلس في بيتك يأتيك الطيران يقصفك يقتلك تنتهي وينتهي

[33] عبد العزيز المقرن

[34] ثامر بن صالح السويلم

كل شيء، لأن السيف تقابلني وأقابلك انتهى هذا، لا شك عندنا معية الله عز وجل والتوكل على الله عز وجل هذا في قلوبنا موجود ولكن أيضًا نأخذ بالأسباب التي أمرنا الله عز وجل بها حتى ننتصر، لماذا الشيوعيون انتصروا في حروبهم؟ لأنهم اتبعوا الطريق، هم كفار ولكنهم أخذوا بالأسباب وحتى الكافر لو أخذ بالأسباب يصل إلى النتيجة التي يريدها لأن الله عز وجل وضع في هذا الكون نواميس، حتى الكافر إذا أخذ بها وصل، والمسلم إذا تركها لا يصل حتى لو كان على حق لأن هذا ترتيب الله عز وجل في خلقه، هذه هي النواميس والقوانين التي وضعها الله عز وجل.

''ومعه أربعون من المجاهدين فقط، فلو هجم عليهم مباشرة لانتهى أمرهم إلا أن يشاء الله ولكنه فضل قصف العدو من قواعد خلفية بعيدة'' ففي هذه الحالة خطّاب بدل من أن يهجم ويغير قصفها بالصواريخ عن بعد وهذا هو العمل الصحيح، هذا هو الصواب ''ومن أماكن مموهة تمويها جيدًا وبذلك استطاع بفضل من الله تحقيق الصمود الناجح والبقاء لفترة أطول'' وأيضًا عندما قصف هذه المنطقة استطاع أن يبقى هو حيًّا وأن ينجح أيضًا في الصمود وفي الثبات وفي أنه ما زال يقاتل، ما دام أنت موجود تقاتل فأنت منتصر لأن الهزيمة هي هزيمة القلب، المعركة هي معركة إرادات، ماهو النصر؟ حقيقته هو كسر إرادة العدو يعني أنت تكسر إرادتك في القتال، ما زلنا نحن هنا نقاتل وإن كنا نحن المهزومين ونحن الطرف الضعيف ولكن ما زلنا محافظين على مبادئنا فنحن ما زلنا منتصرين لأننا لم نُسلّم للعدو، فالنصر هو كسر إرادة القتال في النفس، هذا هو النصر، النصر هو كسر إرادة العدو في القتال، الهزيمة هي أن تنهزم نفسيًّا لا تصبح عندك إرادة في القتال فتنهزم حتى لو كان عندك السلاح، ولكن إذا انهزمت إراديًّا في القتال أنت انهزمت والثبات على المبدأ هو النصر، أصحاب الأخدود انتصروا كما يقول سيد قطب لأنهم ماتوا على الحق، انتصرت مبادئهم وإن كانوا هم قتلوا جميعًا ولكن انتصروا، نتصرت مبادئهم وحقيقة النصر هي انتصار المبادئ وليس الانتصار في المعركة.

وجزاكم الله خيرًا.

تابع المقدمة + المرحلة الأولى من الحرب

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ثم أما بعد:

نكمل ما قد بدأناه في الدرس السابق. تكلمنا عن تطويل أمد الحرب بقصد تحقيق الصمود الناجح الذي تسعى له أي حركة عصابات مقاتلة في العالم. ثم قال الشيخ أبو هاجر -رحمه الله-: ومن الأمثلة على تحقيق الصمود الناجح صمود أبي عبد الله الشيخ أسامة بن لادن، والدكتور أيمن الظواهري، ومن معهما من المجاهدين.. وضرب مثلاً لصمود شيوخ القاعدة في هذه الحرب الصليبية مع الأمريكان. وأيضًا نحن نزيد صمود قادة الطلبة -حفظهم الله- وعلى رأسهم أميرنا أمير المؤمنين الملا عمر، حفظه الله عز وجل ورعاه. قلنا فيما سبق أن الثبات على المبادئ هو حقيقة النصر، وما دام أنت تحمل السلاح فأنت منتصر لم تنهزم، الهزيمة الحقيقية هي هزيمة النفس والروح وإلقاء السلاح؛ فإن كنت أنت في موقف الضعف ولكن ما كنت تحمل سلاحك وثابت على مبدئك؛ فأنت حقيقة منتصر وإن كان يظهر أنك الطرف الضعيف والطرف المنهزم؛ لأن الهزيمة في المعركة واردة في الحروب، ولكن النصر يكون دائمًا في الحرب ككل؛ لأن النصر هو عبارة عن مجموعة من المعارك ليس معركة واحدة، خاصة في هذه الأيام في هذه الأزمان، قديمًا كانت المعركة صحيح معركة فاصلة كما قلنا، المعركة هي تحدد المصير، ولكن الآن في الحروب الحديثة الانتصار في الحرب يتأتّى من عدة معارك. عدة معارك متتالية ليس من معركة واحدة. ونحن -بفضل الله عز وجل- الآن طريقنا إلى النصر على الأمريكان في أفغانستان والعراق. ولكن مع الصبر والثبات -بإذن الله عز وجل- سيكون هذا الأمر، وأخذنا بالأسباب؛ لأن الحرب كما يقول غيفارا: «أن الحرب تستجيب لعدة قوانين ومن يخالف هذه القوانين - قوانين الحروب- لا بد أن يخسر». فنحن نتوكل على الله عز وجل، ونأخذ بالأسباب الممكنة، ونستجيب لقوانين الحرب، ونأخذ بالأسباب الموجبة والموصلة إلى النصر بإذن الله عز وجل.

يقول: ''ومن معهما من المجاهدين، غير أن هذا الصمود لا بد له من ثمن ومن

مواجهات، وحينها تأتي الغاية التالية وهي..'' يعني الصمود هذا يحتاج إلى تضحيات، وإلى معارك عنيفة، وإلى قتلى، وإلى شهداء، النصر لا يتأتّى هكذا مجانًا؛ لأن النصر لو كان يتأتى مجانًا للإنسان من غير ابتلاء ومحنة لكان النبي -ﷺ- أولى به، النبي -ﷺ- تعب، والصحابة تعبوا كثيرًا وضحوا كثيرًا؛ حتى جاءهم النصر، والرسل قبلهم أيضًا قبل الرسول ﷺ، فحتى تستشعر حلاوة النصر لا بد أن تتذوق مرارة العذاب؛ وإلا كان النصر أمره بسيطًا لو كان يتأتى بسهولة، لا تتذوق طعمه إلا بعد المرارة. نحن في أفغانستان في قندهار.. الإخوة صمدوا صمودًا عظيمًا في مطار قندهار قبل الانحياز إلى الجبال في أفغانستان، قُتل العشرات من الإخوة؛ ولكنهم لم يتخلوا عن السلاح، ولم ينحازوا إلى الجبال، إلا بأمر أمير المؤمنين حفظه الله، العشرات من الإخوة قُتلوا وهم يحرسون مدينة قندهار من جهة المطار. والصمود والنجاح والنصر لا شك يحتاج إلى تضحيات، ودولة الإسلام ليست من السهل أن تقام هكذا بسهولة مجانًا؛ أبو مصعب السوري كان يقول: «أنا أتوقع أن دولة الإسلام ستُقام بعد خمسين سنة» كان هذا يقوله قبل عشر سنوات تقريبًا؛ يعني عندما رأى أحوال المسلمين وحالتهم قال أنا أتوقع أن دولة الإسلام تُقام -إن شاء الله- ولكن تحتاج إلى خمسين سنة، ولكن أظن أن الحادي عشر من سبتمبر قرب هذه الفترة؛ قصّر من الخمسين التي ذكرها أبو مصعب، وأيضًا بعد غزو أمريكا للعراق، ودخول أمريكا إلى أفغانستان.. هذا كله قرب من عملية إقامة دين الله عز وجل، والقضاء على هذه الدولة اللعينة؛ أمريكا.

[الغاية الثانية من تطويل أمد الحرب]

''الغاية الثانية: اكتساب المهارة القتالية التي تأتي بالتدرب والمراس والمران وكثرة العمل، وهي مبنية على الغاية الأولى'' يعني من الغايات عند المجاهدين في حرب العصابات: اكتساب المهارة القتالية والتجربة والخبرة العسكرية؛ وهذا لا يتأتى إلا بالقتال، هذا الأمر لا يتأتى بالكتب، وإنما يتأتى بالقتال والتجربة والمحنة. وهي مبنية على الغاية الأولى، يعني هذا مربوط، التجربة والمراس والخبرة يأتي عن طريق إطالة أمد الحرب. إطالة أمد الحرب يعني أننا نكتسب في كل يوم تجربة وخبرة إلى خبراتنا؛ لأن الكوادر إنما تصنعها التجارب والثبات في أرض النزال والقتال، انظروا الإخوة الذين قاتلوا في أفغانستان في القتال الأول خطاب

وغيره، والمجاهدين الذين قاتلوا في البوسنة والهرسك، هؤلاء فتح الله عز وجل عليهم، في الشيشان فتح الله عز وجل عليهم، في بلاد العرب فتح الله عليهم، في البوسنة والهرسك فتح الله عليهم، هذه كلها التجارب التي نقلوها إلى الشيشان ونقلوها إلى البوسنة ونقلوها إلى بلاد المسلمين، هذه جاءت من التجربة التي اكتسبوها في أفغانستان، فالغاية أيضًا من الحرب هو اكتساب التجربة.

''وهذا يؤدي إلى ارتفاع الروح المعنوية، وبسبب هذا الصمود الناجح وهذه الخبرات القتالية المكتسبة سننتقل تلقائيًا إلى الغاية الثالثة'' التي سنتكلم عنها الآن:

[الغاية الثالثة]

الآن؛ اختُلف بالنسبة للعلوم العسكرية، اختُلف هل العلوم العسكرية تؤخذ بالتجربة أم بالدراسة والتجربة؟ يعني العلم العسكري يؤخذ بالتجربة فقط أو بالدراسة والتجربة؟ الصحيح أنه يؤخذ بالتجربة والدراسة؛ فلا يمكن لرجل قائد عسكري عنده تجربة أن يبلغ ما يبلغه رجل درس العلوم العسكرية ثم خاض الحروب بنفسه؛ فالعلوم العسكرية دائمًا تؤخذ بالدراسة والتجربة، والقائد الذي لا يدرس ولا يقرأ هذا ليس بقائد كما قلنا، يقول غيفارا: «إن الحربيين يتعلمون فن الحرب من ممارسة الحرب ذاتها، ليس هناك مهنة أو حرفة يمكن إتقانها بالكتب الدراسية وحدها» يقول «القتال هو وحده المعلم الكبير» يعني الدراسة لا تعطي قائد عسكري، الدراسة لا تعطي ولا تصنع قائد عسكري، الدراسة إن أضيف إليها التجربة العسكرية نكون قد بلغنا الغاية، والتجربة تعطي ولكن ليست مثل الذي درس والذي خاض التجربة. غيفارا يقول أن العلم العسكري ليس هو مهنة تتعلمها في المدرسة فقط أو في الجامعة، أو كتب تدرسها إنما المعلم الكبير في ظنه من؟ هو الميدان، الميدان هو الذي يصنع القائد. يوم قلنا لكم أن (ماو) فيما سبق، ماو كان عنده ستة ملايين كتاب في مكتبته، وهذا نابليون بونابرت في معركة (واترلو) هذه التي انهزم فيها كان عنده ستمئة كتاب ومجلد يقرأ به.

ثم يقول: ''سننتقل تلقائيًا إلى الغاية الثالثة وهي: تحقيق المرحلية وبناء قوى متعاظمة رغم تفوق العدو وجهوده المعاكسة؛ فالأمة عندما ترى أن أمد الحرب طال، وأن المجاهدين هم المد المناوئ للصليبية العالمية؛ سيعرف الناس حينها قوة المجاهدين، وبالتالي سيبدؤون في

الانضمام إلى هذه الطائفة المنصورة''.

تحقيق المرحلية الناجحة: المقصود هنا تحقيق المرحلية الناجحة؛ مقصده تحقيق حرب العصابات، حرب العصابات لا بد أن تمر بثلاث مراحل على الأغلب؛ المرحلة الأولى تسمى مرحلة الاستنزاف، المرحلة الثانية مرحلة التوازن تصبح أنت والعدو متوازن. الاستنزاف يعني أنت تكون فيها طرفًا ضعيفًا، تبدأ بماذا؟ -سنقولها إن شاء الله بالتفصيل- تبدأ تستنزف فيها العدو، مرحلة الاستنزاف، ثم مرحلة التوازن تصبح أنت والعدو في مرحلة توازن يعني قوتكم متقاربة، ثم بعد ذلك مرحلة الحسم في هذه المرحلة يبدأ المجاهدون بالتفوق على العدو، هذه المرحلة هي التي تنهي الحرب، في هذه المرحلة تبدأ قوات المجاهدين بالتقدم على المدن وأخذها واحدة تلو الأخرى، سنتكلم عنها بالتفصيل فيما سيأتي.

تحقيق المرحلية الناجحة وبناء قوة متعاظمة رغم تفوق العدو وجهوده المعاكسة، هنا يبدأ بالارتقاء بمستوى المجاهدين، غايات الارتقاء بمستوى المجاهدين وزيادة أعدادهم تلقائيًّا. والأمة عندما ترى أن الحرب قد طالت، وأن المجاهدين بيدهم القوة، وأنهم أصبحوا ندًّا للصليبيين وللنصارى ولمن يقاتلون؛ حينها سيعرف الناس قوة المجاهدين وبالتالي سيتبعون الناس، لماذا؟ لأن طبيعة البشر تتبع القوي، من طبيعة الإنسان أنه يتبع ويقلد القوي، الآن الناس في بلادنا كثيرًا ما يقلدون الأمريكان والغرب النصراني في قصات شعرهم، في مشيتهم في كلامهم، حتى في اللغة، لماذا؟ لأنهم يقلدون القوي، هم يظنون أن هذه أمريكا وأن هذا الغرب هو القوي فيقلدونه، لماذا اللغة الإنجليزية الآن سائدة في الدنيا؟ لأنها لغة القوي، قبل خمسمئة، ستمئة سنة، كانت اللغة -لغة العلم- في أوروبا كانت اللغة العربية، لماذا؟ لأنها كانت اللغة القوية، لغة أهل الحق أهل القوة، ابن خلدون هذه نظريته ذكرها أن الناس دائمًا يقلدون القوي ويكرهون الضعف، ويقول الشيخ عبد الله عزام أن الله عز وجل يحب المؤمن القوي، والناس تكره الضعيف حتى لو كان على حق، الناس بطبيعتها تحب القوي، وتكره الضعف حتى لو كان عند المؤمن، الحادي عشر من سبتمبر أثبت للناس -خاصة الكفار- أن القاعدة أقوياء وأن المجاهدين أقوياء، وأنهم إذا قالوا فعلوا؛ فعندما يتكلمون، المجاهدون عندما يتكلمون الناس تسمع لهم، لماذا؟ لأنهم إذا قالوا فعلوا، أما الطواغيت هؤلاء الذين يحكمون المسلمين الآن، فلو تكلموا مائة سنة لا أحد يسمع لهم ولا يلتفت

لكلامهم، لماذا؟ لأنهم لا يفعلون ما يقولون، ضعفاء أذلاء لأمريكا والغرب، أما تصريح واحد من الشيخ أسامة يقلب موازين الاقتصاد في العالم، ويجعلهم يتخذون أسباب واحتياطات تخسرهم الملايين في أمريكا بسبب تهديد واحد، لماذا؟ لأن المجاهدين إذا قالوا فعلوا، والحادي عشر من سبتمبر أثبت قوة المجاهدين وأن يدهم قوية وأنهم يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون بتوفيق الله عز وجل.

قال: ''وبالتالي سيبدؤون في الانضمام إلى هذه الطائفة المنصورة''، لماذا الناس تنضم إلى الطائفة المنصورة طائفة المجاهدين؟ لأنه قوة زائد حق، القوة وحدها تكفي لأن ينضم إليك الناس، لو عندك القوة حتى لو كنت شيوعيًّا يتبعونك الناس، لماذا؟ لأنك قوي، فكيف إذا أضيف إليه الحق فلا شك أن الناس سيدخلون في دين الله أفواجًا في هذه المرحلة، ''وبناءً على الغايات الثلاث السابق ذكرها، سيؤدي تحقيق هذه الغايات إلى الغاية الرابعة وهي: بناء قوة عسكرية في جميع أنحاء البلد تكوِّن نواة الجيش العسكري''..

[الغاية الرابعة]

إذًا نستطيع القول بأن الغاية الرابعة بناء جيش عسكري، ''ويكون الجيش مبنيًّا على أسس عصرية مستحدثة مبتكرة، وتكون هذه المرحلة آخر هذه المراحل، ويكون الجيش فيها قادرًا -بإذن الله- على مواجهة الجيوش النظامية وبنفس تكتيكاتها'' يعني باجتماع الغايات الثلاث التي ذكرناها يبدأ عندنا تكون جيش نظامي، يبدأ المجاهدون بتكوين جيش نظامي على الطرق النظامية، يعمل بطريقة المواجهة والطرق النظامية التقليدية العسكرية.

ملاحظة: ''في هذه المرحلة الأخيرة لا بد من الإبقاء على جماعة رجال العصابات لأن المجاهدين قد يحتاجونهم في بعض الحالات؛ فلو قدر الله وتراجع المجاهدون من مرحلة إلى مرحلة؛ يكون رجال العصابات هم رجال المرحلة السابقة'' بمعنى آخر: ربما تصل إلى المرحلة الثالثة في حرب العصابات ويكون عندك جيش نظامي، تبدأ بتشكيل جيش نظامي، ولكن قد يتفوق عليك العدو عندما تبدأ تقاتل بطريقة الجيش النظامي قد يتفوق عليك جيش العدو؛ فإذا كنت قد استغنيت عن رجال العصابات ودمجتهم في الجيش أنت هنا ستخسر، لا! أنت في هذه الحالة ماذا تفعل في المرحلة الثالثة؟ حتى مع وجود جيش نظامي يجب عليك أن تبقي على رجال العصابات؛ حتى إذا خسرت أو حصل شيء لم تتوقعه فترجع

من البداية إلى القيام بحرب عصابات جديدة، تبدأ من جديد حرب عصابات.

(فيدال كاسترو) عدو الله.. فرقة كاملة اثنا عشر ألف مقاتل، تركت الجيش النظامي وانضمت إلى الثوار رجال العصابات لكن ما قبلهم كنواة كاملة قال أنا أفكِّكم كلياتكم، ما تركهم فرقة كاملة مترابطة لماذا؟ لأنها قد تنقلب عليه في وقت من الأوقات؛ ففككهم؛ ثم بعد ذلك عمل لهم عملية تأهيل ذهني، بدأ بالمحاضرات وتعليمهم الفكر الذي ينادي به؛ حتى يعمل لهم غسيل دماغ، أما لو تركهم نواة كاملة في مجموع عصاباته عنده هو ألفين مقاتل واثنا عشر ألف مقاتل يأتيه ماذا سيفعل؟ ممكن هم في لحظة من اللحظات ينقلبون عليه، هم فرقة كاملة مكونة لكن فرّقهم وقسّمهم، وأمراء هذه المجموعات جلسهم لوحدهم، وأخذ الجنود وعمل لهم ترتيب ذهني ودورات تربوية وفكرية؛ حتى يخرج من رؤوسهم الفكر الحكومي الذي كان قائمًا من قبل، كان يفرغهم ثم يملؤهم من جديد، يفرغهم من أفكار الحكومة ثم يملؤهم بالأفكار التي يريدها هو.

الآن نتكلم عن مراحل حرب العصابات:

1- المرحلة الأولى: الاستنزاف أو الدفاع الاستراتيجي كما سماه بعضهم. يقول: «وسبب نشوء هذه المرحلة بالنسبة للمجاهدين في الأعم والأغلب هو الدفاع عن الإسلام والمسلمين والحرمات والأعراض».

2- المرحلة الثانية: مرحلة التوازن الاستراتيجي النسبي، سياسة الألف جرح.

3- المرحلة الثالثة: الحسم العسكري، الهجوم النهائي.

طبعًا لا يُشترط في كل حرب من حروب العصابات أن تمر بهذه المراحل، كثير من الحروب تنتهي من المرحلة الثانية.

كوبا مرت بثلاث مراحل، حرب الفيتنام مرت بثلاث مراحل، الإخوة في الجزائر قبل أن تنتشر فيهم فكرة جماعة التكفير؛ الجماعة الإسلامية(35).. كانوا قد وصلوا إلى المرحلة

(35) الجماعة الإسلامية المسلحة

الثانية، ثم الآن بدأوا في المرحلة الأولى رجعوا مرةً أخرى. الأفغان استمرت ثلاث مراحل، لكن لا يشترط في كل الحروب أن تكون هناك ثلاث مراحل في حرب العصابات، مرحلة الاستنزاف المرحلة الأولى، المرحلة الثانية التوازن، المرحلة الثالثة الحسم، يعني قد تنتهي الحرب دون أن تدخل في المرحلة الثالثة كما حصل في أفغانستان، أفغانستان في المرحلة الثالثة ما انتهت، كل مدن أفغانستان سُلمت تسليمًا إلا خوست فُتحت عنوة بالقتال، باقي أفغانستان لما بدأت المرحلة الثالثة سلّمت إلا خوست فتحت عنوة بالقتال.

''وكل هذه المراحل الذي يحدد موقف المجاهدين منها هو القيادة -قيادة المجاهدين- ولكن قد تبدأ الحرب بمرحلة الاستنزاف ثم لا يستطيع العدو الصمود؛ فتجده يسقط من المرحلة الأولى -وهذا من فضل الله- وقد يسقط من المرحلة الثانية. ولكن يجب التنبيه هنا على عدم الاستعجال في الانتقال بين المراحل بل التريُّث والأخذ بجميع الأسباب واجب، ونذكر هنا على سبيل المثال ما حدث للإخوة في الجزائر حينما استعجلوا في الانتقال من المرحلة الأولى وهي مرحلة الاستنزاف، إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة التوازن النسبي؛ مما أدى إلى تقهقر الحركة ورجوعها إلى مرحلة الاستنزاف من جديد، وقد حدث ذلك بين عامي 95 و97م''

أنا أظن في هذه المرحلة السبب الرئيسي للذي حصل في الجزائر؛ هو تدخل المخابرات الفرنسية وانتشار فكرة التكفير، وقتل الناس وتبديعهم وتفسيقهم؛ أي فقدوا المناخ الثوري كما يسميه الشيوعيون، فقدوا الأرضية الجهادية؛ الأنصار، وتسلم الجهاد قيادات سخيفة كعبد الرحمن أمين[36] والزوابري[37]، تسلم الجهاد في هذه الفترة بعد أن قُتلت القيادات الصالحة، القيادات الفاهمة المتعلمة المتدينة التي تفهم دين الله عز وجل، قُتلت هذه القيادات؛ فمسك قيادة الجماعة الجهادية في الجزائر ناس (تكفيريون)؛ ناس لا يفقهون شيئا من دين الله عز وجل، كعبد الرحمن أمين هذا والزوابري الذين بدؤوا يُفسّقون المسلمين ويقتلونهم ويكفرونهم ويبدعونهم. الحمد لله هذه الفتنة انتهت، قُتل الزوابري وقتل عبد الرحمن أمين وقُتل غيرهم وانتهت فتنتهم إلى غير رجعة، والآن القائمون على الجهاد هناك في الجزائر

---

[36] أبي عبد الرحمن أمين (جمال زيتوني)

[37] عنتر زوابري

إخوة صالحون معروفون بدينهم وبتدينهم وجهادهم، نسأل الله –عزّ وجلّ– أن يفتح عليهم فتحًا مبينًا، وانتهت بفضل الله عز وجل هذه الفتنة، كانت مرحلة وتجربة قاسية جدًّا، الشيخ أبو مصعب السوري ألف فيها كتابًا؛ شهادته على أحداث الجزائر.

''وتمتاز كل مرحلة من هذه المراحل بسمات وصفات سياسية وعسكرية تخضع للمناورة والتغيير لكل من العدو والمجاهدين، وأيضًا تجد أن للعدو قواعد وللمجاهدين قواعد أيضًا في هذه المرحلة، وهناك مسألة المفاوضات في كل مرحلة، وكل هذه الأمور سنتناولها بالتفصيل بإذن الله'' طبعًا وللمجاهدين قواعد أيضًا في هذه المرحلة، في المرحلة الأولى دائمًا المجاهدون ليس عندهم قواعد ثابتة خاصة في المرحلة الأولى من الجهاد، قواعدهم الثابتة هي الجبال، يتحركون دائمًا من هنا إلى هناك، في المراحل التي تلي ذلك؛ الثانية والثالثة يبدؤون بتكوين القواعد التي ينطلقون منها.

الآن سنتكلم عن المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات بالتفصيل:

1- مرحلة الاستنزاف أو الدفاع الاستراتيجي:

لها صفات سياسية ولها صفات عسكرية، والصفات السياسية صفات بالنسبة للعدو؛ ماذا يفعل فيها العدو وماذا يفعل المجاهدون، والسمات العسكرية أيضًا للمجاهدين وللعدو، وسنتناولها –إن شاء الله– بالتفصيل على حدة.

سماتها السياسية بالنسبة للعدو:

سماتها يعني صفاتها السياسية بالنسبة للعدو، ماذا يفعل العدو في هذه المرحلة الأولى؟ الآن سننظر ما هي أعمال العدو في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، حملات شرسة محمومة متواصلة لتشويه صورة رجال العصابات أو المجاهدين وتضليل العوام، وإطلاق الدعايات الكاذبة بشأنهم، أول شيء يفعلونه تفعله الدولة أو النظام هو الهجمة الإعلامية الشرسة؛ يبدأ العدو ببث دعاياته المغرضة ضد الجهاد والمجاهدين؛ يصفهم مرة بالتكفيريين ومرة بالخوارج ومرة بالإرهابيين ومرة.. إلى غير ذلك من المسميات التي تعرفونها، وإطلاق الدعايات الكاذبة بشأنهم، وعلى سبيل المثال قولهم أن المجاهدين قتلة مجرمون فاشلون في حياتهم يائسون منها، هذا دائمًا يرددونه.. أن المجاهدين لم يدرسوا، فقراء، يئسوا من الحياة،

ليس عندهم عمل؛ فخرجوا للجهاد، هذا ما تروجه دائمًا العربية والحرة والـBBC وغيرهم من أصحاب الأقلام المأجورة، وعلماء الضلالة، وهذا حال كل أصحاب الدعوات، كل صاحب دعوة لا بد أن يواجَه بهذه الطريقة؛ بالكيد الإعلامي والجلبة الإعلامية، عندما قتلت الطفلة شيماء في مصر؛ طفلة صغيرة جعلوها بطلة مصر الأولى، جعلوا مصر كأنها من غير شيماء لا تعيش! بنت صغيرة اسمها شيماء، عمرها تسع سنوات كانت ذاهبة إلى المدرسة، كانت هناك عملية للإخوة من جماعة الجهاد؛ فقتلت خطأً؛ فالإعلام المصري ركز عليها تركيزًا شديدًا، وأبرزها بطريقة عجيبة؛ حتى يتعاطف الناس مع الحكومة المصرية، وأخرج المجاهدين بطريقة القتلة المجرمين الذين يقتلون حتى الأطفال الصغار؛ لذلك المجاهدون عندما يقومون بعملية يجب أن يرتبوا ترتيبًا جيدًا لهذه العملية، يجب أن يحسبوا حسابات جيدة. الإخوة في السعودية في جزيرة العرب عندما قاموا بعملية الطوارئ، استهدفوا رجال الشرطة ومركز كان في الطوارئ قوات [...] المجاهدين، ولكن الإعلام السعودي والعلماء؛ حيث أن الإعلام والدولة والحكومة تملك أضعاف أضعاف ما يملكه المجاهدون من إعلام وتلفاز وقنوات، حولوا الأمر إلى أنه: انظروا يقتلون إخوانكم من رجال السير وفعلاً كان لها تأثير كبير ورد عكسي عند الناس، بعد هذه العملية تقلص الدعم الشعبي جدًّا جدًّا للمجاهدين؛ بسبب ماذا؟ بسبب هذه العملية، عملية الطوارئ. العدو يملك من الإعلام ومن العلماء ومن المفكرين ومن المستأجرين أضعاف أضعاف ما يملكه المجاهدون، المجاهدون يملكون قدرة بسيطة جدًّا على إيصال ما عندهم، أما الكفار فهم يملكون كل شيء، يستطيعون أن يقلبوا الحقيقة؛ لذلك المجاهدون عندما يريدون أن يقوموا بعملية يجب أن يحسبوا ثلاثة حسابات، أي عملية يقوم بها المجاهدون يجب أن يخضعوها لثلاثة حسابات:

1- الناحية الشرعية، هل هذه العملية جائزة أو غير جائزة، جائزة شرعًا أو ليست جائزة؛ فإذا كانت جائزة شرعًا ينتقلون إلى المرحلة الثانية.

2- هل هي بالإمكان أو ليس بالإمكان؟ يعني هل عندك القدرة على تنفيذ هذه العملية أو ليست عندك القدرة؟ فممكن تكون جائزة ولكن ليس عندك القدرة

على القيام بهذه العملية، فأنت ما تستطيع، فإذا هي جائزة شرعًا وعندك القدرة على القيام بها؛ فنأتي للمرحلة الثالثة.

3- المرحلة الثالثة: هل فيها مصلحة للإسلام والمسلمين أو ليست فيها مصلحة، المصلحة والمفسدة؛ فربما تكون جائزة شرعًا وعندك قدرة على تنفيذها ولكن ليس فيها مصلحة، ربما تكون مفسدتها أكثر من مصلحتها على الجهاد؛ فهنا نحن نتوقف، يعني لو ذهب المجاهدون وقتلوا الآن أحد الدعاة أو العلماء، وهو حقيقةً شرعًا يستحق أن يُقتل، شرعًا جائز قتله، ولكن المفسدة التي سوف يتسبب قتله بها تكون أعظم على الإسلام والمسلمين. ماذا سيقول الإعلام؟ يقول: انظروا الشيوخ لم يتركوهم قتلوا الشيوخ! قتلوا العلماء، انظروا إليهم إنهم يقتلون العلماء والشيوخ لم يسلم منهم أحد، حتى العلماء لم يسلموا منهم. فنحن هنا؛ العقل يأمرنا ويقول لنا لا تفعل هذه العملية؛ لأن هناك من يتربص بك الدوائر حتى تقع في مثل هذه الوقعات ثم يُشهِّر بك، وأنت بحاجة في هذه المرحلة خاصة مرحلة حرب العصابات إلى كسب الناس؛ لأن الذي يكسب الناس هو الذي يكسب المعركة، والذي يخسر الناس هو الذي يخسر المعركة كما بيّنا سابقًا. ولذا يستطيع أي قارئ أو متابع لحال المنطقة اليوم أن يشاهد هذه الحملات المسعورة على المجاهدين في البلاد الإسلامية وبلاد الحرمين وهذا التوظيف رخيص في الدين في مواجهة المجاهدين، هم يأتون لك بالفتاوى الضالة من الدين، يزوقونها ويرتبونها حتى توافق أهواء الطواغيت، ثم ينشرونها بالإعلام، فهم يستخدمون الدين لذبحك، باسم الدين أنت تُذبح، المجاهد باسم الدين باسم الله عز وجل يُذبح ويُقتل ويُوصف بالإرهاب، علماء السوء هؤلاء، والحمد لله الكثير منهم الآن فضحهم الله عز وجل: منهم من يبكي على الأمريكان، منهم من يقول الأمريكان أولياء الأمور في العراق، ومنهم ومنهم ومنهم.. فالحمد لله الآن سقطت نوعًا ما هيبة العلماء وشرعية العلماء في البلاد الإسلامية،

خاصة في البلاد التي لها تأثير مثل مصر، مثل بلاد الحرمين، سقطت شرعية كثير من العلماء -علماء السلطان- وانفضح أمرهم. أما في السنوات الماضية هذا كان من سابع المستحيلات أن تقول شيء على عالم في السعودية حتى تذكر آل سعود في شيء، الناس ما كانت تفقه هذا الأمر. الآن بدأت تفقه الحمد لله مع الحملة الصليبية الأخيرة هذه على بلاد المسلمين على العراق وأفغانستان، ووقوف آل سعود وعلماء السلاطين هناك إلى جانبهم وقوفًا واضحًا صرفًا لا غبش فيه. بدأ الناس يفقهون حقيقة هذه المعركة، ويعرفون طبيعة هؤلاء الناس.

يقول: ''حتى أن الحكومة السعودية استخدمت في هذه الأيام -في الأيام التي كان فيها أبو هاجر رحمة الله عليه- في سبيل تشويه صورة المجاهدين أقطاب بعض الحركات الإسلامية الذين كانوا يومًا من الأيام يتغنون بمواجهة الظالمين'' يتكلم عن المرحلة السابقة قبل أن يُقتل -رحمه الله- يتكلم عن سلمان وسفر -سلمان العودة وسفر الحوالي- هؤلاء كانوا في التسعينات من الواقفين في وجه آل سعود إلى أن سُجنوا ثم بدّلوا وتغيروا، والآن هم أصبحوا يسلمون المجاهدين للطواغيت ويتغنون بأمجاد آل سعود، نسأل الله العافية والثبات، حتى أن بعض رموز الإخوان -الأمين العام للإخوان المسلمين مهدي عاكف- يقول أن القاعدة خيال ليس هناك شيء اسمه القاعدة في الدنيا، يقول للناس القاعدة هذه ليست موجودة في الدنيا هي خيال في خيال، انظروا يعني إلى أين وصل بهم الأمر.

''والهدف من التشويه والتضليل هو عزل المجاهدين عن طبقات المجتمع، وقطع الدعم اللوجستي والمادي الذي يقدمه الشعب للمجاهدين، ولكن هيهات هيهات ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32)﴾ [التوبة: 32]'' هدف واضح وهو قطع الصلة، كل هذا الإعلام وكل هذا الأمر وهذه الدعاية الإعلامية من أجل أن يقطعوا الصلة بين الناس وبين المجاهدين؛ وإذا انقطعت هذه الصلة انتهى أمر الجهاد في تلك المنطقة؛ لأن حرب العصابات هي حرب أنصار، قائمة على الأنصار.

''ومن السمات السياسية لهذه المرحلة: عروض سرّية للتفاوض وإلقاء السلاح، مقابل

عفو شامل أو إخراج من البلاد أو ما شابه ذلك'' يعني في المرحلة الأولى أيضًا سماتها السياسية أن الدولة أو النظام يبدأ يعرض على المجاهدين أو على رجال العصابات عروضًا خاصة من أجل أن يلقوا السلاح ويتفاوضوا مع الحكومة، كما فعلت الجزائر هذا الأمر مع المجاهدين، وبعضهم استجاب ونزل من الجبل، الوئام الوطني يسمونه! تنزل وتترك السلاح ثم يكون العفو عنك! وحصل في الجزيرة العربية عفو، ولكن قلة من استجاب لهم بفضل الله عز وجل؛ لأن الإخوة يدركون طبيعة هذه العروض، وأيضًا كما حصل مع الجماعة الإسلامية في مصر، الجماعة الإسلامية تراجعت وخرجت كوادرها من السجون، ولكن لو بقوا في السجون كان أفضل لهم، أنا سمعت أحدهم يقول: «نحن كنا في السجون نأكل ونشرب على الأقل ونجد مكانًا ننام فيه أما الآن خرجنا من السجون لا نجد مكانًا لا للنوم ولا نأكل ولا نشرب ولا نجد عملًا؛ فلو أرجعونا إلى السجون كان خيرًا لنا»، والآن الجماعة المقاتلة الليبية[38] في طريقها أيضًا إلى إصدار كتب للتراجعات، وكما تراجع أيضًا الدكتور فَضْل[39]، ولا يهمنا.. الأشخاص لا يهموننا، لو تراجع من تراجع، الحمد لله طريقنا واضح وكتاب الله عز وجل وسنة الرسول -ﷺ- بين أيدينا ليس عندنا مشكلة، يتراجع من يتراجع، والآن الأمريكان يريدون أن يعزلوا الطالبان عن القاعدة، ويريدون أن يتفاوضوا مع مجموعات من الطلبة في أفغانستان، بفضل الله عز وجل كل هذا مكرهم كله باء بالفشل؛ فليس هناك في الطلبة معتدلون وليس هناك متشددون، الطلبة كلهم يخضعون لأمير المؤمنين، يعملون تحت رايته، والقاعدة والطلبة لا يمكن أن ينفكوا عن بعضهم البعض، وكل ما يروج في الإعلام إنما هو ترويج للسياسة فقط، والمعتدلون الذين يتكلمون معهم هؤلاء بالأصل هم ليسوا من الطلبة هم خارجون عن الطلبة، لا يمثلون شيئًا في الطلبة، هذه من السمات التي يسعى إليها في هذه المراحل الأمريكان؛ لأن فرصتهم في القضاء على الطلبة مستحيل، هم يعملون على ماذا؟ على الشقاق بين الطلبة وبين المجاهدين؛ بين القاعدة وبين الطلبة، بين الطلبة أنفسهم، وبفضل الله إلى الآن هم فاشلون في ذلك، لأن الحوار أصلاً مع الطواغيت هو مقبرة للدعاة، الطاغوت لن يقبل بك أصلاً

---

[38] الجماعة الليبية المقاتلة

[39] سيد إمام الشريف (الدكتور فضل) (عبد القادر بن عبد العزيز)

لن يقبل بك حتى تتنازل له عن كل شيء، لا يمكن أن نلتقي معهم في أنصاف الطريق، الطاغوت يريدك أن تركع له ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120] فالحوار مع هؤلاء الطواغيت لا شك هو مقبرة لكل من يحاورهم.

يقول: ''وتُقدَّم غالبًا لقيادة رجال العصابات أو القائمين على الحملة العسكرية أو السياسية'' هذه العروض عروض العفو الشامل أو الإخراج من البلاد تقدم لمن؟ ليس للأفراد وإنما تقدم دائمًا للقيادات، مثل العروض التي تقدم بها سفر الحوالي أو العواجي[(40)] اليوم إلى المجاهدين في جزيرة العرب، هؤلاء المشايخ الذين كانوا يومًا تقريبًا في صف المجاهدين أصبحوا نوابًا عن الحكومة يقدمون عروضًا للمجاهدين من أجل إلقاء السلاح.

سماتها السياسية بالنسبة للمجاهدين:

تكلمنا عن ماذا يفعل العدو في هذه المرحلة الأولى، سياسيًّا نحن نتكلم عن السياسة الآن، الآن ماذا يفعل المجاهدون في المرحلة الأولى بالنسبة إلى المسائل السياسية؟

''يستغل المجاهدون الضربات العسكرية في هذه المرحلة لتحطيم هيبة النظام وتوضيح الصورة لدى أفراد الأمة بأن هذا العدو غير قادر على تلافي ضربات المجاهدين، وبمعنى آخر تشجيع الناس على مواجهة الأعداء'' في المرحلة الأولى يبدأ المجاهدون بماذا؟ بنشر دعوتهم، ماذا يريدون؟ أنت تقوم بعملية ثم بعد ذلك تصدر بيانات توضح فيها الهدف من هذه العملية، لماذا نحن فعلناها وماذا نريد، أهدافنا سياستنا مطالبنا. وأيضًا تساعد هذه العمليات على ضعضعة هيبة النظام، وأيضًا تشجع الناس على الانضمام إليك من هذه البيانات، الآن عملية الحادي عشر من سبتمبر مثلاً، كانت عملية عسكرية قوية جدًّا وعملية دعائية عظيمة، الإخوة استغلوها استغلالاً عظيمًا في الدعاية، في الإعلام، يعني أنت ربما تقوم بعمليات فقط الهدف منها الدعاية والإعلام، تريد أن تبرز أمرًا، تريد أن تبرز موقفًا، فتقوم بعملية ثم بعد ذلك تصدر بيانًا، الحادي عشر من سبتمبر كانت دعوة عظيمة للمسلمين، لتعريفهم بالعدو، الناس ما كانت تعرف شيئًا قبل الحادي عشر من سبتمبر، بعد الحادي عشر من سبتمبر حتى الكفار بدؤوا يدخلون في دين الله عز وجل، عشرات

(40) محسن العواجي

الآلاف دخلت وبدأت تدرس الإسلام بعد الحادي عشر من سبتمبر، تريد أن تعرف ما هذا الدين؟ لماذا يُقدِم أبناؤهم على هذا الأمر؟ على ضرب أمريكا، ليس ضرب دولة لا تعني شيئًا، هذه أمريكا! فغزوها في عقر دارها كان أمرًا عظيمًا سواء من الناحية العسكرية؛ حيث نجحت الاستراتيجية في المجيء بالأمريكان إلى بلاد المسلمين حتى نستنزفهم ونحيي الأمة؛ لأن أمريكا لو بقيت هناك خلف البحار ما أحد يصلها ولا تصل لأحد لصعوباتها؛ ولكن نحن استدرجناها وجعلناها تتمدد بفضل الله عز وجل ومكر الله عز وجل لنا؛ وبالتالي يؤدي هذا الاستدراج والتمدد غير المناسب لقوتها ونفقاتها يؤدي إلى انهيارها بالتالي، فالعمليات تكون في المرحلة الأولى من أجل إشهار نفسك، وإظهار ما تريد وتعريف الناس بك.

''كما يستغل المجاهدون هذه المرحلة في توضيح حقيقة الصراع الدائر في المنطقة؛ الصراع مع اليهود والنصارى، أو العدو الغاصب المحتل لديارهم، لذلك تجد أن المجاهدين عندما يتأخرون في الضربات يبررون هذا التأخير باختيار أهداف مهمة وحساسة ونظيفة''

أهداف يهودية ونصرانية مقصود فيها نظيفة يعني لا يختلف عليها أحد؛ ''لكي تحرج الدولة أمام الشعب وتتبين أعمال النظام للعامة'' الآن نحن عندما نبرز قتالنا أن قتالنا الأساسي مع اليهود والنصارى؛ لأن هذا القتال هو قتال كما قلنا لا يختلف فيه اثنان على كفر اليهودي والنصراني؛ فأنت عندما تضرب اليهودي والنصراني بالتالي ماذا سيفعل المرتد؟ سيدافع عن اليهودي والنصراني، وبالتالي ستظهر حقيقته أمام عامة الناس ويعرفون ردته وكفره، لأنه هناك احتلالات تكون مخفية، يعني هناك احتلال أجنبي لدولة ولكنه احتلال مقنن لا يظهر، ليس هناك جنود ولكن احتلال بالسياسة، ينفذون سياسات هذه الدول، يفتحون بلادهم كقواعد عسكرية؛ ليس شرطًا أن يكون الاحتلال ظاهرًا كما هو حاصل في أفغانستان والعراق؛ الجنود في الطرقات، لا! هناك احتلال مخفي كما هو حاصل في معظم بلاد المسلمين، هناك احتلال وإملاءات تمليها الدول الكبرى والغربية على هذه الدول، ولا يستطيع أحد أن يعارض ولا أحد يستطيع أن يقول لك أن هناك احتلالًا، ولكن في الحقيقة هناك احتلال، ولكن احتلال مخفي، تنفيذ سياسات، هذه الدول لم تستقل أصلاً؛ عندما استقلت الدول الإسلامية جاؤوا بعملائهم ووضعوهم في الحكومة

السلطة؛ فذهب الحاكم الأجنبي ذو البشرة البيضاء وجاء الحاكم العميل ولكن من أبناء جلدتك ويتكلم بلغتك! فليس هناك فرق كبير في هذه المسألة، فأنت تبدأ هنا في ماذا؟ في إظهار هذه العمالة والردة التي وقع بها الحاكم وحاشيته؛ حتى تكسب الناس في صفك.

''لذلك في هذه الفترة يقوم الجهاز الإعلامي للمجاهدين بالترويج للمجاهدين وحث الناس على مقاومة الصليبيين واليهود، وحث الناس على مساعدة المجاهدين ونشر بطولات المجاهدين والعمليات أو المواجهات التي تحدث وإبرازها للناس؛ لكي يتابعوا أخبار إخوانهم المجاهدين وبالتالي تتضح الصورة لديهم'' الإعلام هو نصف المعركة، الذي ينتصر في الإعلام دائمًا هو ينتصر في المعركة، كما يقولون الإعلام نصف المعركة، الدعاية الإعلامية هي نصف المعركة، معرفتنا نحن دائمًا تعتمد على الإعلام، الإعلام هو أخطر سلاح يحتاجه المجاهدون، الآن من أخطر الأسلحة هو الإعلام، نحن معاركنا حروبنا حروب إعلامية، الذي يكسب الإعلام هو الذي يكسب الحرب؛ لأن النفوس تتأثر الآن بفضل الله عز وجل فتحت على المجاهدين الإنترنت والأفلام، لم يعد كما كان في السابق هناك فقط إعلام رسمي ليس هناك إعلام آخر، الآن الإنترنت فتح لك بابًا عظيمًا من الإعلام، في السابق كان المجاهدون عندما ينشرون نشرة إعلامية في الجماعة واحد يكتبها وواحد يحررها والجماعة ستقرؤها، لا يخرج هذا الإعلام عن هذه المجموعة هي تكتب وهي تقرأ وهي تنشر فيما بين أفرادها، أما بفضل الله عز وجل الآن مع القنوات الفضائية وخاصة الإنترنت أصبح صوتنا مسموعًا للناس في الخارج، قبل لم تكن عندنا هذه القدرة قبل في التسعينات والثمانينات، كان الإعلام مقصورًا فقط على الحكومة أو من بيده السلطة، أما مع الإنترنت الآن فالإعلام انفتح، ونستطيع الآن أن نوصل صوتنا، المجاهدون يستطيعون أن يوصلوا صوتهم إلى كل الناس.

''ومن السمات السياسية في هذه المرحلة بالنسبة للمجاهدين: تجميع الحلفاء -المجاهدين المتواجدين خارج منطقة الصراع- وتقوية أواصر التعاون بينهم وبين المجاهدين وتحييد الأعداء غير المباشرين عن المواجهة قدر المستطاع والسبب عدم فتح عدة جبهات على المجاهدين في آن واحد'' أيضًا في هذه المرحلة نحاول في المرحلة الأولى أن نحيِّد الأعداء، كما فعل النبي ﷺ عندما دخل المدينة، حيّد اليهود وعقد اتفاقية مع اليهود. تحييد الأعداء؛ ليس من

مصلحتك أن تفتح جبهة على كل الناس؛ فليس من صالح المجاهدين فتح جبهات أخرى تستنزفهم؛ تستنزف طاقاتهم. العدو الذي نستطيع أن نحيِّده في هذه الفترة حيث نحن ضعاف في فترة ضعف الآن، نحيِّده، ليس ضروريًّا أن ندخل معه معركة، عندنا هدف أساسي هو الأمريكان؛ لأن هذه الدول العميلة التي تدور في فلك أمريكا إذا سقطت أمريكا ستسقط تلقائيًّا، فنحن الذي نستطيع أن نحيِّده نحيِّده، والذي نستطيع أن نسكته بالمال نسكته بالمال.

هكذا انتهينا من المرحلة السياسية بالنسبة للنظام والمرحلة السياسية بالنسبة للمجاهدين. الآن نتكلم عن سماتها العسكرية..

السمات العسكرية:

المرحلة الأولى لها سمات عسكرية يجب على المجاهدين أو رجال العصابات أن يلتزموا بها:

السمات العسكرية بالنسبة للعدو:

''حملات شرسة متواصلة مكثفة وعنيفة لإنهاء قوة المجاهدين والقضاء عليها''، لماذا؟ لأن إطالة أمد الحرب، يعني كسب الأنصار وزيادة الخسائر ونشر المبادئ وأخذ التجربة والخبرة؛ لذلك كانت الأوامر واضحة دائمًا للجيش بأن يقضي على قوة المجاهدين في طورها الأول. العدو يعمل دائمًا في المرحلة الأولى من الحرب (حرب العصابات) إلى التطويق والإبادة، كما يقول جنرالات الحرب في كوبا، قال نحن سنقوم بتطويق رجال العصابات ثم إبادتهم، وكما فعل النظام السوري في حلب كان يأتي إلى المدينة ثم يطوقها ويعزلها إلى جيوب، ثم بعد ذلك يقوم بتفتيشها وقتل المجاهدين، ثم بعد ذلك عمد إلى حماة المدينة المشهورة في سوريا؛ فطوقها بالجيش ثم قصفها وقتل سبعين ألفًا من المجاهدين، ثم بعد ذلك لم تقم للمجاهدين قائمة في سوريا، لأن الجيش دائمًا ليس من صالحه أبدًا إطالة أمد المعركة، إطالة أمد المعركة هي النقصان والخسارة له بكل المعايير، وربما أيضًا يستدرجك العدو، عملية التطويق والإبادة ربما العدو يستدرجك لهذه المرحلة؛ حتى تتجمع في مكان، كما حصل في حماة وغيرها، هو يستدرجك للقتال حتى يقضي عليك، لذلك يجب أن تكون

أذكى منه حتى لو استدرجك إليه أنت دائمًا تهرب من المواجهة، مواجهة العدو في المرحلة الأولى من حرب العصابات حتى للمرحلة الثانية خطر كبير يقع فيه رجال العصابات، المواجهة تعني نهايتك، لماذا؟ لأن الجيش عنده القدرة أن يأتي يعوض أفراده، الدعم اللوجستي قادم، الوقود، الطعام كله مستمر، أما أنت إذا حوصرت فأنت سرعان ما يُقتل أفرادك، تنفذ ذخيرتك ينفذ الطعام عندك.. لا يبقى عندك شيء، فإما تسلِّم وإما تُقتل، ''فتجد أن العدو يستعمل كل ما في وسعه، ويستخدم كل ما يستطيع استخدامه من قوة عسكرية لتحقيق هذا الغرض''؛ لأن هدف الدولة القضاء على رجال العصابات، لم؟ لتقليل الخسائر، ''وفي نفس الوقت تجد أن العدو يحاول استدراج المجاهدين إلى معارك وصدامات مكشوفة لكي يقضي عليهم؛ حتى وإن أدى ذلك إلى فقدانه أعدادًا كبيرة من الجنود''من استدراجات العدو ما حصل في ليبيا ومصر، ما حصل في مصر وليبيا أن الحكومات في ليبيا ومصر استدرجت المجاهدين لقتالها، في مصر قتلوا بعض قيادات الجماعة الإسلامية، كانت الجماعة الإسلامية قائمة على الدعوة والتبليغ؛ فلما قُتل بعض قياداتها حملت الجماعة الإسلامية السلاح وبدأ القتال، قبل أن تصبح الجماعة الإسلامية ذات شوكة قادرة على القتال؛ يعني قبل أن تتمكن وتأخذ استعدادها الجيد للقتال الحكومة المصرية استدرجتها، وهذا ما حصل أيضًا مع الإخوة في ليبيا بهذه الطريقة تم استدراجهم للقتال، فأنت في كثير من الأحيان تستدرج للقتال فماذا تفعل؟ ليس عندك حل يجب أن تقاتل، إذا لم تقاتل تُقتل. حصل هذا مع الإخوة في حماة في سوريا استُدرجوا للقتال، ما كانوا يريدون القتال في حماة؛ ولكن انكشفوا، عرفت الحكومة السورية أن ثقل المجاهدين موجود في حماة؛ فقالوا الإخوان في سوريا نحن نقاتل، لعل أهل السنة في الجيش السوري ينقلبوا على الجيش ويُقاتلوه، ولكن هذا لم يحصل منهم لم يحصل من أهل السنة في الجيش السوري، بعضهم خالف الأوامر أثناء قصف حماة وقُتل في المعركة، الذي يُخالف يُقتل؛ هكذا في الجيوش النظامية، أفضلهم حالاً كما يقول الشيخ أبو مصعب السوري كان يضع القذائف المدفعية ويخرّج من الصاعق، والإخوة وجدوا كثيرًا من هذه القذائف التي كانت تنزل عليهم من غير الصواعق، هذا أحسنهم حالاً، لأنك قد تُستدرج للقتال وأنت غير مستعد للقتال فماذا تفعل؟ إما تُقاتل وإما تُهزم، ولكن أفضل طريقة كما يقول غيفارا في

حالة التطويق والإبادة هو الفرار؛ أن تنسحب من أمام العدو خاصة في المراحل الأولى، أنت تستطيع أن تُقاتل بطريقة الدفاع الثابت في حرب العصابات في حالات: إذا كان خلفك جبال؛ يسمونه في العلوم العسكرية الدفاع الثابت المتحرك، دفاع متحرك: يعني إذا خلفك سلسلة كبيرة من الجبال ومناطق مفتوحة تستطيع أنت في حالة الانحياز أن تنحاز إليها، تستطيع أن تُقاتل نوعًا ما بطريقة الجيوش النظامية؛ الجيوش النظامية عندها الدفاع المتحرك يسمونه، تستطيع بهذه الطريقة أن تُقاتل ولكن في حالة وجود إما دولة صديقة تدعمك وإما جبال شاهقة يصعب على العدو والنظام ملاحقتك بها، تستطيع في هذه الحالة أن تُقاتل بطريقة الدفاع الثابت المتحرك.

وجزاكم الله خيرًا.

تابع المرحلة الأولى من حرب العصابات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ثم أما بعد:

نكمل الحديث عن مراحل حرب العصابات، إدارة وتنظيم حرب العصابات. تكلمنا بالأمس عن المرحلة الأولى؛ ذكرنا فيها السمات السياسية للعدو، وقلنا في هذه الجزئية أن العدو يعمد إلى إظهار رجال العصابات والمجاهدين بمظهر أنهم خوارج وتكفيريون وأنهم إرهابيون إلى غير ذلك من المسميات، والذي يروِّج لهذا ليس الطواغيت فقط؛ إنما هم علماؤهم وأحبارهم؛ لأن لكل فرعون ساحر، ولكل رئيس قبيلة كاهن؛ لأن الناس في طبيعتهم لا يتبعون الحاكم، هم يتبعون رجال الدين دائمًا. فطرة الإنسان مجبولة على هذا الأمر؛ ففرعون قال: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (40)﴾ [الشعراء: 40]، ما قال لعلنا نتبع فرعون قال نتبع السحرة، وكذلك الطواغيت الآن كل طاغوت له مجموعة من علماء السوء يُسبغون الشرعيّة على حكمه؛ فلولا هؤلاء علماء السوء ما بقي الحاكم في كرسي الحكم، ليس فقط علماء السوء أيضًا هناك مجموعة من المفكرين والأدباء والكتاب، أعوان هؤلاء، الأوتاد الذين يثبتون حكمهم، بل السحرة الذين كانوا في وقت فرعون هم خير من علماء السوء في زمننا هذا، لماذا؟ لأن السحرة في وقت فرعون عندما رأوا الحق آمنوا برب العالمين رب موسى وهارون، سجدوا لله عز وجل، أما هؤلاء علماء السوء في هذا الزمن هم يعرفون الحق ولكن يلوون أعناق النصوص حتى توافق أهواء طواغيتهم، فأي حركة جهادية ستقوم في مكان هنا أو هناك يجب أن تدرك وتضع في حسبانها أنها عندما تبدأ بهذا الأمر سيواجهها علماء الطواغيت، علماء السوء؛ فيجب أن تحسب حسابًا لهذا، لذلك أبو مصعب السوري –فكّ الله أسره- جلس سنوات فترة التسعينات كلها يُنَظّر لإسقاط شرعية العلماء، لماذا لأن إسقاط شرعية العلماء بالتالي إسقاط شرعيّة الطواغيت وعدم إسقاط شرعيّة هؤلاء العلماء وتعريتهم وفضحهم يؤدّي لماذا؟ يؤدّي إلى أن لا أحد يتبعك لماذا؟ لأن علماء السوء هؤلاء يقولون أنك أنت إرهابي وأنك تكفيري وأنك خارجي؛ فإذا أنت قلت هذا العالم رجل صالح وأخلاقه جيدة وهو عالم رباني فمعنى ذلك أن ما يقوله في حقك وحق المجاهدين هو صحيح! إذا قال عنا تكفيريون ونحن نقول عنه

رجل صالح! وهو عالم رباني، فنحن فعلاً في نظر العامة تكفيريون! ونحن إرهابيون ونحن خوارج! لذلك يجب إسقاط شرعية هؤلاء العلماء وإظهار حقيقتهم للناس حتى لا يمنعوا الحق الذي عندنا من أن يصل إلى هؤلاء الناس. وقلنا أيضًا فيما سبق أن العدو يعمد في الفترة الأولى في المرحلة الأولى إلى إبادة وتطويق المجاهدين بحيث يقضي عليهم لتقليل الخسارة الممكنة في صفوفه؛ لأنه كلما طال أمد الحرب بالنسبة له كلما ازدادت خسائره واسْتُنْزف وهذا ليس في صالحه. أن يعمد المجاهدون في الفترة الأولى إلى عملية الدفاع الثابت يعني أنت تتمركز في مكان وتدافع منه، أو أنت تلجأ إلى مكان غير حصين وتدافع منه هذا من الأخطاء القاتلة في حرب العصابات. قبل أيام حصل في نيجيريا نوعًا ما هذا الأمر؛ الإخوة في نيجيريا جماعة بوكو حرام[41] (التعليم الحرام) -التعليم الغربي عندهم حرام- الإخوة بقيادة مُحَمَّد يوسف -رحمه الله- ماذا فعلوا؟ بعد أن قاموا بعملياتهم لجؤوا إلى أماكن منطقة نفوذ تعتبر لهم، وبدأوا يدافعون منها دفاعًا ثابتًا أمام دولة، حكومة، نظام قائم، يستطيع.. عنده القدرة، فهذا من الأخطاء الفادحة في حرب العصابات مما أدى إلى مقتله ومقتل كثير من إخوانه، الدفاع الثابت يكون في حالة واحدة كما قلنا أمس، ماذا؟ عندما تكون خلفك سلسلة كبيرة من الجبال، أو عندك دولة حليفة تأوي إليها، وفي هذا الوقت ليس موجودًا للمجاهدين. أثناء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي وبين أمريكا الغرب كان نوعًا ما هناك ملاذات آمنة تسمى؛ لأنه يستطيع المجاهد لو فر من مكان إلى مكان.. أما الآن تحت نظام العالم الجديد الذي تقوده أمريكا هذه الملاذات الآمنة التي كان يأوي إليها المجاهدون في حالات الخطر هذه لم تعد الآن، أصبح هناك نظام عالمي جديد ونظام أمني واحد متعاون فيما بينه من الصعوبة بمكان أن تجد مكانًا تأوي إليه بسبب هذا التحالف بين المرتدين وبين الشرق والغرب ضد المجاهدين، فالدفاع الثابت لا يكون أبدًا في حرب العصابات إذا لم يتوفر له شروط: سلسلة كبيرة من الجبال تأوي إليها، أو دول حليفة؛ ملاذات آمنة، وهذا الآن ليس موجودًا، فأفضل شيء هو عدم الدفاع أبدًا عن مناطق محددة؛ بل إما تذهب إلى الجبال؛ تعمل عملياتك وتذهب إلى الجبال، أو تختفي في المدينة بحيث لا يعرف مكانك العدو، أما ما فعلوه في نيجيريا فهذا من الأخطاء القاتلة في

---

[41] جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد

حرب العصابات ورأينا نتيجتها؛ قُتل زعيمهم، نسأل الله أن يتقبله في الصالحين. تكلمنا عن السمات العسكرية أيضًا بالنسبة للعدو.

الآن نتكلم عن سماتها العسكرية -المرحلة الأولى، نحن لا زلنا في المرحلة الأولى- نتكلم عن سماتها العسكرية بالنسبة للمجاهدين، ماذا يفعل المجاهدون في هذه المرحلة الأولى من حرب العصابات؟ ما هي استراتيجيتهم وتكتيكهم في هذه الحرب، في المرحلة الأولى؟

السمات العسكرية بالنسبة للمجاهدين:

يقول أبو هاجر -رحمه الله-: ''يحاول المجاهدون في هذه المرحلة توزيع وتنويع وتكثيف الضربات ضد الأعداء وتفريقها في أنحاء البلاد، حتى وإن كانت هذه الضربات صغيرة فهي منتشرة ومتفرقة، فهي بالتالي تفرق وتبعثر وتشتت جهود العدو'' هناك في هذه المرحلة عدة نظريات عسكرية لحرب العصابات خاصة في هذه المرحلة. هذه النظريات تكلم عنها وطبقها منظرو حرب العصابات. هناك نظرية التفوق المحلي، تسمى نظرية التفوق المحلي لـ(ماو تسي تونغ) الصيني الشيوعي، هذه النظرية تقوم على التفوق في العملية الواحدة. يقول الجنرال (جياب) في هذا الأمر: «إذا كان من الواجب الانتشار لاستنزاف العدو -قوات العدو- فإنه من الضروري أيضًا تشكيل قوة هامة في الأوضاع الملائمة للحصول على التفوق في مكان وزمان محددين بغية إبادته». يعني هو يشرح ما قاله أو ما ذهب إليه (ماو تسي تونغ) يقول أننا في زمان ومكان معين يجب أن نتفوق على العدو بحيث نسحقه ونبيده إبادة تامة. من المعلوم أن رجال العصابات بالنسبة للعدو هم الجانب الأضعف والأقل عددًا والأقل في العدة أيضًا. هذا بالنسبة إلى مجموع أو كامل البلد الذي نقاتل فيه. ولكن بالنسبة للمعركة الواحدة يجب أن نتفوق عليه بالعدد والكثافة النارية. العدو مائة ألف والمجاهدون ألف، مثال، فالنسبة هنا تكون واحد إلى مائة، نسبة المجاهدين إلى العدو واحد إلى مائة، نحن ألف وهو مائة ألف. ولكن عندما تتحرك دورية للعدو فيها مثلاً عشرة أنفار يجب أن نهاجمها نحن بماذا؟ بثلاثين نفر؛ فنكون نحن في هذه العملية متفوقين على العدو بنسبة ثلاثة إلى واحد. هذه نظرية التفوق المحلي؛ فنحن في هذه الحالة متفوقون على العدو بالعدد والكثافة النارية أضف إلى ذلك المفاجأة والمبادرة بإطلاق النار؛ فيعني ذلك أننا سنسحق العدو سحقًا، نظرية التفوق المحلي تقوم على أساس أننا نتفوق على العدو في

هـذه المعركـة الواحـدة أو العمليـة الواحـدة بنسـبة واحـد إلى ثلاثـة علـى أقـل تقـدير خاصـة في عمليـات الإغـارة، أمـا بالنسبة لمجمـوع الـبلاد فمـاذا يكـون الأمـر؟ نحـن لسـنا متفـوقين عليـه، هـو متفـوق علينـا بنسـبة واحـد إلى مائـة، ولكـن نحـن في العمليـة الواحـدة متفوقـون عليـه بنسـبة ثلاثـة إلى واحـد، هـذا التفـوق العـددي قـد لا نحتاجـه في الكمـائن، في الكمـائن قـد لا نحتـاج التفـوق العـددي لمـاذا؟ لأن طبيعـة الأرض ووعـورة الجبـال قـد تسـاعدك في سـحق العـدو؛ يعـني عنـدما تكـون في الجبـل في مكـان مرتفـع وبـين الأشـجار ومتخنـدق، والعـدو أمـام ناظريـك يمشـي، ربمـا لا تحتـاج إلى تفـوق محلـي في هـذه العمليـة لأن عوامـل الطبيعـة وظـروف الأرض تسـاعدك علـى سـحق العـدو، أمـا في مواضـع الإغـارة؛ الهجـوم علـى المعسـكرات، علـى المراكـز، الإغـارة هـذه يجـب فيهـا التفـوق المحلي لمـاذا؟ لأننـا قلنـا سـابقًا أن عمليـات الإغـارة فـإن العـدو يكـون فيهـا متمركـزًا، متخنـدقًا، الأسـلحة الثقيلـة موجـودة، المـدافع الرشاشـة أيضًـا موجـودة عنـده، متـيقظ لـك، دائمًـا أنـت تصـعد إليـه في كثـير مـن الأوقـات، ويكـون في منـاطق اسـتراتيجية يضـع قواعـده، فهـذا كلـه يحتـاج منـك إلى تفـوق في العـدد والكثافـة الناريـة بالإضـافة إلى عنصـر المفاجـأة، الإغـارة إذا لم يكـن فيهـا مفاجـأة -خاصـة الإغـارة الصـامتة- لأنـه الإغـارة تنقسـم إلى قسـمين: إغـارة صـامتة يسـمونها، وإغـارة صـاخبة، الإغـارة الصـامتة الـتي لـيس يكـون فيهـا تمهيـد مـدفعي؛ يعـني الـتي لا يكـون فيهـا رمايـة بالمدفعيـة، تُمهّـد لتقـدم رجـال العصـابات أو الجنـود في عمليـة الاقتحـام، أمـا العمليـات الصـامتة، الإغـارة الصـامتة: فهـي الـتي تسـمح لـك بأن تصـل إلى أقـرب نقطـة مـن العـدو ممكـن تكـون بينـك وبينـه عشـرة أمتـار، ممكـن أن تصـل إلى البوابـة الرئيسـية، ففـي الإغـارة المفاجـأة تعتـبر كمـا قـال أهـل هـذا الفـن المفاجـأة نصـف النصـر، المفاجـأة في عمليـات الإغـارة أو العمليـات أو الحـرب بشـكل عـام هـي تعتـبر نصـف النصر.

في عمليـات الإغـارة تحتـاج أن تتجـاوز حقـول ألغـام وأنـت لا تـنس نفسـك أنـك عنـدما تغـير أنـت عنـدك أسـلحة خفيفـة إمـا رشـاش، كلاشـنكوف، أو بيكـا، أو آر بي جـي، فهـذه الأسـلحة يعني ليست فعالـة كثيرًا ضـد مثلاً خنـادق محصنة جيدًا ضـد بـوابات كبيرة، فهـذا ممـا يـؤدي بـك أن تكـون متفوقًـا عليـه في عمليـة العـدد النسـبي، قبـل فـترة نحـن قمنـا بعمليـات إغـارة علـى بعـض المواقـع، ولكـن بعـد سـاعتين تقريبًـا مـن العمليـة انسـحبنا، مـا اسـتطعنا أن نقـتحم

وندخل المركز لماذا؟ لأن الكثافة النارية كانت شديدة من العدو وأسلحتنا نحن كانت هي الأسلحة الخفيفة والمتوسطة يعني أكثرها الآر بي جي والبيكا، والكثافة النارية منعتنا من التقدم على العدو، كانت عملية إغارة صامتة؛ لو كانت عملية إغارة صاخبة كان أفضل حتى نمهد الطريق؛ لأن دفاعات العدو كانت محصنة جدًّا؛ فانسحبنا بعد تقريبًا ساعتين وقُتل منا من عدة مجموعات ستة إخوة، من مجموعتنا قُتل اثنين من الإخوة رحمة الله عليهم، ولكن الخطأ كان فيها أننا ما قدَّرنا قوة العدو في هذه المراكز فكانت هذه النتيجة، وهذا الشيء الذي نقوله في عمليات الاغتيال شبه الشيخ أبو مصعب السوري بعملية التفوق المحلي؛ أنك لو أردت أن تغتال شخصًا فأنت تحتاج إلى أربعة منفذين: واحد يقتل، واحد يساعد، واثنين لعملية الحماية لو تدخل أحد؛ فالذي يقتل هو الذي يقتل، والذي يساعد ربما تعطل سلاح القاتل المنفذ الأول فهنا مساعده يتدخل، وكذلك لو حصل أي مشكلة لهؤلاء أحد الحراس المدنيين مسلح من هنا أو هناك، العوام تدخلوا، فيكون اثنين للحماية فهنا يقومون هم بالتدخل؛ لأن عملية الاغتيال تحتاج بالأصل فردًا واحدًا، ولكن هؤلاء الثلاثة حتى يضمنوا مائة في المائة عملية القتل، وكذلك أنت في هذه العمليات خاصة في المراحل الأولى يجب أن تحرص على أن تبيد العدو وتسحقه سحقًا تامًّا لماذا؟ لأنك في هذه الفترة أنت تحتاج إلى الأسلحة، من أين تأخذ الأسلحة؟ تأخذها من العدو، رجل العصابات في المراحل الأولى حتى في كل المراحل يجب أن يعتمد على أن يستخدم سلاح عدوه، والذخيرة من عدوه، هو مصدر رزقه كله من العدو، ما تأتي أنت تقوم بحرب عصابات تستخدم سلاحًا أمريكيًّا وعدوك يستخدم سلاح كلاشنكوف؛ لأنك ما تستطيع أن تواصل المعركة بالسلاح الأمريكي، أنت ممكن يكون عندك خمسين ستون قطعة، طيب بقية الأسلحة هذه يجب أن يكون سلاحك من نفس السلاح الذي يستخدمه عدوك؛ حتى لو وقعت في يدك ذخيرة أنت في المعركة في غير ذلك تستخدم هذه الذخيرة وهذه الأسلحة ضد هذا العدو لا تختلف، أنت مصدرك في حرب العصابات هو عدوك (وجُعل رزقي تحت ظل رمحي) المصدر الأساسي لرجل العصابات هو عدوه، والعمليات التي تسحق فيها العدو أنت وإن كانت صغيرة، ولكن هذه يكون المصلحة فيها عظيمة جدًّا لرجل العصابات منها: الدعاية، الدعاية الإعلامية أنك سحقت فيها العدو، منها إنزال الرعب في

قلب العدو وأفراده، منها الحصول على الذخيرة، منها كسب الأنصار لأن الناس يتبعون دائمًا القوي، فهذه كلها ولو كانت عمليات صغيرة إلا أن فائدتها لا شك كبيرة؛ لذلك أنت يجب أن تركز على هذه العمليات وإن كانت صغيرة، ولكن تكون فيها نكاية شديدة بالعدو، وأيضًا منها أنه يجعل العدو يشعر أنك قوي؛ لما تفعل هنا عملية وفي شرق البلاد عملية، وفي غربها عملية، يؤدي هذا إلى أن يشعر العدو أنك متمركز في كل مكان، وإن كانت عمليات بسيطة، ولكنها عندما تمتد على طول البلاد وعرضها تصبح ماذا؟ تخيف العدو ويشعر العدو أنك قوي، هذه نظرية التفوق المحلي لـ(ماو) أن تكون أنت في المعركة الواحدة متفوقًا على العدو في العدد والعُدّة؛ بحيث يؤدّي ذلك إلى سحقه.

وأبشّركم أن التجارب أثبتت أنه من المستحيل القضاء على حرب عصابات صحيحة، خاصة إذا قامت هذه الحرب في الجبال والأرياف، كل التجارب التي حصلت أثبتت فشل الدول الغربية أو حتى غير الغربية في القضاء على حرب عصابات، إلا في الفترة الأخيرة استطاعوا أن يخترقوا -خاصة في الجزائر حصل هذا-، والآن بدأت الصحوات، هذه طريقة جديدة للنكاية برجال العصابات، الحمد لله فشلت، ولكن إلا عن طريق الاختراق الداخلي لرجال العصابات، كما حصل في الجزائر وبث الفكر التكفيري هذا، اخترقوا الجماعة؛ ثم قاموا بعد ذلك ببث الفكر التكفيري؛ فنفّروا الناس منهم، ولكن بالمجابهة العسكرية يستحيل على قوة نظامية أن تنتصر على رجال عصابات عندهم جبال وأرياف وعندهم تأييد من الناس، كل التجارب أثبتت ذلك واعترافات الغرب أنفسهم بذلك، والآن في الأخبار كما تسمعون أمس يقولون من المستحيل القضاء على الطلبة في أفغانستان هنا، عسكريًّا مستحيل، الآن يبدؤون يفكرون بماذا؟ بخطط وحلول جديدة للقضاء على الطلبة، الطالب ما يحتاج شيئًا؛ هو في النهار يعمل في مكانه، وفي الليل هو مقاتل، يلبس العمامة في الليل ويلبس بكول[42] في النهار، ماذا عنده؟ ليس عنده مشكلة، يضيع في الناس ليس له أي تكليف، بخلاف الإخوة الذين ليسوا من بلاد أفغانستان وضعهم يختلف.

-النظرية الثانية من نظريات حرب العصابات؛ النظريات العسكرية، نظرية التمركز

(42) قبّعة أفغانيّة Pakol

والانتشار: هذه النظرية للجنرال (فو نجوين جياب) الفيتنامي بطل معركة (ديان بيان فو[43]) التي أنهت الوجود الفرنسي في فيتنام إلى الأبد؛ معركة (ديان بيان فو) معركة كانت حاسمة من معارك الحرب الفيتنامية أنهت الوجود الفرنسي إلى الأبد في فيتنام، تكبد فيها الفرنسيون ما يقرب من مائة واثنين وسبعين ألفًا ما بين قتيل وجريح، المعركة تقريبًا استمرت 55 يومًا، كان قائد هذه المعركة هو (فو نجوين جياب) الجنرال المشهور الفيتنامي الشيوعي، هو صاحب نظرية التمركز والانتشار؛ التمركز والانتشار نظرية عسكرية يعمد المجاهدون أو رجال العصابات إلى إيقاع العدو بها، تقوم هذه النظرية على أساس التركيز والانتشار؛ بمعنى أن العدو لو أراد أن يكسب القوة لا بد له أن يتمركز في محميات ومراكز بشكل عددي كبير، وبهذا الحشد يكسب القوة ويفقد السيطرة على البلاد، وإذا أراد النظام القائم أو العدو أن يكسب السيطرة فلا بد له أن ينتشر في طول البلاد وعرضها؛ وبهذا الانتشار يكسب السيطرة ولكنه يفقد القوة؛ يعني العدو لو أراد أن يسيطر على البلاد لا بد أن ينتشر في مراكز كثيرة في البلاد، ولكن في هذا الوقت يخسر القوة، لماذا؟ لأن الجنود انتشروا في محميات في طول البلاد وعرضها ومعسكرات وقواعد؛ فخسر بذلك القوة العددية في المركز، وإذا أراد العدو أن يكسب القوة فيقوم بعد ذلك بتجميع هذه القوات في مراكز ومحميات وقواعد بحيث يصبح عنده قوة عددية في هذه المراكز، فمثلاً لو كان في البلد القائم البلد الذي نقاتل فيه عشرين ولاية، وفي كل ولاية عشرة مراكز وقواعد عسكرية؛ فـ 10x20 عندك 200 مركز كبير الآن وقاعدة عسكرية كبيرة، وكل مركز كبير لا بد أن يكون حوله على الأقل خمسة مراكز صغيرة، إذًا أصبح عندنا 5 x 200؛ ألف مركز على مستوى البلد كامل، فالعدو يستطيع أن يضع في المركز الصغير خمسة أفراد، وفي مركز المدينة يضع مائة فرد، وفي مركز الولاية يضع ألف مقاتل، طبعًا رجال العصابات والمجاهدين في بداية القتال لا يستطيعون أن يهاجموا مركزًا كبيرًا أو رتلًا كبيرًا متحركًا خاصة بوجود الهليكوبتر الدبابة المتحركة هذه يسمونها، الهليكوبتر تعتبر دبابة متحركة، فالعصابات هنا توقع العدو في مصيدة التمركز والانتشار، خلايا العصابات -مجموعات من العصابات الصغيرة- تقوم هنا بمهاجمة المراكز والقواعد الصغيرة المتطرفة في النواحي، المجاهدون ليس

---

(43) Dien Bien Phu

عندهم القدرة على أن يهاجموا المراكز الكبيرة -مائة وألف-، ليس عندك في البداية هذا العدد الكبير فماذا تفعل؟ هنا تقوم فقط بمهاجمة المراكز الصغيرة المتطرفة في النواحي، لماذا؟ لأنه هو الآن انتشر ولكن أخذ السيطرة، قوتنا نحن لا تسمح لنا بهاجمة المدينة في بداية حرب العصابات، ولا تسمح لنا بمهاجمة المراكز الكبيرة، فنبدأ بمهاجمة المراكز الصغيرة، عن طريق نظرية التفوق المحلي، مثلاً مركز فيه خمسة أفراد نهاجمه نحن بعشرين نفر نسحقه سحقًا نقتل من فيه ونغنم، والغنيمة هذه نحن نموّل ونعدّ فيها ونجهّز فيها أفرادًا جددًا انضموا إلى رجال العصابات أو إلى المجاهدين، طبعًا هنا العدو يشعر أن مراكزه المنتشرة في طول البلاد وعرضها قليلة العدد، الأفراد المتواجدون فيها قليلون، وليس أمامه سوى إفراغ المراكز الكبيرة من القوات ودفعها للمراكز الصغيرة لحمايتها وتقويتها؛ لأنه يشعر أنه لا يسيطر على البلد، وهنا تنتشر قواته في كل البلد؛ من أجل السيطرة على البلد، فيكون عدد القوة الموجودة في المكان الواحد قليل؛ فلما ينتشر يفقد القوة لكل مركز، العدو أمامه خياران: إما أن يجمع القوات في مراكز كبيرة حتى تكون قوية؛ فيفقد بذلك السيطرة على طول البلاد، وإما أن ينشر القوات على طول البلاد؛ فتكون مراكزه هنا ضعيفة بسبب هذا الانتشار، فإذا العدو بهذه الحالة تمركز في مراكز فقط مراكز كبيرة وقوّاها هنا المجاهدون يقومون بتصفية العملاء، والإغارة على المراكز الصغيرة، وعمليات الاغتيال الفردية المتفرقة للعملاء، وأيضًا لأنه أصبح عندك هنا مجال للحركة بسبب تمركز الجيش في مراكز ومحميات كبيرة؛ فالمناطق أصبحت ليست تحت سيطرته كلية لأنه تمركز وليس منتشر؛ ففي عملية التمركز أنت هنا تقوم بالاغتيالات، تقوم بتصفية العملاء، تقوم بالإغارة على المراكز الصغيرة المتطرفة في نواحي البلاد، بنشر المنشورات وتوعية الناس وبث الفكر والمنهج الذي تؤمن به؛ لأنك أصبحت تتحرك في منطقة شبه آمنة؛ بسبب عدم وجود الجيش فيها وقوات النظام، فأنت عندك الحرية التامة للتحرك، يعني نحن رجال العصابات يجب أن نوقع العدو بهذه المصيدة؛ تجعله إما يتمركز وإما ينتشر؛ فإذا تمركز هناك إيجابيات أنت تلعب عليها تستفيد منها، وإذا انتشر هناك أيضًا إيجابيات أنت تستفيد منها، في حالات التمركز كما قلنا نقوم بهذه الأعمال التي ذكرناها سابقًا من عملية التصفية، من عمليات الاغتيال، من عمليات هدم ما يقوم به النظام وبناء ما تريد أنت بناءه من نشر الأفكار والدعاية الإعلامية لك، وتوعية الناس

وكسب الناس، وفتح معسكرات إن استطعت التدريب إلى غير ذلك، فعندما تبدأ بهذا الأمر هنا يشعر العدو أنه لا يسيطر على البلاد، أنت تأخذ راحتك الآن أصبحت تأخذ راحتك في كل شيء؛ بسبب عدم وجود قوات العدو العميلة في المناطق التي تتحرك فيها أنت بسهولة، وهنا العدو يشعر أنه لا يسيطر على البلاد فيقوم بنشر قواته ليخرجها من المراكز والمحميات الكبيرة وينشرها على طول البلاد وعرضها، فهنا نحن نستفيد من هذا الانتشار بطريقتين، العدو حتى يسيطر على البلاد لا بد له أن يتحرك، لا بد له أن يتحرك في القوافل، والعدو أضعف ما يكون عندما يتحرك، العدو أضعف حالة يكون فيها هو عندما يتحرك، يكون هنا في حالة ضعيفة جدًّا فأنت تقوم هنا بنصب الكمائن لقواته المتحركة القادمة إلى المراكز المتناثرة في المناطق النائية البعيدة، أنت تستفيد هنا من الكمائن، الأمر الثاني أن المراكز والمحميات الكبيرة التي كانت في السابق قبل عملية الانتشار ملأى بالجنود يصبح في هذا الوقت عدد الجنود الذين يقومون بحراستها وحمايتها قليل، فهنا تقوم بالإغارة على هذه المحميات؛ فتغنم الأسلحة والذخيرة وتقتل وتأسر بسبب وجود أعداد قليلة من الحراس في هذه المراكز الكبيرة، وهنا يعود العدو من جديد فيشعر أن مراكزه الكبيرة ومحمياته وقواعده ضعيفة؛ فيعود من جديد يقوي هذه المحميات، وأنت تعود إلى عملك السابق من الدعوة والاغتيالات والإغارات والكمائن على المراكز البعيدة وهكذا، تُوقع العدو في هذه المصيدة حتى ينتهي، وأيضًا عندما يتحرك العدو من المراكز الكبيرة إلى المناطق النائية لا شك أن هذا يكلفه كثيرًا خاصة في المصاريف يكلفه كثيرًا، فأنت تستنزفه استنزافًا عظيمًا أثناء الحركة، الجيش عندما يتحرك ليس كرجل العصابات، الفرق النظامية عندما تتحرك ليست كرجل العصابات يتحرك في الجبل لوحده يمشي على قدميه، يحتاج إلى دعم لوجستي، يحتاج إلى حراسة من الهليكوبتر أنتم ترون القافلات الأمريكية عندما تتحرك، تتحرك معها ماذا؟ الطائرات الهليكوبتر، الآن بفضل الله عز وجل هنا قل ولكن عندما بدأنا الجهاد في أفغانستان قبل ستة سنوات كانت القافلة حتى لو كانت خمسة سيارات تتحرك معها اثنين من الهليكوبتر، وكنا مع ذلك نقوم بالكمائن على العدو قمنا بكمائن مع وجود الهليكوبتر وهو من الخطأ أصلاً القيام بعملية الكمين بوجود الهليكوبتر هذا من الأخطاء؛ لأن الهليكوبتر هي عدوّة المجاهدين؛ عدوّة رجال العصابات هي الهليكوبتر، ومع ذلك

ضربنا الكمين، والله عز وجل يسّر لنا الانسحاب بوجود الهليكوبتر، ولكن بفضل الله عز وجل الآن مع توسع المعارك وامتداد المعارك على طول أفغانستان وعرضها لم يعد بقدرة الأمريكان ولا حلف الناتو ولا غيرهم أن تسير القافلة معها اثنين أو ثلاثة من الهليكوبتر تحميها، ما عندهم القدرة على ذلك، قبل سنوات عندما تتعرض القافلة الأمريكية لكمين خلال خمسة دقائق تكون الطائرة فوق رأسك، أما الآن فتجلس ساعة، المرتدون -الجيش الأفغاني- عندما يتعرضون للكمائن قبل كانت تأتي الهليكوبتر لتساعدهم، ولكن الآن لا تأتيهم أبدًا بفضل الله عز وجل، فهذه النظرية نظرية التمركز والانتشار للجنرال الفيتنامي (جياب) مصيدة جميلة أوقعت فيها الفرنسيين وكبدهم بذلك خسائر كبيرة، ونظرية التفوق المحلي التي قلنا عنها، وأيضًا من النظريات العسكرية نظرية (غريفاس) القبرصي اليوناني؛ هذه النظرية سماها نقطة التشبع، نقطة التشبع معناها: أن لا يزيد عدد أفراد القوة المهاجمة أو القوة التي ستقوم بالعملية عن العدد المخصص لها؛ يعني أنت عندما تقوم بعملية؛ العملية تحتاج إلى خمسة أفراد أنت ما تأخذ معك ستة ولا سبعة أفراد؛ لأن ذلك يصبح عبئًا ثقيلاً عليك، يجب أن تأخذ خمسة أفراد، عملية تحتاج عشرين نفرًا نأخذ عشرين نفرًا، أما العمل بطريقة العشوائية والبركة هذا يؤدي إلى خسائر كثيرة؛ لأنه إذا زاد عدد القوات عن الحاجة يتحول العبء عليك وليس لصالحك، وهذا قريب بعلم المتفجرات؛ إذا نحن أردنا أن ننسف جسرًا، فإذا قلَّلنا كمية المتفجرات فالجسر لن يُنسف ممكن أن يخرب ولكن لا يسقط، وإذا زدنا المتفجرات عن الحاجة؛ الشظايا تتبعثر في كل مكان ربما تصيبك بأذى؛ فأنت تضع فيها الكمية المطلوبة التي تناسب والتي تؤدي إلى سقوط الجسر من غير زيادة ولا نقصان، وكذلك في العمل العسكري؛ عملية تحتاج لعشرة أفراد تأخذ لها عشرة أفراد؛ لأن كل ذلك يؤدي إلى عبءٍ ثقيل عليك؛ أنت تحتاج إلى إطعامهم وإلى إخفائهم وإلى الحركة بهم؛ فإذا كانوا أكثر من العدد كل هذا يؤثر عليك سلبًا، ويؤثر على عملك سلبًا وإذا تعرضت لكمين أو تعرضت لقصف كما حصل معنا في (الوارا) العملية -قلنا لكم من قبل- تحتاج إلى أقل بكثير مما أخذنا معنا في العملية، ولكن نريد أن نرضي فلان ونفرح فلان ونجعل فلان يأخذ التجربة ويكسب التجربة، نعم نحن نريده أن يكتسب التجربة ونريد أن نرضيه؛ ولكن ليس على حساب الدماء؛ لأن عدوك يقظ ليس نائمًا

يتربص بك الدوائر، العملية ما كانت تحتاج الكم الهائل من الإخوة الذين قُتلوا، قتل تقريبًا أربعين أخ في صاروخين أو ثلاثة صواريخ، العملية لم تكن تحتاج هذا خاصة أن فيها كوادر، هذه أخطاء يجب أن نتداركها ويتداركها كل مجاهد؛ أن العملية التي تحتاج إلى خمسة أفراد نأخذ لها خمسة أفراد، العملية التي تحتاج أكثر من ذلك أو أقل نقدر بقدر ما تحتاج العملية نأخذ لها مجاهدين وأفراد، واضحة هذه النقطة.

هذه ثلاث نظريات مهمّة في حرب العصابات:

- نظرية التفوق المحلي، في المعركة الواحدة يجب أن تتفوق على العدو.
- نظرية التمركز والانتشار، المصيدة هذه التي يجب أن نوقع بها العدو.
- نظرية التشبع، نقطة التشبع بحيث نصل إلى حالة التشبع في العملية الواحدة، فلا نزيد ولا نقلل من عدد الأفراد في العملية الواحدة التي تحتاجها.

ضروري أن نفهمها ونطبقها في حرب العصابات، كل من أراد أن يقوم بحرب عصابات لا بد أن ينتبه لهذه النظرية.

نعود لما قاله الشيخ: ''يحاول المجاهدون في هذه المرحلة توزيع وتنويع وتكثيف الضربات ضد الأعداء وتفريقها في أنحاء البلاد، حتى وإن كانت هذه الضربات صغيرة فهي منتشرة ومتفرقة، فهي بالتالي تفرق وتبعثر وتشتت جهود العدو'' في هذه المرحلة أيضًا كما قلنا نحن ليس عندنا شيء يسمى الدفاع الثابت والاحتفاظ بمناطق محصنة نقاتل من خلالها، هذا (ماو) يقول على رجال العصابات أن يكونوا خبراء في فن الفرار؛ يعني يجب أن يكونوا خبراء في عملية الفرار؛ لأنه هو لا يرى موضوع عملية المواجهة خاصة في المراحل الأولى من حرب العصابات، بل هو سماه هجوم الخمسة دقائق، يعني الهجوم يجب ألا يتجاوز خمسة دقائق، نحن أيضًا عندما بدأنا الجهاد هنا بعد الانحياز، كان عددنا لا يسمح لنا بالتفوق على العدو، ولكن ساعدتنا كثيرًا الجبال في عملية التفوق وضرب العدو، أما أعدادنا فكانت قليلة بالنسبة لقوافل وقوات المرتدين، ولكن الجبال وتضاريس الأرض ساعدتنا كثيرًا في هذه ال[...]. العملية التي تستمر أكثر من خمسة دقائق معنى ذلك ماذا؟ أن طائرات العدو ستتدخل في المعركة، الأسلحة الثقيلة ستتدخل في المعركة، عمليات الالتفاف

والتطويق ستكون، يعني نحن فقدنا في منطقة كومل[44] في أفغانستان في بداية الجهاد، فقدنا مجموعة من خيرة الإخوة بسبب الخطأ الذي وقعوا فيه، التفوق المحلي لم يكن موجودًا في الكمين، لم يكن موجودًا نقطة التشبع بالأصل كان الأفراد -الإخوة- قليلين، أيضًا تضاريس المنطقة لم تسمح للإخوة، وأيضًا عملية هجوم الخمسة دقائق هذا لم يكن، استمرت المعركة فترة طويلة مما أدى بالعدو إلى الالتفاف على الإخوة من الخلف وقتلهم، قُتل الشيخ أبو أيمن المصري وعزام المغربي وبعض الإخوة الآخرين أسامة الشافعي وغيرهم من الإخوة القدماء في الجهاد، الكوادر، التفوق المحلي لم يكن موجودًا أبدًا كانوا أحد عشر أخًا تقريبًا، العدو يفوقك عشرات المرات، قافلة كبيرة كانت، القافلة هذه لم تدخل كلها في منطقة التقتيل، أضف إلى ذلك أن هناك التضاريس لم تكن مساعدة؛ المنطقة مكشوفة نوعًا ما، ليست فيها شجر، هضاب مكشوفة، العدو لم يدخل في المنطقة في منطقة التقتيل مما أدى به، فقط كم سيارة دخلت منطقة التقتيل والمجموعة الباقية التي لم تدخل لأن أصلاً الكثافة النارية والتغطية من المجاهدين قليلة هم عددهم قليل جدًّا فما يستطيعون أن يغطوا مسافة واسعة كان الأولى بهم لا يدخلوا هذا الكمين كعملية عسكرية، من الناحية العسكرية أنت تدخل في كمين هذا ما يكون بهذه الطريقة أبدًا، أنت ما عندك الكثافة النارية وما عندك العدد الكافي لتغطية كمين بهذا الكبر، والأرض لا تساعدك أيضًا فكلها كانت أخطاء في أخطاء، نسأل الله أن يتقبلهم في الصالحين والشهداء، لكن نحن نتكلم عن الناحية العسكرية والأخطاء التي وقعوا فيها حتى لا نكرر هذه الأخطاء ونقع فيها مرة أخرى، في هذه الحالة الإخوة اشتبكوا مع مقدمة القافلة ولكن الفرق التي بقيت لم تدخل في منطقة التقتيل ومنطقة الاشتباك، استطاعت أن تلتف على الإخوة من الخلف وتقتل جميع الإخوة بالرماية الخلفية، كل الإخوة قُتلوا من الخلف، الكمائن يجب أن تُدرس جيدًا، وأن نطبق فيها هذا العلم الذي نتعلمه الآن؛ لأن الحرب كما قلنا لكم تستجيب إلى قوانين معينة ومن يخالف هذه القوانين يتحتم فشله، هناك أسس للحرب وكيفية إدارة القتال، أما القتال عن طريق البركة والتواكل -وليس التوكل على الله- وعدم الأخذ بالأسباب الكافية؛ هذا يؤدي إلى القتل ويؤدي إلى الفشل.

---

[44] كومل Gomal / ولاية بكتيكا

يقول: ''وهذه الضربات في غالبها تعتمد على سياسة الكر والفر'' يعني اضرب واهرب، في المرحلة الأولى ليس هناك شيء اسمه مواجهة، ليس هناك اسمه تأخير في القتال عملية اضرب وفر، ''وقد تحتاج المجموعة الجهادية في هذه المرحلة إلى عمليات نوعية تحقق صدًى إعلاميًّا جيِّدًا'' في المرحلة الأولى قد تحتاج أنت إلى عمليات الهدف منها إعلامي، الحادي عشر من سبتمبر كانت لها صدى إعلامي عظيم، عملية الحادي عشر من سبتمبر كانت إحياءً للأمة حققت صدًى إعلاميًّا عظيمًا، ونبهت العالم إلى أن هناك ناس موجودون في أفغانستان اسمهم مجاهدون، قد تلجأ في حرب العصابات إلى عمليات نوعية حتى تجذب الانتباه إليك، حتى تبين للناس رسالتك ماذا تريد أنت؟ عمليات الخطف مثلاً، ثم تنشر رسالتك إلى العالم، قلت للإخوة التركستان [...] أن تعملوا عملية على غرار الحادي عشر من سبتمبر في الصين؛ حتى تجذبوا انتباه العالم إليكم، وأن هناك قضية اسمها تركستان والناس والمسلمون يتفاعلون معكم في هذه القضية، فقط الهدف منها هو إعلامي، عملية إعلامية تريد أن تجلب انتباه الناس إليك وتريد أن توصل رسالتك إلى الناس، الحادي عشر من سبتمبر كانت من أعظم العمليات التي أوصلت رسالتنا إلى العالم، الناس قبلها لا يعرفون شيئًا عن الجهاد والمجاهدين، بعد الحادي عشر من سبتمبر بدأت الناس تفيق، تفقه الواقع، تفهم.

''ويكون من أهداف مثل هذه العمليات إثبات الوجود أو القوة'' تثبت أنك موجود يعني هناك عمليات فقط تثبت أنك أنت موجود كما قلنا، أنك قادر على أن تصل، قادر على أن تضرب، ''وأيضًا تمريغ أنف العدو في التراب وتجرئة الناس على قتاله'' من كان يجرؤ على قتال أمريكا قبل الحادي عشر من سبتمبر؟ من كان يجرؤ أن يقول لأمريكا لا؟ بعد الحادي عشر من سبتمبر؛ مصر ترفض إرسال قوات، السعودية كذلك، كوريا تعلن أنها في صدد.. إلى تفجير أول قنبلة نووية، إيران تتحدى الغرب تتحدى أمريكا.. أصبحت أمريكا بعد الحادي عشر من سبتمبر ماذا؟ جرأ الناس عليها، أمريكا هذه التي ما كان أحد يستطيع أن يقول لها لا.. ولكن بعد أن مُرّغ أنفها بالتراب تجرأ الناس عليها، في باكستان لما جئنا في بداية الجهاد قبل العودة إلى أفغانستان جئنا إلى مناطق القبائل في باكستان، ما كان أحد يريد أن يقاتل الجيش الباكستاني كان هناك فزع وخوف شديد من الجيش

الباكستاني؛ ولكن مع بعض العمليات التي قام بها الإخوة على الجيش الباكستاني تجرأ الناس على قتال الجيش الباكستاني، هنا الناس كانوا لا يرون قتال الباكستان هذا الباكستان شيء مقدس عندهم الجيش الباكستاني.

''وأيضًا تحميس الشباب على حمل السلاح'' كما حصل في مناطق القبائل في باكستان، الناس تحمست على حمل السلاح وقتال الجيش الباكستاني وقتال الأمريكان، عندما بدأنا القتال في بعض المناطق خاصة في مناطق القبائل في باكستان بعض الناس في مناطق القبائل كانوا يقولون هذا الأمريكي لا يُقتل أصلاً! كانوا يقولون الأمريكي لا يُقتل وسيارته لا تنفجر، من المجاهدين والعوام، يرون الأفلام الأمريكية، ويرون صور الجندي الأمريكي وهو يمشي حاملًا مائة ألف كيلو على ظهره من المعدات والأسلحة؛ فقالوا هذا كيف نقاتله؟ إلى أن قام إخوانكم بأول عمليات الكمائن على الجيش الأمريكي، فبدأت الناس تقول أن الأمريكي يُقتل وأن سيارته تعطب! وقبل ذلك كانوا يقولون ما يمكن أن نفجر سيارة الجيش الأمريكي أو نقتل أمريكي، بعد ذلك جرّئ الناس عليه كانوا يخافون، فما زالوا مصدومين من عمليات القصف التي حصلت في أفغانستان، في البداية كان هناك أهداف في أفغانستان عندما بدأ الهجوم الأمريكي على أفغانستان كان هناك بعض الأهداف موجودة، لكن أفغانستان ليس فيها أهداف أصلاً ليست دولة، أول يومين ثلاثة أربعة انتهت الأهداف في أفغانستان، أفغانستان ليست مثل العراق فيها عشرات الآلاف من الأهداف يضربونها، أفغانستان ما فيها إلا وزارة الدفاع أو فرقة وفرقتين، مجلس وزراء، يعني عشرة أهداف عشرين هدف، بعد ذلك انتهت الأهداف تبقى الطيارة الأمريكية تلف طول النهار B52 تلف، تلف تبحث عن شيء ما تجد ما تضربه، حتى بعضهم علّق على الأمريكان يقول الصاروخ كروز ثمنه مليون دولار، يقصفون فيه البيت الأفغاني البيت الأفغاني لا يكلف 500 دولار كله طين وتراب، فالصاروخ الأمريكي يكلف مئات الأضعاف ما يكلف البيت الأفغاني، بعد ذلك بدؤوا يستهدفون الناس مما أدى إلى خروجنا من أفغانستان وانسحابنا إلى الجبال والانحياز؛ حتى لا يؤثر ذلك على قتل المسلمين في أفغانستان؛ لأن الأمريكان بدؤوا يقصفون في قندهار عشوائيًا، بدؤوا يستهدفون البيوت، ويستهدفون الناس، وضربوا الأسواق، حتى المستشفيات لم تسلم منهم؛ فآثر المجاهدون بأمر

أمير المؤمنين الانحياز إلى الجبال من أفغانستان حفاظًا على أرواح المسلمين، ثم أعادوا الكرة وبفضل الله عز وجل الآن أنتم تسمعون الأخبار، المجاهدون يسيطرون على معظم أفغانستان، الحكومة الأفغانية والجيش الأمريكي وقوات الناتو لا تسيطر إلا فقط على المراكز المدنية الكبيرة مثل كابل مثل المدن الكبرى، حتى هذه المدن الكبرى يتعرضون فيها إلى ضربات قوية جدًّا، الآن في أمريكا وبريطانيا الأصوات تتعالى بضرورة الانسحاب والخروج من أفغانستان، هم يعترفون أنفسهم -الجنرالات الأمريكان- أنه لا نصر عسكري؛ لذلك ينادون بالتنمية الاقتصادية والسياسية والديمقراطية وغير ذلك، هم لا يفقهون طبيعة الشعب الأفغاني ولن يفقهوها! هم يظنون أن هذه البلاد مثل بلادهم يعني طبيعة الناس تنمية واقتصاد وغير ذلك وينتهي الأمر.

وأيضًا في هذه الفترة عمليات الاغتيال يجب على المجاهدين -رجال العصابات- أن يركزوا على عمليات الاغتيال، وخاصة أن يستهدفوا رؤوس الكفر ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 12] الله عز وجل أمرنا أن نضرب أئمة الكفر؛ لأن القضاء على رؤوس الكفر رؤوس الردة كما حصلت قبل أيام عملية عبد الله لغماني نائب رئيس الاستخبارات في أفغانستان، التركيز دائمًا على من؟ على الرؤوس الخبيثة حتى يصبح العدو نظامًا بلا رأس بلا قاعدة فيسقط تلقائيًّا، الكفار والأمريكان والسي آي إيه والموساد عندما أرادوا أن يقضوا على الجهاد في أفغانستان قتلوا الشيخ عبد الله عزام، أصبح الناس بعده مثل اليتامى، لكن الله عز وجل خيّب فعلهم واستلم الراية من بعده الشيخ أسامة نسأل الله أن يحفظه، كانوا يعولون كثيرًا على مقتل الشيخ عبد الله عزام بتفكيك هذا التجمع الجهادي في أفغانستان، لما أرادوا أن يقضوا على الجهاد في البوسنة والهرسك قتلوا أنور شعبان وإخوانه، دائمًا مقتل القادة ومقتل الأئمة يؤثر سلبًا على النظام، سواء كان نظام العدو أو حتى المجاهدين، في الشيشان عندما قُتل خطاب أثر ذلك سلبًا على المجاهدين ولكن بفضل الله عز وجل الأمر الآن قام، وفي الجزيرة بلاد الحرمين عندما قتل عبد العزيز المقرن (أبو هاجر النجدي) -رحمه الله- أثّر ذلك سلبًا على العمليات في الجزيرة ورأينا الضعف الشديد الذي أصابهم بعد ذلك ولكن الآن انتقل الراية إلى أخينا أبي بصير[45] -نسأل الله أن يحفظه- في

[45] ناصر عبد الكريم الوحيشي

اليمن هناك والعمليات بدأت تزدهر وتقوى شيئًا فشيئًا، فالتركيز على الأئمة والتركيز على رؤوس الكفر في المرحلة الأولى ضروري في عمليات الاغتيال، هناك بلدان أصلاً قائمة على رأس واحد، كثير من البلاد خاصة بلاد المسلمين يحكمها شخص واحد إذا ذهب هذا الشخص يذهب النظام كاملاً، مثل المغرب، دولة مثل المغرب كان قائمة على رجل واحد، مثل الأردن قائمة على الملك حسين وأخيه، ليبيا قائمة على القذافي؛ يعني لو قُتل هذا الرجل تصبح على الأقل خلافات على من يرثه، تصبح فوضى، التركيز على أئمة الكفر يعني هذا من الأمور المهمة والواجبة.

''ومن الأمثلة على الاستفادة الدعائية من مثل هذه العمليات'' تكلمنا عن العمليات الدعائية، يقول -رحمه الله- ''ما قاله عدو الله وزير العدل الأمريكي (آشكروفت[46]) في معرض كلامه عن الحرب الإعلامية القائمة بين أمريكا وبين المجاهدين يقول: إننا كنا نخدم تنظيم القاعدة دون أن نشعر حيث أن الأمريكان قاموا بتغطية إعلامية جيدة للعمليات التي تقوم بها القاعدة'' يعني العدو هو الذي كان يخدم تنظيم القاعدة من حيث لا يشعر بالترويج لعملياته، وهذا باعترافهم أنفسهم.

الله عز وجل سخّر هذا الإعلام لخدمة المجاهدين، سخّر الإنترنت والقنوات الفضائية لخدمة المجاهدين من حيث لا يشعرون، وسخّرهم أنفسهم للتغطية ونشر أخبار وأفكار المجاهدين، ويقول هذا عدو الله تركي الفيصل «إن أسامة بن لادن استطاع أن يوقع شرخًا تاريخيًّا بين الولايات المتحدة وبين المملكة العربية السعودية»، وبفضل الله وقدرته لم يكن هذا الشرخ ليحدث لو لم تكن ضربات الحادي عشر من سبتمبر نوعية فريدة في نوعيتها لماذا؟ لأنه في هذه العملية الشيخ أسامة استخدم الشباب من الجزيرة في عملية الحادي عشر من سبتمبر، فأوقع شرخًا بين الحكومة السعودية وبين الولايات المتحدة الأمريكية، أيضًا من العمليات الإعلامية التي نسميها نحن عمليات بهدف الصدى الإعلامي التي يجب على المجاهدين أن يقوموا بها خاصة في الفترات الأولى أو المراحل الأولى من حرب العصابات، ''يستفيد القاعدون من المسلمين عند مشاهدتهم بطولات إخوانهم المجاهدين

---

[46] جون أشكروفت John Ashcroft

وعملياتهم النوعية شحذًا لهممهم وتحفيزًا لهم، كما حدث بعد ضربة (كول[47]) و(نيروبي[48]) والحادي عشر من سبتمبر من تجييش الأمة ورفع معنويات الشباب المسلم‘‘ يعني هذه العمليات تكون دافعًا للمسلمين في أنحاء العالم وتجييش مشاعرهم في نصرة هذا الدين وإحياء روح الجهاد بهم، في فلسطين بعد الحادي عشر من سبتمبر عرضت التلفزيونات مشاهد للناس في فلسطين يعبِّرون فيها عن فرحتهم بإطلاق النار وتوزيع الحلوى -الكنافة الفلسطينية المشهورة- على الناس فرحًا بهذه العملية، يعني بعد الضيم الذي أصاب المسلمين هناك في فلسطين؛ جاءت هذه العمليات لترفع معنوياتهم وتنكي بالعدو الأصلي الذي هو المدد الوحيد الرئيسي لما يسمى بإسرائيل فكانت هذه العمليات بردًا على قلوب أهل فلسطين.

إلى هنا نكتفي إن شاء الله. وجزاكم الله خيرًا.

---

(47) المدمّرة الأمريكية (كول)

(48) نيروبي Nairobi / عاصمة كينيا

تابع المرحلة الأولى + المرحلة الثانية من حرب العصابات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

نكمل ما قد بدأناه؛ تكلمنا في الدرس السابق عن السمات العسكرية بالنسبة للمجاهدين، وقلنا أن المجاهدين يتبعون عدة نظريات يشتتون بها العدو، وتكون عملياتهم منتشرة في طول البلاد وعرضها، ويتجنبون عملية الدفاع الثابت؛ حتى لا يقعوا في مصيدة التطويق، لأن العدو دائمًا في المرحلة الأولى يهدف إلى القضاء على رجال العصابات أو على المجاهدين في عملية التطويق ثم الإبادة، هذه قاعدته في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، الجيوش النظامية في حروبها تعمل على الحشد، ولكن رجال العصابات في المرحلة الأولى يعمدون إلى الانتشار وهو ضد الحشد؛ لأن الحشد إذا حشدوا قواتهم في مكان معين -رجال العصابات- يسهل على العدو القضاء على رجال العصابات بسبب هذا الحشد، وإنما يكون هناك عملية انتشار للمجاهدين ورجال العصابات في طول البلاد وعرضها، الآن نتكلم عن:

القواعد في هذه المرحلة:

قواعد؛ يعني مراكز تواجد رجال العصابات أو الجيش..

''بالنسبة للعدو: قواعد العدو في هذه المرحلة معروفة ثابتة'' العدو في المرحلة الأولى قواعده معسكراته مراكزه معروفة ثابتة لا تتغير، هناك ثكنات وهناك فرق عسكرية في مناطق محددة لا تتغير، إلا اللّهم في حالة تحركه، خاصة إذا أوقعناه في عملية -أفيدت- التمركز والانتشار؛ فإنه يضطر إلى الحركة فعندئذٍ ربما يخيم هنا أو هناك؛ ففي هذه الحالة يقوم المجاهدون بتصيُّده والعمل على مؤخراته؛ لأن دائمًا المؤخرات في الجيوش تكون ضعيفة، دائمًا المؤخرة في الجيش أو في الفرقة عندما تتحرك أضعف شيء في الجيش أو في الفرقة المتحركة أو في أثناء المسير هو المؤخرة، المؤخرة يكون فيها التموين، وتكون فيها القيادة، ويكون فيها الدعم اللوجيستي، فرجال العصابات دائمًا يعملون على مهاجمة المؤخرة؛ حيث النقطة الأضعف في القافلة عندما تتحرك.

بالنسبة للمجاهدين؛ الحمد لله الآن العدو الأمريكي في أفغانستان هنا انتشرت قواته

على طول البلاد وعرضها لتغطية السيطرة على المناطق، الآن أمريكا تريد أن تأتي بجنودها من أمريكا والعراق إلى أفغانستان من أجل ماذا؟ كل هذا بسبب أنها لا تستطيع أن تغطي كامل التراب الأفغاني؛ تشعر بضعف شديد في كثير من المناطق، فهي الآن وقعت في مصيدة التمركز والانتشار، أمريكا إذا أرادت أن تسيطر لا بد أن تنتشر، وإذا أرادت الانتشار لا بد من جيوش كثيرة لا بد من أفراد، والجيش الأمريكي المتواجد الآن في أفغانستان هنا لا يكفي لتغطية كامل التراب الأفغاني؛ فلذلك ترى أن شرق أفغانستان وجنوبها هو بأيدي المجاهدين نوعًا ما، تقريبًا بأيدي المجاهدين، لكن إلى الآن ترسل المزيد من القوات الأمريكية، وهذا كله في صالح المجاهدين ورجال العصابات؛ لأننا نحن نسعى إلى استقطاب أمريكا والجنود الأمريكيين إلى هنا؛ حتى نقضي عليهم ونستنزف قواتها ومواردها المادية مما يؤدي في النهاية -إن شاء الله- إلى تفككها وسقوطها، لأن الاتحاد السوفييتي لم يسقط لأن قواته العسكرية انتهت؛ بالعكس عندما كان الاتحاد السوفييتي كان في عز قوته ولكن انهار اقتصاديًّا؛ فانهار عسكريًّا؛ فانهار الاتحاد السوفييتي وتفكك إلى ما تعرفون من دول، ونحن نطمع -بإذن الله عز وجل- إلى أن نوقع أمريكا في هذه المصيدة؛ دخول أمريكا بقوات كثيرة إلى أفغانستان يؤدي إلى استنزافها وإلى استثمار مواردها المالية في هذه الحرب؛ مما يضعف اقتصادها مما يؤدي إلى انهيارها إن شاء الله، فنحن نرحب بالقوات الأمريكية أن تأتي، مكان السبعين ألف يأتي خمسمائة ألف ليس عندنا مشكلة، كلما ازدادت القوات الأمريكية في أفغانستان؛ كلما كثرت الأهداف بالنسبة إلينا، قبل عندما بدأنا الجهاد كانت أهداف قليلة جدًّا نستطيع أن نضربها؛ بسبب قلة الوجود الأمريكي، الأهداف كانت قليلة، الآن ازداد عدد القوات الأمريكية وازدادت المراكز وازداد تحركها مما أدى إلى زيادة عملياتنا عليها، وزيادة القدرة على ضربها واستهدافها في أماكن كثيرة نائية.

قلت لكم في الدرس السابق كانت الطائرات الأمريكية الهليكوبتر الأباتشي تأتي مع القافلة، الآن لا تستطيع بسبب انتشار واتساع رقعة الحرب في أفغانستان؛ شمال جنوب شرق غرب، أمريكا ليست عندها القدرة على تغطية هذا المجال الكامل من تراب أفغانستان، أفغانستان مساحتها ما يقرب من ستمائة ألف كيلو متر، مناطق وعرة وصحراء وجبال مختلفة التضاريس إلى غير ذلك، فنحن نرحب بمجيء القوات الأمريكية حتى تزداد

عندنا الأهداف وتزداد خسائر الأمريكان؛ مما يؤدي إلى ضعفها -إن شاء الله- كليًّا.

''بالنسبة للمجاهدين القواعد -يعني قواعد التمركز- قواعد متنقلة وغير ثابتة وخفيفة التجهيز؛ ويعني ذلك أنها سريعة التنقل خفيفة الحمل''، في الماضي كانت الصحاري هي أفضل المناطق لحرب العصابات حيث كان الجمل هو وسيلة النقل الوحيدة، أما الآن مع وجود الطائرات والمدرعات والدبابات؛ الآن لا نستطيع بأي شكل من الأشكال أن نقيم حرب عصابات في المناطق الصحراوية؛ لماذا؟ لأنها مناطق مكشوفة ومفتوحة؛ فيصعب جدًّا حماية المجاهدين لأنفسهم بوجود الطيران -خاصة الهليكوبتر- الهليكوبتر هي الدبابة المتحركة، هي أخطر شيء يواجه رجال العصابات، فالصحراء صعب جدًّا أن نقيم فيها قواعد انطلاق وقواعد عمل عسكري، أو حتى نستطيع أن نقول أن نقيم فيها حرب عصابات. بالنسبة للمدن؛ إنشاء قواعد في المدن أيضًا مساوئ ذلك أكثر من حسناته؛ مساوئ قيام قواعد عسكرية وقواعد عمل وانطلاق في المدن وقيام حرب عصابات، اللهم إلا إذا كانت عمليات للتنكيل في العدو، فقط نستطيع أن نستخدم المدن في حرب العصابات لعمليات التخريب والعمليات الانتقامية ضد النظام، أما أن نتخذ المدن كقواعد ثابتة للانطلاق والتحرك فهذا لا شك مقتل من مقاتل رجال العصابات؛ لماذا؟ لأن المدن يكثر فيها الجواسيس ويكثر فيها العملاء الذين ينقلون الأخبار، الأمر الثاني قوة الحكومة دائمًا تكون فيها قوية جدًّا لأنها هي مركز، الجيش يكون مسيطرًا بصورة قوية جدًّا على المدن، الأمر الآخر أن المدن يسهل تطويقها؛ المدينة إذا أراد الجيش يسهل عليه تطويقها حيث أن محاصرتها تكون أمرًا سهلًا كما حصل مع الإخوة في سوريا في حماة؛ قام الجيش النصيري السوري بتطويق هذه المدينة عندما علم أنها هي مركز الحركة الجهادية أو مركز رجال العصابات الذين هم الطليعة المجاهدة في سوريا، (الطليعة المقاتلة) في سوريا كانت تُسمّى الجناح العسكري للإخوان المسلمين؛ اكتشفت الحكومة السورية بعد أن وقع أسير في أيديهم فذكر للسوريين -المخابرات السورية- أن حماة هي المركز وهي الثقل الأساسي للإخوان المسلمين؛ فتم محاصرة المكان، هم كانوا يظنون أن مدينة أخرى (حلب) هي التي مركز الثقل؛ لذلك كانوا دائمًا يعمدون على محاصرتها وتفتيشها وتطويقها، ولم يكونوا يتوقعون أن حماة هي مركز الثقل؛ ثم قاموا بمحاصرتها ودكها بالطيران والصواريخ والقضاء

على جميع المجاهدين فيها تقريبًا حتى العوام قتل منهم تقريبًا سبعين ألف، حتى الإعلام لم يذكر شيئًا عن هذه المجزرة الرهيبة؛ لأنه كان ذلك في صالح الغرب.

المدن لا تصلح كقواعد لرجال العصابات، الصحاري أيضًا لا تصلح، فأفضل المناطق هي المناطق الوعرة؛ الجبال المشجرة، هذه المناطق هي أفضل المناطق لإقامة قواعد لرجال العصابات، وخاصة إذا كان فيها وديان ومناطق يسهل فيها قيام الكمائن؛ بحيث إذا العدو أراد أن يدخل هذه المناطق.. يعني يتعرض لعدد هائل من الكمائن والغارات والألغام في الطريق قبل أن يصل إلى هذه المنطقة، ولكن عيبها الوحيد أنها بعيدة عن الأهداف الرئيسية بالنسبة لنا وهي ماذا؟ السكان، المناطق الوعرة دائمًا تقول قليلة السكان، ونحن حربنا هي حرب الأنصار، ونحتاج إلى هؤلاء الناس حتى نفهمهم ونعرفهم ما نريد حتى يقفوا معنا، فهذا هو العيب الوحيد فيها أنها بعيدة عن التجمعات السكانية، ولكن إذا كانت قريبة من المناطق الريفية التي تجمع بين الوعورة ووجود السكان؛ فهذه أفضل المناطق، مثل مناطق القبائل في أرض باكستان هذه مناطق جيدة جدًّا لقيام حرب عصابات ناجحة؛ حيث يتوفر فيها -في الجبال- عامل السكان وعامل السلاح وعامل الوعورة.

القواعد تنقسم إلى قسمين بالنسبة للمجاهدين: قواعد داخلية -نستطيع أن نقول- وهي في حدود الدولة التي نقاتل فيها مثل أفغانستان، نحن الآن هنا في قواعد داخلية، وقواعد خارجية: مثل القواعد الموجودة على الحدود مع أفغانستان وباكستان، مفروض أن تكون هكذا.. أنا أعطيكم أمثلة هو ليس موجود كذلك ولكن أعطيكم أمثلة على هذا الأمر؛ القواعد الداخلية خاصةً في المرحلة الأولى، سنتكلم إن شاء الله، القواعد إذا كانت خارجية؛ المقصد خارجية أن تكون في دولة أخرى غير الدولة التي نقيم فيها هذه الحرب، القواعد الداخلية في المرحلة الأولى من حرب العصابات يجب أن تبقى مخفية وسرية لا يصل إليها العدو ولا يعرف عنها شيئًا، ويجب ألا تكون هي القواعد الداخلية التي ننشئها في مناطق آمنة لنا؛ يجب ألا يعرف العدو أن هذه هي قواعدنا التي ننطلق منها، خاصة في المرحلة الأولى، وعمليات القتل والقتال يجب أن لا تنطلق مباشرة من هذه القواعد وإنما تنطلق من أماكن أخرى، ولكن هذه القواعد تكون لنا مراكز نسعى إلى تقويتها خاصة في المرحلة الأولى من حرب العصابات، نخزن فيها الذخيرة، نخزن فيها الأسلحة، نقوم بعملية الدعاية

لنا بين أفراد الناس ولكن بصورة خفيَّة؛ حتى نجلب الأنصار، أما الانطلاق منها.. قد ننطلق منها إلى مكان إلى مركز ثم ننطلق من هذا المركز إلى العمل العسكري، ولكن لا نجعلها هي المنطلق حتى لا يستطيع العدو أن يحاصرها ويضيّق عليها؛ فننطلق منها إلى مراكز، ومن المراكز هذه ننطلق إلى القيام بعملياتنا؛ حتى لا نضيّق على أنفسنا ونضيّق أيضًا على السكان المحيطين في هذه المنطقة، أنت عندما تقوم بعملية تنطلق من مكان، سيأتي العدو وينكّل بالسكان الأصليين أو المحليين الذين يسكنون في هذه المنطقة، كما هو الحاصل كما سمعنا في مناطق القبائل في باكستان، العملية التي تحصل في منطقة قبيلة ما في مناطق القبائل، المكان الذي حصلت منه يقوم الجيش؛ إما بقصفه، وإما بتغريم أهله مبلغًا من المال وأخذ العهود عليه ألا ينطلق من هنا عمل عسكري؛ لذلك نحن واجهنا - عندما كنا في بداية الجهاد في باكستان- صعوبات كثيرة في هذا الأمر مع الناس -السكان المحليين-، كانوا يمنعوننا من القيام بالعمل العسكري منطلقًا من أراضيهم ومهاجمة الأمريكان سواء أو مهاجمة الباكستانيين؛ لأن هذا كان يعود بالضرر عليهم، فنحن في المرحلة الأولى القواعد تكون مخفية ننطلق من مراكز أخرى للعمل العسكري، وتكون المراكز الداخلية فقط هي للتدريب، تخزين الأسلحة والذخيرة، تخزين الطعام، منطلق للدعاية، ولكن لا بأس في المرحلة الثانية المتقدمة من حرب العصابات -لو تكلمنا إن شاء الله فيما سيأتي- أن تكون هي القواعد منطلق للعمل، ولكن بشرط أن تكون هناك مناطق فاصلة بيننا وبين العدو؛ بحيث إذا أراد العدو أن يهجم على هذه المنطقة (القاعدة، المنطقة الآمنة) يتعرض إلى العديد من الكمائن والإغارات؛ بحيث لا يصل إلى مناطقنا إلا وقد أُنهك.

الأمر الآخر: القواعد الخارجية التي تكون في الدول المجاورة، هذه القواعد يجب أن تكون سرية تامة، وإذا كُشفت هذه القواعد يجب أن تُخلى، وهذه القواعد أيضًا تكون دائمًا في الدول المجاورة التي ربما تكون متعاطفة مع رجال العصابات أو مع المجاهدين، ومع أنه في هذا الوقت في النظام العالمي الجديد لم يعد هذا الأمر ممكنًا خاصة مع المجاهدين، لم يعد الأمر ممكنًا أن يكون هناك دول متعاطفة معك تفتح لك أراضيها، كما حصل أيام الجهاد الأفغاني؛ باكستان فتحت للمجاهدين الأراضي طبعًا بضوء أحمر من الأمريكان والغرب النصراني فكانت كل قواعد المجاهدين ومعسكراتهم ومراكز تموينهم والتجهيز والتدريب

والتعليم كله كان في مناطق باكستان خاصة في منطقة بيشاور وما حولها، مراكز القيادة، المعسكرات، التدريب، التموين، كل شيء كان في هذه المناطق، وهذا كله بإيعاز وضوء أحمر من أمريكا للباكستانيين؛ لهدف كبير وهو القضاء واستنزاف الاتحاد السوفييتي العدو اللدود أو الخصم العنيد لأمريكا، هذه الملاذات الآمنة لم تعد كما كانت قبل، أيام الجهاد في سوريا كان هناك ملاذات آمنة، السوريون -الإخوان في سوريا- كان عندهم ملاذات آمنة، في مصر، في العراق، في الأردن.. كانوا الإخوان يتدربون، أستاذنا وشيخنا أبو مصعب السوري تدرب عند المخابرات المصرية والأردنية والعراقية لماذا؟ لأنهم استفادوا من هذا الحيّز، كان هناك عداء شديد بين النظام السوري وهذه الدول: العراق، الأردن، مصر؛ فالإخوان المسلمون استفادوا جدًّا من هذا العداء واتخذوا من هذه البلاد مراكز آمنة وملاجئ آمنة يتدربون فيها ويعدُّون العُدّة لحربهم في سوريا، ولكن هذا الأمر بعد أحداث سبتمبر ونظام العالم الجديد والقطب الأوحد الذي تقوده أمريكا لم يعد، وإن وُجد هذا الشيء وإن تغاضت الحكومات عن بعض هذه المراكز؛ فيجب أن تبقى هذه لمصالح خاصة أو ذاتية، يجب أن تبقى المراكز القواعد الخارجية بعيدة عن الأنظار وفي سرية تامة، بحيث لا ينطلق منها أبدًا أي عمل عسكري، لا ينطلق منها أي عمل عسكري ضد الدولة التي نقيم فيها حربنا، تبقى هذه القواعد الخارجية عبارة عن محطات للتزود، عبارة عن مستشفيات، ومحطات للراحة، عبارة عن مراكز للتموين، للتجمع، للتدريب إن أمكن، أما انطلاق العمل العسكري منها إلى الدولة فهذا خطأ، ونحن وقعنا في هذا الخطأ في وقت من الأوقات؛ في بداية الجهاد هنا في أفغانستان بعد الانحياز اتخذنا من باكستان المناطق الحدودية مراكز وقواعد ولكن أيضًا ليس فقط قواعد بما ذكرت من استشفاء وتجمع وتدريب وغير ذلك.. بل انطلاق لعمل عسكري، وكان ذلك تحت مرأى ومسمع من القوات الأمريكية والقوات الباكستانية، نحن نذهب ثم نرجع نضرب، نضربهم ثم نرجع.. فهذا كان خطأً كبيرًا مما جعل الضغوطات الأمريكية على الباكستانيين تتزايد؛ مما أدى بالجيش الباكستاني إلى مهاجمة معسكرات الإخوة والتضييق عليهم في مناطق القبائل حتى خرجوا من هذه المناطق وكما تعلمون نحن الآن مستقرون في أفغانستان، فالأصل في المسألة هو عدم اتخاذ الدولة التي فيها القواعد الخارجية لعمل عسكري في الدولة التي تقيم فيها حرب عصابات، فالمراكز -

القواعد الخارجية- تبقى سرية، ونحافظ عليها جدًّا ولا نستخدمها للانطلاق للعمل العسكري، الأمر الآخر فقط نبقيها مناطق تدريب، مناطق تموين، مناطق للتطبيب والاستشفاء.. فقط هذا هو مهمتها في القواعد الخارجية، وإذا اكتشفت يجب أن نغيرها مباشرة، الخطأ الذي وقعنا فيه في السابق لا نريد لإخواننا أن يقعوا فيه مرةً أخرى في أماكن أخرى، القواعد الخارجية لا تستخدم لعمل وانطلاق عمل عسكري، وكذلك المناطق الداخلية في بداية الحرب لا تستخدم للانطلاق لعمل عسكري، وإنما المجاهدون ينتشرون في طول البلاد وعرضها في عملية الانتشار، ليس التحشد، التحشد من مبادئ الحرب النظامية، الانتشار من مبادئ حرب العصابات وهو ضد التحشد أو الحشد؛ نحن لا نحشد قواتنا في منطقة واحدة بل نتجمع، في الحرب الكوبية عندما أصبح عدد المقاتلين مع كاسترو مائة، أخذ راؤول كاسترو [49] أخو فيدال كاسترو مجموعة من المقاتلين -وهو الآن الحاكم الكوبي بعد فيدال كاسترو- راؤول كاسترو أخذ مجموعة سبعين مقاتلًا ثم ذهب إلى مناطق أخرى بدأ فيها دعوته وقتاله، وانتشر في جبال أخرى من كوبا، وبدأ القتال في مناطق أخرى، ونحن كذلك يجب أن نكون أو رجال العصابات، الحمد لله نحن في أفغانستان هنا الآن انتشرنا، ولكن لمن سيأتي بعدنا ربما ستقوم حروب عصابات أخرى في أمكان أخرى، يجب أن لا يقع الإخوة في ما وقع فيه غيرهم؛ حتى لا نكرر الأخطاء التي وقعنا فيها، والتي كانت بعد ذلك ضررًا علينا.

يقول أبو هاجر: ''بالنسبة للمجاهدين؛ قواعد متنقلة وغير ثابتة وخفيفة التجهيز، ويعني ذلك أنها سريعة التنقل خفيفة الحمل''، يا أيها الإخوة يجب أن نفهم أن رجل العصابات هو جيش بنفسه يمشي فوق الأرض، رجال العصابات سماهم غيفارا المغاوير؛ يعني هو ليس مقاتل جنديّ نظاميّ، فرق كبير جدًّا بين النظامي ورجل العصابات؛ رجل العصابات يجب أن يتقن جميع الأسلحة، ويعرف يستعمل أي سلاح يقع بين يديه، ويجب أن يكون عنده من التحمل والصبر أضعاف أضعاف ما عند غيره، لماذا؟ لأن قتاله يعتمد على الحركة خاصةً التحرك في الليل، والعمل الليلي، رجل العصابات كما يقول غيفارا هو رجل حرب ليلي، الأصل هو عمله كله في الليل، في النهار هو مزارع أو فلاح أو عامل كما يفعل

(49) Raúl Castro

الطلبة وفي الليل هو مقاتل، هذه وظيفته رجل العصابات. لماذا؟ لأن رجل العصابات هو من الناس من السكان الأصليين من أهل البلد، فهو رجل يمتلك القدرة على الحركة والسفر والتنقل والصبر أضعاف أضعاف ما يمتلكه غيره من الناس، الجندي النظامي لا يتقن إلا السلاح الذي يتعلمه؛ فإذا كان عمله راميًا في الدبابة هو لا يعرف يسوق الدبابة هو فقط يستطيع أن يرمي في الدبابة، إذا كان هو مساعد الـ(أر بي جي[50]) مُـذَخِّر فهو عمله مذخّر للـ(أر بي جي)، إذا تعطيه الـ(أر بي جي) حتى يرمي يستطيع أن يرمي ولكن ليس بمهارة الرجل الأساسي، الجندي النظامي متخصص في علم لا يعرف غيره، أما رجل العصابات فهو جيش بنفسه، أينما وضعته يستطيع أن يعمل، عنده قدرات فائقة، نحن في أفغانستان.. كنت أتدرب على حرب العصابات على نوع من حرب العصابات في أفغانستان؛ عند الشيخ أبو خالد السوري -فكّ الله أسره-، يُعْتَبَر هو أستاذ الأساتذة في هذا العلم خاصة في تخصص المسدس والكلاشن، كان يعطينا بعض الدورات كان يطلب منا أن نزحف في المجاري، المجاري العفنة هذه، حتى إذا عملنا في المدينة أنك ربما تكون عندك عملية ما تستطيع أن تصل إلى هذا الرأس إلى هذا الطاغوت إلا عن طريق أن تدخل من طريق المجاري؛ فإذا أنت أنفت وتقززت من هذا الأمر هنا فستتقزز منه هناك.. فكنا نزحف في هذه المجاري حتى نتعود ونكتسب القدرة على العمل في داخل المدينة، يعلمنا على هذا التحمل والصبر، في الأيام الباردة في برد كابل كنا ننزل في الماء البارد؛ الثلج يكون ثلاثة أربعة سم، يكون 10 سم إلى 15 سم تنزل في هذا الوقت في الماء البارد؛ حتى تكتسب وتتعود على العمل داخل المدن في ظروف معينة، نعم رجل حرب العصابات ليس كأي رجل، خاصة في التحمل، لذلك يقول الشيخ يوسف العييري[51] قرأت له في بعض -يا قرأت يا سمعت نسيت- يقول: «أن رجل عنده اللياقة البدنية العالية يكون مع المجاهدين وهو لا يعرف السلاح لا يستخدم السلاح يكون مع المجاهدين خير من رجل يعرف السلاح ولكن ليس عنده القدرة البدنية أو الطاقة على الحركة»، أنت إذا دخلت في حرب وما عندك القدرة على المشي، خاصة المشي؛ لأنه حرب العصابات تعتمد اعتمادًا

---

[50] RPG

[51] يوسف بن صالح العييري / الملقب بـ(البتّار)

كليًّا على المشي، العمل في حرب العصابات يعتمد على المشي، ما عندك القدرة على المشي أنت تصبح هنا عبئًا على إخوانك، لا تفيد إخوانك، أنت تصبح عبئًا، تريد من يحملك في حرب العصابات، وحصل هذا، محدثكم دخل في معركة من التعب الشديد ما استطعت أحمل سلاحي؛ فقلت للطالب الأمير قلت له تساعدني في حمل السلاح، حمل السلاح معي 20_30 مترًا وقال لي أنا لا أستطيع، فسلّمه لي، وأنا بعد ذلك توكلت على الله في حمله، تحتاج إلى طاقة، في عمليات كنا ندخلها ثلاثة أيام، تمشي في الجبال وتتحرك وتُغير.. هذا يحتاج إلى جهد وطاقة، في أفغانستان في خط كابل أحد الإخوة في الانسحاب من خط كابل[52] ماذا فعل؟ في القتال في خط كابل (كارباغ[53]) عندما أرادوا أن ينسحب الإخوة جلس، قال له الأخ لماذا؟ قال له أنا خلاص جلست، وما أستطيع أن أتحرك أنا أنتظر يأتي العدو ويأخذني وأنا جالس، الأخ ما يستطيع أن يتحرك بسبب الضعف، جلس في الأرض ينتظر الأسر، ينتظر أن يؤسر! لذلك المجاهد يجب أن يتحلى بالطاقة واللياقة البدنية العالية؛ لأن حربنا تعتمد على هذا الأمر، القوات الأمريكية المعروفة بالـ(Delta Force) في الأسبوع ترمي سبعة آلاف طلقة هذه القوات المعروفة بالدلتا فورس في مكافحة الإرهاب؛ القوات الخاصة، في الأسبوع الرامي يرمي سبعة آلاف طلقة؛ حتى يُتقن الرماية؛ لأنهم عمليات خاصة، ورجل العصابات أشبه ما يكون بهؤلاء الناس، نحن في حرب التنفيذ تدريبات الدلتا فورس تدربناها في أفغانستان قبل السقوط قبل الانحياز عنها.

الفلسطينيون تدريباتهم الخاصة؛ عندما تذهب تنضم إلى الفدائيين الفلسطينيين في الثمانينات، قبل أن تذهب إلى الدورات كانوا يوقعون على أنهم ليسوا مسئولين عن سلامة حياتك، كانوا يؤخذون في دورات خاصة كثير منهم يتعرض للقتل؛ بسبب شدة التدريب، خاصة في مناطق الأدغال في أمريكا الجنوبية، كانوا يحددون لهم أماكن، يضعونهم في مكان ويحددون لهم يقولون لهم بعد فترة من الوقت عدة ساعات نحن نأتي إلى هذه النقطة إذا ما وجدناك نتركك ونذهب، تبقى في الغابات إلى أن تموت، الدلتا فورس عندها نفس هذا

---

[52] كابل / عاصمة أفغانستان

[53] مديرية قره باغ Qarah Bagh / ولاية كابل

التدريب، ولكن الدلتا فورس في تدريباتها الخاصة يقول لك تصل إلى هذه النقطة ولكن لا يتركونك تموت، إذا لم تصل إلى هذه النقطة في الوقت المحدد أنت تفشل تخرج من الدورة، تخرج من الدلتا فورس، يعني لا تكمل مسيرة التدريب حتى تصبح من الدلتا فورس، فرجل العصابات عنده من القدرة أضعاف أضعاف ما عنده، عندما كان القتال في فلسطين؛ كان الفلسطيني الفدائي يحمل اللغم من سوريا يجتاز حدود سوريا، ثم يذهب إلى الأردن يجتاز حدود الأردن، ثم يدخل إلى فلسطين ويضع اللغم تحت الدبابة أو المجنزرة أو المدرّعة اليهودية، يمشي مئات الكيلومترات وهو ماذا؟ قومي شيوعي ليس له دين وليس له عقيدة يقاتل.. منها حمية إلى فلسطين، قومية، ونحن المجاهدون حقيقة أحق بهذا من هؤلاء، نحن يجب أن يكون عندنا هذا الإصرار وهذه العزيمة أضعاف أضعاف ما عند هؤلاء، هؤلاء لا يرجون لا جنة ولا نارًا، نحن بفضل الله عز وجل مأجورون على كل شيء نقوم به، فالمجاهد رجل العصابات يجب أن يتمتع بهذه القدرة حتى لا يقع بالأخطاء التي وقع فيها غيره، قلت لكم إخوة جلسوا ينتظرون الأسر، ما يستطيعون. هذه بالنسبة للقواعد.

المفاوضات في هذه المرحلة: (المرحلة الأولى)

يقول أبو هاجر رحمه الله: ''تُحظر المفاوضات وتُمنع منعًا باتًّا في هذه المرحلة، لا مفاوضات، لا هدنة عسكرية مع العدو، لا خروج من قواعدك العسكرية، لا حوار مع العدو؛ لأن مبدأ القتال ونشوء الحركة الجهادية مبني على اختلاف في الأصول؛ حيث هو بين المسلمين والصليبيين وبين المجاهدين والمرتدين؛ بمعنى أنه لا مجال لأنصاف الحلول'' في هذه المرحلة الأولى من حرب العصابات ليس هناك أي حوار أو تفاهم مع هؤلاء المجرمين؛ سواء الصليبيين أو المرتدين، ليس هناك أي نوع من أنواع الحوار، الحوار مع هؤلاء هو مقبرة للدعاة، الحوار مع الطواغيت مقبرة للدعاة، والطاغوت في الحوار لن يقبل منك إلا أن تنزل عند شروطه إلا أن تستسلم ثم تذوب بعد ذلك، المجاهدون في طاجيكستان تقدموا وأصبحوا تقريبًا في المرحلة الثانية أو قربوا من المرحلة الثالثة في حرب العصابات، ولكن كانوا من الإخوان، ولكن عبد الله نوري أميرهم قبِل بالهدنة والتفاوض مع الحكومة العميلة المرتدة

في طاجيكستان في دوشنبه(54)، ماذا كانت النتيجة؟ كانت النتيجة أن عبد الله نوري وحزبه أخذوا بعض الوزارات منها رئاسة الوزراء، ثم بعد ذلك بدأت القوة الجهادية تضعف، تضعف عندهم، ثم دخلت الدنيا عليهم، ثم انتهوا وذابوا وذهبت الحركة الجهادية، ولم يقم للدين قائمة في تلك البلاد، ولم يُحَكّم شرع الله عز وجل، ولم يصل المجاهدون إلى أهدافهم ولم يحققوا شيئًا مما كانوا يريدون.

الطاغوت يستدرجك؛ ليس غبيًّا، يستدرجك ويعطيك ما تريد، تريد وزارة يعطيك الوزارة، تريد كذا.. ليس عندهم مشكلة، ونحن بفضل لله عز وجل ما نستطيع أن نصل نقاط تفاهم مع المرتدين ومع الصليبيين؛ لأن هناك -كما يقول- اختلافًا في الأصول، هذا مرتد، نحن عندنا تغيير جذري، نحن نسعى للتغيير الجذري، إلى هدم هذا النظام كله وإقامة نظام إسلامي جديد، ليس عندنا هناك أنصاف حلول نلتقي بها كما يفعل الإخوان المسلمون وبعض الجماعات الأخرى، نحن لا نلتقي مع العدو أبدًا، ليس عندنا نقطة نلتقي بها مع العدو، إما نحن وإما هو، ونحن لا نمثل أنفسنا، نحن نسير بمنهج الله عز وجل، نحن نسعى إلى إقامة حكم الله عز وجل ليس لأنفسنا نحن، ما نريد أن نحكم الناس لأنفسنا؛ ولكن نريد أن نُحكِّم حكم الله عز وجل فيهم كما أمرنا، نحن مأمورون من الله عز وجل أن نقيم دولة الخلافة ودولة الإسلام، وأن نقضي على هذه الآلهة التي تحكم المسلمين وتحكم غير المسلمين حتى يدخل الناس في دين الله أفواجًا؛ نحن عندنا منهج؛ منهج جذري تغييري لا يقبل أنصاف الحلول، عندنا قطعيات وثوابت لا يمكن أن نتنازل عنها مقابل مصالح شخصية أو فردية أو حزبية كما يفعل الإخوان المسلمون، نحن عندنا قال الله وقال الرسول وعندنا السياسة الشرعية التي تحكمنا، لا نستطيع أن نتنازل مثل الجماعة الإسلامية نقول أن السادات(55) شهيد، الجماعة الإسلامية بعد التراجعات يقولون أن السادات شهيد مات مظلومًا مات شهيدًا، وهم عندما بدؤوا الحوار مع هؤلاء الطواغيت لم يبدؤوا على هذا الأساس؛ بدؤوا من هدنة عسكرية، هدنة نوقف العمل العسكري مقابل الخروج من السجن، لا بأس في ذلك، ولكن انظر كيف العدو يستدرجك، لن يرضى عنك العدو؛

(54) العاصمة

(55) أنور السادات

حتى تصبح أنت المخطئ ويصبح الذي قتلته وهؤلاء شهداء.. وتتخلى عن كل الفكر الجهادي، وهذا هو الذي يحصل الآن مع المتراجعين هؤلاء، ونحن نعرف أن السجن قهر، وأن السجن إلى غير ذلك.. ولكن هناك ثوابت وقطعيات لا نستطيع أن نتنازل عنها لإرضاء فلان أو علان، يجب أن نفهم ونعي هذه المرحلة، الحوار مع الطواغيت هو مقبرة للدعاة، كتاب أصدرته جماعة الجهاد في يوم من الأيام، لا مجال للحوار مع هؤلاء، كل من تحاور مع الطواغيت لم يبؤ إلا بالفشل والخسران -نسأل الله العافية- لأن الطاغوت لن يرضى عنك إلا أن تصبح مثله ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: 120]، ونحن بإذن الله لن نتبع ملتهم ولن نتفاهم معهم، لا مكان للتفاهم والحوار معهم إلا إذا هدمنا نظامهم ثم بنينا نظامنا الجديد، نحن المجاهدين عقلنا مثل عقل العسكري، رجل عسكري هو رجل تغيير جذري لا يقبل أنصاف الحلول، العسكري لا يرضى بأنصاف الحلول، ونحن كذلك لا نرضى بأنصاف الحلول، السياسيون وحدهم هم الذين يستطيعون أن يلتقوا في منتصف الطريق، أما نحن فلا نلتقي مع العدو في منتصف الطريق، إلا إذا استجاب لمطالبنا، ومطالبنا لا يستجيب لها أبدًا إلا بالقتل والقتال، إلا بالسيف.

الآن بهذا الحديث انتهينا من المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات، حرب العصابات ثلاث مراحل؛ يجب أن يعي كل من يريد أن يقوم بحرب عصابات هذا الكلام الذي نقوله ويفهمه جيِّدًا؛ لأنه سيمر معه أثناء هذه الحرب التي سيبدؤها، الآن سنتكلم عن المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات..

المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات: (التوازن الاستراتيجي النسبي)

وهي مرحلة التوازن الاستراتيجي كما قال جعفر، سنشرح هذه المرحلة -إن شاء الله- كما شرحنا المرحلة السابقة، حتى نكون على علم واطلاع بهذا النوع من فنون الحرب، نحن إذا وعينا هذا جيدًا سنصل -إن شاء الله- إلى ما نريد، الشيوعيون أقاموا دولًا وهم كفار، هم وعوا جيدًا كيف تُدار هذه المعارك، المسلمون في بلاد كثيرة أقاموا حروبًا، قامت حروب ضد الاستعمار ولكن دائمًا من كان يقطف الثمرة؟ المرتدون، هم الذين يقطفون الثمرة بمعونة المحتل الأجنبي؛ يخرج المحتل الأجنبي ثم يأتي مكانه ابن البلد الذي يتكلم بلسانك

ولونه لونك، ولكن عقله وفكره غربي! هؤلاء الذين يحكمون الآن؛ مثلا: عبدالله ملك الأردن ابن حسين الهالك، هذا لا يعرف اللغة العربية أصلاً، عندما جاء ما كان يعرف اللغة العربية، أمه بريطانية، عاش وترعرع كل وقته في بريطانيا وأمريكا، ماذا يعرف عن هذا الدين؟ ماذا ترجو من هذا الرجل؟ لا ترجو منه شيئًا؛ إنما هو عميل وأداة طيِّعة في يد أسياده، وهذا هو دائمًا كان حظ المسلمين من الثورات؛ يبذلون دماءهم وغيرهم يقطف الثمرة؛ لأنهم لم يعرفوا يديروا الصراع جيِّدًا.

المرحلة الثانية قلنا التوازن الاستراتيجي النسبي كما سماه أخونا أبو هاجر وغيره، يقول: ''بعد نجاح الحركة في الصمود -في المرحلة الأولى- وبعثرة جهود العدو، واستنزافه وتعطيل قدراته''، وذلك بسبب توفيق الله طبعًا ثم باتباع الطريقة المثلى في كيفية إدارة الصراع في المرحلة الأولى في حرب العصابات، ''وبعد ثقة الشعب في سلامة منهج المجاهدين وتبين الصورة عندهم'' وهذا أيضًا ماذا؟ جرّاء الدعوة التي ينتهجها المجاهدون، يعني الناس يحتاجون إلى إعلام وإلى دعاية وإلى فهم، وهذا يكون عن طريق الإعلام، إعلام المجاهدين يوضحون الصورة للناس، ''وبعد توافد وتكاثر المتعاونين والجنود حول الجماعة والمجاهدين''، عندما تبدأ المرحلة الثانية؛ يبدأ الجنود ويبدأ المتعاونون ويبدأ الناس بالانضمام إليك، لماذا؟ لأن الناس يتبعون القوي دائمًا، عندما تصبح لك شوكة وقوة يبدأ الناس بالتوافد عليك، حتى الجنود؛ العسكر الذين مع الطاغوت يبدؤون بالخروج من الجيش والانضمام إليك، وهذا حصل في الثورة الكوبية اثنا عشر ألفًا انضموا إلى فيدال كاسترو ولكن فيدال كاسترو لم يقبلهم كما هم فرقة كاملة؛ بل جزّأهم وجعلهم مقاتلين بعد أن ملأ عقولهم وقام بإقامة الدورات التعليمية لهم؛ حتى لا يصبحوا عنده قوة تنافسه بعد ذلك، وحصل ويحصل الآن في أفغانستان هذا؛ حصل في أيام نجيب وأيام قتال الشيوعيين والروس كثير من الجنود والفرق والمجموعات العسكرية كانت تنضم للمجاهدين؛ بسبب قوة المجاهدين، الآن أخبار تأتي -خاصة من مناطق خوست[56] - أن الجنود يفرون من معسكراتهم وينضمون إلى الطلبة في مناطق خوست، هنا في الجنوب الأفغاني أيضًا كثير من الجنود فرُّوا وانضموا إلينا انضموا إلى المجاهدين إلى الطلبة، لماذا؟ لأنهم بدأوا يشعرون

---

[56] ولاية خوست / أفغانستان

بقوتك، والناس يتبعون القوي، يا إخوة يجب أن نفهم؛ الناس يقون متفرجين، معظم الناس، أكثر الناس يقون متفرجين، ينظرون من سينتصر؟ الطرف الذي ينتصر يندفعون إليه يمجدونه ويسبحون بحمده! هذا طبيعة الناس تتبع القوي، الناس رعاع، يتبعون كل ناعق، هذه طبيعة البشر، أحدهم سألني من الجماعة الإسلامية قبل فترة طويلة من الباكستانيين، سألني قال لي: كيف تتعاملون مع الجماعة الإسلامية أو الجماعات الإسلامية في باكستان أو غيرها إذا قامت الدولة الإسلامية؟ قلت له هذا أمره بسيط، هؤلاء سيكونون رعايا الدولة الإسلامية، ناس عاديون من رعايا الدولة الإسلامية، يعني ماذا سنعطيهم؟ الحكم؟ لن نعطيهم الحكم ولن نعطيهم السلطة! سيأتون يعيشون كما يعيش الناس، وسيتبعونك لأنهم يتبعون القوي، الناس دائمًا تتبع القوي، قلت له: والناس على دين ملوكهم، لأنه الآن لو أراد (زارداري[57]) أو الجيش أن يفرض النظام الشيوعي، من يمنعه؟ ما أحد يمنعه في باكستان؛ لماذا؟ لأنه قوي، الناس تتبع القوي، الرومان كانوا مشركين، كيف دخلوا النصرانية؛ لأن فقط الملكة تنصرت ثم تنصر قسطنطين زوجها، ثم فرض النصرانية على الرومان كلهم، كانت تحكم الرومان في ذلك الوقت؛ لماذا؟ لأن الناس يتبعون القوي والناس على دين ملوكهم، فجماعة التبليغ والجماعة الإسلامية والإخوان وغيرهم.. من هذه المسميات التي تراها وتسمع بها، هؤلاء إذا فتح الله عز وجل على المجاهدين وأقاموا دولتهم وملكهم وخلافتهم كما يريد الله عز وجل، كما أمرنا الله عز وجل، هؤلاء يكونون رعايا من رعايا الدولة الإسلامية، ليس فرق بينه وبين أي مسلم آخر، حتى لو كان من كان، في أفغانستان الشيوعيون عندما ملكت طالبان، فتح الله عز وجل عليها، ماذا حصل في الشيوعيين؟ الشيوعيون هم أنفسهم كانوا هم الطيارين الذين يقودون طائرات الطلبة، الطلبة لا يعرفون، هم طلبة علم لا يعرفون لا يقود طيارة ولا غير ذلك.. من الذي كان يقودها ويذهب ويقصف مسعود؟ هم الشيوعيون، ولكن شيوعي بس! صار مسلم الآن! لماذا؟ لأنه اتبع القوي، طالبان أصبحت هي القوة؛ فغير من الشيوعية -تاب إلى الله عز وجل- وصار مع الطلبة، ما يستطيع أن يرفض أمر الطلبة؟ ما يستطيع! لأن الناس بطبيعتها تهوى القوي وترغب في القوي وتتبع القوي، والناس رعاع، كما قال ﷺ: (إِنَّما النَّاسُ كالإبلِ

[57] آصف علي زرداري / الرئيس الحادي عشر لباكستان

المائةِ، لا تكادُ تجِدُ فيها راحلةً)، العوام كالأنعام كما يقول الشيخ صالح، نعم وهكذا.. قلنا: ''وبعد توافد وتكاثر المتعاونين والجنود حول الجماعة والمجاهدين سننتقل تلقائيًّا إلى المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات، وهي مرحلة التوازن النسبي؛ أو ما يُعرف بسياسة الألف جرح''.

السمات السياسية لهذه المرحلة بالنسبة للعدو:

نحن نتكلم الآن عن الصفات السياسية، يعني هذه ما هي سماتها السياسية، كيف تكون الحياة السياسية في المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات؟ نحن قلنا في المرحلة الأولى السمات السياسية بالنسبة للعدو، ماذا يفعل؟ يعمل على تسفيهك وتبديعك وتفسيقك ورميك بالتهم إلى غير ذلك.. الآن في المرحلة الثانية الأمر يختلف، والمراحل هذه كلها تكمل بعضها البعض، بعد حرب الاستنزاف الطويلة؛ لأنه دائمًا المرحلة الأولى من حرب العصابات هي أطول مرحلة، أطول مرحلة من مراحل حرب العصابات هي المرحلة الأولى، ''بعد حرب الاستنزاف الطويلة سيشعر عدو الله –يعني الجيش أو النظام ولكنه قال عدو الله هنا– بأنه من المستحيل القضاء على هذه القوة العسكرية للمجاهدين؛ لذلك تجد العدو في هذه المرحلة يتجه إلى الحلول السياسية؛ علّه أن يجد المخرج من هذه المواجهة والتي يشعر فيها بأنه سيقضى عليه'' الآن العدو يبدأ بمرحلةٍ أخرى، الآن المجاهدون أصبحوا لهم قوة عسكرية تُخشى، صحيح؟ فماذا يفعل العدو هنا؟ يبدأ يبحث عن الحلول السياسية، يريد أن يصل معك إلى حل سياسي، كما هو الحال الآن في أفغانستان؛ بعد أن تنامت وقويت شوكة الطلبة؛ أمريكا، بريطانيا، السعودية، كرزاي.. يبحثون عن أي واحد من الطلبة حتى يتفاوضوا معه، لماذا؟ انتهى الأمر، خرج الأمر عن السيطرة، فحامد كرزاي ماذا يقول؟ يقول: «أنا أعطوني تلفون الملا عمر أريد أتصل معه حتى أتفاهم معه»! تخيل يعني! يريد أن يبحث عن الملا عمر عن تلفونه يظن الملا عمر عنده تلفون يتصل عليه فيه!! يظن هو كرزاي بفكره الغربي هذا، يظن أن الأمر كما هو عند الرؤساء، عند الطواغيت هؤلاء.. لا يعرفون الملا عمر وغيره، الملاّ عمر هذا ببساطته وتواضعه لله عز وجل عندما تدخل بيته ليس عنده إلا فرش يجلس عليه، يعني لا تميزه عن الطلبة أبدًا، لا تميزه أبدًا عن أيٍّ من الطلبة، لا تعرف أن هذا هو الملا عمر أو هذا هو الطالب أو هذا الحارس أو هذا.. ما

تميزه أبدًا، رجل متواضع يذكرك بتواضع الصحابة فقط، لا يذكرك إلا بالصحابة هذا الرجل، نسأل الله أن يحفظه للجهاد والمجاهدين وأن يعيد له دولته خيرًا مما كانت -بإذن الله عز وجل- بصبره وتضحياته، فكرزاي يقول أنا أريد تلفون الملا عمر أريد أتفاهم معه حتى نصل إلى حل لهذه المشكلة، أعطوني رقم تلفونه.

وأيضًا في باكستان -كما علمنا- الجيش الباكستاني أمام ضربات المجاهدين وقوتهم دائمًا يعرض الهدنة على المجاهدين، يريد أن يصل إلى حل مع الطلبة هناك في باكستان، إلى حل سياسي بعد تنامي وتعاظم قوة القبائل والحركة الجهادية، دائمًا هذه هي المرحلة يبدأ فيها، دائمًا يعرض الصلح على القبائل كما نسمع بالأخبار وكما تأتينا الأخبار من هناك. نجيب(58) الأفغاني عدو الله الذي قتله الطلبة، في المرحلة الثانية من حرب العصابات صار يخرج في التلفاز يصلي أمام الناس وكذا وكذا.. ويقول على التلفاز «أنا أفغاني، وأنتم يا مجاهدون أفغان، وما دخل العرب هؤلاء الوهابيون الذين جاؤوا ليغيروا دينكم ويهدموا المذهب الحنفي»، هكذا كان يقول للناس، قال نحن أفغان وأنتم أفغان، نحن نتفاهم فيما بيننا، لماذا العرب يتدخلون بيننا؟ قال: «الشيخ عبد الله عزام جاء من أقصى الدنيا ماذا يريد هو؟ هذا الوهابي جاء يهدم مذهبكم»، هكذا كان يقول عدو الله، وأيضًا نفس الشيء الآن يقوله كرزاي، سبحان الله التاريخ يعيد نفسه! كرزاي يقول: «يا طلبة يا مجاهدون يا أفغان أنتم أفغان وأنا أفغاني، وما دخل القاعدة بيننا؟ نحن نستطيع أن نتفاهم معكم ولكن من غير القاعدة»، ويصرّح الأمريكان دائمًا ويقولون نحن نستطيع أن نصل إلى حل مع الطلبة، ولكن المشكلة في القاعدة كيف نفعل؟! لذلك هم يعمدون دائمًا إلى إظهار أن هناك شقاقًا ونزاعًا بين الطلبة والقاعدة وهم يسعون في هذا، يرمون بهذا الاتجاه بقوتهم، ولكن بفضل الله عز وجل جهودهم هذه كلها باءت بالفشل، يعني يريدون أن يجعلوا شرخًا بين القاعدة وبين الطلبة عن طريق الإعلام -وإن كان كذبًا-، مرةً يقول لك نحن عملنا هدنة مع المعتدلين، ونحن اتفقنا على كذا واتفقنا على كذا.. ووكيل متوكل(59) وغير ذلك.. ثم تظهر بعد ذلك بيانات الطلبة تتبرأ من هؤلاء الناس، وتقول أن متوكل

(58) محمد نجيب الله / رئيس الجمهورية الأفغانية الديمقراطية الشيوعية

(59) وكيل أحمد متوكل / وزير خارجية إمارة أفغانستان الإسلامية السابق

وغيره هؤلاء لا يمثلون حركة طالبان وليس لهم أي ثقل وليس لهم أي وزن في حركة طالبان، إنما هم يمثلون أنفسهم. حافظ الأسد هذا الملعون الهالك أيام قتال الإخوان؛ كان يوسّط الشيخ مُحَّد الحامد أكبر شيخ كان في حماة، كان يوسّطه بين نظامه وبين من؟ مروان حديد قبل أن يُقتل مروان حديد، مروان حديد -رحمه الله- كان قائد المجاهدين، أمير المجاهدين في سوريا في السبعينات، كان يقول: ماذا يريد مروان حديد؟ أنا مسلم، كان يخرج على التلفاز ويقول لهم: أنا مسلم مثلكم، أنا لست نصيري، هم كانوا يقولون هذا نصيري كافر، والإخوان أخطؤوا خطأً كبيرًا أيضًا في هذه المسألة، الإخوان خاصةً في سوريا؛ لم يجعلوا المعركة بين النصيريين وبين السنة، ما فعلوا هذا، أخطؤوا، وهذا كان من الأخطاء الفادحة التي وقع فيها الجهاد في سوريا، لو أنهم نادوا على هذا، اتبعوا سياسة التفريق بين النصيري الكافر المرتد الكافر، وبين أهل السنة لكان أهل السنة وقفوا معهم، وقفوا في صفهم، ولكن ما اتبعوا هذا النهج، كانوا يقولون نحن نريد السلطة ونريد تغيير الدستور، نريد كذا وكذا.. أما لو أنهم اتبعوا هذا النهج في إظهار كفر النصيرية وأن قتالنا قتال أصل.. وهذا كافر وهذا مسلم لاختلف الأمر، فكان هذا الطاغوت يُوسّط المشايخ بينه وبين مروان حديد والمجاهدين في سوريا حتى يجلسوا معه، وفي وقت من الأوقات وصل بحافظ الأسد -كما يقول الشيخ أبو مصعب السوري- إلى أن يحزم حقائبه ليفرَّ من سوريا؛ لأن سوريا كادت أن تسقط بيد المجاهدين، حتى أيضًا في التاريخ الكثير من الشواهد عن الحل السياسي الذي يسعى إليه هؤلاء في المرحلة الثانية، عندما تشتد قبضة المجاهدين؛ السياسيون في كل الدنيا يسعون إلى هذا الصلح مع المجاهدين أو مع رجال العصابات بشكل عام، في فلسطين في عام 1936 أيام الثورة الفلسطينية ضد بريطانيا، البريطانيون بدأت الأمور تخرج عن سيطرتهم؛ فاستنجدوا بعبد العزيز آل سعود لعنة الله عليه، فجاء من السعودية إلى فلسطين من أجل إقناع الفلسطينيين بالصلح والهدنة مع البريطانيين، وفي ذلك يقول الشاعر الطيّب عبد الرحيم:

سأحمل روحي على كفّي[60] ** وألقي بها في مهاوي الرّدى

[60] راحتي

فإما حياة تسرُّ الصديق** وإما مماتٌ يغيظ العدا

قال أنا لا أقبل بهذه المفاوضات، ولا أقبل بالصلح مع البريطانيين؛ إما أن يخرجوا وإما نقاتل، وقُتل رحمه الله، ولم يقنع بأفكار الصلح، وترتيبات عبد العزيز الخائن، والتاريخ مليء حقيقةً بهذه الوساطات، التاريخ مليء بهذه الحلول السياسية، قلنا لكم أن الأمريكان عرضوا على الإخوة في قندهار.. عرضوا على الشيخ أسامة أن يوقف العمليات ضد أمريكا مقابل شروط معينة، الشيخ أسامة –طبعًا– لم يوافق على شروط الأمريكان.

وبهذا.. إن شاء الله نكمل بعد ذلك، حتى نستعين.. ونقوم نصلي الآن، وجزاكم الله خيرًا.

المرحلة الثانية من حرب العصابات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نكمل ما قد بدأناه في الدرس السابق، تكلمنا عن السمات السياسية لهذه المرحلة؛ المرحلة الثانية بالنسبة للعدو، فلم نكمل هذه السمات بالنسبة للعدو، نكملها الآن أن شاء الله.

قلنا أن المجالات المفتوحة أمام العدو في المرحلة الثانية بعد أن يشعر أن المجاهدين قد تمكَّنوا وأصبح لهم شوكة وأنه من المستحيل بمكان القضاء عليهم وعلى حركتهم الجهادية، يبدأ العدو هنا بالبحث عن حلول سلمية سياسية ويبحث عن الوساطات التي تتوسط له عند رجال العصابات أو عند المجاهدين، وضربنا لكم أمثلة كثيرة على هذه الوساطات وتلك الحلول السياسية وقلنا لكم أن التفاوض دائماً من هؤلاء الطواغيت لا يجدي نفعاً وإنما هي تنازلات إلى أن تتنازل عن كل شيء آمنت يوماً به وحملت السلاح من أجله، فالحوار مع هؤلاء الطواغيت لا يجدي نفعاً أبداً لا يفهمون إلا لغة واحدة وهي لغة السلاح، لأنه من المستحيل بمكان أن يتنازل لكَ الطاغوت عن عرشه ويسلمك إياه هكذا بالمجان، لا يسلّمه إلا إذا سُفكت الدماء وتطايرت الأشلاء وبغير ذلك لا يتنازل عن حكمه.

يقول أبو هاجر بالنسبة لهذه النقطة: ''ولكن بسبب الظروف المستحكمة في تلك المرحلة -أي المرحلة الثانية- تجد أن الجناح العسكري داخل النظام غالباً ما يقوم بإفشال مخططات الجناح السياسي وقد يتسبب العسكريون في خسارة وفقدان السياسيين لكل شيء، وسبب ذلك أن العسكريين لا يعترفون بوجود لغة للتخاطب مع المجاهدين إلا لغة الدم فقط'' العسكري هو رجل حلوله جذرية ليس عنده مثل ما عند السياسي كما قلنا «أنصاف الحلول»، وكذلك نحنُ المجاهدون حلولنا جذرية عندنا الاستئصال الجذري، هو يريد أن يستأصل، لا يقبل لغة التفاوض، لا يفهمها العسكري هو يفهم لغة القتل والقتال فقط، هكذا عقلية العسكري بخلاف عقلية السياسي التي تقبل بأنصاف الحلول.

مثال ذلك ما حصل لجبهة الإنقاذ في الجزائر، جبهة الإنقاذ في الجزائر استطاعت أن تصل إلى الحكم وفازت بأغلبية الأصوات، وعندما تيقنَ الفرنسيون وغيرهم أن الأمر لا بد

سيكون بيد الإسلاميين -جبهة الإنقاذ- أوعزوا إلى عملائهم العسكر بالانقلاب على الحكومة وبإلغاء الانتخابات وتسلم العسكر -نزل الجيش إلى الشوارع- زمام الأمر، وهذا حقيقة الذي حصل في الجزائر درس شديد وواضح وعملي للإخوان المسلمين لمن كان عندهم ما زال له بقية عقل، أما الغرب النصراني لن يقبل بك مهما فعلت إلا أن تتنازل عن كل مبادئك وكل ما تؤمن به كما هو حاصل الآن في تركيا، ولكن الله سبحانه وتعالى معمي أبصارهم وبصيرتهم هؤلاء الإخوان المسلمين لا يتعظون لا من الأحداث ولا من التجارب ولا من التاريخ ولا يأخذون العبر ولا الدروس، يكررون الخطأ مرة ومرتين وثلاث؛ لأنهم لا يريدون أن يضحوا، الجهاد والقتال هو تضحية، وهؤلاء يريدون أن يصلوا إلى الكرسي من غير تضحية وهذا لا يكون، النبي ﷺ قبل أن يُمكَّن له خاض الكثير من الغزوات والمعارك وإلا هو كان أحق الناس بأن يصل دون أن يضحّي كما ضحّى وضحّى الصحابة معه، هذا هو طريق الإخوان يريدون أن يصلوا إلى الحكم عن طريق الديمقراطية لأنه طريق ليس فيه تعب وتكاليف، طريق لا تزهق فيه الدماء، سهل، وهذا لا يكون أبداً، الأمم لا تقام إلا بالدماء، حتى هؤلاء الكفار النصارى الغربيون الذين يعيشون الآن بالديمقراطية ويحلمون بها، ما أقاموا ممالكهم وديمقراطيتهم إلا على أشلاء ملايين مع الناس سواء القتال مع الكنيسة التي كانت تحكمهم باسم الرب كما يقولون -تحكمهم باسم الله- أو سواء الحروب التي دارت بينهم بين الدول الأوروبية حتى وصلوا إلى هذه الحرية التي يعيشون بها، لا يوجد هناك أمة قامت ولا مملكة قامت إلا بالدماء حتى الأمريكان هؤلاء ما أقاموا دولهم إلا بالدماء، سواء أبادوا الهنود الحمر وتقاتلوا في ما بينهم ثم قاتلوا الإنجليز والفرنسيين حتى أخذوا استقلالهم، فالأمم تُقام بلغة الدماء بالسيف بالقتل والقتال وأما الديمقراطية هذه خاصة في بلاد المسلمين هذه لا تؤتي أبداً لا ملكاً ولا حكماً ولا غير ذلك، وأقرب مثال هو ما حصل في الجزائر.

يقول: ''وقد تحدث بعض الانقلابات الداخلية بسبب عناد وغطرسة العسكر''، وهذا ما حدث في أفغانستان أيام مُحَمَّد تراقي [61]، قام الشيوعيون بانقلاب على ابن عم [62] الملك

---

[61] نور مُحَمَّد تراقي / رئيس جمهورية أفغانستان الديمقراطية

[62] مُحَمَّد داود خان / أول رئيس لأفغانستان

ظاهر شاه[63] -تزوج ابنته- ثم استملوا الحكم في أفغانستان، في ذلك الوقت كانت الحركة الجهادية قد بدأت، في بدايتها في أفغانستان.

''وقد يُقنع العسكريون الساسة بالاستعانة بقوات أجنبية في هذه المرحلة كما حدث عندما استعان الهالك نجيب الله[64] في أفغانستان بالشيوعيين الروس''، طبعاً روسيا هي التي دخلت أفغانستان وكان ذلك قبل نجيب بعشر سنوات تقريباً، وذلك بعد أن وصل المجاهدون مشارف كابل، بعد أن عمل حفيظ الله[65] انقلاب على مُحَمَّد تراقي وقتله، فدخلت روسيا وقتلت حفيظ الله مع أنه شيوعي قتلته وعينت مكانه بابراك؛ بابراك كارمل جنرال عسكري من الحزب الشيوعي.

الأردن أيضاً استعانت في يوم من الأيام بقوات باكستانية في قتالها مع الفلسطينيين في الأردن، سلاح الجو الباكستاني شارك في قصف الفلسطينيين في الأردن عندما وقعت أحداث يسمونها في الأردن أحداث أيلول الأسود؛ عندما بدأت المعارك أو القتال بين الفلسطينيين وبين الجيش الأردني، الفلسطينيون في ذلك الوقت كانوا قوميين وشيوعيين، كانوا يريدون أن يستولوا على الأردن ويقيموا فيها دولة ولكنهم فشلوا في ذلك.

هذه تقريباً المجالات أو الفسح أو السمات السياسية لهذه المرحلة؛ المرحلة الثانية من حرب العصابات بالنسبة للعدو.

السمات السياسة للمرحلة الثانية بالنسبة للمجاهدين:

يقول: ''في ظل هذه السياسة الهوجاء التي تتبعها الحكومة أو النظام والمتخبطة من قبل العدو، يدرك المجاهدون أنهم في طريقهم لإقامة دولة الخلافة الإسلامية، فتجدهم يُصعّدون من حملتهم السياسة المتوافقة مع الحملة العسكرية بتوضيح معالم الصراع الدائر بينهم وبين العدو الرئيسي من اليهود والنصارى وعملائهم''

---

[63] مُحَمَّد ظاهر شاه / آخر ملوك أفغانستان

[64] مُحَمَّد نجيب الله أحمد / رئيس الجمهورية الأفغانية الديمقراطية الشيوعية

[65] حفيظ الله أمين

الغرض أو الهدف من العمل العسكري هو نصرة الهدف السياسي، يعني نحن يجب دائماً أن نوظف العمل العسكري من أجل التمكين ونصرة الهدف السياسي، نحن عندنا هدف سياسي، العمليات التي نقوم بها نحن نستفيد منها في إظهار الهدف السياسي الذي نريده، الهدف السياسي عند المجاهدين دائماً هو إقامة حكم الله عز وجل في الأرض، هذا هو هدفنا هو تحكيم شرع الله عز وجل، العمليات العسكرية التي يقوم بها المجاهدون يمهدون بها ويعملون بها ويستفيدون منها في نصرة هدفهم السياسي، إذا لم يكن للمجاهدين هدف سياسي فهذه العمليات العسكرية تذهب كلها هباءً منثوراً! إذ لم يكن هناك من يستفيد من العمليات العسكرية ويوظفها توظيفاً صحيحاً في خدمة الهدف السياسي الذي من أجله حمل المجاهدون السلاح فإن هذه كل العمليات العسكرية تذهب هباءً، لا فائدة ولا طائل من ورائها، لذلك يجب أن يكون هنالك قيادة واعية للمجاهدين تستثمر كل عمل عسكري في خدمة الهدف السياسي الذي نسعى إليه، الأهداف السياسة كثيرة منها إقامة حكم الله عز وجل بعد توعية الأمة، الأمة الآن ما زالت شبه نائمة، بدأت تستيقظ ولكن ما زالت تحتاج.. فعملياتنا العسكرية التي نقوم بها دائماً نوظفها في خدمة الهدف السياسي الأسمى الذي نسعى إليه.

وفي هذه المرحلة أيضاً من المراحل يبدأ المجاهدون بإرسال الوفود والدعاة والمحرضين للقرى والمدن القريبة المجاورة من المناطق التي يسيطر عليها المجاهدون، يبدأ هؤلاء الدعاة بتوصيل الفكرة التي من أجلها حملنا السلاح وماذا نريد، تبدأ من بيت إلى بيت من قرية إلى قرية حتى ينتشر هذا الفكر الذي نسعى إلى نشره بين الناس، لأن من غير هؤلاء الناس نحن لا نستطيع أن نقاتل، الأرض لا تهمنا في الحرب، الأرض ليس لها أهمية في الحرب، الأرض تكون لها أهمية في المراحل المتقدمة، أما في المراحل الأولى من الحرب ليست لها أهمية، الأهمية هي فقط في كسب الناس؛ تأييد الناس لنا.

ويجب أن نخاطب في المرحلة الثانية أو مراحل الدعوة بشكل عام، نخاطبهم بما يعقلون، مخاطبة العوام دائماً تكون بما يعقلون، مثلاً الأحكام الشرعية إذا لم يكن لنا تمكين في الأرض ليس واجب علينا أن نقيم الحدود، إذا لم يكن لدينا قوة وسيطرة على الناس، بل ربما تؤدي إقامة الحدود على بعض الناس إلى التنفير من الحركة الجهادية خاصة في بدايتها، أنت

تظن نفسك أنك تسيطر على الناس وفي الحقيقة أنت لا تسيطر على شيء، فتأتي تبدأ تريد أن تطبق الشريعة في هذا الوقت وأنت ما زلت مستضعفًا، هذه من الأخطاء التي وقع فيها الناس خاصة في الجزائر وربما في مناطق أخرى؛ أنهم بدؤوا يطبقون الأحكام دون أن يتمكنوا بعد، دون أن تصبح لهم شوكة وقوة، فنفر الناس منهم، واستخدم الطاغوت أيضاً وعملاؤه هذه الأعمال التي قام بها المجاهدون في الدعوة لما يريدون وفي التحريض على الجهاد والمجاهدين وبيان أن هؤلاء عبارة عن خوارج وتكفيريين جاؤوا ليقتلوا الناس ويقيموا الحدود بطريقة -كما هم يصفونها- ليست لائقة.

وأيضاً من الأمور التي يجب أن يتنبه لها المجاهدون في هذه الفترة أن نخاطب الناس علاوة على ما يعقلون؛ أن نقول لهم أننا نحن جئنا لنخلصكم من هذا الواقع المزري الذي تعيشون به، نحن لا ندعوهم إلى الآخرة فقط نحن أيضاً نقول لهم جئنا -يعني نضمن لهم الدين والدنيا- نسوسهم بسياسة الدين والدنيا كما كان ﷺ يفعل، النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول (قولوا كلمة تملكون بها العرب والعجم)[66] يحرضهم حتى على الدنيا، تملكون بها العرب والعجم، الملك يكون في الدنيا وليس في الآخرة، فهكذا يجب أن تكون سياستنا ومخاطبتنا للناس؛ ليس فقط في أمور الدين، نخاطبهم أيضاً في أمور معيشتهم، لأنك عندما تدعو هؤلاء الناس للانضمام إليك، تدعموهم لماذا؟ ليُقتل ليموت ليفنى، أنت لا تدعوهم لشيء بسيط، تدعوه ليترك أولادة ويترك نساءه ويترك أرضه، ربما يتعرض أهله للاغتصاب، فأنت تدعوه لأمر عظيم وهو أن يشاركك القتال فيجب أن يكون عنده حافز، هناك أناس يقاتلون معك من أجل الدنيا، يجب أن تعرف كيف تسوس هؤلاء الناس، الله عز وجل أنزل في القرآن أن هناك أموالاً تدفع للمؤلفة قلوبهم حتى تستطيب قلوبهم وتجذبهم إليك أو على الأقل تُحيّدهم أم أن تستعدي الناس كلهم عليك فهذا لاشك خلاف العقل،

[66] "أرأيتم أن أعطيتكم كلمة تكلمتم بها، ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم، وفي لفظ أنه قال مخاطبا لأبي طالب: أريدهم على كلمة واحدة يقولونها، تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية، وفي لفظ آخر قال: يا عم، أفلا تدعوهم إلى ما هو خير لهم؟ قال: وإلى ما تدعوهم؟ قال: أدعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم، ولفظ رواية ابن إسحاق: كلمة واحدة تعطونها، تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم" من كتاب الرحيق المختوم.

كثير من هناك.. من الجزائر مثلاً، المغرب، تونس، دول مثل مصر، دول مثل الشام تعيش فقراً مدقعاً، أنت تريد أن تُقيم حرب تقول لهم نحن إن شاء الله هذه الثروة التي تَسلّط عليها هؤلاء الطواغيت ستكون ملكك يوم من الأيام ستنعم بها أنت وأولادك.

في قول لأبي ذر يقول: «عجبت لمن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج على الناس بسيفه» الفقر مفتاح جيد للقتال، للصراع، ولكن نحن نذهب إلى دولة مثل الإمارات نقول لهم: أنتم مظلومين وأنتم فقراء، تعالوا نقيم عندكم حرب عصابات، هذا لا يصلح لأن الناس هناك يعيشون حياة الرفاهية، والكويت ودول الخليج، ولكن هناك دول تستطيع أن تدخل من هذا الباب مثل المغرب مثل الجزائر مثل تونس مثل بلاد الشام مثل مصر، هذه مفاتيح للصراع، فنحنُ عندما نخاطب الناس يجب أن نخاطبهم أولاً بطريقة يفهمونها جيداً، نسوسهم بسياسة الدين والدنيا، ليس فقط الدين هنالك أناس كثير لا يأتي معك من أجل الدين يأتي معك من أجل الدنيا من أجل الغنيمة مثلاً من أجل المكاسب الدنيوية، يجب أن يكون خطابها في هذه المرحلة متنوعاً، هناك ناس تقول لهُ اتق الله، تذكرُ بالله وتذكره بالآخرة يأتي معك، هنالك أناس تذكرُ بالمكاسب الدنيوية يأتي معك، الناس تختلف فأنت تريد أنت تكسب كل هؤلاء الناس إليك.

وأيضاً يجب أن تؤمنهم على حياتهم وتؤمنهم على أرزاقهم وتؤمنهم على معيشتهم، في هذه المرحلة أيضاً عندما تبدأ تسيطر في المرحلة الثانية تبدأ تسيطر أنت في هذه المرحلة على بعض المناطق، خاصة المناطق الوعرة والقريبة، الأرياف والمدن الصغيرة والقرى الصغيرة القريبة من المناطق التي أنت مستحكم فيها والمناطق الآمنة التي لك، أنت في هؤلاء الناس الذين حولك يجب أن تُؤمّنهم على حياتهم وتؤمّنهم على أعراضهم وتؤمّنهم على معيشتهم، غيفارا وفيدال كاسترو؛ قائد عسكري من قواده اغتصب امرأة -البائعة التي تأتيه بالحليب- وانتشر خبرها، المرأة التي تأتيهم بالحليب في الجبال أو في القرى التي يتمركزون بها اغتصبها قائد عسكري من قادة فيدال كاسترو في كوبا، فجاء غيفارا إليه قال له: أنت صديقي وأنا أحبك وأنت من أعز الناس علي ولكن أنت فعلت فعلة عظيمة لكن من أجل ثورة أن تنتصر حتى نكون نحن صادقين مع الناس ومع ما ندعو إليه يجب أن نقيم عليك الحكم، فقتله، أقام عليه ماذا؟ الحكم فقتله كان جزاؤه القتل هذا الرجل، لماذا؟ حتى يبقوا صادقين

أمام الناس، لأنك تدعو إلى مبادئ يجب أن تكون صادقاً في هذه المبادئ، تؤّمن الناس، أنت تدعوهم أنتَ تقول للناس نحن سنأتي لكم بالأمن الذي أنتم قد حرمتموه من قبل الحكومة والنظام، فأنت أول من يلتزم بهذه المبادئ التي تسعى إليها. أيضاً في كوبا كانوا أصدروا شيئاً اسمه سندات الأمل، هذه السندات كان الثوار الكوبيون عندما يذهبون إلى التجار ويأخذون منهم الطعام ولا يوجد عندهم أموال يسددون بها، ماذا كانوا يفعلون؟ كانوا يعطونهم شيكات فارغة، يقولون له عندما نحصل على المال أو عندما ننتصر سنرجع لك كل هذه الأموال، كانوا يذهبون إلى التجار [...] وعندما تأتيهم الأموال كما ذكر غيفارا في كتابه (حرب الغوار) يسددون هذه الأموال أولاً بأول للتجار مع أنهم عندهم القدرة ولكنهم أدركوا أن حربهم حرب السكان، إذا كسبوا الناس انتصروا في حربهم، وإذا خسروا الناس خسروا الحرب. وهذا ما حصل في اليونان، في حرب اليونان التي استمرت ثلاث سنوات تقريباً رجال العصابات في تلك البلاد بدؤوا يضيقون على الناس معيشتهم، يفرضون عليهم الضرائب ويأخذون مواشيهم حتى كانوا يجندونهم بالقوة معهم للقتال، فتخلى الناس عنهم وخسروا تأييد الناس لهم مما أدى إلى هزيمتهم بعد ذلك في الحرب.

فنحن من الضروري أن نعي هذه المسألة: كيف نعامل الناس المعاملة الحسنة حتى نكسبهم إلينا، كيف هي المداخل المناسبة للدخول إلى قلوب الناس ودعوتهم، أنت تواجه إعلاماً كبيراً وعظيماً من قبل الحكومة والطواغيت هؤلاء يملكون الدنيا كلها بأيديهم وأنت ضعيف بالنسبة للإعلام، فأنت تريد أن تُفنّد كل هذه المزاعم التي يروج لها العدو عن طريق العلماء، عن طريق المفكرين، عن طريق التلفاز، عن طريق القنوات، عن طريق الأخبار، عندهُ بلا شك هالة إعلامية كبيرة، فأنت بصدقك انظر: غيفارا قتل صاحبه القائد العسكري من أجل أن يبقى صادقاً أمام الناس، يعني نحن نستفيد من هذه الدروس في كيفية التعامل، نحن أولى طبعاً من هؤلاء الشيوعيين الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا إله، نحن أولى طبعاً في تطبيق هذه المسائل مع عوام المسلمين.

ويقول: ''ويكون من الصعب في هذه الفترة على العملاء إخفاء حقيقة التواجد النصراني اليهودي في بلاد المسلمين؛ وذلك لأن المجاهدين سيكثفون من ضرباتهم لقواعد وأماكن وجود العدو بدرجة لا يبقى معها أي شك في تواجدهم في طول البلاد وعرضها''

هو يتكلم هنا عن حالة واضحة هي جزيرة العرب يتكلم عن الوقت الذي كان فيهِ رحمه الله حيث كان النصارى واليهود لهم مراكزهم الخاصة المتواجدين فيها، كانوا قبل ذلك يتحركون علانية ثم أصبحوا في جزيرة العرب -السعودية- يتحركون بطريقة مخفية، هو يصف حاله معينة هي جزيرة العرب عند التواجد المخفي لليهود والنصارى والأمريكان وقواعدهم هناك، لأن هو رحمهُ الله استهدف بعض تجمعاتهم وثكناتهم العسكرية ثم بدأ أمرهم بالظهور، في كثير من البلاد هذا التواجد العسكري الغربي ليس موجوداً كما هو كان موجود في الكويت وفي قطر الآن وفي الكويت وفي السعودية وفي دول الخليج خاصة هناك تواجد أمريكي واضح مُعلن، وهناك تواجد مخفي خاصة في السعودية، نوعاً ما مخفي، هو يتكلم عن تلك المرحلة يقول أنه مع الوقت ومع الضربات التي سوف يكيلها المجاهدون لهذه المراكز سيظهر أمر هؤلاء أنهم موجودون ومتواجدون وأن هؤلاء الطواغيت إنما هم عملاء وإنما يخفون هذه الحقيقة عن الناس.

''وأيضاً يجب على المجاهدين من مواقعهم المحررة وقواعدهم الإدارية ومراكزهم الإعلامية مواصلة التحريض وكشف ضعف وعجز النظام العميل في القضاء على المجاهدين''، يجب على المجاهدين عن طريق الإعلام أن يظهروا عجر وضعف الحكومة حتى تستمد الأعوان الجدد وربما يدخل معك العسكر أيضاً؛ يفر الجنود كما هو حاصل في أفغانستان وفي باكستان في مناطق القبائل، كثير من الجنود الباكستانيين تركوا الخدمة، عندما يواجههم المجاهدون في باكستان يتركون السلاح ويسلمون أنفسهم، كثير من حرس الحدود – المليشيا- يسلّمون ولا يقاتلون المجاهدين بسبب أنهم يشعرون بضعف الحكومة وقوة المجاهدين فهو يقول لماذا أنا أخسر نفسي، يعني هذه من الحالات النفسية التي يجب.. الدعاية الإعلامية والحرب النفسية التي يجب أن يخوضها المجاهدون ضد النظام القائم.

''وأيضاً يجب على المجاهدين في هذه المرحلة إرسال رسائل دبلوماسية من خلال البيانات السياسية أو من خلال لغة الدم والنار إلى كل الحكومات الخارجية التي تقف مع النظام العميل، وتبين الأمر لهم بأنهم إذا وقفوا مع النظام فإنهم سيكونون هدفاً مشروعاً لضربات المجاهدين''، أيضاً هنا يبدأ المجاهدون بإرسال رسائل إلى الأنظمة التي تقف مع النظام القائم بأنهم إذا لم يتوقفوا عن دعمهم لهذه الحكومة سيتعرضون لضربات المجاهدين، هذا

حصل مع الإخوان المسلمين في سوريا: النظام السعودي كان من أكثر الأنظمة للنظام القائم النصيري في سوريا، في هذا الوقت تشاور القادة في الإخوان المسلمين في ضرب المصالح السعودية أو إرسال رسائل تهديد إلى السعودية بوقف الدعم عن النظام السوري؛ لولا الدعم المتواصل من النظام السعودي للنظام القائم النصيري في سوريا لسقطت الحكومة والنظام السوري ولكن ماذا فعل الإخوان؟ لم يفعلوا [شيئاً] لم يرسلوا لا رسائل تهديد للنظام السعودي ولم يقوموا بضربات، لماذا؟ قالوا هناك آلاف الأُسَر السورية موجودة في دول الخليج -السعودية- فإذا نحن ضربنا السعودية فإن هذه الأسر سوف تتعرض لخطر كبير لأنها متواجدة على الأراضي السعودية؛ ربما يقوم النظام السعودي بتسليمها إلى النظام السوري أو يضيق عليها أو يشدد عليها، فهذا الأمر كان عاملاً في عدم استهداف المصالح السعودية من قبل المجاهدين السوريين، الناس آثروا سلامة بعض العوائل في السعودية على سقوط النظام السوري، لذلك عندما تريد أن تقيم حرب عصابات يجب أن تعرف وتؤمّن أفرادك ومجموعاتك جيداً حتى لا يكون عليك ضغط؛ ورقة ضغط يستخدمها.. لو كان المجاهدون ضربوا السعودية أو هددوها إذا لم توقف الدعم عن النظام النصيري في سوريا لكان الأمر ليس كما هو الآن إلا أن يشاء الله، ولكن حاجتهم إلى هذا الأمر؛ وجود العائلات السورية هناك منعهم من ذلك، يعني آثروا سلامة بعض العائلات على ملايين المسلمين في سوريا، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

المنظمات الفلسطينية كانت تهدد الدول الخليجية بأنها إذا لم ترسل لها الأموال ستقوم بخطف أمرائها وضرب طيرانها، كل الدول الخليجية كانت تدفع للفلسطينيين بالقوة حتى ما تستهدف مصالحها خاصّة أبو نضال، منظمة أبو نضال كانت قائمة على الأتاوى التي كانت تدفعها دول الخليج له.

''ويجب على المجاهدين مخاطبة الرأي العام لدى تلك الدول -الدول التي تدعم النظام القائم- بأن حكوماتهم تورطهم في حروب وصراعات لا دخل لهم بها، ومثال ذلك بيانات الشيخ أسامة حفظه الله والتي يوجه جزءاً منها إلى شعوب مثل: الشعب الياباني، وبعض الشعوب الأخرى''، الهدف من هذه البيانات ومن هذه الرسائل هو تحييد هذه الشعوب، الشيخ أسامة كثيراً ما يرسل.. أعلن منذ فترة -أربع سنوات- عن هدنة مع الغرب مع

أوروبا؛ إذا هي توقف الدعم عن أمريكا نحن لا نتعرض لها، هذا من باب تحييد الأعداء؛ نحن نريد أن نحيّد أكبر عدد ممكن من الأعداء ونريد أن نبقي فقط أمريكا الآن في الميدان، ولكن هُم كلّ متكامل؛ كلّ جزء يكمّل بعضه بعضاً؛ هي الروم هذه: أوروبا وأمريكا، نقاتلها إلى قيام الساعة.

الإخوة في سوريا عندما كانوا يقاتلون.. حتى النصارى.. كان هناك أقليات في مدينة حلب كان الإخوة يحيدونها ما يستهدفونها؛ في رمضان أعلنوا أن أي مطعم يُفتح أو أي دار سينما أو أي مقهى يُفتح سيُستهدف إلا مناطق النصارى، حددوا أماكن من كذا إلى كذا: هذه هي مناطق النصارى نحن لن نستهدفها، شوف الذكاء والفكر الصحيح في التعامل مع الواقع الذي يعيشونه، تركوا النصارى بحالهم، عدوّ يحيدونه وليس دورهُ الآن؛ ليس عندنا القدرة على أن نفتح مواجهة مع كل الناس مع كل الأعداء، أنت الذي تستطيع أن تحيده حيده، الذي تستطيع أن تشتريه بالمال اشتره، الذي تستطيع أن تسكته بطريقة أو بأخرى أسكته، لا تكثر على نفسك الأعداء، لأنه ليس عندك القدرة أن تخوض عدة معارك وتفتح عدة جبهات في آن واحد وإنما نقاتل العدو الأهم فالأهم، الآن لماذا نفتح نحن على أنفسنا مثلاً جبهات مع المرتدين؟ نحنُ نعلم أن إذا سقطت أمريكا فهؤلاء المرتدون تبَعاً سيسقطون، لأن أمريكا هي الدولة الراعية لهذه الأنظمة تدعمها بالمال والسلاح والخبرة والتجربة وكل شيء، لولا أمريكا خلف هذه الأنظمة، الأنظمة هذه سقطت لوحدها أصلاً، نظام مثل باكستان هذا النظام القائم في باكستان نظام ساقط أصلاً، الدول الغربية الآن تدعمه بالمال بالمال حتى يبقى، لأنه لو سقطت تعرف ماذا سيكون، سيكون ضربة قاصمة وهم يدعمونه بالمليارات من الدولارات، لماذا؟ لأنهم يعرفون أن هذا ظهر طالبان في باكستان، وفي تفكك باكستان وضياعها وسقوطها معنى ذلك أن هذا سيكون فرصة كبيرة للمجاهدين في باكستان وأفغانستان للقضاء على من؟ على التواجد الصليبي النصراني هناك، فهم يدعمونها من غير حساب، ويصرّح زرداري دائماً أن إذا حصل شيء في باكستان سيكون نهاية أوروبا ونهاية أمريكا، يهددهم ويسرق منهم الأموال، هكذا يفعل هذا الخبيث، يقول لهم: نحنُ الجدار بينكم وبين المجاهدين، إذا ذهبنا نحن، أنتم ستذهبون، سيتدفق عليكم سيل لا قبل لكم به من المجاهدين، فادعمونا، قبل فترة خمس مليارات، أين

تذهب هذه المليارات؟ كلها إلى جيوب هؤلاء الخونة، وأنا أعطي باكستان خمس سنوات ثم ستنهار لوحدها، بسبب غلاء المعيشة الذي لا يستطيعه الناس والصراعات القائمة.

الآن نتكلم عن السمات العسكرية لهذه المرحلة، انتهينا من السمات السياسة كيف يجب أن يتعامل المجاهدون ويتصرفون، وكيف العدو وما هي ردود فعل العدو في هذه الفترة، وتكلمنا كيف ستكون ردّة فعل المجاهدين، الآن نتكلم عن السمات العسكرية لهذه المرحلة، بالنسبة للعدو، ما هي المجالات أمام العدو في هذه المرحلة؟

السمات العسكرية للمرحلة الثانية بالنسبة للعدوّ:

يقول رحمه الله: ''بعد عمل المجاهدين الدؤوب وضرباتهم وصمودهم الطويل الناجح وتعطيلهم لقدرات النظام وتجنيدهم الكوادر الجديدة، يتوقف العدو تقريباً أو يقلل عدد حملاته العسكرية في المناطق التي يقع فيها نفوذ المجاهدين والتي يظهر فيها قوة عباد الله المؤمنين''، يقول أنه أمام ازدياد قوة المجاهدين يبدأ العدو بالانكفاء، ويقلل من حملاته العسكرية على المناطق التي يسيطر عليها المجاهدون، لماذا؟ لأنه في هذه المرحلة الخسائر تبدأ تكثر فيه مع ازدياد كوادر المجاهدين، مع ازدياد قوتهم وتعاظمها تبدأ الخسائر تتعاظم في صفوف القوات النظامية بدرجة لا يستطيع معها التحمل، الجيش النظامي هدفه هو السيطرة على الأرض دائماً، كم يملك من الأرض هو قوته ونفوذه، دائماً عندما يسقط الجيش النظامي لأي منطقة يريد أن يحتلها يمسك المناطق الاستراتيجية فيها، تقاطع المواصلات، الطرق، الجسور، المنافذ، المداخل لهذه المنطقة، هذا عمل الجيش النظامي دائماً، رجل العصابات هذا كله لا يهمه، رجل العصابات يهمه الجنود والآليات التي تتحرك، الأرض لا تعني له شيئاً خاصة في المراحل الأولى من حرب العصابات، فعندما تزداد قوة المجاهدين فإن هذه السيطرة من الجيش تنتهي؛ يبدأ ينكفئ إلى المناطق المحصنة وينحاز إلى الثكنات العسكرية والمعسكرات، وفي هذه المرحلة أيضاً يكتفي العدو بالغارات الجوية كما حصل في أفغانستان، في المرحلة الثانية من حرب الأفغان الأولى العدو الأفغاني انكفأ إلى المدن وترك باقي المناطق يصول فيها ويجول المجاهدون، واعتمد فقط على الغارات الجوية، اعتمد فقط على الغارات الجوية، أما المواجهات، الكمائن، الحركة هذه تكلفه كثيراً فما يستطيع عليها في المرحلة الثانية، هنا يبدأ ينحاز إلى المدن الكبيرة يجعل له فيها معاقل،

ويكتفي بالغارة على المناطق، تجمعات المجاهدين بالغارات الجوية.

''ويكتفي العدو في هذه المرحلة بالغارات الجوية على تلك المناطق وعلى طرق إمداد المجاهدين ويضطر للانسحاب إلى مناطق أكثر منعة بالنسبة لهُ كما حدث هذا في مناطق كثير من العالم''، مثال ذلك أفغانستان وما يفعله الآن اليهود في فلسطين، اليهود في فلسطين خاصة مع غزة يكتفون الآن بالقصف الجوي، لأن المواجهة عندهم معناها الخسارة الكبيرة في الأرواح والمعدات، مناطق مثل غزة منطقة مكتظة بالسكان ضيقة لا يستطيع الجيش فيها أن يناور ويتحرك بحرية، فيكتفي بالقصف الجوي. وأيضاً ما يحصل في مناطق القبائل في باكستان، خاصة في مناطق وزيرستان، الأخبار التي تأتي من هناك تقول أن الجيش الباكستاني فقط يعتمد على عمليات القصف الجوي، عمليات الاقتحام والدخول بالقوات هذه معناها مقتلة له، لأنه هناك الجبال الوعرة، هناك الكمائن، أنا أقول أنه –والله أعلم– الجيش الباكستاني يستطيع أن يدخل وزيرستان، سهل عليه الدخول، هذا سيكلفه الكثير، يستطيع أن يدخل ولكن المشكلة له ليس في الدخول، الدخول سهل على الجيوش النظامية سهل، لا تستعصي عليه، يعني هناك في الحرب النظامية شيء اسمه (التَّراصّ الكُتْلَوي) يعني القتال بطريقة التَّراصّ الكُتْلوي، يعني تدخل مجاميع خلف مجاميع، مجاميع وراء مجاميع، تباد مجموعة تكمل مجموعة أخرى حتى يصل إلى الهدف الذي يريد، يستطيع الباكستانيون، يخسروا كثير ولكن المشكلة لهم في مناطق القبائل هو البقاء في هذه المناطق، البقاء في مناطق وزيرسْتان الوعرة، هذه الجبال.. مساحة وزيرسْتان تزيد عن إحدى عشر ألف كيلو متر مربع، كلها جبال، كلها أشجار، هذا البقاء مكلف جداً له، ما يستطيعه، البقاء في وزيرسْتان لا يستطيعه أبداً، لا جيش نظامي في العالم يستطيع البقاء في مناطق مثل وزيرسْتان، أمريكا لا تستطيع أن تبقى، لذلك هي ما تستطيع أن تدخل في المناطق القبائل الأفغانية–الباكستانية، لماذا لا تستطيع؟ لأن البقاء فيها مدمر ومكلف لها، مناطق وعرة جداً، مناطق غابات كثيفة، مناطق أهلها مسلحون، مناطق فيها السلاح هو جزء لا يتجزأ من الإنسان الذي يعيش في هذه المناطق، فهي كيف تقاتل؟ ماذا ستفعل هنا؟ لن تستطيع أن تبقى أبداً، تستطيع أن تدخل –كثافة نارية هائلة– وتدمر ولكن البقاء هو المكلف لها، وهذا الذي يفسّر عدم دخول القوات الباكستانية أو الجيش الباكستاني إلى

مناطق وزيرسْتان خاصة مناطق مسعود، بسبب وعورة المنطقة؛ يمشي مئة-مئتين متر؛ كمين عليه، في مناطق سوات لما دخل الجيش الباكستاني كما بلغنا دخل بطريقة التَّراصّ الكُتْلّوي: كتلة، كتلة، من الجيش تدخل، تدخل، حتى تصل إلى ما تريد، ثم المجاهدون هناك اتخذوا قراراً حتى يجنبوا المنطقة من الدمار -قتل كثير من الجيش الباكستاني ولكن لم يعلنوا- ويجنبوا المدنيين -مع أنه قد خرج كثير من المدنيين، اثنين مليون تقريباً- ويجنبوا المنطقة الدمار الشامل، لأن الجيش إذا دخل لا بد أن يمهد المنطقة، يمهدها بالنيران الكثيفة ثم تتقدم أفواج الجيش فهذا لا شك أنه سيدمر المناطق كلها حتى يتمكن من الدخول، فالمجاهدون هناك اتخذوا قراراً بالانسحاب أمام تقدم الجيش الباكستاني وليس خوفاً ولكن حفاظاً على ما تبقى في تلك المناطق، وأيضاً لأن هذه الحرب بهذه الطريقة -حرب الصفوف- مع جيش متقدم يفوقك عدداً وعدة وطيراناً، هو يملك ما لا تملكه، تقاتله بطريقة الصفوف والخطوط هذه مهلكة لك لا شك، فانسحب الإخوة إلى الجبال وبدؤوا بعد ذلك بالإغارة وبالكمائن وكل يوم نسمع بالأخبار عن عمليات تحصل في تلك المنطقة والجيش الباكستاني لن يبقى كثيراً؛ سيفر. أيضاً في مناطق وزيرسْتان حاول المجاهدون أيضاً بهذه الطريقة أن يقاتلوا في مناطق مسعود قبل خمس سنوات صمدوا تقريباً شهراً ثم لأن إمكانياتهم بدأت تقل والجيش إمكانيته متواصلة ثم عقدوا هدنة وصلح مع الجيش بعد شهر من القتال ثم بعد ذلك دخل الباكستاني مرة أخرى إلى مناطق مسعود ولكن لم يصمد كثيراً ثم خرج من هذه المناطق لأن وجوده يكلف كثيراً.

الآن كما يبلغنا عن مناطق مسعود أنهم أقاموا خطوطاً للقتال مع الجيش الباكستاني في المناطق القبلية في مسعود، وهذه الطريقة خطأ، مقتلة لرجل العصابات أن تقاتل جيشاً بهذه الطريقة، ولكن هم استخدموا أسلوب الدفاع المتحرك، مناطق مسعود عندهم خلفيات جبال شاهقة لا تستطيع أن تتحرك فيها لا مدرعة ولا دبابة ولا غير ذلك، ما يتحرك فيها إلا المشاة، فعندهم مناطق يستطيعون أن ينحازوا إليها في حالة تقدم الجيش الباكستاني بشدة وبقوة، وفي حالة وجدوا أنهم ضعفوا أمام الجيش يستطيعون أن ينحازوا إلى الجبال التي خلفهم، عندهم مناطق آمنة خلفهم يستطيعون الانحياز إليها، أمّا إذا لم تكن كذلك لم يكن لك مجال للحركة والمناورة بهذه الطريقة كما هو الحال في وزيرسْتان حيث الجبال الممتدة إلى

أفغانستان، فمن الخطأ القاتل أن تدافع بهذه الطريقة.

''كما حدث هذا في مناطق كثيرة من العالم بحيث تقتصر عمليات قوات النظام على القصف البعيد بالنسبة للجبال'' تبدأ بقصف الجبال، ''أما بالنسبة للمدن فستقل كثافة العدو في المدن التي يقوى فيها المجاهدون وتظهر سيطرتهم على أغلب قطاعاتها وسيظهر ضعفه البيّن عن صدّ هجمات المجاهدين المتكررة''، أنت في هذه المرحلة تبدأ عملياً توازي قوة العدو من الناحية العسكرية وتبدأ تأخذ مناطق جديدة ولكن يجب أن نتنبّه أنه في الحروب كما هو حاصل الآن في أفغانستان هناك مناطق تسمى في العلم العسكري مناطق رمادية؛ لونها رمادي يسمونها، هذه المناطق أنت لا تسيطر عليها ولا الحكومة تسيطر عليها، ربما أنت تسيطر عليها في الليل والحكومة تسيطر عليها في النهار كما هو الحال في أفغانستان هنا، معظم المناطق التي في أفغانستان هي مناطق رمادية اللون لا أحد يسيطر عليها، لا الحكومة تسيطر عليها ولا المجاهدين الطلبة يسيطرون عليها، هذا حاصل في كثير من المناطق، ربما أنت تغتر تظن أن هذه.. يجب أن يتنبه المجاهدون هذا حصل في الجزائر: أن المجاهدين في الجزائر ظنوا أن هذه المناطق التي لا أحد يسيطر عليها أنها تحت سيطرتهم، فوقعوا في خطأ كبير هنا، لأن هذه المناطق ربما تكون اليوم معي وبعد غد تكون مع الجيش، فهذه المناطق تبقى مناطق لحرب العصابات مناطق نفوذ لرجال العصابات يقومون بها بعمليات، أما أن يسيطروا عليها ويتمركزوا فيها وهم ليس عندهم القدرة الكافية للحفاظ عليها، مناطق مفتوحة، هذا من الخطأ الكبير، التعجل في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة دون أن تستوفي شروط المرحلة التي مضت والقادمة هذا خطأ كبير، الجنرال جياب وقع في هذا الخطأ، أراد أن يقاتل بهذه الطريقة، طريقة الخطوط والهجوم على المراكز الكبيرة دون أن يستوفي الشروط، هذا كان في عام 1950، أراد هذا الجنرال أن يدخل المرحلة الثالثة الحاسمة من الحرب ولكن قبل أن تكتمل المرحلة الثانية عنده، فماذا فعل؟ في خلال معركة واحدة في منطقة الدلتا في عام 1951 في معركة واحدة بسبب التعجل خسر 6 آلاف رجل خسرهم في معركة واحد بسبب أنه أراد أن ينتقل من المرحلة الثانية إلى المرحلة الثالثة دون أن يستكمل شروط المرحلة الثانية، وحاول أيضاً في المرة الأخرى حاول مرة ثانية أن

يستولي على ميناء هناك، اسمه ميناء هايفونغ[67]، أراد أن يستولي عليه فخسر مرة أخرى أعداداً كبيرة جداً من جيشه، وحاول مرة ثالثة -خطأ ارتكبه في المرة الثالثة- أن يأخذ بعض المدن بهذه الطريقة فخسرَ ثم عاد من جديد إلى المرحلة الثانية التي هي عبارة عن عمليات الكمائن والإغارات المتوسطة والبسيطة، العمليات الكبيرة في السيطرة على المدن والسيطرة على الميناء والسيطرة على تجمعات كبيرة دون أن تستكمل.. فلا شك أنك ستخسر. وهذا أيضاً حصل مع المقاتلين في اليونان، أرادوا أن يكسبوا الأرض ويدافعوا عنها أمام جيش يفوقهم عدداً وعدةً فأدى إلى إبادتهم في الحرب، بسبب أنهم استعجلوا وأنهم أرادوا أن يكسبوا الأرض وهم ليس عندهم القدرة على حماية هذه الأرض، فالتعجل في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة من الحرب وتظن أن هذه المناطق التي لا يسيطر عليها أحد هي مناطق سهلة ربما أنت تسيطر عليها هذا من الخطأ الفادح الذي يجب أن نتنبّه له، كثير من المناطق في أفغانستان لا أحد يسيطر عليها، الطلبة يسيطرون عليها بالليل وربما الحكومة تسيطر عليها في النهار، يجب التنبه لهذا، يجب إذا رأينا مناطق فارغة من تواجد الحكومة فهذا لا يعني أن الحكومة لا تسيطر عليها ولا يعني هذا أننا نحن نسيطر عليها، هي مناطق رمادية لا أحد يسيطر عليها. [...]

السمات العسكرية للمرحلة الثانية بالنسبة للمجاهدين:

يقول رحمه الله: ''في ظل تصاعد عمليات المجاهدين العسكرية والاستفادة المباشرة من الخبرات المكتسبة أثناء المواجهات أو ما يسمى بالخبرة المعاصرة للحدث وفي ظل الاستفادة من المناطق التي يقل فيها تواجد النظام أو يكون فيها ضعيفاً، يشكل المجاهدون في هذه الحالة قوات نظامية تكون قادرة على بسط الأمن وإحلال النظام في المناطق المحررة وتكون في نفس الوقت قادرة على مواجهة قوات العدو النظامية وحينها ستزداد وتتعاظم قوة المجاهدين يوماً بعد يوم''، أنت كرجل عصابات تستطيع أن تقيم النظام وتُحل الأمن في المناطق التي تسيطر عليها وتبدأ تنشئ جيشاً شبه نظامي، ولكن مع هذا يجب أن تحافظ على طبيعتك في القتال، أن تبقى رجل عصابات، تقاتل بطريقة رجال العصابات (الكمائن

(67) Haiphong

والإغارة) وتتقدم قليلاً، قليلاً، والمناطق التي تحررها وتسيطر عليها يجب أن تحيطها بحواجز من الكمائن، من الألغام في الطرق حتى في حالة تقدم العدو عليك على هذه المناطق لا شك أنه سيتكبد خسارة فادحة.

[الأحزاب] في أفغانستان؛ في يوم من الأيام سيطروا على أفغانستان ولكن مع سيطرتهم بقي الفساد كما هو: بقي الخوف وقطع الطريق منتشراً في هذه المناطق التي يسيطر عليها مما كرّه الناس فيهم ومما ساعد على خروج حركة طالبان.

المناطق التي تسيطر عليها في المرحلة الثانية يجب أن تُحل فيها الأمن والأمان، الأحزاب سيطرت في أفغانستان كما قلنا، سيطروا على مناطق كثيرة ولكنهم في المناطق التي سيطروا عليها بقيت كما هي: قطاع الطرق بقوا كما هم، الأمن بقي معدوماً، لم يحاولوا إقرار الأمن وفرضه على الناس، حتى لم يحاولوا تطبيق الشريعة مع أنهم كان عندهم القدرة على ذلك، فاستبدلهم الله عز وجل بالطلبة، خاصة بعد سقوط حكومة نجيب الشيوعية، بدؤوا يتقاتلون فيما بينهم والمناطق التي كانت يسطر عليها حكمتيار[68] أو أحمد شاه مسعود[69] أو غيرهم لم يُراعَ الله عز وجل فيها، فحرمهم الله عز وجل هذا التمكين لهم، مما أدى إلى خروج حركة طالبان. المجاهدون إذا سيطروا على منطقة وأصبح لهم قوة ونفوذ حقيقي فعلي –ليس كما قلنا من قبل المناطق الرمادية التي لا يسيطر عليها أحد– يجب أن يُحِلّوا فيها الأمن وينشروا فيها الأمن والأمان بحيث يُثبتوا للناس قدرتهم على ذلك والناس بعد ذلك تلتف حولهم، وأيضاً في هذه المرحلة الثانية –بالنسبة للمسألة العسكرية– قوات رجال العصابات مع أنك تبدأ في إنشاء قوات شبة نظامية يجب أن تحافظ في نفس الوقت على قوتك العسكرية لحرب العصابات لأنك قد تلجأ في وقت من الأوقات للعودة من جديد إلى [المرحلة الأولى في] المناطق التي تسيطر عليها –ربما الجيش يستعيدها– فأنت تبدأ من جديد ترجع إلى المرحلة الأولى وتبدأ قتالك من جديد كرجل حرب عصابات. وإذاً هذه المناطق المحررة، يجب أن لا نضع فيها كل الثقل، المناطق المحررة –في المرحلة الثانية– التي تسيطر عليها يجب على المجاهدين أن لا يضعوا فيها كل ثقلهم، يعني كل قوتك يجب أن لا

(68) قلب الدين حكمتيار / زعيم الحزب الإسلامي الأفغاني

(69) قائد في تحالف الشمال

تضعها في هذه المناطق، يجب أن يكون لك ظهر قوي، القواعد الآمنة التي في الجبال المناطق التي تحافظ عليها، هذه القواعد يجب أن لا تتركها، يجب أن تحافظ عليها وتحافظ على قوتك فيها للاحتياط، لأنك كما قلنا قد ترجع مرة أخرى تقاتل بطريقة حرب العصابات [في المرحلة] الأولى (الكمائن والإغارة) وتتخلى فيها عن المدن والمناطق الواسعة التي سيطرت عليها.

القواعد في المرحلة الثانية بالنسبة للعدو:

القواعد في هذه المرحلة، ''بالنسبة للعدو كما ذكرنا سيقل تواجد العدو في المناطق الوعرة والمناطق التي يتواجد بها المجاهدون'' وسيكتفي بالبقاء في المدن والقرى الكبرى وتحصينها، العدو في هذه المرحلة لم يعد بمقدوره أن يتحرك ويتجول بحرية في المناطق الوعرة والمناطق الريفية فينكفئ على نفسه ويذهب إلى المحميات الكبيرة كما حصل الآن في العراق، في العراق الآن العدو الأمريكي لم يعد عنده القدرة على.. هو يمهد للانسحاب من العراق؛ صحيح! ولكن لم يعد عنده القدرة على تحمل الخسائر الكبيرة وعلى بقائه في المدن، لأن بقاءه فقط في المدن هو إشعال للجهاد في تلك المنطقة، فهو الآن -العدو الأمريكي- في كثير من المناطق الغير ساخنة انكفأ إلى قواعد له خارج المدن وسلم الأمور للجيش العراقي، هو يريد أن يفرّ ولكن يريد أن يخرج بماء وجهه كما يُقال، العراق غير مستقرة ولن تستقر، ولكنه يريد أن يفرّ، تعب من التكاليف، ما يستطيع عليها هذه الحرب في العراق، فيريد أن يفر منها ولكن يريد أن يخرج بماء الوجه، أخرج لك الصحوات والصحوات أمرها قريب إن شاء الله ثم استتب الأمن في بعض المناطق حتى يثبت للرأي العام وللناس أن الأمن في العراق أصبح جاهزاً لأنه كان آمناً، عندما دخل العراق كان العراق شبه آمن، ما فيه مشاكل وعندما سيخرج منه.. حتى يقول الناس أنا خرجت منه وهو آمن ثم بعد ذلك في العراق ستقوم على المرتدين بإذن الله عز وجل وعلى هؤلاء الصحوات.

القواعد في المرحلة الثانية بالنسبة للمجاهدين:

بالنسبة للمجاهدين في هذه المرحلة ''يتخذ المجاهدون مراكز وقواعد إدارية في المناطق المحررة والتي أصبحت تحت السيطرة الكاملة للمجاهدين ويقيم المجاهدون المعسكرات ومستشفيات ومحاكم شرعية ومحطات بث إذاعية ومركزاً ومنطلقاً لعملياتهم العسكرية

والسياسية‘‘، قلنا من قبل أن إقامة الحدود يحتاج إلى تمكين ويحتاج إلى أهل العلم ويجب أن نفرق دائماً بين المناطق المحررة الرمادية والمناطق التي تكون تحت السيطرة الفعلية، وأيضاً نحن يجب أن ننتبه إلى أمر مهم أن عملية التمدد والانتشار للمجاهدين يجب أن يصحبها وجود كوادر تعليمية وعلماء؛ لأنك عندما تنتشر وتتمدد في مناطق واسعة فإنك تفقد السيطرة على كثير من أفرادك، فإذا لم يكن هناك الموجِّهون والعلماء الذين يُوَجِّهون كل مجموعة سيحصل خلل كبير، سيبدأ القتل في الناس على المظنّة، بسبب الجهل، الجهل يولّد هذا الأمر، لأن المجاهد يا أيها الإخوة؛ المجاهد من غير علم كقاطع الطريق، المجاهد بغير علم شرعي كقاطع الطريق وعنده سلاح، فالتمدد هذا الذي يحصل في هذه المرحلة يجب أن يقابله أيضاً تمدد ووجود علماء ودعاة مع كل مجموعة تتحرك إلى أي مكان، حتى تبقى هذه المجموعات يحكمها الضابط الشرعي، لأن أي أخطاء جسيمة تقع تؤدي بك إلى العودة من جديد، يؤدي بك إلى أن ينقلب الناس عليك، وهذا حصل في بعض المناطق، حصل في الجزائر، المجاهدون تمددوا وتوسعوا كانت لهم مئات الكيلومترات ولكن بسبب الجهل في الفترة الأولى من الجهاد، بسبب الجهل الذي كان عند بعض المجاهدين، كان هناك القتل وكان هناك تكفير الناس وتبديعهم وتفسيقهم، ممّا أدى إلى أن انفك الناس عنهم، انفضّ الناس عنهم، فالتمدد والتوسع يحتاج إلى أهل العلم يحتاج إلى الدعاة يحتاج إلى من يضبط هذا التمدّد والتوسّع حتى لا ينقلب الناس عليك بعد ذلك.

في أفغانستان الشيخ عبدالله عزام كان حريصاً جداً على إنشاء المعاهد والمراكز التعليمية للأفغان، كثير من الجامعات، كثير من الإخوة الذين رأيناهم في أفغانستان وفي القتال معنا جاؤوا، قالوا نحن درسنا في المعاهد التي أنشأها عبدالله عزام، المدارس الدينية التي أنشئت في بشاور لتثقيفهم وتعليمهم دين الله عز وجل، كان للشيخ عبدالله عزام -رحمه الله- بُعد نظر ووجهة نظر صحيحة، لأنه أدرك أن المجاهد من غير علم شرعي إنما هو قاطع طريق، وحصل في أفغانستان، بعد أن تمكنت الأحزاب أصبحوا قطاع طرق، كل قائد كل مسؤول بسبب غياب العلم الشرعي كل واحد مسؤول على المنطقة أصبح قاطع طريق فيها، يأخذ الإتاوة ويأخذ الضرائب من الناس، وهذا الذي أدى إلى خروج حركة طالبان؛ الظلم الذي حصل، أفغانستان فتحت من غير سلاح، كلها كانت تسليم، يسلمون للطلبة، ما أحد

كان يقاتل الطلبة في أفغانستان إلا أحمد شاه مسعود المرتد هذا، وهو عميل منذ أن كان.. عميل للفرنسين وغيرهم ولكن لم تظهر ردّته إلا في الفترة الأخيرة أيام قتال الطالبان، سيطروا على كابل هؤلاء الأحزاب بقيت كابل كما هي كما كانت قبل أيام الشيوعيين بل زادت سوءاً، حركة طالبان عندما تمكّنت في قندهار أقامت حكم الله عز وجل ثم تمددت وتوسعت أصبح وفود الناس وزعماء القبائل هم يأتون إليها، يقولون لها تعالي خذي هذه المنطقة، تعالي حكّمي فينا شرع الله عز وجل؛ لأنهم رأوا كيف انتشر الأمن والأمان، والناس دائماً تبحث عن الأمن والأمان، لأن الإنسان بغير الأمن والأمان لا يستطيع أن يعيش، لذلك الله عز وجل عندما يَمُنّ على قريش يقول لها يذكرها بنعمته عليها: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)﴾ [قريش: 4] كانت كل القبائل تُغْزَى إلا قريش، كانت آمنة في البيت الحرام في مكة، هذه نعمة عظيمة، عندما نشرت حركة طالبان الأمن والأمان أصبحت وفود الناس تأتيهم والمدن تُسلّم لهم ولم يقاتلهم أحد، حتى حكمتيار -الحزب الإسلامي- قاتلهم قليل في مناطق (لوكر)[70] في بعض المناطق قليل جداً في (جلال آباد)[71]، [في] هذه المناطق قاتل القليل [وفي شاهرستان[72]] وغيرها، ثم كلهم سلموا قالوا: كيف نقاتل الطلبة؟!

وفي هذا التمدد أيضاً يجب أن يُؤخذ بالحسبان أن لا نقبل في عضوية المجاهدين أو رجال العصابات أي إنسان؛ أي رجل لا نعرف تاريخه ولا نعرف وضعه، المخابرات الفرنسية والجزائرية اخترقت المجاهدين في الجزائر بسبب هذا التمدد الواسع، كل واحد يحمل السلاح ويخرج إلى الجبل في الجزائر ويقول أنا مجاهد وكثير منهم كان من الاستخبارات الجزائرية، اخترقوا الجهاد عن طريق التكفير وإلا المجاهدين في الجزائر كانوا قاب قوسين أو أدنى من أخذ البلاد لولا هؤلاء الخوارج وعمل المخابرات الجزائرية والفرنسية، فالتمدد والتوسع لاشك يحتاج إلى ضبط وربط قبل أن تتوسع وتتمدد ويكون هناك الدعاة والعلماء الذين يقودون ويحرضون وبغير ذلك سيؤول بك الأمر إلى الفشل إلاّ أن يشاء الله.

---

(70) ولاية لوجر أو لوكر

(71) مدينة جلال آباد / ولاية ننكرهار

(72) ولاية دايكندي

نكتفي بهذا وجزاكم الله خيراً.

تابع/ المرحلة الثانية من حرب العصابات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

تكلمنا في الدرس السابق عن السمات السياسية، السمات بالنسبة للمجاهدين، وأيضاً بالنسبة للعدو في المرحلة الثانية، وقلنا أن العدو في المرحلة الثانية يبدأ يميل إلى البحث عن الحلول السلمية والسياسية مع المجاهدين أو مع رجال العصابات بشكل عام؛ لأنه يبدأ يشعر بضعفه، وهذا حاصل الآن في أفغانستان كرزاي؛ الحكومة الأفغانية حتى الأمريكان والإنجليز يصرحون دائماً بضرورة التفاوض مع حركة طالبان، ويقسمون طالبان إلى معتدلين ومتشددين، حتى أن كرزاي يقول: لو كنت أعلم رقم تلفون الملا عمر كنت اتصلت عليه حتى نتفاوض ونتفاهم، وهذا الدعي يظن أن الملا عمر مثله أو مثل الطواغيت الآخرين، له مكتب وله قصر وله حراسة، وله ما يعرفه ويفهمه بعقله، وبالنسبة للمجاهدين في المرحلة الثانية من السمات السياسية أنهم يصعدون من حملتهم الإعلامية.

وذكرنا أموراً كثيرة في هذا الباب، في كسب ود الناس خاصة في المرحلة الثانية، فإنهم في هذه المرحلة يبدؤون يسيطرون نوعاً ما على بعض المناطق، فيجب أن يتبعوا سياسة صحيحة حتى يكسبوا الناس إلى جانبهم. ذكرنا أموراً كثيرة، ونزيد عليها بعض الأمور: أن على المجاهدين أيضاً في هذه المرحلة أن يخاطبوا الناس بما يعقلون من مذهب، بمعنى نحن نعلم أن المجاهدين الآن، معظم الحركات الجهادية القائمة الآن هي سلفية جهادية تتبع منهج السلف -رضوان الله عليهم- والمعلوم أنهم يشكلون بالنسبة لمجموع المسلمين نسبة لا تكاد تذكر، معظم المسلمين، معظم أهل السنة والجماعة هم يتبعون مذهباً من المذاهب الأربعة المعروفة المشهورة إما المالكية أو الحنفية أو الحنبلية أو الشافعية، فيجب أن يُخاطَب هؤلاء، أو أن يُخاطِب الإخوة المجاهدون الناس في هذه الفترة بما يعقلون من مذهبهم؛ يعني الأحكام والأمور يجب أن تبنى على المذهب السائد في المكان الذي يقيمون فيه حربهم؛ حتى لا يتصادموا مع الناس، حتى لا يأتوهم بشيء جديد هم لا يفقهونه، لذلك يجب على الإخوة المجاهدين إما أن يتعلموا المذهب السائد في هذا المكان، يتعلموه ويضبطوه ضبطاً جيداً حتى يحاكموا الناس إليه، ويفهموه فيتعاملون مع الناس على هواه، يطبقونه في معاملاتهم مع الناس حتى لا يحصل التنافر، فهذا أمر يجب أن يدركه الإخوة المجاهدون

القائمون بحرب العصابات، أو يأخذوا قضاةً من نفس الناس، حتى لو لم يكونوا مجاهدين يقاتلون، ولكن يرجعون إليهم بالأحكام حتى يحكموا بين الناس بالمذهب السائد في هذا المكان الذين يقيمون فيه حربهم.

الأمر الآخر أيضاً يجب على الإخوة المجاهدين أو على رجال العصابات بشكل عام عدم إهمال زعماء القبائل، ورجال الدين، ورجال الفكر والمجتمع بشكل عام، سادة الناس الذين هم يعملون أو يقاتلون في مناطقهم، بل يجب التقرب إليهم وإنزالهم بالمنازل التي يستحقونها، وتأليف قلوبهم، لأن هؤلاء الناس هم قادة المجتمع ورؤوس القوم، وأهل الوجاهة فيه، وكسبهم لا شك هو كسب عظيم للحركة الجهادية بشكل عام وللدعوة، وتأمل النبي -ﷺ- كان يدعو، كان يقول: (اللهم أعزّ هذا الدين بأحد العمرين) يعني إما أبو جهل وإما عمر بن الخطاب ﷺ، لأنه إذا استطعت كسب رجل كبير في قومه، فهذا بالتالي يعود أثره ويعود فضله على الحركة الجهادية بشكل عام؛ لأن الناس سيتبعون هذا الرجل الكبير المطاع في قومه. النبي -ﷺ- عندما كان يدعو، كان يصطحب معه دائماً أبا بكر لأن أبا بكر كان أعلم الناس بالقبائل وأنساب العرب، فحتى يعرفه على رؤوس الناس فينزلهم النبي -ﷺ- المنازل التي يستحقونها، لأن التعامل مع شيخ قبيلة، ليس كمثل التعامل مع انسان عادي، لكل منزلته ولكل مقامه الذي يستحقه، أنا دائماً أقول للإخوة هنا: أنا في رأيي أن ينضم للحركة الجهادية هنا عالم أو شيخ قبيلة واحد، أحب إلي من أن ينضم عشرات من غيره، لأنه في وقت المحنة وقت الشدة هؤلاء على فضلهم، ولكن لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً كما سيفعل شيخ قبيلة، أو مولوي، أو عالم كبير، هؤلاء هم الذين يؤثرون في الناس، وهم الذين يحركون الناس. وهذا مشاهد بالتجربة، الذي خاض الجهاد هنا يُدرك هذا الأمر ويراه، وتأمل أنت الآن في العراق ماذا حصل، الأمريكان ماذا فعلوا؟ اشتروا رؤوس القبائل، الصحوات المرتدة هذه اشتروها بالمال، هؤلاء رؤساء القبائل باعوا دينهم بثمن بخس، دراهم معدودة، ولكن نحن الحين ننظر كيف فِعل الأمريكان نفسه؛ اشتروا هؤلاء الخونة، فالتف حولهم الرعاع من الناس، لأن الناس دائماً تتبع، فنحن يجب أن نفقه ونفهم هذه الطريقة، وهذا الفعل. إذا أردنا أن نستمر في العملية الجهادية وأردنا أن نكسب الناس إلينا.

وأيضاً ذكرنا أنه في السمات العسكرية: أن العدو يبدأ يفر ويخرج من المناطق الوعرة

والجبلية والمناطق الريفية، ويذهب إلى مناطق المدنية أو التجمعات المدنية الكبيرة، لأن شوكة المجاهدين تبدأ تقوى، فهو بالتالي يضطر إلى أن يخلي هذه المناطق مجبراً إلى المناطق التي تعتبر أكثر أمناً له وهو مسيطر عليها، وذكرنا أيضاً أن المجاهدين في هذه المرحلة (المرحلة الثانية) يبدؤون بتشكيل قوات نستطيع أن نقول شبه نظامية، ليست نظامية ولكن هي شبه نظامية، ويجب أن تكون هذه القوات بالأساس هي من الناس المحليين في المناطق التي بدأنا نوعاً ما نسيطر عليها، بدأت تكون مناطق شبه آمنة لنا، هي ليست آمنة كليةً ولكن نستطيع أن نقول شبه آمنة، تكون هذه القوات شبه نظامية من الناس أنفسهم، ويجب أن نحافظ على كيان رجال العصابات، كيانهم يبقى مستقلاً، لا بأس أن يكون رؤوس أو قادة هؤلاء الناس المحليين هم من رجال العصابات الذين تشبعوا الفكر الذي أنت تدعو إليه، لأننا قد نعود في أي فترة إلى المرحلة الأولى من حرب العصابات التي تعتمد على الكمائن والإغارات البسيطة والمتفرقة هنا وهناك، وأيضاً يجب أن ننتبه في هذه المرحلة، أنه ربما القوات الحكومية تقوم بإخلاء هذه المناطق وتجعل لك في ذلك طعماً، ربما يدخل فيك المدسوسون ربما.. ربما.. كثير من الأمور قد تقع فيها من أخطاء فيجب على الإخوة أو على المجاهدين (رجال العصابات) أن ينتبهوا لهذا الأمر جيداً.

أخونا أمس صالح يسأل يقول لي لماذا انتصر (ماو) وانتصرت الثورة الشيوعية أو الحركات الثورية الشيوعية في كثير من المناطق ولماذا لم ينتصر المسلمون مع أنهم قاموا بكثير من حروب العصابات؟ السبب في انتصار الشيوعيين كما قال هو مع أنهم لا يؤمنون لا بدين ولا بجنة ولا بنار ومع ذلك انتصروا كيف انتصروا؟ فقلت انتصارهم نابع من المبادئ التي حملوها والأفكار التي نادوا بها واتباعهم للسنن الكونية التي وضعها الله عز وجل في هذا الكون، الله عز وجل وضع في هذا الكون سنن كونية من أخذ بها حتى ولو كان كافراً سينتصر، لأن الله عز وجل لا يحابي أحداً بالسنن الكونية، الله عز وجل لا يحابي أحداً، فهؤلاء الشيوعيون رفعوا شعار أن الناس متساوون في كل شيء ومشتركون في كل شيء، في تلك البلاد كان يسود النظام الإقطاعي يعني رجل يملك مزارع كثيرة ثم يقوم بتشغيل الناس، فالفلاحين كانوا طبقة مسحوقة منعدمة لا تملك من أمرها شيئاً، فالشيوعيون ماذا رفعوا؟ رفعوا شعار قطعة أرض لكل مزارع يستثمرها ويزرعها، وطبعاً الناس متشوقون للحرية

وللمساواة، هم شبه عبيد عند الملاكين الكبار فبدؤوا خطوة خطوة في حربين إلى أن انتصر الشيوعيون بهذه الطريقة؛ أنهم نادوا بما يريده الناس فقالوا لهم نحن سنجعلكم تعيشون كما يحلو لكم كما تريدون، فساسوهم لسياسة الدنيا فانتصروا بعد كما حصل في الصين، في فيتنام، في كوبا، لأن الدعوة تنطلق دائماً من المناطق الفقيرة الناقمة على السلطة وعلى الحكومة، المناطق المنعدمة التي ليس فيها أساسيات الحياة، تنطلق من الجبال ثم الأرياف ثم إلى المدن، فوجدت استجابة شعبية بسرعة لأن هذا الشيوعي ينادي بما أنت تريد فما عليك إلا أن تحمل السلاح وتنضم إلى هؤلاء، هم عندما يبدؤون كانوا يبدؤون قلة قليلة كما في كوبا عندما بدؤوا كانوا اثنا عشر رجلاً بدؤوا حرب عصابات ناجحة خلال أربع سنوات أسقطوا العاصمة هافانا واستولوا على الحكم، الناس تنضم مع القوي عندما تراك تقوى تقوى فتنضم معك لأن الناس يتبعون دائماً القوي، وبهذه الطريقة وصل الشيوعيون، أما لماذا خسر المسلمون حروب العصابات فلأسباب كثيرة منها عدم فهمهم للسنن الكونية؛ كيف يُمكّن للمسلمين في الأرض؟ منها أيضا تسلط الكفار عليهم سواء الكفار الشرقيين أو الغربيين ما كانوا ليرضوا أن تقوم دولة إسلامية.

الشيوعية والرأسمالية الأمريكية تختلف فيما بينها ولكن تتفق عليك بأن لا يقوم للدين قائمة، ومنها أيضا أن الاحتلال النصراني كان يخرج من بلاد المسلمين ويأتيك برجل هو ابن جلدتك لونه لونك ويتكلم باسمك ولكن فكره كله فكر غربي وعن طريق الإعلام والدعاية الإعلامية له يجعل منه المستعمر أو المحتل الصليبي هو المنقذ لهذا البلد كما حصل في الباكستان مع مُحَمَّد علي جناح الذي يسمونه بالقائد الأعظم، تشبَّع بالفكر الغربي في بريطانيا ثم لما انتصرت الثورة في باكستان وانفصلت الهند عن الباكستان جاؤوا به وقالوا أنت تصبح رئيساً لباكستان، ودماء المسلمين؛ مئات الآلاف قتلوا من أجل الشريعة ذهبت، وهذا ما حصل أيضاً في الجزائر، الزعماء الحقيقيون الذين قادوا الثورة إمّا قُتلوا أو صُفّوا ثم جاء غيرهم فاستلم السلطة قبل أن تنضج الثمرة أو عندما بدأت تنضج يأتي المحتل بعميل له فيستلم الحكم.

سعد زغلول في مصر بطل الثورة المصرية، كما يقول عنه الشيخ عبد الله عزام؛ رجل عاطل عن العمل ليس له عمل، تعرّف على رجل من الطبقة العليا في مصر ثم تزوج منهم

ثم أرسل إلى فرنسا ثم درس هناك ثم جاؤوا به من فرنسا إلى مصر على أساس أنه ماذا؟ أبو الثورة المصرية، وهو ماذا؟ متشبع بالفكر الفرنسي الغربي.

نحن دائماً نقوم بعملية الجهاد ولكن في كثير من الأحيان لا نقطف الثمرة نحن بسبب هذه العوامل، قُطفت الثمرة في مناطق كثيرة، في الشيشان قُطفت الثمرة وأقيمت هناك الدولة الإسلامية لأسباب أولاً: بُعد الشيشان عن منطقة الصراع الحقيقية في الشرق الأوسط، والأمر الآخر الضعف الذي أصاب روسيا، ولكن عندما استعادت روسيا قوتها وعافيتها الاقتصادية غزت الشيشان مرة أخرى.

في أفغانستان أُقيمت الدولة، كان من المفروض أن تقام بعد سقوط نجيب ولكن التناحر الذي حصل بين الأحزاب على السلطة هو الذي أخّر قيام تلك الدولة، والله عز وجلّ استبدلهم بحركة الطالبان وأقاموا دولة إسلامية ومع ذلك الغرب لم يكن ليرضى عن وجود إمارة إسلامية في أفغانستان، حتى ولو لم تكن هناك أحداث الحادي عشر من سبتمبر – غزوة واشنطن ومنهاتن– الأمريكان يقرون بأن غزو أفغانستان كان حاصل يعني الخطط وُضعت لاحتلال أفغانستان والقضاء على حركة الطالبان والقاعدة في أفغانستان، ولكن نستطيع أن نقول أن غزوة الحادي عشر من سبتمبر هي عجلت بمجيء الأمريكان ولكن الخطط موضوعه باعتراف الأمريكان أنفسهم.

ففي ظل هذا النظام العالمي الجديد أو القطب الواحد الأمريكي، العالم لن يسمح لك بأن تقيم دولة إسلامية لذلك نحن نسعى إلى ماذا؟ إلى هدم هذا النظام العالمي حتى يتمكن المسلمون من إقامة دولتهم المنشودة، قتالنا مع الأمريكان واستنزافنا لها الآن في حربَي العراق وأفغانستان هو في صالح مجموع المسلمين حتى يستطيع المسلمون أن يقيموا دولتهم كما أمر الله عز وجل، ولكن بوجود أمريكا هذه القوة الطاغية والمرتدين والعملاء الذين يعملون لحسابها أنت لن تستطيع أن تقيم دولة إسلامية لأن هذه من السنن الكونية، هذا يعني جواب سؤالك والله تعالى أعلى وأعلم.

وأنا أرى –والله تعالى أعلم– أيضاً أن على رجال العصابات خاصة في المناطق القبلية بعد أن يتفقوا على منهج وفكر واحد أن تجتمع لهم أيضاً العصبية القبلية بحيث تكون النواة الصلبة، من القواعد الأساسية في حركة رجال العصابات أن يكونوا من قبيلة واحدة أو من

مكان واحد، يعني يكون هذا -إن شاء الله عز وجل- في صالح استمرار الحركة الجهادية، نحن لا ندعو إلى عصبية قبلية بمفهومها المخالف للشرع ولكن نحن نتكلم عن المفهوم الذي يوافق الشرع نستفيد من هذا العامل في نصرة هذا الدين، كان المسلمون يقاتلون كلّ تحت راية قبيلته؛ جيش المسلمين يقسم: كُل قبيلة تُقاتل تحت رايتها، وهذا أدعى للقتال، وأدعى للصبر، حتى لا يقول الناس أنَّ المسلمين أُتوا من قِبَل قبيلة كذا وكذا، وأيضاً في حالة أن انفضَّ الناس عن العُصبة أو عن حركة رجال العصابات، تبقى عُصبة، يعني تتناصر فيما بينها، وتتوحد ولا تفترق وتختلف، لأن العصبيّة هي أدعى للناس لأن يتفقوا ويتحدوا، ويقف بعضهم إلى جانب بعض بوقت الشدّة والمِحنة، وأبعَد عن الفُرقة والخلاف، وهذا مُشاهد في الدول والأُمم التي قامت؛ فدولة بني أُميّة قامت على عصبيّة بني أُميّة، عصبية بني العباس، والعُثمانيون الأتراك، والمماليك، ابن خلدون يقول: «لا يكون هناك مُلك من غير عصبيّة»، يجب أن يكون الدافع المحرك للوصول إلى الملك وجود عصبيّة تدفع بهذا الاتجاه، تتحد وتتفق فيما بينها من أجل الوصول إلى الملك، و«غاية العصبيّة هو الملك» كما يقول ابن خلدون، فلو توفر هذا الأمر دون أن يكون هناك سلبيات لهذا الأمر، وجود العصبيّة في حركة رجال العصابات يكون -إن شاء الله عزَّ وجل- دافعاً كبيراً لنصرة رجال العصابات وإقامة الدولة الإسلامية، وأيضاً قف على أفغانستان، قف على القبائل في باكستان، قف على عصبيّة البشتون في أفغانستان؛ البشتون هم الذين قاموا بالدين، خاصةً أهل قندهار، معظم أُمراء طالبان من قندهار وما حولها، أو من ولاية قندهار الكُبرى، وهذا أدعى -كما قلت لكم- للتماسك فيما بينهم، ولكن نحن نقول أيضاً بمفهومها الصحيح، «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»؛ ننصر أخانا كيف؟ إذا كان ظالماً نُعينه على الحق: نردعه عن ظلمه، ولكن ليس بمفهوم العصبيّة الكافر، كما قال الشاعر بمعنى كلامه:

ومَا أنَا إلا من غَزِيَّةَ إنْ غوَتْ غويْتُ... وإنْ تَرشُدْ غزَّيَةُ أرشُدِ

يعني، معك على الحق والباطل، ونحن لا نُريد هذا، نحن نريدها بمفهومها الخيِّر لهذه العصبيّة، الكلام في هذه النظرية يطول والله تعالى أعلم.

نُكمل الآن، ونتكلم عن:

المفاوضات في المرحلة الثانية من حرب العصابات:

يقول أبو هاجر رحمه الله: ''بعد هذه الأحداث المتتابعة يحرص العدو كل الحرص على المفاوضات، وذلك من أجل إيقاف العمليات العسكرية للمُجاهدين ومحاولة استرداد أنفاسه وقوته'' كما هو حاصلٌ الآن في أفغانستان، وأيضاً حصل هذا في الشيشان، فالقوات الروسيّة أمام ضربات المجاهدين ماذا فعلت؟ انسحبت من الشيشان وتركت لهم المجال ليُقيموا دولتهم الإسلامية، ولكن بعد أن استردت أنفاسها وقوتها ماذا فعلت؟ عادت واحتلت الشيشان من جديد، وهي باقية فيها إلى الآن.

وأيضاً كما تفعل الآن باكستان -كما نسمع- مع القبائل؛ تعرض عليهم بين الفينة والأُخرى، بعد كل قتال مفاوضات وهدنة، وآخر هذه المفاوضات -يعني هذا الأمر ما سمعت أنه حصل من قبل- أن باكستان جاءها وفد من سوات للتفاوض معها، فقامت بإلقاء القبض عليه، فهذه الخيانة والذِّلة والخسّة في الحكومة الباكستانية، الوفد الذي جاء ليتفاوض معها قامت بإلقاء القبض عليه، ثم ادّعت بالأخبار على لسان وزرائها أن هؤلاء أُسروا في عمليات عسكرية، خمسة من القادة، منهم الناطق الرسمي باسم المجاهدين في مناطق سوات، تأمّل إلى أين وصلت الخسّة والوضاعة في هذه الحكومة، فالمجاهدون يجب أن يتنبهوا إلى خيانات هؤلاء المرتدين الذين لا دين لهم ولا شرف.

''وفي هذه المرحلة يمكن أن يقبل المجاهدون بالمفاوضات شريطة أن تبقى العمليات العسكريّة متواصلة''؛ نحن قد نقبل التفاوض مع العدو وفق شروطنا، ولكن مع هذا فالعمل العسكري مستمر، لا نتوقف عن العمليات العسكريّة، لأنه لا يُرغم أنف العدو إلا العمل العسكري، هو لا يفقه إلا لغة واحدة؛ لغة العمل العسكري، لغة الدماء.

''وتجد أنه إذا بدأت المفاوضات يحاول كل من الطرفين شن حملات عسكريّة عنيفة قبل أو بعد أو أثناء المفاوضات وذلك لكي يثبت وجوده وقوته على مائدة المفاوضات، وحتى يستطيع أن ينطلق من منطلق قوة أثناء المفاوضات، وبعبارةٍ أخرى يحاول تحقيق انتصارات عسكريّة تتحقق بها بالتالي مكاسب سياسية'' أنت بما تملك من أرض وقوّة تستطيع أن تُملي شروطك على الطرف الآخر، لأنه من تعريفات الحرب أنك تكسر إرادة الخصم وتجعله يقبل بشروطك. لماذا تقوم الحرب؟ السبب الأساسي هو ماذا؟ إضعاف الخصم أو الطرف المناوئ لك حتى ينزل عند شروطك وطلباتك، فبما تملك أنت من قوّة، وبما تملك من أرض

وسيطرة؛ أنت تملك من قرار، القرار الذي تملكه والمطلب الذي تريده هو بحسب قوتك وسيطرتك، ودائماً في المفاوضات أنت تطلب أعلى ما تريد، في المفاوضات دائماً كل طرف يقدم أقصى ما يريد من طلبات، ثم بعد ذلك يبدأ التنازل قليلاً فقليل إلى أن تصل إلى الذي تريده أنت.

''يحاول تحقيق انتصارات عسكرية تتحقق بها بالتالي مكاسب سياسية'' لماذا؟ لأن الهدف الأساسي من الحرب هو المكسب السياسي؛ نحن عندنا مكاسب سياسية نريدها، ما هو المكسب السياسي في نظريتنا؟ هو إقامة دين الله عز وجل في الأرض، نحن ليس عندنا شيء آخر نلتقي فيه مع العدو، هو ليس أمامه إلا أن يخضع للذي نريد وهو إقامة حكم الله عز وجل في الأرض.

العمل العسكري يُوظّف دائماً لخدمة العمل السياسي أو الهدف السياسي، لذلك الذين يعملون لوحدهم من غير جماعة لا يمكن أن يصلوا إلى أن يقيموا حكم الله عز وجل في الأرض، الذي يريد أن يخدم دين الله عز وجل لوحده من خارج الجماعة، بغير العمل مع الجماعة هذا جهاده وعمله فائدته تعود على نفسه في معظم الأحيان، هو ممتثل لأمر الله عز وجل: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ [النساء: 84]، ولكن نحن إذا أردنا أن نقيم دولة إسلامية لا بد أن يكون هناك جماعة لهذا العمل، هذه الجماعة وهذا الأمير وهؤلاء الناس الذين هم على رأس هذه الجماعة يقومون باستثمار العمليات الصغيرة العسكرية هنا وهناك في خدمة الهدف العام؛ وهو إقامة دين الله عز وجل في الأرض، العمل الجهادي يجب أن يكون هناك جماعة، وهؤلاء الذين يعملون منفردين عن الجماعة هؤلاء نسأل الله عز وجل أن يتقبل منهم جهادهم، ولكن فائدتهم لمجموع المسلمين قليلةٌ جداً، الأصل هو العمل في إطار العمل الجماعي؛ هذا الدين لا يقوم إلا بجماعة، ولا يقوم إلا بإمارة، ولا يقوم إلا بسمعٍ وطاعة.

ويقول أيضاً: ''وننصح المجاهدين في هذه المرحلة إذا كانت لهم السيطرة على أرض الميدان أن يستمروا في العمليات العسكرية لأنها هي التي تكسر ظهر العدو وتجعله يلبي طلبات المجاهدين''

نحن لسنا حركة سياسية سلمية كالإخوان أو التبليغ، أو السلفية الإصلاحية، أو حزب

التحرير، نحن أُمّة تحت السلاح، المجاهدون هم أُمّة تحت السلاح، الذي يفاوض على المجاهدين هو سلاحهم ليس لسانهم فقط، الحلول السلمية مع العدو لا تجدي نفعاً أبداً وكل الحركات السياسية منذ أن سقطت الخلافة العثمانية إلى الآن هذه الحركات الإسلامية لم تقم أي دولة إسلامية حتى لو انتصروا كما حصل في الجزائر؛ «جبهة الإنقاذ» اتبعت نفس أسلوب الإخوان وهي ليست من الإخوان ولكن المنهج الذي سارت عليه شبيه بمنهج الإخوان وهو الوصول إلى الحكم عن طريق الديمقراطية، ماذا كانت النتيجة؟ انقلب العسكر عليها وألغيت الانتخابات وأخذ القادة ووضعوا في السجون. حماس من الإخوان انتصرت في غزة، ماذا حصل؟ هل سمحوا لهم بإقامة دولة إسلامية؟ ماذا كانت النتيجة؟ حِصار: الناس تموت جوعاً في غزة الآن، بسبب ماذا؟ خيار الشعب، الكفر لن يرضى عنكَ ولن يرضى لك أن تقيم دولة إسلامية إلا اذا تخليت عن كل المبادئ التي تؤمن بها والتي هي منبثقة من الإسلام والتي هي أساسيات في هذا الدين، الكفر يرضى عنك أن تقيم دولة كما هو حاصل في تركيا الآن، يقولون أن تركيا هي نموذج أمثل لحركة إسلامية هي بينها وبين الإسلام كما بين السماء والأرض، هي انسلخت من الإسلام، هي ليست حركة إسلامية، الذين يحكمون في تركيا ليسوا بإسلاميين هم علمانيون.

يقول: ''ويُبْحث في هذه المفاوضات لو حدثت شروط استسلام العدو لأن هذا سيحطم معنوياته'' كما يفعل الآن الطالبان مع الأمريكان والمرتدين هناك يقولون نحن نتفاوض معكم، تخرج جميع القوات الأمريكية من أفغانستان وحلف الناتو، بعد ذلك يخلق الله ما يشاء ولكن الهدف الأساسي هو خروج القوات الصليبية الغازية من أفغانستان.

شروط استسلام العدو: تضع عليه أقصى الشروط؛ ألمانيا عندما هُزمت في الحرب العالمية الأولى وضع عليها أقصى غايات الإذلال منها دفع تعويضات للدول الأوروبية، منها أن لا يتجاوز الجيش الألماني المئة ألف مقاتل، وهذه الشروط التعسفية الإذلالية -شروط الاستسلام- التي وضعها الحلفاء المنتصرون على ألمانيا كانت السبب الرئيسي في قيام الحرب العالمية الثانية، هتلر لم يرضَ بأن تبقى ألمانيا تحت هذه الوصاية وهذا الإذلال حتى أن مئة ألف جندي قال سأحولهم إلى مئة ألف قائد، حولهم إلى مئة ألف قائد؛ فلما حان الموعد احتل بهم أوروبا، دخل بولندا، احتلها في ساعات أو في ثلاث أيام -نسيت- ثم

دخل فرنسا واحتلها في 37 يوماً ثم أكمل احتلال -تقريباً- أوروبا، كذلك العراق عندما انهزم في حرب 1991 بعد غزو العراق للكويت وضعت عليه شروط إذلالية لاستسلامه منها دفع التعويضات، حتى طيرانه لم يكن يستطع أن يطير في أجواء العراق في المناطق الشمالية والجنوبية.

فنحن نفرض على العدو أقصى الشروط من أجل أن يستسلم، يقول: ’’ويُبْحث في هذه المفاوضات لو حدثت‘‘ وهي ما حدثت مع المجاهدين؛ ما سمعت في الحركة الجهادية أن تفاوض المجاهدون -خاصة أبناء السلفية الجهادية- مع العدو؛ حدث في طاجكستان سوف نعرج عليه الآن.

’’ويبحث في هذه المفاوضات -لو حدثت- شروط استسلام العدو إما أن يُسلم السلطة أو يُسلم السلطة‘‘ يعني ليس لهُ خيار، تسليم السلطة: التنازل عن الحكم، طبعاً هذا الأمر من المستحيلات كما يقال الملك عقيم لا يقبل أحد أن ينافسه عليه، عقيم يعني لا ولد له، التاريخ أيضاً مليء بالشواهد على أن الملك صعب على النفس، لو قرأت التاريخ وعرفت سيرة الملوك لرأيت العجب العجاب، أذكر في أفغانستان قبل السقوط والانحياز من أفغانستان أخذنا عدة محاضرات عند الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- فذكر لنا أموراً عجيبة عن أفعال الملوك، بعضهم كان يقتل أبناءه، أمّ تقتل ابنها من أجل الملك، زوجة تسبل عيني زوجها من أجل المِلْك، وكان من عادة العثمانيين أن إذا وصل الرجل إلى المِلْك أن يقتل كل إخوانه، هذه عادتهم في المِلْك، الخلافة العثمانية، المِلْك عقيم لا يمكن أن يتنازل عنه الإنسان بسهولة خاصة من تذوق حلاوة هذا الأمر، الذي يتذوق حلاوة الملك والإمارة والسلطة ليس من السهل أن يتنازل عنها، لذلك ترى هؤلاء الطواغيت الواحد بلغ ما يقرب من مئة سنة ولا يريد أن يتنازل عن الحكم، هو ميت لا يستطيع أن يأكل الطعام بنفسه ممكن، ولا يستطيع أن يقضي حاجته، ولكن يريد أن يبقى في سدة الحكم، شهوة السلطان هذه شهوة شديدة، لذلك أحدهم يقول آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة، الصّدّيق آخر ما يخرج من قلبه حب الرياسة، ولكن النبي ﷺ يقول: (مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ) الإنسان دائماً يحرص على الشرف، وهذا يفسر لكَ كثرة الجماعات، كنا في أفغانستان جماعات كثيرة،

نحن نبرئ إخواننا من هذا نبرئهم من هذا الأمر وهو حب العلو في الأرض أو حب الرئاسة ولكن هذا موجود لا شك في النفوس، يجب على الحركة الجهادية «حركة رجال العصابات» أن تضبط هذا بالضابط الشرعي الصحيح وأيضاً يجب أن تُنزل الناس منازلهم؛ أهل العلم تنزلهم منازلهم، الأمراء وشيوخ القبائل ينزلوا منازلهم، وجوه الناس أهل الوجاهة هؤلاء يجب أن تنزله منزلته وإلا سيكون عليك، سيكون ضدك إذا أنت أهملته وأغفلته في الحركة والعمل الجهادي؛ تقول هذا ما حمل السلاح؛ صحيح ما حمل السلاح ولكن هذا الرجل.. الله أنزل قرآناً في المؤلفة قلوبهم يدفع له من بيت مال المسلمين لتأليف قلوبهم، النبي -ﷺ- كان يستخدم هذا كثيراً «إن أبا سفيان رجل يحب الشرف-أو الذكر أو غير ذلك- فاجعل له شيئاً» فقال النبي ﷺ: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) النبي -ﷺ- في فتح مكة كان سعد بن عبادة على راية الأنصار، فقال ﷺ: 'اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة' فسمع النبي -ﷺ- بذلك فأخذ منه الراية ولكن لمن أعطى الراية؟ أعطاها لرجل آخر؟ صحابي آخر؟ لا.. أعطاها لابنه.. أعطاها لمن؟ لابنه حتى لا يجد في نفسه شيئًا.. أنا وابني ليس بيننا فرق.. والنبي -ﷺ- يقول: (أنزلوا الناسَ منازلَهم)، (قوموا إلى سيِّدِكُمْ) سعد بن معاذ.

فعلى رجال عصابات أن يتفطنوا لهذا الأمر، إنزال أهل العلم منازلهم، إنزال رؤساء القوم وشيوخ القبائل منازلهم ومشاورتهم والاهتمام بهم وجعل نصيب لهم حتى لا ينفض عنك الناس بسبب هؤلاء؛ لأن هؤلاء سيسعون في الإفساد بعد ذلك إذا لم تنزلهم هذه المنزلة ولم تكرمهم ولم ترفع من قدرهم، على رجال العصابات أن يتفطنوا جيداً وعلى الحركة الجهادية أن تتفطن لهذه الأمور، ربما كثير من الناس يغفل عن هذا الأمر، ولكن هذا سبب رئيسي في التمكين لدين الله عز وجل، النبي ﷺ كان يتزوج حتى يستميل قوماً، فهذه سنن كونية الله عز وجل وضعها في هذا الكون، من أخذ بها سار وانتصر ومن تركها لا شك أنه مغلوب، هناك سنن جارية وضعها الله عز وجل في الكون لنأخذ بها فنصل، ليس هنالك في دين الله عز وجل شيء اسمه (خوارق)، الخوارق هذه ليست موجودة، سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- مليئة بالعبر والحكم كيف أقام دولته ﷺ، موجود أسباب ومسببات بعد التوكل الصادق على الله عز وجل، بل أخذ الأسباب هو من التوكل على الله عز وجل

وسيرة النبي ملأى بهذه الأمور.

يقول: ''ويلاحظ أن العدو قد يعرض على المجاهدين في هذه المرحلة المشاركة في السلطة'' يعني المشاركة في الحكم في المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات عندما يبدأ يشعر العدو أنه ضعيف يبدأ يعرض على المجاهدين أو على رجال العصابات المشاركة معه في السلطة وهذا حصل في التاريخ، حصل في السنوات الماضية وأكبر مثال على ذلك ما حدث في اليمن، في اليمن يا إخوة ماذا حصل؟ الإخوان المسلمون أو المجاهدون في اليمن شاركوا الحكم الشمالي علي عبد الله صالح القتال ضد الشيوعين في الجنوب وكانوا هم العنصر الأساسي في عملية حسم المعركة في الجنوب، كانت لهم الصولة والجولة بعد ذلك، عرضت عليهم السلطة لأنهم قوة. تلك الأيام أيضاً ماذا حصل؟ اجتمع ما يقرب من مليون مسلم في اليمن وأحاطوا بالقصر اليمني، قصر علي عبد الله صالح وطالبوا بأن يكون القرآن الكريم هو المصدر الوحيد والأساسي للحكم، جاء الناس من كل اليمن، بعد أن حاصروا القصر الرئاسي لعلي عبد الله صالح جاء الشيخ عبد المجيد الزنداني -رَدّه الله إلى الحق- جلس مع علي عبد الله صالح واتفق معه على أمور ثم قال للناس: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليرجع إلى بيته، فانفض الجمع وعاد الناس إلى بيوتهم لو قال -أصلحه الله- من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليدخل القصر لكانت الآن اليمن تنعم بدولة إسلامية ولكن هذا هو فكر الإخوان العقيم، فكر الإخوان وعدم فهم هذا الدين بطريقة صحيحة واتباع السبل المعوجة في الوصول إلى الحكم، الشيخ عبد المجيد الزنداني كان في يوم من الأيام من الفاعلين في الجهاد الأفغاني، أنا قرأت رسالة: أرسلوا للشيخ الزنداني يقولون له أنت تكون خليفة للشيخ عبد الله عزام، أنا قرأتها موجودة مكتوبة، يعني كان له صولة وجولة في الجهاد الأفغاني الأول في وقت الشيخ -الله يرحمه- ولكنه اعتذر وقال: لا يمكن أن أقوم وأنوب أو أسد عن الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، مقصدي أن له صولة وجولة، ولكن انظر الحال التي وصل إليها.

وضرب لك مثل قال: ''كما حدث في اليمن'' وكما حدث مؤخراً في طاجيكستان؛ طاجيكستان نفس الشيء، الإخوة الطاجيك تدربوا في أفغانستان وبدأت الحركة الجهادية تنطلق من أفغانستان إلى طاجيكستان، وكان خطّاب وكثير من الإخوة العرب شاركوا في

هذا الجهد المبارك في تدريب الطاجيك منهم أبو زبيدة، منهم أبو فرج الليبي -فك الله أسره- وأبو هويد المصري وغيرهم من المجاهدين القدامى، لكن ماذا حصل في طاجكستان، بعد أن فتح الله عز وجل على المجاهدين وصلوا إلى دوشنبه[73] العاصمة وأحاطوا بها، فماذا فعل صاحبهم هناك؟ عرض عليهم المشاركة في السلطة فتسلم عبد الله نوري[74] ومجموعته وأفراده عدة حقائب سيادية، تشاركوا السلطة ثم امتصهم الحاكم في طاجيكستان[75] نسيت اسمه الآن، الآن أصبحوا لا شيء، توفي عبد الله النوري قبل سنوات والآن الحركة الإسلامية في طاجيكستان ماذا تفعل؟ بل الآن يفكر الإخوة في طاجيكستان بإعادة الجهاد من جديد لأن بعض الإخوة الطاجيك قالوا لي: كيف نبدأ حرب عصابات في طاجيكستان من جديد؟ الآن يحاولون أن يبدؤوا فقلت لهم بعض الخطوات والأساسيات في حرب العصابات، يبدؤون الآن من الصفر بسبب الأخطاء المنهجية التي وقع بها هؤلاء مثل عبد الله نوري وغيره.

فإذا كان على رأس الحركة الجهادية رجل لا يعقل ولا يفهم سنة الله عز وجل ولا يفقه منهج هذا الدين، يكون وبالاً على الجهاد والمجاهدين، تضحيات الدماء، الأشلاء، الأنفس التي أزهقت من أجل الوصول إلى هذه المرحلة ثم كل هذا يذهب هباءً هكذا من غير فائدة فلا شك أنه أمر عظيم عند الله عز وجل، لذلك القيادة يجب أن تكون واعية جداً وتفقه سنن الله عز وجل في إقامة دين الله عز وجل.

في اليمن -نعود الى موضوع اليمن-، علي عبد الله صالح خدع الإخوان؛ أعطاهم الوزارات المترهلة وغير السيادية -يعني ليست الوزارات الحاكمة التي تحكم في اليمن- ومنع عنهم الأموال أيضاً، هو أعطاهم وزارات مترهلة يعني تعبانة أصلاً ما عندها شيء والإصلاح فيها يكون صعباً، أعطاهم هذه الوزارات وأيضاً منع عنهم الأموال حتى يظهرهم أمام الناس يقول لهم انظروا هؤلاء هم الإسلاميون أعطيناهم الحكم ماذا فعلوا؟ وحتى

[73] Dushanbe

[74] سعيد عبد الله نوري

[75] إمام علي رحمن

يظهرهم أمام الناس بصفة الفشل وعدم القدرة على الإصلاح، يوماً من الأيام كان الإخوان في اليمن كانوا في السلطة الآن ما دورهم! الآن شعبيتهم انخفضت أضعاف أضعاف ما كانوا عليه في بداية التسعينات، في الوقت الذي قال لهم الزنداني: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليرجع إلى بيته، ثم بعد ذلك انفض الجمع،

ويقول أيضاً: ''كما حدث في اليمن'' تجربة، وكما حدث مؤخراً في طاجيكستان تجربة و''في السودان بين البشير وجون قرنق[76]'' الصليبي، نفس الشيء حصل في السودان بين الجنوب والشمال بين النصرانيين الجنوبين يمثلهم العقيد جون قرنق هلك قبل عدة سنوات سقطت به طائرته في الجنوب، حصل نفس الشيء تقريباً كانت هناك حرب قائمة لعشرين سنة تقريباً بين الجنوب والشمال ثم اتفقوا على أن يتقاسموا السلطة بينهم وتعطى للجنوبيين النصارى عدة حقائب وزارية منها نائب الرئيس السوداني، وتوقفت الحرب، ولكن النصارى مع ضغطهم هذا لم يتوقفوا عن السودان، الآن في دارفور وغيرها من المناطق يسعون إلى تقسيم السودان إلى عدة بلدان.

''وهذا الأمر مرفوض جملة وتفصيلاً فلا بد أن يكون الدين كله لله''، لا التقاء مع الطواغيت في منتصف الطريق، نحن كما قلنا دائماً ونركز عليه نحن حلولنا جذرية لا نقبل بأوساط الحلول، إما أن يكون الدين كله لله أو يكون الدين كله لله، إما نقتل في سبيل هذه المبادئ، في سبيل الله عز وجل وإما أن نقيم هذا الدين، قبل أيام أحد الإخوة كان معي سأل أحد الطلبة يقول له: الآن العدو يحاصرنا ما هو برنامجكم؟ قال ببساطة وهو طالب صغير لحيته لم تنبت بعد قال: *يا شريعت يا شهادت*، ليس عنده لا فكر الإخوان ولا تعقيدات الإخوان ولا تنظير الإخوان ولا تنظير غيره من الحركات السياسية؛ رجل يذكرك بالصحابة رضوان الله عليهم، الصحابي عندما أراد أن [...] أخت ملك من ملوك في عهد الصحابة نسيت المكان، فقال: كم تريد؟ قال: أنا أريد عشرة آلاف، وهي أخت ملك، فالصحابة تعجبوا منه قالوا له: عشرة آلاف! لو طلبت مليون ممكن أو مائة ألف كان أعطاك، فقال: ويحكم! يعني يوجد رقم أكثر من عشرة آلاف في الدنيا؟! رجل بسيط

---

(76) زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان

ولكن هذه البساطة فتحت الدنيا، وهذا يذكرني حقيقة بهذا الطالب، الأخ قال له ما برنامجكم قال له: *يا شريعت يا شهادت*، ليس عنده برنامج طويل ولا عنده خطة خمسية ولا عشرية ولا غير ذلك عنده شيء واحد: إما الشهادة أو حكم الله عز وجل في الأرض، هذه البساطة بإذن الله عز وجل يقيناً أن الله عز وجل سيمكِّن لهؤلاء الناس وسيقيم الله لهم السلطان والملك وستعود دولة طالبان كما كانت وأفضل من ذلك بإذن الله عز وجل بهذا الإيمان والتوكل والتقوى على الله عز وجل، حقيقة ما تعرف هذه المعاني؛ التقوى والإيمان والتوكل إلا إذا خالطت الأفغان وعشت معهم تجارب كثيرة وقصص عجيبة عن هؤلاء الناس حصلت معي ومع غيري.

أمر آخر نريد أن نزيده على هذا الأمر هو أن يقوم العدو بتلبية طلباته، يعني ممكن في هذه المرحلة عندما يصل العدو إلى نقطة حرجة ممكن هو يقوم بتلبية طلباتك: ماذا تريد أنت؟ كما هو حاصل الآن في الصومال، في الصومال الذي حصل أن الإخوة المجاهدين الشباب المجاهد وغيرهم من الحركات الجهادية هناك تريد تطبيق شرع الله عز وجل فجاؤوا بالشيخ أحمد، الشيخ شريف هذا عميل الأمريكان ووضعوه في رئاسة الصومال، ثم جاء مجلس النواب اجتمعوا وصوتوا على أن يكون القرآن هو الدستور قالوا: أنتم تريدون القرآن يكون دستور نحن الآن صوتنا ووافق مجلس البرلمان على أن يكون هو القرآن والشريعة هي الحاكمة في الصومال، فأرادوا بهذه الحيلة الماكرة أن يسحبوا البساط من تحت أقدام المجاهدين، أنتم تريدون الشريعة؟ هذه هي الشريعة طبقوها، لكن نحن نريد الشريعة صحيح ولكن لا نريد أن تأتي الشريعة عن طريق أمريكا أولاً ولا تأتي بدعم أمريكي ولا تكون الجيوش الكافرة موجودة في بلادنا وتقول لي نريد الشريعة! ولا الدعم الأمريكي الذي اعترفت به أمريكا الآن في الصومال اعترفت أنها تدعم النظام الصومالي بالأموال والأسلحة والماء الدافي [...] أطفالهم، ولكن الصومال بإذن الله قاب قوسين أو أدنى من أن تحكمها الشريعة قريبًا بإذن الله عز وجل ومكرهم هذا إن شاء الله عز وجل الله عز وجل يتكفل به، مكر الكفار يا أخوة نحن لا نستطيع عليه لذلك في القرآن الكريم عندما الله عز وجل يتكلم عن المكر دائمًا هو سبحانه يتكفل برد كيد الكفار ومكرهم لأن المسلمين حقيقةً لا طاقة لهم بمكر الكفار ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46)﴾ [إبراهيم: 46] فالله عز

وجل برحمته وبإنعامه على المسلمين أنه هو الذي يتكفل.

الاستجابة للطلبات أيضًا حصلت في بلاد مثل الفلبين، قلت لكم في دروس السابقة وهذه فعلاً مكر شديد من الكفار، في الفلبين حصلت حرب عصابات فكيف تم القضاء عليها؟ بهذه الطريقة؛ أن الحكومة استجابت لطلبات الثوار الفلبينيين حتى أن الجيش بنفسه كان يقوم بنقل المحاصيل الزراعية إلى الأسواق ويبيعها للفلاحين، والجيش بنفسه بدل أن يقاتل ذهب يبني الطرق والمواصلات ويشيد المستشفيات والمدارس، فبذلك وجود رجال العصابات انتهى، لماذا تقاتل؟ استُجيبت مطالبك، الأمن انتشر، الفقر ذهب، المستشفيات أُقيمت المواصلات الطرق كل الذي كنت تنادي به أنت استجبنا له، ففقدت المصداقية التي من أجلها حملت السلاح، ولكن نحن المجاهدين ليس عندنا كما قلنا لكم في محاضرات سابقة نحن لا ننادي بإقامة شارع ولا ببناء مدرسة ولا مستشفى، نحن حلولنا جذرية وهو إقامة دين الله عز وجل والقضاء على هؤلاء الطواغيت المرتدين، هذه التي نطالب بها، وخروج أمريكا والقضاء على أمريكا، فشروطنا نحن تعجيزية، جذرية، لن يستطيع الكفر العالمي أن يوافق عليها، وجزاكم الله تعالى كل خير.

المرحلة الثالثة من حرب العصابات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

تكلمنا في الدروس السابقة عن مراحل حرب العصابات، تكلمنا عن المرحلة الأولى ثم انتقلنا إلى المرحلة الثانية ثم الآن ننتقل إلى المرحلة الثالثة من هذه الحرب.

المرحلة الثالثة:

تسمى مرحلة الحسم، وهي المرحلة النهائية من حرب العصابات، تعتبر مرحلة الحسم من أقل المراحل، أطول مرحلة من مراحل حرب العصابات هي المرحلة الأولى، وأقلها هي المرحلة الثالثة، كثير من الحروب التي قامت لم تصل إلى هذه المرحلة، وصلت إلى بدايتها ثم انتهت، ليس شرطاً لنجاح حرب العصابات أن تصل إلى المرحلة الثالثة من الحرب، ربما تنتهي الحرب في المرحلة الثانية وفي بداية المرحلة الثالثة عندما تريد أن تبدأ بها تنتهي الحرب، حصل هذا في كوبا في وقت (باتيستا) و(فيدال كاسترو) و(غيفارا) وغيرهم: أن بدأت الحرب تقترب من العاصمة هافانا في هذا الوقت باتيستا حزم حقائبه ثم فرَّ من البلاد فسقطت بعد ذلك كوبا بأيدي الثوار. في أفغانستان أيضاً بهذه الطريقة؛ حتى أفغانستان المرحلة الأولى نوعاً ما لم تكن.. يعني عندما تكلم الشيخ أبو مصعب السوري عن أفغانستان ذكر أن أفغانستان انتقلت مباشرة إلى المرحلة الثانية من حرب العصابات، لم تأخذ حظها أو نصيبها من المرحلة الأولى، وحقيقة الأمر أنها بدأت في المرحلة الأولى ولكن لم تطل تلك الفترة، المرحلة الأولى بدأت في أفغانستان كان الناس أو المجاهدون الأوائل يقاتلون بالعصي والحجارة والمسدس، عمليات صغيرة جداً ذكرها الشيخ عبدالله عزام عندما كان يتحدث عن تاريخ أفغانستان، ولكن مقصد الشيخ أبو مصعب أنها لم تأخذ تلك الفترة التي يجب أن تأخذها، معروف أن حرب العصابات في المرحلة الأولى هي أطول مرحلة في الحرب لأنك أنت تبدأ في هذا الوقت بالتحضير لهذه الحرب، تبدأ بالدعوة، تبدأ بتنظيم الناس، تبدأ بالعمليات الصغيرة التي هي عبارة عن آلاف العمليات التي تنشئ بعد ذلك المرحلة الثانية حتى تنتقل إلى المرحلة الثانية والذي ساعد أفغانستان على الانتقال مباشرة إلى الثانية هو تقاطع المصالح التي حصلت في تلك المنطقة في ذلك الوقت، تعلمون

أن الاتحاد السوفياتي كانت أمريكا تسعى إلى إضعاف الاتحاد السوفياتي المنافس الوحيد لها -الشيوعية- كانت تسعى إلى إضعافه، فتقاطع المصالح الذي حصل ساعد في انتقال أفغانستان مباشرة إلى المرحلة الثانية، حيث أن باكستان فتحت حدودها التي تزيد عن ألفي كيلو متر (2000 كم^2) مع أفغانستان وفتحت لهم المعسكرات وبدأت تساعدهم بكل ما تحتاج، ليس حباً بالجهاد والمجاهدين وإنما لأن هنالك مصالح التقوا عليها؛ مصلحة أمريكا ومصلحة الغرب حتى مصلحة باكستان هو عدم انتصار الشيوعية في أفغانستان لأن ذلك سوف يؤدي إلى سقوط باكستان، يعني مناطق بلوشستان كانت عبارة عن مرتع للشيوعية كانت ترفع في ذلك الوقت الأعلام الحمراء الشيوعية، وكان الاتحاد السوفياتي يحلم بالوصول إلى المياه الدافئة عن طريق باكستان وبلوشستان، كان الهدف أفغانستان ثم باكستان ثم الوصول إلى المياه الدافئة (بحر العرب) لذلك هذه الأحوال ساعدت كثيراً في انتقال أفغانستان مباشرة من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية.

حرب فيتنام دخلت في هذه المراحل الثلاث، حرب فيتنام استكملت المراحل الثلاث في حربها حتى أقامت دولتها، أيضاً الصين نفس الشيء في المرحلة الأولى والثانية والثالثة، فيتنام في المرحلة الأولى والثانية والثالثة، أما أفغانستان وكوبا وبعض الحروب الأخرى فهي انتهت من المرحلة الثانية قبل الدخول إلى المرحلة الثالثة، في أفغانستان انتهت من المرحلة الأولى بدأت المدن تُسلّم وعندما شعر نجيب بالضعف فرَّ إلى الأمم المتحدة، لجأ إلى الأمم المتحدة، المدينة الوحيدة التي فتحت عنوة في أفغانستان هي مدينة خوست، باقي المدن سَلّمت تسليماً، من المرحلة الثانية مع بدايات المرحلة الثالثة بدأت تُسلّم، ما حصل قتال حول هذه المدن قتال ضارٍ كلها فتحت أفغانستان بعد ذلك بالتسليم.

المرحلة الثالثة مرحلة الحسم، يقول -رحمه الله-: "هذه المرحلة هي مرحلة الهجوم النهائي والقضاء على العدو بإذن الله وعونه"

السمات السياسية للمرحلة الثالثة بالنسبة للعدو:

"تعتبر هذه المرحلة بالنسبة للعدو مرحلةً حرجة للغاية وهي مرحلة النهاية بالنسبة له فالنظام الآن يحتضر ويمر بعملية انهيار سياسي واقتصادي وعملية انقسامات داخلية"

يا أيها الإخوة، الأصل في الهزيمة هو تدمير رغبة العدو في القتال، الأصل في الهزيمة تدمير الرغبة في القتال، في هذه المرحلة العدو.. لماذا يفر باتيستا ولماذا يفر نجيب ولماذا فرَّ أيضاً أو كاد أن يفر حافظ الأسد في وقت من الأوقات في الحرب السورية؟ لماذا؟ لأنه وصل إلى هذه النتيجة؛ إرادة القتال انتهت بسبب الضعف، كل الحروب انتهت بالقضاء على رغبة العدو في القتال، كل الحروب بالأصل انتهت في القضاء على رغبة العدو في القتال، (صن تزو) هذا الرجل الصيني صاحب كتاب (فن الحرب) الذي كتبه قبل ألفين سنة تقريباً، يقول: التفوق الأعظم أو التفوق الساحق دائماً يكون هو بالقضاء على رغبة العدو بالقتال، أنت تقضي على رغبة العدو بالقتال دون قتال هذا هو الأصل.

أمريكا في حرب فيتنام قتلت من الفيتناميين أربعة ملايين (4000000) وقُتل منها باعترافهم ستة وسبعون ألفاً (76000) ولكن من الذي انهزم ومن الذي فر؟ أمريكا هي التي انهزمت وفرَّت لماذا؟ لأنه انتهت الرغبة عندهم في القتال، لماذا تقاتل؟ الجندي الأمريكي لماذا يقاتل؟ ليس عنده لا مبدأ ولا هدف يقاتل من أجله. في العراق أعظم نسبة انتحار في الجيش الأمريكي حصلت في هذه الفترة، ارتفعت بنسبة مخيفة جداً بالنسبة للأمريكان، لماذا الانتحار؟ لأنه هو يقاتل من أجل لا شيء؛ بعض الجنود الأمريكان كانوا يقولون: تعال يا بوش أنت بنفسك قاتل ساعة حتى ترى المعركة، بعضهم كان يكسر قدمه حتى لا ينخرط في الجيش الأمريكي، رأينا هذا بالأفلام، هو يقاتل من أجل لا شيء، ليس عنده هدف يقاتل من أجله فلذلك ينتحر، الآن في قوانين في أمريكا؛ الأمريكان يناقشون كيف يسنون قوانين من أجل التجنيد الإجباري في الجيش الأمريكي، الالتحاق بالجيش الأمريكي تطوعاً ليس إجباراً، الآن يفكرون.. لأن الناس لم تعد ترغب في الالتحاق بالجيش الأمريكي، اليهود أنفسهم يقولون نحن نقاتل من أجل العيش في فلسطين والفرق بيننا وبين الفلسطيني أنه يقاتل من أجل أن يموت (الفلسطيني عنده هدف ويعرف ماذا وراء هذا القتل هو يريد أن يقاتل من أجل الشهادة في سبيل الله) ولكن رابيل أو شاميل يقول لك: نحن نقاتل عن عقيدة والفلسطيني يقاتل أيضاً عن عقيدة ولكن هم يقاتلون من أجل أن يموتوا ونحن نقاتل من أجل أن نعيش فهذا الفرق بيننا وبينهم.

فالأساس هو قتال الروح [...]؛ نحن انحزنا من أفغانستان، خرجنا من أفغانستان في

وقت من الأوقات ولكن لم نخسر الحرب لأن المبدأ الذي من أجله رفعنا السلاح ما زال موجوداً في داخلنا، نقاتل عليه وإن كنا نحن الطرف الأضعف ولكن بما أنك تحمل المبدأ الذي من أجله حملت السلاح في يوم من الأيام فأنت ما زلت منتصراً لأن الهزيمة هي هزيمة النفوس ليست هزيمة السلاح، فقد الأرض هذا شيء يعوّض ولكن عندما تفقد الروح المعنوية للقتال وتفقد الدافع للقتال؛ هنا الهزيمة، هتلر في وقت من الأوقات احتل أوروبا كلها ولكن من انهزم؟ هو الذي انهزم في الحرب لماذا؟ لم يبقَ إلا بريطانيا، وبريطانيا هذه دكّها بالصواريخ حتى لندن حرقها حرقاً، مع ذلك بريطانيا لم تخسر الحرب لأنها لم تخسر إرادة القتال، هتلر خسر إرادة القتال مع أنه في مجموع المعارك التي خاضها يُعتبر هو المنتصر ولكن هو خسر الحرب لماذا؟ لأنه خسر المعنويات.

هناك جنرال إيطالي اسمه جوليو دوهت صاحب نظرية أنه نستطيع أن نقضي على العدو دون أن نقاتله عن طريق القصف الجوي فقط، تقضي على العدو لأنك تؤدي إلى انهيار معنويات الناس ثم يؤدي هذا إلى انهيار معنويات الجيش بالتالي، فيسقط الجيش.

أمريكا الآن في أفغانستان هذا هو الحاصل! إيطاليا ترفض إرسال جنودها وتقول نحن نريد أن يعود الجنود إلى بلادهم ليس هناك أمل في النصر في أفغانستان، كندا نفس الأمر نفس الشيء لا تريد إرسال مزيد من القوات إلى أفغانستان، معركة خاسرة، بريطانيا نفس الشيء، لذلك أمريكا الآن مضطرة -لتَخلّي الدول الأوربية عنها- إلى إرسال ستين ألف جندي (60000) تريد أن ترسلهم إلى أفغانستان لأن لا أحد يريد أن يقاتل في أفغانستان، الخسارة ماثلة أمام أعينهم ليس هناك أمل في نصرهم، هم يعتقدون ذلك وأوباما وضع سنتين -الآن تقريباً سنة انتهت منها- أمامه للنجاح في أفغانستان، ولكن لو وضع أيضاً 100 سنة لن ينتصر في أفغانستان لأنهم يقاتلون قوماً يقتلون الناس بالصبر، الأفغان يقتلون الناس بالصبر، ليس مثلهم أحد في الصبر لذلك هم يقتلون الناس بالصبر، يونس خالص يقول لو أننا أخذنا ثأرنا من الأمريكان من هنا إلى مئة سنة نكون قد استعجلنا النصر، مئة سنة يقاتله، هذا يقول لك نحن استعجلنا -رحمة الله عليه- استعجلنا النصر والثأر من الأمريكان، يعني مئة سنة مدة بسيطة في فهم الأفغاني للحرب والقتال، وهذا أساس حرب العصابات هو الاعتماد على الوقت والزمن في قهر العدو، الأفغان ثلاثة أمور

لا تعني لهم شيئا؛ الأمريكان لو فهموا هذه القاعدة ما يقون في أفغانستان دقيقة:

الأمر الأول: الوقت، الوقت ليس له قيمة عند الأفغان.

الأمر الثاني: الأرض، ليس لها قيمة، يقول الشيخ أبو مصعب السوري أن الأفغاني يبقى يقاتل على جبل سنة كاملة يُقتل على هذا الجبل منهم مئتين ثلاثمائة رجل، ثم بعد ذلك يأتي العيد فيترك الجبل ويذهب يعيد مع أبنائه في البيت بعد ذلك ماذا يحصل؟ يقولوا له لماذا أتيتم يقول ليس مشكلة إن شاء الله السنة القادمة نأتي ونأخذه الأمر بسيط سهل علينا.

الأمر الثالث: عامل الناس، البشر، يعني القتل عندهم شيء طبيعي في حياتهم هم يقتلون بالثارات والمعاملات التي بينهم وليس عندهم مشكلة إذا قتل بطريقة أخرى وهي الطريقة التي يحبها الله عز وجل وهي الشهادة في سبيله. فهذه الأمور ليست لها أي أهمية خاصة عند عنصر البشتون.

طبعاً هذه كلها: عامل الزمن وعامل الأرض؛ أساسيات من أساسيات حرب العصابات، أما عامل البشر فهو مخالف جداً لحرب العصابات لأن الطور الأول في حرب العصابات كما يقول غيفارا يجب أن لا تدع نفسك تباد، الأساس في حرب العصابات خاصة في المراحل الأولى أن تقاتل لتبقى حياً لأسباب كثيرة؛ لقلة عدد رجال العصابات وقلة من يحمل هذا المبدأ، فأنت لا تقاتل لتقتل خاصة في المراحل الأولى حيث العدد القليل. ولكن عامل الزمن نحن نسعى إليه لأن هذا كله يؤدي إلى استنزاف قوة العدو. عامل الأرض: الأرض ليس لها أهمية عند رجال العصابات الأهمية عند رجال العصابات هو العدة والعتاد والرجال لدى النظام المعادي، أن تسعى إلى قتله في حرب العصابات كما هو الحرب في البحار والمحيطات «البحر والماء» ليس له أهمية المهم أن تدمر بارجات وسفن العدو وكذلك في الحرب الصحراوية الأرض ليس لها أي أهمية في حرب الصحراء ولكن الأهمية في تدمير مدرعات وقتل جنود العدو، فكذلك حرب العصابات الأرض ليس لها أهمية بل العكس المحافظة على الأرض في حرب العصابات مقتل من مقاتل رجال العصابات، بل العدو ربما يعطيك طُعماً بحيث أنت تثبت في منطقة ثم يقوم بتطويقك وإبادتك هذه من أساسيات الجيش النظامي في القضاء على رجال العصابات أن يجعلك تستحكم في منطقة معينة ثم

يقوم بعملية التطويق ثم يقوم بإبادتك ولذلك أفضل شيء تقوم به هو الانتشار ثم الفرار والخروج من هذه المنطقة التي يبدأ العدو بتطويقها.

قلنا أن الأمريكان لا يقاتلون من أجل شيء ليس عندهم عقيدة جاؤوا وقطعوا مسافة 12 ألف كيلو متر من أمريكا إلى هنا ويزيد من أجل (لا هدف) الجندي الأمريكي له هدف فقط هدفه هو المال الهدف الذي يقاتل من أجله هو المال فالقتل الكثير في الجيش الأمريكي أو الجيوش الغربية هذا يؤدي إلى خروجهم وإلى هزيمتهم لماذا؟ لأن هذا الشيء قائم على مبدأ العقيدة العسكرية الأمريكية والعقيدة العسكرية الغربية بشكل عام.

نأخذ نبذة صغيرة عن العقيدة العسكرية الأمريكية أو الغربية بشكل عام والعقيدة العسكرية الشرقية حتى نفهم طبيعة هذا الجندي الأمريكي والغربي..

العقيدة العسكرية الغربية قائمة على مبدأ: مزيد من النيران قليل من المقاتلين بمعنى أن الهدف الذي يعترض تقدم القوات الغربية أنت تتعامل معه بكثافة نارية هائلة: هدف يمنع تقدمك، الأمريكان والغرب كيف يتعاملون معه؟ لا يتعاملون معه بمزيد من القوات تقتحم! لا؛ يتعاملون معه بمزيد من النيران بمزيد من الدكّ والقصف الجوي خاصة والمدفعي دون تدخل القوات، ثم بعد ذلك عندما يضمن أو يعلم القائد العسكري الغربي أن الأمر قد تم له وأنه لم تعد هناك مقاومة في المكان هذا تتقدم موجات الجنود، هذا هو مبدأ العقيدة الأمريكية والغربية وهذا يفسر حروبهم؛ تلاحظ القتال الأمريكي بهذه الطريقة يبيدون المكان ثم يتقدمون، ما يتقدمون قبل تدمير هذا المكان، طبعاً هذا الأمر لم يأتِ من فراغ، جاء لأسباب؛ لماذا مزيد من النيران قليل من المقاتلين؟

لأن الغرب دول صناعية غنية قادرة على تصنيع الأسلحة بنفسها دون أن يؤثر ذلك على اقتصادياتها بسبب وفرة المال عندها، هذا عامل حاسم في هذه المسألة أنها دول صناعية تستطيع أن تنتج جميع أنواع أو صنوف الأسلحة دون أن يؤثر ذلك كثيراً على اقتصادياتها.

العامل الثاني والمهم أيضاً هو الديمقراطية التي تحيا فيها الشعوب الغربية الأمريكية والأوربية؛ حياة الترف والقيمة الكبيرة للإنسان في الدول الغربية يجعلك لا تغامر بهؤلاء

الناس، لو قتل واحد فقط من الجنود يعمل ضجة كبيرة في هذه الدول ممكن أن يؤدي إلى انهيار الحكومة بأكملها بسبب مقتل رجل واحد لماذا؟ لأن الإنسان له قيمة كبيرة في هذه المجتمعات.

طبعاً هذا الأمر ليس كما كان في السابق، هذه الدول الغربية أوروبا وأمريكا خاضت حروباً في السابق قتل مئات الآلاف؛ ملايين، ولكن لم يكن في تلك المرحلة من الحرب لم يكن الإنسان الغربي والأوربي بهذه القيمة التي له الآن، الآن الإنسان الغربي له قيمة عظيمة في نفوسهم والحياة عندهم لها شيء كبير في حياتهم، يعني مقتل إنسان هكذا ليس بالسهل عندهم، في السابق في الأزمان السابقة الشعوب هذه لم تتعود حياة الرفاهية والترف الذي تحياه الآن والديمقراطية، فكان مقتل العديد.. يعني أمريكا دخلت الحرب العالمية الثانية قتل منها مع أنها لم تخض إلا سنتين من الحرب قتل منها ما يقرب من 400 ألف مقاتل، الآن يقتل منها ألف الناس تقوم تريد توقف الحرب في أفغانستان لماذا؟ بسبب كثرة القتل، هروبهم من أمريكا باعترافهم 4-5 آلاف مقاتل هذا باعترافهم، طبعاً العدد يفوق أضعاف أضعاف ذلك، الجيش الأمريكي؛ هناك 40% من الجيش الأمريكي أصلاً هم ليسوا أمريكان، إنما ممن يبحث عن الجنسيّة الأمريكيّة، الأمريكان يقولون له: «إذا عُدت حيّاً من العراق نُعطيك بعد ذلك الجنسيّة الأمريكيّة أو الـ Green Card» أو هؤلاء يُقاتلون من أجل المال، فهؤلاء عندما يُقتلون لا يُعلن عن مقتلهم، لماذا؟ لأنهم ليسوا بأمريكيين، ليس هناك أحد يسأل عنهم أصلاً، 40% من الجيش الأمريكي بهذه الطريقة، لذلك يقول لك: «أربع آلاف.. خمس آلاف»، الإخوة نبشوا قبورهم بالصحراء وأخرجوها، رأيناها بالسيديات والأفلام، العراقيون نبشوا قبورهم التي كانت في الصحراء وأخرجوا جُثث الأمريكان المقتولين المدفونين بالصحراء، بأن هؤلاء ممن انطبق عليهم هذا القول؛ إنما هم مرتزقة يقاتلون من أجل المال، و إما هم ممن يبحث عن الجنسيّة الأمريكيّة والـ Green Card.

والقائد العسكري الغربي يُقاس نجاحه بالمعركة خاصة في هذا الوقت بماذا؟ لا يُسأل في الغرب عن كم ذهب منك من سلاح وعتاد وذخيرة، لا يُسأل، يُسأل عن كم فقدت من أرواح في هذه المعركة؟ فإذا كان الفقد من الأرواح، في الجنود في حال المعقول والمقبول،

يُعتبر هذا قائداً ناجحاً، طبعاً هذا الكلام بخلاف العقيدة الشرقيّة الروسيّة أو الشيوعيّة، العقيدة الشرقيّة الشيوعيّة قائمة على مبدأ ماذا؟ مزيد من الرجال، قليل من النيران، يعني، بمعنى أن الهدف الذي يعترض القوّة المتقدمة من الجيش الشرقي؛ يعني (الجيش الروسي، أو الدول التي في المنظومة الشيوعيّة الاشتراكيّة، أوروبا الشرقيّة وروسيا وهذه المنظومة الشرقيّة)، فالجيش الذي يعترضه هدف مُعيّن ليس ضرورياً أن تدكّه أنت بالنيران حتى تُخمد أي مُقاومة فيه، هذا ليس عندهم ضرورة؛ عندهم الأساس تقدم موجات إثر موجات من الرجال والجنود حتى يُحكموا السيطرة على هذا الهدف أو هذا الموقع، بخلاف العقيدة الغربيّة، وهذا المبدأ لم يأتِ من فراغ، هذا جاء من عوامل أساسيّة:

أولاً، أن هذه الدول الشيوعيّة هي دول غير صناعيّة، موجود فيها صناعة الأسلحة ولكن هي ليست مزدهرة واقتصادياتها قوية وغنيّة مثل الدول الغربيّة، فهذا العامل يؤثر عليها.

الأمر الثاني، أن هذه الدول هي دول غير ديمقراطيّة، وأن مصلحة الفرد تدور في مصلحة الجماعة؛ دول اشتراكيّة، الأصل فيها الجماعة، والفرد ليس له أيّ قيمة.

وأيضاً من هذه الأمور أن هذه الدول كثيرة السكان، كثيرة الأعداد، وهذا يُفسّر لك دائماً انسحاب الروس أمام هتلر والجيوش الفرنسيّة أيضاً فيما سبق، لأنهم يعتمدون على مساحة واسعة وعدد كبير من السكان يستطيعوا ماذا؟ أن يعوضوا قتلاهم في الحرب، هذه نقطة يجب أن تُفهم جيداً، العقيدة لدى الغربيين، كيف يُفكر الغرب، حتى تستطيع التعامل معه، فالجيش الغربي عندما يُحاصر مدينة لن يتقدم بالجنود وسيحرقها حرقاً وهذا حاصل كما حصل في الفلوجة في العراق؛ كان يتقدم من حيّ إلى حيّ ولكن بعد أن يُفني هذه المنطقة بكل ما يستطيع من أسلحة، يدكّها ثم يتقدم، وهذه عقيدة الغرب، وهذه نفسها عقيدة الجيش الإسرائيلي وبهذه الطريقة، يعتمد على السلاح الجوي والقصف المدفعي ثم تتقدم موجات من الناس تمهيداً بالنيران. أمّا عقيدتنا نحن المسلمين فهي وسط؛ لا إلى هذه ولا إلى هذه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، فهمنا العقيدة الغربيّة في القتال؛ نرجع إلى الموضوع..

يقول: ''تُعتبر هذه المرحلة بالنسبة للعدو مرحلة حرجة للغايّة، وهي مرحلة النهاية بالنسبة له، فالنظام الآن يحتضر، ويمُر بعملية انهيار سياسي واقتصادي، وعملية انقسامات داخليّة''

وفي هذه المرحلة يبدأ النظام بالانهيار والانقسام؛ يبدأ ينقسم على بعضه، وتبدأ عملية انهياره، لأنه كل واحد من القادة فيهم يبدأ يفكر كيف يؤمّن نفسه وأولاده وزوجته، ويؤمّن الأموال التي عنده، ''ويكون هناك صراعات داخليّة بين العسكريين والسياسيين، وتلاوم فيما بينهم، أو تحدث صراعات بين القوى السياسيّة المختلفة'' يبدأ الصراع يدُبّ بين السياسيين والعسكريين، فالسياسيون ربما يريدون حلاً وسطاً للقضيّة، والعسكر يريدون أن يُكملوا المسير في القتال. ''وأيضاً قد تحدث في هذه المرحلة انقلابات عسكريّة للأسباب السابق ذكرها''، في هذه المرحلة أيضاً قد يحدث انقلاب عسكري، وهذا حصل في أفغانستان، عندما وصل المجاهدون قبل الدخول الروسي (الاتحاد السوفييتي) لأفغانستان، المجاهدون عندما زالت شوكتهم حصل انقلاب عسكري قضى على الوجود الملكي في أفغانستان، وجاؤوا بجنرالات شيوعيين حكموا أفغانستان في تلك المرحلة؛ في عام 1978، طبعاً الطواغيت –وهذه فائدة– خاصَّةً في البلاد العربية استحدثوا أمراً عجيباً في الانقلابات العسكريّة وهو أن يوحوا ويطلبوا من بعض الضباط في الجيش أن يقوموا بالترتيب لعملية انقلاب عسكري في الدولة، طبعاً، هذا المكر منهم لماذا؟ حتى يعرفوا مَن مِن الضباط مستعّد لهذا الانقلاب على الحُكم القائم، يعني يقوم بعض الضباط المقربين من الحاكم الطاغوت بعمل انقلاب، ثم يوحي لبعض أصحابه وزملائه من الضباط ليرتبوا لهذا الأمر، ثم بعد ذلك قبل أن يتم الأمر يتم إلقاء القبض عليهم وإعدام الضباط الذين يُفكّرون حتى في هذا الانقلاب، هذا حصل في العراق، بعض الإخوة الذين كانوا معنا في الجهاد حدثني أن أباه قُتل بهذه الطريقة، أبوه كان ضابطاً في الجيش العراقي وأراد أن يقوم بعمليّة انقلاب عسكري على صدام حسين في ذلك الوقت، ثم كُشِفت المؤامرة وبعد ذلك تم إلقاء القبض عليه وأُعدم مع بقيّة الضباط، صدام حسين الذي كان يُعارضه ماذا يفعل به؟ كان يضعه بماء الأسيد (ماء النار) لما كانت الحرب قائمة بين إيران والعراق، كان الخُميني عنده شرط لإيقاف الحرب وهو تنحي صدام حسين عن الحُكم أو السلطة، فصدام حسين جمع الوزراء –وهذه قصّة ذكرها الشيخ عبدالله عزّام– وقال لهم: ما رأيكم؟ أريد أن أتنحى عن السُلطة وأترك الحُكم من أجل مصلحة العراق وإيقاف الحرب، فما رأيكم أنتم يا وزرائي؟ فبعض الوزراء قال: هذه ليست أُولى مكارمك، وأنت من أهل فضل، وهذه ليست من أول

حسناتك، ومن هذا الكلام الطويل في مدحه أن يتنحى عن السلطة من أجل إيقاف الحرب، ورأى آخرون –فاهمون- قالوا: أنت العراق، والعراق أنت، تبقى أنت أو يفنى العراق، ليس مُشكلة؛ المهم أن تبقى أنت، وجود العراق مُرتبط بوجودك، ولا تتنحى عن السُلطة ولا تترك الحُكم، فالذين قالوا هذا الكلام: أنتَ العراق، والعراق أنتَ قال لهم: توكلوا على الله، اذهبوا إلى بيوتكم، والذين قالوا: هذه ليست أُولى مكارمك، وليس أول أفضالك؛ ما خرج منهم أحدٌ حيَّاً، قتلهم جميعاً، نعم، هذا هو صدام حسين، وهذه قصّة ذكرها الشيخ عبدالله عزّام، ليس مستبعد على صدام حسين، كان رجلاً جبّاراً في الأرض، كان رجلاً جبّاراً، أفضى إلى ما قدّم.

يقول: ''ويكون هذا الانهيار –في هذا الحكم القائم- رغم المساعدات الكبيرة الخارجية التي تزداد يوماً بعد يوم، كما حدث من دعم الحكومة الفرنسية والحكومة السعودية للحكومة الجزائرية عندما كادت تسقط بسبب ضربات المجاهدين'' في هذه المرحلة تبدأ الأموال تنصب صباً على النظام القائم حتى لا يسقط، هذا حصل في أفغانستان في المرحلة الأخيرة من الحرب، أو في المرحلة الثانية في أواخرها؛ أن الروس كانوا يدعمون نجيب الله الحاكم في أفغانستان كل يوم بمليون دولار، ولكن هذه، روسيا دولة فقيرة، لن تستطيع تفي بهذا الغرض فأوقفت بعد ذلك هذا الدعم.

الآن في الصومال؛ الأمريكان يعترفون أنهم يقدمون الدعم للشيخ شريف، هذا المرتد الذي باع دينه بدنياه؛ حتى يبقى ثابتاً، يبقى في سدة الحكم، هم يعترفون أنهم يقدمون له ماذا؟.. الآن الإخوة هناك تقريباً معظم الأراضي الصومالية في أيديهم، وهو لا سلطة إلا على منطقة بسيطة من العاصمة مقديشو خاصة بمساعدة القوات الأفريقية أثيوبيا وغيرها من الاتحاد الأفريقي، ولكن أمريكا يعترفون أيضاً نحن نقدم له الدعم المادي والعسكري حتى يبقى، فهذا دائماً يحصل قبل انهيار النظام؛ تبدأ هذه المساعدات تنصب صباً، وربما أيضاً في هذه المرحلة يحدث تدخل خارجي كما حصل في فيتنام، الأمريكان في حرب فيتنام بعد خروج الفرنسيين منها وهروبهم وخسارتهم للحرب، بدؤوا بدعم فيتنام الجنوبي حتى يقف أمام فيتنام الشمالي الشيوعي، ساعدوه بالمال، بالخبراء العسكريين، بغير ذلك، بالأسلحة، مع ذلك فشل النظام الجنوبي في القضاء على رجال العصابات فاضطرت أمريكا إلى الدخول

بنفسها في الحرب.

وهذا الآن حاصل في باكستان شبيه بذلك، الآن الذي يقوم بالحرب في باكستان هم الأمريكان «خبراء الأمريكان» يسيرون الجنود الباكستانيين خاصة في مناطق القبائل في قتالهم مع الطلبة في مناطق القبائل في سوات، في وزيرستان، في خيبر، في المناطق القبلية المحاذية لأفغانستان، الآن مئات الخبراء الأمريكان موجودون في باكستان للقيام بمهمة تسيير الحرب لأنهم لا يثقون في الباكستانيين، فجاء الخبراء الأمريكان ليُسيّروا دفة الحرب ويُوجهوا الباكستانيين، كما قال أحدهم: أن باكستان هذه أكذب من المسيح الدجال؛ لا أحد يفهم السياسة الباكستانية أبداً، الأمريكان لا يثقون، الأمريكان تعبوا جداً من باكستان فجاؤوا بأنفسهم، طبعاً قدومهم بقوات كبيرة إلى باكستان هذا أمر مستبعد، ما تستطيع، أمريكا ليس عندها القوة الاقتصادية على أن تخوض حرباً؛ والآن نظرية أن أمريكا تستطيع أن تخوض حربين في وقت واحد هذه نظرية فشلت، العقيدة الأمريكية العسكرية قائمة على أن أمريكا تستطيع أن تخوض حربين في وقت واحد، في آن واحد تستطيع أن تخوض حربين وهذا فشل، باعترافهم أن أمريكا ليس عندها القدرة؛ أمريكا ليس عندها القدرة الآن على دخول حرب أخرى بسبب التكاليف الباهظة في الحرب، واقتصاد أمريكا المنهار أصلاً، الأمر الثاني: أن دخول القوات الأمريكية إلى أي منطقة إسلامية معناه ماذا؟ تنمية وإثارة وإحياء روح الجهاد في تلك المنطقة، وأمريكا والغرب النصراني أدرك الآن أن دخوله في حروب مع المسلمين خطأ كبير؛ لأنه يحيي المنطقة، نعم، فدخول أمريكا إلى هذه المناطق صعب جداً، ولكن تبقى عملية الدعم المادي والخبراء العسكريين، الآن الضباط الباكستانيون -الجنرالات- يأخذون رواتب خاصة من الأمريكان أيضاً في باكستان كما علمنا، حتى يقوموا بالعمل العسكري ضد الطلبة في مناطق القبائل، لأن أمريكا تقول إن مفتاح الصراع، مفتاح الحرب في أفغانستان هو قادم من باكستان، فالقضاء على الحركة الجهادية في مناطق القبائل الباكستانية؛ هو بالتالي يؤدي إلى القضاء على ماذا؟ في نظرهم يؤدي إلى القضاء على حركة طالبان في أفغانستان، ولم يدركوا هؤلاء الأغبياء أن حركة طالبان والجهاد الأفغاني في وقت الإمارة الإسلامية قائم على الأفغان أنفسهم من غير تدخل من باكستان ولا من القبائل ولا غير ذلك، هذه القبائل لم يحيَ فيها الجهاد إلا

عندما خرج المجاهدون من أفغانستان ونزلوا عندهم ضيوفاً قبل أن يعودوا ثانية إلى أفغانستان، أحيي الجهاد في هذه المناطق.

يقول: ''كما حدث من دعم الحكومة الفرنسية ودعم الحكومة السعودية للحكومة الجزائرية عندما كادت تسقط بسبب ضربات المجاهدين'' في وقت من الأوقات الجزائر خاصة في مرحلة العصر الذهبي للجهاد في الجزائر، عندما كان القائمون على الجهاد هم أولئك الصالحون أصحاب المنهج الصحيح القويم، الجهاد الجزائري نستطيع أن نقول أنه مر بثلاثة مراحل:

- مرحلة العصر الذهبي.
- المرحلة الثانية: التي استلم فيها زمام السلطة نوعا ما؛ الزوابري وأبو عبد الرحمن أمين، هؤلاء أصحاب الفكر الضال.
- المرحلة الثالثة: التي هي الآن، والتي هي بقيادة أبو مصعب، نسأل الله أن يحفظه.

فهذه المرحلة الأولى كادت الحكومة الجزائرية أن تسقط في هذه المرحلة، فماذا فعلت فرنسا والسعودية؟ قامت بإمداد هذا النظام بالأسلحة والأموال، وأيضاً ساعد على القضاء على العصر الذهبي للحركة الجهادية في الجزائر، هو الغلو والتكفير الذي حصل من هؤلاء، من الزوابري وأبو عبد الرحمن أمين، ولكن بفضل الله عز وجل تم القضاء عليهم، والجهاد قائم في الجزائر على منهج صحيح وقويم مسدد -نسأل الله عز وجل أن يفتح عليهم ويمكِّن لهم في تلك الأرض، بارك الله في جهودهم- فقامت الحكومة الفرنسية والسعودية بدعم الحكومة الجزائرية حتى لا تسقط، وحقيقة يجب أن ندرك يا إخوان أن السعودية هذه التي أنا أسميها الدولة السرطانية آل سعود هؤلاء مثل السرطان، ما وضعوا رؤوسهم في شيء إلا أفسدوه، هؤلاء آل سعود أكبر ضرر على الإسلام والمسلمين، ليس هناك عدو للإسلام إلا ويمدونه بالمال والسلاح، في الجنوب السوداني كان يمدون جون قرنق ووجدت الأسلحة السعودية موجودة معهم في الجنوب، في اليمن الجنوبي أيام لما كان الشيوعي وجدت الأسلحة السعودية مع الجيش الجنوبي اليمني، في أفغانستان الطعام والشراب السعودي

والإماراتي وجدناه موجوداً مع جنود الأمريكان، فليس هناك مصيبة للإسلام والمسلمين إلا ترى السعودية تدعم فيها، الآن في مؤامرتهم على الطالبان –ونبشرهم بما يسوؤهم أن مؤامرتهم لن تنجح أبداً– يحاولون التفاوض وجمع القيادات التي هي أصلاً لا تمثل الطلبة، مثل: متوكل وضعيف وغيرهم؛ فهي لا تمثل الطلبة، وليس لها أي سلطة، يحاولون أن يجمعوهم للتفاوض مع حكومة كرزاي ثم إعطائهم الشرعية، طبعا هذا الأمر فشل بفضل الله عز وجل، هذه الدولة إذا لم تُشغلها ستُشغلك، لذلك على المجاهدين أن يُشغلوا هذه الدولة بالعمليات العسكرية هناك، عبد العزيز المقرن –رحمه الله– في وقت من الأوقات كان أشغلهم بأنفسهم عن المجاهدين، والآن إن شاء الله عز وجل الإخوة في اليمن والإخوة في الجزيرة استعادوا زمام المبادرة وبدأت بفضل الله عز وجل الآن العمليات وكان آخرها العملية الاستشهادية على هذا الطاغوت مُحَمَّد بن نايف، الأمور إن شاء الله هناك مبشرة وسيأتي من يشغلهم عن المجاهدين، لأن هذه الدولة إذا لم تشغلها ستشغلك؛ الدولة السرطانية.

''وكذلك ما حدث للأنظمة السابقة في فيتنام وغيرها'' ذكرنا قلنا لكم: أن الدعم الأمريكي كان ابتداء بالمال والخبراء والأسلحة، ثم عندما خرج الأمر عن السيطرة أمريكا غزت فيتنام بنفسها بالجنود ''أو تجد أن هذا النظام لا يمكنه أن يقوم بدون دعم خارجي وتقديم مساعدات مستمرة ومتواصلة وهذا هو حال حكوماتنا العربية الحالية، علماً أن أكثرها لم تقم عنده حركة تغير أو مقاومة مسلحة'' يقول لك أن الدول العربية والإسلامية هي بالأصل قائمة على الدعم الغربي الخارجي، دولة مثل مصر في السنة تأخذ اثنين مليار دولار حتى تبقى قائمة ومع ذلك الناس تكاد تموت جوعاً هناك بسبب تسلط زمرة فاسدة على هذه البلاد أفسدوا عليهم دينهم ودنياهم، ودولةٌ أيضاً مثل الأردن في كل سنة يأتيها نصف مليار دولار (خمسمئة مليون دولار) في السنة تأتيها دعم خارجي أمريكي حتى تبقى قائمة، لأن هذا الكيان المصطنع إنما وجد في الأصل لحماية دولة إسرائيل للحيلولة دون وصول المجاهدين إلى فلسطين وقتال اليهود فكانت هذه الدولة الأردنية، لذلك الدول الغربية خاصة أمريكا تمد هذا النظام حتى لا يسقط، وباعتراف الأمريكان يقولون عن المخابرات الأردنية أن المخابرات الأردنية ساعدت المخابرات الأمريكية أكثر من الموساد الإسرائيلي، يعني هناك تنسيق أمني واستخباري بين الـ سي أي إيه والمخابرات الأردنية أكثر

من التنسيق الأمني القائم بين الموساد والـ سي أي إيه. والآن أيضاً مثل دولة باكستان هذه، الآن هي قائمة بالأصل على المساعدات الأمريكية ليس فقط الأمريكية بل المساعدات الغربية لأنها إذا لم تساعد الآن باكستان ستسقط باكستان، سقوط باكستان يعني ماذا؟ يعني هزيمة الأمريكان والدول الغربية كافةً كما يقول هذا زرداري، كلام زرداري يقول: أنا الجدار الذي بينكم وبين المجاهدين وبين الطلبة فلا بد أن تدعموني بالمال، طبعاً المال الذي يدعم به وضعوه في جيبه، هو مشهور في باكستان بماذا؟ له نسبة 10% من كل مشروع، أي مشروع في باكستان يأخذ نسبة 10% منه إلى جيبه، معروف سارق كبير في باكستان كان مسجون قبل فترة قبل أن يصير رئيساً، كان مسجوناً بتهم الفساد ثم خرجوه وصار رئيساً لباكستان، هذا هو الذي يحكم باكستان، قلنا أيضاً لكم هناك حكومات ستسقط مثل الصومال مثل أفغانستان كلها قائمة أصلاً.. أفغانستان كلها قائمة على الدعم الأمريكي، كرزاي هذا إلى الآن حراسه الخاصين هم أمريكان، فماذا تقول في دولة حراس رئيسهم من الدولة المحتلة ويقول لك نحن شرعيّة ونحن دولة!

السمات السياسية للمرحلة الثالثة بالنسبة للمجاهدين:

بالنسبة للمجاهدين الآن نتكلم عن السمات السياسة لهذه المرحلة الأخيرة من مراحل حرب العصابات بالنسبة للمجاهدين، وهذا الذي نقوله يا إخوان ليس هو كلام منزل؛ يعني قد لا تمر بهذه المراحل أو الذي نقوله الآن ولكن في أغلبهِ هذا كائن يعني من خلال التجارب هذا الذي يحصل وهو مشاهد الآن بالتجربة كيف أن الذي نذكره موجود الآن؛ الواقع الذي نعيشه موجود فيه هذا الكلام.

''بالنسبة للمجاهدين في هذه المرحلة تكثر حالات الهروب والعصيان من قبل أفراد القطاعات العسكرية والقطاعات الإدارية للعدو'' في هذه المرحلة تبدأ مجموعات من الجيش إما تعصي الأوامر وإما تفر بنفسها، الآن في باكستان قبل أيام سمعنا خبر سبعمائة (700) من الجيش الباكستاني أو من المليشيا الباكستانية خرجت من الخدمة العسكرية، سلّمت ما تريد أن تقاتل، الآن هذا حاصل في باكستان وفي القبائل أيضاً، في باكستان في كثير من الأوقات وفي كثير من المعارك يحدث أن الجيش الباكستاني يسلم لا يقاتل ويأخذه المجاهدون هناك أسرى، ''في هذه المرحلة تكثر حالات الهروب والعصيان من قبل أفراد

القطاعات العسكرية والقطاعات الإدارية للعدو'' وهذا أيضاً حاصل في أفغانستان أيضاً، كثير من القوات الأفغانية.. حصل في خوست وفي غيرها أنها تركت الخدمة في الجيش وانضمت للمجاهدين لماذا؟ لأن الناس دائماً يتبعون القوي، بدأت تظهر شوكة المجاهدين والطلبة في أفغانستان فالناس فقهت أن الأمر لا شك آيل إلى الطلبة فهم يُؤمّنون على أنفسهم من الآن حتى لا يُقتلوا، فيقومون بالانضمام للطرف القوي وهو المجاهدون في أفغانستان والطلبة، وهذا حصل أيضاً في كوبا فإن 12 ألف مقاتل من الجيش الكوبي ترك الخدمة وانضم إلى فيدال كاسترو وإلى جنوده، ولكن لفتة عجيبة من هذا الرجل فيدال كاسترو، عبقرية هذه، ماذا فعل بالاثني عشر؟ ما دمجهم بالقوات، قواته كانت تقريباً ألفي مقاتل، ما دمجهم بالقوات لأن لو دمجهم سينقلبون عليه، يعني هو عنده ألفي مقاتل أصحاب فكر معين فيأتي اثنا عشر ألف فماذا يحصل بعد ذلك؟ هؤلاء سيتغلبون على الألفين ثم يصبحون هم بعد ذلك هم الموجهين، لن يستطيع أن يفرض سيطرته عليهم فلذلك نحن أيضاً إذا انضم إلينا في مراحل حرب العصابات انضم إلينا الجنود أو انضم إلينا العوام هؤلاء يجب قبل أن ينضموا إلينا يجب أولاً أن لا يصلوا إلى السيادة إلى الإمارة يجب أن يبقوا جنوداً عاديين، لماذا؟ لأنك في هذه الحالة لا تضمن ولاءاتهم ولم تقم بعملية الإفراغ ثم الإملاء، يعني لم تفرغ عقيدته ولم يتشبع بنظريتك ومبادئك، وهذا الذي حصل في الجزائر عندما فر الإخوة من السجن، ألفا (2000) أخ فروا من السجن ثم انطلقوا إلى الجبال مرة أخرى طبعاً هؤلاء كان فيهم المدسوسون والعملاء والاستخبارات وغير ذلك، فكان من نتيجة ذلك أن بدأ الغلو يظهر في الحركة الجهادية في الجزائر، تسلموا زمام الأمر دون أن يمروا بحالة الإفراغ ثم التأكد من أنه ما زال على المبدأ، أي أخ سجن أو أسر يجب أن نتأكد دائماً من عملية الفكر هل هو ما زال على الفكر؟ لعله تغير! لعله تبدل، لعله أصبح عميلاً أنت لا تستطيع أن تضمن ذلك، القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيفما يشاء، وانظر كثير من الجماعات الآن كثير من الإخوة الذين كانوا في يوم من الأيام معنا في الخط في القتال الأول أصبحوا يرصدون ترشيد الجهاد كما حصل مع الدكتور فضل، الجماعة الإسلامية، الجماعة المقاتلة في ليبيا وغيرهم كثير، شيوخ الصحوة في السعودية سلمان وسفر وغيره، انظر إلى حالهم الآن، آخر صيحات الشيخ سلمان العودة

يقول: لا يجوز أن تدعوا على الكفار، حتى الدعاء! يريد أن يحرم المسلمين، الذين يغتصبون أراضي المسلمين ويقتلون أبناء الإسلام صبح مساء يريد أن يحرم المسلمين حتى من الدعاء على الكفار! انظر إلى الحضيض الذي وصل إليه نسأل الله العفو والعافية.

''وعلى المجاهدين أن يستفيدوا قدر المستطاع من الفارّين'' العسكريين، نحن يجب أن نستفيد بقدر المستطاع ولكن بشروط، ليس أن نجعل الأمر مفتوحاً، كان ماو تسي تونغ يقول: نجند الأسرى لأنهم من أبناء الشعب، حتى الأسرى كان ماو تسي تونغ في قتاله كان يجندهم يعني يجعلهم يقاتلون معه لأنهم من أبناء الشعب، تأمل هذا الفكر وهذا الكلام الذي يقوله هذا الشيوعي وماذا كان يفعله الزوابري وغيره في الجزائر في الفترة الظلامية التي نسميها الآن، كانوا يقتلون الناس بالمظنّة وبالشبهة وغير ذلك، لأنك في حرب العصابات أنت بحاجة إلى عنصر الناس إذا خسرت الناس خسرت الحرب، ''ويعيدوا ترتيبهم ويستفيدوا منهم مع الحذر من الجواسيس والمدسوسين'' ننبه هنا مع الحذر من الجواسيس والمدسوسين، لأنه قد يكون جواسيس ومدسوسون فيقلبون عليك الجهاد كما حصل في الجزائر، هذه تجربة الجزائر يجب أن تدرس جيّداً، ''وفي هذه المرحلة يكثف المجاهدون من الاتصال بالمجاهدين المتواجدين خارج منطقة الصراع والاستفادة منهم في نشر هذا الفكر في جميع الأقطار'' يعني في المرحلة الثالثة المجاهدون يبدؤون بالاتصال بمن حولهم من الحركات الجهادية أو الذين يريدون أن يعملوا لهذا الدين أو حتى الناس العاديين حتى تنتقل أنت إلى مرحلة أخرى من المراحل كما حصل مثلاً في الشيشان، خطاب عندما استتب للإخوة الأمر في الشيشان ماذا فعلوا؟ قاموا بإرسال وفود والدعوة إلى الجهاد في داغستان، توسيع نطاق العملية الجهادية، وحصل هذا أيضاً في أفغانستان قام الإخوة المجاهدين بتوسيع النطاق وتدريب الإخوة الطاجيك ونشر الفكر الجهادي إلى طاجكستان، ووصل المجاهدون وتقدموا إلى أن وصلوا إلى عاصمة دوشنبه وتم محاصرتها ثم عبد الله النوري ماذا فعل؟ تفاوض مع حاكم دوشنبه على تسليمه بعض الوزارات مقابل التوقف عن الجهاد ثم بعد ذلك اندمج عبد الله النوري وحركته في العملية السياسية في طاجكستان وانتهى بهم الأمر إما تجار وإما من أصحاب الدنيا، الجهاد لم يعد يعني لهم شيئاً، حتى أن المسؤول العسكري لهم كان شيوعياً كان من الكي جي بي والإخوة ما كانوا يدركون ذلك، وقتل كثيراً من الناس

الأخيار، الذين كان يرى فيهم الخير كان يقتلهم، مسؤول عسكري للحركة الجهادية كلها في طاجكستان كان عميلاً للكي جي بي والإخوة بعد ذلك اكتشفوه، لكن من فضل الله عز وجل الإخوة تمكنوا منه وقتلوه في طاجكستان، بعد أن قتل خيار كل من يتوسم فيه الخير والصلاح والإخلاص كان يصفيه، والحمد لله الإخوة تمكنوا منه وقتلوه في طاجكستان.

بعد ذلك يقول: ''وإذا استتب الأمر للمجاهدين فيقومون بمواصلة الجهاد وتحرير سائر البلاد المسلمين من تسلط واحتلال اليهود والنصارى ومن ثم القيام بإرجاع تلك الفريضة الغائبة: جهاد الطلب'' لماذا؟ لأن جهادنا الآن هو جهاد دفع لا يُشترط له شرط كلٌّ واستطاعته، بعد ذلك -رحمه الله- كان يرجو الله عز وجل أن يمكن للمجاهدين بعد ذلك نقوم نحن المجاهدين بعملية جهاد الطلب وهو طلب العدو في أرضه وأقله كما قال أهل العلم مرة في السنة أن تطلب العدو في أرضه لأن الآن جهادنا كله قائمٌ على جهاد الدفع، تدفع العدو بما تستطيع، فالآن ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 84].

وجزاكم الله خيرا.

تابع/ المرحلة الثالثة من حرب العصابات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

تكلمنا في الدرس السابق عن السمات السياسية للمرحلة الأخيرة من حرب العصابات، وقلنا إن المرحلة الأخيرة دائماً من هذه المراحل هي أقصر المراحل عمراً، وذكرنا أيضاً أن هناك كثير من حروب العصابات لم تدخل هذه المرحلة مثل الحرب الأفغانية الأولى أيام الاتحاد السوفياتي اقتصرت على المرحلة الثانية استمرت لما يقرب عشر سنوات، وكثير من الحروب التي حصلت في حروب العصابات لم تأخذ الإعداد السياسي أو العسكري الذي أخذته الحرب الصينية أو الحرب الفيتنامية، كان هناك إعداد مسبق لهذه الحروب، لقيام حروب العصابات في الصين وفي فيتنام، بعض الحروب أو أكثرها؛ معظمها في هذا العصر الحديث، حروب العصابات التي حدثت انطلقت وبدأت فجأة، تذمراً من الواقع الذي يعيشونه خاصة مع دخول القوات الأجنبية إلى هذه البلاد، ودائماً دخول القوات الأجنبية يكون عاملاً كبيراً وأساسياً في نجاح هذه الحروب، حرب العصابات إذا كان العدو خارجياً ليس عدواً محلياً أو داخلياً، هذه البلاد تعرضت لغزو خارجي هذا يؤدي إلى نجاح حرب العصابات ويؤدي إلى أيضاً سرعة قيامها فلا تحتاج إلى كثير من الإعداد المسبق لها كما حصل في الحرب الصينية والحرب الفيتنامية.

الآن نتكلم عن السمات العسكرية لهذه المرحلة، المرحلة الأخيرة، المرحلة الثالثة من حرب العصابات.

السمات العسكرية للمرحلة الثالثة بالنسبة للعدو:

بالنسبة للعدو في هذه المرحلة يقول أبو هاجر رحمه الله: ''في هذه المرحلة سينحسر نفوذ العدو ويتقلص بصورة كبيرة جداً عن معظم الأرياف والجبال والمناطق الوعرة والشاسعة'' لماذا ينحسر نفوذ العدو؟ ينحسر نفوذ العدو في هذه الحالة عن هذه المناطق لأن هذه المناطق أصبحت مناطق عمليات ومسرحاً لعمليات رجال العصابات وأيضاً أصبحت مركز ثقله ومنطلقاً لقتاله، ودائماً حرب العصابات تبدأ في المناطق الجبلية ثم تتوسع وتنزل إلى مناطق الأرياف ثم بعد ذلك تكتسح المدن، حركة القتال في حرب العصابات تبدأ من

الجبال ثم تنزل إلى الأرياف ثم تتوسع إلى المدن، هذه حرب العصابات، أما لماذا دائماً حرب العصابات تبدأ من الجبال؟ دائماً قواعدها تكون في الجبال، ما هذه الخاصية التي تتمتع بها مناطق الجبال؟ أو حتى الخاصية التي يتمتع بها الناس الذين يعيشون في هذه المناطق؟ لماذا الجبال والمناطق الريفية نستطيع أن نقول بيئة خصبة لحرب العصابات، بيئة تساعد على إنجاح حرب العصابات؟ هناك عدة أسباب ساعدت على هذا الأمر، ساعدت أن تجعل الجبال هي المعقل والمنطلق لأي حرب عصابات ناجحة.

أول هذه الأسباب أو المميزات: وعورة هذه المناطق، الجبال مناطق وعرة يصعب على الجيش الوصول إليها بسهولة، ومن المعلوم أن وجود المواصلات السريعة؛ خطوط الطرق السريعة هذه هي أخطر ما يواجه رجل العصابات، أخطر ما يواجه رجل العصابات هو وجود الطرق المعبدة، لماذا؟ لأن الجيش أو قوات النظام تستطيع أن تصل إليك بأسرع وقت.

الجهاد القائم في مناطق القبائل في باكستان، وجود المناطق الوعرة والجبال في باكستان أدت إلى ماذا؟ أدت إلى انتصار المجاهدين في تلك المناطق لأن الجيش إلى أن يصل إلى المكان الذي يريد يحتاج أياماً وأياماً، ليس سهلاً عليه، والجيش كما تعلمون يعتمد في حركته على المدرعات والسيارات وهذه المدرعات والسيارات والدبابات وغير ذلك من الأسلحة المعروفة التي يعتمد عليها الجيش بالأساس هي في حرب العصابات في المناطق الجبلية منعدمة التأثير، لا تؤثر، ليس لها أي قيمة، القيمة أثناء قتال الجيش مع رجال العصابات، القيمة تكون بالمشاة، بالجندي الذي يتحرك بقدميه، باقي الوسائل تفقد فاعليتها في حرب العصابات خاصة في حرب الجبال إلا الطيارة خاصة الهليكوبتر، الهليكوبتر هي أعتى عدو للمجاهدين أعدى أعداء رجال العصابات أو المجاهد في سبيل الله المتحصن في الجبال هي الهليكوبتر، هي عدوته الأساسية أو الرئيسية في هذه الحرب التي يخوضها، لذلك بعضهم يسميها الدبابة المتحركة، هي دبابة متحركة، الهليكوبتر هي دبابة متحركة، وفي الحرب الفيتنامية بين أمريكا والثوار الفيتناميين كان يستخدمها الأمريكان كتاكسي لنقل الجنود وحمل البضائع، الهليكوبتر لم تأخذ قوتها ومميزاتها إلا في حرب فيتنام، الأمريكان في حرب فيتنام وجدوا أن الهليكوبتر هي عامل أساسي بل رئيسي جداً في القتال

في تلك الحرب، فبعد ذلك طوروها إلا أن وصلت الآن إلى طائرة الأباتشي التي تعرفونها، والأباتشي عبارة عن قبيلة هندية متوحشة والأمريكان دائماً يسمون أسماء أسلحتهم بأسماء القبائل الهندية التي في يوم من الأيام أبادتها، أبادها الأمريكان الأوائل واستوطنوا أماكنهم، صواريخ تماهوك الأمريكية المشهورة أيضاً اسم لقبيلة من قبائل الهنود الحمر التي أبادها الأمريكان، هكذا تطور أو بدأ الاعتماد الكلي على الهليكوبتر، فالهليكوبتر في حرب العصابات كما أنتم تعلمون؛ خضتم معارك، تعلمون أن الهليكوبتر هي العدو الرئيسي لرجل العصابات ونحن واجهنا هذا ورأيناه -بفضل الله عز وجل- خاصة في بداية الحرب الأولى مع الأمريكان كان هذا يشكل لنا عاملاً ليس في صالحنا ولكن لعدم امتداد رقعة الحرب في أفغانستان، أما الآن فمع امتداد رقعة الحرب في أفغانستان أصبحت الهليكوبتر بالنسبة لكامل تراب أفغانستان لا تستطيع أن تغطي كثيراً من تحركات القوافل وتحركات الجيش الأمريكي أو الجيش الأفغاني المرتدّ.

قلنا وعورتها وهذا أيضاً يفسر لك الآن استمرار الإخوة في القتال في مناطق كثيرة، في الشيشان، الإخوة أقاموا دولة ثم عادوا الآن إلى حرب عصابات جديدة في مناطق القوقاز، من الصعب جداً على القوات الروسية أن تقضي عليهم، لماذا؟ لأن وعورة المناطق الجبلية لا تساعدهم على ذلك بل تساعد المجاهدين على الاستمرار في القتال، وكما يقول بعضهم كان دائماً يقول -أحد إخواننا الكبار قتل رحمة الله عليه- يقول: إن الجبال هي صديقة المجاهد حيث ما وجدت الجبال وجد الجهاد، كأن هنالك علاقة بين الجهاد أو بين المجاهدين وبين الجبال.

وفي الجزائر أيضاً الذي ساعده في استمرار الجهاد في الجزائر، من العوامل التي ساعدت على ذلك هو وجود الجبال، وجود جبال الأطلس، هذه الجبال تمتد إلى مئات الكيلومترات يصعب على أي قوة في العالم أن تقوم بتطويقها ومحاصرتها كما هو الحال في جبال المناطق القبلية في باكستان، يصعب على أي جيش في العالم أن يحاصر هذه المناطق، تحتاج إلى مئات الآلاف من الجنود حتى تحاصرها، فأمريكا الآن تعرف هذا في مناطق القبائل في باكستان ما تستطيع الدخول إلى هذه المناطق لأن هي تعرف أنها خسارة يقينية لها لو دخلت إلى مناطق القبائل ومطاردة -كما يقولون- فلول الطالبان أو القاعدة في هذه

المناطق كما يزعمون هم، ليس من السهل عليها أبداً الدخول في هذه المناطق، معناه مقتلة لها في هذه المناطق، المناطق التي تسمى مناطق القبائل في باكستان.

وأيضاً الأمر الآخر الناس أقرب إلى موافقتهم، الناس في هذه المناطق خاصة مناطق الجبال ومناطق الأرياف بطبيعتهم يكونون قريبين من الثوار بسبب أمور كثيرة، الناس في هذه المناطق ناقمون على الدولة لأن الدولة أو الحكومات أو الأنظمة القائمة دائماً تحجم من دورهم في الحياة العامة، الأمر الثاني لا تقوم بالمشاريع التي تهم هؤلاء الناس فهم دائماً طبقة لا يؤبه بها، فالناس مستعدون دائماً على عكس أهل المدن في أن يقفوا معك في الحرب وخاصة وأنك تتكلم باسمهم وتنادي بمطالبهم وتسعى إلى إخراجهم من هذا الضنك الذي يعيشون فيه، هم أقرب إلى الاستجابة من غيرهم، ومن هذه الأسباب أيضاً التي تساعد على ذلك أن هذه المناطق الجبلية والريفية هي بعيدة عن المدنية -الحضارة المبنية على أسس غربية- نحن نسعى إلى قيام حضارة ولكن نريد الحضارة الربانية التي مصدرها القرآن والسنة أما الحضارة الزائفة التي يتغنى بها الناس الآن فهذه ليست بحضارة؛ هذه بؤس وشر على البشرية جمعاء، فالناس في المناطق الريفية بفضل الله عز وجل، من نعم الله عز وجل عليهم أنهم في الأصل بعيدون عن هذه المواطن مواطن الترف، ومن الأسباب أيضاً أن هذه المناطق بسبب بعدها هي بعيدة عن سلطة الدولة، الدولة لا تحكم سيطرتها على هذه المناطق، ليس للدولة نفوذ ولا قوة في المناطق الجبلية والريفية لأن هذه المناطق بعيدة دائماً عن المركز أو عن التجمعات المدنية الكبرى، فقوة الحكومة في هذه المناطق دائماً ضئيلة جداً؛ ضعيفة، لمجموع هذه الأسباب كانت هذه المناطق الجبلية والريفية بيئة خصبة للعمل الجهادي أو لعمل رجال العصابات، لذلك الأمريكان الآن يقومون في استراتيجيتهم الجديدة بإقامة المشاريع في أفغانستان لأنهم يريدون أن يمدنوا الناس، بما أن الناس ما زالوا بقبليتهم وريفيتهم فالناس مستعدون للقتال في هذه الحالة، لذلك هم دائماً يصرحون أننا لن نستطيع أن نكسب المعركة عسكرياً، هم معتقدون ذلك ولكنهم يبنون رؤاهم على استراتيجية جديدة وهي إعادة إعمار أفغانستان بهذه الطريقة وهو إخراج الناس من الحياة الريفية والجبلية والقبلية إلى حياة المدن وبالتالي يصبحون مثل ما هو حاصل في شعوبنا: الناس أقرب إلى الرفاهية أو هم في أصل الرفاهية.

يقول: ''لأنه عندما يكثف المجاهدون عملياتهم على العديد من تلك المناطق تجد العدو ينسحب وتراجع إلى المدن الرئيسية ويقوم بقلبها إلى حاميات عسكرية ضخمة'' في هذه المرحلة الأخيرة يبدأ العدو بتجميع قواته وقلب المدن الرئيسية في البلد إلى حاميات عسكرية كما هو حاصل في العراق، الآن بغداد حولها عدة أحزمة وعدة نطاقات أمنية، فالاختراق الذي حصل قبل أيام في العراق واستطاعوا أن يضربوا في المنطقة الخضراء ويضربوا وزارة الخارجية وما حولها من مناطق حساسة كانت ردة فعله عظيمة في العراق، يسمونه الآن الأربعاء الأسود، مع كل هذه الأحزمة الأمنية والأطواق الأمنية استطاع المجاهدون بفضل الله عزل وجل أن يصلوا إليها وأن ينفذوا عمليتهم، أيضاً ما ترونه الآن هنا في كابل، حول كابل من النطاقات الأمنية والأحزمة الأمنية والحراسات المشددة كل هذا يدخل في عملية أن العدو الآن بدأ ينسحب من المناطق القرويّة والجبلية وهو منسحب بالأصل ولكن يحاول أن يقوي حامياته العسكرية والمدن الكبرى بحيث لا تصل إليهم أيدي المجاهدين ومع ذلك بفضل الله عز وجل الطالبان اخترقوا هذه الأحزمة والنطاقات الأمنية المشددة وضربوا حلف الناتو في وسط كابل.

''وهذا أمر ملاحظ في كثير من الجبهات التي مرت على مدار التاريخ فعلى سبيل المثال ما حدث في أفغانستان وقت حكم نجيب عندما تصاعدت ضربات المجاهدين وسيطرتهم على مناطق اضطر العدو إلى الانحسار إلى المدن الكبرى'' نضرب مثلاً على ذلك في أيام الجهاد في وقت نجيب الشيوعي عندما اشتدت ضربات المجاهدين نجيب حصر نفسه والجنود الذين حوله في الحاميات والمدن الكبرى والمجاهدون في باقي المناطق أصبحت تحت سيطرتهم والمناطق الجبلية والمناطق الريفية أصبحت تحت سيطرتهم، وهذا كله حصل في المرحلة الثانية من حرب العصابات في أفغانستان لم تصل إلى هذه المرحلة الثالثة التي نتكلم عنها لأن نجيب استبق المرحلة الثالثة وفعل هذا في المرحلة الثانية من حرب العصابات لأن الآن حرب العصابات في أفغانستان لم تدخل المرحلة الثالثة كانت على أبوابها.

''ويحاول العدو جاهداً الإبقاء على طرق الاتصال بينه وبين بقية المدن، وأن يبقي الطرق الرئيسية بينه وبين الدول المجاورة سالكة، وهذا أيضاً ما فعلته الحكومة الأفغانية حتى أن أكثر الدعم والإمدادات كانت تقدم بواسطة الطيران بسبب سيطرة المجاهدين على الطرق

البرية وتهديدهم الدائم لها، لذا يجب على المجاهدين أن لا يسمحوا له بذلك''

في الحرب العراقية الأمريكية الأخيرة صدام حسين قسم العراق إلى أربع مناطق وأصبحت كل منطقة منفصلة عسكرياً وأمنياً وإدارياً عن المناطق الأخرى حتى يسهل إدارتها لأنه إذا وجدت السلطة المركزية الأطراف والمناطق الأخرى البعيدة على السلطة المركزية خاصة مع وجود القصف الجوي وتقطع الاتصالات تنقطع عملية الاتصال بين السلطة المركزية وبين هذه القطاعات مما يؤدي إلى شللها، فصدام حسين قام بتقسيم العراق إلى أربع مقاطعات ومناطق،

الآن أمريكا في أفغانستان تعتمد كلياً على إمدادات عن طريق باكستان، الأمريكي يقطع اثنا عشر ألف كيلو متر حتى يصل إلى أفغانستان، الأمريكي يقطع هذه المسافة الطويلة جداً ثم يأتي إلى باكستان ومن باكستان إلى أفغانستان، الآن هذا الخط الذي كان هو المنفذ الوحيد لأمريكا في أفغانستان بفضل الله عز وجل خط الإمداد من كراتشي[77] إلى طورخم[78]، من كراتشي إلى كويتا[79] تقريباً مسافته من سبعمائة وخمسين إلى ألف وخمسمائة كيلو تقريباً الآن هذا الطريق تقريباً شبه مغلق على القوات الأمريكية، المجاهدون بفضل الله عز وجل استطاعوا أن يقطعوا هذا الطريق على أمريكا، وأمريكا إذا قطع عليها هذا الشريان شريان الحياة يعتبر لأمريكا، خطوط الإمداد في باكستان تعتبر هي شريان الحياة لأمريكا وقوات الغرب الموجودة في أفغانستان فإذا قطع هذا الخط وهو حاصل الآن؛ أمريكا ستتورط ورطة لا يعلم بها إلى الله عز وجل من خسارة؛ لأن أمريكا ستضطر إلى نقل مؤونتها وذخيرتها حتى طعام جنودها الذي يأتي مغلف من أمريكا ستضطر إما أن تنقله عبر الاتحاد السوفياتي وعبر روسيا وهذا الطريق طويل جداً يمر عبر روسيا ثم أوزباكستان وطاجيكستان مناطق واسعة جداً يجب أن يقطعها هذا الطريق وهذا طبعاً مكلف جداً على أمريكا لن تستطيع عليه هذا إذا سمحت لها أيضاً روسيا والآن هذا الذي يفسر لك أن الآن أمريكا تخلت عن برنامج الدرع الصاروخي، أمريكا كانت تريد أن تضع صواريخ في

---

(77) أكبر مدن باكستان وعاصمة محافظة سند، تقع على ساحل بحر العرب

(78) معبر حدودي بين باكستان وأفغانستان

(79) مدينة باكستانية تقع قرب الحدود مع أفغانستان

أوكرانيا وبولندا لمنع أي هجوم صاروخي يأتي إلى أمريكا تريد أن تدمر هذه الصواريخ قبل أن تصل إلى أمريكا، فأمريكا الآن تخلت عن هذا البرنامج لسببين إما أمريكا ليس عندها القدرة المادية الآن لهذا البرنامج الذي يكلف مليارات الدولارات وإما أنها تريد أن ترضي روسيا حتى تأذن روسيا لها بفتح الطرق للإمدادات الأمريكية القادمة إلى أفغانستان، طبعاً الطريق الآخر وهو إيران ومن الصعب ومن المستحيل إيران أن تسمح للإمدادات الأمريكية أن تأتي عبرها ثم تدخل إلى أفغانستان، الأمر الآخر أن أمريكا إذا تريد أن تعتمد على الطيران، الطيران مكلف جداً جداً لا تستطيع أي قوة في العالم أن تعتمد على نقل إمداداتها عن طريق الطيران، وقود الطيران أسعاره باهظة جداً ليس هناك اقتصاد يستطيع أن يقوم بحرب واعتماده على الطيران هذا لا تستطيعه أي دولة في العالم مهما كانت حتى أمريكا مع أن اقتصادها يساوي ثلث العالم ولكن على المدى الطويل لا تستطيع أبداً، الآن ستانلي مكريستال [80] صرح اليوم بأن استراتيجية أمريكا في أفغانستان.. الهزيمة المحققة لا شك إذا واصلت أمريكا على استراتيجيتها ستنهزم، هذا أعلى قائد قوة في أفغانستان: قائد قوات حلف (ناتو) وقائد القوات الأمريكية –ستانلي- يقول أن أمريكا مهزومة في أفغانستان إلا في حالة واحدة زيادة عدد الجيش الأمريكي –وهو الذي نريده حتى نستنزفها- وتغيير الاستراتيجية الكبرى للقتال أو الحركة في أفغانستان، أمريكا الآن في أفغانستان تخسر كل شهر باعترافهم ملياري دولار، واستراتيجية أوباما الجديدة قائمة على زيادة القوات الأمريكية بنسبة ستين في المائة معنى ذلك أن الميزانية الأمريكية في كل شهر 3، 2 مليار دولار، أما الغرب النصراني بعضهم يقول أن الحرب في أفغانستان تكلف الغرب كل شهر عشرين مليار دولار وفي ظل الاقتصاد الأمريكي المتهاوي أصلاً، أمريكا لن تستطيع أن تستمر في حرب مثل هذه، الكونجرس الأمريكي أعطى لأوباما سنتين لنجاح هذه الخطة الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان، ولو نظرنا إلى الماضي أن أمريكا أعطت المجال مفتوحاً أمام بوش، أما أوباما فحددت بسنتين إما أن ينجح وإما أن لا ينجح والآن بعد تسعة شهور قواته ورؤساء أركانه ماذا يقولون؟ أننا نخسر في أفغانستان وهذا بإذن الله

(80) Stanley McChrystal / جنرال أميركي تولى قيادة القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) في أفغانستان وقاد العملية العسكرية التي أدت إلى مقتل أبي مصعب الزرقاوي في العراق

عز وجل سيؤدي إلى سقوط أمريكا نهائياً إذا خسرت في أفغانستان وانتهت في أفغانستان.. المعركة الفاصلة هي معركة أفغانستان، العراق ليست المعركة الفاصلة، المعركة الفاصلة في أفغانستان وكما قال بول كيندي المؤرخ الأمريكي صاحب كتاب نشوء الأمم وارتقاؤها وانهيارها، قال أن كل الدول العظمى أو الإمبراطوريات التي حكمت منذ خمسمائة سنة إلى الآن كان سبب سقوطها مادياً؛ انتهت اقتصادياً فانتهت عسكرياً، وأمريكا كذلك أمريكا إذا انتهت اقتصادياً تفكك مادياً وتنتهي إلى واحد وخمسين ولاية إن شاء الله وهذا ما نسعى إليه نحن.

أمريكا ورطت نفسها بحرب برية لا قبل لها بها، لا في العراق ولا في أفغانستان، الأمريكان أنفسهم يقولون نحن.. آرثر[81] قائد القوات الأمريكية قديما كان يقول أن أمريكا دولة بحر، وأنا أزيد عليهم ودولة جو أيضاً تقاتل في البر والبحر، أما المعارك البرية هي لا شك خاسرة فيها، التجارب والتاريخ يقول ذلك، أمريكا تستطيع أن تقاتل في البحر والجو أما نزول الجندي الأمريكي على الأرض فهذا فشله وهزيمته حصل في كثير من البلاد.

يقول أيضاً: ''وأيضاً في هذه المرحلة ستتوقف عمليات الهجوم البري على قواعد المجاهدين وتبقى العمليات الجوية أو القصف البعيد المدى'' في المرحلة الأخيرة الهجمات البرية أيضاً تتوقف لأنهم ليس عندهم القدرة على الحركة في مناطق واسعة والاستراتيجية الغربية تقوم على ماذا؟ في حركة الجيوش: الجيش النظامي الأمريكي أو الغربي عندما يتحرك مثلاً مائة ألف مقاتل يكون ثلاثون ألف للقتال وسبعون ألف دعم لوجستي خدمات، هذه استراتيجية الجيوش الغربية، المنظومة الشرقية عندما يتحرك مائة ألف مقاتل من حلف (وارسو) سبعون ألفاً يتحركون وثلاثون ألفاً دعم لوجيستي لماذا؟ لأن كما قلنا لكم في السابق أن الجندي الشرقي ليس له أي قيمة أما الجندي الغربي فله عندهم قيمة؛ يعظم الجندي، في المرحلة الأخيرة ما تستطيع أمريكا الآن ما تستطيع أن تتحرك لذلك الأمريكان الآن يريدون أن يزيدوا قواتها أضعاف، أضعاف.. أفغانستان بلاد شاسعة حوالي ما يقرب من 700 ألف كيلو متر تحتاج إلى مئات الآلاف للسيطرة عليها وهذا سيؤدي إلى

[81] جنرال دوغلاس ماك آرثر

استنزافهم وهذا ما نسعي إليه نحن، استنزاف الأمريكان، أيضاً في أفغانستان في المرحلة الثانية من الحرب التي خاضها المجاهدون قامت أفغانستان بدأت بقصف المعسكرات تعتمد فقط على العمليات الجوية كما هو حاصل الآن في كثير من مناطق أفغانستان، أمريكا تعتمد على القصف الجوي، في يوم من الأيام في الحرب الأولى أيام قتال الروس كانت قوات الأفغانية تقصف معسكرات العرب الموجودة على الحدود الباكستانية في ذلك الوقت قصف معسكر الشيخ أسامة وكان الشيخ أسامة موجوداً في هذا المعسكر في هذا الوقت وأصيب في هذا القصف كانت تقصفهم بصواريخ سكود فالعدو في هذه المرحلة يعتمد على ماذا؟ القصف الجوي هذا هو الخيار الوحيد أمامه في المرحلة الأخيرة من حرب العصابات، وأيضاً لماذا تتوقف عمليات الهجوم البري للعدو؟ لأنه أيضاً يخشى من الكمائن، ولأنه أيضاً فاقد للسيطرة على المناطق التي يمر عليها أو التي سيتحرك فيها هي مناطق ليست تحت سيطرته مما يؤدي إلى انقطاع الإمدادات، الجيش الذي ليس له إمداد ودعم لوجيستي هذا جيش لا يستطيع أن يتحرك، ليس مثل رجل العصابات، إن شاء الله لعلنا نتكلم قليلاً عن الفرق بين الجندي النظامي ورجل العصابات، هناك توافت جوهري بين رجل العصابات والجندي النظامي.

السمات العسكرية للمرحلة الثالثة بالنسبة للمجاهدين:

الآن نتكلم عن السمات العسكرية بالنسبة للمجاهدين: ''تعتبر هذه المرحلة مرحلة فتوحات ونصر فالمجاهدون استطاعوا في المرحلة السابقة وهي مرحلة التوازن –المرحلة الثانية يعني– أن يشكلوا قوات شبه نظامية تتحول بالتدريج إلى قوات نظامية ذات تشكيلات عصرية'' نحرص دائماً أن نفهم أن شِبه النظامية القوات التي يكوّنها رجال العصابات في المرحلة الأخيرة أو المرحلة الثانية أيضاً تكون من الأنصار المتواجدين في المناطق التي سيطر عليها رجال العصابات النواة الأساسية لرجال العصابات تجب أن تبقى كما هي لأن رجال العصابات قد يعودون إلى المرحلة الأولى من الحرب كما حصل في الجزائر، كما حصل في داغستان والشيشان، كما حصل معنا نحن الآن في الفترة الأخيرة في أفغانستان، نحن حافظنا على كياننا مع أنه كانت هناك دولة في أفغانستان قائمة إلا أن النواة الأساسية أو كياننا الخاص كتواجد عربي في أفغانستان بقي كما هو، سقطت الدولة، حتى الطالبان

عادوا من جديد لخوض حرب عصابات مع الأمريكان، سقطت الدولة ولكن نحن والإخوة المجاهدون الآخرون قمنا بالبداية من جديد، بدأنا حرب عصابات جديدة بالمرحلة الأولى دعوة إلى الله عز وجل، توعية الناس، بدأنا في ذلك أستطيع أن أقول أن حرب العصابات مع أمريكا التي نخوضها الآن نحن بدأناها من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية التي نحن الآن فيها عندما بدأنا بدأناها في دعوة الناس وتجنيدهم سياسياً وفكرياً وثقافياً ودينياً وشرعياً، الأمر الثاني عندما بدأنا في القتال بدأنا بإغارات بسيطة على بعض المراكز، كمائن، ألغام، ما سيطرنا ولا على أي منطقة لأن المرحلة الأولى تتطلب منا هذا الأمر كمائن بسيطة، إغارات، اغتيالات، طرق مختلفة، استخدمنا حتى الكتب المتفجرة، شرّكنا الكتب والصناديق وأرسلناها هدايا لمسؤولين في جلال أباد وغيرها، عمليات الاغتيال، عمليات الألغام التي هي تعتبر أنكى ما ينكي في العدو هي الألغام، الألغام الأرضية أنكى ما ينكي في العدو لذلك الأمريكان والإنجليز هم الآن يبحثون عن طرق للقضاء على هذه الطريقة ولن يستطيعوا بإذن الله عز وجل، مع أننا خسرنا الكثير في بداية الحرب مع أمريكا خسرنا كثيراً من الإخوة ولكن بفضل الله عز وجل قام الجهاد واستوى معظم (الجروبات) التي كانت في أفغانستان في بداية الجهاد قتلت، مجموعات جلال أباد الذين بدؤوا الجهاد هناك قتلوا رحمة الله عليهم في كومل[(82)]، في زابل[(83)]، في قندهار، في خوست، هذه المجموعات التي نحيا الآن بعد فضل الله عز وجل بدمائهم وهذا الجهاد القائم الآن هو بفضل الله ثم بفضل تضحيات هؤلاء الإخوة الذين بدؤوا الجهاد في تلك المناطق بعد الانحياز للجبال من أفغانستان، هؤلاء نحن نعيش ويعيش الجهاد الأفغاني بفضل الله ثم بفضل تضحياتهم، فيجب أن نحافظ على تضحيات هؤلاء المجاهدين بأن نسير على ما ماتوا عليه وأن نكمل المسير في إقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان إن شاء الله عز وجل.

يقول: ’’وأقصد بعصرية أنها تكون على علم ودراية بالحرب النظامية وتشكيلات الجيوش وعملها داخل الميدان وليس السير معهم في تلك الأنظمة والمحاكمات العسكرية والتشبه بالغرب الكافر في الأمور التي لا تخفى على الكثيرين‘‘ أي تكون قواتنا شبه نظامية في

---

(82) Gomal / مديرية كومل بولاية بكتيكا

(83) Zabul / ولاية زابل

حركتها وقتالها، أما القوانين الوضعية الكفرية التي تحكم هذه الأنظمة وهذه الجيوش فنحن منها براء.

الآن نتكلم قليلاً عن الفرق بين الجندي النظامي وبين رجل العصابات، حرب العصابات في جوهرها أو استراتيجيتها الكبرى أنها حرب دفاعية ولكن هي في حقيقتها حرب هجومية لماذا؟ لأن رجل العصابات هو دائماً الذي يبدأ العدو بالقتل والقتال والهجوم، ولكن في استراتيجيتها أنها دفاعية، الاستراتيجية الكبرى قائمة عليها أنها دفاعية ولكن في جوهرها وحقيقتها هي حرب هجومية، طريقة الجيش النظامي في العمل هو مثل بقعة الزيت كما يقول الفرنسيون، كيف أنت لو وضعت الآن بقعة زيت على ورقة أو على قطعة قماش أو على ورق مناديل بقعة الزيت تبدأ تنتشر، وهكذا الجيش النظامي في أي مكان يريد أن يدخله أو يحتله يقيم الجيش نقطة قوية في منطقة ثم يبدأ بالسيطرة على الأرض والطرق والمرتفعات الاستراتيجية وعقد المواصلات يعني يتحكم في مفاصل المنطقة التي يدخلها، المناطق المرتفعة الاستراتيجية التي تطل وتكشف طرق المواصلات، عقد المواصلات يعني هناك طرق وعقد مواصلات ضرورية حيوية بالنسبة له إذا سيطر عليها يسيطر على المنطقة، أما المناطق الريفية والمناطق البعيدة هذه لا يفكر فيها إلا الآن كثير من المناطق في أفغانستان، هنا الأمريكان وحلف الناتو ما وصلها أصلاً بعيدة جداً عن المناطق التي يستطيع أن يسيطر عليها كجيش نظامي، هو لا يفكر دائماً في المناطق النائية، يصعب عليه أن يذهب إليها ولكنه دائماً يفكر في المناطق الحيوية في المكان أو المنطقة التي ينزل فيها، أما رجل العصابات؛ الفرق بينه وبين رجل العصابات أن رجل العصابات ليس له مكان يتحصن به والأرض لا تعني له شيئاً هو لا يبحث السيطرة على شيء هو متحرك في الجبال في المناطق الريفية يقاتل في النهار ثم يأوي إلى فراشه في الليل أو العكس، في الليل يقاتل وفي النهار يعمل مزارع أو فلاح أو مدرس أو داعية أو شيخ أو غير ذلك، هذا رجل العصابات لأنه من الشعب وإلى الشعب، أما الجندي فهو على عكس ذلك ما يستطيع أن يكون كرجل العصابات. هدف الجيش النظامي أو الجندي النظامي هو السيطرة على المناطق كما قلنا، أما رجل العصابات يا جعفر فماذا هدفه؟ هدفه السيطرة على الناس، السيطرة على السكان الذين هم مأواه والذين هم بدون الناس تصبح الأرض لا جدوى لها

ولا قيمة، أنت ليس همك السيطرة كالجيش النظامي على الأرض التي هي دائماً الهدف الرئيسي للجيش أو الجندي النظامي أنت هدفك أن تسيطر على القلوب قلوب الناس الذين كما قال ماو عنهم يعتبروا بالنسبة لرجل العصابات كالماء بالنسبة للسمك بحيث أن السمك لا يستطيع أن يعيش من غير ماء كذلك رجل العصابات لا يستطيع أن يعيش أو أن يتحرك بغير محيطه من الناس الذين هم أنصاره، لذلك نحن نحرص دائماً في التعامل مع الأنصار على كسبهم بكل الطرق الممكنة أن تكسب الناس حربنا حرب أفكار وقلوب، حتى الأمريكان كما قرأت يوصون جنودهم بأن يتعاملوا مع أهل القرى بطريقة حسنة جداً حتى يكسبوهم وقالوا إننا إذا لم نكسبهم هؤلاء لم نكسب الحرب. وأيضاً رجل العصابات هو الذين يمتلك المبادرة يعني متى يضرب وأين يضرب وكيف يضرب، الجندي النظامي ينتظر متى يأتيه نصيبه من القتل أو الرصاص، الأمريكان في العراق قالوا نحن عندما نمشي في القوافل.. أحدهم سمعته يقول: عندما أمشي في القوافل أنا لا أقول متى سأقتل هو يقول أن سأقتل سأقتل أنا أعرف أني سأقتل ولكن لا أعرف متى سأقتل هل الآن أم بعد قليل في الأمام، لأن رجل العصابات هو الذي يملك المبادرة بالنسبة لإطلاق النار متى يضرب وكيف يضرب وأين يضرب كل هذا يحدده رجل العصابات والجندي ليس عليه إلا الانتظار، لذلك في حرب العصابات الجندي في كل وقته أعصابه مشدودة ومتوتر لا يعرف متى سيأتيه الرصاص ومن أين سيأتيه الرصاص، أما رجل العصابات فهو فقط يتوتر الخمسة دقائق التي يخوض فيها الحرب وبعد ذلك الأمر عنده سهل وبسيط، أما الرجل العسكري أو الجندي النظامي هو كل يومه وهو كذلك أعصابه مشدودة ومتوترة وأعصابه في حالة مزرية. أيضاً رجل العصابات يتمتع بحرية التنقل لأنه لا يملك إلا بندقيته ولباسه وطعامه على ظهره، ونحن كنا في يوم من الأيام هكذا ليس عندك إلا ما تملك، حتى كنا نضع في الجبال نقاط ميتة نضع فيها الطعام والأسلحة على أساس أن نرجع إليها، أما الجندي النظامي ما يستطيع ذلك، الجندي النظامي عندما يتحرك كما قلنا لكم لا بد من دعم لوجيستي وإمدادات خلف الناتو قلت لكم 70 دعم وراءه و30 ألف يقاتل وهذا ليس متوفراً عند رجل العصابات، الجندي ما يستطيع إلا أن يكون كذلك بخلاف رجل العصابات. أيضاً في عملية إطلاق النار العسكري النظامي عنده دائماً في عملية إطلاق

النار كثافة نارية هائلة وتركيز كبير للنار، أما رجل العصابات فرميه يكون دائماً متباعداً ودقيقاً، ما يرمي أي رصاصة إلا إذا علم أنها ستصيب، أذكر دخلت في معركة في إغارة جلست ساعتين ونصف في العملية مع أنني كنت مقتحماً مع ذلك ساعتين ونصف تقريباً ما رميت ولا رصاصة على العدو لماذا؟ لأني ما تأكدت أنها ستقتل هذه الرصاصة فما رميت لأن الرصاص في حرب العصابات شيء ثمين جداً والطلقة التي تعرف أنها لن تصيب لا ترمها، المحافظة على الذخيرة، رجل العصابات دائماً يجب أن تبقى ذخيرته معه ولو على الأقل شاجور يبقى معه دائماً، أقل شيء ينسحب بشاجور من المعركة، تشي غيفارا الكوبي قرأت له في كتابه حرب الغوار أنه كان في كمين فرأى رفيقاً له رمى تقريباً خمس دقائق متواصلة بالسلاح فظن غيفارا بسبب هذا الرمي الغير متباعد والغير دقيق أن الموقع الذي كان فيه أصحابه قد أخذه الجيش النظامي لماذا؟ لأن رجل العصابات ما ينبغي له أن يرمي بهذه الطريقة كثافة نارية هائلة، بالعكس يجب أن يكون رميه متباعداً ودقيقاً، فظن جيفارا كما يروي يقول: ظننت أن هذا الموقع الذي كان فيه أصحابي أن العدو قد أخذه أي الجيش النظامي بسبب الكثافة النارية التي انطلقت من هذا المكان لكن تبيَّن بعد ذلك أنه ما زال بأيدي أصحابه، فرجل العصابات رمايته دائماً تكون رمياً متباعداً ودقيقاً والرصاصة التي تعرف أنها لن تصيب لا ترمها لأنك لا تستطيع أن تعوض كما يستطيع الجندي النظامي وراءه دولة تملك عندها إمكانيات هائلة، وأنت ما زلت ضعيفاً خاصة في الأطوار الأولى من حرب العصابات، فالرصاص شيء ثمين في حرب العصابات، عرفتم ما الفرق بين الجندي النظامي ورجل العصابات؟ هذه مميزات تميز الجندي عن رجل العصابات وكل هذه المميزات في صالح رجل العصابات في الحرب.

''ولكن يجب على المجاهدين أن يبقوا على -ولكن مع وجود الجيش شبه النظامي- رجال العصابات (المغاوير أو الثوار)'' كما هم، هذا دائماً نؤكد عليه لأنهم قد يضطرون إلى العودة إلى المرحلة الأولى في حرب العصابات وهذا ما حصل معنا نحن والطالبان في أفغانستان ومع غيرنا أيضاً حصل.

يقول أيضاً: ''وبواسطة هذه القوات النظامية للمجاهدين يبدأ المجاهدون بمهاجمة المدن الصغرى'' لماذا المدن الصغرى؟ لأنه لا يجب على رجال العصابات أن يخوضوا معركة إلا إذا

ضمنوا فيها النصر، إذا أنت في حرب العصابات لا تضمن النصر لا تدخل هذه المعركة، (ماو) كان يقول: حتى ضمنت أنك ستتعادل مع الخصم لا تدخل في المعركة في حرب العصابات، يعني حتى لو تظن أنك ستخرج متعادل في هذه الحرب أو في هذه المعركة لا تدخل، أنت كرجل عصابات لا تدخل معركة إلا إذا ضمنت فيها النصر، ونحن في الأطوار الأولى من هذه الحرب الآن مع الأمريكان دخلنا كثيراً من المعارك ما كنا نضمن فيها النصر وفعلاً تكبدنا فيها الخسائر وهذا مما لا ينبغي في حرب العصابات، حرب العصابات لا تدخل معركة إلا اذا ضمنت فيها النصر حتى ولو كان النصر بسيطاً، لأن كل هذا يؤثر على المعنويات، الخسارة في حرب العصابات لرجل العصابات أو للمجاهدين ليست في صالحه، وحرب العصابات دائماً النجاح فيها يكون من مجموع آلاف الانتصارات الصغيرة (عملية اغتيال، قتل، كمين بسيط، ضعيف، إغارة) هذه كلها، مجموعها يؤدي إلى النصر في حرب العصابات، ويجب أن يعرف رجال العصابات أنهم ليس عندهم القدرة على الدخول في حرب استنزاف مع العدو بسبب الإمكانيات الضعيفة التي عند رجال العصابات دائماً، لماذا سميت حرب المستضعفين؟ لأن رجال العصابات دائماً هم الطرف الضعيف في حرب العصابات، عملية الاستنزاف أنت ما تستطيع أن تدخل فيها ولكن العدو يستطيع أن يدخل في حرب استنزاف مع المجاهدين أو مع رجال العصابات، لأنه عنده القدرة على التعويض، عنده مصانع ودول وأموال، ربما أنظمة كثيرة أيضاً تدعمه أما رجل العصابات ليس عنده هذه الميزة لأن يدخل في حرب استنزاف، لذلك العدو دائماً يحرص على دخول المجاهدين في حرب استنزاف ربما هو أيضاً يقدّم لك طعماً ويدفعك لدخول هذه الحرب حتى يقضي عليك، وحصل هذا في مناطق كثيرة حتى مع الجماعات الصغيرة، مع الجماعات الإسلامية مثلاً التي ظهرت في مصر والشام وليبيا وغيرها، كثير من هذه الحروب التي وقعت؛ العدو دفعهم لخوض هذه الحرب قبل أن يستكملوا هم شروط هذه الحرب قبل أن يستكملوا شروط نجاحها العدو دفعهم لخوضها حتى يقضي عليهم، فنحن المجاهدين لا نستطيع أن نخوض حرباً أو ندخل حرب استنزاف كما يستطيع الجيش النظامي.

"وبواسطة هذه القوات النظامية للمجاهدين يبدأ المجاهدون بمهاجمة المدن الصغرى

واستغلال الفتوحات والانتصارات إعلامياً لرفع الروح المعنوية للمجاهدين وللشعب عموماً وتحطيم معنويات العدو'' لأنه عندما تكثر العمليات ولو كانت صغيرة ولكن انتصرت فيها هذا يؤدي إلى هزيمة العدو معنوياً ويؤدي إلى ارتفاع معنويات المجاهدين، وكثرة الانتصارات ولو كانت ضعيفة تؤدي إلى التفاف الناس حولك واتباعك، لأن الناس دوماً بطبيعتهم يتبعون القوي، واعلموا أن الحرب أصلاً كما يقول نابليون بونابرت، يقول أن الحرب هي عبارة عن حرب معنويات؛ ثلثا الحرب هي حرب معنويات، الحرب ثلاثة أثلاث: ثلث للقتال بالسلاح، وثلث معنويات نفسية، فهذه المعارك الصغيرة تؤدي إلى ارتفاع الروح المعنوية، وأنت تتأمل الآن الوصايا.. الإخوة الذين قاموا بالحادي عشر من سبتمبر، وصاياهم هذه أحيت الأمة، نحن وظفنا بفضل الله عز وجل وصايا الإخوة المنفذين أفضل توظيف في إحياء الأمة ورفع معنويات وإرسال أيضاً رسائلنا إلى الناس، كل سنة والإخوة يخرجون وصية من هذه الوصايا أو وصيتين، نحن نبلّغ ونذكر الدنيا ونذكّر الناس بهذه الأحداث، فالناس تتفاعل مع المجاهدين وترتفع الروح المعنوية عندهم وينضموا بأعداد كثيرة ويلتفوا حول المجاهدين وينصروهم، فاستغلال الانتصارات إعلامياً حتى لو كانت صغيرة له فائدة كبيرة ولكن يجب أن نحسن توظيف هذه الانتصارات إعلامياً.

يقول أيضاً: ''والسبب في استقصاد المجاهدين للمدن الصغرى -هنا يعلل- أن جنود العدو حينما يرون تساقط المدن بهذه السهولة في أيدي المجاهدين ستتطحم معنوياتهم ويوقنون بأنه لا قبل لهم بالمجاهدين (كما حدث في أفغانستان سقطت خوست ثم قرديز[84] بيد المجاهدين ثم تتابعت المدن تلو الأخرى حتى سقطت بعد ذلك كابل)''، هنا يعلل تعليلاً آخر يزيد فوائد: أن المدن الصغرى إذا سقطت المدن الكبرى وجنود العدو بعد أن تنخفض معنوياتهم ربما يبدؤون بالتسليم وعدم القتال كما هو حاصل الآن في أفغانستان كثير من الحاميات والمراكز الأفغانية تسلّم للمجاهدين دون قتال، كما علمنا في مناطق القبائل في باكستان كثير من المراكز تسلّم دون قتال للطلبة هناك في مناطق القبائل، بسبب ماذا؟ لأن المعنويات هي التي تقاتل، النفس هي التي تقاتل، السلاح لا يقاتل ولكن اليد التي تحمل السلاح هي التي تقاتل.

---

[84] Gardez / مدينة قرديز أو جرديز في ولاية باكتيا

يقول: ''ملحوظة: الجيش في هذه الحالة لن يقاتل وقادته سيفاوضون المجاهدين حول رقابهم'' عندما تبدأ المدن تتساقط، الجيش يبدأ بعدم القتال ويبدأ قادة هذه الجيوش بالتفاوض حتى يَسْلموا بأرواحهم، ''ويجب التنبيه هنا إلى أن القواعد الرئيسية في الجبال لا بد أن تكون فيها حامية قوية'' مع هذا الذي يحصل يجب أن تكون المناطق الأساسية مع الانتصارات التي يحققها المجاهدون أو رجال العصابات يجب أن تكون المراكز الأساسية والقوية للمجاهدين ما زالت محمية والقوات فيها متواجدة لأي ردة فعل قد تكون، ''وأن لا يغتر المجاهدون بالفتوحات فيتخلون عن قواعدهم الحصينة وذلك لئلا يقوم العدو باستغلال خلو هذه القواعد من المجاهدين وعمل إنزال خلفي'' يعني ربما أنتَ تغتر، وحصل هذا في غزوة أحد عندما انهزم المشركون في غزوة أحد، الرسول ﷺ كان قد أوصى الصحابة بعدم النزول من الجبال مهما كانت الأحوال والظروف ولكن عندما انهزم المشركون وفروا نزل الصحابة، فالتف خالد ﷺ وكانت الهزيمة التي لحقت بجيش المسلمين بسبب مخالفة الأمر والنزول عن الجبل، الآن نفس الشيء قد يكون ولكن الالتفاف ليس بالخيل، يكون بماذا؟ بعملية إنزال جوّي، الآن الجيوش الغربية والطائرات عندها القدرة على أن تنزل جيشاً كاملاً خلف خطوطك، تستطيع أن تنزل، عندهم القدرة على إنزال دبابات وسيارات وجنود بأعداد هائلة، فِرَق كاملة تستطيع أن تنزل فيتحول النصر الذي كان معك وبيدك إلى هزيمة، لهذا وذاك يجب على رجال العصابات أن يبقوا ثابتين كامنين في قواعدهم الخلفية مهما كانت الفتوحات التي حققوها ''ولهذا السبب ذكرنا سابقاً أنه على المجاهدين أن يبقوا على رجال العصابات دائماً على أهبة الاستعداد'' حصل في مناطق القبائل في مناطق وزيرستان بالتحديد في مناطق مسعود، عندما كان الجيش الباكستاني يقاتل المسعوديين والطلبة في قبائل مسعود فالجيش قال لهم: نقوم بعمل هدنة، فنزل المجاهدون من مواقعهم المتحصنة في الجبال وفي الصباح الجيش الباكستاني كان قد أخذ المناطق وغدر بهم، فيجب أن نتنبّه لهذه الحيل وننتبه إلى أن رجال العصابات دائماً مأواهم الأول والأخير بعد الله عز وجل هو الجبال وأن لا يتخلوا عن الجبال، الجبال هي صديقة المجاهدين في كل وقت.

القواعد في المرحلة الثالثة بالنسبة للعدو:

''يبدأ العدو بالانسحاب من القواعد الموجودة في الأرياف والجبال والمناطق التي يقوى

فيها المجاهدون وتكثر فيها عملياتهم ويضطر العدو إلى التحصن في المدن الرئيسية وجعلها قواعد محصنة وحاميات ضخمة''، ما يحتاج إلى أي شرح.

القواعد في المرحلة الثالثة بالنسبة للمجاهدين:

''ستكون قواعدهم في المناطق المحررة في المدن الصغرى والأرياف -هي دائماً موطن عمل رجال العصابات؛ المدن الصغرى وخاصة الأرياف- مع الإبقاء على قواعدهم الخلفية وحمايتها ووضعهم فيها المعسكرات والمستشفيات والإدارات المختلفة'' أيضاً في هذه المرحلة يجب أن نستغل فترات الراحة في عمليات الدعوة وتبيين للناس المنهج الذي ندعوهم إليه مع مراعاة أحوالهم وظروفهم ومخاطبتهم دائماً بما يعقلون.

المفاوضات في هذه المرحلة:

''تتوقف كل المفاوضات مع العدو'' لا مفاوضات مع العدو لأن قطف الثمرة أو النصر أصبح قاب قوسين أو أدنى من المجاهدين فلا داعي هناك لأي تفاوض مع العدو، ''ويهدّد أفراده بضرورة تسليم أنفسهم -ليس عندهم حل إلا تسليم أنفسهم- وتقام المحاكم الشرعية لمحاكمة كل المارقين الخارجين عن الدين محاكمة شرعية عادلة'' هذه المرحلة الأخيرة هي المرحلة الأخيرة لحرب العصابات يكون فيها الحكم على هؤلاء الطواغيت، الذي يتوب قبل القدرة أمره إلى الله عز وجل ولكن الذي يُلقى القبض عليه بعد القدرة فتقام له المحاكم الشرعية، وبعضهم فرَّ مثل باتيستا فرّ من الحكم، غيره في فيتنام، منهم نجيب الله فرّ إلى الأمم المتحدة بقي مكرماً عند أحمد شاه مسعود إلى أن جاء الطلبة ودخلوا كابل ثم علقوه على ونش من ونشات كابل، أعدم عليه من الله ما يستحق، وبذلك انتهينا من المراحل الثلاث لحرب العصابات.

سنتكلم إن شاء الله في الدروس القادمة، عن شروط أساسية لحرب العصابات، يعني المقومات الأساسية لحرب العصابات إذا أردنا أن نخوض حرب عصابات ناجحة لهذه الحرب هناك مقومات وأساسيات تساعدنا على النجاح في حرب العصابات، الدروس القادمة إن شاء الله. نتوقف الآن إلى هنا ونكمل معكم في الدروس القادمة إن شاء الله: شروط أساسية لشن حرب عصابات ناجحة وموفقة بإذن الله، وجزاكم الله خيرا.

بيت المقدس